الكافي

الاصول والروضة

لثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني

وشرح جامع

للمولى محمد صالح المازندراني

المتوفى ١٠٨١ هـ او ١٠٨٦ هـ

مع تعاليق علمية للعالم المتبحر

الحاج الميرزا ابو الحسن الشعراني دام ظله

من منشورات

المكتبة الاسلامية

طهران، شارع بوذرجمهري

تلفن ٥٢١٩٦٦

المجلد الحاديعشر

الكافى

الاصول والروضة

لثقة الاسلام ابيجعفر محمد بن يعقوب الكلينى

وشرح جامع

للمولى محمد صالح المازندرانى

المتوفى ١٠٨١ هـ او ١٠٨٦ هـ

مع تعاليق علمية، للعالم المتبحر

الحاج الميرزا ابوالحسن الشعراني دام ظله

عُني بتصحيحه وتخريجه علي أكبر الغفّاري

مِنْ منشورات

المكتبة الاسلامية

طهران - شارع البوذرجمهري (تلفن ٢١٩٦٦)

١٣٨٨ هـ - ق

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب فضل القرآن

١- علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن الحسين بن عبدالرحمن، عن سفيان الحريري، عن أبيه، عن سعد الخفاف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يا سعد تعلموا القرآن فان القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظر إليها الخلق والناس صفوف عشرون ومائة ألف

قوله (يا سعد تعلموا القرآن) هو فى اللغة مصدر بمعنى الجمع والقراءة وفى العرف كلام منزل للاعجاز بسورة منه وسمى قرآناً لانه جمع القصص والامر والنهى والوعد والوعيد والايات والسور بعضها الى بعض، والغرض من هذا الحديث هو الحث على مدارسته وممارسته وتعلمه وفهمه وحفظه وتذكر مافيه من الامور الغريبة والاسرار العجيبة بقدر الوسع والامكان ثم التوقع لشفاعته فى يوم يشفع لمحبيه من أهل الايمان وقد نقل عن بعض المشايخ أنه قال كنت احب قراءة القرآن وأكثر منها، ثم انى اشتغلت بكتابة الاحاديث والعلم فقلت قراءتى و تلاوتى فنمت ليلة فرأيت قائلا يقول :

ان كنت تزعم حبى فلم جفوت كتابى   أما تدبرت فيه من لذيذ خطابى

فانتبهت فزعاً وعدت الى قراءتى (فان القرآن يأتى يوم القيامة فى أحسن صورة نظر اليها الخلق) تصويره بالصورة المذكورة أمر ممكن كتصوير الاعمال والاعراض بالاجسام كما نطقت به روايا تناوروايات العامة، وذهب اليه المحققون من الطرفين فوجب أن لا يستبعد ولا ينكر تعلق القدرة القاهرة به، قال صاحب كتاب اكمال الاكمال لشرح مسلم القرآن يصور بصورة ويجيىء بها يوم القيامة و يراها الناس كما تجعل الاعمال صوراً وتوضع فى الميزان و يقع فيها الوزن والقدرة صالحة لايجاد كل ممكن والايمان به واجب انتهى كلامه بعبارته وانما كان صورته أحسن الصور لانه كلام رب العزة وهو أحب الخلق اليه فألبسه صورة هى أحسن الصور و أحبها لديه وأيضاً حسن الصورة فى القيامة تابع للكمال وكل كمال صورى ومعنوى موجود فيه هذا وقيل هذه الصورة هى صورة المسلمين على تقدير رعايتهم حق الرعاية والاتيان بجميع مافيه ولكن لمالم يتيسر لهم جميع ذلك رأوه بصورتهم التى كانت لهم على تقدير الاتيان، و الظاهر أن صورة خاتم الانبياء أحسن منه لان وجوده تابع لوجوده و لولا وجوده «ص» لم يوجد أحد من الممكنات فوجوده أحب اليه عزوجل من جميع الممكنات (والناس صفوف) وكذا الملائكة كما يؤمى اليه والواو للحال .

صفّ، ثمانون ألف صفّ أمّة محمّد وأربعون ألف صفّ من سائر الأمم فيأتي على صفّ المسلمين في صورة رجل فيسلّم فينظرون إليه ثمّ يقولون: لا إله إلاّ الله الحليم الكريم إنّ هذا الرّجل من المسلمين نعرفه بنعته وصفته غير أنّه كان أشدّ اجتهاداً منّا في القرآن فمن هناك اُعطي من البهاء والجمال والنور مالم نعطه، ثمّ يتجاوز حتّى يأتي على صفّ الشّهداء فينظر إليه الشّهداء ثمّ يقولون: لا إله إلاّ الله الرّبّ الرّحيم إنّ هذا الرّجل من الشهداء نعرفه بسمته وصفته غير أنّه من شهداء البحر فمن هناك اُعطي من البهاء والفضل مالم نعطه، قال: فيتجاوز حتّى يأتي [على] صفّ شهداء البحر في صورة شهيد فينظر إليه شهداء البحر فيكثر تعجبّهم ويقولون : إنّ هذا من شهداء

(مائة وعشرون ألف صف) (كذا) بيان لصفوف أو خبر بعد خبر (ثمانون ألف صف أمة محمد «ص») الامة يطلق على شيعته واتباعه وعلى عموم أهل دعوته فيندرج فيها اصناف أهل الكفر و أكثر استعمالها في الاحاديث المعنى الاول ولايبعد أن يكون المراد هنا هو المعنى الثاني (و أربعون ألف من سائر الامم) الكلام في الامة كالسابق.

(فيأتي على صف المسلمين) أي من هذه الامة على الظاهر والتعميم محتمل، والمراد بهم بعضهم الواقفون في صف واحد بقرينة الشهداء ، و في على دلالة على الاشراف والاستعلاء الموجب لرؤية الجميع (في صورة رجل فيسلم فينظرون اليه) في التسليم بشارة لان السلامة من الافات دليل واضح على النجاة.

(ثم يقولون لااله الاالله الحليم الكريم) فيه مع قصد التوحيد تعجب من صنعه و توقع لكرمه و عفوه عن التقصير في العمل بالنسبة الى عمل من رأوه كما صرحوا به .

(ان هذا الرجل من المسلمين) قالوا ذلك لانهم رأوه في صفهم (نعرفه بنعته وصفته) خبر آخر والنعت وصف الشيء بمافيه من حسن ولايقال في القبيح. والصفة و صف الشيء بما فيه من حسن اوقبح فهي أعم من النعت، والمراد هنا الاول و لعل المقصود انا نعرفه بهذا الوصف وهو كونه من المسلمين (غير انه كان أشد اجتهاد منا في القرآن) أي في تعلمه و مدارسته والعمل بمافيه وفيه دلالة على ماذكرنا من أن حسن الصورة تابع لكمال العلم.

(ثم يجاوز حتى يأتي على صف الشهداء) الظاهر أنهم كل من قتل بين يدي الامام و شمول كل من له ثواب الشهداء محتمل .

(نعرفه بسمته و صفته) في المغرب السمت الطريق و يستعار لهيئة أهل الخير فيقال ما أحسن سمته (فيكثر تعجبهم) منشأ التعجب مشاهدة امر غريب عظيم القدر فائق في الحسن والبهاء رائق في النور والضياء مع خفاء سببه وحقيقته .

البحر نعرفه بسمته وصفته غير أنّ الجزيرة التي أُصيب فيها كانت أعظم هولاً من الجزيرة التي أُصبنا فيها فمن هناك أُعطي من البهاء والجمال والنّور مالم نعطه ، ثمّ يجاوز حتّى يأتي صفّ النبيّين والمرسلين في صورة نبيّ مرسل فينظر النبيّون والمرسلون إليه فيشتدُّ لذلك تعجّبهم ويقولون : لاإله إلاّ الله الحليم الكريم إنّ هذا لنبيٌّ مرسل نعرفه بسمته وصفته غير أنّه أُعطي فضلاً كثيراً، قال: فيجتمعون فيأتون رسول الله ﷺ فيسألونه و يقولون : يا محمّد من هذا؟ فيقول لهم: أو ما تعرفونه ؟ فيقولون : مانعرفه هذا ممّن لم يغضب الله عليه ، فيقول رسول الله ﷺ : هذا حجّة الله على خلقه . فيسلّم ثمّ يجاوز حتّى يأتي على صفّ الملائكة في سورة ملك مقرّب فتنظر إليه الملائكة فيشتدُّ تعجّبهم ويكبر ذلك عليهم لما رأوا من فضله ويقولون : تعالى ربّنا وتقدّس إنّ هذا العبد من الملائكة نعرفه بسمته وصفته غير أنّه كان أقرب الملائكة إلى الله عزّ وجلّ مقاماً فمن هناك أُلبس من النّور والجمال مالم نلبس، ثمّ يجاوز حتّى ينتهي إلى ربّ العزّة تبارك وتعالى فيخرُّ تحت العرش فيناديه تبارك

(ان هذا النبي مرسل) فى ظننا بسبب كونه فى صورة نبي مرسل كما مر فلا يلزم الكذب (نعرفه بسمته و صفته) وهى كونه من صنف الانبياء والمرسلين (غير أنه أعطى فضلا كثيراً) امتاز به عن سائر الانبياء .

(و يقولون يامحمد من هذا) الذى يمتاز عن سائر الانبياء بالحسن والبهاء سألوا عن أصله و نسبه واسمه (فيقول لهم أوما تعرفونه) الاستفهام للتعجب والواو للعطف على محذوف يعنى أتسألون عنه وماتعرفونه.

(فيقولون ما نعرفه) بخصوصياته الموجبة لتعينه (هذا من لم يغضب الله عليه) يعنى انما نعرفه بهذا الوجه الذى لايفيد تعيينه وهو انه لم يفعل شيئاً يوجب غضب الله عليه ولوكان ترك الاولى فيقول رسول الله «ص» هذا حجة الله على خلقه فعلموا أنه القرآن لشيوع اطلاق الحجة عليه أوأبهم «ع» لمصلحة لان اطلاق الحجة على غيره أيضاً شايع، ووجه كون القرآن حجة الله على العباد أنه يخبرهم بكل ماأراد الله تعالى منهم مماله مدخل فى نظام دينهم ودنياهم.

(و يقولون تعالى ربنا وتقدس) أى تعالى فى الشرف والرتبة عن وصف الواصفين و نعت الناعتين وتطهر عن النقايص و التشابه بالمخلوقين .

(ثم يجاوز حتى ينتهى الى رب العزة) أى الى عرشه أو محل مناجاته نظيره قول ابراهيم «ع» «انى ذاهب الى ربى» أى معبد ربى أومحل عبادته وقول موسى «ع» « انى عجلت اليك

وتعالى ياحجتّي في الأرض وكلامي الصّادق الناطق ارفع رأسك وسل تُعط واشفع تشفّع فيرفع رأسه فيقول الله تبارك وتعالى: كيف رأيت عبادي؟ فيقول: يارب منهم من صانني وحافظ عليّ ولم يضيّع شيئاً ومنهم من ضيّعني واستخفّ بحقّي وكذّب بي وأنا حجّتك على جميع خلقك، فيقول الله تبارك وتعالى وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني لأُثيبنّ عليك اليوم أحسن الثّواب، ولأُعاقبنّ عليك اليوم أليم العقاب. قال: فيرفع القرآن رأسه في صورة اخرى قال: فقلت له: يا أباجعفر في أيّ صورة يرجع؟ قال: في صورة رجل شاحب متغيّر يبصره أهل الجمع، فيأتي الرّجل من شيعتنا الّذي كان يعرفه ويجادل به أهل الخلاف فيقوم بين يديه فيقول: ما تعرفني؟

رب لترضى» أى الى محل مناجاتك وهو الطور.

(و اشفع تشفع) شفع كمنع شفاعة طلب العفو عن ذنب احدو شفعته تشفيعاً قبلت شفاعته

(كيف رأيت عبادى) فى صونك وحفظك وتلاوتك ومدارستك وامتثال ماأمرت به و نهيت عنه.

(فيقول يارب منهم من صاننى) عن تحريف الغالين وانتحال المبطلين (وحافظ على) بالتلاوة وضبط الايات والمعانى الظاهرية والباطنية والاوامر والنواهى والمواعظ كلها، وتعدية حافظ بعلى لتضمينه معنى القيام ونحوه.

(ولم يضيع شيئاً) لقيامه على العمل والاجتهاد ودوامه على الامتثال والانقياد.

(و منهم من ضيع) بترك العمل والمتابعة (واستخف بحقى) بترك الدراية والمحافظة (و كذب بى) بالتحريف والتبديل والانكار.

(و عزتى وجلالى وارتفاع مكانى) أقسم بعزته القاهرة وعظمته الكاملة ومرتبة الفائقة (لاثيبن عليك اليوم أحسن ثواب) وهو الذى لانقص فيه والظاهران على للتعليل كاللام كما قيل فى قوله تعالى «لتكبروا الله على ماهديكم».

(ولاعاقبن عليك اليوم اليم العقاب) وصف العقاب بالاليم وهو المولم للمبالغة فى شدته (فقال فى صورة شاحب متغير) الشاحب بالشين المعجمة والحاء المهملة من تغير لونه من جوع اوهزال او سفر اوغيره والوصف للتوضيح وكان هذه الصورة هى التى حدثت بملامسة العصاة و هى موجودة أيضاً فى هذه الدار الا أنها لاتراها الابصار والصورة السابقة صورته الحقيقية التى ناشية بذاته وكمالاته و قيل سبب رجوعه الى هذه الصورة سماعه الوعيد الشديد وهو وان كان على غيره لكنه لايخلو من التأثير فى من أطلع عليه.

(يبصره أهل الجمع) على وصف التغير لكونه فى موضع عال كالشمس المنكسفة و فى بعض النسخ فينكره (فيأتى الرجل من شيعتنا) من بيان للرجل اوحال عنه (الذى كان يعرفه)

فينظر إليه الرّجل فيقول: ماأعرفك يا عبدالله، قال : فيرجع في صورته الّتي كانت في الخلق الأوّل ويقول : ما تعرفني؟ فيقول: نعم، فيقول القرآن : أنا الّذي أسهرت ليلك وأنصبت عيشك وفيّ سمعت الأذى ورُجمت بالقول فيّ ، ألا وإنّ كلّ تاجر قداستوفى تجارته وأنا وراءك اليوم، قال: فينطلق به إلى ربّ العزّة تبارك و تعالى فيقول: يـارب يارب عبدك وأنت أعلم به قدكان نصباً بي مواظباً عليّ، يعادي بسببي و يحبّ فيّ ويبغض، فيقول الله عزّوجلّ: أدخلوا عبدي جنّتي واكسوه حلّة من حلل الجنّة و توّجوه بتاج، فإذا فُعل به ذلك عرض على القرآن فيقال له هل رضيت بما صنع بوليّك؟ فيقول: يا ربّ إنّي أستقلّ هذا له فزده مزيد الخير كلّه ، فيقول: و عزّتي وجلالي

اريد بمعرفته معرفة تلاوته و قراءته وظاهره و باطنه بالتدبر والتفكر على قدر الامكان كما يشعر به قوله (و يجادل به أهل الخلاف)من الكفار وأهل الاسلام بالاعجاز وفروع العقايد و اصولها التى من جملتها الولاية لاهلها.

(فيقول القرآن انا الذى اسهرت ليلك وانصبت عيشك) السهر ترك النوم فى الليل سهر كفرح اذالم ينم ليلا وأسهره غيره والنصب التعب نصب كفرح تعب وأنصبه غيره أتعبه، والعيش الحياة وما يعاش به ويكون به الحياة والظاهران اسناد الاسهار الى القرآن و هو سبب له مجاز عقلى كتعلقه بالليل وتعلق الانصاب بالعيش .

(وفى سمعت الاذى) أى فى شأنى ومتابعة حكمى واجراء امرى سمعت من اعدائى و أعدائك الاذى والمكروه من القول .

(و رجمت بالقول فى) الرجم القذف واللعن والشتم والطرد والرمى بالحجارة.

(الا وان كل تاجر قداستوفى تجارته) يعنى كل عامل يأخذ اليوم جزاء عمله ونفعه كاملا الاأنه شبهه بالتاجر فى أنه يشترى بعمله الثواب والعقاب.

(و أنا وراءك اليوم) الوراء الخلف والقدام ضد يعنى انا خلفك اوقدامك نحفظك من الاهوال والمكاره ونسوقك الى الجنة (فزده مزيد الخير كله) المزيد والزيادة بمعنى وفى ذكره ايماء الى طلب الزيادة الموعودة فى قوله تعالى «ولدينا مزيد» مع مافيه من المبالغة كما فى التأكيد (لانحلن له اليوم خمسة أشياء) نحله ينحله كنصره نحلا بالضم أعطاه ، و الاسم النحلة بالكسر ويضم وهى العطاء والعطية وأنحله أعطاه مالا خصه بشىء منه كنحله بالتشديد فيهما فيجوز فى الفعل المذكور ثلاثة اوجه .

(مع المزيد له) دل على ان المزيد غيرما أعطاه سابقاً وغير هذه الخمسة، ولعل المراد به النعماء الغير المحصورة فى الجنة او تجليات الحق وأنواره كما يكون للانبياء والاوصياء.

وعلوّي و ارتفاع مكاني لانحلنّ له اليوم خمسة أشياء مع المزيد له و لمن كان بمنزلته، ألاأنّهم شباب لايهرمون وأصحّاء لايسقمون وأغنياء لايفتقرون و فرحون لايحزنون وأحياء لايموتون. ثمّ تلاهذه الآية«لا يذوقون فيها الموت إلاّ الموتة الأُولى» قال قلت: جعلت فداك يا أباجعفر وهل يتكلّم القرآن فتبسّم ثمّ قال رحم الله الضعفاء من شيعتنا

(ولمن كان بمنزلته) عطف على له فى قوله « لانحلن له» لافى قوله «مع المزيد له » مع احتماله ويظهر الفرق بالتأمل (الا انهم شباب لايهرمون) الشباب الفتيان وأيضاً جمع شاب و هو المراد هنا ((واحياء لايموتون) لعل المراد بالحياة الحياة الطيبة وهى التى لاتعب ولا مشقة ولاكدرة معها، فلايرد ان أهل النار أيضاً احياء لايموتون فان حياتهم مكدرة شبيهة بالموت (ثم تلاهذه الاية لايذوقون فيها الموت الاالموتة الاولى) تشبيه الموت بالمطعوم مكنية والذوق وهوادراك طعم الشيء تخييلية وقد يجعل كناية عن العلم كالشم فى قولنا فلان لم يشم هذه المسئلة والضمير للجنة والاستثناء اما متصل يعنى لايعلمون فى الجنة الموت الواقع فى أحد الازمنة ولايتعقلونه الاالموتة الاولى وهى التى بعد الحياة الدنيوية والقبرية اومنقطع يعنى لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اوامكن ذوقها ولكنه ممتنع لان الموتة التى قدر وقوعها وذوقها فى زمان ماض لايمكن وقوعها وذوقها فى المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال والمقصود على التقديرين نفى الموت منهم وثبوت الحياة الابدية لهم. ورام بعض المفسرين و منهم القاضى جعل الاستثناء متصلا فقالوا تارة الضمير للاخرة و الموت أول أحوالها و قالوا تارة للجنة والمؤمن يشارفها بالموت و يشاهدها عنده فكانه فيها. وظنى ان فيهما تكلفاً اما فى الاول فلان الظاهر بل المتعين أن الضمير للجنة واما فى الثانى فلان مجاز المشارفة والظرفية المجازية خلاف الظاهر.

(قال قلت جعلت فداك يا أباجعفر وهل يتكلم القرآن) قوله «جعلت فداك» ليس فى بعض النسخ والواو اما زائدة اوللعطف على مقدر أى أتقول ذلك وهل يتكلم القرآن والظاهر أن المراد بالتكلم التكلم باللسان وان سعداً لم يشك فيه بعد سماعه من المعصوم «ع» وانما سأل لتقريره وتثبيته ذلك فى الذهن لكونه أمراً مستبعداً بين الناس فلذلك قال لاأستطيع أتكلم به فى الناس أوقال ذلك تعجباً وفزعاً، ثم استبعادهم لاوجه له لانه من استحضر أن نسبة الكاينات الى قدرة الله سبحانه سواء لايستغرب شيئاً من ذلك، وقال بعض المعاصرين تكلم القرآن عبارة عن القائه على السمع ما يفهم منه المعنى و هذا هو معنى حقيقة الكلام ولا يشترط صدوره من لسان لحمى و كذا تكلم الصلاة فان من اتى بالصلاة بحقها او حقيقتها نهته الصلاة عن متابعة اعداء الدين و غاصبى حقوق الائمة الراشدين الذين من عرفهم عرف الله ومن ذكرهم

إنّهم أهل تسليم ثمّ قال: نعم ياسعد والصّلاة تتكلّم ولها صورة وخلق تأمر وتنهى، قال: سعد فتغيّر لذلك لوني وقلت: هذا شيء لا أستطيع [أنا] أتكلّم به في النّاس فقال: أبو جعفر وهل النّاس إلاّ شيعتنا فمن لم يعرف الصلاة فقد أنكر حقّنا، ثمّ قال: ياسعد اُسمعك كلام القرآن؟ قال: سعد: فقلت: بلى صلّى الله عليك، فقال: «إنّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر» ولذكر الله أكبر فالنهى كلام و الفحشاء والمنكر رجال و نحن ذكر الله ونحن أكبر.

٢ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّها الناس إنّكم في دار هدنة و أنتم على

ذكر الله و فيه أن التكلم بهذا المعنى لايستبعده احد.

(فقال نعم ياسعد) أى نعم القرآن يتكلم فقوله (والصلاة يتكلم) عطف على الجملة الدالة عليها نعم (و لها صورة وخلق تامر وتنهى) الظاهر أن لها صورة كصورة الانسان و خلقا كخلقهم الاأنها لاترى فى هذه الدار لكونها داركمون و دار تكليف.

(قال سعد فتغير لذلك لونى) دل على أنه فهم من التكلم ماذكرنا لاماذكره المعاصر و الا لماكان للاستبعاد والتغير وجه ولا لقوله:

(و قلت هذا شىء لااستطيع انا اتكلم به فى الناس) وجه لان الشيعة كلهم قائلون بتكلمه على ماذكره ذلك المعاصر وكذا العامة الا فى الولاية و نحوها.

(فقال أبوجعفر «ع» وهل الناس الاشيعتنا) الاستفهام للانكار أى ليس الناس الموصوفون بحقيقة الانسانية الاشيعتنا وهم يقبلون منا واما غيرهم فهم نسناس و بهائم فى صورة الناس فطمع القبول منهم كطمعه منها.

(فمن لم يعرف الصلاة) بالوصف المذكور وهو انها يتكلم ولها صورة وخلق تامر و تنهى (فقد أنكر حقنا لرده قولنا بانها بذلك الوصف وبانكاره تكلمه بحقنا.

(والفحشاء والمنكر رجال) تنكيرهم للتحقير أوللتكثير وأوايلهم اوليهم بهذا الاسم لان كل من سواهم من الخلفاء الاموية والعباسية والجابرين الى يوم القيامة واتباعهم نشأوا من جورهم (ونحن ذكر الله) لان الناس بنا يذكرون الله ويعبدونه.

(و نحن أكبر) من أن يذكر وصفنا الواصفون ويعرف قدرنا العارفون وقد دلت على انه لايمكن معرفة وصفهم وحقيتهم روايات اخر مذكورة فى محلها.

قوله (أيها الناس انكم فى دار هدنة) يصلح أن يكون أمراً للاخبار بعده بالمصالحة

ظهر سفر والسير بكم سريع وقدر أيتم اللّيل والنهار والشمس والقمر يبليان كلّ جديد و يقرّبان كلّ بعيد ويأتيان بكلّ موعود فاعدّوا الجهاز لبعد المجاز ، قال فقام المقداد بن الأسود فقال: يا رسول الله وما دار الهدنة؟ قال: دار بلاغ و انقطاع فإذا التبست عليكم الفتن كقطع اللّيل المظلم فعليكم بالقرآن فإنّه شافع مشفّع و

مع الاشرار ولكن له تفسير آخر يأتي ذكره.

(و أنتم على ظهر سفر) الظهر الصلب و أيضاً الابل التي يحمل عليها ويركب والاضافة لامية وفيه على الاول مكنية وتخييلية وعلى الثانى استعارة تحقيقية بتشبيه الليل والنهار بالظهر و استعارته لهما وفيه على التقادير مبالغة فى شدة السير وسرعته والوغول فيه كما أشار اليه بقوله (والسير بكم سريع) السير الذهاب والاذهاب يقال سار يسير اذا ذهب و ساره غيره اذا أذهبه كسار به و فاعل السير الظهر و الباء على الاول للعتدية و على الثانى للمبالغة فيها ثم أشار الى تحقق ذلك و ظهوره لمن له بصيرة بقوله (وقد رأيتم الليل والنهار) و تعاقبهما (والشمس والقمر) و دورهما .

(يبليان كل جديد) كماهو المشاهد فى الحيوانات والنباتات و غيرهما من المكونات و حسبك النظر الى نفسك من بدو وجودك الى كمال الشيخوخة (و يقربان كل بعيد) ألا ترى أن كل ما هو فى الحال كان بعيداً فى زمان نوح مثلا وكل مايقع فى الاستقبال سيصير حالا وما ذلك الا بتعاقب الليل والنهار و دوران الشمس و القمر .

(و يأتيان بكل موعود) ألاترى كيف أتيا بغاية آجال آبائك و أجدادك وكل من كان فى الاعصار السابقة ولايتفكر فى أنهما سيأتيان بغاية أجلك وبما وعدالله تعالى للمطيعين والعاصين ثم أشار الى ماهو كالنتيجة لهذا الكلام البليغ و المقصود منه بقوله :

(فأعدوا الجهاز لبعد المجاز) أى لبعد الطريق وطول السفر المفتقر الى تحمل الزاد الكافى فيه. وجهاز المسافر بالكسر والفتح ما يحتاج اليه فى سفره والمراد به هنا الطاعات والعبادات المفروضة والمندوبة (وما دار الهدنة) سأل عن تفسيرها لكونها مبهمة محتملة لوجوه (قال دار بلاغ) الى حين(وانقطاع) منها الى الاخرة والبلاغ بالفتح اسم لمايتبلغ ويتوصل به الى الشيء المطلوب وبالكسر مصدر بمعنى الاجتهاد يقال بالغ مبالغة وبلاغاً اذا اجتهد (فاذا التبست عليكم الفتن) فى الدين بعدى بافتراء المفترين وانتحال المبطلين.

(كقطع الليل المظلم) شبه الفتن بها فى كونها مظلمة سوداء تعظيماً لشأنها أوفى أنها ساترة للمقصود مانعة من الاهتداء اليه ، والوجه فى المشبه به حسى وفى المشبه عقلى (فعليكم بالقرآن) أى ألزموا أحكامه وما نطق به ولاتتعدوه.

ما حلٌ مصدّق ومن جعله أمامه قاده إلى الجنّة ومن جعله خلفه ساقه إلى النّار وهو الدّليل يدلُّ على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل و بيان و تحصيل و هو الفصل ليس بالهزل و له ظهرٌ و بطن فظاهره حكم و باطنه علم، ظاهره أنيق و باطنه عميق

(فانه شافع) لمن تمسك به وعمل بما فيه (مشفع) مقبول الشفاعة والمشفع بشد الفاء المفتوحة من تقبل شفاعته و بكسرها من يقبل الشفاعة .

(و ماحل مصدق) المحل الجدال والسعاية. محل به اذا سعى به الى السلطان يعنى أنه مجادل مخاصم لمن رفضه وترك العمل بما فيه أو ساع يسعى به الى الله عزوجل مصدق فيما يقول (و من جعله أمامه) بأن يقر به و يعتقد بحكمه و يعمل بما فيه (قاده الى الجنة) و أنزله فى المقام اللايق بحسب اجتهاده .

(و من جعله وراء ظهره) بانكاره أو ترك العمل بما فيه (ساقه الى النار) نسبة القود والسوق اليه مجاز كنسبة الفعل الى السبب أو حقيقة باعتبار أنه يصور بصورة انسانية فى القيامة كما مر (و هو الدليل) يدل الحائرين فى بيداء الضلالة والجهالة.

(الى خير سبيل) يوصل الى الكرامة و السعادة (و هو كتاب) رفيع الشأن عظيم القدر لايبلغ كنه حقائقه الا الراسخون فى العلم .

(فيه تفصيل و بيان و تحصيل) لاشتماله على تفاصيل العلوم والاخلاق والاداب وغيرها و بيان كل مايتم به نظام الخلق فى الدنيا والاخرة وتحصيل الامور يعنى تحقيقها و اثباتها من حصلت الامر اذا حققته و أثبته .

(و هو الفصل) أى الفاصل بين الحق والباطل (ليس بالهزل) لانه جد كله و الهزل واللعب من واد واحد و هو ضد الجد .

(و له ظهر و بطن) من طريق العامة « ما نزل من القرآن آية الا ولها ظهر و بطن » قال ابن الاثير فى النهاية قيل ظهرها لفظها و بطنها معناها، وقيل اراد بالظهر ماظهر تأويله و عرف معناه ، وبالبطن ما بطن ، و قيل قصصه فى الظاهر أخبار و فى الباطن عبر و تنبيه و تحذير و غير ذلك، وقيل أراد بالظهر التلاوة و بالبطن التفهم والتفهيم ، أقول يمكن أن يراد بالظهر ما يدل عليه اللفظ من المفهومات اللغوية و بالبطن ما يندرج تحت تلك المفهومات من الحقائق واللطائف والدقايق والاسرار التى بعضها فوق بعض ولا يعرف جميعها الا الطاهرون الراسخون فى العلم .

(فظاهره حكم) الحكم بالضم القضاء والحاكم منفذ الحكم والمنع ومنه حكمة اللجام بالتحريك وهى حديدة فى فم الفرس تمنعه من مخالفة راكبه، والاحكام الاتقان، وفى الكنز حكم استوار كار شدن ومنه الحكيم لانه يحكم الاشياء ويتقنها فهو فعيل بمعنى مفعل يعنى أن ظاهره

له نجوم و على نجومه نجوم لاتحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه ، فيه مصابيح الهدى و منـار الحكمة و دليل على المعرفة لمن عرف الصفة. فليجل جال بصره وليبلغ الصفة

وهو ألفاظه و عباراته وأسلوبه وآياته حاكم قاض لنا وعلينا أو كلام مانع من الجهل والسفه وينهى عنهما أو محكم متقن لا اختلاف فيه ولا اضطراب.

(و باطنه) علم بتفاصيل الاشياء من المواعظ والامثال والاحكام و الاخلاق و أحوال المبدء والمعاد وغير ذلك مما ينتفع به الناس ويستقيم به نظامهم فى الدنيا والاخرة.

(و ظاهره أنيق) الانق محركة الفرح والسرور والكلاء أنق كفرح والشيء أحبه و به أعجب يعنى أن ظاهره حسن معجب لاشتماله على أسلوب عجيب وتركيب غريب ومزايا فاخرة ونكات ظاهرة يتحير فى حسنه الفصحاء ويتعجب منه البلغاء.

(و باطنه) عميق لا يصل الى قعره عقول العلماء ولا يبلغ الى أصله فحول الحكماء.

(له نجوم وعلى نجومه نجوم) اما مصدر بمعنى الطلوع و الظهور يقال نجم الشـيء ينجم بالضم نجوماً اذا طلع وظهر أو جمع نجم بمعنى الكوكب أو الاصل أو الوقت المضروب بحضور الشيء والمقصود على التقـادير أن معانيه مترتبة غير محصورة يظهر بعضها من بعض و يطلع بعضها عقيب بعض (لاتحصى عجايبه) العجب الشيء الذى عظم موقعه عند الناس.

(ولا تبلى غرايبه) لان غرائبه وهى المزايا والاسرار الخارجة عن طوق البشر البعيدة عن أفهامهم و أوهامهم كلما أدركت مرة بعد اخرى كانت جديدة معجبة للنفس موجبة للنشاط بها والميل اليها .

(مصابيح الهدى) الهدى بضم الهاء وفتح الدال الرشاد والدلالة، والمصباح السراج و الجمع باعتبار السور والايات، والاضافة لامية واطلاقها على القرآن من باب الاستعارة.

(و منار الحكمة) أى محل ظهورها والاضافة لامية و أصله منور من النور و هو الظاهر فى نفسه المظهر لغيره والحكمة قيل هى عبارة عن معرفة أفضل الاشياء بأفضل العلوم و شاع اطلاقها على العلم بـالشرايع النبوية .

(و دليل على المعرفة) أى معرفة الرب وصفاته الذاتية والفعلية أو الاعم الشامل لمعرفة ما يراد من الانسان وما يتم به نظامهم فى الدارين وفى بعض النسخ «دليل على المغفرة» .

(لمن عرف الصفة) هى اما مصدر يقال وصف الشيء يصف وصفا وصفة اذا بين حاله وذكر أوصافه، أو نعت وهو حال الشيء وخواصه وآثاره يعنى القرآن دليل على المعرفة لمن عرف وصف القرآن للاشياء و نطقه بأحوالها التى من جملتها الولاية اذ لا يتم المعرفة بدون معرفتها، أو لمن عرف نعته وصفته من الغرائب والعجائب والمزايا المندرجة فيه والله أعلم.

(فليجل جال بصره) أى بصره القلبى ليدرك جواب الكلام وأطرافه وحقائق مدلولاته

نظره ينج من عطب ويتخلّص من نشب فإنّ التفكّر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنّور، فعليكم بحسن التخلّص وقلّة التربّص .

٣- عليٌّ ، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن سماعة بن مهران قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ العزيز الجبّار أنزل عليكم كتابه وهو الصّادق البارّ ، فيه

وأسراره وقوله «فليجل» اما من الجلاء يقال جلا السيف والمرآة أصقلهما او من الاجالة و هي الارادة يقال أجاله و به أداره وجال اذا دار، وفي جال قلب أصله جائل كما في شاكي السلاح.

(و ليبلغ الصفة نظره) اما من البلوغ و هو الوصول أو من الابلاغ وهي الايصال فان فعل ذلك (ينج من عطب) أي من هلاك لتميزه بين الحق والباطل والضلالة والهداية و ثباته في سبيل الرشاد بمتابعة أهل العصمة والولاية.

(و يتخلص من نشب) النشب بالتحريك علوق العظم و نحوه في الحلق وعدم نفوذه فيه وهو مهلك غالباً لسده مجرى النفس فهو كناية عن الهلاك ويمكن أن يراد به نشب الضلالة و الجهالة والغواية على تشبيهها بطعام ذاغصة في الاضرار والاهلاك ثم علل ذلك بقوله (فان التفكر) في الاسرار الالهية و اللطائف القرآنية .

(حياة قلب البصير) أي سبب لحياته فالحمل للمبالغة وذلك لان التفكر سبب للعلم و العلم سبب للحياة كما أن الجهل سبب للموت واليهما يرشد قوله تعالى «أفمن كان ميتاً فأحييناه» والبصر محركة من العين حسها و من القلب نظره وخاطره وادراكه بصر به كفرح و كرم صار بصيراً اي مبصراً والمراد به هنا العالم أو الفطن الذكي، واضافة القلب اليه اما لامية أو بيانية و في الجمع بينهما فائدة و هي أنه لو لم يذكر القلب لتوهم أن المراد بالبصير البصير بالعين و لو لم يذكر البصير لتوهم أن التفكر سبب لحياة قلب الجاهل و الغبي أيضاً و ليس كذلك .

(كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور) أي بنور المصباح و المشعل والظرفان يتعلقان بيمشي أو بالمستنير أو بهما على سبيل التنازع أو الاول بالاول والثاني بالثاني أو بالعكس و فيه تشبيه معقول بمحسوس على سبيل التمثيل لقصد الايضاح.

(فعليكم بحسن التخلص) أي بحسن النجاة من الباطل (و قلة التربص) أي قلة الانتظار والمكث عند الشبهات لان الشبهة مرض مهلك و الفرار من المهلكات واجب و انما التربص الضروري هو قدر أن يحصل العلم بالحق و يكفي فيه أدنى تفكر و قد مر شرحه في آخر كتاب العقل .

قوله (ان الله العزيز الجبار) أي الذي غلب على جميع الخلائق بالايجاد والافناء

خبركم وخبر من قبلكم وخبر من بعدكم وخبر السّماء والأرض ولو أتاكم من يخبركم عن ذلك لتعجّبتم.

٤ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا أوّل وافد على العزيز الجبّار يوم القيامة وكتابه و أهل بيتي ثمّ اُمّتي، ثمّ أسألهم مافعلتم بكتاب الله و بأهل بيتي .

٥ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن أحمد بن يحيى ، عن طلحة بن

و جبر مفاقر العباد بكفاية أسباب المعاش و الارزاق و أصلح نقايص حقائق الممكنات بافاضة الوجود و ما يتبعه من الخيرات والكمالات (أنزل عليكم كتابه وهوالصادق البار) لانه صادق في جميع ما نطق به ومتسع احسانه الى جميع الانام وسائق قائدلهم الى دارالسلام (فيه خبركم) خطاب للموجودين الحاضرين والغائبين على سبيل التغليب.

(و خبر من قبلكم وخبر من بعدكم) يعني فيه أخبار كل واحد واحد وبيان أحواله المختص به والمشتركة بينهم و بين جماعة من المصائب والنوائب وما يصدر منه و ما يرد عليه وما يتعلق به ويراد منه على الخصوص أو العموم .

(وخبر السماء والارض) يعني فيه خبر جوهر السماء وسكانها وحركات الافلاك ودورانها وأحوال الملائكة ومقاماتها وحركات الكواكب ومداراتها ومنافع تلك الحركات و تأثيراتها الى غير ذلك من الامور الكاينة في العلويات وفيه خبر جوهر الارض وكيفية ايجادها وانتهائها وخبر مافي سطحها وأرجائها ومافي تحتها وأهوائها وخبر مافيها من المعدنيات ومافي جوف فلك القمر من البسائط والمركبات الى غير ذلك من الاحوال المتعلقة بالسفليات.

(ولو أتاكم من يخبركم عن ذلك) أي عما في القرآن من العلوم والحقائق والاسرار والدقايق وما كان وما يكون وما هو كائن.

(لتعجبتم منه) لسموحاله وعلو كماله ونهاية لطافته وغاية غرابته، والحاصل انكم متعجبون منه لوعلمتم ما فيه واحتمال أنكم تتعجبون ممن يخبر عما فيه فكيف لاتتعجبون منه مع أنه مخبر عنه أيضاً بعيد، لان التعجب بعد العلم لايستلزم التعجب قبله فتأمل .

قوله (ثم اسألهم مافعلتم بكتاب الله و بأهل بيتي) هذا خبر وفي الحقيقة أمر بمتابعتهما، والتمسك بهما لئلا يضلوا، وقد روى أحمد بن حنبل في مسنده باسناده عن أبي سعيد الخدري، ومسلم في صحيحه باسناده الى زيد بن أرقم عنه «ص» مثله ذكرناه في كتاب الحجة .

زيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ هذا القرآن فيه منار الهدى ومصابيح الدُّجى فليجل جال بصره ويفتح للضياء نظره فإنّ التفكّر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور.

٦- عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أبي جميلة قال: قال أبوعبدالله عليه السلام كان في وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه: اعلموا أنّ القرآن هدى النّهار ونور اللّيل المظلم على ما كان من جهد وفاقة.

٧- عليٌّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله، عن آبائه عليهم السلام قال: شكا رجلٌ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وجعاً في صدره فقال صلى الله عليه وآله: استشف بالقرآن فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: «و شفاء لما في الصّدور».

٨- أبوعليّ الاشعري، عن بعض أصحابه، عن الخشّاب، رفعه قال: قال أبو- عبدالله عليه السلام لا والله لا يرجع الأمر والخلافة إلى آل أبي بكر و عمر أبداً ولا إلى بني-

---

(ان هذا القرآن فيه منار الهدى ومصابيح الدجى) الاضافة الاولى لامية والثانية الظرفية، والدجية بالضم الظلمة و اطلاقها على الشبهة والبدعة من باب الاستعارة كاطلاق للمنار والمصباح وهما محل النور والضوء يعنى العلم على مافى القرآن من الايات التى أعظمها الائمة عليهم السلام (فليجل جال- اه) قدمر تفسيره قبيل ذلك.

قوله (ان القرآن هدى النهار و نور الليل المظلم «على» ما كان من جهد وفاقة) كان تامة والجهد المشقة والفاقة الفقر والحاجة والظاهر أن على متعلق بهدى ونور وبمعنى فى للظرفية كما فى قوله تعالى «و دخل المدينة على حين غفلة» يعنى أن القرآن هدى للمؤمنين فى النهار ونور لهم فى الليل المظلم فى حال شدة ومشقة من التباس الفتن وتوارد الشبهات اذ يهديهم الى الحق وسلوك سبيله وفى حال الفقر والفاقة اذ يحملهم على الصبر لجزيل الاجر أو يدفعها عنهم بالخاصية أو ببعض الايات والسور الموجبة لزيادة الرزق وفيه حث على التزام قراءته والتذكر فيه فى الليل والنهار بذكر فائدتين احديهما للاخروية والاخرى للدنيوية هذا ما خطر بالبال والله اعلم. **قوله** (استشف بالقرآن) أى بقراءته مطلقاً أو على قصد الشفاو اطلاق القرآن يقتضى ان كل آية وكل سورة شفاء وقد روى الاستشفاء ببعض الايات وبعض السور فى خصوص بعض الامراض و الحمد مجرب للجميع خصوصا سبعين مرة (ان الله عزو جل) يقول فى وصف القرآن: (وشفاء لما فى الصدور) عمومه شامل لجميع الامراض الصدرية من الاوجاع والاحزان والهموم والجهالات و غيرها ولا وجه لتخصيصها بالجهل.

قوله (لا والله لا يرجع الامر والخلافة الى آل أبي بكر وعمر أبداً- اه) أشار «ع» الى

أُميّة أبداً ولا في ولد طلحة والزُّبير أبداً وذلك أنّهم نبذوا القرآن وأبطلوا السنن وعطّلوا الأحكام، و قال رسول الله ﷺ: القرآن هدى من الضّلالة و تبيانٌ من العمى و استقالةٌ من العثرة ونورٌ من الظلمة وضياءٌ من الأحداث و عصمةٌ من الهلكة و رشدٌ من الغوايةوبيانٌ من الفتن وبلاغٌ من الدُّنيا إلى الآخرة وفيه كمال دينكم وما عدل أحدٌ عن القرآن إلاّ إلى النّار .

أن أمر الامامة والخلافة التيهى الرئاسة العظمى انمايرجع الى من علم القرآن ظاهره و باطنه وعمل به وهو على «ع» وأهل العصمة من أولاده لاالى المذكورين و أولادهم الجاهلين بالقرآن النابذين له وراء ظهورهم المعطلين لاحكامه وحدوده التابعين لاهواء نفوسهم الامارة الضالين المضلين و ذلك ظاهر لان خليفة النبى «ص» يجب أن يكون مثله عالماً بالقرآن عاملا بهليكون مرجعاً للخلائق فيجميع مايحتاجون اليه .

(القرآن هدى من الضلالة) «من»هنا اما لابتداء الغاية أوبمعنى فى كما فيقوله تعالى «اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة» يعنى أن القرآن يهدى من الضلالة أو فيها الى الحق و يبين سبيله (و تبيان من العمى) التبيان الكشف والايضاح والعمى الضلالة والجهالة يعنى أن القرآن يكشف الحق من الجهل و يوضحه.

(و استقالة من العثرة) العثرة العثار من المشى والسقوط على الوجه و استعيرت هنا للسقوط فى الذنوب والمراد بالاستقالة طلب التجاوزعنها من الاستقالة فى البيع وهى طلب فسخه ورفع عقده والمداومة على القرآن سبب للحفظ عنها ورفع ماوقع منها.

(و نور من الظلمة) يدفع ظلمة الشبهة والجهالة عمن تمسك به (و ضياء من الاحداث) جمع الحدث وهو الامر المنكر الذى ليس بمعروف فى السنة يعنى أنه ضياء يعرف به المعروف من المنكر و يفرق بينهما .

(و عصمة من الهلكة) لانه يبين مايوجب الهلاك والعقاب ويحفظ صاحبه منه (و رشد من الغواية) الغواية الضلال والانهماك فى الباطل والرشد خلافها يعنى أنه يرشد الخلائق الى الحق والصواب وسبيل الهداية ويزجرهم عن الباطل والغى وسلوك سبيل الغواية .

(و بيان من الفتن) يظهر المقصود بابلغ وجه ويميزه من الفتن وهى كل مايصرف عنه

(وبلاغ من الدنيا والاخرة) البلاغ الايصال أى موصل من الدنيا بالمنع من الركون اليها و الرغبة فيها الى أمر الاخرة والحث على مايوجب رفع الدرجة فيها.

(و فيه كمال دينكم) أى مايوجب كماله ومنه ولاية أمير المؤمنين «ع» كما روى فى تفسير قوله تعالى «اليوم اكملت لكم دينكم» انما كمله بولايته «ع».

٩- حميدُ بن زياد، عن الحسن بن محمّد، عن وهيب بن حفص ، عن أبي بصير قال: سمت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنَّ القرآن زاجرٌ وآمر يأمر بالجنّة و يزجر عن النّار.

١٠- عليُّ بن إبراهيم، عن صالح بن السّندي، عن جعفر بن بشير ، عن سعد الاسكاف قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اُعطيت السور الطوال مكان التوراة واُعطيت المئين مكان الإنجيل واُعطيت المثاني مكان الزَّبور وفضّلت بالمفصّل ثمان وستّون

(و ماعدل عن القرآن احد الاالى النار) المعدول عنه يشمل انكاره وانكار بعضه كانكار مخالفينا ولاية على «ع» و ترك العمل بمافيه فان كل ذلك ذنب عظيم يوجب الدخول فى النار.

قوله (يأمر بالجنة ويزجر عن النار) أى يأمر بمايوجب الدخول فى الجنة ويزجر عمايوجب الدخول فى النار وهذا فى المعنى امر بالامتثال بأمره ونهيه والمداومة عليه.

قوله (قال رسول الله «ص» اعطيت السور الطول مكان التورية و أعطيت المئين مكان الانجيل وأعطيت المثانى مكان الزبور وفضلت بالمفصل ثمان وستون سورة) فى مجمع البيان الطول جمع طولى تأنيث الاطول وهى سبع سورا لبقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف و الانفال مع التوبة لانهما تدعيان القرينتين ولذلك لم يفصل بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم وقيل السابعة سورة يونس وانما سميت هذه السور الطول لانهما اطول سور القرآن والمثانى قيل هى جمع مثنى كمعنى ومعانى وقال الفراء جمع مثناة وهى أيضاً سبع سور سورة يونس وهود ويوسف و الرعد وابراهيم والحجر والنحل وانما سميت مثانى لانها تثنت الطول أى تلتها فكان الطول المبادى والمثانى لها ثوانى وقيل المثانى سور القرآن طوالها وقصارها من قوله تعالـى : «كتاباً متشابها مثانى» ووجه التسمية أنها يثنى فيه الحدود والامثال وقيل هى سورة الحمد وهو المروى عن الائمة عليهم السلام سميت بذلك لانهـا تثنى فى كل صلاة وكل سورة تكـون مائة آية أوفويق ذلك أودوينه وهى أيضاً سبع سور بنى اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء والحج والمؤمون . و قيل المئون ماولى السبع الطول والمثـانى بعدها وهى التى يقصر من المئين وتزيد عن المفصل سميت مثانى لان المئين مباديها وهى مثانيها والمفصل مـا بعد الحواميم الى آخر القرآن وهو ثمان وستون سورة طواله من سورة محمد «ص» الى النبأ و متوسطاته منه الى الضحى و قصاره منه الى اخر القرآن وسمى مفصلا لكثرة الفصول ببسم الله الرحمن الرحيم وفى النهاية السابعة من الطول وهى التوبة ولم يذكر الانفال لاانفراداً و لا انضماما معها. وفى القاموس المثانى القرآن أوما ثنى بهمنه مرة بعدمرة أو الحمد أو البقرة الى براءة أوكل سورة دون الطول ودون المئين وفوق المفصل أوسورة الحج والنمل والقصص والعنكبوت من النور والانفال ومريم والروم ويس والفرقان والحجر والرعد و سبأ و

سورة و هو مهيمن على سائر الكتب فالتوراة لموسى و الإنجيل لعيسى و الزّبور لداود عليه السلام.

١١ـ أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يجيىء القرآن يوم القيامة في أحسن منظور إليه صورة، فيمرّ بالمسلمين فيقولون: هذا الرّجل منّا فيجاوزهم إلى النبيّين فيقولون: هو منّا فيجاوزهم إلى الملائكة المقرّبين فيقولون: هو منّا حتّى ينتهي إلى ربّ العزّة عزّ وجلّ فيقول: يا ربّ فلان بن فلان أظمأت هواجره و أسهرت ليله في دار الدّنيا و فلان بن فلان لم أظمأ هواجره ولم أسهر ليله، فيقول تبارك و تعالى: أدخلهم الجنّة على منازلهم، فيقوم فيتّبعونه فيقول للمؤمن: إقرأ و

الملائكة وابراهيم وص ومحمد «ص» ولقمان والغرف والزخرف والمؤمن والسجدة والاحقاف والجاثية والدخان والاحزاب. أقول في قوله من قال ان المثانى بعد المئين واقصر منها نظر لانه ان أراد انها اقصر بحسب الاية ورد عليه أن سورة يونس أقل بحسب الاية من بنى اسرائيل والكهف والانبياء والمؤمنون و هود والنحل أقل بحسبها من المؤمنون و سورة يوسف بحسبها مساو لبنى اسرائيل والكهف والانبياء وأقل من المؤمنون وان اريد أنها أقل بحسب الكتابة ورد عليه أن سورة الرعد والحجر أكثر بحسب الكتابة من بنى اسرائيل الى آخر المثانى وهو المؤمنون، وسورة ابراهيم أقل بحسبها من سورة الانبياء والحج والمؤمنون.

(و هو مهيمن على سائر الكتب) أى شاهد عليها و لولا شهادته لما علم أنها كتب سماوية لعدم بلوغها حد الا عجاز .

قوله (اظمأت هواجره وأسهر ليله فى دار الدنيا) الهواجر جمع الهاجرة و هى نصف النهار عند اشتداد الحر أومن زوال الشمس الى العصر سمى بذلك لان الناس يهاجرون فيه من شدة الحر ويستكنون فى بيوتهم و اسناد الاظماء والاسهار الى القرآن اسناد مجازى لكونه سبباً لهما وكذا تعلقهما بالهواجر والليل تعلق مجازى لكونهما ظرفاً لهما .

(و فلان بن فلان لم اظمأ هواجره ولا اسهر ليله) قيل هذا مجاز عقلى بالاتفاق ولا يصدق عليه تعريفه لانه اسناد الشىء الى غير ما هو له وايقاعه على غير ما حقه أن يوقع عليه وفيه نفى الاسناد و نفى التعلق وأجيب بأن المتصف بالتجوز هو الاسناد والتعلق بحسب الذات مع قطع النظر عن النفى والاثبات فكما انهما متصفان بالتجوز فى حال الاثبات كذلك متصفان به فى حال النفى، (فيقول للمؤمن) الذى عمل به فى الليل والنهار :

ارقه قال: فيقرء و يرقى حتّى يبلغ كلّ رجل منهم منزلته التي هي له فينزلها.

١٢- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، و عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد وسهل ابن زياد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن يونس بن عمّار قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ الدواوين يوم القيامة ثلاثة: ديوان فيه النعم وديوان فيه الحسنات و ديوان فيه السيّئات، فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات فتستغرق النّعم عامّة الحسنات ويبقى ديوان السيّئات فيدعى بابن آدم المؤمن للحساب فيتقدّم القرآن أمامه في أحسن صورة فيقول: يا ربّ أنا القرآن و هذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتي و يطيل ليلة بترتيلي و تفيض عيناه إذا تهجّد فأرضه كما أرضاني، قال: فيقول العزيز الجبّار: عبدي ابسط يمينك فيملأها من رضوان الله العزيز الجبّار و يملأ شماله من رحمة الله، ثمّ يقال: هذه الجنّة مباحة لك فأقرأ واصعد فإذا قرأ آية صعد درجة.

(اقرأ وارقه) رقى اليه كرضى صعد كارتقى وترقى، والهاء للوقف (قال فيقرأ ويرقى) أى يقرأ آية و يصعد درجة فوق الاولى و هكذا.

(حتى يبلغ كل رجل منهم منزلته التى هى له فينزلها) الفعلان وهما يبلغ وينزل امامن البلوغ والنزول أو من الابلاغ والانزال وكل رجل على الاول فاعل وعلى الثانى مفعول.

قوله (ان الدواوين يوم القيامة ثلاثة) فى مصباح اللغة الديوان جريدة الحساب ثم اطلق على موضع الحساب وهو معرب والاصل دوان فابدل من أحد المضعفين ياء للتخفيف و لهذا يرد فى الجمع الى أصله دواوين و بالتصغير دويوين لان التصغير وجمع التكسير يردان الاسماء الى أصولها، ودونت الديوان أى وضعته وجمعته.

(فتستغرق النعم عامة الحسنات) أى جميعها وفى لفظ الاستغراق ايماء الى أنه يبقى بعض النعم بل أكثرها بلا مقابل له من الحسنات أى جميعها.

(و يطيل ليله بترتيلى) فى الصحاح الترتيل فى القراءة الترسل و التبيين بغير بغى و كلام رتل بالتحريك أى مرتل وفى القاموس الرتل محركة حسن تناسق الشىء و الحسن من الكلام والطيب من كل شىء ورتل الكلام ترتيلا أحسن تأليفه وترتل فيه ترسل. وفى النهاية الترتيل الجودة وتبيين الحروف بحيث يتمكن السامع عندها، وقال بعض الاصحاب هو حفظ الوقوف و أداء الحروف أى كمال أدائها. والاطالة كناية عن السهر وترك النوم لان الليل عند الساهر طويل (و تفيض عيناه اذا تهجد) التهجد النوم فى الليل والاستيقاظ فيه ضد والمراد هنا هو الثانى (فأرضه كما أرضانى - الى آخره) تلاوته و ترتيله من جملة الحسنات التى

١٣ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، و عليُّ بن محمّد القاساني، جميعاً ، عن القاسم ابن محمّد ، عن سليمان بن داود ، عن سفيان بن عيينة ، عن الزُّهري قال : قال عليُّ ابن الحسين عليهما السلام: لومات من بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي. و كان عليه السلام إذا قرأ «مالك يوم الدّين» يكرِّرها حتّى كاد أن يموت.

١٤ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد عن إسحاق بن غالب قال: قال أبوعبد الله عليه السلام: إذا جمع الله عزَّ وجلَّ الأوَّلين و الآخرين إذاهم بشخص قد أقبل لم يُرقطُّ أحسن صورة منه فإذا نظر إليه المؤمنون وهو القرآن قالوا: هذا منّا هذا أحسن شيء رأينا، فإذا انتهى إليهم جازهم ، ثمَّ ينظر إليه الشهداء حتّى إذا انتهى إلى آخرهم جازهم ، فيقولون : هذا القرآن فيجوزهم كلّهم حتّى إذا انتهى إلى المرسلين فيقولون : هذا القرآن ، فيجوزهم حتّى ينتهي إلى الملائكة فيقولون : هذا القرآن فيجوزهم ثمَّ ينتهي حتّى يقف عن يمين العرش فيقول الجبّار وعزَّتي و جلالي وارتفاع مكاني لأُكرمنَّ اليوم من أكرمك ولأُهيننَّ من أهانك.

قوبلت بالنعماء لكن شفاعته المقبولة سبب للنجاة و علو الدرجات و رفع السيئات و لعل بسط اليمين و ملؤها من الرضوان و ملء الشمال من الرحمة من باب التمثيل لان كل من أخذ شيئاً من غيره أخذه بيمينه وشماله.

قوله (لومات من بين المشرق والمغرب ما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي) أراد أن من كان معه القرآن بالتلاوة والتدبر في آياته والتفكر فيما فيه من أسراره وأحكامه وقصصه وحكاياته لايستوحش من الوحدة ولايهتم بالانقطاع عن الخلق، والظاهر أن المراد بالموت المعنى المعروف مع احتمال أن يراد به انقطاع الخلق كلهم عنه اذ فيه موت نفوسهم بالضلالة والجهالة (و كان اذاقرأ مالك يوم الدين يكررها حتى كاد ان يموت) خوفاً من ملاحظة عظمة المالك و كمال كبريائه و جبروته و مشاهدة شدائد ذلك اليوم و أهواله و أحوال الخلائق فيه .

قوله (ثم ينظر اليه الشهداء حتى اذاانتهى الى آخرهم ـ اه) هذا لاينافي مادل عليه الخبر الاول من أنهم لايعرفونه وأنهم يقولون هذامنا، لوجهين الاول أنهم لم يعرفوه في بادى النظر فقالوا ذلك ثم بعد التفكر أو الالهام عرفوه و قالوا هو القرآن، و مثل ذلك كثيرشايع. والثانى أن القائل الاول بعضهم والقائل الثانى بعض آخر ، و بالجملة لامنافاة عند مغايرة الوقتين أو مغايرة القائلين.

(باب فضل حامل القرآن)

١- عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن أبي الحسين الفارسيِّ، عن سليمان بن الجعفر الجعفري، عن السّكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أهل القرآن في أعلى درجة من الآدميّين ما خلا النبيّين والمرسلين فلا تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم فإنّ لهم من الله العزيز الجبّار لمكاناً [علياً].

٢- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، وسهل بن زياد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة.

٣- وبإسناده، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تعلّموا القرآن فإنّه يأتي يوم القيامة صاحبه في صورة شابٍّ جميل شاحب اللّون فيقول له القرآن أنا الذي كنت أسهرت ليلك وأظمأت هواجرك وأجففت ريقك و أسلت دمعتك أؤول

قوله (أن أهل القرآن فى أعلى درجة من الادميين) المراد به من تعلمه وحافظه و واظب على تلاوته والعمل بما فيه فان كل ذلك يصدق عليه أنه من أهل القرآن بل صدقه على العامل أولى من صدقه على القارى لان العمل هو المقصود بالذات والقراءة تابعة وصدقه على القارى العامل أولى من صدقه على أحدهما.

قوله (الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة) من طريق العامة «مثل الماهر بالقرآن مثل السفرة» فى النهاية هم الملائكة جمع سافر والسافر فى الاصل الكاتب سمى به لانه يبين الشيء و يوضحه، قوله تعالى «بأيدى سفرة كرام بررة» وفى كتاب اكمال الاكمال لشرح مسلم هم الملائكة سموا بذلك لنزولهم بما يقع به الصلاح بين الناس تشبيهاً بالسفير وهو الذى يصلح بين الرجلين وقيل لانهم يسفرون بين الله تعالى وأنبيائه عليهم السلام بالوحى و قيل هم الكتبة من الملائكة لانهم ينتسخون الكتب من اللوح المحفوظ وقيل هم الانبياء لانهم سفراء بينه تعالى وبين عباده، والمراد بكونهم كراماً أنهم أعزاء على الله تعالى أو متعطفون على المؤمنين، مستغفرون لهم. وبكونهم بررة أنهم مطيعون له تعالى، فاعلون للخيرات، منزهون عن النقايص والسيئات. والظاهر أن المراد بكون الحافظ للقرآن معهم أنه معهم فى درجتهم و منازلهم فى الاخرة ورفيق لهم فيها لاتصافه بصفتهم فى جملة كتاب الله عزوجل، و قيل المراد انه عامل بعملهم كما يقال فلان مع بنى فلان أى فى الرأى و المذهب كما قال لوط «ع» «و نجنى و من معى ـ الاية».

معك حيثما اُلت، و كلّ تاجر من وراء تجارته و أنا اليوم لك من وراء تجارة كلّ تاجر وسيأتيك كرامة [من] الله عزّ وجلّ فأبشر، فيؤتى بتاج فيوضع على رأسه ويعطى الأمان بيمينه والخلد في الجنان بيساره ويكسى حلّتين، ثمّ يقال له: إقرأ و ارق، فكلّما قرأ آية صعد درجة ويكسى أبواه حلّتين إن كانا مؤمنين ثمّ يقال لهما: هذا لما علّمتماه القرآن.

٤ـ ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن منهال القصّاب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ القرآن وهو شابّ مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه و جعله الله عزّ و جلّ مع السفرة الكرام البررة وكان القرآن حجيزاً عنه يوم القيامة، يقول: يارب إنّ كلّ عامل قد أصاب أجر عمله غير عاملي فبلّغ به أكرم عطاياك، قال: فيكسوه

قوله (و كل تاجر من وراء تجارته) يطلب ربحها لنفسه بنفسه في هذا اليوم وهو حاجته (و أنا لك اليوم من وراء تجارة كل تاجر) أطلب لك كل ربح يطلبه كل تاجر من تجارته، هذا محض الاحتمال والله أعلم بحقيقة الحال .

(فيؤتى بتاج و يوضع على رأسه) التاج الاكليل و هو ما يصاغ للملوك و يرصع بالجواهر والجمع تيجان والياء في الاصل واو .

(و يعطى الامان) من العذاب والخذلان (بيمينه والخلد في الجنان بيساره) أي يعطى كتاب الامان والخلد أو يعطى الامان والخلد في ملكته فاستعار اليمين والشمال لان الاخذ والقبض بهما (و يكسى أبواه حلتين ان كانا مؤمنين) وقد يخفف العذاب عنهما ان كانا كافرين كما يشعر به كلام بعض الاكابر .

(و يقال هذا لما علمتماه القرآن) الظاهر أن «ما» مصدرية والقرآن مفعول ثان للتعليم، قال بعض المفسرين اذا قال الولد عند التعلم بسم الله الرحمن الرحيم وكان أبواه معذبين رفع الله تعالى عنهم العذاب ببركة تعلم الولد.

قوله (من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن) لعل المراد أن يكون القراءة دأبه وعادته و أن يكون من باب التفهم والتدبر لا مجرد المرة ولا مجرد النطق مع احتماله.

(اختلط القرآن بلحمه ودمه) يعني يؤثر في ظاهره وباطنه ويوجب استقامة أعضائه و قلبه وجوارحه وتستقر فيها المواعظ الربانية والنصائح القرآنية استقراراً تاماً لعدم اعوجاجها بالمعاصي المانعة من قبول الحق بعد ومن ثم اشتهر أن التعلم في الصغر كالنقش في الحجر.

(و كان القرآن حجيزاً عنه يوم القيامة) أي كان مانعاً يمنع عنه في ذلك اليوم أهواله و مكارهه، وحذف المفعول للدلالة على التعميم .

الله العزيز الجبّار حلّتين من حلل الجنّة ويوضع على رأسه تاج الكرامة، ثمّ يقال: له: هل أرضيناك فيه؟ فيقول القرآن: يارب قد كنت أرغب له فيما هو أفضل من هذا فيعطى الأمن بيمينه والخلد بيساره ثمّ يدخل الجنّة فيقال له اقرأ واصعد درجة، ثمّ يقال له: هل بلغنا به وأرضيناك، فيقول: نعم. قال: ومن قرأه كثيراً و تعاهده بمشقّة من شدّة حفظه أعطاه الله عزّ وجلّ أجر هذا مرّتين.

٥- أبوعليّ الأشعري، عن الحسن بن عليّ بن عبدالله، و حميد بن زياد، عن الخشّاب، جميعاً، عن الحسن بن عليّ بن يوسف، عن معاذ بن ثابت، عن عمرو بن جميع عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أحقّ النّاس بالتخشّع في السرّ و العلانية لحامل القرآن و إنّ أحقّ الناس في السرّ والعلانية بالصّلاة و الصوم لحامل القرآن، ثمّ نادى بأعلى صوته ياحامل القرآن تواضع به يرفعك الله ولا

(قال ومن قرأ كثيرا وتعاهده بمشقة من شدة حفظه أعطاه الله عزوجل أجر هذا مرتين) هذا الحديث متفق عليه بين الخاصة والعامة روى مسلم باسناده عن عائشة قالت «قال رسول الله «ص» «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذى يقرأ القرآن ويتمتع فيه وهو عليه شاق له أجران» وفى رواية اخرى «والذى يقرؤه وهو يشتد عليه له أجران» قيل المراد بالتتعتع التردد فيه لقلة حفظه، والاجران أحدهما فى قراءة حروفه والاخر فى تعبه ومشقته، و ليس المراد أنه أكثر أجراً من الماهر بل الماهر أكثر أجراً لانه مع السفرة عليهم السلام وله اجور كثيرة و كيف يلتحق من لم يعتن بكتاب الله بمن اعتنى به حتى مهر فيه وقيل أحد الاجرين تعاهد المشقة فى تعلمه والاخر تعاهدها من شدة حفظه ورجحه على الاول بأن به يظهر الفرق بينه وبين من لم يكن له مشقة لا بالاول اذ لكل قارىء أجران أحدهما للتعلم والحفظ وان لم يكن فيهما مشقة والاخر لاجل القراءة. أقول ظاهر رواياتنا وروايتهم هو الاول.

قوله (ان أحق الناس بالتخشع فى السر والعلانية) أى فى الباطن بتقويم النفس بالاخلاق الفاضلة والعقايد الحقة الراسخة وفى الظاهر بتسديد الجوارح والاعضاء بالاعمال الفاضلة والافعال الكاملة (لحامل القرآن) المراد به القارى العالم المتدبر فيه، العامل به و يرشد الى ذلك قوله تعالى « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله و تلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون» .

(وان أحق الناس فى السر والعلانية) لعل المراد بهما هنا حالة الانفراد و الاجتماع (بالصلاة والصوم) و غيرهما من العبادات.

(لحامل القرآن) اذ له مرتبة المراقبة بالعبادات والمحافظة عليها والامر بها والنهى

تعزّزبه فيذلّك الله، ياحامل القرآن تزيّن به لله يزيّنك الله [به] ولا تزيّن به للنّاس فيشينك الله به، من ختم القرآن فكأنّما أدرجت النبوّة بين جنبيه ولكنّه لا يوحى إليه و من جمع القرآن فنوله لا يجهل مع من يجهل عليه ولا يغضب فيمن يغضب عليه ولا يحدّ فيمن يحدّ ولكنّه يعفو ويصفح ويغفر ويحلم لتعظيم القرآن ومن اُوتي القرآن فظنّ أنّ أحداً من النّاس اُوتي أفضل ممّا اُوتي فقد عظّم ما حقّر الله و حقّر ما عظّم الله.

٦ ـ أبوعليّ الأشعري، عن الحسن بن عليّ بن عبدالله، عن عبيس بن هشام قال:

من ضياعها لماشاهد فيه من الوعد والوعيد والامر والتهديد و درجات المطيعين و دركات الفاسقين وعقوبات العاصين (يا حامل القرآن تواضع به) أى بسبب القرآن وحمله لله تعالى ولرسوله و للمؤمنين (يرفعك الله) فى الدنيا والاخرة فتكون من المقربين (ولا تعزز به) عند الخلائق (فيذلك الله) فيهما فتكون من الهالكين .

(يا حامل القرآن تزين به) أى بالقرآن وترتيله وجواهر أسراره وحلل حقايقه و لطايف رقايقه (يزينك الله) بحلل الجنان وكرائم الاحسان أو يمدحك فى أعلى عليين وزمرة المقربين وفى الكنز زين آراستن و مدح كردن .

(ولا تزين به للناس) طلباً للعزة والتقرب والمدح والاحسان منهم (فيشينك الله به) أى يعيبك الله به عند الصالحين ويقبحك عند اكرام الحاملين العاملين لله وفى الكنز شين عيب كردن.

(و من ختم القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين جنبيه) يعنى فى قلبه لان آثار النبوة وهى كل ماأوحى الله الى النبى «ص» دخل فى قلبه تفصيلا واجمالا فوقع التشابه.

(لكنه لايوحى اليه) كما أوحى الى النبى «ص» فحصل به التميز والتفارق ثم أشار الى بعض خواص حامل القرآن وصفاته التى ينبغى ان يكون عليها بقوله:

(ومن جمع القرآن) قراءة وعلماً وعملا به (فنوله لايجهل مع من يجهل عليه) بالاستخفاف والاستهزاء والتجبر والتكبر والغلظة فى القول والمعاشرة وترك الحقوق وأمثال ذلك بل شأنه الملاينة والمداراة عملا بقوله تعالى «و اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً» والنول بالفتح الحظ والنصيب وما ينبغى (ولايغضب فيمن يغضب عليه ولايحد فيمن يحد) «فى» فى الموضعين بمعنى مع أو على، و «يحد» فى بعض النسخ بالحاء المهملة والدال المشددة من الحدة بالكسر وهى الطيش والنزق والوثوب والخفة عند الغضب وفى بعضها بالجيم والدال المخففة من الوجد وهو الغضب، ويقال وجد عليه يجد وجداً وجدة وموجدة اذا غضب ولعل المراد بقوله «لايغضب» زجر عن اجراء أحكامه صوناً للكلام عن التكرار، و الله أعلم .

حدّثنا صالح القمّاط، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الناس أربعة ، فقلت: جعلت فداك وماهم ؟ فقال: رجل اُوتي الا يمان ولم يؤت القرآن و رجلٌ اُوتي القرآن ولم يؤت الا يمان و رجلٌ اُوتي القرآن و اُوتي الا يمان ورجلٌ لم يؤت القرآن ولا الا يمان، قال: قلت: جعلت فداك فسّر لي حالهم ، فقال : أمّا الّذي اُوتي الا يمان ولم يؤت القرآن فمثله كمثل التمرة طعمها حلو ولاريح لها وأمّا الّذي اُوتي القرآن ولم يؤت الايمان فمثله كمثل الآس ريحها طيبٌ و طعمها مرٌّ ، و أمّا من اُوتي القرآن والا يمان فمثله كمثل الاُترجة ريحها طيبٌ وطعمها طيبٌ ، وأمّا الّذي لم يؤت القرآن ولا الا يمان فمثله كمثل الحنظلة طعمها مرٌّ ولا ريح لها .

قوله (قال الناس أربعة) التأنيث باعتبار الجماعة أو المراد اربعة أصناف (فقلت جعلت فداك وماهم) سأل عن صفاتهم وخواصهم التي يتميز بها كل صنف عن الاخر (فقال رجل أوتى الايمان ولم يؤت القرآن) اريد بالايمان التصديق بالله ورسوله وبما جاء به الرسول، وعدم اتيان القرآن شامل لعدم قدرته على قراءته وعدم قراءته مع القدرة عليها وعدم اتخاذ قراءته دأباً وعادة (و رجل اوتى القرآن ولم يؤت الايمان) كالمنافق الذى يقرأ القرآن.

(و رجل اوتى القرآن واوتى الايمان) وهو المؤمن الذى يقرأ القرآن ويتخذ القراءة داباً وعادة (و رجل لم يؤت القرآن ولا الايمان) كالمنافق الذى لايقرأ القرآن.

(قال قلت جعلت فداك فسرلى حالهم) سأل بعد معرفتهم بالصفات المذكورة عن تفسير حالهم بمثال جزئى طلباً لزيادة الا نكشاف .

(فقال أما الذى اوتى الايمان و لم يؤت القرآن فمثله كمثل التمرة طعمها حلو ولا ريح لها) لعل المراد أنه لاريح لها ريح فايق مشتهى والا فللتمرة ريح فى الجملة .

(و أما الذى اوتى القرآن ولم يؤت الايمان فمثله كمثل الاس ريحها طيب وطعمها مر) الاس شجر معروف واحدتها آسة .

(و أما من اوتى القرآن والايمان فمثله كمثل الاترجة ريحها طيب و طعمها طيب) الاترج بضم الهمزة والراء بينهما تاء مثناة ساكنة وآخرها جيم ثقيلة وقد تخفف و يـزاد قبلها نون ساكنة ويقال بحذف الالف مع الوجهين .

(وأما الذى لم يؤت الايمان ولا القرآن فمثله كمثل الحنظلة طعمها مر ولاريح لها) مثل هذا الحديث موجود فى كتب العامة روى مسلم باسناده عن انس عن أبى موسى الاشعرى قال قال رسول الله «ص» «مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذى لايقرأ القرآن مثل التمرة لاريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق

٧- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، و عليُّ بن محمّد القاساني، جميعاً، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود، عن سفيان بن عيينة، عن الزُّهري قال : قلت لعليِّ بن الحسين عليهما السلام أيُّ الأعمال أفضل قال: الحالُّ المرتحل قلت: وما الحالُّ المرتحل

الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس فيها ريح وطعمها مر» قال صاحب كتاب اكمال الاكمال وجه التشبيه فى التمثيل بالاترجة مجموع الامرين طيب الطعم و طيب الرائحة لاأحدهما على التفريق كما فى بيت امرىء القيس :

كان قلوب الطير رطباً ويابساً   لدى وكرها العناب والحشف البالى

ولما كان طيب الطعم وطيب الرايحة فى النفس المؤمنة عقليان وكانت الامور العقلية لاتبرز عن موصوفها ألا بتصويرها بصورة المحسوس المشاهد شبهه «ع» بالاترجة الموجود فيها ذلك حساً تقريباً للفهم والادراك فطيب الطعم فى النفس المؤمنة الايمان لانه ثابت فى النفس هى به طيبة باطناً كثبوته فى الاترجة وطيب الرائحة فيها يرجع الى قراءته القرآن لان القراءة قد يتعدى نفعها بالغير فينتفع بها المستمع كما أن طيب رائحة الاترجة يتعدى و ينتفع بها المستروح أى الشام، بقى ان يقال لم خص التمثيل بما يخرج من الشجر من الثمار ثم خص الاترجه دون غيرها مع وجود الامرين فى غيرها كالتفاحة فيقال فى الجواب عن الاول خص الثمار للشبه الذى بينها وبين الاعمال لان الاعمال ثمار النفوس ويقال فى الجواب عن الثانى أما لان وجود الامرين فى الاترجة أظهر وأما لبقائها وعدم سرعة تغيرها وأما لان الجن لايقرب البيت الذى فيه الاترجة فناسب أن يمثل به القرآن الذى لا يقربه الشياطين وأما لان غلاف حبها أبيض فناسب قلب المؤمن واما لانها أفضل الثمار كما أن المؤمن أفضل الانسان و وجه كونها أفضل الثمار أنها جامعة للصفات المطلوبة قبل الاكل وبعده وانها فى ذاته تنقسم على الطبائع أما قبل الاكل فكبير الجرم وحسن المنظر صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ، وطيب الريح ولين اللمس اشتركت فيه الحواس الاربع البصر والذوق والشم وأما بعد الاكل فالالتذاذ بذوقها وطيب النكهة ودباغ المعدة و قوة الهضم ، و اما انقسامها على الطبايع فقشرها حار يابس و لحمها حار رطب و حامضها بارد يابس و بزرها حار مجفف مع ما فيها من المنافع التى يذكرها الاطباء فى المفردات ثم قيل خص صفة الايمان بالطعم وصفة التلاوة بالريح لان الايمان الزم للمؤمن من القرآن اذ يمكن حصول الايمان بدون القراءة وكذلك الطعم الزم للجوهر من الريح فقد يذهب الريح من الجوهر و يبقى طعمه.

قوله (قال قلت لعلى بن الحسين عليهما السلام أى الاعمال أفضل قال الحال المرتحل قلت و ما الحال المرتحل قال فتح القرآن و ختمه) هذا مجمل فسره بقوله «كلما جاء

قال: فتح القرآن و ختمه، كلّما جاء بأوّله ارتحل في آخره وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أعطاه الله القرآن فرأى أنّ رجلاً اُعطي أفضل ممّا اُعطي فقد صغّر عظيماً وعظّم صغيراً.

٨ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن عيسى، عن سليمان بن رشيد، عن أبيه، عن معاوية بن عمّار قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: من قرأ القرآن فهو غنيٌّ ولافقر بعده وإلاّ ما به غنى.

٩ـ أبوعليّ الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن ابن أبي نجران، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معاشر قرّاء القرآن اتّقوا الله عزّوجلّ فيما حملكم من كتابه فإنّي مسؤول وإنّكم مسؤولون

بأوله ارتحل فى آخره » الحال بشد اللام النازل من حل المكان اذا نزل به والمرتحل بكسر الحاء المنتقل والارتحال الانتقال وكان آخره ظرف للانتقال منه الى أوله ولوكانت « فى» بمعنى « من » لكان أظهر و مثل هذا الحديث موجود فى كتب العامة قال ابن الاثير هو الذى يختم القراءة بتلاوته ثم يفتتح التلاوة من أوله شبهه بالمسافر يبلغ المنزل فيحل فيه ثم يفتتح سيره أى يبتدءبه ولذلك قراءمكه اذا ختموا القرآن بالتلاوة ابتدأوا و قرأوا الفاتحة و خمس آيات من أول سورة البقرة الى قوله « هم المفلحون » ثم يقطعون القراءة و يسمون فاعل ذلك الحال المرتحل أى أنه ختم القرآن و ابتدأ بأوله و لم يفصل بينهما بزمان. **قوله** (قال قال رسول الله «ص» من أعطاه القرآن) أى وفقه لتلاوته و ترتيله وهذا استشهاد لما ذكره من أنها أفضل الاعمال أو تأكيد له .

قوله (من قرأ القرآن فهو غنى لافقر بعده والاما به غنى) لعل المراد من قرأ القرآن و دارسه فهو غنى عن غيره لاشتماله على أقسام العلوم و أصناف الحقايق كلها و ليس بعده فقر يحوجه الى الغير و ان لم يقرأ ما به غنى عن غيره والغير لايغنيه منه شيئاً بل ربما يضله و فى حديث العامة « من لم يتغن بالقرآن فليس منا » قال ابن الاثير أى من لم يستغن بالقرآن عن غيره و يحتمل أن يراد بالغنى الغنى الاخروى بسبب تلك العبادة و هى القراءة و ما يتبعها من الاخلاق الصالحة والاعمال الفاضلة و ما يترتب عليهما من المثوبات الجزيلة والتفضلات الجميلة و يؤيده قول أميرالمؤمنين «ع» «الغنى والفقر يظهران بعد العرض » يعنى بعد العرض على الله يوم القيامة .

قوله (يا معاشر قراء القرآن اتقوا الله عزوجل فيما حملكم من كتابه) أمر قارىء القرآن و حامله بالاجتناب عن عقوبة الله و سخطه فى شأن القرآن بالانقياد لاوامره

إنّي مسؤول عن تبليغ الرّسالة و أما أنتم فتسألون عمّا حملتم من كتاب الله وسنّتي.

١٠ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص قال: سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول لرجل: أتحبّ البقاء في الدّنيا؟ فقال: نعم، فقال: ولم؟ قال: لقراءة قل هو الله أحد، فسكت عنه فقال له بعد ساعة : ياحفص من مات من أوليائنا وشيعتنا ولم يحسن القرآن علّم في قبره ليرفع الله به من درجته فإنّ درجات الجنّة على قدر آيات القرآن يقال له: اقرأ وارق، فيقرأ ثمّ يرقى. قال: حفص فما رأيت أحداً أشدّ خوفاً على نفسه من موسى بن جعفر عليهما السلام ولا أرجا النّاس منه وكانت قراءته حزناً، فإذا قرأ فكأنه يخاطب إنساناً.

١١ عليّ. عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حملة القرآن عرفاء أهل الجنّة والمجتهدون قوّاد أهل الجنّة والرّسل سادة أهل الجنّة.

و نواهيه والاتعاظ بنصايحه و مواعظه والتسليم لاحكامه و حدوده والامتثال بها والقيام على اجرائها على الامة بالامر بالمعروف و النهى عن المنكر و رغب فيه بأن كل أحد مسؤول يوم القيامة عماأمر به فالنبى «ص» مسؤول عن تبليغ الرسالة و قد بلغها كما أمر ، والقراء والعلماء مسؤولون عن حفظ ما بلغه «ص» من القرآن والسنة .

قوله (فما رأيت أحداً أشد خوفاً على نفسه من موسى بن جعفر ولا ارجا الناس منه) يعرف خوف أحد ورجاؤه من علاماتها وعلامة شدة الخوف التحرز عن كل ما يؤثم ويوجب البعد عن الحق بل عن ترك خلاف الاولى و علامة شدة الرجاء الاتيان بالطاعات والخيرات كلها والاقبال اليها والعكوف عليها مع غاية الخضوع والتضرع و الابتهال.

(كانت قراءته حزناً) أى موجباً لحزن القلب و رقته وقد يجعل الحزن كناية عن البكاء (فاذا قرأ فكأنه يخاطب انساناً) لعل المراد أنه كان يبين الحروف ولاينثرها نثر الرمل و هو معنى الترتيل كماسيجيء، وفيه اشعار بأنه لم يكن يقرأ بالصوت المشتمل على النغمة و ان كان جايزاً لما سيجيء .

قوله (حملة القرآن عرفاء أهل الجنة) أى رؤساءهم جمع عريف و هو القيم بامور القبيلة (والمجتهدون قواد أهل الجنة) القواد بالضم والقادة جمع القائد و المجتهدون هم الذين علموا الكتاب والسنة النبوية ظاهرهما و باطنهما و استنبطوا ما هو المقصود منهما و أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر وهم الراسخون فى العلم ، ثم العلماء التابعون لهم (والرسل سادة أهل الجنة) لما أعطاهم الله تعالى من زيادة الفضل والشرف والكرامة

«باب من يتعلم القرآن بمشقة»

١ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، و سهل بن زياد ، جميعاً، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول: إنّ الذي يعالج القرآن ويحفظه بمشقّة منه وقلّة حفظ له أجران.

٢ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن الصباح بن سيابة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: من شُدّد عليه في القرآن كان له أجران ومن يُسّر عليه كان مع الأوّلين .

٣ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد، عن سليم الفرّاء، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتّى يتعلّم القرآن أو يكون في تعليمه .

باب من حفظ القرآن ثم نسيه

١ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد ، و أبوعليّ الأشعري ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، جميعاً، عن ابن فضّال، عن أبي إسحاق ثعلبة بن ميمون، عن يعقوب الأحمر

حتى صاوروا بذلك سادات أهل الجنة و سلاطينهم و غيرهم من المذكورين أمراء و رؤساء على تفاوت مراتبهم و تفاضل درجاتهم .

قوله (من شدد عليه فى القرآن) أى من شدد عليه فى تعلمه و تعليمه و تحفظه و قراءته (كان له أجران) وقد مر تفسيرهما .

(و من يسر عليه كان مع الاولين) أى من يسر عليه فى تعلمه و حفظه و تلاوته كان مع الاولين الذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد سماعهم من غير توان ولاتراخ أومع الانبياء الاولين و يؤيده قوله «ص» « علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل » و فيه دلالة على أن الميسر عليه أكثر أجراً من المشدد عليه .

قوله (ينبغى للمؤمن أن لايموت حتى يتعلم القرآن أو يكون فى تعليمه) الذى يسبق الى الافهام من تعلم القرآن و تعليمه غالباً تحفظه بدوام الدرس و التلاوة و حملها على اطلاقها بحيث يتناول ضبطه تحفظاً وتلاوة و فهماً وتفقهاً و دراية أنسب و يدل عليه بعض أخبارنا. وكان هذا هو الاغلب عليهم فى عهد الرسول « ص » و يؤيده ما روى من طرق العامة عن ابن مسعود قال « كان اقرأنا للقرآن أعلمنا به ما كان أحدنا يحفظ خمس آيات فيجاوزها حتى يعلم علمها».

قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك إنّي كنت قرأت القرآن ففلت منّي فادع الله عزّ وجلّ أن يعلّمنيه، قال: فكأنّه فزع لذلك فقال: علّمك الله هو وإيّانا جميعاً قال: ونحن نحو من عشرة، ثمّ قال: السورة تكون مع الرّجل قد قرأها، ثمّ تركها فتأتيه يوم القيامة في أحسن صورة وتسلّم عليه فيقول: من أنت فتقول أنا سورة كذا وكذا فلو أنّك تمسّكت بي وأخذت بي لأنزلتك هذه الدّرجة فعليكم بالقرآن، ثمّ قال: إنّ من الناس من يقرء القرآن ليقال: فلان قارىء ومنهم من يقرء القرآن ليطلب به الدّنيا ولا خير في ذلك ومنهم من يقرء القرآن لينتفع به في صلاته و ليله و نهاره.

۲ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي المغرا، عن أبي بصير قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: من نسي سورة من القرآن مثّلت له في صورة حسنة ودرجة رفيعة في الجنّة فإذا رآها قال: ما أنت ما أحسنك ليتك لي؟ فيقول: أما تعرفني؟ أنا سورة كذا وكذا ولو لم تنسني رفعتك إلى هذا.

۳ـ ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن يعقوب الأحمر قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ عليّ ديناً كثيراً وقد دخلني ما كان القرآن يفلت منّي فقال أبوعبدالله عليه السلام: القرآن، القرآن، إنّ الآية من القرآن والسّورة لتجييء يوم ـ

قوله (ففلت منى) تفلت وأفلت وانفلت بمعنى.

قوله (ثم قال ان من الناس من يقرء القرآن ليقال فلان قارىء و منهم من يقرأ ـ اه) دل على أن ثواب القراءة ليس الا لمن قرأ القرآن اخلاصاً لله تعالى ودل عليه أيضاً أحاديث «انما الاعمال بالنيات» ويؤيده مارواه مسلم في حديث طويل «رجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن أتى به يوم القيامة قال فما عملت فيها؟ قال تعلمت القرآن وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارى، ثم أمر به فيسحب على وجهه حتى ألقى في النار» قال الابي قراءته ليتخلص به من الجهل من وجوه قراءته محبة لله تعالى، وقال ابن رشد الوعيد انما هو لمن أصل قراءته الرياء فأما من كان أصل قراءته لله تعالى و على ذلك عقد فلا يضره الخطرات التى تقع بالقلب ولا يملك دفعها و انما هى من الشيطان ليمنعه من العمل فمن وجد شيئاً من ذلك فلا يكسله عن التمادى في فعل الخير وليدرأ الشيطان عن نفسه مااستطاع ويجرد النية لله تعالى.

قوله (ولو لم تنستى لرفعتك الى هذا) اشارة الى الدرجة باعتبار المقام أو المنزل.

القيامة حتّى تصعد ألف درجة ـ يعني في الجنّة ـ فيقول: لو حفظتني لبلغت بك ههنا .

٤ ـ حميدُ بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة ، و عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد، جميعاً، عن محسن بن أحمد، عن أبان بن عثمان، عن ابن أبي يعفور قال سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ الرّجل إذا كان يعلّم السورة ثمّ نسيها أو تركها و دخل الجنّة أشرفت عليه من فوق في أحسن صورة فتقول: تعرفني؟ فيقول: لا، فتقول :أنا سورة كذا و كذا لم تعمل بي و تركتني أما والله لو عملت بي لبلغت بك هذه الدّرجة وأشارت بيدها إلى فوقها .

٥ ـ أبو عليّ الأشعري، عن الحسن بن عليّ بن عبدالله، عن العباس بن عامر ، عن الحجّاج الخشّاب، عن أبي كهمس الهيثم بن عبيد قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن رجل قرأ القرآن ثمّ نسيه ـ فرددت عليه ثلاثاً ـ أعليه فيه حرج؟ قال: لا.

٦ ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد، والحسين بن سعيد، جميعاً، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن عبدالله بن مسكان ، عن يعقوب الأحمر قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك إنّه أصابتني هموم و أشياء لم يبق شيء من الخير إلّا وقد تفلّت منّي منه طائفة حتّى القرآن لقد تفلّت منّي طائفة منه، قال: ففزع عند ذلك حين ذكرت القرآن ثمّ قال: إنّ الرّجل لينسى السورة من القرآن فتأتيه يوم القيامة حتّى تشرف عليه من درجة من بعض الدّرجات فتقول: السلام عليك، فيقول: عليك السّلام من أنت؟ فتقول: أنا سورة كذا و كذا ضيّعتني وتركتني أما لو تمسّكت بي بلغت بك هذه الدّرجة ، ثمّ أشار بأصبعه ثمّ

قوله (ان الاية من القرآن والسورة لتجيء يوم القيامة حتى تصعد ألف درجة ـ اه) يحتمل أن يحمل هذا على ظاهره من أن الدرجات منازل بعضها فوق بعض و هذه صفة منازل أهل الجنة كما ورد من طرقنا و من طرق العامة وفي بعض أخبارهم أنهم يتراؤون كالكوكب الدرى، و يحتمل أن يريد به كثرة النعيم وعظمة أهل الاحسان ورفعة قدر الجزاء مما لم يخطر على قلب بشر وان أنواع النعيم يتباعد ما بينهما في الفضل تباعد ما بين السماء و الارض .

قوله (فرددت عليه ثلاثاً أعليه فيه حرج : قال : لا) يعني ليس فيه اثم ولا ينافي ذلك فوات أجر عظيم عنه .

قوله (ثم أشار باصبعه) ضمير المرفوع والمجرور راجعان الي السورة باعتبار القرآن

قال : عليكم بالقرآن فتعلّموه فإنّ من النّاس من يتعلّم القرآن ليقال: فلان قارىء و منهم من يتعلّمه فيطلب به الصّوت فيقال : فلان حسن الصوت و ليس في ذلك خيرٌ و منهم من يتعلّمه فيقوم به في ليله ونهاره ولا يبالي من علم ذلك ومن لم يعلمه.

باب في قراءته

١ـ علي ، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: القرآن عهدالله إلى خلقه فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده و أن يقرأ منه في كلّ يوم خمسين آية.

٢ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه ،و عليُّ بن محمّد، جميعاً، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود، عن حفص بن غياث، عن الزُّهريِّ قال: سمعت عليَّ بن الحسين عليهما السلام يقول : آيات القرآن خزائن فكلّما فتحت خزانة ينبغي لك أن تنظر ما فيها .

باب البيوت التي يقرأ فيها القرآن

١ـ عدَّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليِّ بن الحكم ، عن الفضيل ابن عثمان ، عن ليث بن أبي سليم ، رفعه قال : قال النبيُّ صلى الله عليه وآله : نوِّروا بيوتكم بتلاوة القرآن ولا تتّخذوها قبوراً كما فعلت اليهود والنصارى ، صلّوا في الكنائس

ويحتمل عودهما الى أبي عبدالله «ع» ويؤيد الاول قوله سابقاً وأشارت بيدها الى فوقها .

قوله (آيات القرآن خزائن ـ الخ) اذ فيها أنواع من جواهر المعاني و الاسرار و الحقائق وأصناف من فرائد اللطائف والفوائد والدقايق ولذلك كان القرآن مع قلة لفظه و صغر حجمه مشتملا على جميع ما كان وما هو كائن وما يكون الى يوم القيامة وفيه.

قوله (نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن) العبادة مثل التلاوة والصلاة والدعاء و نحوها بحسب الحقيقة نور عند ذوى البصيرة الكاملة وانما اختفى نورانيتها عن الاكثر في هذه النشأة لمصالح لايعلمها الاهو فقوله نوروا بيوتكم على حقيقته والظاهر من التلاوة حقيقتها . ويمكن أن يراد بها الصلاة من باب تسمية الشيء باسم أشرف أجزائه ليكمل التناسب مع قوله (كما فعلت اليهود والنصارى صلوا في الكنائس اه) ففيه حينئذ حث على فعل الصلاة في البيوت ولايبعد حملها على النافلة فان السر فيها أفضل بخلاف المكتوبة فانها في المسجد أفضل كما دل على هذا التفصيل بعض الروايات والحث على فعل بعض الصلاة في البيت وقع من طرق العامة أيضاً روى مسلم باسناده عن ابن عمر عن النبي «ص» قال «اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً» و عن جابر قال قال رسول الله «ص» «اذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده

والبيَع وعطّلوا بيوتهم فإنّ البيت إذا كثر فيه تلاوة القرآن كثر خيره واتّسع أهله وأضاء لأهل السماء كما تضيء نجوم السّماء لأهل الدُّنيا.

٣ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد، والحسين بن سعيد، جميعاً، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن عبدالأعلى مولى آل سام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ البيت إذا كان فيه المرء المسلم يتلو القرآن يتراءاه أهل السماء كما يتراءا أهل الدُّنيا الكوكب الدُّري في السماء.

٣ـ محمّد، عن أحمد، وعدَّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً، عن جعفر بن محمّد بن عبيدالله، عن ابن القدَّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام البيت الّذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله عزَّ وجلَّ فيه تكثر بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويضيء لاهل السماء كما يضيء الكواكب لأهل الأرض وإنَّ البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله عزَّ وجلَّ فيه تقلُّ بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين.

باب ثواب قراءة القرآن

١ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، وسهل بن زياد، وعليُّ بن إبراهيم،

فليجعل لبيته نصيباً من صلاته فان الله جاعل فى بيته من صلاته خيراً» وقد خص أكثرهم الصلاة بالنافلة لما رووه من حديث «صلاة أحدكم فى البيت أفضل الا المكتوبة» و قال بعضهم المراد بها الفرض وانما أمر بفعلها فى البيت ليقتدى بهم من لايخرج بهم من النساء و العبيد و المرضى وقال والمتخلف عن الجماعة للصلاة فى جماعة دونها ليس بمتخلف.

(ولاتتخذوهـا قبوراً كمافعلت اليهود والنصارى ـ اه) يعنى لاتتخذوها مهجورة من التلاوة و هو من التمثيل البديع لانه شبه النائم بالميت وشبه البيت الذى لاتلاوة فيه بالقبر الذى لاتتأتى العبادة من ساكنه لان العمل انما يكون من الحى و يمكن أن يكون تشبيه البيت بالقبر فى معنى الظلمة بل هو الظاهر بالنظر الى قوله « نوروا بيوتكم » الى قوله فيما بعد «و أضاء » **قوله** (قال ان البيت اذاكان فيه المرء المسلم يتلو القرآن) ليلا و نهاراً .

(يتراءاه أهل السماء) أى ينظرون و يرون، كذا فى النهاية أو المراد أن بعضهم يريه بعضاً كمايتراءاءأهل الدنيا الكوكب الدرى فى السماء تشبيه؛ معقول بمحسوس لقصد الايضاح و فى النهاية الكوكب الدرى الشديد الانارة كانه نسب الى الدر تشبيهاً بصفاته ،

عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن عبدالله بن سنان، عن معاذ بن مسلم، عن عبدالله ابن سليمان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ القرآن قائماً في صلاته كتب الله له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ في صلاته جالساً كتب الله له بكل حرف خمسين حسنة و من قرأ في غير صلاته كتب الله له بكل حرف عشر حسنات. قال ابن محبوب: و قد سمعته عن معاذ على نحو مما رواه ابن سنان.

٢ـ ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما يمنع التاجر منكم المشغول في سوقه إذا رجع إلى منزله أن لا ينام حتى يقرأ سورة من القرآن فتكتب له مكان كل آية يقرؤها عشر حسنات، و يمحى عنه عشر سيئات.

٣ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم أو غيره، عن سيف ابن عميرة، عن رجل، عن جابر، عن مسافر، عن بشر بن غالب الاسدي، عن الحسين ابن علي عليهما السلام قال: من قرأ آية من كتاب الله عز وجل في صلاته قائماً يكتب له بكل حرف مائة حسنة فاذا قرأها في غير صلاة كتب الله له بكل حرف عشر حسنات وإن استمع القرآن كتب الله له بكل حرف حسنة وإن ختم القرآن ليلاً صلت عليه الملائكة حتى يصبح وإن ختمه نهاراً صلت عليه الحفظة حتى يمسي وكانت له دعوة مجابة وكان خيراً له مما بين السماء إلى الارض، قلت: هذا لمن قرأ القرآن فمن

و قال الفراء الكوكب الدرى عند العرب هو العظيم المقدار، و قيل هو: أحد الكواكب الخمسة السيارة **قوله** (كتب الله له بكل حرف مائة حسنة ـ اه) اريد به الحرف التهجى دون الكلمة والاية كما سيجيء.

قوله (فيكتب له مكان كل آية يقرؤها عشر حسنات و يمحى عنه عشر سيئات) هذا المجموع أكثر من وجه مما ذكر من أنه يكتب له بكل حرف عشر حسنات وكتابة الكل من باب التفضل و للتفضل مراتب.

قوله (و ان ختم القرآن ليلا صلت عليه الملائكة حتى يصبح ـ اه) الظاهر من ختمه ليلا قراءة كله فيه مع احتمال أن يكون اتمامه فيه، والظاهر من الملائكة العموم مع احتمال ارادة الموكلين على امور بنى آدم أو الحفظة و ذكر الحفظ فى آخر الحديث لا يؤيد الاخير لان الختم فى الليل أشق فلا يبعد أن يكون أجره أكمل.

قوله (فمن لم يقرأ) هكذا فى أكثر النسخ وفى بعضها « فمن لم يقدر أن يقرأ » و هو

لم يقرأ ؟ قال : ياأخابني أسد إنّ الله جوادٌ ماجد كريم، إذا قرأ ما معه أعطاه الله ذلك .

٤- محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن النضر بن سعيد، عن خالد بن ماد القلانسي، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من ختم القرآن بمكّة من جمعة إلى جمعة أو أقلّ من ذلك أو أكثر وختمه في يوم جمعة كتب له الاجر والحسنات من أوّل جمعة كانت في الدُّنيا إلى آخر جمعة تكون فيها و إن ختمه في سائر الايّام فكذلك.

٥- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد ، والحسين بن سعيد، جميعاً، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن محمّد بن مروان، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : من قرأ عشر آيات في ليلة لم يُكتب من الغافلين ومن قرأ خمسين آية كُتب من الذّاكرين، و من قرأ مائة

بالجواب أنسب **قوله** (عن نضر بن سعيد) هو غير مذكور في رجال الوسيط للاسترآبادي وفي بعض النسخ «عن النضر بن سويد» و يؤيده أن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب يروي عنه و في بعضها عن النضر بن شعيب والمؤيد أنه يروي عن خالد بن ماد و أنه في هذا السند بعينه في فهرست الشيخ و أسانيد الفقيه .

(و من ختم القرآن بمكة) وان كان في غير المسجد (من جمعة الى جمعة) بأن يبتدء في جمعة و يختم في جمعة بعدها (**أو أقل** من ذلك) بأن يبتدء في الاربعاء مثلا و يختم في جمعة بعدها (**أو أكثر**) بأن يبتدء في جمعة مثلا و يختم في جمعة ثالثة فقوله (وختمه في يوم جمعة) تفسير للختم في الجميع (كتب له من الاجر والحسنات من أول جمعة كانت في الدنيا الى آخر جمعة تكون فيها) لعل المراد أنه كتب له أجر ختم كل جمعة في الدنيا من أولها الى آخرها، ويحتمل أجر كل عبادة وقعت في كل جمعة في الدنيا و اشتراك الفروض الثلاثة في هذا الاجر لايوجب التساوي من جميع الوجوه لجواز التفاوت بينهما في الفضل باعتبار قلة الزمان وكثرته وجودة التدبر والترتيل و عدمها .

(و ان ختمه في سائر الايام فكذلك) فان ختمه في يوم الاثنين مثلا كتب له من الاجر والحسنات من أول يوم اثنين في الدنيا الى آخر يوم اثنين فيها .

قوله (من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين) عدم كتب الاول من الغافلين فضيلة شريفة له ولا يستلزم ذلك من كتبه من الذاكرين على أنه لو استلزم لامكن أن يكون المراد الذاكرين في الجملة والمراد بالذاكرين في الثاني الذاكرون كثيراً .

آية كُتب من القانتين، ومن قرأمائتي آية كتب من الخاشعين، ومن قرأثلاثمائة آية كُتب من الفائزين، و من قرأ خمسمائة آية كُتب من المجتهدين، ومن قرأ ألف آية كُتب له قنطار من تبر، القنطار خمسة عشر ألف مثقال من ذهب و المثقال أربعة وعشرون قيراطاً أصغرها مثل جبل أحد وأكبرها ما بين السماء إلى الارض.

٦- أبوعلي الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار، و محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن عليّ بن حديد، عن منصور ، عن محمّد بن بشير، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: وقد روي هذا الحديث عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من استمع حرفاً من

(ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين) هم المطيعون لله والقائمون بوظايف طاعته ، من القنوت بمعنى الطاعة والقيام (و من قرأ مائتى آية كتب من الخاشعين) هم الذين قاموا بوظائف العبادات القلبية والبدنية مع التذلل وسكون القلب الى الله عزوجل .

(و من قرأ ثلاثمائة آية كتب من الفائزين) هم الذين ظفروا بالطاعات والخيرات و نجوا من المهلكات والعقوبات .

(و من قرأ خمسمائة آية كتب من المجتهدين) هم الذين بذلوا الوسع فى أمر الدين وطلب اليقين واقامة الشرع وحفظه والاجتهاد افتعال من الجهد وهو الطاقة .

(و من قرأ ألف آية كتب له قنطار من تبر) أى من حسنة(القنطار خمسة عشرة ألف مثقال من الذهب والمثقال أربعة و عشرون قيراطاً) فالقنطار ثلاثمائة ألف قيراط وستون ألف قيراط يحصل ذلك بضرب خمسة عشر ألف فى أربعة وعشرين، والمقصود من ذكر هذا العدد أن له حسنات بقدره وسماها قراريط باعتبار ان الاعمال توزن (أصغر هـا بقدر جبل أحد و أكبرها ما بين السماء الى الارض) هذا التفاوت مع أن القراريط متساوية فى الوزن والمقدار اما باعتبار النمو فبعضها ينمو حتى يبلغ وزنه أو مقداره جبل أحد ، وبعضها ينمو حتى يبلغ وزنه أو مقداره ما بين السماء والارض على حسب تفاوت الاحوال و الاوقات وأما باعتبار أن القيراط المستعمل فى بيان كمية الثواب غير ما هو المتعارف عند الناس لغة وعرفا وتساوى الاوزان والمقدار معتبر فى هذا دون الاول، وهذان الوجهان ذكرهما صاحب كتاب اكمال الاكمال لشرح مسلم ثم قال وكان صاحب الصحاح أشار الى الوجه الاخير بقوله والقيراط نصف دانق وأما القيراط الذى جاء فى الحديث فقد جاء تفسيره فيه أنه مثل جبل أحد.

أقول و بهذا يمكن أن يوجه أيضاً قوله «ع» : «والمثقال أربعة وعشرون قيراطاً» مع أن المعروف أنه عشرون قيراطاً. واعلم أن للقنطار تفسيراً آخر سيجيء بينهما تخالف و يمكن دفعه كما سنشير اليه **قوله** (وقد روى هذا الحديث) الذى يذكره وروى على البناء للمفعول والظاهر هو أنه من كلام المصنف قال فى بعض النسخ قال وقد روى والقائل أحد من الرواة .

كتاب الله عزّ وجلّ من غير قراءة كتب الله له حسنة ومحا عنه سيّئة ورفع له درجة و من قرأ نظراً من غير صوت كتب الله بكلّ حرف حسنة ومحا عنه سيّئة ورفع له درجة ومن تعلّم منه حرفاً ظاهراً كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيّئات ورفع له عشر درجات قال: لا أقول بكلّ آية ولكن بكلّ حرف باء أو تاء أو شبههما، قال: ومن قرأ حرفاً ظاهراً وهو جالس في صلاته كتب الله له خمسين حسنة ومحا عنه خمسين سيّئة ورفع له خمسين درجة. ومن قرأ حرفاً وهو قائم في صلاته كتب الله له بكلّ حرف مائة حسنة ومحا عنه مائة سيّئة ورفع له مائة درجة، ومن ختمه كان له دعوة مستجابة مؤخّرة أو معجّلة، قال: قلت: جعلت فداك ختمه كلّه ؟ قال: ختمه كلّه.

٧- منصور، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعت أبي عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ختم القرآن إلى حيث يعلم.

باب قراءة القرآن في المصحف

١- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن يعقوب بن يزيد، رفعه إلى أبي

(ومن استمع حرفاً من كتاب الله عزوجل من غير قراءة) قوله من غير قراءة تقييد اذ لو استمع وقرأ كان له أجر الاستماع والقراءة اولتأكيد محتمل .

(و من قرأ نظراً غير صلاة -اه) أى نظراً الى القرآن بالعين أو المراد بالنظر التدبر والتفكر فيه، وفى بعض النسخ «من غير صوت» .

(ومن تعلم حرفاً ظاهراً- اه) اما تميز للتعلم أو صفة لحرفاً، و المراد به على الاول ظاهر القلب وعلى الثانى الحرف الملفوظ عند القراءة دون المستور والله اعلم.

(قال لا أقول بكل آية ولكن بكل حرف باء أو تاء أو شبههما) لما كان الحرف فى اللغة تطلق على حرف التهجي وعلى الطرف والطرف يصدق على الجملة والاية أيضاً لان كلا منهما فى طرف من الاخرى بين أن المراد هو الاول .

(و من ختمه كانت له دعوة مستجابة موخرة أو معجلة) تفصيل للدعوة بكونها متعلقة بامر الاخرة أو بأمر الدنيا أو للاستجابة بأنها متحققة قطعاً بالاستقبال أو بالفعل.

قوله (ختم القرآن الى حيث يعلم) أى يعلم القارى كلا أو بعضاً فاذا علم بعضه وقرأه و لم يقدر على غيره فله أجر ختم القرآن كله يدل عليه رواية بشر بن غالب الاسدى المذكورة فى هذا الباب وفى بعض النسخ «ختم القرآن الى ربى حيث يعلم» لعل المراد به ماذكرناه، وفى بعضها ربى بدل الى ربى والظاهر أن ضمير يعلم حينئذ راجع الى الرب ولعل المراد أن بجميع معلوماته عزوجل فى القرآن لان معلومه شىء و كل شىء فى القرآن فمن قرأ كله فقد أحاط بجميع معلوماته تفصيلا واجمالا وفيه ترغيب فى ختمه كله والله أعلم .

عبدالله عليه السلام قال: من قرأ القرآن في المصحف مُتّع ببصره وخُفّف عن والديه وإن كانا كافرين .

۲ـ عنه، عن عليّ بن الحسين بن الحسن الضرير، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّه ليعجبني أن يكون في البيت مصحف يطرد الله عزّ و جلّ به الشياطين.

۳ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن فضّال، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ثلاثة يشكون إلى الله عزّ وجلّ: مسجد خراب لا يصلّي فيه أهله، وعالم بين جهّال، ومصحف معلّق قد وقع عليه الغبار لا يقرأ فيه.

٤ـ عليّ بن محمّد، عن ابن جمهور، عن محمّد بن عمر بن مسعدة، عن الحسن بن راشد عن جدّه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال قراءة القرآن في المصحف تخفّف العذاب عن الوالدين ولو كانا كافرين .

٥ـ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبدالله بن جبلة، عن معاوية بن وهب، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له : جعلت فداك إنّي أحفظ القرآن على ظهر قلبي فأقرؤه على ظهر قلبي أفضل أو أنظر في المصحف؟ قال: فقال لي: بل اقرأه و انظر في المصحف فهو أفضل، أما علمت أنّ النظر في المصحف عبادة.

باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن

۱ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عن واصل بن سليمان ، عن عبدالله بن سليمان ، قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : «ورتّل القرآن ترتيلاً » قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: بيّنه تبياناً ولا تهذّه هذّ الشعر

قوله (أما علمت أن النظر فى المصحف عبادة) فالقارى فى المصحف له أجران أحدهما للنظر فيه والاخر للقراءة .

قوله (قال سألت أباعبدالله «ع» عن قول الله عزوجل ورتل القرآن ترتيلا قال قال أميرالمؤمنين « ع » بينه تبياناً) أشار الى أن الترتيل أداء الحروف عن مخارجها و و اظهارها متميزة بحيث يقرع السمع ويمكن عدها.

(ولاتهذه هذّ الشعر ولاتنثره نثر الرمل)هذّ القرآن هذاً أسرع فى قراءته كمايسرع

ولاتنثره نثر الرّمل ولكن أفزعوا قلوبكم القاسية ولايكن همّ أحدكم آخر السورة.

٢- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ القرآن نزل بالحزن فاقرؤوه بالحزن.

٣- عليّ بن محمّد، عن إبراهيم الأحمر، عن عبدالله بن حمّاد، عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إقرؤوا القرآن بألحان العرب وأصواتها وإيّاكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر فإنّه سيجيء من بعدي أقوام يرجّعون

في قراءة الشعر، والهذ سرعة القطع ونصبه على المصدر، واعلم أنه لاخلاف بين العلماء في أن الهذ المفضي الى لف الكلمات وعدم اقامة الحروف لايجوز لانه لحن وأما بعد اقامتها فالافضل عند علمائنا وعند أكثر العامة الترسيل والترتيل لانه من تحسين القراءة المأمور به في الاية ولانه المستفيض من كلام أهل البيت عليهم السلام ولانه مظنة التدبر والوقوف على حدوده ورجح بعض العامة الهذ تكثيراً للاجر بعدد الكلمات، وقال مالك: من الناس من اذا هذ خف عليه واذا رتل خطأ، ومنهم من لايحسن الهذ وكل واسع ولايخفى أن من اختار الهذ لاحظ له الا التلاوة وأما من وفقه الله تعالى لتلاوته بتفكر وتدبر وتفهم لمعانيه واستنباط لاحكامه فلا مرية أن تلاوته وان قلت أفضل من ختمات لاتدبر فيها.

(ولكن افزعوا قلوبكم القاسية) الافزاع الاخافة يعني اخيفوا قلوبكم القاسية الغليظة الغافلة بالتدبر فيه والتفكر في أوامره ونواهيه وزواجره ووعده ووعيده وما نطق به من اهلاك الامم الماضية بالمخالفة ومن البين أن ذلك لا يحصل بدون الترتيل وفي بعض النسخ اقرعوا بالقاف وفي بعضها افرغوا بالغين المعجمة.

قوله (ان القرآن نزل بالحزن) لاشتماله على مايوجب الحزن من أحوال الحشر والنشر والثواب والعقاب وأحوال الامم الماضية واهلاكهم ومسخهم وغير ذلك مما يتطاير عند سماعه قلوب أولي الالباب والمراد بالحزن اما ضد السرور أو رقة القلب.

قوله (فاقرؤوه بالحزن) معناه اقرؤوه بصوت يوجب الحزن وانما أمر بذلك لانه يوجب للنفس خشية وخضوعاً وميلا الى الاخرة ويؤثر في قلوب السامعين.

قوله (اقرؤوا القرآن بألحان العرب وأصواتها) اللحن هنا اللغة يعني اقرؤوا القرآن بلغات العرب بأداء الحروف واظهارها وحفظ الوقوف ورعاية الحركات والسكنات وبصوت مناسبة لاصواتهم.

(وايّاكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر) اللحون جمع اللحن كالالحان والمراد هنا التطريب في القراءة والخطأ فيها.

القرآن ترجيع الغناء والنوح والرّهبانية، لايجوز تراقيهم، قلوبهم مقلوبة و قلوب من يعجبه شأنهم .

٤ ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن حسن بن شمّون قال :

(فانه سيجيء من بعدى أقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء) قيل الترجيع ترديد القراءة ومنه ترجيع الاذان وقيل هو يتفاوت بضروب الحركات فى الصوت وقيل هو مد الصوت فى القراءة (والنوح والرهبانية) مثل مايفعله بعض المتصوفة.

(لايجوز تراقيهم) أى لايجوز القرآن حناجرهم ولايصل الى قلوبهم، وفى المغرب التراقى جمع الترقوة وهى عظام وصل بين نقرة النحر والعاتق من الجانبين و يقال لها بالفارسية چنبر گردن (قلوبهم مقلوبة) كالكوز المقلوب لايستقر فيها شيء.

(و قلوب من يعجبه شأنهم) أيضاً مقلوبة، واعلم أن قراءة القرآن باخراج الحروف من مواضعها واعتبار صفاتها بدون تلبسها بصوت حسن حسن ومع تلبسها به أحسن لما ستعرفه و ستعرف أيضاً مفهومه وقراءته بالتغنى به حرام عندنا و عند أكثر العامة و عرفه جماعة من أصحابنا بأنه الترجيع المطرب فلايتحقق مهيته بدون الترجيع والاطراب ولايكفى أحدهما ورده بعضهم الى العرف فماسماه أهل العرف غناء حرم طرب أو لم يطرب ولايخلو من قوة لان الشايع فى مثله ممالانعرف مغزاه لغة ولم يعرف مقصوده شرعاً هو الرجوع الى العرف. وقال بعض العامة قراءة القرآن بالتغنى قراءته بالالحان وهى قراءته بطريق أهل علم الموسيقا فى الالحان أى فى النغم والاوزان حسبما رتبوه فى صنعة الغناء وسمع عارفها قارياً يقرأ فاستحسن قراءته وقال انه يقرأ من نغمة كذا وقيل هى قراءته بالتطريب والترجيع و تحسين الصوت ثم قال واختلفوا فى قراءته بالالحان فقال الشافعى مرة لابأس به ومرة مكروه، و قال بعض أهل مذهبه مراده أنه ان أفرط فى المد واشباع الحركة حتى تولد عن الفتحة ألف و عن الضمة واو وعن الكسرة ياء أو ادغم فى غير موضع الادغام كره والاجاز، وقال بعض آخر منهم اذا انتهى الى ذلك فهو حرام يفسق فاعله ويعزر ويأثم المستمع و هو مراد الشافعى بالكراهة وكيف يؤخذ فى كلام الله تعالى بأخذ أهل الالحان فى النشد والغزل انتهى ، أقول تفسير الغناء بمامروان لم يثبت من جهة الشرع لكن الاحتياط والتقوى يوجبان الاحترازعنه عما دون ذلك واما قراءته بالترجيع فظاهر بعض الروايات الاتية تشعر برجحانها حيث وقع الامر به و ظاهر هذه الرواية يشعر بأنه أعم من الغناء فلا يكون راجحاً على الا طلاق بل هو راجح فى فرد وحرام فى فرد آخر فلابد للعامل به من التميز بين الفردين و هو فى غـاية الاشكال فالاولى بل الواجب على غير المميز تركه .

حدَّثني عليُّ بن محمّد النوفليّ، عن أبي الحسن عليه السلام قال: ذكرت الصوت عنده فقال: إنَّ عليَّ بن الحسين عليهما السلام كان يقرأ فربما مرَّ به المارُّ فصعق من حسن صوته وإنَّ الإمام لو أظهر من ذلك لما احتمله النّاس من حسنه، قلت ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي بالنّاس ويرفع صوته بالقرآن؟ فقال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحمل النّاس من

قوله (ان على بن الحسين «ع» كان يقرأ القرآن فربما يمر عليه المار فصعق) أى غشى عليه أوصاح صيحة شديداً، وسر ذلك أن الاصوات طيبة والحان موزونة ونغمات مناسبة مدخلا عظيماً في نشاط النفس وفرح الروح ولها تأثير عظيم فمنها مايفرح ومنها مايحزن و منها ما يندم ومنها مايضحك ومنها مايبكى ومنها مايصعق ومنها مايزعج القلب الى الحق ويحركه من بلاد الغربة الى الوطن الاصلى ويختلف الانزعاج بالنسبة الى الاشخاص بحسب قوة الاستعداد وضعفه فلا استحالة عقلا أن يوجب الصعقة وغيرها و قد يقع مثل ذلك عند المصائب الشديدة و أية مصيبة أعظم من خروج الروح من موطنها الاصلى و فراقها من الكرامات الابدية و احتباسها فى سجن هذه الدار والبلية.

(من حسن صوته وأن الامام لو أظهر من ذلك) أى من حسن صوته (لما احتمله الناس من حسنه) دل هذا الخبر على جواز تحسين الصوت بالقراءة ودلت الاخبار الاتية على رجحانه وكذا دل عليه أيضاً مارواه مسلم عن أبى هريرة أنه سمع رسول الله «ص» يقول «ما أذن الله لشيء كما أذن لنبى حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به» قال بعض العامة معنى ما أذن مااستمع والمراد بالشيء المسموع والمضاف مقدر قبل نبى أى لصوت نبى والحاصل أنه ما استمع الله لصوت كما استمع لصوت نبى والمراد بالاستماع اجزال ثواب القارى أو الرضا به ومعنى قوله يتغنى بالقرآن عند الشافعية والاكثر يحسن الصوت بالقرآن وعند ابن عباس يستغنى به عن الناس وقال مرة يستغنى به عن غيره من الكتب، وعن سفيان بن عيينة يقال تغنيت وتغانيت بمعنى استغنيت فعلى أن المراد به تحسين الصوت فهو من الغناء المحمود و كل من رفع صوته ومده ووالى به فهو عند العرب غناء، وعلى أنه من الاستغناء فهو من الغنى ضد الفقر وهو مقصور، والمراد بتحسين الصوت تزيينه بالترتيل والجهر والتحزين والترقيق فهو مستحب ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فان أفرط حتى زاد حرفاً أو أخفاه حرم انتهى، فقد ظهر مما ذكرنا أن أخبار العامة والخاصة متفقة فى الدلالة على رجحان تحسين الصوت بالقرآن وعلى حسن صوت النبى «ص» ولكن لابد من ترك الافراط فيه لئلا يبلغ حد الالحان والغناء ولايمكن ذلك الا للعارف بوجوه التحسين.

(قلت ولم يكن رسول الله «ص» يصلى بالناس ويرفع صوته بالقرآن) أى ولم يكن دون

خلفه ما يطيقون.

٥ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سليم الفرّاء، عمّن أخبره عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أعرب القرآن فإنّه عربيّ.

٦ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عن عبدالله بن القاسم، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله عزّوجلّ أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام: إذا وقفت بين يديّ فقف موقف الذّليل الفقير، و إذا قرأت التوراة فاسمعنيها بصوت حزين.

٧ـ عنه، عن عليّ بن معبد، عن عبدالله بن القاسم، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لم يعط اُمّتي أقلّ من ثلاث: الجمال والصوت الحسن والحفظ.

باب الاستفهام و لعل غرضه من هذا السؤال أن رسول الله «ص» كان أحسن صوتاً منه «ع» و كان يقرء و يرفع صوته بالقراءة و يسمعه الصحابة و لم يصعق أحد من حسن صوته فكيف لحسن الصوت نحو هذا التأثير؟.

(فقال ان رسول الله «ص» كان يحمل الناس من خلفه ما يطيقون) فلم يظهر من حسن صوته ما يصعقهم ولذلك أيضاً ماكلم الناس قط الابقدر عقولهم وهذا الجواب أحسن مما قاله بعض العامة من أن الغشى لضعف العقل عن تحمل ماورد عليه وعقول الصحابة لما كانت أكمل لم يطرء عليهم الغشى، لان كون عقول كلهم أكمل من عقول غيرهم ممنوع.

قوله (اعرب القرآن فانه عربى) اما من أعرب كلامه اذا ظهر اعرابه و لم يلحن فيها أو من أعرب بكلامه اذا أفصح به و لم يلحن فى حروفه و مواده و هذا مثل ما سبق من قوله «ع» «اقرؤوا القرآن بالحان العرب».

قوله (و اذاقرأت التورية فاسمعنيها بصوت حزين) الحزن خلاف السرور و حزن الرجل بالكسر فهو حزين وحزن فوصف الصوت بالحزن على سبيل المبالغة لان الحزين فى الحقيقة صاحب الصوت ويحتمل أن يكون الصوت مضافاً اليه بتقدير اللام وعلى التقديرين يحتمل أن يجعل الحزن كناية عن البكاء وعلى التقدير الاول يمكن أن يجعل بمعنى الرقة قال فى الصحاح فلان يقرء بالتحزين اذارق صوته فالوصف حينئذ على سبيل الحقيقة.

قوله (قال رسول الله «ص» لم يعط امتى أقل من ثلاث الجمال والصوت الحسن والحفظ) الجمال بالفتح حسن الخلق والخلق والحفظ قلة الغفلة عن القرآن أوعن الحق مطلقاً ، و لعل المراد أن هذه الخصال الشريفة أقل ماأعطيت الامة المجيبة من الخصال العظيمة التى لا تعد ولا تحصى و الله يعلم .

٨- عنه، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عن يونس، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ من أجمل الجمال الشعر الحسن و نغمة الصوت الحسن.

٩- عنه، عن عليّ بن معبد، عن عبدالله بن القاسم، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لكلّ شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن.

١٠- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن موسى بن عمر الصيقل، عن محمّد ابن عيسى، عن السكوني، عن عليّ بن إسماعيل الميثمي، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما بعث الله عزّوجلّ نبيّاً إلّا حسن الصوت.

١١- سهل [بن زياد] عن الحجّال، عن عليّ بن عقبة، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين صلوات الله عليه أحسن النّاس صوتاً بالقرآن و كان السقّاؤون يمرّون فيقفون ببابه يسمعون قراءته، و كان أبو جعفر عليه السلام أحسن الناس صوتاً

١٢- حميدُ بن زياد، عن الحسن بن محمّد الأسدي، عن أحمد بن الحسن الميثمي عن أبان بن عثمان، عن محمّد بن الفضيل قال: قال أبو عبدالله عليه السلام يكره أن يقرأ «قل هو الله أحد» بنفس واحد.

قوله (من أجمل الجمال الشعر الحسن للمرء) الظاهر فتح الشين والكسر محتمل لما في بعض الروايات أن من طيب عيش المرأة شعره الذي يتغنى به. والمراد بحسنه اشتماله على المرغبات في أمر الاخرة أو على مدح أهل الذكر.

(و نغمة الصوت الحسن) في القراءة، والنغم محركة ويسكن الكلام الخفي الواحدة بهاء، يقال فلان حسن النغمة اذا كان حسن الصوت في القراءة.

(و حلية القرآن الصوت الحسن) روى الصدوق في العيون باسناده عن الرضا «ع» عن النبي «ص» قال «حسنوا القرآن بأصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً و يزيد في الخلق ما يشاء».

قوله: (كان علي بن الحسين عليهم السلام أحسن الناس صوتاً بالقرآن وكان السقاؤون يمرون فيقفون ببابه يسمعون قراءته) فيه حث على تحسين الصوت بالقرآن وعلى الاصغاء الى سماع الصوت الحسن به فان سماعه يزيد حسناً في العقائد ويوجب الخشوع ورقة القلب و ميله الى الاخرة والخيرات. **قوله** (يكره أن يقرأ قل هو الله أحد بنفس واحد) لما فيه من

١٣ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عليِّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إذا قرأت القرآن فرفعت به صوتي جاءني الشيطان فقال: إنّما ترائي بهذا أهلك والناس قال: يا أبا محمد اقرأ قراءة ما بين قراءتين تسمع أهلك و رجّع بالقرآن صوتك فإنّ الله عزّ وجلّ يحبُّ الصوت الحسن يرجّع فيه ترجيعاً.

باب فيمن يظهر الغشية عند [قراءة] القرآن

١ـ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن إسحاق الضّبيّ: عن أبي عمران الأرمني، عن عبدالله بن الحكم، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

ترك التعظيم والتفكر فيما فيه من الاسرار الغريبة الالهية.

قوله (و رجع بالقرآن صوتك) دل على استحباب ترجيع الصوت بالقرآن كما دل عليه ما رواه مسلم عن عبدالله بن مغفل «أن النبي «ص» قرأ عام الفتح في مسير له سورة الفتح على راحلته فرجع في قراءته» وقال في رواية اخرى «على ناقته». ثم قال معاوية فقرأ ابن مغفل ورجع حكاية لقراءته ولولا أني أخاف أن يجتمع الناس لحكيت قراءته. وفي الصحاح ترجيع الصوت ترديده في الحلق كقراءة أصحاب الالحان وقال في المغرب رجعه ردده و منه الترجيع في الاذان لانه يأتي بالشهادتين خافضا بهما صوته ثم يرجعهما رافعاً بهما صوته و فسره بذلك أيضاً الطبري من علماء العامة ونقل ذلك البخاري أيضاً وأنه قال في صفته «آ» ثلاث مرات وقال ابن الاثير في النهاية قيل هو تقارب ضروب الحركات في الصوت و قد حكى ابن مغفل ترجيعه بمد الصوت في القراءة نحو آآ لا آ لا لا وقال ابن حجر هو تقارب ضروب الحركات في القرأة وأصله الترديد وترجيع الصوت ترديده في الحلق وقد فسر في حديث ابن مغفل «آآ» بهمزة مفتوحة بعدها ألف ساكنه ثم همزة اخرى. وأنكر ترجيع القرآن جماعة من العامة وقالوا ترجيعه «ص» محمول على اشباع المد أو على حصوله بهز الناقة وتحركها و تنزيها و لذلك ورد في حديث آخر أنه كان لا يرجع ووجهه أنه لم يكن حينئذ راكباً فلم يحدث في قراءته ترجيع، أقول للترجيع مراتب بعضها الغناء كما دل عليه قوله «ع» في الحديث السابق «سيجيء من بعدي اقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء» فمن عرف مراتبه وميز بينها وعرف مرتبة الغناء فالظاهر أنه يجوز له ما دون هذه المرتبة ولكن التميز بينها مشكل جداً والترجيع كثيراً ما يبلغ الغناء كما هو المتعارف من قراءة أهل الحزب ولاسيما عند ارادة الفراغ لما فيها من الخروج عن التلاوة فالاحتياط تركه الا ما علم قطعاً أنه لا يضر بالتلاوة.

قلت: إنّ قوماً إذا ذكروا شيئاً من القرآن أوحُدِّث ثوابه صعق أحدهم حتّى يرى أنّ أحدهم لوقطعت يداه أورجلاه لم يشعر بذلك؟ فقال: سبحان الله ذاك من الشيطان ما بهذا نعتوا إنّما هو اللّين والرّقّة والدّمعة والوجل.

أبو عليّ الأشعري، عن محمّد بن حسّان، عن أبي عمران الأرمني، عن عبدالله الحكم، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام مثله.

باب في كم يقرأ القرآن و يختم

١- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن الحسين بن المختار، عن محمّد بن عبدالله قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أقرء القرآن في ليلة؟ قال: لا يعجبني أن تقرأه

قوله (ان قوماً اذا ذكروا شيئا من القرآن) أى قرؤوها (أوحدث ثوابه) أى تعريفه وبيانه وهو عطف على شيئاً وكونه ماضياً مجهولا معطوفاً على ذكروا بعيد جداً.

(صعق أحدهم) أى غشي عليه (حتى يرى أن أحدهم) يرى مبني للمفعول من أراه اراءة أي يظن أو من الرؤية، واحدهم من باب وضع الظاهر موضع الضمير.

(لو قطعت يداه أورجلاه لم يشعر بذلك) لزوال العقل والحس (فقال سبحان الله) استعجاب أواستبعاد مما ذكر أوتنزيه لله تعالى أن يكون ذلك من قبله وهو أنسب بقوله:

(ذاك من الشيطان) لتصرفه فيه حتى جعله على هذه الحالة أو لاغوائه حتى يتصنع ذلك لاظهار كماله عند الناس (ما بهذا نعتوا) أى ما بهذا وصف الذين لهم أهلية التأثر من القرآن (انما هو) أى نعتهم و وصفهم:

(اللين والرقة والدمعة والوجل) قال الله تعالى «انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً» وقال «ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم- الى قوله - ويخرون للاذقان ويبكون ويزيدهم خشوعاً» وهذه الاوصاف وهي الوجل و زيادة الايمان والخشوع والبكاء والخرور للاذ فان لاتنفك عن اللين والرقة والدمعة؛ والظاهر أنه لامنافاة بين هذا الخبر ومامر من خبر السكوني الدال على صعق المار من حسن صوت علي ابن الحسين عليهما السلام بالقراءة لجواز أن يكون هذا التأثير لصوت الامام دون غيره، ويؤيده مامر في ذلك الخبر من أن الامام لوأظهر من ذلك شيئاً لما احتمله الناس من حسنه على أنه يمكن أن يكون المراد بهذا الخبر هو الحث على ضبط النفس حتى لاتبلغ تلك الحالة الموجبة لزوال العقل والحرمان عن ثواب سماع الاسرار القرانية.

قوله (لاتعجبني أن تقرأه في أقل من شهر) والادب أن تجزأه ثلاثين جزءاً وتقرء

في أقلّ من شهر.

٢- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابه، عن عليّ بن أبي حمزة قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال له أبو بصير: جعلت فداك أقرء القرآن في شهر رمضان في ليلة؟ فقال: لا، قال: ففي ليلتين؟ قال: لا، قال: ففي ثلاث؟ قال: ها وأشار بيده، ثمّ قال: يا أبا محمّد إنّ لرمضان حقّاً وحرمة لا يشبهه شيءٌ من الشهور وكان أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله يقرأ أحدهم القرآن في شهر أو أقلّ. إنّ القرآن لا يقرأ هذرمة، ولكن يرتّل ترتيلاً و إذا مررت بآية فيها ذكر الجنّة فقف عندها واسأل الله عزّ و جلّ الجنّة، وإذا مررت بآية فيها ذكر النّار فقف عندها وتعوّذ بالله من النّار.

٣- محمّدُ بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن النعمان، عن يعقوب بن شعيب عن حسين بن خالد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: في كم أقرء القرآن؟ فقال: إقرأه أخماساً، إقرأه أسباعاً، أما إنّ عندي مصحفاً مجزّى أربعة عشر جزءاً.

٤- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن يحيى بن إبراهيم بن

كل يوم وليلة جزءواحداً بترتيل وترسل وتفكر فى معانيه الظاهرة والباطنة ويقف عند آية فيها ذكر الجنة وآية فيها ذكر النار وتطلب الاولى وما يوجب الدخول فيها و تتعوذ من الثانية و ما يوجب الوصول اليها مع تضرع وخشوع وبكاء على قدر الامكان.

قوله (قال ففى ثلاث قال ها وأشار بيده) «هاء» كلمة تنبيه للمخاطب ينبه على ما يساق اليه من الكلام كذا فى النهاية و كأنه «ع» أشار بيده الى الرخصة و يؤيده حديث آخر الباب والاشارة الى السكوت محتملة والرخصة حينئذ مستفاد من قوله:

(ثم قال يا أبا محمد ان لرمضان حقاً وحرمة) التنكير للتعظيم أو للتكثير (ولا يشبهه شيء من الشهور) لكثرة العبادة المطلوب فيه ومن جملتها تلاوة القرآن فتلاوته فى كل ثلاث حسن و فى كل شهر أو أقل منه أو أكثر من ثلاث أحسن كما أشار بقوله:

(وكان أصحاب محمد «ص» يقرأ أحدهم القرآن فى شهر أو أقل) لرعاية الترتيل و التفكر فيه كما أشار اليه بقوله (ان القرآن لا يقرأ هذرمة) هي السرعة فى الكلام والمشى ويقال للتخليط هذرمة كذا فى النهاية (ولكن يرتل ترتيلا) فيه آداب التلاوة فى الصلاة و غيرها ومثله موجود من طرق العامة أيضاً، روى مسلم عن حذيفة قال قرأ النبى «ص» فى الصلاة مترسلا واذا مر بآية فيها تسبيح سبح واذا مر بسؤال سأل واذا مر بتعوذ تعوذ، قال المازرى مذهبنا استحباب هذه الاداب فى غير الصلاة وفى الصلاة للامام والمأموم والفذ.

أبي البلاد، عن أبيه، عن عليّ بن المغيرة، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قلت له: إنّ أبي سأل جدّك، عن ختم القرآن في كلّ ليلة، فقال له جدّك: في كلّ ليلة، فقال له في شهر رمضان، فقال له جدّك: في شهر رمضان، فقال له أبي: نعم ما استطعت فكان أبي يختمه أربعين ختمة في شهر رمضان، ثمّ ختمته بعد أبي فربما زدت و ربما نقصت على قدر فراغي وشغلي ونشاطي وكسلي فاذا كان في يوم الفطر جعلت لرسول الله صلى الله عليه وآله ختمة و لعليّ عليه السلام اُخرى ولفاطمة عليها السلام اُخرى ، ثمّ للأئمّة عليهم السلام حتّى انتهيت إليك فصيرت لك واحدة منذ صرت في هذا الحال فأيّ شيء لي بذلك؟ قال لك بذلك أن تكون معهم يوم القيامة ، قلت : الله أكبر [ف]لي بذلك ؟! قال: نعم ثلاث مرّات .

٥ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة قال: سأل أبو بصير أبا عبدالله عليه السلام وأنا حاضر فقال له: جعلت فداك اقرأ القرآن في ليلة؟ فقال: لا، فقال في ليلتين؟ فقال: لا حتّى بلغ ستّ ليال فأشار بيده فقال: ها، ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام : يا أبا محمّد إنّ من كان قبلكم من أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله كان يقرأ القرآن في شهر وأقلّ ، إنّ القرآن لا يقرأ هذرمة، ولكن يرتّل ترتيلاً إذا مررت بآية فيها ذكر النّار وقفت عندها وتعوّذت بالله من النّار، فقال أبو بصير: اقرأ القرآن في رمضان في ليلة ؟ فقال : لا، فقال في ليلتين ؟ فقال : لا، فقال في ثلاث؟ فقال: ها وأومأ بيده، نعم شهر رمضان لا يشبهه شيء من الشّهور. له حقّ وحرمة . أكثر من الصّلاة ما استطعت .

قوله (عن على بن المغيرة عن أبى الحسن «ع» ـ اه) هو أبو الحسن الاول و المراد بالحال فى قوله منذ صرت فى هذا الحال التشيع أو العمل المذكور و فى هذا الخبر دلالة على جواز الختم أو أكثر فى ليلة واحدة .

(يا أبا محمد ان كل من قبلك من أصحاب محمد «ص» كان يقرأ القرآن فى شهر واقل) هذا نحو ما تقدم من الارشاد الى القصد فى التلاوة وفى كتاب اكمال الاكمال: للسلف فى ختم القرآن عادات مختلفة فبعضهم كان يختم فى كل شهر و بعضهم فى كل عشرين و بعضهم فى كل عشرة و اكثرهم فى سبعة و كثير منهم فى ثلاث و بعضهم فى يوم وليلة و بعضهم في كل ليلة و بعضهم فى كل يوم وليلة ثلاث ختمات و بعضهم ثمانى ختمات .

باب أن القرآن يرفع كما انزل

١ـعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: إنّ الرّجل الأعجمي من اُمّتي ليقرأ القرآن بعجمته فترفعه الملائكة على عربيّته.

٢ـ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن بعض أصحابه عن أبي الحسن عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك إنّا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم، فهل نأثم؟ فقال: لا اقرؤوا كما تعلّمتم فسيجيئكم من يعلّمكم.

باب فضل القرآن

١ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن بدر، عن محمّد بن مروان عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ قل هو الله أحد مرّة بورك عليه و من قرأها

قوله (ان الرجل الاعجمى من امتى ليقرأ القرآن بعجمتة) أى يلحن فى الحروف و الحركات ولا يخرجها عن مخارجها ولا يراعى صفاته المميزة لعدم الاقتدار عليها.

(فترفعه الملائكة على عربية) فى الكنز عجمة، عربى نا بودن كلام و كند زبانى و فى القاموس العجم بالضم والتحريك خلاف العرب ورجل وقوم أعجم والاعجم من لا يفصح كالاعجمى و فى الصحاح الاعجم من لا يقدر على الكلام أصلا والاعجم أيضاً الذى لا يفصح ولا يبين كلامه و فى النسبة يقال لسان أعجمى و كتاب أعجمى ولا يقال رجل أعجمى فننسبه الى نفسه الا أن يكون أعجم و اعجمى بمعنى دوار و دوارى.

قوله (انا نسمع الايات فى القرآن ليس هى عندنا كما نسمعها) هكذا فى النسخ كلها والاصوب ليست ولعل السؤال من آيات مسموعة عنهم «ع» فى قرآن على «ع» ليست فى هذا القرآن (ولا نحسن أن نقرأها) أى آيات القرآن.

(كما بلغنا عنكم) من الترتيل والترسل وأداء الحروف ورعاية الصفات وهذا سؤال آخر

(فهل نأثم) بعدم قراءة الايات التى فى قرآنكم اذ ليست فى هذا القرآن وبعدم الترتيل فى آيات هذا القرآن اذ لا نقدر عليه.

(فقال لا اقرؤوا كما تعلمتم) فى هذا القرآن باللسان الاعجمى (فسيجيئكم من يعلمكم) حق التعليم وهو الصاحب «ع» أو الملك فى القبر، وقد روى أن الشيعة بعد الموت يتكلمون بالعربية وان الملك يعلمهم القرآن هذا الذى ذكرنا من باب الاحتمال و الله يعلم.

مرّتين بورك عليه و على أهله و من قرأها ثلاث مرّات بورك عليه و على أهله و على جيرانه و من قرأها اثنى عشر مرّة بنى‌الله له اثنى عشر قصراً في الجنّة فيقول الحفظة : اذهبوا بنا إلى قصور أخينا فلان فننظر إليها، و من قرأها مائة مرّة غفرت له ذنوب خمسة وعشرين سنة ماخلا الدّماء و الأموال و من قرأها أربعمائة مرّة كان له أجر أربعمائة شهيد كلّهم قدعُقر جواده و اُريق دمه و من قرأها ألف مرّة في يوم و ليلة لم يمت حتّى يرى مقعده في الجنّة أو يُرى له.

٢ـ حميدُ بن زياد، عن الحسين بن محمّد، عن أحمدبن الحسن الميثمي، عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لما أمر الله عزّوجلّ هذه الآيات أن يهبطن إلى الأرض تعلّقن بالعرش و قلن أي ربّ إلى أين تهبطنا إلى أهل الخطايا

قوله (من قرأ قل هوالله أحد مرة بورك عليه) أى زيد فى تشريفه وكرامته و احسانه و لطفه و توفيقه يقال بارك الله فيك و لك وعليك وباركك وقال تعالى «ان بورك من فى النار» (ومن قرأها ألف مرة فى يوم أوليلة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة) أى يرى فى المنام منزله منها، وفى بعض النسخ «فى» بدل «من» أوتراءى له يظهر مقعده له بالكشف فى حال الاحتضار أوقبله على احتمال وفى النهاية تراءا لى الشيء أى ظهر حتى رأيته .

قوله (لما أمرالله تعالى هذه الايات أن يهبطن الى الارض تعلقن بالعرش) أى توسلن بعلم الله تعالى بما يقع فى دار الغرور وعالم السرور اوتعلقن بالعرش الجسمانى الذى هو مطاف الملائكة المقربين وقدمر أن القرآن يتصور بمثل جسدانى وهيكل انسانى فنسبة التعلق اليه صحيحة وهنا شيء لابد فى توضيحه من تقديم مقدمة وهى أنه روى أن القرآن نزل جملة واحدة فى أول ليلة من شهر رمضان وأنه نزل الى الارض تدريجاً لاجملة واحدة فقال السيد المحقق ابن طاووس أنه نزل جملة واحدة من بعض المقامات العالية بأمر الله جل شأنه الى مقام آخر ثم نزل من هذا المقام تدريجاً الى الارض فلامنافاة بين نزوله جملة و نزوله تدريجاً ، أقول سيجيء فى باب النوادر مايدل على ذلك التوجيه وأن هذا المقام هو البيت المعمور اذا عرفت هذا فنقول يحتمل أن يراد بهبوط هذه الايات هبوطها أول مرة وهو هبوطها فى ضمن الكل و قوله «الى الارض» باعتبار أن هذا الهبوط آيل الى هبوطها الى الارض بالاخرة وسبب له فى الجملة و حينئذ فالظاهر من قوله «يتلوكن» تلاوة مجموعها من حيث المجموع و ترتب الجزاء المذكور أعنى قوله تعالى «نظرت اليه ـ اه» على تلاوة المجموع لاعلى تلاوة كل واحدة منها، ويحتمل أن يراد بهبوطها هبوطها مرة ثانية الى الارض وظاهر أن هذا الهبوط كان تدريجياً وان هبوط هذه الايات

والذُّنوب فأوحى الله عزَّوجلَّ إليهنَّ أن اهبطن فوعزَّتي و جلالي لايتلوكنَّ أحد من آل محمّد و شيعتهم في دبر ماافترضت عليه من المكتوبة في كلِّ يوم إلاّ نظرت إليه - بعيني المكنونة - في كلِّ يوم سبعين نظرة أقضي له في كلِّ نظرة سبعين حاجة و قبلته على ما فيه من المعاصي وهي أمُّ الكتاب و « شهدالله أنّه لا إله إلاّ هو والملائكة وأولوا العلم » و آية الكرسي و آية الملك .

٣ ـ أبو عليّ الأشعري ، عن محمّد بن حسّان، عن إسماعيل بن مهران ،عن الحسن بن عليِّ بن أبي حمزة ، عن محمّد بن سكين ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : من قرأ المسبّحات كلّها قبل أن ينام لم يمت حتى يدرك القائم و إن مات كان في جوار محمّد النبيِّ صلى الله عليه وآله .

٤ـ محمّدُ بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن عليِّ بن النعمان ، عن عبدالله بن طلحة، عن جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ قل هو الله أحد مائة مرَّة حين يأخذ مضجعه غفر الله له ذنوب خمسين سنة.

٥ـ حميدُ بن زياد، عن الخشّاب، عن ابن بقّاح ، عن معاذ، عن عمرو بن جميع رفعه إلى عليِّ بن الحسين عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ أربع آيات من

لم يكن دفعة واحدة ولم ينقل احد حينئذ فالظاهر ان الجزاء المذكور يترتب على تلاوة كل واحدة عليحدة اذ الظاهر حينئذ أن زمان تعلق كل واحدة بالعرش غير زمان تعلق الاخرى به وكذلك الوحي اليها بذلك الجزاء غير الوحي الى الاخرى به فليتأمل.

قوله (من قرأ المسبحات كلها قبل ان ينام لم يمت حتى يدرك القائم «ع») قيل المسبحات سور اولها سبح أو يسبح أو سبحان واعلم أن ظاهر مضمون الشرط يفيد أن ادراك القائم «ع» يتحقق بتحقق القراءة مرة واحدة وكذلك الجوار ولكن الظاهر بحسب المقام حيث أن المقصود الحث على قراءتها والترغيب في أخذها دأباً وعادة هو أن الادراك والجوار يتحققان بالتكرار والعادة والظاهر أن تركها في بعض الاحيان لا يضر بالتكرار المستلزم للادراك والجوار، ثم الظاهر ان المراد بادراك القائم «ع» ادراكه مع العلم بأنه القائم «ع» والسبب في ذلك اما لاشتمال المسبحات على ذكر القائم، وصفاته وأحواله و ان لم يعلمها بخصوصها و اما بالخاصية و كذلك السبب في غيرها من السور والايات المترتب عليها ثواب و جزاء معين .

قوله (من قرأ أربع آيات من أول البقرة وآية الكرسي وآيتين بعدها) الظاهر أن

أوّل البقرة و آية الكرسيّ و آيتين بعدها وثلاث آيات من آخرها لم ير في نفسه وماله شيئاً يكرهه ولايقربه شيطان ولاينسى القرآن .

٦ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن سيف بن عميرة، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ إنا أنزلناه في ليلة القدر، يجهر بها صوته كان كالشاهر سيفه في سبيل الله ومن قرأها سرّاً كان كالمتشحّط بدمه في سبيل الله و من قرأها مرّات غُفرت له على نحو ألف ذنب من ذنوبه .

٧ـ أبوعليّ الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبار، عن صفوان بن يحيى، عن يعقوب ابن شعيب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أبي صلوات الله عليه يقول: قل هو الله أحد ثلث القرآن وقل يا أيّها الكافرون ربع القرآن .

آية الكرسى من قوله «الله ـ الى ـ العلى العظيم» والايتين بعدها من قوله «لا كراه ـ الى ـ هم فيها خالدون» وثلاث آيات من آخرها أى آخر البقرة، روى مسلم أربع روايات عن النبى (ص) أنه قال: «من قرأ الايتين من آخر سورة البقرة فى ليلة واحدة كفتاه» قوله كفتاه قيل معناه اجزأتا عنه من قيام الليل أو كفتاه ومنعتاه من أن يكون ممن ترك القراءة أو كفتاه أذى الشيطان، وقيل كفتاه أى منعتاه شر الجن والانس ويبعد أن يكون من الكفاية أى كفتاه ملازمة التلاوة وقيل كفتاه عن الافات وقيل كفتاه عن الجميع. قال ابن الحجر المراد بالايتين قوله تعالى «آمن الرسول» الى آخر السورة، فآخر الاية الاولى «المصير» ومن ثمة الى آخر السورة آية واحدة وأما «ما اكتسبت» فليس رأس آية باتفاق القراء. انتهى. أقول والمراد بثلاث آيات كما فى روايتنا هذه «آمن الرسول ـ الى آخر السورة» يجعل «ما اكتسبت» آخر الاية الثانية واتفاق القراء على خلافه لايقدح لان ذلك من طرق العامة أو المراد بها قوله «لله ما فى السموات» الى آخر السورة .

قوله (قل هو الله أحد ثلث القرآن) كان المراد أن له أجراً مقدراً يملكه القارىء من باب الاستحقاق الا أنه تعالى يضاعف ثوابه من باب التفضل بقدر أجر يستحقه قارىء الثلث وان كان لقارىء الثلث أيضاً ثواباً مضاعفاً بمقتضى الوعد الصادق وبالجملة ثوابه مع التضعيف مثل أجر الثلث بدونه وكذا ثوابه ثلاث مرات معه مثل أجر ختمه بدونه وان كان ثواب الثلث والختم بالتضعيف وبدونه أكثر من أجره باعتبار الاستحقاق بدونه وحينئذ لايرد أن كون أجره مرة كاجر الثلث وثلاث مرات كاجر الختم خلاف الاجماع والمنقول من أن أفضل الاعمال احمزها وانه لو كان كذلك لاثر واقراءته على قراءة الثلث والكل طلباً للتسهيل والله يعلم، واعلم أن مثل هذا الحديث رواه مسلم عن قتادة أن النبى «ص» قال «ان الله جزأ القرآن ثلاثة اجزاء فجعل قل هو الله احد جزءاً من اجزاء القرآن» وعن أبى هريرة «ان النبى «ص» قال احشدوا أى

٨ ــ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن الحسن بن الجهم، عن إبراهيم بن مهزم، عن رجل سمع أبا الحسن عليه السلام يقول: من قرأ آية الكرسي عند منامه لم يخف الفالج إن شاء الله ومن قرأها في دبر كلّ فريضة لم يضرّه ذوحمة وقال: من قدّم قل هو الله أحد بينه و بين جبّار منعه الله عزّ وجلّ منه ،

اجتمعوا فانى سأقرأ عليكم ثلث القرآن فحشد من حشد فقرأ قل هو الله أحد» وهم اختلفوا في توجيه ذلك وقال بعضهم كان ثلث القرآن لانه ثلاثة أنحاء قصص وأحكام وصفات وقل هو الله أحد مشتملة على الصفات فهى ثلثه بهذا الاعتبار، وقال بعضهم ثواب قراءتها يعدل ثواب ثلث القرآن دون تضعيف أى يعدل ثواب ثلث ختمه ليس فيها قل هو الله أحد، وقال بعضهم انما قال ذلك لرجل بعينه قصده وقيل لمن ردد قرأتها فحصل له من قراءتها قدر قراءة ثلث القرآن ولا يخفى عليك بعد هذين القولين وتنا فيهما لحديث احشدوا لقراءته «ص» مرة واحدة وقال بعضهم معنى يعدل ثلث القرآن أن مارتب من الثواب على ختمه واحدة ثلثه لها و ثلثاه لبقيتها وليس معناه أن من قرأها وحدها يكون له مثل ثواب ثلث كل القرآن ولو كان كذلك لاثر العلماء قراءتها على قراءة السور الطول في الصلاة ولم يفعلوا وقد أجمعوا على أن من قرأها ثلاث مرات لا يساوى في الاجر من أحيى الليل بختم القرآن وهذا كالثواب المترتب على الصلاة أكثره للنية وباقيه لغيرها من قيام وقعود و غيرهما لحديث «نية المؤمن خير من عمله» وفيه نظر لان الاجماع المذكور غير مسلم بل من كررها ثلاثاً يكون له ثواب ختمه وعدم ايثار العلماء قراءتها على قراءة السور الطول لان المطلوب الثواب والتدبر والاتعاظ واقتباس الاحكام.
(و قل يا ايها الكافرون ربع القرآن) لعل الوجه فيه أن القرآن نزل على أربعة أرباع ربع في المؤمنين وربع في الكافرين وربع في السنن والامثال و ربع في الفرائض والاحكام وهذه السورة مشتملة على ربع الكافرين وسائر الوجوه المذكورة للتوحيد جارية هنا أيضاً.

قوله (من قرأ آية الكرسى) الظاهر الى هم فيها خالدون وهى تجمع أصول الاسماء والصفات من الالهية والحياة والوحدانية والعلم والملك والقدرة والارادة.

(عند منامه) حين أخذ مضجعه أو أراد النوم (لم يخف الفالج ان شاء الله) في ذلك اليوم، والليلة أو مطلقاً اذا اعتاد قراءتها أو مطلقاً. والفالج داء معروف يرخى بعض البدن لانصباب خلط بلغمى تنسد منه مسالك الروح.

(ومن قرأها في دبر كل فريضة لم يضره ذوحمة) الحمة بالضم والتخفيف وقد تشدد السم و يطلق على أبرة العقرب والزنبور وناب الحية للمجاورة لان السم يخرج منها وأصلها حمو وحمي بوزن صرد والهاء فيها عوض من الواو أو الياء

يقرأها من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، فإذا فعل ذلك رزقه الله عزّ و جلّ خيره ومنعه من شرّه، وقال: إذا خفت أمراً فاقرأ مائة آية من القرآن من حيث شئت ثمّ قل: اللّهمّ اكشف عنّي البلاء- ثلاث مرّات -.

٩- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ مائة آية يصلّي بها في ليلة كتب الله عزّ وجلّ له بها قنوت ليلة و من قرأ مائتي آية في غير صلاة لم يحاجّه القرآن يوم القيامة ومن قرأ خمسمائة آية في يوم وليلة في صلاة النّهار و اللّيل كتب الله عزّ و جلّ له في اللّوح المحفوظ قنطاراً من [ال]حسنات والقنطار ألف و مائتا وقيّة، والوقية أعظم من جبل أحد.

١٠- أبوعليّ الأشعري، عن محمّد بن حسّان، عن إسماعيل بن مهران، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن منصور بن حازم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من مضى

قوله (من قرأ مائة آية) حيث شاء (يصلى بها فى ليلة) فى نافلة وكذا ان قرأ سورة مشتملة على مائة آية فى فريضة.

(كتب الله له بها قنوت ليلة) أى عبادتها أو صلاتها أو قيامها بالطاعة (و من قرأ مائتى آية) حيث شاء على الترتيب أو مطلقاً اذا كانت كل واحدة تامة.

(لم يحاجه القرآن يوم القيامة) أى لم يخاصمه فيما ضيعه واعرض عنه (ومن قرأ خمسمائة آية فى صلاة النهار والليل) فى فريضة أو نافلة أو فيهما.

(كتب الله له عزوجل فى اللوح المحفوظ قنطاراً من حسنات والقنطار ألف و مائتا أوقية والوقية أعظم من جبل أحد) هذا التفسير للقنطار يخالف التفسير المذكور فى باب ثواب قراءة القرآن وهو أن القنطار خمسة عشر ألف مثقال من ذهب المثقال أربعة وعشرون قيراطاً أصغرها مثل جبل أحد و أكبرها ما بين السماء والارض، و فسره هنا بالف ومائتى أوقية، قال فى الصحاح الاوقية فى الحديث أربعون درهماً وكذلك كان فيما مضى فأما اليوم فما يتعارفها الناس ويقدر عليه الاطباء والاوقية عندهم وزن عشرة دراهم وخمسة أسباع درهم و هو أستار وثلثا أستار فالقنطار بالتفسير المذكور هنا ثمانية وأربعون ألف درهم وهو اكثر من القنطار المذكور سابقاً وكل قنطار درهم وثلاثة أسباع درهم ويمكن أن يقال ليس المراد بالاوقية هنا- يعنى فى تقدير الثواب- الاوقية المتعارفة عند الناس لغة وعرفاً أعنى ما قدروها بأربعين درهماً بل المراد بها ما هو اعظم من جبل احد وقد أشرنا الى نظير ذلك سابقاً فليتأمل.

به يوم واحد فصلّى فيه بخمس صلوات ولم يقرأ فيها بقل هوالله أحد قيل له : يا عبدالله لست من المصلّين.

١١ـ و بهذا الإسناد، عن الحسن بن يوسف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايدع أن يقرأ في دبر الفريضة بقل هوالله أحد، فإنّه من قرأها جمع الله له خير الدُّنيا والآخرة و غفر له ولوالديه و ما ولدا .

١٢ـ عنهُ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، رفعه قال: قال أبوعبدالله عليه السلام إنّ سورة الانعام نزلت جملة شيّعها سبعون ألف ملك حتّى اُنزلت على محمّد صلى الله عليه وآله فعظّموها و بجّلوها فإنّ اسم الله عزّوجلّ فيها في سبعين موضعاً ولو يعلم النّاس مافي قراءتها ماتركوها

١٣ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السّكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله صلّى على سعد بن معاذ فقال : لقد وافى من الملائكة سبعون

قوله (من مضى به يوم واحد فصلى فيه خمس صلوات)مفروضات(ولم يقرأ فيها بقل هوالله أحد قيل له ياعبدالله لست من المصلين) فى هذا اليوم والمقصود نفى الكمال وفيه مبالغة على قراءته فى الصلوات وعلى أنه لاينبغى أن يترك فى الصلوات اليومية كلها وقد وقع النهى فى بعض الروايات عن قراءة سورة واحدة فى الركعتين الا سورة التوحيد وفى روايات العامة أيضاً دلالة على ذلك روى مسلم أن رسول الله «ص» بعث رجلا على سرية وكان يقرأ لاصحابه فى صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله «ص» فقال سلوه لاى شيء فعل ذلك فسألوه فقال لانها صفة الرحمن فأنا أحب أن اقرأها فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أخبروه ان الله يحبه ».

قوله (من كان يؤمن بالله واليوم الاخر) ايماناً كاملا لايتصف بالنقص(فلايدع أن يقرأ) أمر أو خبر (فى دبر الفريضة) الظاهر المتبادر هو الترغيب الى قراءتها بعد الفراغ منها و قد ذكر فضل التعقيب به فى بعض الروايات و احتمال الحث على قراءتها بعد الحمد كما فى السابق بعيد .

قوله (فعظموها و بجلوها) أمر أو خبر، والتبجيل التعظيم فالعطف للتفسير و التأكيد و يحتمل أن يكون من البجل بالتحريك و هو الحث و الكفاية أى اجعلوها بالمداومة عليها كفاية لاموركم .

ألفاً و فيهم جبرئيل عليه السلام يصلّون عليه فقلت له : يا جبرئيل بما يستحقّ صلاتكم عليه؟ فقال: بقراءته قل هو الله أحد قائماً وقاعداً وراكباً و ماشياً وذاهباً و جائيا.

١٤ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد بن بشير، عن عبيدالله الدّهقان، عن درست، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ ألهيكم التكاثر عند النوم وقي فتنة القبر.

١٥ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن عبد الله بن الفضل النوفليّ رفعه قال: ما قرئت الحمد على وجع سبعين مرّة إلاّ سكن.

١٦ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لو قرئت الحمد على ميّت سبعين مرّة ثمّ ردّت فيه الرّوح ما كان ذلك عجباً.

١٧ـ عنه، عن أحمد بن بكر، عن صالح، عن سليمان الجعفري، عن أبي

قوله (لقد وافى من الملائكة سبعين ألفاً) (كذا) أي أتاهم يقول وافيت القوم اذا اتيتهم أو أشرف واطلع عليهم. **قوله** (من قرأ الهيكم التكاثر عند النوم وقى فتنة القبر) هي ما يمتحن به الميت في القبر من ضغطه ومسائلة منكر ونكير وغير ذلك مما يؤذيه .

قوله (ما قرئت الحمد على وجع سبعين مرة الا سكن) الظاهر أن قرئت مبنى للمفعول والتأنيث باعتبار السورة و الحمد شفاء من كل داء وسيجىء أن من لم يبرأه الحمد لم يبرأه كل شيء وهذا أمر متفق عليه بين العامة والخاصة روى مسلم باسناده عن أبى سعيد الخدرى « أن ناساً من أصحاب النبى «ص» كانوا فى سفر فمروا بحى من أحياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوا فقالوا لهم هل فيكم راق فان سيد الحى لديغ أو مصاب فقال رجل منهم نعم فأتاه فرقاه بفاتحة الكتاب فبرء الرجل فاعطى قطيعاً من غنم فأبى أن يقبلها وقال حتى اذكر ذلك للنبى «ص» فذكر ذلك له فقال يا رسول الله ما رقيت الا بفاتحة الكتاب فتبسم وقال ما أدريك أنها رقية ثم قال خذوا منهم» و فى بعض رواياتهم حين قال له وما أدريك أنها رقية يعني أى شيء أعلمك أنها رقية قال يارسول الله شيء ألقى في روعى قيل وكان الرجل أخذ ذلك من أنها خصت بامور ومشتملة على علوم القرآن من الثناء على الله تعالى والامر بالعبادة والاخلاص فيها والاعتراف بالعجز على القيام بشيء منها الا باعانة الله تعالى وهم قد اختلفوا فقيل أن كلها رقية نظراً الى ظاهر الرواية المذكورة وقيل موضع

الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: مامن أحد في حدّ الصّبي يتعهّد في كلّ ليلة قراءة قل أعوذ بربّ الفلق وقل أعوذ بربّ النّاس كلّ واحدة ثلاث مرّات و قل هو الله أحد مائة مرّة فإن لم يقدر فخمسين إلاّ صرف الله عزّ وجلّ عنه كلّ لمم أو عرض من أعراض الصبيان والعطاش و فساد المعدة و بدور الدّم أبداً ما تعوهد بهذا حتّى يبلغه الشيب فإن تعهد نفسه بذلك أو تعوهد كان محفوظاً إلى يوم يقبض الله عزّ ـ

الرقية منها « اياك نعبد واياك نستعين ».

قوله (مامن أحد في حد الصبي يتعهد في كل ليلة قراءة قل أعوذ برب الفلق و قل أعوذ برب الناس) المعوذتان من القرآن لدلالة الرواية من العامة والخاصة عليه أما من طرق الخاصة فلما سيجيء من رواية صابر مولى بسام قال أمنا أبوعبدالله «ع» في صلاة المغرب فقرأ المعوذتين ثم قال هما من القرآن وأما من طرق العامة فلمارواه مسلم عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله «ص» ألم تر آيات أنزلت الليلة لم أر مثلهن قط قل أعوذ برب الفلق و قل أعوذ برب الناس ولم يقل أحد بخلاف ذلك الا ما نقل عن ابن مسعود ولم يثبت وما نقل عن بعض أن لفظة قل ليست من السورتين وانما أمر أن يقول فقال وقال بعض العامة والاجماع و كتبها في المصحف يرده وقيل قوله «لم ير مثلهن» معناه أنه لم يكن سورة آياتها كلها تعويذ من شر الاشرار غيرهما ولذا كان النبي «ص» يتعوذ من شر الجن والانس بغيرهما فلما نزلتا ترك التعوذ بماسواهما ولما سحر استشفى بهما وقيل معناه لم ير مثلهن في الفضل ولا يعارض بما نقل في الحمد وآية الكرسي و نحوهما لانه عام مخصوص .

(كل واحد ثلاث مرات) بان يقرأ الاولى ثلاث مرات ثم الثانية كذلك او يقرأهما متواليتين ثم يستأنف كذلك مرتين .

(و قل هوالله أحد مائة مرة فان لم يقدر فخمسين) لعل المراد بعدم القدرة حصول المشقة أو المانع أو كلال النفس وتضجرها) الا صرف الله عزوجل عنه كل لمم) اللمم طرف من الجنون يلم بالانسان أى يقرب منه ويعتريه وأيضاً صغار الذنوب ومقاربة معصية من غير ايقاع فعل ونوازل الدهر ومخاطرات النفس ووسوسة الشيطان .

(أو عرض من أعراض الصبيان) وهى ما يعرضهم فيه من الجن و غيره من الافات. و العرض بالتحريك مايعرض الانسان من مرض ونحوه ،

(والعطاش وفساد المعدة وبدورة الدم أبداً ماتعوهد بهذا حتى يبلغه الشيب) العطاش بالضم داء يصيب الانسان ويشرب ولا يروى والمعدة ككلمة وبالكسر موضع الطعام قبل انحدار. الى الامعاء وهى للانسان بمنزله الكرش للاظلاف والاخفاف والبدورة والبدور كمافي بعض النسخ الاسراع والحدة ولعل المراد بها غلبته بحيث لايقدر على معالجته ودفعه.

وجلّ نفسه .

١٨ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه، عن ابن أبي‌عمير، عن الحسين بن أحمد المنقري قال: سمعت أباإبراهيم عليه السلام يقول: من استكفى بآية من‌القرآن‌من‌الشرق إلى الغرب كفي إذاكان‌بيقين .

١٩ـ الحسينُ بن محمّد، عن أحمدبن إسحاق، و عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً، عن بكربن محمّد الأزدي، عن رجل، عن أبي‌عبدالله عليه السلام في العوذة قال:تأخذ قلّة جديدة فتجعل فيها ماء ثمّ تقرأ عليها إنّا أنزلناه في ليلة القدر ثلاثين مرّة ثمّ تعلّق وتشرب منها وتتوضّأ ويزداد فيها ماء إن‌شاء الله.

٢٠ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل‌بن زياد، عن إدريس الحارثي، عن محمّد بن سنان، عن‌مفضّل‌بن عمر قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: يا مفضّل‌احتجز من‌الناس كلّهم ببسم‌الله الرّحمن الرّحيم وبقل هوالله أحد اقرأهـا عن يمينك وعن شمالك و من بين يديك و من خلفك و من فوقك و من تحتك ، فإذا دخلت على سلطان جائر

(فان تعهد نفسه بذلك أو تعوهد) بأن يقرأ هوان قدر اويقرأ عليه ان لم يقدروكون الترديد من الراوى و ان نـاسبه السابق بعيد .

(كان محفوظاً) من المكاره المذكورة أومطلقاً (الى يوم يقبض‌الله عزوجل‌نفسه) دل على أن‌المراد بقوله«حتى يبلغه‌الشيب» آخرالعمر.

قوله (من استكفى بآية من‌القرآن‌ـ اه) يعنى من طلب‌الكفاية من شر أهل الشرق الى الغرب كفى من‌شرهم(اذاكان بيقين)وهوأصل‌لحصول المطالب‌بالدعاءوالقراءةوغيرموجود فى‌بعض‌النسخ. **قوله** (فى العوذة قال تأخذ قلة جديدة) العوذ الالتجاءوبالهاءالرقية،والقلة بالضم الحب‌العظيم أو الجرة العظيمة أوعامةأومن‌الفخار والكوز الصغير ضد كذافى‌القاموس (تجعل فيهاماءثم تقرأ اناانزلناه فى‌ليلة القدر ثلاثين مرة) الاولى أن‌يكون القراءةمتوالية من غيرنفث ولانفخ ولانقل وثم هنا لمجردالترتيب‌من غير اعتبار مهلة.

(ثم يعلق) فى الكنز التعليق در آويختن (و يزدادفيهاماءان شاء) ليمتزج‌بالباقى ويؤثر للمجموع تأثيره (احتجز من الناس كلهم) أى امتنع من شرهم من الحجز بمعنى المنع (ببسم الله الرحمن الرحيم وبقل هوالله أحد) الظاهر وحدة التسمية والتعددمحتمل

(اقرأها عن يمينك وعن شمالك ومن بين يديك ومن خلفك ومن فوقك ومن‌تحتك) الظاهر هو الترتيب المذكور مع احتمال تقديم القراءة بين اليدين على‌اليمين، ثم اليسار

فاقرأها حين تنظر إليه ثلاث مرّات و اعقد بيدك اليسرى ثمّ لاتفارقها حتّى تخرج من عنده .

٢١ـ محمّد بن يحيى ، عن عبدالله بن جعفر، عن السيّاري ، عن محمّد بن بكر عن أبي الجارود، عن الأصبغ بن نباته، عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليه أنّه قال : والّذي بعث محمّداً صلّى الله عليه وآله بالحقّ وأكرم أهل بيته مامن شيء تطلبونه من حرزمن حرق أوغرق أو سرق أو إفلات دابّة من صاحبها أو ضالّة أو آبق إلاّ وهو في القرآن ، فمن أراد ذلك فليسألني عنه، قال: فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني عمّا يؤمن من الحرق والغرق ؟ فقال : اقرأ هذه الآيات « الله الّذي نزّل الكتاب و هو يتولّى الصّالحين » «و ماقدروا الله حقّ قدرة ـ إلى قوله ـ سبحانه تعالى وعمّا يشركون» فمن قرأها فقد أمن الحرق والغرق قال: فقرأها رجل واضطرمت النّار في بيوت جيرانه وبيته وسطها فلم يصبه شيء، ثمّ قام إليه آخر فقال: ياأمير المؤمنين إنّ دابّتي استصعبت عليّ وأنامنها على وجل، فقال: اقرأ في اُذنها اليمنى «وله أسلم من في السّموات والأرض طوعاً و كرهاً وإليه ترجعون» فقرأها فذلّت له دابّته وقام إليه رجل آخر فقال: ياأمير المؤمنين إنّ أرضي أرض مسبعة وإنّ السباع تغشى منزلي ولاتجوز حتّى تأخذ فريستها فقال: إقرأ « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز

على الخلف ولعل المعتبر فى الفوق والتحت رفع الرأس وخفضه وفى الجهات الباقية التوجه بالوجه ومقاديم البدن اليها مع احتمال الاكتفاء بالقصد فى الجميع (ثم لاتفارقها حتى تخرج من عنده) نفى أو نهى أى لاتفارق قراءة التوحيد وعقد اليسرى والتخصيص بأحدهما بعيد .

قوله (من حرق أوغرق أو سرق) هذه الثلاثة بفتح الراء وقد تسكن فى الاولين و تكسر فى الاخير مصادر وقد يطلق الاول على النار أيضاً .

(الله الذى نزل الكتاب و هو يتولى الصالحين) هذه الاية فى سورة الاعراف وصدرها «ان وليى الله الذى» وفى عدم ذكره ايماء الى جواز الاقتصار فى التعويذ على ما ذكر و الظاهر أن ذكره أولى (و ما قدروا الله حق قدره) فى سورة الزمر «ما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عما يشركون» وقد مر تفسيره، والظاهر أن الاثر وهو الامن من الحرق و الغرق مترتب على مجموع الايتين و ترتبه على كل واحدة منهما أيضاً محتمل .

(لقد جاءكم رسول) التنكير للتعظيم (من أنفسكم) أى من نوعكم وهو صفة لرسول

عليه ماعنتّم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوفٌ رحيمٌ☆ «فإنّ تولّوا فقل حسبي الله لاإله إلاّ هوعليه توكّلت وهو ربّ العرش العظيم» فقرأهما الرّجل فاجتنبته السباع ثمّ قام إليه آخرفقال: ياأميرالمؤمنين إنّ في بطني ماءأصفر فهل من شفاء؟ فقال: نعم بلادرهم ولادينار ولكن اكتب على بطنك آيةالكرسيّ و تغسلها وتشربها و تجعلها ذخيرة في بطنك فتبرأ باذن الله عزّوجلّ ففعل الرّجل فبرأ بـاذن الله ، ثمّ قام إليه آخر فقال: ياأميرالمؤمنين أخبرني عن الضّالّة؟ فقال: إقرأ يس في ركعتين وقل : يا هادي الضّالة ردّ عليّ ضالّتي، ففعل فردّ الله عزّوجلّ عليه ضالّته ثمّ قام إليه آخر فقال: يا أميرالمؤمنين أخبرني عن الآبق فقال: اقرأ «أو كظلمات في بحرلجيّ يغشاه موجٌ من فوقه موجٌ -إلى قوله: - ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور فقالها الرّجل فرجع إليه الآبق، ثمّ قام إليه آخر فقال: ياأميرالمؤمنين أخبرني عن السّرق فإنّه لايزال قديسرق لي الشيء بعدالشيء ليلاً؟ فقال له: اقرأ إذاأويت إلى فراشك «قل ادعواالله أوادعوا الرّحمن- إلى قوله:- و كبّره تكبيراً» ثمّ قال أمير- المؤمنين عليه السلام: من بات بأرض قفر فقرأهذه الآية «إنّ ربّكم الله الذي خلق السّموات والأرض في ستّة أيام ثمّ استوى على العرش- إلى قوله:- تبارك الله ربّ العالمين» حرسته

أو متعلق بجاء (عزيز عليه ما عنتم) ما مصدرية أى شاق شديد عليه و لحوق الاثم والهلاك والفساد والمشقة بكم (حريص عليكم) أى على ايمانكم بالله و صلاحكم وهدايتكم اليه .

(بالمؤمنين) منكم (رؤف رحيم) ذكر الرحمة بعد الرأفة وهى اشد الرحمة من باب ذكر العام بعد الخاص (فان تولوا) عنك و اعرضوا عن الايمان بك (فقل حسبى الله) أى يكفى عنكم و ينصرنى عليكم .

(لااله الا هو) كالدليل على السابق (عليه توكلت) فى جميع الامور فلاأرجو غيره ولا أطلب النصر الا منه (و هو رب العرش العظيم) أى الملك العظيم او الجسم المحيط.

(ولكن اكتب على بطنك آيةالكرسى) الى العلى العظيم والاولى الى هم فيها خالدون والافضل أن يكون الكتابة بتربة الحسين «ع» لما روى من أنه شفاء .

(و تغسلها وتشربها وتجعلها ذخيرة فى بطنك) الذخيرة مايبقى ويحفظ من الطعام و الشراب مثلا لوقت الحاجة اليه والظاهر أن «فى» للتعليل والظرفية محتملة (اقرأ يس فى ركعتين) يعنى بعد الحمد على الظاهر .

(و قل) بعد الفراغ من الركعتين أو قبله على احتمال (يا هادى الضالة) يعنى الى طريق الصواب وهو طريق العود الى صاحبها .

الملائكة وتباعدت عنه الشياطين، قال: فمضى الرّجل فإذا هو بقرية خراب فبات فيها ولم يقرأ هذه الآية فتغشّاه الشيطان وإذا هو آخذ بخطمه فقال له صاحبه: أنظره و استيقظ الرّجل فقرأ الآية فقال الشيطان لصاحبه: أرغم الله أنفك احرسه الآن حتّى يصبح فلما أصبح رجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره وقال له: رأيت في كلامك الشفاء و الصدق، ومضى بعد طلوع الشمس فإذا هو بأثر شعر الشيطان مجتمعاً في الأرض.

٢٢ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن سلّمه بن محرز قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول من لم يبرأه الحمد لم يبرأه شيء.

٢٣ـ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن إسماعيل بن مهران، عن صفوان بن يحيى، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: من قرأ إذا أوى إلى فراشه: قل يا أيّها الكافرون و قل هو الله أحد كتب الله عزّ وجلّ له براءة من الشّرك.

٢٤ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عن أبيه، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: لاتملّوا من قراءة إذا زلزلت الأرض زلزالها، فانّه من

(حرسته الملائكة وتباعدت عنه الشياطين) نظيره في كتب العامة قال أبوعبدالله شارح مسلم شرط حصول تلك الحراسة والتباعد القبول فمن قاله و رأى خلاف ذلك فهو دليل على أن الله سبحانه لم يقبله وكذا غيره من الاذكار.

(و اذا هو آخذ بخطمه) بخطمه بالباء الموحدة في أكثر النسخ وهو من الدابة مقدم أنفها وفيها، وفي بعضها بالياء المثناة التحتانية على صيغة المضارع يقال خطمه يخطمه اذا ضرب أنفه وخطمه بالخطام اذا جعله على أنفه واذا جر ليضع عليه الخطام وفي بعضها بلحيته.

(فقال الشيطان لصاحبه أرغم الله أنفك أحرسه الان حتى يصبح) لعل المراد بصاحبه الذي أمره بالانظار هو الملك ولو اريد به الشيطان لورد أن الحراسة فعل الملك دون الشيطان كما مر و يمكن دفعه بأنه لامنافاة بين اثبات الحراسة للملك سابقاً وللشيطان هنا فليتأمل (فاذا هو بأثر شعر الشيطان مجتمعاً في الارض) دل على أن الشيطان جسم له شعر و يمكن أن يراد بالشعر شعر ذلك الرجل الساقط منه لجذب الشيطان واضافته اليه لادنى ملابسة

قوله (لاتملوا من قراءة اذا زلزلت الارض ـ الخ) دل على ان الجزاء المذكور مترتب

كانت قراءته بها في نوافله لم يصبه الله عزّوجلّ بزلزلة أبداً ولم يمت بها ولا بصاعقة ولا بآفة من آفات الدُّنيا حتّى يموت، وإذا مات نزل عليه ملك كريم من عند ربّه فيقعد عند رأسه فيقول: ياملك الموت ارفق بوليّ الله فإنّه كان كثيراً ما يذكرني ويذكر تلاوة هذه السورة، وتقول له السورة مثل ذلك ويقول ملك الموت: قد أمرني ربّي أن أسمع له وأُطيع ولا اُخرج روحه حتّى يأمرني بذلك فإذا أمرني أخرجت روحه، ولايزال ملك الموت عنده حتّى يأمره بقبض روحه وإذا كشف له الغطاء فيرى منازله في الجنّة فيخرج روحه من ألين مايكون من العلاج، ثمّ يشيّع روحه إلى الجنّة سبعون ألف ملك يبتدرون بها إلى الجنّة.

((باب النوادر))

١ـ عدَّةٌ من أصحابنا. عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن عبيس بن هشام، عمّن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قرّاء القرآن ثلاثة: رجلٌ قرأ القرآن فاتّخذه بضاعة واستدرَّ به الملوك واستطال به على النّاس، ورجلٌ قرأ القرآن فحفظ حروفه وضيّع حدوده وأقامه إقامة القدح فلا كثّر الله هؤلاء من حملة

على اكثار القراءة و أخذها عادة فاذا مات يعني اذا حضره الموت.

قوله (فاتخذه بضاعة) هى بالكسر قطعة من المال تعد للتجارة يعنى اتخذ القرآن رأس مايطلب منه المنافع والارباح عند الناس.

(و استدر به الملوك ـ اه) استدر الشيء اذا استجلبه يعنى استجلب بسبب القرآن المال من الملوك واستطال بسببه على الناس لكثرة المال وعزة السلاطين له.

(و رجل قرأ القرآن فحفظ حروفه) وكلماته وحركاته وسكناته و غيرهما مما يعد من المحسنات اللفظية والاعتبارات العربية.

(وضيع حدوده) بترك ما نطق به من الاوامر والنواهى والاخلاق والمواعظ والاداب و الامثال (و اقامة القدح) القدح بالكسر السهم قبل ان يراش و ينصل وهذا تأكيد لحفظ الحروف و تضييع الحدود جميعاً اذفيه حفظ لبعض الحقوق وترك لاعظمها كما في القدح وكذا ان قرأ القدح بالتحريك لانه انتفع به من بعض الوجوه وضيعه من وجه أخر حيث جعله وراء ظهره كما ينتفع احد من القدح و يشرب منه ثم يعلقه فى آخر رحله عند ترحاله و يجعله خلفه و اليه أشار «ص» بقوله «ولاتجعلونى كقدح الراكب».

القرآن و رجل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه فأسهر به ليله وأظمأ به نهاره و قام به في مساجده وتجافى به عن فراشه فبأولئك يدفع الله العزيز الجبّار البلاء وبأولئك يُديل الله عزّ وجلّ من الأعداء وبأولئك ينزّل الله عزّ وجلّ الغيث من السّماء فوالله لهؤلاء في قرّاء القرآن أعزّ من الكبريت الأحمر .

٢ـ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، و عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ، جميعاً عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن أبي يحيى، عن الأصبغ بن نباتة قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: نزل القرآن أثلاثاً: ثلث فينا وفي عدوّنا وثلث سنن و أمثال وثلث فرائض وأحكام .

٣ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحجّال، عن عليّ بن عقبة، عن داود بن فرقد، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ القرآن نزل أربعة أرباع: ربع حلال وربع حرام وربع سنن وأحكام وربع خبر ما كان قبلكم ونبأ ما يكون بعدكم وفصل ما بينكم.

٤ـ أبو عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان، عن إسحاق بن عمّار عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل القرآن أربعة أرباع : ربع فينا و ربع في عدوّنا وربع سنن وأمثال وربع فرائض و أحكام .

٥ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، وسهل بن زياد، عن منصور بن العباس،

قوله (نزل القرآن أثلاثاً ـ اه) الغرض منه هو الاخبار عما في الواقع مع الحث على الاقرار بالولاية والبراءة من أعدائها والاتعاظ بالعبر والامثال والعمل بالسنن والفرائض والاحكام وينبغى أن يعلم أن مثل هذا التقسيم وهو تقسيم الكل الى الاجزاء قد يتفاوت بحسب الاعتبار ولايجب فيه التساوى في المقدار نعم لابد من عدم خروج جزء منه فلو دخل جزء في جزء اوعد جزئين جزءا لصح فلذلك دخل الثلث الاول من هذا التقسيم فى الربع الاخير من التقسيم الثانى اذ فصل ما بينكم يشمله وجعل هذا الثلث جزئين في التقسيم الثالث حيث قال «ع» ربع فينا وربع في عدونا و من هذا تبين أنه لامنافاة بين هذا التقسيم والتقسيمين الباقيين له و انه لا يرد أن القرآن سبعة عشر ألف آية كما سيجيء و آيات الفرائض و الاحكام خمسمائة فكيف يكون ثلثه .

عن محمّد بن الحسن السري، عن عمّه عليّ بن السّري، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أوّل ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله «بسم الله الرّحمن الرّحيم اقرأ باسم ربّك» وآخره «إذا جاء نصر الله».

٦- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعليّ بن محمّد، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «شهر رمضان الّذي أنزل فيه القرآن» وإنّما اُنزل في عشرين سنة بين أوّله و آخره ؟

قوله (ان أول ما نزل على رسول الله «ص» بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك) مثله فى رواية العامة وفيه دلالة على ان البسملة جزء من هذه السورة و تأويل الشاطبى بأنه دليل على انه لابد منها لاعلى أنه جزء من السورة بعيد جداً وفى بعض رواياتهم أن أول ما نزل اقرأ باسم ربك واستدل بعضهم بذلك على أن البسملة ليست من السورة لان اقرء أول سورة نزلت ثم قال فيه دلالة على بطلان مذهب الشافعى وهو أن البسملة آية من كل سورة أقول فيه نظر من وجهين الاول أن المذكور فى الرواية أن اقرأ باسم ربك أول ما نزل و ليس فيها انه أول سورة نزلت فيجوز أن يكون البسملة نزلت بعد ذلك وقد صح عندهم ان النبى «ص» كان اذا نزلت آية يقول اجعلوها فى موضع كذا ولعله قال فى البسملة اجعلوها فى كل سورة فهى جزء منه. ومما يدل على ذلك انهم قالوا أول ما نزل اقرأ الى قوله تعالى «مالم يعلم» ثم نزل يا أيها المزمل ويا أيها المدثر فكما ان بقية السورة نزلت بعد ذلك ثم ضم مع ما نزل اولا ثم صار جزءاً للسورة فكذلك نزول البسملة بعد، وضمها الى ما نزل أولا لاينافى أن يكون جزءا من السورة والثانى يجوز أن يكون اقرأ باسم ربك علماً للسورة التى أولها البسملة فلادلالة فى الرواية على أن البسملة ليست جزءا من السورة قطعاً.

(و آخره) أى آخر ما نزل (اذا جاء نصر الله) اختلف العامة فى اول سورة (١) نزلت كاملة فقيل براءة وقيل اذا جاء نصر الله وكانوا يسمونها بسورة التوديع واختلفوا فى وقت نزولها على أقوال أشبهها أنها نزلت فى حجة الوداع، ثم نزل بعدها «اليوم اكملت لكم دينكم» فعاش بعدها ثمانين يوماً ثم نزلت بعدها آية الكلالة «ويستفتونك فى الكلالة» فعاش بعدها خمسين يوماً ثم نزل بعدها «لقد جاءكم رسول من أنفسكم» فعاش بعدها خمسة و ثلاثين يوماً و قيل سبعة أيام.

قوله (وانما انزل) القرآن (فى عشرين سنة) الغرض منه بيان طول زمان النزول لاتحديد زمانه بحسب الواقع أو أهمل ذكر الكسر بحسب المتعارف والا فهو انزل فى ثلاثة وعشرين سنة

(١) فى بعض النسخ «آخر سورة».

فقال أبوعبدالله عليه السلام نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور ثمّ نزل في طول عشرين سنة، ثمّ قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: نزلت صحف إبراهيم في أوّل ليلة من شهر رمضان و اُنزلت التّوراة لستّ مضين من شهر رمضان و اُنزل الانجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان و اُنزل الزّبور لثمان عشر خلون من شهر رمضان و اُنزل القرآن في ثلاث وعشرين من شهر رمضان.

٧ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسى، عن بعض رجاله، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لا تتفأل بالقرآن .

٨ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن محمّد بن الورّاق قال: عرضت على أبي عبدالله عليه السلام كتاباً فيه قرآن مختّم معشّر بالذّهب و كتب في آخره سورة بالذّهب فأريته إيّاه فلم يعب فيه شيئاً إلاّ كتابة القرآن بالذّهب وقال: لا يعجبني أن يكتب القرآن إلاّ بالسّواد كما كتب أوّل مرّة .

(و أنزل القرآن فى ثلاث وعشرين من شهر رمضان) هذا مع قوله تعالى « انا أنزلناه فى ليلة القدر » دليل واضح على أن ليلة القدر ثلاث و عشرين من شهر رمضان و يدل عليه روايات آخر .

قوله (لاتتفأل بالقرآن) التفاؤل مهموز فيما يسر ويسوء يقال تفألت بالتشديد و تفألت بالتخفيف وتفايلت بالقلب وقد أولع الناس بترك همزه تخفيفاً وقالوا الفال بوزن المال والفال بالقرآن متصور بوجوه الاول أن يقصد مطلباً ويسمع مقارناً له آية يستنبط منها الخير والشر أومن أول حرف منها كما يفعله أصحاب الحروف الناظرون الى خواصها، الثانى أن يفتح المصحف ويستنبط الخير والشر من الاية الاولى فى الصفحة اليمنى أومن أول حرف منها، الثالث أن يفتحه ويعد اسم الله فى الصفحة اليمنى ويعد بعدده أوراقا من اليسرى و بعدده سطوراً من اليسرى وينظر الى آية بعد تلك السطور أوالى أول حرف منها و لعل النهى عنه محمول على الكراهية جميعاً بينه وبين مادل على الجواز مع أن الخلف والسلف عملوا به ولم ينكر عليهم من يعتدبه وقد صرح بذلك جماعة من المفسرين منهم صاحب الكشاف فى آية الاستقسام بالازلام ومن المعاصرين من حمل النهى على التحريم وخصه بذكر الامور الغيبية وبيان الاشياء الخفية هذا حال التفأول بالقرآن وأما التفاؤل بديوان الشعراء كما هو المتعارف عند العوام فالظاهر أنه حرام وأنه من الازلام والله يعلم.

٩- عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمدبن محمّد، عن محمّدبن عيسى، عن ياسين الضرير عن حريز، عن زرارة، عن أبي‌جعفر عليه‌السلام قال: قال تأخذ المصحف في الثلث الثاني من شهر رمضان فتنشره وتضعه بين يديك و تقول: «اللّهمَّ إنّي أسألك بكتابك المنزل وما فيه وفيه اسمك الأعظم الأكبر واسماؤك الحسنى ومايخاف ويرجى أن تجعلني من عتقائك من النّار» وتدعو بما بدالك من حاجة.

١٠- أبوعليٍّ الأشعري ، عن محمّد بن سالم، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو ابن شمر، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه‌السلام قال : لكلِّ شيء ربيع و ربيع القرآن شهر رمضان .

١١- عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن سنان أوعن غيره، عمّن ذكره قال : سألت أباعبدالله عليه‌السلام عن القرآن والفرقان أهما شيئان أو شيء واحد؟ فقال عليه‌السلام : القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به.

١٢- الحسين بن محمّد، عن عليِّ بن محمّد، عن الوشّاء، عن جميل بن درّاج ، عن

قوله (لكل شيء ربيع وربيع القرآن شهر رمضان) سمى شهررمضان ربيع القرآن و شبهه بربيع الازمنة وهو أول مايظهر فيه النور والكمأة الى أن يدرك الثمار و الوجه نشاط القلوب في شهر رمضان وميلها الى تلاوة القرآن و مشاهدة أسراره كنشاطها وميلها الى مشاهدة الربيع ومشاهدة أزهاره وأنواره وأثماره أو نمو أجر التلاوة وثواب القراءة فيه زيادة على غيره من الشهور كنمو النباتات والاشجار والاثمار والله يعلم .

قوله (القرآن جملة الكتاب) القرآن في الاصل مصدر بمعنى الجمع تقول قرأت الشيء قرآناً اذا جمعته، ثم نقل الى هذا الكتاب لانه جمع القصص والامثال والامر والنهي و الوعد والوعيد والسور و غيرهما من الاسرار التي لاتحصيها.

قوله (الفرقان المحكم الواجب العمل به) الفرقان في الاصل مصدر بمعنى الفرق ثم نقل الى الواجب العمل به على الوجه المطلوب لانه فارق فاصل بين الواجب والحرام و غيرهما من الاحكام وقد يطلق على جملة الكتاب أيضاً لانه فاصل بين الحق والباطل والمراد بالمحكم الحكم المتقن الباقي الى آخر الدهر .

قوله (ان القرآن واحد نزل من عند واحد و لكن الاختلاف يجيء من قبل

محمّدبن مسلم، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيىء من قبل الرّواة.

الرواة)(١) لعل المراد القرآن نزل بلغة واحدة على قراءة واحدة هي لغة قريش وقراءتهم يدل عليه قوله تعالى «و ما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه» والنبي «ص» كان قريشياً و انما جاء اختلاف القراءة في اللغاة من قبل الرواة كما تعرفه بعيد ذلك.

قوله (فقال كذبوا أعداءالله) التركيب من باب «واسروا النجوى الذين ظلموا» في أن الظاهر بدل من الضمير اوفاعل والضمير علامة الجمعية.

---

(١) قوله «لكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة» هذه الرواية موافقة لمقتضى العقل والعادة في نقل الكتب ورواياتها والاشعار والخطب وغيرها اذلم نر كتاباً أوقصيدة أوخطبة حفظ الرواة واتفقوا على جميع ألفاظها وحركاتها وتقديمها وتأخيرها و زيادتها و نقصانها مهما اهتموا بضبطها وحفظها من أولها الى آخرها يعلم ذلك المتتبعون للكتب القديمة بـل الغالب اختلاف النسخ في سطور وصفحات أقل أوأكثر مع أن المصنف لم يعمل كتابه و شعره الاعلى وجه واحد ولوادعى أن حفظ جميع الرواة لجميع الالفاظ محال لم يبعد لكن لما كان العلم بماهو الواقع محالا لم يؤمر أحد بتحصيله واختياره وجاز الاكتفاء باحدى الروايات والقرآن احفظ ما بقي وأقل ماوقع الخلاف فيه ولعل اختلاف القراءة فيه ممالايعبأ به لكونـه تافهاً جداً وشرط مـايقرء أن يكون متواتراً عن أحد الائمة الذين اتفقوا على اتقانهم وضبطهم ممن يعلم أنهم لم يقرؤوا الا بما تواتر لديهم . و هذا غاية مايمكن فيه التحرى ولذا اتفـق المسلمون قاطبة على عدم قبول غيرالمتواتر وان القرآن لايثبت باخبارالاحاد ولاطريق لنا الى قراءة امثال ابن مسعود وابى بن كعب وغيرهما الابطريق الاحاد لعدم شهرة قراءتهم بين الانام وانما نقل مانقل عنهم شاذاً واماقراءة السبعة فكانت مشهورة متداولة في مشارق الارض ومغاربها من عهدهم الى زماننا بحيث يمتنع تواطؤ الناقلين عنهم على الكذب عمدا أو سهواً كمايمتنع تواطؤ الناقلين مواضع المشاعر و قبور الائمة وحدود مسجد النبى «ص» و المسـجد الحرام والمسعى وعرفات ومنى وحفظ أيام الاسابيع ولوكنا في زمن الائمة عليهم الـسلام و أمكننا تحصيل التواتر على قراءة ابن مسعود مثلا لجاز لنا اختيارها في عرض سائر القراءت لاحتمال وجود القراءة الاولى التى نزل بها جبرئيل فيها وفى غيرها على السواء ولكن لـم يبق لنا طريق متواتر الاالى السبع ولايبعد عندى تواتر العشر أيضاً وأما ماسواها فلا يجوز لنا قطعاً والقراءة المنسوبة الى النبى «ع» اوالائمة(ع) منقولة لنا أيضاً بطريق الاحاد ولا نثق بصحة النسبة والله العالم. (ش)

١٣- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن اُذينة، عن الفضيل بن يسار، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنَّ النّاس يقولون: إنَّ القرآن نزل على سبعة أحرف فقال: كذبوا أعداءالله ولكنّه نزل على حرف واحد من عند الواحد.

(و لكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد) لا بأس أن نشير الى بعض رواياتهم و اختلاف علمائهم وأن طال لايضاح المقام (١) وللاحاطة بأطراف الكلام فنقول روى مسلم سبع روايات على أن القرآن نزل على سبعة أحرف منها مارواه عن عمر يقول سمعت هشام ابن حكيم بن حزام يقرء سورة الفرقان على غير ما اقرؤها و كان رسول الله «ص» اقرأنيها فكدت أن أعجل عليه ثم أمهلته حتى انصرف ثم كببته بردائه فجئت الى رسول الله «ص» فقلت يارسول الله اني سمعت هذا يقرء سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها فقال رسول الله «ص» ارسله يقرأ فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ فقال هكذا انزلت ثم قال لي اقرء فقرأت فقال هكذا انزلت ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه» ومنها ماروواه عن أبي بن كعب قال «ان جبرئيل «ع» أتى النبي «ص» فقال ان الله يأمرك أن يقرأ امتك القرآن على حرف فقال أسأل الله تعالى معافاته ومغفرته وان امتي لايطيق ذلك ثم أتاه الثانية فقال ان الله تعالى يأمرك أن يقرأ امتك على حرفين؛ فقال أسأل الله معافاته ومغفرته فان أمتي لايطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة فقال: ان الله يأمرك أن يقرأ امتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال أسأل الله معافاته ومغفرته فان امتي لايطيق ذلك ثم جاءه الرابعة فقال ان الله يأمرك أن يقرأ امتك القرآن على سبعة أحرف فايما حرف

---

(١) قوله «و ان طال لايضاح المقام» ولكن ليس للتطويل فائدة معتد بها لان الرواية ان كانت صحيحة أو ضعيفة والمراد من السبع سبع قراءات أو سبع لغات أو سبعة أقسام من أصناف المطالب أو غيرها لم يؤثر في تكليفنا في القراءة بعد عصر النبي «ص» اذ الحصول على الواقع محال كما قلنا والاختلاف قليل جداً ولا محيص عن القراءة بهذه القراءات المشهورة فان اكتفينا بالمتواتر فهو والا فيجب تجويز كل ماروى بطريق الاحاد والشواذ ويعظم الخرق و يزيد الاختلاف على ماهو موجود أضعافاً مضاعفة وطبع المسلم الموحد يأبى ذلك قطعاً.

وقد بيناذلك بالتفصيل في حواشي الوافي فراجع اليه. واعلم أن أمثال هذا الاختلاف في القراءات لو وقعت في غير القرآن من الكتب والاشعار لايعد اختلافاً أصلا مثلا في قول امرىء القيس «وقوفاً بها صحبي على مطيهم» أومطيهم بضم ياء مطيهم أوفتحها وكذا «الاعم صباحاً أيها الطلل البالي» أو «ألا أنعم صباحاً» لايعد اختلافاً وانما الاختلاف المنظور فيها زيادة جملة أو نقصانها أو تبديل كلمة بمغايرتها في الكتابة والتلفظ ولذلك يصح لنا أن ندعي أنه ليس في القرآن اختلاف اذ لو قلنا أن فيه ما في سائر الكتب لذهب الوهم الى ماهو المتعارف فيها من الاختلاف وليس كذلك (ش)

١٤ـ محمدُ بن يحيى، عن عبدالله بن محمد، عن عليّ بن الحكم، عن عبدالله بن ـ

قرؤوا عليه فقد أصابوا» قال العامة سبب انزاله عليها التسهيل والتخفيف على الامة فلذا قال فاقرؤوا ما تيسر منه» وقال «امتي لايطيق ذلك» واختلفوا فقيل ليس المعنى الحصر في السبعة لان بعض الكلمات يقرأ على أكثر من سبعة أوجه و انما هو توسعة وتسهيل و قال الاكثر هو حصر للعدد في السبعة لان الزيادة على السبعة في بعض الكلمات اما لايثبت و أما يكون من قبيل الاختلاف في كيفية الاداء كما في المد والامالة ونحوهما. واختلفوا أيضاً فقالت طائفة منهم المراد بالاحرف السبعة اللغات لما نقل عن ابن عباس أنه قال «نزل القرآن على سبع لغات» وهؤلاء قد اختلفوا فقال أبوعبيد ليس المراد أن كل كلمة يقرأ على سبع لغات بل اللغات السبعة مفرقة فيه فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن وغيرهم وبعض هذه اللغات أسعد بها من بعض وأكثر نصيباً وقال ابن حجر المراد أن القرآن نزل على سبعة أوجه يجوز أن يقرء بكل وجه منها وليس المراد أن كل كلمة وجملة منه يقرأ على سبعة أوجه بل المراد أن غاية ما ينتهي اليه عدد القراءات في الكلمة الواحدة سبعة فيقرأ الكلمة بوجه و بوجهين الى سبعة، و قيل اللغات السبعة كلها من مضر وهم سبع قبائل هذيل وكنانة وقيس وضبة و تيم الرباب و أسد بن خزيمة وقريش وقال أبو حاتم السجستاني نزل القرآن بلغة هذيل و قريش وتيم الرباب والازد و ربيعة وهوازن و سعد بن بكر، وقال ابن قتيبة اللغات السبعة كلها في بطون قريش و احتج بقوله تعالى «و ما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه» والنبي «ص» كان قريشياً وبذلك جزم أبوعلي الاهوازي» ونقل أبوأسامة عن بعض شيوخهم أنه نزل القرآن أولا بلسان قريش ومن جاورهم من الفصحاء ثم ابيح للعرب أن يقرؤوه بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها على خلافهم في الالفاظ و الاعراب ولم يكلف احد منهم الانتقال من لغة الى لغة اخرى للمشقة ولما كان فيهم من الحمية و طلب تسهيل فهم المراد مع اتفاق المعنى وعلى هذا ينزل اختلافهم في القراءة. وقال ابن حجر و تتمة ذلك أن يقال أن الاباحة المذكورة لم تقع بالتشهي أي أن كل احد يغير الكلمة بمرادفها في لغته بل المراعى في ذلك السماع عن النبي «ص» ويشير اليه قول كل من عمر وهشام في الحديث المذكور اقرأني النبي «ص» ولكن ثبت عن غير واحد من الصحابة أنه كان يقرأ بالمرادف و لو لم يكن مسموعاً له وقال الصحابي الاحرف السبعة انما كانت في اول الامر لاختلاف لغات العرب و مشقة تكلمهم بلغة واحدة فلما كثر الناس والكتب عادت الى قراءة واحدة و قيل أجمعوا على أن ليس المراد كما تقدم ان كل لفظ منه يقرأ على سبعة اوجه بل هو غير ممكن بل لايوجد في القرآن كلمة يقرأ على سبعة اوجه الا الشيء القليل مثل عبدالطاغوت «ولاتقل لهما اف» و حاصل ما ذهب اليه هؤلاء أن القرآن نزل سبع لغات للتوسعة على القارىء

. . . .

بأن يقرأه بأى لغة أراد منها على البدل من صاحبها وذلك للتسهيل اذلواخذوا بان يقراؤوه على لغة واحدة لشق عليهم فلذلك جوز لهم ان يقرؤوه بلغات متعددة و قال بعضهم أنكر أكثر أهل العلم ان يكون معنى الاحرف اللغات و اختلف هؤلاء على اقوال فقيل هى فى المعانى يعنى انه نزل القرآن على سبعة اصناف من المعانى و احتج بحديث ابن مسعود عن النبى «ص» قال «كان الكتاب الاول منزلا من باب واحد على حرف واحد و نزل القرآن من سبعة ابواب على سبعة احرف زاجر و آمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال» ورد اولا بعدم ثبوت هذا الحديث من طريق معتبر و ثانياً بأن قوله زاجر وما بعده استيناف كلام آخر اى هو يعنى القرآن زاجر لاتفسير للاحرف او تفسير للابواب لاللا حرف يعنى أن القرآن سبعة أبواب من أبواب الكلام وقيل هى فى اختلاف اللفظ واتحاد المعنى مثل أقبل وأسرع وعجل وهلم وتعال وقدجاء هذا مبيناً فى قوله تعالى «كلما أضاء لهم مشوا فيه» مضوا فيه مروا فيه وقيل هى فى صفة التلاوة الاظهار والادغام والتخفيف والتفخيم و الترقيق والمد و الامالة لان العرب كانت تختلف لغاتها فى هذه الوجوه فسهل الله سبحانه ويسر أن يقرأ كل بلغته وقيل هى تبديل خواتم الاى كجعل سميع بصير مكان غفور رحيم وقال محيى الدين هذا القول فاسد لانه استقر الاجماع على منع التغيير فى القرآن ولو شدد انسان ما هو مخفف لبادر الناس الى الانكار فكيف بتبديل كثيره وكذلك القول الثانى لاجماع المسلمين على امتناع تبديل آيات الاحكام بآيات الامثال ورجح القول الثالث وقال ابن قتيبة المراد التغاير فى سبعة أشياء الاول مايتغير حركته ولايزول معناه ولاصورته مثل «ولايضار كاتب ولاشهيد» بنصب الراء ورفعها الثانى مايتغير بتغير الفعل مثل «بعد بين أسفارنا» و «باعد بين أسفارنا» بصيغة الطلب والفعل الماضى الثالث مايتغير بنقط بعض الحروف المهملة مثل ننشرها بالراء والزاى الرابع مايتبدل بابدال حرف قريب من مخرج الاخر مثل طلح منضود وطلع منضود والخامس ما يتغير بالتقدم والتأخر مثل وجاءت سكرة الموت بالحق وجاءت سكرة الحق بالموت السادس مايتغير بزيادة أونقصان مثل والليل اذا يغشى و النهار اذا تجلى والذكر و الانثى هذا فى النقصان وأما فى الزيادة فكما فى قراءة من قرأ «و أنذر عشيرتك الاقربين ، و رهطك منهم المخلصين» السابع مايتغير بابدال كلمة بكلمة كما فى العهن المنفوش والصوف المنقوش و قال بعضهم المراد بسبع أحرف وجوه القراءة التى اختارها القراء وهى السبعة المشهورة و قال صاحب المغرب هذا أحسن الاقوال فيها وهو ظاهر كلام الباقلانى وقال أبو أسامة ظن قوم أن القراءة السبع الموجودة الان هى التى أريدت فى الحديث وهو خلاف اجماع أهل العلم قاطبة وانما يظن ذلك بعض أهل الجهل ويقرب منه قول ابن عمار وقال محمد بن أبى صفرة القراءات

. . . .

السبع التى يقرأها الناس اليوم انماهىحرف واحد من تلك الاحرف السبعة ويقرب منهقول مكى بن أبىطالب حيث قالهذهالقراءات التى يقرأ بها الناس اليوم وصحت روايتهـا عن الائمة جزء من الاحرف السبعة التى نزل بهاالقرآن، ثم قال وأما ظن أن قراءة هـؤلاء القراء كنافع وعاصم وابن كثير وابن عامر وحمزةوكسائى وأبىعمرو هىالاحرف السبعة التى فىالحديث فقدغلطغلطاً عظيماً ويلزم من هذاأن ماخرجعنقراءة هؤلاءالسبعة ممايثبت عن غيرهم منالائمة ووافق خط المصحف لايكون قرانا وهذا غلط عظيم فان الذين صنفوا القراءات من الائمة المتقدمين كأبىعبيد القسم بن سلام وأبى حاتمالسجستانى و أبى جعفر الطبرى واسماعيلبن اسحاق القاضى قدذكروا اضعاف هؤلاء قالابن حجر ذكر أبوعبيد فىكتابه خمسة عشررجلا من كل مصر ثلاثة أنفس فذكر منمكة ابنكثير وابـن محيصنو حميد الاعرج ومن أهلالمدينة أباجعفر وشيبة ونافعاً، ومنأهل البصرة أباعمرو وعيسىبن عمر وعبدالله بن أبى اسحاق ومن أهل الكوفة يحيىبن وثاب وعاصماً والاعمش، و من أهل الشام عبدالله بن عامر ويحيى بن الحرث قال وذهب عنىاسم الثالث ولم يذكر فىالكوفيين حمزة ولاالكسائى بل قال انجمهور أهل الكوفة بعدالثلاثة صاروا الى قراءة حمزة و لـم يجتمع عليه جماعتهم قال وأما الكسائى فكان يتجزىالقراءات فاخذمن قراءة الكوفيين بعضاًوترك بعضاًوذكرأبوحاتمزيادةعلىعشرينرجلاولم يذكرفيهما بنعامرولاحمزةولاالكسائى، وذكر الطبرىفىكتابهاثنين وعشرينرجلا، ثم قالمكىوكانالناسعلىرأسالمائتين بالبصرة علىقراءةأبىعمرو ويعقوب، وبالكوفةعلىقراءةحمزة و عاصم، وبالشام على قراءةابن عامر، وبمكة على قراءة ابنكثير و بالمدينة على قراءة نافع واستمرواعلىذلكفلماكانعلىرأس الثلاثمائةأثبت ابن مجاهد اسمالكسائى وحذف يعقوب، قال والسبب فىالاقتصار علىالسبعة مع أن فىأئمة القراءة من هو أجلمنهم قدراً وأكثر منهم عدداًأن الرواة عن الائمة كانوا كثيراً جداًفلما تقاصرت الهمم بهاقتصروا ممايوافق خطالمصحف علىمايسهل حفظه وينضبط القراءة به فنظروا الى من اشتهر بالثقة والامانة وطول العمر فىملازمة القراءة والاتفاق على الاخذ عنه فأفردوا من كلمصر اماماً واحداً ولم يتركوا مع ذلكنقل ماكان عليهالائمة غير هؤلاء من القراءات ولاالقراءة به كقراءة يعقوب وعاصم الحجدرى و أبىجعفر و شيبة وغيرهم وقد صنف ابنجبير المكى وكان قبل ابنمجاهد كتاباً فىالقراءات فاقتصر على خمسة اقتصرمن كل مصر اماماًوانمااقتصرعلىذلك لان المصاحف التى أرسلها عثمانالى هذه الامصاركانتخمسةويقالانهوجهسبعة هذهالخمسة ومصحفاً الى اليمن ومصحفاً الى البحرين لكن لمالم يسمع لهذين المصحفين خبر وأراد ابن مجاهد و غيره مراعاة عدد المصاحف

بكير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نزل القرآن بإيّاك أعني واسمعي يا جارة.

استبدلوا من غير البحرين واليمن قاريين كمل بهما العددفصادف ذلك العدد الذى ورد الخبر به وهوان القرآن انزل على سبعةأحرف، فوقع ذلك لمن لم يعرف أصل المسئلة ولم يكن له فطنة فظن أن المراد بالاحرف السبعة القراءات السبع ولاسيما قدكثر استعمالهم الحرف فى موضع القراءة فقالوا قرأ بحرف نافع وبحرف ابن كثير فتأكد الظن بذلك وليس الامر كما ظنه والاصل المعتمد عليه عند الائمة فى ذلك أن الذى يصح سنده فى السماع و يستقيم وجهه فى العربية و يوافق خط المصحف وربما زاد بعضهم الاتفاق عليه ويراد بالاتفاق ما اتفق عليه قراء المدينة والكوفة ولاسيما اذا اتفق نافع وعاصم وقال وربما يراد بالاتفاق ما اتفق عليه أهل الحرمين قال وأصح القراءة سنة قراءة نافع وعاصم وأفصحها قراءة ابى عمرو والكسائى. و قال البغوى المصحف الذى استقر عليه الامر هو آخر العرضات على رسول الله «ص» فنسخ فى المصاحف و جمع الناس عليه وأذهب ماسوى ذلك قطعاً لمادة الخلاف فصار ما يخالف خط المصحف فى حكم المنسوخ والمرفوع كسائر ما نسخ ورفع فليس لاحد أن يعدوا فى اللفظ الى ماهو خارج من الرسم، و يقرب منه قول الباجى حيث قال لاسبيل الى تغيير حرف من تلك الحروف التى فى هذا المصحف لان عثمان والصحابة حرقوا المصاحف الاول ماسوى هذا المصحف و لوكان فيها شيئاً من بقية تلك الحروف التى أنزل عليها القرآن لم يحرقوه وأيضاً حرقوه لانها كانت على غير ترتيب هذا المصحف المتفق على ترتيبه. وبالجملة اتفقت العامة على أن القرآن نزل على سبعة أحرف وان اختلفوا فى تفسيرها وتعيينها حتى نقل عن ابن حبان أنه بلغ الاختلاف فى معنى الاحرف السبعة الى خمسة و ثلاثين قولا. وبالغ الصادق «ع» فى الرد عليهم وقال انه نزل على حرف واحد والاختلاف انما جاء من قبل الرواة فالتبس ذلك الحرف المنزل بغيره على الامة لاجل ذلك فيجوز لهم القراءة بأحد هذه الحروف حتى يظهر الامر كما دل عليه الحديث الاتى عن سفيان بن السمط قال «سألت أباعبدالله «ع» عن تنزيل القرآن قال اقرؤوا كما علمتم» و دل عليه أيضاً أخبار اخر.

قوله (نزل القرآن بإياك أعنى واسمعى يا جارة) الجارة بالتخفيف ضرة المرأة من المجاورة بينهما والمراد أنه نزل بعض آيات القرآن و هو أيضاً قرآن على سبيل التعريض وهو توجيه الخطاب الى شخص و ارادة غيره لكونه أدخل فى النصح و أقرب الى القبول أو لغرض آخر و منه قوله تعالى خطاباً لنبيه «ص» « و لئن اشركت ليحبطن عملك » فانه تعريض لغيره .

وفي رواية اُخرى، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: معناه ماعاتب الله عزّوجلّ به على نبيّه صلى الله عليه وآله فهو يعني به ماقد مضى في القرآن مثل قوله: «و لولا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلا» عنى بذلك غيره .

١٥- عدّة من أصحابنا، عن سهل‌بن زياد، عن عليّ بن الحكم، عن عبدالله ابن‌جندب، عن سفيان بن السمط قال: سألت أباعبدالله عليه السلام : عن تنزيل القرآن قال: اقرؤوا كما علّمتم .

١٦- عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن أحمدبن محمّدبن أبي‌نصر قال: دفع إليّ أبوالحسن عليه السلام مصحفاًوقال : لاتنظر فيه ففتحته و قرأت فيه «لم‌يكن الّذين كفروا» فوجدت فيهااسم سبعين‌رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم قال:فبعث

قوله (معناه) اى معنى نزول القرآن باياك اعنى واسمعى يا جارة (ماعاتب الله به عزوجل‌على نبيه «ص») العتب‌الموجدةوالملامة كالعتاب والمعاتبة والظاهر انه مبتدء و خبره ما فى آخر الحديث و هوقوله«عنى بذلك غيره » (فهو يعنى به ما قد مضى فى القرآن) اى اوحى فيه

(مثل قوله‌ولولا ان ثبتناك) خطاباًللنبى«ص»(لقدكدت تركن‌اليهم‌شيئاً قليلا)الظاهر ان قوله «فهو»الى‌آخره كلام الراوى او المصنف وقع بعد المبتدء و قبل الخبر تفسيرا للمبتدء و تمثيلا له و ان ضمير «هو» و «يعنى» راجع الى ابى‌عبدالله «ع» وضمير « به» الى الموصول (عنى بذلك‌غيره) لتنزهه «ص» عن‌الركون اليهم وذلك اشارة الى الموصول والله يعلم. **قوله**(اقرؤوا كما علمتم) القرآن نزل على‌حرف واحد من غير اختلاف فيه ولايعلمه الاأهل‌الذكر عليهم‌السلام والاختلاف‌انماجاء من‌قبل الناس فأمر «ع» بقراءته على‌وجه‌علموه لنا الى‌أن يخرج‌الصاحب«ع»فاذا خرج حمل الناس‌على‌ماأنزله‌تعالى‌على‌رسوله‌كماسيجىء.

قوله (عن أحمدبن‌محمدبن أبى‌نصر قال‌دفع الى أبوالحسن«ع» مصحفاً وقال‌لاتنظر فيه- الخ) أحمدبن محمدبن أبى‌نصر معروف بالبزنطى ثقةجليل القدر وكان له اختصاص بأبى الحسن الرضا وأبى جعفر عليهماالسلام وكان عظيم المنزلة عندهما وكان هذاالمصحف المدفوع اليه هوالذى جمعه أميرالمؤمنين «ع» بعدوفات النبى «ص» وأخرجه و قال هذا هو القرآن الذى‌أنزله‌سبحانه. ورده قومه ولم يقبلوه وهو الموجود عندالمعصوم ومن ذريته كما دل عليه الاخبار وفى هذاالخبر دلالة على‌وجود مصحف غيرهذا المشهور بين‌الناس و على وجودالتحريف والتغيير والحذف فيماأنزله الله تعالى من‌القرآن على‌محمد «ص» و رفعه لا يضر لاعتضاده بأخبار اخر من‌طرقنا وهى كثيرة مذكورة فى‌كتاب الروضة وغيره وقد دل

إليّ ابعث إليّ بالمصحف.

١٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن حسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أبي عليه السلام: ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض إلاّ كفر.

١٨- عنه، عن الحسين بن النضر، عن القاسم بن سليمان، عن أبي مريم الأنصاري عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: وقع مصحف في البحر فوجدوه وقد ذهب مافيه ألاّ هذه الآية «ألا إلى الله تصير الأمور».

الاخبار من طرقهم أيضاً على وقوع التغيير لانهم رووا أن القرآن نزل على سبعة أحرف وقد فسره كثير منهم بأن المراد بالاحرف لغات العرب وبأن العرب كانوا يقرؤونه بلغاتهم الى عهد عثمان فلماملك عثمان أمر الامة أمر الصحابة بجمع مصحف غير المصاحف التى جمعوها قبل ذلك فلما امتثلوا بأمره حرق االمصاحف الاول وقال أبو عبدالله الابى من علمائهم انما حرقها لانها كانت على غير ترتيب المصحف الذى اتفقوا على ترتيبه أولان بعض مافيها لم يكن من القرآن أولانه القرآن ثم نسخ ولم يعلم بعضهم نسخه فقرأه على ما أنزل وحمل عليه قراءة ابن مسعود «والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والانثى» وأمثال ذلك كثير فهى اما أن يكون من القرآن أولم يكن وعلى التقديرين لزم التحريف وادخال الصحابة ماليس بقرآن من القرآن مستبعد جداً وثبوت النسخ فى أمثال ذلك اما أن يكون باعتقاد بعضهم أو باجماعهم أو بالنقل والاول ليس بحجة والثانى ليس بمتحقق قطعاً لان انكار بعضهم لفعله وضربه لابن مسعود مشهور ،و الثالث يستبعد وقوعه مع غفلة مشاهير الصحابة عنه و على تقدير تحققه فلايجرى فى الجميع لانه لم يدع أحد نقل النسخ فى جواز القراءة بسبع لغات و ليس فى المصحف المشهور بين الناس الا بعض هذه اللغات دون جميعها فليتأمل .

قوله (ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض الا كفر) يحتمل وجهين الاول أن يراد بالضرب المعنى المعروف فان كان من باب الاستخفاف فهو كفر جحود والا فهو كفر النعمة وترك الادب الثانى أن يستعمل الرأى فى المجمل والمأول والمطلق والعام والمجاز و المتشابه و غيرها من المعضلات ويجمع بينهما باعتبارات خيالية واختراعات وهمية ويستنبط منها أحكاماً يعمل بها و يفتى بها من غير أن يكون له مستند صحيح و نقل صريح عن أهل الذكر عليهم السلام و قد نقل عن الصدوق أنه قال فى كتاب معانى الاخبار « سألت محمد بن الحسن عن معنى هذا الحديث فقال هو أن يجيب الرجل فى تفسير آية بتفسير آية اخرى » .

قوله (وقد ذهب مافيه الاهذه الاية الا الى الله تصير الامور) فيه اظهار شرفه و كماله

١٩ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان عن ميمون القدّاح قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: اقرأ، قلت: من أيّ شيء أقرأ؟ قال: من السورة التاسعة قال: فجعلت ألتمسها فقال: اقرأ من سورة يونس قال: فقرأت «للّذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قترولا ذلّة» قال: حسبك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي لأعجب كيف لا أشيب إذا قرأت القرآن.

لانبائه عن فناء كل شيء ورجوعه الى الله وحثه الى غاية هو غاية الغايات المطلوبة من الانسان وهو الفناء في الله المتوقف على رفض ماسواه بالمرة وتقويم الظاهر والباطن بكل ماهو مطلوب منهما **قوله** (عن أبان بن ميمون القداح) هكذا في النسخ وهو غير مذكور في كتب الرجال التي رايناها وكتب في بعض النسخ المعتبرة «عن» بدل ابن ولعل المراد بأبان حينئذ أبان ابن تغلب بن رباح وكان ثقة جليل القدر عظيم المنزلة قاريا فقيها لغوياً و له قراءة مفـردة مشهورة عند القراء و قال له أبو جعفر «ع» «اجلس في مسجد المدينة و أفت الناس فاني أحب أن يرى في شيعتي مثلك» كذا في كتب الرجال.

قوله (قال قال لي أبو جعفر «ع» اقرأ قلت من أى شيء أقرأ قال من السورة التاسعة ـ اه) وهي سورة التوبة ولعل سبب أمره بالقراءة أنه اشتهى أن يسمعه من غيره أوليعلمه طريق الاداء أولانه أبلغ في قبوله التفهيم لانه يتفرغ عن الشغل بالقراءة وتخصيصه ابن القداح يحتمل أنه لم يحضره غيره أولم يحضره أعلم منه أولحسن صوته وجودة قراءته ثم الظاهر انه قرأ من أول السورة الى قوله «ولاذله» فلما بلغها قال له حسبك ويمكن أن يحتج به أهل التجويد على جواز الوقف الكافي من المقاطع والفصل لان الاية لم تستقل وتمامها بما بعدها و يحتمل أن يكون قوله «حسبك» تنبيهاعلى مافي الاية، والاحسان هو الاتيان بالطاعات والاجتناب عن المنهيات وان تعبده كانك تراه وانه يراك والمراد بالحسنى المثوبات الحسنى و بالزيادة التفضلات زائدة على تلك المثوبات، والرهق الغشية رهقه كفرح رهقا غشيه و القتر والقترة محركتين الغبرة (قال قال رسول الله «ص» انى لاعجب كيف لا أشيب اذا قرأت القرآن) لاشتماله على الحزن والغم من عقوبات يوم القيامة وعقباته وشدائده وأهواله ووخامة الامم الماضية و عقوباتهم في الدنيا بالمخالفة ولذلك قال الله تعالى «لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله» وهذا القول لكونه صادقاً ويفيد تحقق الجزاء قطعاً على تقدير تحقق الشرط مع أن الشرط متحقق بالنسبة الى الانسان ولايتصدع قلبهم منه لايظهر أن قلوبهم أصلب وأقسى من الصخرة الصماء كما نطق به القرآن الكريم.

٢٠ ـ عليٌّ بن محمد ، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحجّال، عمّن ذكره ، عن أحدهما عليهما السلام قال : سألته عن قول الله عزّ وجل: « بلسان عربي مبين » قال يبين الألسن ولا تبينه الألسن .

٢١ ـ أحمد بن محمد بن أحمد، عن محمد بن أحمد النهدي، عن محمد بن الوليد، عن أبان، عن عامر بن عبدالله بن جذاعة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مامن عبد يقرأ آخر الكهف إلاّ تيقّظ في الساعة الّتي يريد.

٢٢ـ أبو عليّ الأشعري وغيره ، عن الحسن بن عليّ الكوفي، عن عثمان بن عيسى، عن سعيد بن يسار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: سليم مولاك ذكر أنّه ليس معه من القرآن إلاّ سورة يس، فيقوم من اللّيل فينفد مامعه من القرآن أيعيد ما قرأ؟ قال: نعم لا بأس .

٢٣ـ محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن عبدالرّحمن بن أبي هاشم، عن سالم ابن سلمة قال. قرأ رجلٌ على أبي عبدالله عليه السلام وأنا أستمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرؤها النّاس، فقال أبو عبدالله عليه السلام: كفّ عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأ النّاس حتّى يقوم القائم فاذا قام القائم عليه السلام قرأ كتاب الله عزّ وجلّ على حدّه و أخرج المصحف الذي كتبه عليٌّ عليه السلام وقال أخرجه عليٌّ عليه السلام إلى النّاس حين فرغ منه و كتبه فقال لهم : هذا كتاب الله عزّ وجلّ كما أنزله [الله] على محمد صلى الله عليه وآله و قد جمعته من اللّوحين . فقالوا هو ذا عندنا مصحفٌ جامع فيه القرآن لا حاجة لنا

قوله (سألته عن قول الله عزوجل « بلسان عربي مبين قال يبين الالسن ولايبينه الالسن)
قيل المراد أن القرآن لايحتاج الى الاستشهاد باشعار العرب وكلامهم بل الامر بالعكس لانه أفصح الكلام وفيه ان الله سبحانه أخبر بأنه بلسان العرب فلووقع فيه مالايوافق لسانهم بحسب الظاهر وتمسك به المنكرون في القدح والتكذيب لابد من الاستشهاد لاخراجه من الكذب والاصوب أن المبين من الابانة بمعنى القطع وان القرآن يقطع بالفصاحة و البلاغة البالغة حد الاعجاز ألسنة الفصحاء والبلغاء عن المعارضة والاتيان بمثله ولايقطعه ألسنتهم بالمعارضة
قوله (قد جمعته من اللوحين) اللوح كل صحيفة عريضة خشباً أو كتفاً وقد كانوا في صدر الاسلام يكتبون فيه لقلة القراطيس و «من» اما ابتدائية أو بمعنى في فعلى الاول كان مكتوباً قبل الجمع فيهما و على الثاني جمع فيهما و حمل اللوحين في الاول على القلبين

فيه، فقال: أما والله ماترونه بعد يومكم هذاأبداً ، إنّما كان عليّ أن اُخبركم حين جمعته لتقرؤوه.

٢٤ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان، عن سعيدبن عبدالله الأعرج قال سألت أباعبدالله عليه السلام عن الرَّجل يقرأ القرآن ثمَّ ينساه ثمَّ يقرأ ثمَّ ينساه أعليه فيه حرج؟ فقال: لا .

٢٥ـ عليٌّ ، عن أبيه، عن النضربن سويد ، عن القاسم بن سليمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أبي عليه السلام : ماضرب رجل القرآن بعضه ببعض إلاّ كفر .

٢٦ـ عدَّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، و محمّد بن يحيى، عن أحمدبن محمّد بن عيسى، جميعاً، عن ابن محبوب، عن جميل، عن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سورة الملك هي المانعة تمنع من عذاب القبر وهي مكتوبة في التوراة سورة الملك و من قرأها في ليلته فقد أكثر وأطاب ولم يكتب بها من الغافلين وإنّي لأركع بها بعد عشاء الآخرة وأنا جالسٌ وإنَّ والدي عليه السلام كان يقرؤها في يومه و ليلته و من قرأها إذادخل عليه في قبره ناكرٌ ونكيرٌ من قبل رجليه قالت رجلاه لهما: ليس لكما إلى ماقبلي سبيل قدكان هذاالعبد يقوم عليَّ فيقرأ سورة الملك في كلِّ يوم وليلة، وإذاأتياه من قبل جوفه قال لهما: ليس لكما إلى ما قبلي سبيل، قدكان هذا العبد أوعاني سورة الملك، وإذا أتياه من قبل لسانه قال لهما: ليس لكما إلى ما قبلي سبيل قدكان هذاالعبد يقرأ بي في كلِّ يوم وليلة سورة الملك.

٢٧ـ محمّد بن يحيى، عن أحمدبن محمّد، عن عليِّ بن الحكم، عن عبدالله بن فرقد والمعلّى بن خنيس قالا: كنّاعند أبي عبدالله عليه السلام ومعنا ربيعة الرَّأي فذكرنا فضل القرآن فقال أبوعبدالله عليه السلام : إن كان ابن مسعود لايقرأ على قراءتنا فهو ضالٌّ، فقال ربيعة: ضالٌّ؟ فقال: نعم ضالٌّ، ثمَّ قال أبوعبدالله عليه السلام أما نحن فنقرأ على قراءة اُبيّ.

الطاهرين قلبه وقلب النبى «ص» وهما بمنزلة اللوح المحفوظ بعيد جداً.

قوله (و معنا ربيعة الرأى) فى المغرب هو كان فقيه أهل المدينة (أما نحن فنقرأ على قراءة ابى) ضبط أبى فى بعض النسخ بضم الهمزة و فتح الباء و شد الياء فقيل انه عليه السلام قال ذلك تقية من ربيعة .

٢٨- عليّ بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ القرآن الّذي جاء به جبرئيل عليه السلام إلى محمّد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية.

تم كتاب فضل القرآن بمنه وجوده ويتلوه كتاب العشرة

قوله (ان القرآن الذى جاء به جبرئيل «ع» الى النبى «ص» سبعة عشر ألف آية)قيل فى كتاب سليم بن قيس الهلالى(١) أن أمير المؤمنين «ع» بعد وفات رسول الله «ص» لزم بيته وأقبل على القرآن يجمعه ويؤلفه فلم يخرج من بيته حتى جمعه كله و كتب على تنزيله الناسخ والمنسوخ منه والمحكم والمتشابه والوعد والوعيد وكان ثمانية عشر ألف آية انتهى، وقال صاحب اكمال الاكمال شارح مسلم نقلا عن الطبرسى ان آى القرآن ستة آلاف وخمسمائة منها خمسة آلاف فى التوحيد و بقيتها فى الاحكام والقصص والمواعظ أقول كان الزائد على ذلك مما فى هذا الحديث سقط بالتحريف واسقاط بعض القرآن وتحريفه ثبت من طرقنا بالتواتر معنى كما يظهر لمن تأمل فى كتب الاحاديث من أولها الى آخرها

تم كتاب فضل القرآن بمنه وجوده و يتلوه كتاب العشرة من كتاب الكافى تصنيف محمد بن يعقوب رحمه الله تعالى.

---

(١) قوله «قيل فى كتاب سليم» أقول أما كلمة سبعة عشر ألف آية فى هذا الخبر فكلمة «عشر» زيدت قطعاً من بعض النساخ أو الرواة وسبعة آلاف تقريب كما هو معروف فى احصاء الامور لغرض آخر غير بيان العدد كما يقال أحاديث الكافى ستة عشر ألف والمقصود بيان الكثرة والتقريب لا تحقيق العدد فان عدد آى القرآن بين الستة والسبعة آلاف، والعجب من هذا القائل الذى لا اعرفه ومن جماعة يعمدون الى كتاب غير ثابت الصحة ثم الى كلمات منه كانت فى معرض التغيير والتصحيف ورأوا الاختلاف فيها أكثر من مائة مرة ثم يطمئن أنفسهم بالمشكوك و يعتمدون عليه ويجعلونه دليلا على ثبوت التغيير فى القرآن العظيم الذى تداولته آلاف الوف من النفوس وهل يتصور من عاقل ان يجعل كتاب سليم بن قيس مقدماً على القرآن و أليق بالاعتماد وأولى بالقبول منه وقد حكم جل محققى الطائفة بكونه مجعولا ورأوا من اختلاف نسخه ما لا يحصى و اشتماله على ما هو خلاف المعلوم بالتواتر. ولا أدرى ما أقول فيمن يتظاهر بالخروج عن معتاد النفوس السالمة و أما دفع شبهة تواتر التحريف فقد بيناه فى حاشية الوافى تفصيلا فلا نطيل بالتكرار. (ش)

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب العشرة

باب مايجب من المعاشرة

١ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن حديد، عن مرازم قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: عليكم بالصلاة في المساجد وحسن الجوار للناس و إقامة الشهادة وحضور الجنائز، إنه لابد لكم من الناس إن أحداً لايستغني عن الناس حياته و الناس لابد لبعضهم من بعض .

٢ـ محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان ، و أبوعلي الاشعري ، عن محمد بن

كتاب العشرة

العشرة بالكسر الصحبة والخلطة من المعاشرة وهى المصاحبة والمخالطة.

قوله (عليكم بالصلاة فى المساجد) جماعة و فرادى والمراد بالصلاة الفريضة لان النافلة فى المنزل أفضل (و حسن الجوار للناس) بأن تحفظ الجار غايباً و تكرمه شاهداً و تنصره مظلوماً و تستر عيوبه و تغفر ذنوبه و تخلص بصحبته و تقيل عثرته ولا تسلمه عند شدائده و بالجملة تفعل مايرضيه و تترك ما يؤذيه .

(و اقامه الشهادة) لهم وعليهم (و حضور الجنائز) ذكر فى هذا الخبر من الحقوق اربعا بعضها واجب و بعضها مندوب (أنه لابد لكم من الناس) أى من مخالطتهم و معاشرتهم ومعاملتهم ثم آكد ذلك بقوله (أن أحداً لايستغنى عن الناس حياته) أى فى حال حياته و بقائه فى الدنيا.

(و الناس لابد لبعضهم من بعض) ومن ثمة قيل الناس مدنى بالطبع يحتاج بعضهم الى بعض فى التمدن والتعيش والبقاء اذ لايقدر أحد على اصلاح جميع ما يحتاج اليه من المأكول والمشروب والملبوس والمسكن و غيرها وفيه دلالة على أفضلية الاجتماع والتألف. من رجح العزلة مطلقاً فقد أخطأ وما دل على رجحانها ينبغى حمله على الاعتزال من شرار الناس وأهل البدعة تحرزاً عن الدخول فيماهم فيه وصرح بعضهم بأن العزلة أفضل بشرط رجاء السلامة بتحصيل منافع الاختلاط كشهود الجمعة والجماعة والجنائز وعيادة المرضى ،

عبدالجبّار، جميعا، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن وهب قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا و فيما بيننا وبين خلطائنا من النّاس؟ قال: فقال: تؤدُّون الامانة إليهم وتقيمون الشّهادة لهم وعليهم و تعودون مرضاهم و تشهدون جنائزهم .

٣- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد ، و محمّد بن خالد ، جميعاً عن القاسم بن محمّد، عن حبيب الخثعمي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : عليكم بالورع والاجتهاد و اشهدوا الجنائز و عودوا المرضى و احضروا مع قومكم مساجدكم وأحبّوا للناس ماتحبّون لأنفسكم أما يستحيي الرّجل منكم أن يعرف جاره حقّه ولايعرف حقّ جاره.

٤- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية بن وهب قال: قلت له: كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وبين خلطائنا من النّاس ممّن ليسوا على أمرنا؟ قال: تنظرون إلى أئمّتكم الّذين تقتدون بهم فتصنعون ما يصنعون فوالله إنّهم ليعودون مرضاهم ويشهدون جنائزهم ويقيمون الشهادة لهم وعليهم

قوله (فقال تؤدون الامانة اليهم) و ان كانوا كفاراً (و تقيمون الشهادة لهم وعليهم و تعودون مرضاهم وتشهدون جنائزهم) ذكر في هذا الخبر أيضاً من الحقوق أربعاً وجمع بين الواجب وغيره فان أداء الامانة واقامة الشهادة واجبان لدلالة القرآن والسنة عليه و عيادة المريض مستحبة الا اذا لم يقم أحد بأمره فيجب القيام على الكفاية لئلايموت جوعاً و عطشاً ، و أصل العيادة لتفقد الاحوال والقيام بها وشهود الجنائز فرض كفاية الا أن لايوجد من العدد ما يقوم به فيتعين .

قوله (عليكم بالورع) في الدين بفعل الطاعات و ترك المنهيات والتمسك بالاداب الشرعية والاثار النبوية (والاجتهاد) لله في العلم والعمل واصلاح النفس وارشاد الخلق.

(و أحبوا للناس ما تحبون لانفسكم) هذا هو الانصاف التابع للاستقامة في القوة الشهوية والعقلية والغضبية ولعل المراد بالناس الفرقة الناجية لان المحبة و هي أمر قلبي غير مطلوبة بالنسبة الى غيرهم وانما المطلوب مع غيرهم حسن المعاشرة بحسب الظاهر لدفع الضرر وتكميل النظام (اما يستحيي الرجل منكم أن يعرف جاره حقه ولا يعرف حق جاره) الحياء حالة نفسانية مانعة من القبايح للفرار من اللوم، وفيه ترغيب في رعاية حقوق الجار سيما اذا كان أحد الجارين مراعياً لها لان معاملة الاحسان بالاحسان أحسن وأتم ومعاملته بالاساءة أقبح

و يؤدّون الامانة إليهم.

٥ـ أبوعليّ الاشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار، و محمّد بن إسماعيل، عن الفضل ابن شاذان، جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن أبي اُسامة زيد الشحّام قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: إقرأ على من ترى أنّه يطيعني منهم ويأخذ بقولي السلام واُوصيكم بتقوى الله عزّ وجلّ والورع في دينكم والاجتهاد لله وصدق الحديث وأداء الامانة و طول السجود وحسن الجوار، فبهذا جاء محمّد صلى الله عليه وآله، أدّوا الامانة إلى من ائتمنكم عليها برّاً أو فاجراً، فانّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأمر بأداء الخيط والمخيط»، صلوا عشائركم و اشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم و أدّوا حقوقهم فانّ الرّجل منكم إذا ورع في دينه وصدق الحديث و أدّى الامانة وحسن خلقه مع النّاس قيل: هذا جعفريّ فيسرّني ذلك ويدخل عليّ منه السّرور وقيل: هذا أدب جعفر، وإذا كان على غير ذلك دخل عليّ بلاؤه وعاره و قيل: هذا أدب جعفر، فوالله لحدّثني أبي عليه السلام أنّ الرّجل كان يكون في القبيلة من شيعة عليّ عليه السلام فيكون زينها، آداهم للامانة و أقضاهم للحقوق وأصدقهم للحديث، إليه وصاياهم وودائعهم، تسأل العشيرة عنه فتقول: من مثل فلان إنّه لآدانا للامانة وأصدقنا للحديث.

باب حسن المعاشرة

١ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عن محمّد بن مسلم قال: قال أبوجعفر عليه السلام: من خالطت فان استطعت أن تكون يدك العليا عليهم فافعل.

وألوم. **قوله** (واوصيكم بتقوى الله عزوجل والورع) التقوى كف النفس عما يؤثم، والورع كفها عنه و عما يشغله عنه تعالى وان كان حلالا.

(كان يأمر بأداء الخيط والمخيط) الخيط السلك والمخيط كمنبر الابرة.

(صلوا عشائركم) عشيرة الرجل بنوأبيه الادنون أوقبيلته لانه يعاشرهم ويعاشرونه من العشرة وهى الصحبة والخلطة (قيل هذا جعفرى فيسرنى ذلك) هذا بعض فوايد تلك الخصال ولها فوائد كثيرة فى الدنيا والاخرة مذكورة فى محلها.

(فيكون زينها آداهم للامانة) آداهم بمد الالف يقال فلان آدى منك للامانة اذا كان أحسن أداء. **قوله** (من خالطت فان استطعت أن تكون يدك العليا عليهم فافعل) يدك اسم تكون والعليا عليهم خبره وجعلها صفة لليد عليهم خبره بعيد، وهو كناية عن الاحسان وايصال

٢ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمدبن محمّدبن خالد، عن إسماعيل بن مهران ، عن محمّدبن حفص، عن أبي الرّبيع الشاميّ قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام والبيت غاصّ بأهله فيه الخراسانيّ والشامي و من أهل الآفاق فلم أجد موضعاً أقعد فيه فجلس أبوعبدالله عليه السلام و كان متّكئاً ثمّ قال: يا شيعة آل محمّد اعلموا أنّه ليس منّا من لم يملك نفسه عند غضبه ومن لم يحسن صحبة من صحبه ومخالقة من خالقه ومرافقة من رافقه ومجاورة من جاوره و ممالحة من مالحه، يا شيعة آل محمّد اتّقوا الله ما استطعتم ولاحول ولاقوّة إلاّ بالله.

٣ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ : «إنّا نريك من المحسنين» قال: كان يوسّع المجلس و

النفع الدينى والدنيوى اليهم بقدر الامكان .

قوله (اعلموا أنه ليس منا) أى من زمر تناوشيعتنا أومن مذهبنا وملتنا (من لم يملك نفسه عند غضبه) مبادى الغضب ـ وهو حركة النفس نحو الانتقام بسبب الطغيان فى القوة الغضبية ـ داخلة تحت قدرة العبد فلابد له من الاقدام على دفعها بملاحظة الايات والروايات الدالة على ذم الغضب و حسن المعافات.

(و من لم يحسن صحبة من صحبه) فى السفر أو الحضر و من حسنها طلاقة الوجه والبشاشة والسلام والكلام والمصافحة والمؤاكلة معه وتحصيل مايحتاج اليه ورفع مايغتم منه و الانتظار له اذا نزل والارتحال معه اذا ارتحل، ونقل عن بعض المسافرين أنه قال أدركنا المطر ليلة فى صحراء فدعانى صاحبى و اجلسنى الى جنب حائط ثم أحنى على متكئاً بيديه على الحائط يظلنى من المطر حتى سكن المطر .

(و مخالقة من خالقه و مرافقة من رافقة) خالقهم عاشرهم بحسن خلق . فى الكنز مخالقت باكسى خوشخلقى نمودن ومرافقت باكسى همراهى كردن ويارى كردن و گرمى نمودن (ومجاروة من جاوره) المجاورة بالجيم فى النسخ التى رأيناها يقال جاوره مجاورة اذا صارجاره واذا استجاره وفى الكنز مجاورة همسايگى كردن و در زنهار كسى شدن والمراد بالمجاورة على الاول رعاية حقوق الجار و على الثانى اجارته و انقاذه عن المكاره كلها ، والقراءة بالحاء المهملة محتملة (و ممالحة من مالحه) الممالحة المؤاكلة فى الكنز ممالحة با كسى همنمكى كردن .

قوله (فى قول الله تعالى) حكاية عن اخوة يوسف (انا نريك من المحسنين) قالوا ذلك

يستقرض للمحتاج و يعين الضعيف.

٤ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان ، عن علاء بن الفضيل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: عظّموا أصحابكم و وقّروهم ولا يتهجّم بعضكم على بعض ولا تضارّوا ولا تحاسدوا و إيّاكم والبخل كونوا عبادالله المخلصين.

٥ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحجّال، عن داود بن أبي يزيد وثعلبة و عليّ بن عقبة، عن بعض من رواه، عن أحدهما عليهما السلام قال : الانقباض من النّاس مكسبة للعداوة .

باب من يجب مصادقته ومصاحبته

١ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد ، عن حسين بن الحسن، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن موسى، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا عليك أن تصحب ذا العقل و إن لم تحمد كرمه ولكن انتفع بعقله و احترس من سيّىء أخلاقه ولا تدعنّ صحبة الكريم و إن لم تنتفع بعقله ولكن انتفع بكرمه بعقلك وافرر كلّ الفرار من اللّئيم الأحمق .

حين أخذهم لسرقة الصاع وهم توصلوا باحسانه العام وجعلوه شفيعاً فى استخلاصه وأخذ أحدهم مكانه. **قوله** (عظموا أصحابكم ووقروهم) التوقير التعظيم فالعطف للتأكيد والمبالغة فى الاتيان بجميع أنحائه و تخصيص أحدهما بفعل مايوجب التعظيم والاخر بترك مايوجب التحقير بعيد (ولا يتهجم بعضكم على بعض) أى لايدخل عليه بغتة وغفلة من غير اذن حذراً من المخافة ورؤية مايكرهه وقد كان الاستيذان دأب الانبياء والصالحين .

قوله (لا عليك أن تصحب ذا العقل) وان كان سيىء الخلق غير كريم فانك (وان لم تحمد كرمه) فى بعض النسخ لم تجد (ولكن انتفع بعقله) فى أمر المعاش والمعاد (و احترس من سيىء اخلاقه) ولا تتبعه. وفيه ارشاد الى متابعته فى مقتضيات العقل وترك متابعته فى مقتضيات الاخلاق الذميمة (ولا تدعن صحبة الكريم) وان لم يكن له عقل .

(فان لم تنتفع بعقله) لضعفه (لكن انتفع بكرمه بعقلك) و اكتسب نوائله لنفسك و خصلة كرمه بعقلك (و افرز كل الفرار من اللئيم الاحمق) لانه ليس كريما لتنتفع بكرمه ولا عاقلا لتنتفع بعقله مع أن فى صحبته مفاسد من وجوه شتى الاول أن يشغلك عن طاعة الله وذكره ومناجاته و استكشاف أسراره فى خلق السماوات والارض و ما بينهما لان ذلك

٢- عنه، عن عبدالرّحمن بن أبي نجران، عن محمّد بن الصلت، عن أبان ، عن أبي العديس قال : قال أبوجعفر عليه السلام : يا صالح اتّبع من يبكيك و هو لك ناصح ولاتتّبع من يضحكك و هو لك غاش وستردّون إلى الله جميعاً فتعلمون .

٣- عنه ، عن محمّد بن عليّ ، عن موسى بن يسار القطّان ، عن المسعودي، عن أبي داود ، عن ثابت بن أبي صخرة ، عن أبي الزّعلى قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : انظروا من تحادثون فإنّه ليس من أحد ينزل به الموت إلاّ مُثّل له أصحابه إلى الله إن كانوا خياراً فخياراً و إن كانوا شراراً فشراراً ، و ليس أحد يموت إلاّ تمثّلت له عند موته .

٤- عليّ بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض الحلبيّين ،

يستدعى فراغاً ولافراغ مع صحبته. الثانى امكان مسارقة طبعك عن رذائل اخلاقه و قبايح أعماله. الثالث امكان وقوعك فى الفتن والمصيبات التى لاينفك عنها غالباً، الرابع أنه ربما يؤذيك تارة بالغيبة ومرة بسوء الظن والتهمة وتارة بالاقتراحات و الاطماع الكاذبة التى يشكل الوفاء عليها وتارة بالنميمة والكذب فربما يسمع منك قولا او يرى منك مالا يوافقه فيتخذه ذخيرة عنده ليوم يكون له فيه فرصة لتداركه، الخامس أن رؤية الاحمق والثقيل ثقيلة، وكذا سماع كلماته الركيكة و مشاهدة أطواره و أخلاقه القبيحة و قد قيل قال بعض الحمقاء للاعشى لم أعشيت عينك فقال لئلا تنظر الى الثقلاء والحمقاء ، وقال جالينوس لكل شىء حمى وحمى الروح النظر الى الثقلاء وبالجملة مفاسد صحبته أكثر من أن تحصى.

قوله (اتبع من يبكيك وهو لك ناصح) بزهادته وعبادته وتلاوته وموعظته وحسن أفعاله وزواجر أمثاله والمراد باتباعه التزام ملازمته ومجالسته ومصاحبته واقتفاء آثاره وأطواره.

(ولاتتبع من يضحكك وهو لك غاش) حيث يريد فساد حالك و اشتغال بالك عن أمر الاخرة بذكر الهزليات ونقل المضحكات المفسدة للدين.

قوله (انظروا من تحادثون) أمر باعتبار حال المصاحب فى الصلاح والفساد والعلم والعمل والاثم للتمسك بذيل المصلح والتحرز عن المفسد وعلل ذلك ترهيباً وترغيباً بقوله:

(فانه ليس أحد يموت الا مثل له أصحابه الى الله) أى مثل أصحابه الذين يسيرون الى الله ويحشر هو معهم (ان كانوا خياراً فخياراً) يبشرهم و يبشرونه فيفرح ويكرم.

(وان كانوا شراراً فشراراً) يوبخهم ويوبخونه فيتحير ويندم (وليس أحد يموت) من محبينا ومنكرينا (الا تمثلت له عند موته) أما المحبون فلتكريمهم وابشارهم وأما المنكرون فلتوبيخهم وانذارهم وهذا كلام الرسول «ص» أو أمير المؤمنين «ع» وتمثلهما متواتر عندنا ومنى

عن عبدالله بن مسكان ، عن رجل من أهل الجبل لم يسمّه قال : قال أبوعبدالله عليه السلام: عليك بالتلاد و إيّاك و كلّ محدث لاعهد له ولا أمان ولاذمّة ولاميثاق و كن على حذر من أوثق النّاس عندك .

٥. عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد ، رفعه الى أبي عبدالله عليه السلام قال : أحبّ إخواني إليّ من أهدى إليّ عيوبي .

٦ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن الحسن ، عن عبيدالله الدّهقان، عن أحمد بن عائذ، عن عبيدالله الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لاتكون الصداقة إلاّ بحدودها، فمن كانت فيه هذه الحدود أوشيء منها فانسبه إلى الصّداقة ومن لم يكن فيه شيء منها فلاتنسبه إلى شيء من الصداقة فأوّلها أن تكون سريرته

قوله (عليك بالتلاد واياك وكل محدث لاعهدله ـاه) التلاد والتالد من المال القديم الاصلى الذى ولد عندك نقيض الطارف ولعل فيه حث على مصاحبة الامام القديم وهو من كانت امامته عن النبى «ص» دون الحادث بعده عند الناس و على مصاحبة من علم صلاحه بالتجربة مراراً دون غير المجرب وعلى مصاحبه الشيوخ الذين علموا الخير والشر بالتجربة دون الشبان الذين ليست لهم تجربة وكانت طبايعهم مايلة الى الشرور .

(وكن على حذر من أوثق الناس عندك) فلاتظهر عليه كل سرك فانه يتغير عليك ، أولا تأخذ صديقاً بدون الاختبار نظراً الى ظاهر الوثوق .

قوله (أحب أخوانى الى من أهدى الى عيوبى) وذلك لان الانسان يحب نفسه فلا يرى عيوبه فاذا أظهرها له صديقه بمقتضى الصداقة والنصيحة تركها طلباً لكماله و ذلك من أجل منافع الصداقة و عظمها. وفيه حث للصديقين على اظهار كل منهما عيب صاحبه وعلى عد ذلك الاظهار عطية وهدية لامنقصة موجبة للتفارق والعدوان كماهو شأن أكثر أبناء الزمان.

قوله (لايتحقق الصداقة) الابحدودها) وهى امور يتحقق مهية الصداقة بكل واحدة منها (فمن كانت فيه هذه الحدود كلها أوشىء منها) واحد واثنان أوثلاث أوأربع.

(فانسبه الى الصداقة وان كانت متفاوتة فى الشدة والضعف (ومن لم يكن فيه شىء منها فلاتنسبه الى شىء من الصداقة) ولاتتخذه صديقا ولايتحقق العلم بوجود تلك الحدود و عدمه فى أحد الا بمجالسة متعددة ومخالطة متكررة ومصاحبة باطنية ومعاشرة ظاهرية أو بشهادة حاله مع اشتهاره بالاتصاف بها عند المعتمدين.

(فاولها) أى أول الحدود ورجوع الضمير الى الصداقة بعيد والتذكير هنا باعتبار لفظ الحد والتأنيث فى البواقى باعتبار ارادة الخصلة منه .

وعلانيته لك واحدة ، والثاني أن ترى زينك زينه و شينك شينه، والثالثة أن لاتغيّره عليك ولاية ولامال، والرّابعة أن لايمنعك شيئاً تناله مقدرته، والخامسة ـ وهي تجمع هذه الخصال ـ أن لايسلمك عند النكبات .

باب من تكره مجالسته و مرافقته

١ ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عمرو بن عثمان، عن محمّد ابن سالم الكندي، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا صعد المنبر قال: ينبغي للمسلم أن يتجنّب مواخاة ثلاثة: الماجن الفاجر والأحمق والكذّاب؟ فأما الماجن الفاجر فيزيّن لك فعله ويحبّ أنّك مثله ولا يعينك على أمر دينك ومعادك ومقاربته

(أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدة) لعل المراد أن يكون كل قوله موافقاً لضميره والا لكان نفاقاً منافياً للصداقة لاأن لايكتم سراً من أسراره اذ كتمان بعض السر من باب الحزم قديكون مطلوبا كمادل عليه بعض الروايات.

(والثانية أن يرى زينك زينه وشينك شينه) فيريد ويكره لك مايريد ويكره لنفسه.

(والثالثة أن لايغيره عليك ولاية اولامال) بأن يكون صداقته بعد وجدان الحكومة و المال كما يكون قبله بلاتفاوت وهى نادرة (والرابعة ان لايمنعك شيئاً يناله مقدرته) هى مثلثة الدال القدرة والغنا واليسار وهى أيضاً نادرة .

(والخامسة وهى تجمع هذه الخصال أن لايسلمك عند النكبات) النكبة بالفتح المصيبة وما يصيب الانسان من الحوادث. والاسلام هنا الخذلان والالقاء الى الهلكة يقال أسلم فلان فلاناً اذا خذله و لم ينصره أواذا ألقاه الى الهلكة ولم يحمه من عدوه وقوله «وهى تجمع هذه الخصال» جملة معترضة بين المبتدء والخبر والظاهر أنه من كلام الصادق «ع» ويحتمل أن يكون من الراوى وشمولها للخصال المذكورة يظهر بأدنى تأمل .

قوله (الماجن الفاجر) مجن مجوناً صلب وغلظ ومنه الماجن لمن لايبالى قولا و فعلا كانه صلب الوجه والفاجر هو المنبعث فى المعاصى والمحارم .

(والاحمق والكذاب) الاحمق قليل العقل ضعيف الرأى والكذاب كثير الكذب المعروف به وهو الذى صار الكذب عادة له يدل عليه مارواه ابن أبى عمير عن عبدالرحمن بن الحجاج قال قلت لابى عبدالله «ع» الكذاب هو الذى يكذب فى الشىء؟ قال لا ما من أحد الا أن يكون ذلك منه ولكن المطبوع على الكذب».

(و مقاربته جفاء وقسوة ومدخله ومخرجه عار عليك) الحمل فى الثلاثة من باب حمل

جفاءٌ وقسوةٌ ومدخله ومخرجه عارٌ عليك، وأما الأحمق فإنّه لا يشير عليك بخير ولا يرجى لصرف السّوء عنك ولو أجهد نفسه . وربما أراد منفعتك فضرّك فموته خيرٌ من حياته وسكوته خيرٌ من نطقه وبعده خيرٌ من قربه، و أمّا الكذّاب فإنّه لا يهنّئك معه عيش، ينقل حديثك و ينقل إليك الحديث كلّما أفنى اُحدوثة مطرها باُخرى مثلها حتّى أنّه يحدّث بالصدق فما يصدّق و يفرّق بين النّاس بالعداوة فينبت السخائم في الصّدور، فاتّقوا الله عزّ وجلّ و انظروا لأنفسكم.

٢ـ وفي رواية عبدالأعلى، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لا ينبغي للمرء المسلم أن يواخي الفاجر فإنّه يزيّن له فعله ويحبّ أن يكون مثله ولا يعينه على أمر دنياه ولا أمر معاده ومدخله إليه ومخرجه من عنده شين عليه.

٣ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن محمّد بن يوسف عن ميسّر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لا ينبغي للمرء المسلم أن يواخي الفاجر ولا الأحمق ولا الكذّاب .

٤ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن بعض أصحابه

المسبب على السبب للمبالغة وفى الكنز جفاستم كردن وقرار نگرفتن چيزى برجاى خود ولعل وجه الجفاء أنه لمالم يبال بماقال وما فعل وشق ستر الديانة لا يحفظ حق الصداقة فيقول ويفعل ما يؤذيه ويبيعه باليسير ويهتك عرضه بالحقير ولذلك قال أمير المؤمنين «ع» : «إياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه» ووجه القسوة أنه قسى القلب والقساوة مسرية ووجه العار ظاهر (وربما أراد منفعتك فضرك) في الدين والدنيا لعدم علمه بان كلامه حق أو باطل وفعله حسن أو قبيح فيتكلم بالباطل ويفعل القبيح لقصد المنفعة وهو يضرك ولذلك ورد النهى عن الاستشارة بالاحمق (كلما افنى احدوثة مطرها باخرى مثلها) الاحدوثة مايتحدث به. والمطر الاسراع مطرت الطير يمطر مطرا اذا أسرع فى هويها والخيل اذا جاءت يسبق بعضها بعضاً وفى بعض النسخ مطها أى مدها (حتى أنه يحدث بالصدق فما يصدق) ولذلك تركوا العمل برواية الكذابين وهنا حكاية مناسبة وهى أن جماعة دخلوا فى بيئة فانفرد واحد فى ناحية فنادى السبع السبع فاجتمعوا عليه فوجدوه كاذباً فتفلوا فى وجهه ورجعوا ثم فعل وفعلوا ذلك مرتين و المرة الرابعة وهى مرتبة صدقه لم يصدقوه ولم يجتمعوا عليه فافترسه السبع .

(و يعرف بين الناس بالعداوة) يعرف بالعين المهملة والفاء وفى بعض النسخ يفرق من التفريق وفى بعضها يغرى من الاغراء (فينبت السخائم فى الصدور) السخيمة الحقد و الضغن

عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: إنّ صاحب الشرّ يعدي وقرين السوء يردي فانظر من تقارن .

٥- محمّد بن يحيى، عن أحمدبن محمّد، و محمّدبن الحسين، عن محمّدبن سنان ، عن عمّاربن موسى قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : يا عمّار إن كنت تحبّ أن تستتبّ لك النعمة و تكمل لك المروءة و تصلح لك المعيشة، فلاتشارك العبيد والسفلة في أمرك فإنّك إن ائتمنتهم خانوك، و إن حدّثوك كذبوك، و إن نكبت خذلوك ، و إن وعدوك أخلفوك.

٦-قال: وسمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: حبّ الأبرار للأبرار ثواب للأبرار وحبّ الفجّار للأبرار فضيلة للأبرار وبغض الفجّار للأبرار زين للأبرار وبغض الأبرار للفجّار خزي على الفجّار.

والغضب. قوله (ان صاحب الشر يعدى) أى يظلم صاحبه من أعدى عليه اذاظلمه أو يسرى شره اليه من أعداء الداء يعديه اعداء اذاأصابه مثل مايصاحب الداء أوصرفه عن الحق وشغله بالباطل من عداه عن الامر بالتخفيف والتشديد اذاصرفه و شغله .

(و قرين السوء يردى) ردى كرضى ردى هلك وأرداه أهلكه والاضافة فى قرين السوء على الاول لامية و على الثانى بيانية (فانظر من تقارن) يعنى فانظر أولا الى صفات رجل و اختبره مراراً فاذا وجدته أهلا للاخوة و الصداقة فاتخذه صديقاً لان أخذ الصديق قبل الاختبار يؤدى سريعاً الى الفراق ومفاسده كثيرة .

قوله (ان كنت تحب أن تستتب لك النعمة) استتيب لك الامر أى تهيأ واستقام واستمر (فلا تشارك العبيد والسفلة فى أمرك) فى الصحاح السافل نقيض العالى والسفالة بالفتح النذالة و السفلة بكسر الفاء السقاط من الناس يقال هو من السفلة ولاتقل هوسفلة لانها جمع و العامة تقول رجل سفلة من قوم سفل قال ابن السكيت وبعض العرب تخفف فيقول فلان من سفلة الناس فينقل كسرة الفاء الى السين (حب الابرار للابرار ثواب للابرار) الظاهر أن المراد بالابرار المحب والمحبوب كلاهما فعلى هذا يتعدد ثوابهما على قدر تعددهما.

(وحب الفجار للابرار فضيلة للابرار) اذليس ممايتوقعه البار ولامن مقتضيات البر و الفجور بل من فضل الله عزوجل حيث جعل قلب الفاجر مايلا اليه نافعاً له فى بعض الامور الدنيوى (و بغض الفجار للابرار زين للابرار) اذهو ما يقتضيه البر والفجور ويتوقعه البار لانقطاع الربط بالمرة (وبغض الابرار للفجار خزى للفجار) لم يذكر حب الابرار لهم للتنبيه على أنه ينبغى أن لايكون و قد دل على الامرين قول خليل الرحمن « بدا بيننا و بينكم

٧ـ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، و عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن عمرو بن عثمان، عن محمّد بن عذافر، عن بعض أصحابهما، عن محمّد بن مسلم وأبي حمزة عن أبي عبدالله، عن أبيه عليهما السلام قال: قال لي أبي عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما : يا بنيّ انظر خمسة فلاتصاحبهم ولاتحادثهم ولاترافقهم في طريق ، فقلت: ياأبة من هم عرّفنيهم؟ قال: إيّاك ومصاحبة الكذّاب فإنّه بمنزلة السراب يقرّب لك البعيد ويبعّد لك القريب، وإيّاك ومصاحبة الفاسق فإنّه بايعك بأُكلة أو أقلّ من ذلك ، و إيّاك ومصاحبة البخيل فإنّه يخذلك في ماله أحوج ماتكون إليه، وإيّاك و مصاحبة الأحمق فإنّه يريد أن ينفعك فيضرّك وإيّاك ومصاحبة القاطع لرحمه فإنّي وجدته

العداوة والبغضاء الى يوم القيامة».

قوله (قال اياك ومصاحبة الكذاب) المصاحبة شاملة للمجالسة والمخالطة والمحادثة والمرافقة والكذاب كمايطلق على من يأتى بخبر لا يطابق الواقع كذلك يطلق على من يرغب فى أمر لاأصل له ومنه قول العرب كذبته نفسه اذامنته الامانى و خيلت اليه من الامال مالايكاد تكون وذلك ممايرغب الرجل فيما لايعنيه ويبعثه على التعرض له .

(فانه بمنزلة السراب) الضمير المنصوب راجع الى الكذاب أوالى الكذب المستفاد منه والسراب الال اللامع فى المفازة وقت الهاجرة شبيه بالماء سمى سراباً لانسرابه و جريانه فى مرأى العين ويطلق أيضاً على مالاحقيقة له وأشار الى وجه الشبه بقوله:

(يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب) اذ كل منهما يقرب لك البعيد وهوما ليس بواقع فى نفس الامر باخباره واحضاره فى مرأى العين ويبعد القريب لعدم صفاء اللفظ و بقاء النطق به وانسرابه وجريانه فى مرأى العين فالقريب حينئذ هوالذى قرباه ويمكن أن يكون فى طرف المشبه الحق لان تقريب الباطل يستلزم تبعيد الحق والله يعلم .

(و اياك ومصاحبة الفاسق) مفاسد مصاحبته كثيرة أشار الى بعضها بقوله :

(فانه بايعك بأكلة أوأقل من ذلك) الاكلة بالفتح المرة من الاكل وبالضم اللقمة والقرص من الخبز وذلك لانه لازاجر له من القبيح فاذا قصرت فيه بهذا القدر من الطعام يذمك عند الناس اويذهب الى عدوك فيتكلم فيه بغير الجميل ليجيزه بجائزة فيهتك ستر المصاحبة

(و اياك ومصاحبة البخيل) الذى يبخل فى الفرائض المالية فضلا عن مندوباتها.

(فانه يخذلك فى ماله أحوج ماتكون اليه) أحوج خبر تكون وضمير اليه للبخيل و مامصدرية زمانية يعنى يخذلك فى وقت كونك محتاجاً اليه أشد احتياج فكيف فى غير هذا الوقت (و اياك ومصاحبة القاطع لرحمه) بترك حقوقها اللازمة .

ملعوناً في كتاب الله عزّ وجلّ في ثلاثة مواضع قال الله عزّ وجلّ: «فهل عسيتم إن تولّيتم أن تفسدوا في الأرض و تقطّعوا أرحامكم، اُولئك الّذين لعنهم الله فأصمّهم و أعمى أبصارهم» وقال عزّ وجلّ: «الّذين ينقضون عهدالله من بعدميثاقه ويقطعون ما أمرالله به أن يوصل ويفسدون في الأرض اُولئك لهم اللّعنة ولهم سوء الدّار» وقال في البقرة: «الذين ينقضون عهدالله من بعد ميثاقه و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل و يفسدون في الأرض اُولئك هم الخاسرون».

٨- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن موسى بن القاسم قال: سمعت المحاربيّ يروي عن أبي عبدالله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(فانى وجدته ملعوناً فى كتاب الله فى ثلاثة مواضع) وأول من دخل فيه بنو امية و بنو عباس حيث قطعوا أرحام النبى «ص» وهى رحمهم بالقتال والظلم والتجاذب للخلافة.

(قال الله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا) من القطع أو التقطيع للمبالغة (أرحامكم) ان توليتم معترضة وأن تفسدوا و ما عطف عليه خبر عسى و الاستفهام للتقرير والتوبيخ يعنى يتوقع منكم قطعاً ان توليتم امور الناس أو أعرضتم عن الدين بالفساد فى الارض و قطع الارحام لضعفكم فى الدين و حرصكم الى الدنيا و ميلكم الى الجور، ثم أشار الى ثمرة عملهم وصرف الكلام من الخطاب الى الغيبة للتنبيه على بعدهم من الحق بقوله (اولئك الذين) الموصوفون بالصفات المذكورة.

(لعنهم الله) و بعدهم عن الرحمة الشاملة لمن يستعد قبولها (فأصمهم) عن اسماع الحق (و أعمى ابصارهم) الظاهرة والباطنة عن ادراكه والاهتداء الى سبيله (وقال تعالى) فى سورة الرعد (الذين ينقضون عهدالله) المأخوذ عليهم بقوله «ألست بربكم قالوا بلى» أو بالعقل الدال على وجوده و توحيده و صدق رسوله و ماجاء به بعد مشاهدة المعجزات أو بأرسال الرسل و انزال الكتب الدالة على امر المبدء والمعاد والحلال والحرام وغيرها مما يتم به نظام الدارين و كمال السعادتين.

(من بعد ميثاقه) أى من بعد احكامه تعالى ذلك العهد بالايات والكتب أو بعد احكامهم اياه بالاقرار والقبول و الاذعان (و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل) كترك صلة الارحام وموالاة أهل الولاية و غيرهما مما يوجب الوصل بينه تعالى وبين العبد.

(و يفسدون فى الارض) بالظلم و الجور وتحريك الفتن هذا فى القرآن موجود و فى نسخ هذا الكتاب مكتوب مضروب.

(اولئك لهم اللعنة و لهم سوء الدار) عذاب النار أو قبح عاقبة الدنيا.

ثلاثة مجالستهم تميت القلب : الجلوس مع الأنذال والحديث مع النساء و الجلوس مع الأغنياء .

٩ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عمّن ذكره، رفعه، قال: قال لقمان عليه السلام لابنه: يا بنيّ لاتقترب فتكون أبعد لك ولاتبعد فتهان، كلُّ دابة تحبُّ مثلها، وإنَّ ابن آدم يحبُّ مثله، ولاتنشر بزّك إلاّ عند باغيه كما ليس بين الذئب والكبش خلّة كذلك ليس بين البارّ والفاجر خلّة ، من يقترب من الزّفت يعلق به بعضه كذلك من يشارك الفاجر يتعلّم من طرقه، من يحبُّ المراء يشتم ومن يدخل مداخل السوء يتّهم ومن يقارن قرين السوء لايسلم و من لا يملك لسانه يندم.

١٠ـ أبوعليّ الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن ابن أبي نجران، عن عمر

قوله (ثلاثة مجالستهم تميت القلب) أى تغفلهم عن أمر الاخرة وتميله الى الشهوات و زهرات الدنيا لضعف عقولهم و شدة ميلهم الى الدنيا فلا يأمن الجليس من الاغترار بخدائعهم. والانذال جمع النذل و هو الخسيس من الناس المحتقر فى جميع أحواله و قد نذل ككرم فهو نذل و نذيل أى خسيس محتقر.

قوله (قال لقمان لابنه يا بنى لاتقترب فيكون أبعد لك ولاتبعد فتهان) هذا الكلام من المتشابهات ولعل معناه لاتقترب من الفاجر فيكون اقترابه أبعدلك من الخير أويكون عدم اقترابه أبعد لك من الشر ولاتبعد من البار فتهان و تخزى فى الدنيا والاخرة أومعناه لاتقترب من الناس اقتراباً تاماً ولاتبعد منهم والمقصود هوالحث على الاعتدال فى المخالطة معهم أو معناه لاتقترب من الصديق كثيراً ليكون أبعد لك من زوال المحبة والصداقة ولا تبعد منه كثيراً فتهان والمشهور «زرغباً تزدد حباً» والله يعلم .

(ان كل دابة يحب مثلها وان ابن آدم يحب مثله) أى كل صنف من الدابة و كل صنف من بنى آدم يحب مثله وهذا كالتأكيد للسابق.

(ولاتنشر برك الاعند باغيه ـ اه) البر الصلة والاحسان والطاعة وكل وصف يتصف به البار، والباغى الطالب وفيه حث على مصاحبة البار دون الفاجر. و فى بعض النسخ «بـزك» بالزاى المعجمة و هو الثياب والمتاع ، و المراد به المعانى المذكورة والمآل واحد و الخلة بالكسر الصداقة والمحبة والزفت بالكسر القار .

(و من لايملك لسانه يندم) ميدان اللسان فى الخير والشر واسع فمن لايملك لسانه ولايتفكر فى صحة قوله و فساده ولافى عاقبته يتكلم كثيراً بمايعود ضرره اليه أوالى أحدمن

ابن يزيد، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: لاتصحبوا أهل البدع ولاتجالسوهم فتصيروا عند النّاس كواحد منهم، قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: «المرء على دين خليله وقرينه».

١١ ـ أبوعليٍّ الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن الحجّال، عن عليِّ بن يعقوب الهاشمي، عن هارون بن مسلم، عن عبيد بن زرارة قال: قال أبوعبدالله عليه السلام إيّاكم و مصادقة الأحمق فإنّك أسرّ ما تكون من ناحيته أقرب ما يكون إلى مساءتك.

باب التحبب الى الناس والتودد اليهم

١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، و عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ أعرابياً من بني تميم أتى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال له: أوصني، فكان ممّا أوصاه: تحبّب إلى النّاس يحبّوك.

٢ ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال: مجاملة الناس ثلث العقل.

٣ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليِّ، عن السّكونيِّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث يُصفين ودّ المرء لأخيه المسلم: يلقاه بالبشر إذا لقيه ويوسّع له في المجلس إذا جلس إليه ويدعوه بأحبِّ الأسماء إليه.

٤ ـ و بهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: التودُّد إلى النّاس نصف العقل.

٥ ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليِّ بن حسّان، عن موسى بن

المؤمنين فيندم ولاينفعه الندم قال أميرالمؤمنين «ع» «لسان العاقل وراء قلبه و قلب الاحمق وراء لسانه» ومن ثم قال بعض الافاضل لاتتكلم بلسانك ماتكسر به أسنانك.

قوله (المرء على دين خليله وقرينه) أى عندالناس أو فى نفس الامر لانه يعدى.

قوله (و مصادقة الاحمق فانك أسر ماتكون من ناحيته أقرب مايكون الى مسائتك) لان الاحمق شأنه أن لايضع شيئاً فى موضعه فربما يطلب شيئاً يزعم أنه خير وهو شر عليك.

قوله (مجاملة الناس ثلث العقل) المجاملة المعاملة بالجميل فلعل السر فى كونه ثلث العقل تكميل القوة النظرية والحكمة العلمية والحكمة العملية ينقسم الى ما بين الخالق وبين العبد والى ما بينه وبين المخلوق والمجاملة من هذا القسم.

بكر، عن أبي الحسن عليه السلام قال: التودّد إلى النّاس نصف العقل.

٦ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن حذيفة بن منصور قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: من كفّ يده عن النّاس فإنّما يكفّ عنهم يداً واحدة ويكفّون عنه أيدياً كثيرة.

٧ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابه، عن صالح بن عقبة، عن سليمان بن زياد التميمي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال الحسن ابن علي عليهما السلام: القريب من قرّبته المودّة وإن بعد نسبه والبعيد من بعّدته المودّة وإن قرب نسبه، لاشيء أقرب إلى شيء من يد إلى جسد وإنّ اليد تغلّ فتقطع وتقطع فتحسم.

باب اخبار الرجل أخاه بحبه

١ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن محمّد بن عمر، عن أبيه، عن نصر بن قابوس قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: إذا أحببت أحداً من إخوانك

قوله (التودد الى الناس نصف العقل) لان العقل نصفان نصف عقل المعاد ونصف عقل المعاش و هذا هو هكذا فى شرح النهج.

قوله (من كف يده عن الناس) بأن يترك مجاملتهم ومعاملتهم ومخالطتهم ومودتهم وحسن الاخلاق معهم فانما يكف عنهم يداً واحدة ويكفون عنه أيدى كثيرة وهى أيدى ذلك الرجل وأتباعه وحشمه وأحباؤه وأولاده وأنصاره وأقرباؤه فكيف اذا كف يده عن جماعة.

قوله (لاشيء أقرب الى شيء من يد الى جسد وان اليد تغل) غل غلولا و أغل خان فى الفيء على الخصوص ويراد به هنا مطلق الخيانة.

(فتقطع وتقطع فتحسم) يحتمل أن يراد بالقطع الاول قطع البعض وبالثانى قطع الكل وأن يكون العطف للتفسير والتأكيد والحسم القطع والكى قال فى القاموس العرق قطعه ثم كواه لئلا يسيل دمه و فى التمثيل تنبيه على المهاجرة عن القريب وان كان شاقة باعتبار القرابة النسبية لكن لابد منها ان كان خائناً فاسقاً.

قوله (اذا أحببت أحداً من اخوانك فأعلمه ذلك) اعلام المحبة موجب لثباتها فى الطرفين وحصولها للاخر ان لم تكن وهو مجرب وقد أخبرنى بعض اخوانى بها و بالغ فى صدقه فلم أنسه منذ أخبرنى بها و أنا أخبرت بعضاً آخر ثم لقيته بعد سنين كثيرة فأخبرنى

فأعلمه ذلك فإنّ إبراهيم عليه السلام قال: «ربّ أرني كيف تحيي الموتى قال: أو لم تؤمن؟ قال: بلى ولكن ليطمئنّ قلبي».

٢ـ أحمد بن محمّد بن خالد، و محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، جميعاً، عن عليّ بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا أحببت رجلاً فأخبره بذلك فإنّه أثبت للمودّة بينكما.

باب التسليم

١ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: السّلام تطوّع والردّ فريضة.

بأنه لم ينسنى منذ أخبرته بها .

(فان ابراهيم «ع» قال رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى و لكن ليطمئن قلبى) على الخلة و بهذا التقرير يتضح التقريب والذى يدل عليه ما رواه الصدوق فى الباب الخامس عشر من كتاب العيون باسناده عن على بن محمد بن الجهم قال «حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا على بن موسى عليهما السلام فقال المأمون له «ع» أخبرنى عن قول ابراهيم « رب أرنى الاية » قال الرضا «ع» ان الله تبارك وتعالى أوحى الى ابراهيم « ع» انى اختار من عبادى خليلا ان سألنى احياء الموتى أجبته فوقع فى نفسه «ع» أنه ذلك الخليل فقال رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن بى قال بلى ولكن ليطمئن قلبى على الخلة».

قوله (قال قال رسول الله «ص» السلام تطوع والرد فريضة) البداية بالسلام سنة باجماع الامة ولاعبرة بقول بعض العامة أنه لاخلاف فى أنه سنة أوفرض كفاية ان أراد به ماهو الظاهر وأول كلامه القرطبى بأنه ليس قوله اوفرض كفاية مخالفاً للاجماع على أنه سنة لان معناه اقامة السنة واحياؤها فرض كفاية ثم الرد فريضة عينية ان كان المسلم عليه واحداً معيناً ولو كانوا جماعة لظاهر قوله تعالى «و اذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها » ان وجوب الرد عينى لتبادره منه لكن الاخبار الواردة فى الباب الثانى من هذا الباب واجماع الامة الا أبو يوسف من علماء العامة فانه قال لايرد الا الجميع هو أنه كفائى يسقط برد واحد منهم وجوب الرد عن الباقين وهنا زيادة تحقيق سنذكره إن شاء الله تعالى، ثم ان قوله تطوع و الرد فريضة مختص بما اذا كان المسلم والمسلم عليه بالغين مكلفين ولو كانوا صبيين مميزين أولا أو كان أحدهما صبياً والاخر بالغاً فلاتطوع ولافرض وقيل بوجوب الرد اذا كان المسلم مميزاً أو المسلم عليه مكلفاً وهذا على تقدير كون أفعال المميز شرعياً ظاهر والاحتياط واضح.

٢- و بهذا الإسناد قال : من بدأ بالكلام قبل السّلام فلاتجيبوه. وقال: إبدؤوا بالسلام قبل الكلام فمن بدأ بالكلام قبل السلام فلاتجيبوه.

٣- و بهذاالإسنادقال: قال رسول‌الله ﷺ: أولى النّاس بالله وبرسوله من بدأ بالسّلام.

٤- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبدالرّحمن بن أبي نجران عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان سلمان رحمه‌الله يقول: افشوا سلام‌الله فانّ سلام‌الله لاينال الظالمين.

٥- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمدبن محمّد، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون عن محمّد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله عزّوجلّ يحبّ إفشاء السّلام.

٦- عنه، عن ابن فضّال، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله عزّوجلّ قال: [إنّ] البخيل من يبخل بالسلام.

قوله (من بدأ بالكلام قبل السلام فلاتجيبوه) لان ترك السنة المؤكدة والاستخفاف بها وبالمؤمن خصوصاً اذا كان بالتجبر يقتضى مقابله التارك بالاستخفاف.

قوله (اولى الناس بالله وبرسوله «ص» من بدأ بالسلام) أى أولى الناس برحمة الله و اكرامه وأقربهم برسول‌الله «ص» و أحبهم وأحسنهم مقاماً وأفضلهم و أكثرهم ثواباً من بدأ بالسلام لانه البادى باظهار التودد والتألف وطلب الخير والسلامة المطلوبة شرعاً ويفهم منه أن الابتداء بالسلام أفضل من رده مع أنه واجب.

قوله (كان سليمان «ع») فى بعض النسخ سلمان ره بدون الياء بعد اللام (يقول أفشوا السلام فان سلام الله لاينال الظالمين) سلام‌الله هو الرحمة والسلام من الافات فى الدنيا و المكاره فى الاخرة والمراد بافشاء السلام أن السلام على كل من تلقاه من المسلمين خصوصاً الفقراء والمساكين عرفته أولم تعرفه ولم تخص به جماعة دون آخرين وان كانوا من الظالمين فان السلام لاينفعهم ولايضرك بل ينفعك اذ تستوجب به كمال نظامك ومغفرة ذنوبك وحسن مقامك بينهم ومما ينبغى الاشارة اليه أنه هل يجوز لنا أن نقول قال زيد عليه السلام كذا فالذى يقتضيه الدليل جوازذلك وعليه علماؤنا وأكثر العامة وقال أبو محمدالجوينى لايجوز ذلك لان السلام تحية مختصة بالانبياء كالصلاة فلايقال على عليه السلام كمالايقال على صلى‌الله عليه وآله أقول دعوى الاختصاص لادليل عليها لامن طرقنا ولامن طرقهم وقد بسطنا الكلام عليه فيماسبق.

قوله (البخيل من يبخل بالسلام) اعطاء السلام أسهل من اعطاء المال فالبخل بالسلام

٧- عدَّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر محمّد الأشعري، عن ابن القدّاح، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: إذا سلّم أحدكم فليجهر بسلامه لايقول: سلّمت فلم يردّوا عليَّ و لعلّه يكون قدسلّم ولم يسمعهم فاذا ردَّ أحدكم فليجهر بردِّه ولا يقول المسلّم: سلّمت فلم يردّوا عليَّ، ثمَّ قال: كان عليٌّ عليه السلام يقول: لاتغضبوا ولا تغضبوا افشوا السلام واطيبوا الكلام وصلّوا باللّيل والنّاس نيام تدخلوا الجنّة بسلام ثمَّ تلا عليه السلام عليهم قول الله عزَّوجلَّ: «السّلام المؤمن المهيمن».

٨- محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبدالله بن سنان، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: البادي بالسلام أولى بالله وبرسوله.

٩- عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عليِّ بن الحكم، عن أبان، عن الحسن بن المنذر قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: من قال: السلام عليكم فهي عشر حسنات ومن قال: [ال]سلام عليكم و رحمة الله فهي عشرون حسنة و من

أشد وأقبح من البخل بالمال حتى كان البخيل منحصر فيه.

قوله (ثم كان صلوات الله عليه يقول لاتغضبوا ولاتغضبوا) نهى عن الغضب و الاغضاب مطلقاً لان تركهما من أعظم أسباب حسن النظام أو عن الغضب بترك الجواب اذا لم يجهر بالسلام وعن اخفاء الجواب الموجب للاغضاب.

(افشوا السلام وأطيبوا الكلام) تاكيد للسابق على الاحتمالين ولذا ترك العاطف. و النيام بالفتح والتخفيف والتشديد جمع نائم وأما بالكسر فهو النعاس والرقاد (تدخلوا الجنة بسلام) أى متلبسين بسلامة من الافات والمكاره كلها.

(ثم تلا (ع) قوله تعالى السلام المؤمن المهيمن) من أسمائه تعالى السلام لسلامته من النقص والافات أولانه مسلم عباده من المهالك أولانه مسلم عليهم فى الجنة فهو على الاول من أسماء التنزيه كالقدوس وعلى الثانى راجع الى القدرة وعلى الثالث الى الكلام و من أسمائه المؤمن من الايمان التصديق لانه يصدق وعده أومن الامن ضد الخوف يؤمنهم فى القيامة عذابه ومن أسمائه المهيمن لانه الراقب الشهيد وفى ذكر هذه الاية ايماء الى أنه تعالى يحب سلام العباد بعضهم بعضاً ويجزيهم له يوم الجزاء.

قوله (من قال سلام عليكم فهى عشر حسنات ـ اه) قال بعض العامة السلام اسم من أسمائه تعالى أومعنى السلام عليكم كما يقال الله معك أى حفيظ عليك والظاهر أن المراد بالسلام هنا معنى السلامة من الافات والنجاة من النار وقد فسره بذلك كثير من الفضلاء ورحمته سبحانه

قال: [ال]سلام عليكم ورحمةالله و بركاته فهي ثلاثون حسنة.

١٠- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن منصور بن حازم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ثلاثة تردُّ عليهم ردّ الجماعة و إن كان واحداً: عندالعطاس يقال: يرحمكم‌الله وإن لم يكن معه غيره، والرّجل يسلّم على الرّجل فيقول: السّلام عليكم والرّجل يدعو للرّجل فيقول: عافاكم‌الله وإن كان واحداً فانّ معه غيره.

١١- محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، رفعه قال: كان أبوعبدالله عليه السلام يقول:

عبارة عن ألطافه واحسانه واكرامه وأنعامه والمراد بالبركة هنااما زيادة الخير أوالثبات على ذلك من قولهم بركت الابل اذاثبت على الارض أوالتطهير من المعايب وتضاعيف الحسنات هنا من باب «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» فكل كلمة من الكلمات الثلاث حسنة، ثم الظاهر أنه يصح السلام بكل صيغة صحيحة متعارفة في الشرع والعرف بالقواعد المقررة في العربية مثل سلام عليك سلام عليكم بالتنكير والافراد والجمع وان كان المخاطب واحداً، والجمع أولى وأفضل كمادل عليه مابعد هذا الخبر ومثله تعريف السلام في الصيغتين وتقديمه أفضل لتقدمه في القرآن والاخبار وتأخيره أيضاً جائز مثل وعليك السلام وقال بعض العامة يكره أن يقدم لفظ عليكم على لفظ السلام وجاء في رواياتهم النهى عنه وأنها تحية الموتى فقيل معنى كونها تحية الموتى أنها من عادة الشعراء في رثائهم الموتى وخطابهم مثل :

عليك سلام‌الله قيس بن عاصم ورحمته ماشاء أن يترحما

ولايعنى أنها السنة في تحية الموتى فقد قال رسول الله «ص» السلام عليكم دارقوم مؤمنين فحياهم بتحية الاحياء و قيل وجه الكراهة أن عادة العرب تقديم اسم المدعو عليه في الشر كقولهم عليه لعنةالله وغضبه وقوله تعالى «وأن عليك لعنتي» ورد بأن الله تعالى في آية اللعان قدم اللعنة والغضب على الاسم وقيل السلام اسم‌الله فهو أولى بالتقديم وهذا أحسن لوسلم عن المعارضة فانه قدم عليكم على الاسم الصادر عن الرحمة وهل يتحقق السلام و التحية بمثل السلام بحذف الخبر كماهو المتعارف بين بعض الناس فالظاهر نعم لانه مندرج تحت القانون ويحتمل العدم لعدم كونه متعارفاً شرعاً وعرفاً ويتفرع عليه وجوب الرد وعدمه.

قوله (ثلاثة تردعليهم رد الجماعة وان كان واحداً) أى تخاطبهم خطاب الجماعة فيشمل الابتداء والجواب .

(عند العطاس يقول يرحمكم‌الله وان لم يكن معه غيره) أى بحسب الظاهر فلاينافى ما في آخر الحديث فان معه غيره يعنى معه غيره من الملائكة والمؤمنين والمؤمنات بحسب القصدو

ثلاثة لايسلّمون: الماشي مع الجنازة، والماشي إلى الجمعة، وفي بيت حمّام.

١٢- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من التواضع أن تسلّم على من لقيت.

١٣- أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن جميل، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مرّ أمير المؤمنين عليه السلام بقوم فسلّم عليهم فقالوا: عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: لاتجاوزا بنا مثل ما قالت الملائكة لأبينا إبراهيم عليه السلام إنما قالوا: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت.

١٤- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ من تمام التحيّة للمقيم المصافحة وتمام التسليم على المسافر المعانقة.

١٥- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السّكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: يكره للرّجل أن يقول: حيّاك الله ثمّ يسكت حتّى يتبعها بالسّلام.

باب من يجب ان يبدأ بالسلام

١- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد،

الواقع. **قوله** (ثلاثة لايسلمون) محمول على الكراهة (الماشى مع الجنازة والماشى الى الجمعة و فى بيت حمام) و لعل السر فى الاولين أنه ينافى التعجيل المطلوب فيهما أو المراد أنهما لايبتد ئان بالسلام على غيرهما بل ينبغى العكس لفضل المشى مع الجنازة والى الجمعة وفى الاخير أنه يوجب النظر الى مايكره والاطلاع عليه والله اعلم.

قوله (من التواضع أن تسلم على من لقيت) وان وقعت الملاقاة فى اليوم مراراً كما دلت عليه رواية أبى عبيدة المذكور فى باب المصافحة عن أبى جعفر «ع».

قوله (و تمام التسليم على المسافر المعانقة) عند قدومه و ظنى أنه مزوى وقد مر فضل المعانقة فى بابها.

قوله (يكره للرجل أن يقول حياك الله ثم يسكت حتى يتبعها بالسلام) الحياة البقاء ضد الموت والحياء بالفتح والقصر الخصب و الرخاء والملك والتحية و هى السلام

عن القاسم بن سليمان، عن جرّاح المدائني، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: يسلّم الصغير على الكبير والمارّ على القاعد والقليل على الكثير.

٢- عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن عنبسة ابن مصعب، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: القليل يبدؤون الكثير بالسّلام والرّاكب يبدأ الماشي و أصحاب البغال يبدؤون أصحاب الحمير و أصحاب الخيل يبدؤون أصحاب البغال.

٣- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن ابن بكير عن بعض أصحابه، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: يسلم الرّاكب على الماشي والماشي على القاعد وإذا لقيت جماعةٌ جماعةً سلّم الأقل على الأكثر، وإذا لقى واحدٌ جماعة سلّم الواحد على الجماعة.

و معنى حياك الله أبقاك من الحياة أو رزقك رزقاً حسناً أو ملكك و فرحك أوسلام عليك من الحيا بالمعانى المذكور.

قوله (يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير) أما بداية الصغير على الكبير فلان للكبير على الصغير فضلا فى السن فحصل له بذلك مزية التقدم بالتحية نعم لوكان للصغير فضائل نفسانية مثل العلم والادب دون الكبير لايبعد القول بالعكس لان مراعاة الفضل البدنى يقتضى مراعاة الفضائل النفسانية بالطريق الاولى ولان العالم له نسبة مؤكدة الى النبى والائمة المعصومين عليهم السلام دون الجاهل ومن اعتبر حال بعض الائمة و بعض الانبياء عليهم السلام علم أن تقدمهم على غيرهم مع صغر سنهم انما كان لاجل كمالاتهم وحمل الصغير والكبير على الصغير المعنوى والكبير المعنوى مستبعد، وأما بداية المار على القاعد فلان القاعد قديقع فى نفسه خوف من القادم فاذا ابتدء القادم بالسلام أمن أولان القاعد لوأمر بالبداية على المارين شق عليه لكثرة المارين بخلاف العكس واما بداية القليل على الكثير فلفضيلة الجماعة وأيضاً لو بدأت الجماعة على الواحد خيف منه الكبر ويحتمل غير ذلك والله تعالى يعلم.

قوله (والراكب يبدأ الماشى- اه) اما بداية الراكب الماشى فلان للراكب فضلا دنيوياً فعدل الشرع بينهما فجعل للماشى فضيلة أن يبدأ بالسلام واما لان الماشى قديخاف من الراكب فاذا سلم عليه أمن أو لانه لو ابتدأ الماشى بالسلام على الراكب خيف من الراكب الكبر و هذه التعاليل يجرى فيما بعد أيضاً.

قوله (و اذا لقى واحد جماعة سلم الواحد على الجماعة) هذا من الاداب سواء كان الواحد

٤- سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن ابن القدّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يسلّم الرّاكب على الماشي والقائم على القاعد.

٥- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عمر بن عبدالعزيز، عن جميل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا كان قوم في مجلس ثمّ سبق قومٌ فدخلوا فعلى الدّاخل الأخير إذا دخل أن يسلّم عليهم.

((باب))

«اذا سلم واحد من الجماعة أجزأهم واذا رد واحد من الجماعة أجزأ عنهم»

١ - عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن ابن بكير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا مرّت الجماعة بقوم أجزأهم أن يسلّم واحدٌ منهم، و إذا سلّم على القوم وهم جماعة أجزأهم أن يردّ واحدٌ منهم.

٢- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب: عن عبدالرّحمن بن الحجّاج قال: إذا سلّم الرّجل من الجماعة أجزأ عنهم

٣- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن يحيى، عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا سلّم من القوم واحدٌ أجزأ عنهم و إذا ردّ واحدٌ أجزأ عنهم.

أفضل و أعلم من الجماعة أم لا لما مر أن أميرالمؤمنين «ع» مر بقوم فسلم عليهم نعم لو سلم الجماعة على الواحد اذا كان أفضل منهم كان لهم مع ثواب فضيلة التقدم بالسلام ثواب فضيلة التعظيم للعالم. **قوله** (اذا كان قوم في مجلس ثم سبق قوم فدخلوا فعلى الداخل أخيراً أن يسلم عليهم) أى على أهل المجلس جميعاً الكائنين فيه والسابقين فى الدخول سواء استقر السابقون فى القعود أم لا، وسواء فصل بينهم وبين الاخير زمان أم لا.

قوله (اذا مرت الجماعة بقوم أجزأهم أن يسلم واحد منهم واذا سلم على القوم وهم جماعة أجزأهم أن يرد واحد منهم) دل هذا وما بعده على أن وجوب الرد كفائى اذا رد أحد من جماعة كفى وهو مذهب جماعة من أصحابنا و أكثر العامة ويؤيده أنه سلم سلاماً واحداً فليس له الاعوض واحد فاذا تحقق خرجوا من العهدة وعليه يحمل قوله تعالى اذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها، الا أن يحمل الامر على الندب لعدم وجوب الاحسن و هو ضعيف لان الجواب غير منحصر فى الاحسن بل هو مردد بين المثل والاحسن ثم رد واحد منهم انما يكفى لو كان داخلا فى المجموع المسلم عليهم وكان مكلفاً بالجواب فلو لم يكن داخلا

باب التسليم على النساء

١- عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعيِّ بن عبدالله، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يسلّم على النساء ويرددن عليه السلام وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسلّم على النساء و كان يكره أن يسلّم على الشابّة منهنّ ويقول: أتخوّف أن تعجبني صوتها فيدخل عليَّ أكثر ممّا أطلب من الأجر.

باب التسليم على أهل الملل

١- عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن اُذينة، عن زرارة

أو كان داخلا ولم يكن مكافأ لايسقط جوابه عن الباقين لانه قد وجب الرد عليهم ولم يأت أحد بذلك الواجب اذ لايجب على غير الداخل ولا على غير البالغ، وقال الفاضل الاردبيلي يمكن أن يقال لو سلم على جماعة يدخل فيهم غير البالغ وهو مقصود بالسلام أيضاً يكفي رده عن الباقين اذ المسلم كأنه ما أوجب الرد بل جاء بكلام يريد عوضه بواجب و غير واجب فيكفي غير الواجب. **قوله** (كان رسول الله «ص» يسلم على النساء و يرددن عليه السلام و كان أمير المؤمنين «ع»- اه) دل هذا الخبر على جواز السلام على النساء وان كانت شابة و على جواز ردهن وسماع صوتهن ويؤيده الاصل وتكلم فاطمة عليها السلام مع سلمان و بلال و غيرهما من الاصحاب وهو الظاهر من مذهب بعض الاصحاب وظاهر عبارات أكثر الاصحاب أن صوتهن عورة واستماعه حرام وان سلامهن على الاجنبي حرام، وكذا سلامه عليهن وأن الجواب في الصورتين ليس بمشروع لان الشارع لايأمر برد الجواب عن الحرام وأنه ليس ذلك بتحية شرعاً فلا يوجب الاجر والعوض ويدل عليه ما روى عن أمير المؤمنين «ع» قال «لا تبدؤوا النساء بالسلام» وما روى عن أبي عبدالله «ع» قال: «لا تسلم على المرأة» ويمكن حمل النهي فيهما على الكراهة مطلقاً أو عند توهم الفتنة أو اذا كانت شابة للجمع بين الاخبار ويؤيده ما في آخر هذا الحديث لان الظاهر أن أمير المؤمنين «ع» أراد بما نسب الى نفسه غيره، واختلف العامة أيضاً فأجاز مالك والجمهور السلام على المسنة و كرهوا على الشابة خوف الفتنة من مكالمتها و ردها وقال بعضهم يسلم عليهن ولا يرددن لانه اذا سقط عنهن الاذان و الاقامة و الجهر بالقراءة سقط عنهن الرد ، و قال بعضهم لا يسلم الرجال على النساء ولا النساء على الرجال ، و قال المازري اذا كانت النساء جماعة يسلم عليهن و ان كانت واحدة مسنة لا تشتهى يسلم عليها و تسلم هي و ان كانت تشتهى أو شابة لا يسلم عليها ولا تسلم هي و من سلم منهما لم يستحق جواباً .

عن أبي جعفر عليه السلام: قال: دخل يهوديٌّ على رسول الله صلى الله عليه وآله وعائشة عنده فقال : السام عليكم فقال : رسول الله صلى الله عليه وآله عليكم، ثمَّ دخل آخر فقال مثل ذلك، فردَّ عليه كما ردَّ على صاحبه، ثمَّ دخل آخر فقال مثل ذلك فردَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كما ردَّ على صاحبيه فغضبت عائشة فقالت : عليكم السام والغضب واللّعنة يامعشر اليهود يا إخوة القردة والخنازير، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عائشة إنَّ الفحش لو كان ممثّلاً لكان مثال سوء، إنَّ الرِّفق لم يوضع على شيء قطُّ إلاّ زانه ولم يرفع عنه قطُّ إلاّ شانه، قالت: يا رسول الله أما سمعت إلى قولهم السّام عليكم؟ فقال. بلى أما سمعت ما رددت عليهم ؟ قلت: عليكم، فاذا سلّم عليكم مسلمٌ فقولوا: سلام الله عليكم وإذا سلّم عليكم كافرٌ فقولوا: عليك .

٢ـ محمّد بن يحيى ، أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن يحيى، عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : لاتبدؤوا أهل الكتاب بالتسليم و

قوله (دخل يهودى على رسول الله «ص» وعائشة عنده فقال السام عليكم فقال رسول الله «ص» عليكم- اه) نظير ذلك فى كتب العامة كثير منها ماروى عن عروة عن عائشة قالت استأذن رهط من اليهود على رسول الله «ص» فقالوا السام عليكم فقالت عائشة بل عليكم السام واللعنة فقال رسول الله «يا عائشة ان الله يحب الرفق فى الامر كله قالت ألم تسمع ماقالوا قال قدقلت وعليكم» وفى حديث آخر «قدقلت عليكم» ولم يذكر الواو، وفى حديث آخر «قالت ألم تسمع ماقالوا قال بلى قد سمعت ورددت عليهم وانا نجاب عليهم ولا يجابون علينا» قال القرطبى السام الموت ومنه الحديث «لكل داء دواء الا السام، فقيل يارسول الله ماالسام ؟ فقال الموت» وفيه دلالة على الانتصار للسلطان وأهل الفضل ووجوب ذلك على حواشيهم والمسلمين، وقال القتادة المراد بالسام السامة أى تسئمون دينكم مصدر سئمت سامة وسآماً مثل رضاعاً، وقال المازرى فى زجره «ع» لعائشة وقوله ان الله يحب الرفق فى الامر كله دلالة على عظمة خلقه وكمال حلمه وعلى الحث على الحلم والصبر والرفق مالم يدع الى المخاشنة، والفحش مايقبح من القول وفيه أمر عام بترك الجفاء فى الكلام بالنسبة الى كافة الناس و بالتثبيت و الرفق و عدم الاستعجال باللعن والطعن و غيرهما وقد كان «ص» يستألف الكفار بالاموال الظاهرة فكيف بالكلام الخشن. **قوله** (لاتبدؤوا أهل الكتاب بالتسليم ـ اه) دل على تحريم ابتدائهم بالتسليم ولا ينافى ذلك ما سيجيء فى هذا الباب عن عبدالرحمن بن الحجاج قال قلت لابى الحسن موسى «ع» أرأيت ان احتجت الى متطبب وهو نصرانى أن أسلم عليه وأدعو له؟ قال نعم ولا

إذا سلّموا عليكم فقولوا: وعليكم.

٣ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن اليهوديّ والنصرانيّ والمشرك اذاسلّموا على الرّجل وهو جالسٌ كيف ينبغي أن يردّ عليهم؟ فقال: يقول: عليكم.

٤ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن بريد بن معاوية، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا سلّم عليك اليهوديُّ والنصرانيُّ والمشرك فقل: عليك.

٥ـ أبوعليٍّ الأشعري، عن محمّد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أقبل أبوجهل بن هشام ومعه قومٌ من قريش فدخلوا

ينفعه دعاؤك» لان هذامحمول على حال الضرورة والاحتياج اليه والتحريم على حال الاختيار وكذالاينافى مامر« افشوا سلام الله فان سلام الله لاينال الظالمين لان هذا عام مخصوص بهذا الحديث و قوله « فقولوا وعليكم » بالواو وفى الرواية« المتقدمة على هذه الرواية« فقولوا عليك» وفى رد الرسول «ص» عليكم وفى الرواية المتأخرة عليها قل عليك و يقول عليكم بدون الواو وروايات العامة أيضاً مختلفة ففى بعضها بالواو وفى بعضها بدونها والمعنى بدون الواو ظاهر لان المقصود حينئذ ان الذى تقولون علينا مردود عليكم وأما مع الواو فمشكل لان الواو يقتضى اثبات ماقالوا على نفسه و تقريره عليها حتى يصح العطف فيدخل معهم فيمادعوا به ولهذا قال محيى الدين البغوى نقلا عن بعضهم والمختار فى الرد عليكم بدون الواو وقال ابن الاثير قال الخطابى عامة المحدثين يروون وعليكم باثبات واو العطف و كان ابن عيينة يرويه بغير واو وهو الصواب لانه اذا حذف الواو صار قولهم الذى قالوه نفسه مردوداً عليهم خاصة واذا أثبت الواو وقع الاشتراك معهم فيما قالوه لان الواو تجمع بين الشيئين والمثبتون للواو اختلفوا فقال بعضهم أنها للاستيناف لاللعطف فلايقتضى المشاركة و قال عياض هذا بعيد والاولى أن يقال الواو على بابها من العطف غير أنا نجاب فيهم ولا يجابون فينا كما دل عليه الحديث ثم قال حذف الواو أحسن معنى و اثباتها أصح رواية و أشهر. أقول مااختاره ليس بأولى لان المفسدة هى قبول المجيب دعاءهم على نفسه وتقريره عليها و قبوله المشاركة وهى باقية غير مدفوعة بما ذكره، ثم أقول يمكن أن يقال اذا علم أنهم قالوا السام عليك يجيب بعليكم دون واو كما فعله النبى «ص» و اذا علم أنهم قالوا السلام عليك كما هو المعروف فى التحية يجيب وعليكم فيقبل سلامهم على نفسه و يقررها عليها و يأتى بلفظ يفيد ذلك الاأن ذلك لاينفعهم وفائدته مجرد الرفق وتأليف القلوب وكذا يصح

علي أبي‌طالب فقالوا: إنّ ابن‌أخيك قد آذانا و آذى آلهتنا فادعه و مره فليكفّ عن آلهتنا ونكفّ عن إلهه، قال: فبعث أبوطالب إلى رسول‌الله صلى الله عليه وآله فدعاه، فلما دخل النبيّ صلى الله عليه وآله لم يرفي البيت إلّا مشركاً فقال: السلام على من اتّبع الهدى ثمّ جلس فخبّره أبوطالب بماجاؤوا له فقال: أوهل لهم في كلمة خير لهم من هذا يسودون بها العرب ويطأون أعناقهم؟ فقال أبوجهل: نعم وما هذه الكلمة؟ فقال: تقولون: لاإله إلا الله، قال: فوضعوا أصابعهم في آذانهم وخرجوا هراباً وهم يقولون: ماسمعنا بهذا في الملّة الآخرة إن هذا إلّا اختلاق فأنزل‌الله تعالى في قولهم: «ص والقرآن ذي الذّكر ـ إلى قوله ـ إلّا اختلاق».

٦ـ محمّد بن يحيى، عن عبدالله بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: تقول في الرّدّ على اليهودي والنصرانيّ سلام،

٧ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي‌عمير، عن عبدالرّحمن بن الحجّاج قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: أرأيت إن احتجت إلى متطبّب وهو نصرانيّ

أن يجيب بمليك دون‌واو وبذلك يتحقق الجمع بين‌الروايات. ثم ان الامر بردهم على‌سبيل الرخصة والجواز دون الوجوب وان احتمل نظراً الى ظاهره كما نقل عن ابن عباس و الشعبى وقتادة من علماء العامة و استدلوا بعموم الاية «و اذاحييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أوردوها» حيث قالوا بأحسن منها للمسلمين و قوله «أوردوها» لاهل الكتاب، و الحق أن كليهما للمسلمين لعدم وجوب الرد بـالاحسن للمسلمين اتفاقاً بل الواجب أحد الامرين اماالرد بالاحسن أوبالمثل.

قوله (فادعه و مر فليكف عن الهتنا و نكف عن الهه) الظاهر أن الواو فى قولهم و نكف عن الهه للحال عن فاعل يكف أو بمعنى الفاء لاللعطف على يكف لانه لا يخلوعن مناقشة ودفعه بأن التقدير ومره ومرنا أن يكف الى اه بعيد فليتأمل.

(لم ير فى البيت الا مشركا) غيرأبى‌طالب أوالمراد لم ير فى البيت من الواردين الا مشركاً أو المراد بالمشرك المشرك بحسب الواقع أو الظاهر وقد كان أبوطالب يخفى ايمانه منهم و يريهم انه مشرك والله أعلم.

(فقال السلام‌على من‌اتبع الهدى) فيه بيان لكيفية التسليم على أهل الملل الباطلة و انمالم‌يسلم‌على أبى‌طالب وحده مع انه‌كان مسلماً لئلا يفهموا بذلك اسلامه (ثم جلس فخبره أبوطالب بماجاء له) خبره تخبيرا بمعنى أخبره.

(فقال أو هل له فى كلمة خير لهم من هذا) الهمزة للاستفهام و الو او للعطف

أن اُسلّم عليه وأدعو له؟ قال: نعم لا ينفعه دعاؤك.

٨- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبدالرّحمن ابن الحجّاج قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: أرأيت إن احتجت إلى الطبيب وهو نصرانيّ [أن] اُسلّم عليه وأدعو له؟ قال: نعم إنّه لا ينفعه دعاؤك.

٩- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن محمّد بن عرفة، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: قيل لأبي عبدالله عليه السلام: كيف أدعو لليهوديّ والنّصرانيّ قال: تقول له: بارك لك في دنياك.

١٠- حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام في مصافحة المسلم اليهوديّ والنصرانيّ قال: من وراء الثّوب فإن صافحك بيده فاغسل يدك.

١١- أبو عليّ الأشعري، عن الحسن بن عليّ الكوفي، عن عباس بن عامر، عن عليّ بن معمر، عن خالد القلانسي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ألقى الذّمّي فيصافحني قال: أمسحها بالتراب وبالحائط قلت: فالناصب؟ قال: اغسلها.

على مقدر و لهم متعلق بمحذوف و خير خبر مبتدء و التقدير أقالوا هذا وهل لهم رغبة فى كلمة هى خير لهم من هذا الذى طلبوه.

(فوضعوا أصابعهم فى آذانهم) تحاشيا من استماع هذه الكلمة الشريفة الدالة على التوحيد المطلق (و خرجوا هراباً) بضم الهاء و شد الراء للمبالغة فى الهرب.

(وهم يقولون ماسمعنا بهذا) الذى يقوله والواو للحال (فى الملة الاخرة) هى ملة آبائهم أو ملة عيسى التى هى آخر الملل لان النصارى كانوا على التثليث (ان هذا الا اختلاق) أى كذب اختلقه و افتراه.

قوله (تقول فى الرد على اليهودى والنصرانى سلام) يحتمل أن يكون سلام بفتح و يؤيده قوله تعالى «سأستغفر لك ربى» وقوله تعالى «و قل سلام فسوف تعلمون» والوجه فى جواز ذلك أنه لم يقصد بهذا السلام التحية و انما قصد به المباعدة والمشاركة و يحتمل أن يكون بكسر السين و يؤيده مذهب بعض العامة من أنه ينبغى أن يقول فى الرد عليكم السلام بكسر السين والسلام بالكسر الحجارة.

قوله (فان صافحك بيده فاغسل يدك) وجوبا مع الرطوبة وندباً مع عدمها والظاهر أن للمؤمن ثواب المصافحة كما ان له ثواب الجماعة لو صلى خلف من لا يقتدى به.

قوله (امسحها بالتراب أو بالحائط) بدون الرطوبة تطييباً للقلب و أما معها

١٢ـ أبوعليّ الأشعري ، عن محمّد عبدالجبّار ، عن صفوان ، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في رجل صافح رجلاً مجوسيّاً قال: يغسل يده ولايتوضّأ.

باب مكاتبة اهل الذمة

١ـ أحمد بن محمّد الكوفي، عن عليّ بن الحسن بن عليّ ، عن عليّ بن أسباط ، عن عمّه يعقوب بن سالم، عن أبي بصير قال: سئل أبوعبدالله عليه السلام عن الرّجل يكون له الحاجة إلى المجوسيّ أو إلى اليهوديّ أو إلى النصرانيّ أو أن يكون عاملاً أو دهقاناً من عظماء أهل أرضه فيكتب إليه الرّجل في الحاجة العظيمة أيبدأ بالعلج و يسلّم عليه في كتابه و إنّما يصنع ذلك لكي تقضى حاجته ؟ قال : أما ان تبدأ به فلا و لكن تسلّم عليه في كتابك فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قد كان يكتب إلى كسرى وقيصر .

٢ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرّار، عن يونس، عن عبدالله ابن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام عن الرّجل يكتب إلى رجل من عظماء عمّال المجوس فيبدأ باسمه قبل اسمه؟ فقال: لابأس إذا فعل لاختيار المنفعة .

باب الاغضاء

١ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عبدالله بن محمّد الحجّال، عن ثعلبة ابن ميمون، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان عنده قوم يحدّثهم إذ ذكر رجل منهم رجلاً فوقع فيه وشكاه فقال له أبوعبدالله عليه السلام: و أنّى لك بأخيك كلّه ـ و أيّ الرّجال المهذّب ـ

فالظاهر وجوب الغسل كمامر. **قوله** (يغسل يده ولايتوضأ) أما غسل اليد وجوباً مع الرطوبة وندباً بدونها فظاهر وأما عدم الوضوء فلانه ليس بمبطل له كملاقاة النجاسات بالبدن .

قوله (أو دهقاناً ـ اه) الدهقان بضم الدال وكسرها القوى على التصرف مع حدة و التاجر و زعيم فلاحى العجم و رئيس الاقليم والقرية، و العلج بالكسر الرجل من كفار العجم و غيرهم و قوله «ع» «اما أن تبدأ به فلا» محمول على الكراهة جمعاً بينه و بين ما دل على جواز تقديم اسمه كحديث ابن سنان.

قوله (فوقع فيه و شكاه) وقع فلان في فلان سبه وثلبه وذكر عيوبه ولعل الوقوع فيه من باب اظهار التظلم كما يشعر به قوله «وشكاه» وهو جائز عند الحاكم .

٢ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، و محمّد بن سنان ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: لا تفتّش النّاس فتبقى بلا صديق.

باب نادر

١ــ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن العلاء بن الفضيل وحمّاد بن عثمان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: انظر قلبك فإذا أنكر صاحبك فإنّ أحدكما قد أحدث.

٢ــ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، الحسن بن يوسف ، عن زكريّا بن محمّد ، عن صالح بن الحكم قال: سمعت رجلاً يسأل أبا عبدالله عليه السلام فقال: الرّجل يقول: أودّك فكيف أعلم أنّه يودّني؟ فقال: امتحن قلبك فإن كنت تودّه فإنّه يودّك.

٣ــ أبو بكر الحبّال ، عن محمّد بن عيسى القطّان المدائني قال: سمعت أبي يقول: حدّثنا مسعدة بن اليسع قال: قلت لأبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام : إنّي و الله لاحبّك

قوله (فقال له أبو عبدالله «ع» وأنى ذلك بأخيك كله) أنى بمعنى أين للاستبعاد يعنى من أين لك أخوك كل الاخ أى الكامل فى الاخوة المنزه عما يوجب النقص فيها ثم آكد ذلك بقوله (و أى الرجال المهذب) يعنى الرجل المهذب الخالص عن العيب و النقص نادر جداً مستبعد وجوده فلابد للصديق من الاغضاء والاغماض عن عيوب صديقه لئلا يبقى بلا صديق.

قوله (لاتفتش الناس فتبقى بلاصديق) يعنى ان وجدت صديقاً صالحاً بحسب ظاهر حاله فحسبك صداقته فلاتفتش فى باطن أمره فانك ان فتشت تجده فاسداً فتتركه و تبقى بلا صديق و البقاء بلاصديق غيرمستحسن لان الانسان فى السراء و الضراء و الشدة و الرخاء و التعيش والبقاء محتاج اليه .

قوله (انظر قلبك فاذا أنكر صاحبك) أى أبغضه وهو لا محالة أبغضك أيضاً (فان أحدكما احدث)سببه فان بغضك له أمر ممكن و لكل ممكن سبب فان كان احداثه منه سبباً لبغضك له كان احداثه منك أيضاً سبباً لبغضه لك لعدم الفرق، و هذا التعليل فى غاية اللطف فى الدلالة على أن البغض من الطرفين.

قوله (امتحن قلبك فان كنت توده فانه يودك) اريد بالود الحب فى الله وهو بين الطرفين ولا يزول الا الله و أما الود المجازى لاغراض الدنيا فهو قد لايكون من الطرفين وكثيراً

فأطرق ثمّ رفع رأسه فقال: صدقت يا أبا بشر، سل قلبك عمّا لك في قلبي من حبّك فقد أعلمني قلبي عمّا لي في قلبك.

٤- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن الحسن بن الجهم قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: لاتنسني من الدّعاء، قال: [أ] وتعلم أنّي أنساك؟ قال: فتفكّرت في نفسي و قلت: هو يدعو لشيعته وأنا من شيعته، قلت: لا، لاتنساني، قال: و كيف علمت ذلك؟ قلت: إنّي من شيعتك وإنّك لتدعو لهم. فقال: هل علمت بشيء غير هذا؟ قال: قلت: لا، قال: إذا أردت أن تعلم مالك عندي فانظر [إلى] مالي عندك.

٥- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جرّاح المدائني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: انظر قلبك فإن أنكر صاحبك فاعلم أنّ أحدكما قد أحدث.

باب العطاس والتسميت

١- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر ابن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جرّاح المدائني قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: للمسلم على أخيه من الحقّ أن يسلّم عليه إذا لقيه و يعوده إذا مرض و ينصح له إذا

ما يزول لعدم حصول تلك الاغراض.

قوله (صدقت يا أبا بشر سل قلبك عمالك فى قلبى من حبك فقد اعلمنى قلبى عما لى فى قلبك) يريد أن حبك لى مستلزم لحبى لك وبالعكس فاذا سألت قلبك الذى وجد الاول استدل به على وجود الثانى فيخبرك به كما أن قلبى الواجد للثانى استدل به على وجود الاول فأخبرنى به.

قوله (و ينصح له اذا غاب) بأن يمنع عنه المغتاب و يجلب له ولاهله المنافع ويدفع عنهم المضار (و يسمته اذا عطس) قال ابن الاثير التسميت بالسين والشين، والمعجمة أعلاهما يقال شمت فلاناً وشمت عليه تشميتاً فهو مشمت واشتقاقه من الشوامت و هى القوائم كأنه دعاء للعاطس بالثبات على طاعة الله تعالى وقيل معناه أبعدك الله من الشماتة وجنبك مايشمت بـه عليك، واشتقاق المهملة من السمت وهو الهيئة الحسنة أى جعلك الله على سمت حسن لان هيئته تنزعج للعطاس. وقال القرطبى شمت و سمت والمعجمة أعلا. و قال ابن الانبارى كل داع بالخير مشمت و مسمت، و قال ثعلب والاصل المهملة من السمت و هو القصد وحسن المودة

غاب ويسمّته إذاعطس يقول: «الحمدلله ربّ العالمين لاشريك له» ويقول له :«يرحمك الله» فيجيبه فيقول: «يهديكم الله ويصلح بالكم» ويجيبه إذا دعاه ويتبعه إذامات.

٢- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا عطس الرّجل فسمّتوه و لوكان من وراء جزيرة، و في رواية اُخرى ولو من وراء البحر.

٣- الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن مثنّى، عن إسحاق ابن يزيد و معمّر بن أبي زياد و ابن رئاب قالوا: كنّا جلوساً عند أبي عبدالله عليه السلام إذاً عطس رجلٌ فما ردّ عليه أحدٌ من القوم شيئاً حتّى ابتدأ هو فقال: سبحان الله ألاسمّتّم إنّ من حقّ المسلم على المسلم أن يعوده إذا اشتكى وأن يجيبه إذا دعاه و أن يشهده إذامات و أن يسمّته إذاعطس.

٤- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى قال: كنت عندالرّضا عليه السلام فعطس، فقلت له: صلّى الله عليك، ثمّ عطس، فقلت: صلّى الله عليك ثمّ عطس فقلت

و منه الحديث «دعا لفاطمة و سمت عليها».

(يقول الحمدلله رب العالمين لاشريك له) الظاهر أن يقول حال عن فاعل عطس وضميره للعاطس فيفيد أن استحباب التسميت مشروط بقول العاطس ذلك وساقط بدونه ونظيره موجود فى كتب العامة قال القرطبى تسميت العاطس فرض كفاية وشرطه أن يقول العاطس الحمدلله ولايبعد القول بأن التسميت مستحب مطلقاً لظواهر الروايات الاتية ويتأكد اذاقال العاطس ذلك (ويجيبه اذادعاه) الىطعامه وغيره من الامور المشروعة كالاعانة والنصرة ونحوهما.

قوله (اذاعطس الرجل فسمتوه ولومن وراءجزيرة) دل على تأكداستحبابه والاحوط أن لايترك، وقال عياض اختلف فىحكم التسميت فمذهب مالك وهو قول جماعة أنه فرض كفاية وقال بعض أهل الظاهر أنه فرض عين وذهب الاكثر الى أنه مستحب.

قوله (عن صفوان بن يحيى قال كنت عندالرضا «ع» فعطس فقلت له صلى الله عليك ثم عطس فقلت له صلى الله عليك ثم عطس فقلت صلى الله عليك) دل على استحباب التسميت فى الثالثة كمادل عليه أيضاً حديث زرارة عن أبى جعفر «ع» فى آخر الباب الا أنه دل أيضاً على عدمه بعدها وهو أيضاً مذهب مالك، قال صاحب كتاب اكمال الاكمال ذهب مالك الى أنه يسمت ثلاثاً ثم يمسك، ثم قال وان تكرر العطاس سقط التسميت وليقل فى الثالثة والرابعة انك مزكوم و قيل فى الثانية أيضاً لمارواه مسلم أن رجلا عطس عند رسول الله «ص» فقال له يرحمك الله ثم

صلّى الله عليك وقلت له : جعلت فداك إذا عطس مثلك يقال له كما يقول بعضنا لبعض : يرحمك الله ؟ أو كما نقول؟ قال: نعم أليس تقول: صلّى الله على محمّد و آل محمّد ؟ قلت : بلى قال : ارحم محمّداً و آل محمّد ؟ قال : بلى وقد صلّى الله عليه ورحمه وإنّما صلواتنا عليه رحمة لنا وقربة .

٥ـ عنه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال : سمعت الرّضا عليه السلام يقول: التثأب من الشيطان والعطسه من الله عزّ وجلّ .

عطس أخرى فقال رسول الله (ص) الرجل مزكوم ، قال المازرى يعنى أنك لست ممن يسمت بعد هذا لان هذا لذى بك مرض، ثم اورد عليه بأنه ان كان مريضاً كان أحق بالدعاء له وأجاب بأنه يستحب أن يدعى له بالعافية لا بدعاء العاطس .

(و قلت جعلت فداك اذا عطس مثلك من أهل العصمة عليهم السلام نقول له كما يقول بعضنا لبعض يرحمك الله أو كما نقول) الترديد من الراوى ولعل بناء السؤال على أن مثلكم مرحومون قطعاً فلا فائدة فى طلب الرحمة لهم لانه تحصيل الحاصل (قال نعم) قولوا كما تقولون لغيرنا ثم أشار الى أن الفائدة لكم لا لنا مع البيان .

(و قال أليس يقول صلى الله على محمد وآل محمد قلت بلى) الاستفهام للتقرير وكذا فى قوله (أرحم) أى أرحم الله (محمد وآل محمد) ثم بادر «ع» الى الجواب و التقرير.

(فقال بلى وقد صلى) أى وقد صلى الله عليه و رحمه ففائدة صلواتنا عليه ورحمتنا له لا تعود اليه لحصولهما له من الله تعالى على وجه الكمال .

(و انما صلواتنا عليه رحمة لنا وقربة) الى الله تعالى واليه «ص» فكذلك صلواتكم لنا رحمة وقربة لكم وقد صرح بذلك الشهيد الثانى فى شرح اللمعة حيث قال و غاية السؤال بها أى بالصلاة عائد الى المصلى لان الله تعالى قد أعطى نبيه «ص» من المنزلة والزلفى لديه ما لا يؤثر فيه صلاة مصل كما نطقت به الاخبار وصرح به العلماء الاخيار.

قوله (سمعت الرضا «ع» يقول التثأب من الشيطان والعطسه من الله عزوجل) روى مسلم باسناده عن النبى «ص» قال «التثأب من الشيطان» وفى رواية اخرى له «اذا تثاب أحدكم فليمسك بيده على فمه فان الشيطان يدخل» قال عياض التثأب بشد الهمزة والاسم الثوباء بالمد وقال ابن دريد أصله من ثأب الرجل فهو مثؤوب اذا استرخى وكسل وقيل التثأب بالهمز التنفس الذى ينفتح منه الفم وانما نسبه الى الشيطان لانه من تكسيله وسببه وقيل أضيف اليه لانه يرضيه وقيل انما ينشأ من امتلاء وثقل النفس وكدورة الحواس ويورث الغفلة والكسل وسوء الفهم ولذا كره الله تعالى وأحبه الشيطان وضحك منه . والعطاس لما كان سبباً لخفة

٦ـ عليُّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد قال: سألت العالم عليه السلام عن العطسة و ما العلّة في الحمدلله عليها؟ فقال: إنَّ لله نعماً على عبده في صحّة بدنه وسلامة جوارحه وأنَّ العبد ينسى ذكر الله عزَّ وجلَّ على ذلك وإذا نسي أمر الله الرِّيح فتجاوز في بدنه ثمَّ يخرجها من أنفه فيحمد الله على ذلك فيكون حمده عند ذلك شكراً لما نسي.

٧ـ عدَّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن فضّال، عن جعفر ابن يونس، عن داود بن الحصين قال: كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام فأحصيت في البيت أربعة عشر رجلاً فعطس أبوعبدالله عليه السلام فما تكلّم أحدٌ من القوم فقال: أبوعبدالله عليه السلام: ألا تسمّتون ألا تسمّتون، من حقّ المؤمن على المؤمن إذا مرض أن يعوده وإذا مات أن يشهد جنازته وإذا عطس أن يسمّته ـ أو قال: يشمّته ـ وإذا دعا أن يجيبه.

٨ـ أبوعليٍّ الأشعري، عن محمّد بن سالم، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر، عن جابر قال: قال أبوجعفر عليه السلام: نعم الشيء العطسة تنفع في الجسد و تذكّر بالله عزَّ وجلَّ، قلت: إنَّ عندنا قوماً يقولون: ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله في العطسة نصيبٌ فقال: إن كانوا كاذبين فلانالهم شفاعة محمّد صلى الله عليه وآله .

٩ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه قال: عطس رجلٌ عند أبي جعفر عليه السلام فقال: الحمدلله، فلم يسمّته أبوجعفر عليه السلام و قال: نقصنا حقّنا، ثمَّ قال: إذا عطس أحدكم فليقل: الحمدلله ربِّ العالمين وصلّى الله على محمّد وأهل

الدماغ و استفراغ الفضلات و صفاء الروح و تقوية الحواس كان أمره بالعكس ولكونه من الشيطان قيل أنه ماتثأب نبي قط .

قوله (قال أبوعبدالله « ع » ألا تسمتون ألا تسمتون) بالتكرير و في بعض النسخ بدونه و في بعضها بالمهملة و في بعضها بالمعجمة، و الا بالفتح والشد حرف تخصيص والتخفيف على أن يكون الهمزة للاستفهام والتوبيخ محتمل .

قوله (عطس رجل عند أبي جعفر «ع» فقال الحمدلله رب العالمين فلم يسمته أبوجعفر «ع» وقال نقصنا حقنا ـ اه) نقصه و نقصه بالتخفيف والتشديد بمعنى ولعل في نقصنا حذف وايصال أي نقص منا او علينا والحاصل لم يعطنا حقنا وهو الصلاة عليهم وطلب الرحمة لهم و فيه دلالة على أن استحباب التسميت موقوف على تحميد العاطس والصلاة على النبي وآله عليهم السلام فلو لم يأت بذلك لم يستحق التسميت، و من طرق العامة أيضاً دلالة على أنه لايستحب اذا

بيته' قال: فقال: الرّجل، فسمّته أبوجعفر.

١٠- عليٌّ، عن أبيه، عن ابن أبي‌عمير، عن إسماعيل البصري، عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي‌جعفر عليه السلام: إنّ النّاس يكرهون الصلاة على محمّد وآله في ثلاثة مواطن: عند العطسة وعند الذّبيحة وعند الجماع، فقال أبوجعفر عليه السلام: مالهم ويلهم نافقوا لعنهم الله.

١١- عنه، عن أبيه، عن ابن أبي‌عمير، عن سعد بن أبي‌خلف قال: كان أبوجعفر عليه السلام إذا عطس فقيل له: يرحمك الله قال: يغفر الله لكم ويرحمكم الله، وإذا عطس عنده إنسانٌ قال: يرحمك الله عزّ وجلّ.

١٢- عنه' عن أبيه، عن النوفليّ، أو غيره' عن السكونيّ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: عطس غلامٌ لم يبلغ الحلم عند النبيّ صلى الله عليه وآله: فقال: الحمد لله، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله بارك الله فيك.

١٣- محمّد بن يحيى، عن عبدالله بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي‌جعفر عليه السلام قال: إذا عطس الرّجل فليقل: الحمد لله [ربّ العالمين] لاشريك له وإذا سمّت الرّجل فليقل: يرحمك الله وإذا ردّ [دت] فليقل: يغفر الله لك ولنا، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن آية أوشيء فيه ذكر الله فقال: كلّما ذكر الله فيه فهو حسن.

١٤- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن الحسين بن نعيم، عن مسمع بن عبدالملك قال: عطس أبوعبدالله عليه السلام فقال: الحمد لله ربّ العالمين ثمّ جعل أصبعه على أنفه فقال: رغم أنفي لله رغماً داخراً.

١٥- أبوعليٌّ الأشعري، عن محمّد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن محمّد بن مروان

لم يأت من عطس بالحمد روى مسلم عن أنس بن مالك قال. «عطس عند النبى «ص» رجلان فشمت أحدهما ولم يشمت الاخر فقال الذى لم يشمته عطس فلان فشمته وعطست أنا فلم تشمتنى فقال أن هذا حمدالله عزوجل وانك لم تحمدالله عزوجل :

قوله (فان رسول الله «ص» سئل عن آية) يقال عند العطسة (أوشيء فيه ذكر الله فقال كلما ذكر الله فيه فهو حسن) لاخلاف بين الامة أن تحميد العاطس والتسميت له ورده للمسمت مطلوب

رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من قال إذا عطس: الحمد لله ربّ العالمين على كلّ حال لم يجد وجع الأُذنين والأضراس.

١٦ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد أو غيره، عن ابن فضّال، عن بعض أصحابه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: في وجع الأضراس و وجع الاذان إذا سمعتم من يعطس فابدؤوه بالحمد.

١٧ ـ عليّ بن إبراهيم [عن أبيه] عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن عثمان، عن أبي أُسامة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: من سمع عطسة فحمد الله عزّ و جلّ وصلّى على النبيّ وأهل بيته صلّى الله عليه وآله لم يشتك عينه ولا ضرسه، ثمّ قال: إن سمعتها فقلها وإن كان بينك و بينه البحر.

١٨ ـ أبو عليّ الأشعري، عن بعض أصحابه، عن ابن أبي نجران، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: عطس رجل نصرانيّ عند أبي عبدالله عليه السلام فقال له: القوم هداك الله، فقال أبو عبدالله عليه السلام: فقولوا: يرحمك الله، فقالوا له: إنّه نصرانيّ؟! فقال: لا يهديه حتّى يرحمه.

١٩ ـ عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إذا عطس المرء المسلم ثمّ سكت لعلّة تكون به قالت الملائكة عنه: الحمد لله ربّ العالمين، فإن قال: الحمد لله ربّ العالمين، قالت الملائكة يغفر الله لك. قال: وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: العطاس للمريض دليل العافية و راحة للبدن.

٢٠ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن موسى، عن يعقوب بن يزيد، عن عثمان بن عيسى، عن عبدالصّمد بن بشير، عن حذيفة بن منصور، [عن أبي عبدالله عليه السلام] قال: قال: العطاس ينفع في البدن كلّه ما لم يزد على الثلاث فإذا زاد على الثلاث فهو داء و سقم.

والظاهر على التخيير في عبارات جميع ذلك مثل أن يقول العاطس الحمد لله أو يضيف اليه رب العالمين أيضاً على كل حال أو غير ذلك ومثل أن يقول المسمت هذه العبارات أو يرحمك الله أو يرحمنا وإياكم الى غير ذلك من الالفاظ الدالة على ثناء الواجب والدعاء بالخير للعاطس.

قوله (العطاس ينفع البدن كله مالم يزد على الثلاث فاذا زاد على الثلاث، فهو داء و

٢١ـ أحمدبن محمّدالكوفي ، عن عليّ بن الحسن، عن عليّ بن أسباط، عن عمّه يعقوب بن سالم، عن أبي بكر الحضرمي قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ: «إنّ أنكر الاصوات لصوت الحمير» قال: العطسة القبيحة .

٢٢ـ محمّد بن يحيى، عن أحمدبن محمّد، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن ابن راشد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من عطس ثمّ وضع يده على قصبة أنفه ثمّ قال «الحمدلله ربّ العالمين، الحمدلله حمداً كثيراً كماهو أهله وصلّى الله على محمّدالنّبيّ وآله وسلّم» خرج من منخره الأيسر طائر أصغر من الجراد وأكبر من الذّباب حتّى يسير تحت العرش يستغفرالله له إلى يوم القيامة.

٢٣ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمدبن محمّد ، عن بعض أصحابه رواه ، عن رجل من العامّة قال : كنت اُجالس أبا عبدالله عليه السلام فلا و الله ما رأيت مجلساً أنبل من مجالسه قال : فقال لي ذات يوم : من أين تخرج العطسة ؟ فقلت : من الانف ، فقال لي : أصبت الخطاء ، فقلت : جعلت فداك من أين تخرج ؟ فقال : من جميع البدن كماأنّ النطفة تخرج من جميع البدن و مخرجها من الإحليل ، ثمّ قال : أما رأيت الإنسان إذا عطس نفض أعضاؤه و صاحب العطسة يأمن الموت سبعة أيّام.

٢٤ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله

سقم) كالزكام و نحوه وفيه مع حديث آخر الباب دلالة على ترك التسميت فىالرابعة و ما بعدها وحمله على الرخصة ونفى التأكد غيرمستبعد وفى رواية العامة دلالة على سقوطه فى الثانية وأقوالهم فى الثالثة والرابعة كما مر و الاولى التسميت فى جميع المراتب لظاهر قول الصادق «ع» فيما مر و ان يسمته اذاعطس والاولى أيضاً ان يضيف العاطس الى التحميد فى الرابعة و ما بعدها دعاء العافية .

قوله (العطسة القبيحة)هى المشتملةعلى الصوت الشديد المستنكر له فىالسمع يعنى أنها مندرجة تحت الايةالاان الايةمختصة بها وفيه ارشاد للعاطس الى مراعاةالاعتدال فيها.

قوله (ما رأيت مجلساً أنبل من مجالسه) أى أفضل أوأنجب وأعظم وأكبرمن النبل و هو الفضل والنجابة والكبار وفعله ككرم.

(وصاحب العطسة يأمن الموت سبعة ايام) لخروج الريح المنتشر فى الاعضاءوحصول خفه البدن وصفاء الروح واستقامة المزاج وميله الى الاعتدال فى الجملة .

عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تصديق الحديث عند العطاس.

٢٥ - عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان الرَّجل يتحدَّث فعطس عاطس فهو شاهد حقٌّ.

٢٦- عدَّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الاشعري، عن ابن القدَّاح، عن ابن أبي عمير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله عليه السلام: تصديق الحديث عند العطاس.

٢٧- عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محسن بن أحمد، عن أبان ابن عثمان، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا عطس الرَّجل ثلاثاً فسمّته ثمَّ اتركه.

باب وجوب اجلال ذى الشيبة المسلم

١- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، و عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن عبدالله بن سنان، قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: إنَّ من إجلال الله عزَّ وجلَّ إجلال الشيخ الكبير.

٢- عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من عرف فضل كبير لسنّه فوقّره أمنه الله من فزع يوم القيامة.

٣- و بهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من وقّر ذا شيبة في الاسلام أمنه الله عزَّ وجلَّ من فزع يوم القيامة.

٤- عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليٍّ، عن محمّد

قوله (تصديق الحديث عند العطاس) لعل السر فيه أن العطسة رحمة من الله تعالى للعبد و يستبعد نزول الرحمة فى مجلس يكذب فيه خصوصاً عند صدور الكذب فاذا قارنت الحديث دلت على صدقه. **قوله** (ان من اجلال الله تعالى اجلال الشيخ الكبير) أى توقيره وتعظيمه فى جميع الاحوال والاوقات بالسلام والكلام والاحترام وحسن المعاشرة والمعاملة والمعاونة و المصادقة والنصرة والمداراة والمحبة وترك كل مايؤذيه من المخاصمة والمناقشة والممارات وغيرها من الامور المنافية للمعظمة كل ذلك لكونه أكبر سناً وأضعف بدناً وأعظم تجربة و أكيس

ابن الفضيل، عن إسحاق بن عمّار قال: سمعت أبا الخطاب يحدّث، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ثلاثة لايجهل حقّهم إلاّ منافق معروف [ب]النفاق: ذوالشيبة في الاسلام وحامل القرآن والامام العادل.

٥ـ عنه، عن أبيه، عن أبي نهشل، عن عبدالله بن سنان قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: من إجلال الله عزّ وجلّ إجلال المؤمن ذي الشيبة و من أكرم مؤمناً فبكرامة الله بدأ ومن استخفّ بمؤمن ذي شيبة أرسل الله إليه من يستخفّ به قبل موته.

٦ـ الحسين بن محمّد، عن أحمد بن إسحاق، عن سعد بن مسلم، عن أبي بصير و غيره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال: من إجلال الله عزّ وجلّ إجلال ذي الشيبة المسلم.

باب اكرام الكريم

١ـ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن عبدالله ابن القدّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: دخل رجلان على أمير المؤمنين عليه السلام: فألقى لكلّ واحد منهما وسادة فقعد عليها أحدهما وأبي الآخر فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اقعد عليها فانّه لايأبى الكرامة إلاّ حمار، ثمّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه.

٢ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه.

٣ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن محمّد بن عيسى، عن عبدالله العلوي، عن أبيه، عن جدّه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لمّا قدم عدي بن حاتم إلى النبيّ صلى الله عليه وآله أدخله النّبيّ صلى الله عليه وآله بيته ولم يكن في البيت غير خصفة ووسادة من ادم فطرحها رسول الله صلى الله عليه وآله لعدي بن حاتم.

حزماً وأقدم اسلاماً وأكثر عبادة وأقرب خروجاً من الدنيا ورجوعاً الى المولى.

قوله (فانه لايأبى الكرامة الاحمار) ترغيب فى قبول الكرامة والتشريف والتعظيم و تنبيه على أنه لايردها الا الاحمق الخسيس اللئيم خصوصاً اذاكانت من الشريف الكريم و لا يبعد ادراج التحف والهدايا فى هذا النحو من الاكرام لشمول التعليل وعموم الدليل.

قوله (لما قدم عدى بن حاتم الى النبى «ص» ـ اه) عدى بن حاتم الطائى كان رئيس قبيلة

باب حق الداخل

١- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ من حقّ الدّاخل على أهل البيت أن يمشوا معه هنيئة إذا دخل وإذا خرج، وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا دخل أحدكم على أخيه المسلم في بيته فهو أمير عليه حتّى يخرج.

باب المجالس بالامانة

١- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، و أحمد بن محمّد، جميعاً عن ابن محبوب، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عوف، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: المجالس بالأمانة.

٢- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المجالس بالأمانة.

بنى طى وكان من مشاهير العرب وكان هو وقومه مشركين يعبدون الاصنام فقاتلهم أمير المؤمنين «ع» بأمر النبى «ص» وغلبهم وكسر أصنامهم و أخذ غنائمهم وهرب عدى الى شام ثم تفكر فى ان محمداً اما سلطان أو نبى مرسل وعلى التقديرين لابد من صحبته فرجع الى المدينة فأكرمه النبى «ص» وأدخله بيته كماذكر فلما رأى شيئاً من أخلاق النبوة وآثارها وأسرارها أسلم. والخصفة بالخاء المعجمة واحدة الخصف بالتحريك فيهما من الخصف بالفتح والتسكين وهو ضم الشيء الى الشيء ويطلق على الثوب الغليظ جدا وعلى الحصير المنسوج من خوص النخل ولعله المراد هنا. والوسادة بفتح الواو وكسرها المتكأ والمخدة والادم بضمتين جمع أديم كرغف ورغيف وهو الجلد أو أحمره أومدبوغه و بالضم والسكون للجمع.

قوله (ان من حق الداخل على أهل البيت أن يمشوا معه هنيئة اذادخل واذاخرج) هنئة بالتخفيف والتحريك معناها شيء وهنيئة مصغر هنة و أصلها هنيوة أى شيء يسير قلبت الواو ياء وادغمت ويروى هنيهة بابدال الياء هاء والمراد بالمشي معه عند الخروج المشايعة وعند الدخول الاستقبال وفى من دلالة على أن حقوق الداخل كثيرة والمذكور بعضها و(قال قال رسول الله «ص» اذا دخل أحدكم على أخيه المسلم فى بيته فهو أمير عليه حتى يخرج) أى الداخل أمير على صاحب البيت حتى يخرج من بيته فينبغى لصاحب البيت أن يطيعه فى مقاصده المشروعة ويسعى فى أداء حقوقه وارجاع ضمير هو الى الاخ بناء على أن له أيضاً حقاً على الداخل بعيد جداً. **قوله** (المجالس بالامانة) نهى عن اعادة مايجرى فى المجالس من قول أو فعل

٣ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى ، عمَّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المجالس بالأمانة وليس لأحد أن يحدِّث بحديث يكتمه صاحبه إلّا بإذنه إلّا أن يكون ثقة أو ذكراً له بخير.

باب فى المناجات

١ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن مالك ابن عطيّة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا كان القوم ثلاثة فلا يتناجى منهم اثنان دون صاحبهما، فإنَّ في ذلك [م] مـمّا يحزنه ويؤذيه.

فكان ذلك أمانة عند من سمعه أو رآه فانه يجب عليه حفظه فانه قد يترتب على افشائه مفاسد كثيرة. **قوله** (وليس لاحد أن يحدث بحديث يكتمه صاحبه الا باذنه) عموماً أو خصوصاً لشخص ومع ذلك لابد من كتمانه ان كان في اظهاره سوء عاقبة لايعلمه صاحبه.

(الا أن يكون فقهياً أو ذكراً له بخير) فان اظهارهما لايحتاج الى الاذن الا أن يكون في اظهار الفقه ضرر. وفى بعض النسخ «ثقة» بدل فقهياً.

قوله (اذا كان القوم ثلاثة فلايتناجى منهم اثنان دون صاحبهما فان ذلك مما يحزنه ويؤذيه) وكذلك الجماعة دون الواحد للاشتراك فى العلة ، ثم حزنه اما لكتمان السر عنه و عـدم ايتمانه بحفظه أو لتوهمه أنهما يقولان فى حقه شيئاً عمما يكرهه أو لتخصيص البر و مـكارم الاخلاق وحسن المبرة ولطف المعاشرة بغيره فيقدر فى نفسه أنهما لم يرياه أهلا لان يشركوه فى حديثهم وذلك يوحش صدره ويوجب حزنه الى غير ذلك من تسويلات النفس و أحـاديث الشيطـان، لايبعد تخصيص ذلك بما اذا لم يحتاجا الى السر شرعاً أو عرفاً أو لم يعلما عدم حـزن الخارج اذلو اضطرا اليه فى أمر الدين أو الدنيا أو علما أنه لم يحزنه كما اذا كان الخارج خادماً أو عبداً لايتوقع أن يكون من أهل السر فالظاهر انه لايكره وفى مفهوم الشرط دلالة على أنه اذا كان القوم أربعة أو أكثر جاز مناجاة الاثنين دون صاحبهما لانتفاء العلة وهى الحزن والايذاء لان كل واحد من الصاحبين قد يقدر فى نفسه أن محل الاسرار عنه هو الاخر فلايدخل فى واحد منهما حزن وايذاء مثل مايدخل فى الواحد، ثم ان هذا الحكم باق الى يوم القيامة غير مختص عندنا بالسفر ولا بمكان الخوف ولا بزمان خلافاً للعامة فانه قال بعضهم هذا خاص بالسفر و بالمواضع التى لايأمن الرجل فيها صاحبه و يخاف غدره و أمـا فى الحضـر والعمارة فلا، وقـال بعضهم كان ذلك فى أول الاسلام حين كان المنافقون يفعلونه بمحضر المؤمنين ليحزنوهم قـال الله تعالى : « انما النجوى من الشيطان. الاية » و قال عبدالله ابن عمر و مالك على العموم وهو الحق.

۲ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد أبي عبدالله، عن محمّد بن عليّ، عن يونس بن يعقوب، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: إذا كان ثلاثة في بيت فلا يتناجى إثنان دون صاحبهما فإنّ ذلك ممّا يغمّه.

۳ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من عرض لأخيه المسلم [المتكلّم] في حديثه فكأنّما خدش وجهه.

باب الجلوس

۱ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن النوفليّ عن عبدالعظيم ابن عبدالله بن الحسن العلوي رفعه قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله يجلس ثلاثاً: القرفصا وهو أن يقيم ساقيه ويستقبلهما بيديه و يشدّ يده في ذراعه وكان يجثوا على ركبتيه وكان

قوله (من عرض لاخيه المسلم المتكلم فى حديثه فكانما خدش فى وجهه) عرض له ظهر و برز و عرضت له الشيء بالتخفيف فيهما أظهرته و أبرزته والمعنى على الثانى و هو الاظهر من أبرز كلاما فى كلام وأدخل فيه ومنعه عن اتمامه فكانما خدش فى وجه أخيه و فعل ما يشينه لانه عمل ما يوجب استخفافه و احتقاره و كسر قلبه و وضع قدره، وعلى الاول من برز له فى حديثه السر ليسمعه خدش فى وجه نفسه لان ذلك موجب لا ستخفاف نفسه وكلاهما مذموم شرعاً و عقلا.

قوله (قال كان النبى «ص» يجلس ثلاثاً) أى ثلاث جلسات.

(القرفصا و هو أن يقيم ساقيه و يستقبلهما بيديه و يشد يده فى ذراعه) و فاعل قال غير معلوم يحتمل ان يكون كلام المعصوم والمصنف وغيره وفى القاموس القرفصا مثلثة القاف والفاء مقصورة والقرفصا بضم القاف والراء على الاتباع أن يجلس على اليتيه ويلصق فخذيه على بطنه ويحتبى بيديه يضعهما على ساقيه أو يجلس على ركبتيه منكباً ويلصق بطنه على فخذيه و يتأبط كفيه. وفى الصحاح القرفصة أن يجمع الانسان و يشد يديه ورجليه والقرفصا ضرب من القعود يمد و يقصر فاذا قيل قعد فلان القرفصا فكأنك قلت قعد قعوداً مخصوصاً و هو أن يجلس على اليتيه و يلصق فخذيه ببطنيه و يحتبى بيديه يضعهما على ساقيه كما يحتبى بالثوب يكون يداه مكان الثوب عن أبى عبيد و قال أبو المهدى هو أن يجلس على ركبتيه منكباً و يلصق بطنه بفخذيه ويتأبط كفيه وهى جلسة الاعراب.

(و كان يجثو على ركبتيه) جثى كدعا ورمى جثوا و جثياً بضمهما جلس على ركبتيه

يثنّي رجلاً واحدة ويبسط عليها الاُخرى ولم يُر صلى الله عليه وآله متربّعاً قطّ.

٢- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عمّن ذكره، عن أبي حمزة الثمالي قال: رأيت عليَّ بن الحسين عليهما السلام قاعداً واضعاً إحدى رجليه على فخذه فقلت: إنَّ النّاس يكرهون هذه الجلسة ويقولون: إنّها جلسة الرَّبِّ، فقال: إنّي إنّما جلست هذه الجلسة للملالة والرَّبُّ لا يملُّ ولا تأخذه سنة ولا نوم.

٣- عليٌّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن مرازم، عن أبي سليمان الزّاهد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من رضي بدون التشرُّف من المجلس لم يزل الله عزَّ وجلَّ وملائكته يصلّون عليه حتّى يقوم.

ففيه تجريد (و كان يثنى رجلا واحدة و يبسط عليها الاخرى) وهو التورك.

(و لم ير «ص» متربعاً قط) تربع في مجلسه جلس مربعاً و هو أن يقعد على وركيه ويمد ركبته اليمنى الى جانب يمينه وقدمه اليسرى الى جانب يساره ويمد ركبته اليسرى الى جانب يساره و قدمه اليسرى الى جانب يمينه.

قوله (عن أبي حمزة الثمالي قال رأيت على بن الحسين عليهما السلام قاعداً واضعاً احدى رجليه على فخذه) وهي التورك والتربع وتمتاز عنهما بوضع الرجل على الفخذ.

(فقلت ان الناس يكرهون هذه الجلسة و يقولون هذا جلسة الرب) أراد بالناس اليهود أو الاعم منهم ومن العامة القائلين بأنه تعالى جسم، والغرض من السؤال اما مجرد حكاية قولهم أو الشك في أصل الكراهة لا في استنادها الى العلة المذكورة لان أبا حمزة ثابت بن دينار من أكابر الشيعة و ثقاتهم و قد روى أنه في زمانه مثل سلمان في زمانه فلا يشك أنه ليس للرب جلسة.

(فقال انى انما جلست هذه الجلسة للملالة) من جلسات اخر و التحول من نوع منها الى آخر سبب للاستراحة (والرب لا يمل أبداً) لان الملال تابع لضعف المزاج و القوى الجسمانية و هو على الله سبحانه محال.

(ولا تأخذه سنة ولا نوم) السنة النعاس و قيل فتور يتقدم النوم والهاء فيها عوض عن الواو المحذوفة. والنوم حال يعرض للحيوان لاسترخاء أعصاب الدماغ من الرطوبات والابخرة المتصاعدة بحيث تقف الاحساس ولعل المراد بيان فساد قولهم بأن اتصافه تعالى بالجلوس مستلزم لاتصافه بالملال، والسنة والنوم واللازم باطل بالاتفاق فالملزوم مثله.

قوله (من رضى بدون التشرف من المجلس لم يزل الله تعالى وملائكته يصلون عليه حتى يقوم) صدر المجلس وأعلاه وان كان للعالم و أهل الكمال لكنه ان جلس دونه

٤- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله: أكثر ما يجلس تجاه القبلة.

٥- أبوعبدالله الأشعري، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن حماد بن عثمان قال: جلس أبوعبدالله عليه السلام متورّكاً رجله اليمنى على فخذه اليسرى فقال له رجل: جعلت فداك هذه جلسة مكروهة، فقال: إنّما هو شيء قالته اليهود، لمّا أن فرغ الله عزّ وجلّ من خلق السّماوات والأرض واستوى على العرش جلس هذه الجلسة ليستريح فأنزل الله عزّ وجلّ «الله لا إله إلاّ هو الحيّ القيوم لا تأخذه سنةٌ ولا نومٌ» و بقي أبوعبدالله عليه السلام متورّكاً كما هو.

٦- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل منزلاً قعد في أدنى المجلس إليه حين يدخل.

٧- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن يحيى، عن طلحة ابن زيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: سوق المسلمين كمسجدهم فمن سبق إلى مكان فهو أحقّ به إلى اللّيل، قال: و كان لا يأخذ على بيوت

تواضعاً لله و للمؤمنين وهضماً لنفسه وحفظاً لها من التفاخر والتجبر استحق الصلاة والرحمة.
(كان رسول الله «ص» أكثر ما يجلس تجاه القبلة) في حال الاجتماع و الانفراد فلابد من التأسي فيه وفيه فوائد جمة لاتخفى على العارف والظاهر أن «ما» مصدرية.

قوله (فأنزل الله تعالى لااله الا هو الحى القيوم لاتأخذه سنة ولانوم) هذه الاية الشريفة الى آخرها رد عليهم لدلالتها على أنه منزه عن الوسن والنوم والتحيز والحلول و التغير و الفتور والمناسبة بالاشباح و قبول ما تقبله ذوات الامزجة و الارواح الى غير ذلك من مسائل التوحيد. **قوله** (كان رسول الله «ص» اذادخل منزلاقعد فى أدنى المجلس اليه حين يدخل) هذا الجلوس مع اشتماله على الهضم والتواضع أبعد من الاذية والكلفة و أقرب من الدعة والالفة والاستراحة من مؤونة الزحام و سهولة التصرف والقعود والقيام و مراعاة حق الوارد من التوسعة والتفسح والاكرام.

قوله (سوق المسلمين كمسجدهم) التشبيه يفيد ان الحكم فى المشبه به كان معروفاً مشهوراً و يمكن أن يكون المقصود افادة الحكم فيهما لاالحاق غير المشهور بالمشهور و أشار الى وجه الشبه أو الى الحكم بقوله (فمن سبق الى مكان فهو أحق به الى الليل) لانه لسبقه

السّوق كراءً .

٨- عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ينبغي للجلساء في الصيف أن يكون بين كلّ اثنين مقدار عظم الذّراع لئلا يشقّ بعضهم على بعض في الحرّ .

٩- علي ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ، عن حمّاد بن عثمان قال: رأيت أبا عبدالله عليه السلام يجلس في بيته عند باب بيته قبالة الكعبة.

باب الاتكاء والاحتباء

١- عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله الاتّكاء في المسجد رهبانيّة العرب، إنّ المؤمن مجلسه

اختص به وملك الانتفاع فهو أحق به مادام فيه ولايجوز لاحد أن يقيمه ويجلس فيه ولاخلاف فيه عندنا و اليه ميل أكثر العامة لمارواه مسلم عن النبي «ص» «لايقيمن الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه» وقال بعضهم النهي للكراهة لانه غير مملوك له قبل الجلوس فكذا بعده ولايخفى ضعفه نعم لوقام اعراضاً أوتواضعاً للغير ليجلس فيه جاز ذلك للغير فاذا جلس فهو أحق به مادام فيه.

قوله (و كان لايأخذ على بيوت السوق كراء) الكراء بالكسر والمد الاجرة، والسوق يشرك فيه الناس بحق المرور ويجوز الجلوس فيه وضرب البيوت من الشعر و الكرباس و نحوهما للتجارة بشرط أن لايمنع المارة ولايضرهم ولاكراء لها لان السوق ليس ملكاً لاحد بخصوصه **قوله** (ينبغي للجلساء في الصيف أن يكون بين كل اثنين مقدار عظم الذراع لئلا يشق بعضهم على بعض في الحر) من الحرارة والرائحة الكريهة من العرق وغيره وروى أيضاً «أن حريم المؤمن في الصيف مقدار باع» ولعل المراد أن الباع وهو مقدار مد اليدين حريم مجموع الجانبين فيكون في كل جانب ذراعان وعلى التقديرين بين الروايتين اختلاف و يمكن الجمع بان ذلك باعتبار ضيق المكان وسعته وقيل الذراع في صلاة الجماعة والباع في غيرها وقيل أن هذا الحريم من باب الاستحسان فيتخير.

قوله (الاتكاء في المسجد) انتظاراً للصلاة وغيرها من الطاعات (رهبانية العرب) وهي بفتح الراء منسوبة الى رهبنة النصارى بزيادة الالف وأصلها من الخوف من الرهبة حيث كانوا يترهبون بالتخلي من أشغال الدنيا و ترك ملاذها والزهد فيها والعزلة من أهلها و تعهد مشاقها حتى أن منهم من كان يخصي نفسه ويضع السلسلة في عنقه ويترك اللحم و يلبس المسوح وغير ذلك من أنواع التعذيب و أنحاء المشقة فنفاها «ص» عن هذه الامة و ألزمهم

مسجده و صومعته بيته.

٢ـ عنه، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبيعبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الاحتباء في المسجد حيطان العرب.

٣ـ محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، و علي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن أبيعمير، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن أبيالحسن عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الاحتباء حيطان العرب.

٤ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن الرجل يحتبي بثوب واحد؟ فقال: إن كان يغطي عورته فلا بأس.

٥ـ عنه، عن محمد بن علي، عن علي بن أسباط، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لايجوز للرجل، أن يحتبي مقابل الكعبة.

باب الدعابة والضحك

١ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن معمر بن خلاد قال: سألت أبي الحسن عليه السلام فقلت: جعلت فداك الرجل يكون مع القوم فيجري بينهم كلام يمزحون و يضحكون؟ فقال: لابأس مالم يكن، فظننت أنه عنى الفحش، ثم قال

لزوم المساجد والانتظار فيها للصلاة و غيرها من العبادات والطاعات.

(أن المؤمن مجلسه مسجده) للعبادة والانتظار له.

(و صومعته بيته) عندالفراغ من العبادة للاستراحة والصومعة بيت للنصارى و يقال لبيت الخلوة أيضاً. **قوله** (الاحتباء فى المسجد حيطان العرب) الاحتباء هوأن يضم الانسان ساقيه الى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليهما وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب، وشبهه بالحيطان لانه يمنعهم من السقوط ويصير لهم كالجدار.

قوله (ان كان يغطى عورته فلابأس) بأن يكون طويلا يبلغ ذيله الارض عند رفع الركبتين ويفهم منه البأس عند عدم التغطية سواء كان هناك ناظر أم لا.

قوله (الرجل يكون مع القوم فيجرى بينهم كلام يمزحون ويضحكون فقال لابأس ـ اه) المزح الدعابة وقد مزح يمزح مزحاً كمنع يمنع والاسم المزاح بالضم و المزاحة أيضاً أما المزاح بالكسر فهو مصدر مازح وهما يتمازحان و اعلم أن أصل المزاح جائز و مزاح النبى «ص» مع العجوز وكذا مزاح الوصى أميرالمؤمنين معروف والروايات الدالة

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأتيه الأعرابي فيهدي له الهديّة ثمّ يقول: مكانه أعطنا ثمن هديّتنا فيضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وكان إذا اغتمّ يقول: مافعل الأعرابي ليته أتانا.

٢ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قرّة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مامن مؤمن إلّا وفيه دعابة، قلت: وما الدّعابة؟ قال: المزاح.

٣ـ عنه، عن محمّد بن علي، عن يحيى بن سلام، عن يوسف بن بن يعقوب، عن صالح بن عقبة، عن يونس الشيباني قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: كيف مداعبة بعضكم بعضاً؟ قلت: قليل، قال: فلا تفعلوا فإنّ المداعبة من حسن الخلق وإنّك لتدخل به السّرور على أخيك ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يداعب الرّجل يريد أن يسرّه.

٤ـ صالح بن عقبة، عن عبدالله بن محمّد الجعفي قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: إنّ الله عزّوجلّ يحبّ المداعب في الجماعة بلا رفث.

٥ـ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن الحسن بن

على جوازه متكثرة مستفيضة فعلى هذا ماورد فى ذمه مأول مثل مانقله السيد الرضى عن أمير المؤمنين «ع» قال «مامزح رجل مزحة الامج من عقله مجة واستعار «ع» قوله مج من مج فلان الماء من فيه أى رمى به قليلا قليلا أراد أن العقل يأمر بالوقار و اشتغال الاوقات بالطاعات والاذكار فاذا داعب وخالف فكأنه مجه والتأويل فيه على أحد الوجهين أحدهما أنه «ع» تكلم بهذا الكلام فى المقام المقتضى للنهى عن المزاح وثانيهما أن المنهى عنه مايسقط الوقار و المهابة وأما ما سلم من هذا وهو الذى كان النبى «ص» يفعله وكذلك الوصى «ع» على الندرة لمصلحة وتطييب نفس المخاطب ومؤانسته فهو سنة مستحبة يعظم الاحتياج اليه، و بالجملة الضحك جائز مالم يؤدالى خلاف الشرع فانه حرام والى خلاف مروءة فانه مكروه ولكن يكره الاكثار منه لانه يميت القلب وصفة أهل البطالة والمستحسن منه اللائق بأهل الفضل التبسم وهو كان أكثر ضحكه «ص».

قوله (مامن مؤمن الا وفيه دعابة) الدعابة بالضم والتخفيف اللعب والمزاح ورجل دعابة بالفتح والشد كثير المزاح واللعب. ودعب ككتف و دعبب كقنفذ و داعب لاعب مازح (قلت وما الدعابة قال المزاح) لماكان الدعابة يطلق أيضاً على معان اخر ولو مجازاً فى بعضها كالاسود والاحمق والضعيف الذى يهزىء منه والنشيط سأل عن المراد عنه فأجاب «ع» بأن المراد هو المزاح. **قوله** (ان الله تعالى يحب المداعب فى الجماعة بلا رفث) الرفث الفحش و

كليب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ضحك المؤمن تبسّم.

٦ـ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور، عن حريز، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كثرة الضحك تميت القلب وقال: كثرة الضحك تميث الدّين كما يميث الماء الملح.

٧ـ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من الجهل الضحك من غير عجب، قال: وكان يقول: لاتبدينّ عن واضحة وقد عملت الأعمال الفاضحة ولا يأمن البيات من عمل السيّئات.

٨ـ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إيّاكم والمزاح فإنّه يذهب بماء الوجه.

٩ـ عنه، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا أحببت رجلاً فلا تمازحه ولا تماره.

القول القبيح. **قوله** (ضحك المؤمن تبسم) التبسم أقل الضحك وأحسنه ومن خصال الكرام وهو الذى لم يبلغ حد القهقهة وهى من خصال اللئام.

قوله (كثرة الضحك تميت القلب أى تفسده وتهلكه بالجهل والغفلة عن الحق والميل الى الباطل و فى بعض النسخ تميث بالثاء المثلثة أى تذيبه يقال مثثت الشيء أموثه اذا أذبته. **قوله** (كثرة الضحك تميث الدين كما يميث الماء الملح) يميث هنا بالثاء المثلثة لاغير. **قوله** (ان من الجهل الضحك من غير عجب) العجب محركة ما يتعجب منه الانسان لحسنه أوقبحه مع عظم موقعه عنده وخفاء سببه عليه ولاخفاء فى أن من ضحك بدونه فهو جاهل ضعيف العقل سخيف الرأى وان العاقل لايضحك من قليله فكيف مع عدمه.

(و كان يقول لا تبدين عن واضحة وقد عملت الاعمال الفاضحة) ابديت الشيء اظهرته فعن زائده أو الابداء متضمن للكشف و«لا» فيه وفيما بعده للنهى والواضحة الاسنان لاتصافها بالوضح وهو البياض (ولا يأمن البيات من عمل السيئات) المراد بالبيات هنا نزول العذاب والبلاء فى الليل أومطلقاً بغتة من غير علم وشعور به.

قوله (اياكم والمزاح فانه يذهب بماء الوجه) كان التحذير عن كثرة المزاح أوعن أصله اذا كان قبيحاً أو مع لئيم فانه الذى يذهب بماء الوجه ويوجب سقوط العزة و الوقار و المهابة و نزول الذلة والحقارة والمهانة.

قوله (اذا أحببت رجلا فلا تمازحه ولا تماره) اذا الممارات والمجادلة وكثرة المزاح

١٠- عنه، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي*، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: القهقهة من الشّيطان.

١١ - حميدُ بن زياد، عن الحسن بن محمّد الكندي، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن عنبسة العابد قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: كثرة الضحك تذهب بماء الوجه.

١٢- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن ابن القدّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: إيّاكم والمزاح فانّه يجرّ السخيمة ويورث الضغينة وهو السبّ الأصغر.

١٣ - محمّدُ بن يحيى، عن عبدالله بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن خالد بن طهمان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا قهقهت فقل حين تفرغ: اللّهمّ لاتمقتني.

١٤- محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحجّال، عن داود بن فرقد و عليّ بن عقبة وثعلبة، رفعوه إلى أبي عبدالله و أبي جعفر أو أحدهما عليهما السلام قال: كثرة المزاح تذهب بماء الوجه و كثرة الضحك تمجّ الايمان مجّاً.

١٥ حميدُ بن زياد، عن الحسن بن محمّد، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن

والمداعبة تورثان البغضة والعداوة وتوجبان العزلة و المفارقة.

قوله (القهقهة من الشيطان) التبسم من صفات أهل النجدة والصالحين وأما القهقهة فهى من قهقه الرجل اذا رجع فى ضحكه أو اشتد ضحكه فهى من صفات الجاهلين الغافلين و انما نسبها الى الشيطان لانها تنشأ من تزيينه وتحسينه للباطل واغفاله لهم عن الحق.

قوله (و اياكم والمزاح فانه يجر السخيمة) وهى الحقد فى النفس.

(و يورث الضغينة) وهى الحقد والعداوة والبغضاء(وهو السب الاصغر) كثيراً مايجر الى السب الاكبر، واعلم أن المزاح مشروع مطلوب الاأنه يتفاوت باعتبار الكمية والكيفية و الازمنة والمقام والاشخاص والعاقل اللبيب يعلم كيفية استعماله بحسب تلك الاعتبارات بخلاف غيره فلذلك ورد الامر به تارة والنهى عنه اخرى.

قوله (اذا قهقهت فقل حين تفرغ اللهم لا تمقتنى) فى المصباح مقته مقتاً من باب قتل أبغضه أشد البغض من قبيح **قوله** (كثرة الضحك تمج الايمان مجاً) أى ترميه من الصدرو تقذفه من القلب من مج الشراب من الفم اذا رماه والمقصود أنها تنقص الايمان وتنقصه.

عنبسة العابد قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: المزاح السباب الأصغر.

١٦- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن محمّد بن مروان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إيّاكم والمزاح فانّه يذهب بماء الوجه ومهابة الرّجال.

١٧- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن البرقي، عن أبي العباس، عن عمّار ابن مروان قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: لاتمار فيذهب بهاؤك ولاتمازح فيجترأ عليك.

١٨- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن عمّار بن مروان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لاتمازح فيجترأ عليك.

١٩- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن سعد بن أبي خلف، عن أبي الحسن عليه السلام أنّه قال في وصية له لبعض ولده- أو قال: قال أبي لبعض ولده- : إيّاك والمزاح فانّه يذهب بنور إيمانك ويستخفّ بمروءتك.

٢٠- عنه، عن ابن فضّال، عن الحسن بن الجهم، عن إبراهيم بن مهزم، عمّن ذكره، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: كان يحيى بن زكريّا عليه السلام يبكي ولايضحك وكان عيسى بن مريم عليهما السلام يضحك ويبكي وكان الّذي يصنع عيسى عليه السلام أفضل من الّذي كان يصنع يحيى عليه السلام.

باب الحق الجوار

١- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، و محمّد بن يحيى، عن الحسين ابن إسحاق عن عليّ بن مهزيار، عن عليّ بن فضّال، عن فضالة بن أيّوب، جميعاً، عن معاوية بن عمّار، عن عمر بن عكرمة قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت: لي

قوله (كان يحيى بن زكريا يبكي ولايضحك- اه) كثرة بكائه مشهورة وشدة حزنه معروفة وفي كتب السير والتفاسير مذكورة قيل البكاء لغفران الذنوب فماوجه بكاء المعصوم المنزه عنها وأجيب عنه بأن العارفين يبكون شوقاً الى المحبوب والمذنبين يبكون خوفاً من الذنوب ولذا قال بعض العرفاء البكاء رشحات قراب القلوب عند حرارة الشوق والعشق، على أن بكاء المعصوم يمكن أن يكون بملاحظة شدائد القيامة بالنظر الى ضعفاء الامة .

قوله (عن عمر بن عكرمة) عمر بدون الواو كأبيه عكرمة بالكسر مجهول و في بعض النسخ بالواو و هو غير ثابت .

جار يؤذيني؟ فقال: ارحمه،فقلت:لارحمهالله، فصرف وجهه عنّي، قال: فكرهتأن أدعه، فقلت: يفعل بي كذاو كذا[ويفعل بي] ويؤذيني،فقال: أرأيت إن كاشفتهانتصفت منه؟ فقلت: بلى أُربي عليه فقال: إنّ ذاممّن يحسد النّاس على ما آتاهم الله من فضله فاذا رأى نعمة على أحد فكان له أهل جعل بلاءه عليهم وإن لم يكن له أهلٌ جعله على خادمه فان لم يكن له خادمٌ أسهر ليله وأغاظ نهاره، إنّ رسول الله ﷺ أتاه رجل من الأنصار فقال: إنّي اشتريت داراً في بني فلان و إنّ أقرب جيراني منّي جواراً من لاأرجو خيره ولاآمن شرّه، قال: فأمر رسول الله ﷺ علياً عليه السلام وسلمان و أباذرٌ -ونسيت آخر وأظنّه المقداد- أن ينادوا في المسجد بأعلى أصواتهم بأنّه لاإيمان لمن

(فقال ارحمه فقلت لارحمه الله فصرف وجهه عنى) طلب منه الرحمة و العفو لجاره على سبيل الشفاعة والندب فأساء الادب بترك المطلوب والاتيان بضده فلذلك صرف وجهه عنه (قال فكرهت أن أدعه) أى أتركه ولم اذكر شيئاً من أفعاله القبيحة .

(فقلت يفعل بى كذا وكذا و يؤذينى) اشارة الى بعض قبايحه المنافية لحق الجوار وفى بعض النسخ« كذاو كذا ويفعل بى..».

(فقال أرأيت) أى أخبرنى(ان كاشفته انتصفت منه) أى ان أظهرت العداوة له استوفيت منه حقك و عدلت (فقلت بلى اربى عليه) فى الكنز اربا نوا دادن و احسان كردن يعنى بل ازيد فى الاحسان اليه والحاصل أن الصادر منى هو الاحسان دون المكاشفة.

(فقال ان ذاممن يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله « ذا» اشارة الى الجار و وجه التفريع أن ايذاء أحد لجاره غالباً اما بسبب ايذاء الجار له أو للحسد و حيث انتفى الاول تحقق الثانى فاذا رأى أى راء أو الحاسد مطلقاً .(نعمة على أحد فكان له) أى لذلك الاحد (أهل جعل) أى الحاسد (بلاءه عليهم)أى على أهل ذلك الاحد المحسود ويؤذيهم مبالغة لايذاء المحسود .

(و ان لم يكن له أهل جعله) أى بلاءه (على خادمه وان لم يكن له خادم أسهر ليلة و أغاظ نهاره) ضمير المجرور عائد الى الاحد المحسود و تعلق الاسهار و الاغاظة بالليل والنهار تعلق مجازى والاصل أسهره فى ليله و أغاظه فى نهاره بالايذاء له و ايصال المكاره هذا من باب الاحتمال والله يعلم .

(و ان أقرب جيرانى منى جواراً من لاأرجو خيره ولاآمن شره)جواراً منصوب على التميز و يجوز فيه الحركات الثلاث والكسر أفصح.

لم يأمن جاره بوائقه، فنادوا بها ثلاثاً، ثم أومأ بيده إلى كل أربعين داراً من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله.

٢ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبدالله، عن أبيه عليهما السلام قال: قرأت في كتاب علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله كتب بين المهاجرين والأنصار ومن لحق بهم من أهل يثرب أن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وحرمة الجار كحرمة أمه ـ الحديث مختصر ـ.

(لا ايمان لمن لم يأمن جاره بوائقه) البوائق جمع البائقة وهى الداهية والغائلة والشر والظلم. والظاهر أنه خبر لادعاء ويمكن أن يراد به نفى الايمان الكامل اذ الايمان عند أهل العصمة كأنه هذا حتى كان غيره ليس بايمان و انما أولناه بذلك لما مر فى كتاب الكفر والايمان من أن أميرالمؤمنين «ع» قال «أدنى ما يكون العبد مؤمناً أن يعرفه الله تعالى نفسه فيقر له بالطاعة. ويعرفه نبيه فيقر له بالطاعة و يعرفه أمامه وحجته على أرضه وشاهده على خلقه فيقر له بالطاعة فقيل يا أميرالمومنين وان جهل جميع الاشياء الا ما وصفت؟ قال نعم اذا أمر اطاع واذا نهى انتهى » ان قلت من لم يامن جاره بوائقه ان وقعت منه اذاية او تسبب فيها فالامر واضح وان لم يقع فغايته أنه هم بها فيعارض مامر فى باب من هم بالسيئة والحسنة ان من هم سيئة ولم يعمل لم تكتب عليه، قلت أو لا عدم الكتابة لا يدل على عدم نقص الايمان به وثانياً أن المراد بمن لم يأمن جاره بوائقه من أوصل بوائقه وأذاه الى جاره على أن الهم الذى لا يكتب انما هو الهم الذى لم يقع متعلقه بالخارج كالهم بشرب الخمر ولم يشرب وهذا وقع متعلقه بالخارج لتأذى جاره بتوقعه ذلك كالمحارب يخيف السبيل ولم يصب .

(ثم أومأ بيده ـ اه) الظاهر أنه أومأ النبى « ص » و هذا الخبر على تقدير صحته حجة لمن ذهب الى أن الجار بأربعين داراً من كل جانب و سيجىء فى الباب الاتى أيضاً و نذكر الاقوال هناك ان شاء الله تعالى.

قوله (وحرمة الجار على الجار كحرمة امه) فيه مبالغة عظيمة فى حرمة الجار لان حرمة الام مقرونة بحرمة الله تعالى والروايات فى احترام الجار متظافرة من طرق الخاصة والعامة قال أميرالمؤمنين «ع» «الله الله فى جيرانكم فانه وصية نبيكم ومازال يوصى بهم حتى ظننا انه سيورثهم» وفى خبر العامة «لاتحقرن جارة جارتها ولو فرس شاة» قيل هو من النهى عن الشيء والامر بضده كناية عن التحاب والتواد كانه قيل لتحاب جارة جارتها بارسال هدية ولو كانت حقيرة والفرس عظم قليل اللحم والترغيبات فى الاشفاق على الجار و دفع المضار عنهم كثيرة وفى الفقيه قال قال رسول الله «ص» «مازال جبرئيل «ع» يوصينى بالجار

٣- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن إبراهيم بن أبي رجاء، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: حسن الجوار يزيد في الرّزق.

٤- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن عمّه يعقوب ابن سالم، عن إسحاق بن عمّار، عن الكاهلي قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ يعقوب عليه السلام لما ذهب منه بنيامين نادى يا ربّ أما ترحمني أذهبت عيني و اذهبت ابني؟ فأوحى الله تبارك وتعالى لو أمتّهما لأحييتهما لك حتّى أجمع بينك و بينهما ولكن تذكر الشاة الّتي ذبحتها وشويتها وأكلت وفلان وفلان إلى جانبك صائم لم تنله منها شيئاً.

حتى ظننت أنه سيورثه» ومثله في كتاب مسلم عن ابن عمر قال قال رسول الله «ص» «مازال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» قال القرطبي لما أكثر جبرئيل «ع» من الوصية عليه غلب على ظنه «ص» أن الله سيحكم بالارث بين الجارين» وقيل انما خرج الكلام بذلك مخرج التأكيد والمبالغة و رجح الابى هذا بأنه لو غلب على ظنه ذلك لوقع لان ظنونه «ص» صادقة واقع متعلقها و ما ذكره ابن الحاجب في باب الاجتهاد في كتابه الاصلى من اجتهاده ليس هو بمعصوم فيه لم يزل الشيوخ ينكرونها عليه قديماً و حديثاً، ثم قال وهذا الحديث يدل على أنه لاشفعة للجار لانه خرج مخرج اخص اوصاف الاتصال وأخص أوصافه الارث ولو كان في غير ذلك بينه أقول وفيه دلالة على المبالغة في مراعاة اولي الارحام.

قوله (حسن الجوار يزيد في الرزق) من حسن الجوار أن تعينه في اموره وتقرضه ان احتاج اليه و تهديه بهدية من الاطعمة والاشربة والفواكه و غيرها وتدفع عنه كربه وظلمه وان لاترفع بناء مشرفاً على داره ولاتنظر الى حرمه و جواريه ولا تمنع وضع خشبة على جدارك ولاتمنعه الماعون و أن تستر عورته و عيوبه الى غير ذلك من المحاسنات القولية و الفعلية. **قوله** (ولكن تذكر الشاة التى ذبحتها و شويتها و أكلت و فلان و فلان الى جانبك صائم لم تنله منها شيئاً) الظاهر صائمان ولم تنلهما والافراد بتأويل كل واحد و فيه تأديب على ترك اصابة الجار بمعروف قليلا كان أو كثيراً والجار غنياً كان أو فقيراً و لو لم يكن عنده الا القليل المحتقر فليهده ولايترك الهدية لاجل احتقاره والمهدى له مأمور بقبوله والمكافاة عليه ولو بالشكر لانه و ان كان محتقراً فهو دليل المحبة. و في كتاب مسلم «عن أبي ذر قال ان خليلى «ص» أوصاني اذا طبخت مرقاً فأكثر ماءه ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منها بمعروف » قال القرطبي هذا تنبيه لطيف على تيسير الامر على

٥ ـ وفي رواية اُخرى قال: فكان بعدذلك يعقوب عليه السلام ينادي مناديه كلّ غداة من منزله على فرسخ: ألامن أراد الغداء فليأت إلى يعقوب، وإذا أمسى نادى: ألا من أراد العشاء فليأت إلى يعقوب.

٦ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إسحاق بن عبدالعزيز، عن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاءت فاطمة عليها السلام تشكو إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بعض أمرها فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله كربة(١) وقال: تعلّمي مافيها فاذا فيها: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايؤذي جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أوليسكت.

٧ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد خالد، عن أبيه، عن سعدان و عن أبي مسعود، قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: حسن الجوار زيادة في الأعمار،

البخيل اذ الزيادة انما هى شيء لاثمن له اذلم يقل أكثر لحمها اذ لايتسير ذلك على كل أحد و أعنى بالاكثار غير المفسد.

قوله (فأعطاهارسول الله «ص» كربة)(١) الكرب بالتحريك أصول النخل الغلاظ أمثال الكتف والواحدبهاء.

(و من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه) الضيف القادم و يقع على الواحد والكثير والذكر والانثى و يجمع على أضياف و ضيوف و ضيفان ويقال ضفته وتضيفته اذا نزل به وضيفته اذا أنزلته، والمراد باكرامه تعظيمه و رعاية حقوقه والتكلم معه والاستفسار عن حاله و اظهار حسن الخلق معه ولا ينقبض وجهه لديه ولايشتم ولايضرب خدمه عنده لئلا يضجر والضيافة ليست بواجبة فالامر للاستحباب المؤكد ولكنها من اخلاق النبيين و آداب المرسلين و اجادة الطعام مستحبة ما لم تبلغ حدالتكلف والاسراف لانهما مذمومان اما الاسراف فظاهر وأما التكلف فلما فيه من المشقة ولانه يمنع من الاخلاص والسرور بالضيف وربما ينجر ذلك الى حد يتأذى الضيف بذلك فهو ينافى اكرامه المأمور به بخلاف اجادة الطعام مما لايتعذر عليه ولم يبلغ حدالمشقة فانها من السنة فقدذبح ابراهيم «ع» لاضيافه عجلا.

(و من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيراً أو ليسكت) المراد بالخير مايثاب عليه سواء كان واجباً أومندوباً فالامر لمطلق الطلب الراجح، والمراد بالسكوت السكوت عما لايثاب عليه فيدخل فى المسكوت عنه المباح والحرام والمكروه فالنهى أيضاً لمطلق

---

(١) فى بعض النسخ « كريسة » مصغر الكراسة وهى الجزء من الصحيفة .

وعمارة الدّيار.

٨ـ عنه، عن النهيكي، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن الحكم الخيّاط قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: حسن الجوار يعمر الدّيار ويزيد في الأعمار.

٩ـ عنه، عن بعض أصحابه، عن صالح بن حمزة، عن الحسن بن عبدالله، عن عبد صالح عليه السلام قال: قال ليس حسن الجوار كفّ الأذى ولكن حسن الجوار صبرك على الأذى.

١٠ـ أبوعليّ الأشعري، عن الحسن بن عليّ الكوفي، عن عبيس بن هشام، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حسن الجوار يعمر الدّيار وينسي في الأعمار.

١١ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن إسماعيل بن مهران، عن محمّد بن حفص، عن أبي الرّبيع الشّامي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال ـ والبيت غاصّ بأهله ـ: اعلموا أنّه ليس منّا من لم يحسن مجاورة من جاوره.

١٢ـ عنه، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: المؤمن من آمن جاره بوائقه، قلت: و ما بوائقه؟ قال: ظلمه و غشمه.

الطلب عن الكف ولذلك قيل هذا الخطاب من باب التهييج أى من صفة المؤمن الكامل أن يتكلم بما يثاب عليه أو يسكت لان من سكت نجا، والحق ان المباح يكتب لما ذكر آنفاً، ونقل عن ابن عباس أنه لا يكتب اذ لا يجازى عليه والجواب عنه قد ذكرناه آنفاً فتدبر.

قوله (حسن الجوار يعمر الديار وينسى فى الاعمار) نسأه كمنعه وأنساه أخره و الحديث محمول على ظاهره لان العمر مما يزيد وينقص، و اختلف العامة فقال عياض والطيبى: المراد بتأخير الاجل بقاء الذكر الجميل بعده فكأنه لم يمت دون تأخير الاجل لان الاجل لا يزيد ولا ينقص، وقال بعضهم معنى الزيادة فى العمر أنه بالبركة فيه بتوفيقه الى اعمال الطاعة وعمارة أوقاته بما ينفعه فى الاخرة و التوجيه ببقاء ذكره بعد الموت ضعيف ورد بعضهم هذين القولين بأن العمر يزيد وينقص اذ قد يكون قد سبق فى أم الكتاب أنه ان فعل كذا و كذا فعمره كذا وان لم يفعله فكذا.

قوله (ظلمه وغشمه) الغشم بفتح الغين وسكون الشين المعجمتين الجور والظلم.

١٣ـ أبوعلي الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن محمّد بن إسماعيل، عن حنان ابن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فشكا عليه أذى من جاره فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: اصبر، ثمّ أتاه ثانية فقال له النبي صلى الله عليه وآله اصبر، ثمّ عاد إليه فشكاه ثالثة فقال النبي صلى الله عليه وآله للرّجل الّذي شكا: إذا كان عند رواح النّاس إلى الجمعة فأخرج متاعك إلى الطريق حتّى يراه من يروح إلى الجمعة، فاذا سألوك فأخبرهم. قال: ففعل فأتاه جاره المؤذي له فقال: ردّ متاعك فلك الله عليّ أن لا أعود.

١٤ ـ عنه، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن محمّد بن إسماعيل، عن عبدالله بن عثمان، عن أبي الحسن البجلي، عن عبيدالله الوصافي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع، قال: و ما من أهل قرية يبيت [و] فيهم جائع ينظر الله إليهم يوم القيامة.

١٥ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من القواصم الفواقر الّتي تقصم الظهر جار السوء، إن رأى حسنة أخفاها وإن رأى سيّئة أفشاها.

١٦ـ عنه، عن محمّد بن علي، عن محمّد بن الفضيل، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أعوذ بالله من جار السوء في دار إقامة، تراك عيناه ويرعاك قلبه، إن رآك بخير ساءه وإن رآك بشرّ سرّه.

باب حد الجوار

١ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن عمر بن عكرمة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّ أربعين داراً

قوله (ما آمن بى من مات شبعان وجاره جايع) فيه حث على تفقد أحوال الجار و اكرامه و اطعامه لما فيه من حسن العشرة و جلب المحبة والالفة و دفع الحاجة المفسدة عنه اذ قد يكون الجار لضعفه وكثرة عياله وصغار ولده لا يقدر على تحصيل ما يكفيه وقد يكون يتيماً و أرملة ثم انه لو لم يقدر على القيام بمطالب الجميع كان عليه تقديم الاقرب فالاقرب ولو كان الابعد ذا رحم فلا يبعد القول بتقديمه.

قوله (من القواصم الفواقر) الفاقرة الداهية الشديدة الكاسرة يقال فقرته الفاقرة أى كسرت فقار ظهره. **قوله** (على بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبى عمير، عن معاوية بن عمار عن

جيران من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله .

٢- وعنه، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: حدُّ الجوار أربعون داراً من كلِّ جانب من بين يديه ومن خلفه و عن يمينه وعن شماله.

باب حسن الصحابة و حق الصاحب في السفر

١- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان قال: أوصاني أبو عبدالله عليه السلام فقال: اُوصيك بتقوى الله وأداء الأمانة وصدق الحديث وحسن الصحابة لمن صحبت ولاقوّة إلاّ بالله.

٢- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من خالطت فان استطعت أن تكون يدك العليا عليه فافعل.

٣- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، ، عن النوفليِّ ، عن السكونيِّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما اصطحب إثنان إلاّ كان أعظمهما أجراً وأحبّهما إلى الله عزّ وجلّ أرفقهما بصاحبه .

٤- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن عدّة من أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حقُّ المسافر أن يقيم

عمر بن عكرمة، عن أبي عبدالله «ع» قال قال رسول الله «ص» كل أربعين داراً جيران من بين يديه و من خلفه وعن يمينه وعن شماله) كان هذا الحديث هو المذكور في صدر الباب السابق وفيه اقتصار على المتن والسند. واعلم أن مادل عليه هذا الحديث والذى بعده من أن الجوار أربعون داراً من كل جانب مذهب طائفة من أصحابنا و ذهب جماعة منهم الشهيد الاول في اللمعة الى أنه أربعون ذراعاً ، وقال الشهيد الثاني الاقوى في الجيران الرجوع الى العرف لان مستند الاول رواية عامية روتها عائشة عن النبى «ص» أنه قال «الجار الى أربعين داراً» و الثاني و ان كان مشهوراً مستنده ضعيف و كأنه (ره) غفل عن هاتين الروايتين و جعل مستند الاول رواية عائشة .

قوله (و حسن الصحابة لمن صحبت) في السفر والحضر بالحلم والرفق والصفح و كظم الغيظ وحسن الخلق و كف الاذى وحفظ السر و الدعوة الى الزاد والقيام بالخدمة في الصحة والمرض و قضاء الحوائج والاقتراض عند الحاجة والارشاد الى المصالح والتكلم والمزاح بما يوجب انبساط القلب .

عليه أصحابه إذا مرض ثلاثاً .

٥- عليٌّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عن آبائه عليهم السلام أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام صاحب رجلاً ذمّيّاً فقال له الذمّي: أين تريد يا عبدالله؟ فقال: اُريد الكوفة، فلمّا عدل الطريق بالذمّي عدل معه أمير المؤمنين عليه السلام فقال له الذمّي: ألست زعمت أنّك تريد الكوفة؟ فقال له: بلى، فقال له الذمّيُّ: فقد تركت الطريق؟ فقال له: قد علمت: قال: فلم عدلت معي وقد علمت ذلك؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: هذا من تمام حسن الصحبة أن يشيّع الرَّجل صاحبه هنيئة إذا فارقه وكذلك أمرنا نبيّنا صلى الله عليه وآله فقال له الذمّيُّ. هكذا قال؟ قال: نعم، قال الذمّي لاجرم إنّما تبعه من تبعه لأفعاله الكريمة فأنا أشهدك أنّي على دينك ورجع الذمّي مع أمير المؤمنين عليه السلام فلمّا عرفه أسلم.

باب التكاتب

١- عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، وسهل بن زياد، جميعاً، عن ابن محبوب عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: التواصل بين الاخوان في الحضر التزاور وفي السفر التكاتب.

٢- ابن محبوب، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ردُّ جواب الكتاب واجبٌ كوجوب ردِّ السلام، والبادي بالسّلام أولى بالله ورسوله.

باب النوادر

١- محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء، عن جميل بن درّاج، عن أبي-

---

قوله (التواصل بين الاخوان فى الحضر التزاور وفى السفر التكاتب) التواصل مطلوب عقلا وشرعاً لحسن النظام وتحقق الالتيام وبه ينتظم امور الدين والدنيا بين الانام وهو يتحقق فى الحضر بالتزاور وبسط بساط الوفاق وفى السفر بالتكاتب واظهار السلامة والمحبة والاشتياق والتألم بالفراق .

قوله (رد جواب الكتاب واجب كوجوب رد السلام) هذا من باب الحاق النظير بنظيره فى الحكم اذ السلام تحية وتحفة من الحاضر والكتاب تحفة وتحية من الغائب فكما يجب رد السلام بالسلام يجب رد الكتاب بالكتاب، وأيضاً رعاية حقوق الاخوة و

عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم لحظاته بين أصحابه فينظر إلى ذا وينظر إلى ذا بالسّوية، قال: ولم يبسط رسول الله صلى الله عليه وآله رجليه بين أصحابه قطّ و إن كان ليصافحه الرّجل فما يترك رسول الله صلى الله عليه وآله يده من يده حتّى يكون هو التارك فلمّا فطنوا لذلك كان الرّجل إذا صافحه قال بيده فنزعها من يده.

٢- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن معمر بن خلاد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: إذا كان الرّجل حاضراً فكنّه وإذ كان غائباً فسمّه.

٣- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السّكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أحبّ أحدكم أخاه المسلم فليسأله، عن اسمه، و اسم أبيه واسم قبيلته وعشيرته فإنّ من حقّه الواجب وصدق الاخاء أن يسأله عن ذلك وإلا فإنّها معرفة حمق.

٤- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن يعقوب بن يزيد، عن

كمال المروءة وثبات الالفة مقتضية لرد الكتاب بالكتاب.

قوله (و كان رسول الله «ع» يقسم لحظاته بين أصحابه فينظر الى ذاو ينظر الى ذا بالسوية) اللحظات النظرات وفى تسوية النظر فوائد منها عدم انكسار قلوب بعضهم ومنها ميل القلوب الى الناظر لحسن خلقه ولطف سيرته ومنها حصول المروءة وزيادة المحبة بين المنظورين لان تخصيص بعضهم بزيادة الالتفات يورث العداوة بينهم وقال أمير المؤمنين «ع» لبعض عماله: «واخفض للرعية جناحك وواس بينهم فى اللحظة والنظرة والاشارة».

قوله (قال بيده فنزعها من يده) فى النهاية العرب يجعل القول عبارة عن جميع الافعال ويطلقه على غير اللسان والكلام فيقول قال بيده أى أخذ وقال برجله أى مشى وقالت له العينان سمعا وطاعة أى أومات وقال بالماء على يده أى قلب وقال بثوبه أى رفعه كل ذلك على سبيل المجاز والاتساع. (اذا كان الرجل حاضراً فكنه) سواء كان المخاطب هو أم غيره.

(و ان كان غائباً فسمه) لان الحاضر يستحق زيادة التعظيم وهى فى الكنية عند العرب.

قوله (و صدق الاخاء) الاخاء بالكسر والمد مصدر كالمواخاة يقال آخاه مؤاخاة و أخاه اذا اتخذه أخاً وصديقاً وفى الكنز أخا باهم برادرى داشتن.

(و الا فانها معرفة حمق) الحمق ككتف الاحمق وهو قليل العقل وسخيف الرأى و الحمق بضمتين جمع الاحمق وضمير التأنيث راجع بقرينة المقام الى المعرفة الحاصلة بمجرد النظر الى شخصه وهذه المعرفة غير مختصة بالعاقل لثبوتها للاحمق الجاهل وغيره من الحيوانات.

علي بن جعفر، عن عبدالملك بن قدامة، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً لجلسائه: تدرون ما العجز؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: العجز ثلاثة أن يبدر أحدكم بطعام يصنعه لصاحبه فيخلفه ولا يأتيه. والثانية أن يصحب الرّجل منكم الرّجل أو يجالسه يحبّ أن يعلم من هو ومن أين هو فيفارقه قبل أن يعلم ذلك، والثّالثة أمر النساء يدنو أحدكم من أهله فيقضي حاجته وهي لم تقض حاجتها فقال عبدالله بن عمرو بن العاص: فكيف ذلك يارسول الله؟ قال: يتحوّس و يمكث حتّى يأتي ذلك منهما جميعاً. قال: وفي حديث آخر قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ من أعجز العجز رجل لقي رجلاً فأعجبه نحوه فلم يسأله عن اسمه ونسبه وموضعه.

٥ـ و عنه عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول: لاتذهب الحشمة بينك وبين أخيك أبق منها فإنّ ذهابها ذهاب الحياء.

٦ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن علي بن إسماعيل، عن عبدالله بن واصل عن عبدالله بن سنان قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: لاتثق بأخيك كلّ الثقة فإنّ صرعة الاسترسال لن تستقال.

قوله (فقال العجز ثلاثة) لعل المراد به العجز عن الاتيان بالاداب الشرعية والضعف عن الوفاء بحسن المصاحبة واداء حقوق المعاشرة و المخالطة .

(فقال يتحوس ويمكث حتى يأتى ذلك منهما جميعاً) يتحوس أى يتحبس ويبطيء ومنه تحوس المسافر اذا أبطيء و أقام مع ارادة السفر وتحوس فلان اذا تحبس وأبطاء فى أمره وفى بعض النسخ بالشين المعجمة أى يتنحى عن الحركة ويتأنى فيها.

قوله (لاتذهب الحشمة بينك وبين أخيك ـ اه) الحشمة بالكسر وهى الانقباض عن بعض الامور حياء واذا ذهب الحياء منهما بالمرة و بطلت العزة والحرمة صدرت منهما أفعال وأقوال شبيهة بأفعال الاراذل واللئام و أقوالهم .

قوله (لاتثق بأخيك كل الثقة) قال الحكماء وجب اختبار الرجل ثم اختياره للصداقة اذ اختياره قبل اختباره ينجر سريعاً الى وحشة الفراق وذل الانكسار ثم بعد اختياره لابد من الحزم و عدم الوثوق به كل الوثوق فلا يظهر عليه جميع الاسرار بل يحفظ منها ما يخاف اللوم و سوء العاقبة من افشائه وانتشاره .

(فان صرعة الاسترسال لن تستقال) فى القاموس الصرع ويكسر الطرح على الارض صرعه كمنعه والصرعة بالكسر للنوع ومنه المثل سوء الاستمساك خير من حسن الصرعة، و

٧- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عمر بن عبدالعزيز، عن معلّى بن خنيس وعثمان بن سليمان النخّاس، عن مفضّل بن عمر، و يونس بن ظبيان قالا: قال أبو عبدالله عليه السلام : اختبروا إخوانكم بخصلتين فإن كانتا فيهم وإلّا فاعزب ثمّ اعزب ثمّ اعزب: محافظة على الصّلوات في مواقيتها والبرّ بالإخوان في العسر واليسر.

(باب)

١- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عمر بن عبدالعزيز، عن جميل بن درّاج قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: لاتدع بسم الله الرّحمن الرّحيم وإن كان بعده شعر .

٢- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ ، عن الحسن ابن عليّ، عن يوسف بن عبدالسّلام، عن سيف بن هارون مولى آل جعدة قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : اكتب بسم الله الرّحمن الرّحيم من أجود كتابك ولاتمدّ الباء حتّى ترفع السّين .

٣- عنه ، عن عليّ بن الحكم ، عن الحسن بن السّري، عن أبي عبدالله عليه السلام

يروى بالفتح بمعنى المرة، وبالضم من يصرعه الناس ، وكهمزة من يصرعهم .والاسترسال الاستيناس و الانبساط والطمأنية فيما يحدثه. والاستقالة طلب فسخ البيع و هذا كمثل يقال لمن دخل في أمر من غير تأمل و روية فوقع في محنة و بلية لا طريق الى دفعها واقالتها ولا سبيل الى علاجها و ازالتها **قوله** (لاتدع بسم الله الرحمن الرحيم وان كان بعده شعر) سواء كتبته أو قرءته والنهي للتنزيه الدال على الاستحباب .

قوله (عن سيف بن هارون مولى آل جعدة) جعدة بالفتح والسكون اسم رجل و آل جعدة حي، و سيف بن هارون غير مذكور فيما رأيناه من كتب الرجال و المراد بكونه مولاهم أنه غير العربي و نشأ فيهم منتسب اليهم .

(اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من أجود كتابك) أى أحسن موضعه وهو الصدر ، و يحتمل أن يراد بالكتاب المصدر و يجعل الجودة وصفاً لكتب البسملة باظهار الحروف و ترصيفها و غير ذلك مما له مدخل في جودتها .

(ولاتمد الباء حتى ترفع السين) كماهوالمعروف في المصاحف و قيل استحباب رفع السين قبل مد الباء مخصوص بخط الكوفي .

قال : قال : لاتكتب بسم‌الله الرّحمن‌الرّحيم‌لفلان ولا بأس أن تكتب على ظهر الكتاب لفلان .

٤- عنه، عن محمّد بن عليّ ، عن النضر بن‌شعيب، عن أبان‌بن عثمان، عن‌الحسين ابن السري ، عن أبي‌عبدالله عليه‌السلام قال: لاتكتب داخل الكتاب لأبي فلان و اكتب «إلى أبي‌فلان» واكتب‌على‌العنوان«لأبي‌فلان».

٥- عنه ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة قال : سألت أبا عبدالله عليه‌السلام عن الرّجل يبدأ بالرّجل في الكتاب ، قال: لابأس به، ذلك من الفضل، يبدأ الرّجل بأخيه يكرمه.

٦- عنه، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن الأحمر ، عن حديد بن حكيم، عن أبي‌عبدالله عليه‌السلام قال: لابأس بأن يبدأ الرّجل باسم‌صاحبه في‌الصحيفة‌قبل‌اسمه.

٧- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي‌عمير ، عن مرازم‌بن حكيم قال: أمر أبوعبدالله عليه‌السلام بكتاب في‌حاجة فكتب ثمّ‌عرض عليه‌ولم يكن فيه‌استثناء‌فقال: كيف رجوتم أن يتمّ هذا وليس فيه استثناء انظروا كلّ موضع لايكون فيه‌استثناء فاستثنوا فيه .

قوله (لاتكتب)فى داخل الكتاب (بسم‌الله الرحمن الرحيم لفلان) بل اكتب‌الى فلان (ولابأس أن تكتب على ظهر الكتاب‌لفلان) ليعرف من غير فتح سيما اذاكان‌مختوماً والفرق أن المراد بالاول ابلاغ الدعاء والسلام والاحوال و أرسالها اليه ومن الثانى هو الاعلام بأن الكتاب‌لمن. و مفاد هذا الحديث و تاليه‌واحد.

قوله (سألت‌أباعبدالله «ع»عن‌الرجل‌يبدأ بالرجل فى‌الكتاب) بأن‌يكتب بعدالتسمية‌من فلان الى‌فلان(قال‌لابأس) بذلك(ذلك‌من‌الفضل‌يبدأ‌الرجل‌بأخيه‌يكرمه)قال‌بعض العامة‌الاولى بداية الانسان بنفسه فى‌الدعاء و نحوه من‌أمور الاخرة‌يرشداليه‌قوله‌تعالى‌حكاية«ربنااغفرلى‌و لوالدى وللمؤمنين يوم‌يقوم الحساب» بخلاف حظوظ الدنيا فان‌الادب أن يبدأ باسم‌غيره و أما الرسائل فقيل بتقديم المكتوب اليه الاأن يكون الكاتب الامير أوالاب لابنه أو السيد لعبده وقيل بتقديم نفسه‌كيف كان ومنه كتبه«ص»من محمدبن عبدالله ورسوله الى‌هرقل‌عظيم الروم وقوله «ع»فى‌هذا الخبر والذى بعده«لابأس»يشعر بالتساوى بين‌الامرين والله يعلم.

قوله (ولم يكن فيه استثناء) ينبغى لمن قال‌أفعل‌أوسأفعل و نحوهاأن‌يقول‌ان‌شاءالله

٧- عنه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام أنّه كان يترّب الكتاب وقال: لا بأس به.

٩- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عليّ بن عطيّة أنّه رأى كتباً لأبي الحسن عليه السلام مترّبة.

باب النهي عن احراق القراطيس المكتوبة

١- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عبد الملك بن عتبة عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن القراطيس تجتمع هل تحرق بالنّار و فيها شيء من ذكر الله؟ قال: لا، تغسل بالماء أوّلاً قبل.

٢- عنه، عن الوشّاء، عن عبد الله بن سنان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا تحرقوا القراطيس ولكن امحوها وخرّقوها.

٣- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن زرارة قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الاسم من أسماء الله يمحوه الرّجل بالتفل قال: امحوه بأطهر ما تجدون.

٤- عليٌّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: امحوا كتاب الله [تعالى] و ذكره بأطهر ما تجدون و نهى أن

متصلا به أو منفصلا اذا ذكر بعد النسيان لان له مدخلا عظيماً في تيسير المقصود.

قوله (أنه كان يترب الكتاب وقال لا باس به) يترب اما من الاتراب أو من التتريب قال الجوهري ترب الشيء بالكسر أصابه التراب وتربت الشيء تتريباً فتترب أى تلطخ بالتراب وأتربت الشيء جعلت عليه التراب، وفي الحديث أتربوا الكتاب فانه أنجح للحاجة وفي مجمع البحار معنى الحديث اجعلوا عليه التراب أو أسقطوه على التراب اعتماداً على الله تعالى في ايصاله الى المقصد أو ذروا التراب على المكتوب أو خاطبوا في الكتاب خطاباً في غاية التواضع للمكتوب اليه.

قوله (يمحوه الرجل بالتفل) ان احتاج الى محوه والتفل بالضم البصاق.

قوله (امحو كتاب الله وذكره باطهر ما تجدون) ان كان محوه مطلوباً بأن وقع فيه الغلط أو وقع في غير موضعه أو وقع في موضع يوطأ ونحو ذلك

يحرق كتاب الله ونهى أن يمحى بالأقلام.

٥ - عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن إسحاق بن عمّار، عن أبي الحسن موسى عليه السلام في الظهور الّتي فيها ذكر الله عزّ وجلّ قال: اغسلها.

تمّ كتاب العشرة ولله الحمد والمنّة وصلّى الله على محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

(و نهى أن يحرق كتاب الله ونهى أن يمحى بالاقلام) النهى الاول للتحريم والثانى للتنزيه. وفى نسخة بالاقدام والظاهر أنه تحريف.

قوله (فى الظهور) أى الجلود التى فيها ذكر الله تعالى (قال اغسلها) ان كانت غير مذكاة أو كانت هى والمداد نجسة أو وجد شيئاً آخر من أسباب المحو التى ذكرنا بعضها.

(هذا آخر كتاب العشرة وبه تم قسم الاصول من الكافى)

نحمد الله و نشكره على جزيل نعمائه و جميل فعاله و على أن وفّقنا لاتمام هذا الأثر القيّم الخالد و ذلك من فضله و منّه.

ولروّاد الفضيلة والأجلاء الذين وازرونا في هذا المشروع لاسيّما الاستاد المعظّم العلاّمة الحجّة (**الحاج الميرزا أبو الحسن الشعرانى**) دامت بركاته، شكرٌ متواصل غير مقطوع ولا ممنوع.

علي أكبر - الغفّاري

عفا الله عنه

كتاب الروضة

بسم الله الرحمن الرحيم

١ـ محمد بن يعقوب الكليني قال: حدثني علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال عن حفص المؤذن، عن أبي عبدالله عليه السلام، وعن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه كتب بهذه الرسالة إلى أصحابه وأمرهم بمدارستها والنظر فيها وتعاهدها والعمل بها فكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم فاذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها.

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المقربين محمد وآله الطاهرين، فيقول المحتاج الى رحمة ربه الغني محمد صالح بن أحمد المازندراني اني بعدما فرغت من شرح أصول الكافي وأردت الشروع في الفروع بالترجيح مع كمال الاحتياط سألني بعض أكابر الافاضل وأفاضل الاكابر أن أشرح كتاب الروضة قبله لظنه أن قليل البضاعة كامل في الصناعة فشرعت فيه راجياً من الله تعالى أن يأتي على نحو ماأراد وهو الموفق للرشاد والسداد .

(بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الروضة) وهي في اللغة البستان ومستنقع الماء أيضاً مستعارة لهذا الكتاب بتشبيه مافيه من المسائل الشريفة والخصايل العجيبة والفضايل الغريبة بهما في البهجة والصفا والنضارة والبهاء أوفي كونه سبباً لحياة النفوس كالماء .

(محمد بن يعقوب الكليني) هذا كلام الرواة عنه أو كلامه بلسانهم أو اخبار عنه بطريق الغيبة و « عن محمد بن اسماعيل » عطف على قوله « عن ابن فضال » لانه في مرتبته و لرواية ابراهيم بن هاشم عنه و عطفه على «علي» بعيد جداً كمالايخفى (كتب بهذه الرسالة) هي بالفتح والكسر الكتاب والمكتوب الذي يرسل الى الغير .

(و أمرهم بمدارستها) أي بقراءتها وتعليمها وتعلمها (والنظر فيها) بالتفكر والتدبر أو بالبصر أو بهما (و تعاهدها) أي اتيانها مرة بعد اخرى وتجديد العهد بها (والعمل بها) فيما يتعلق بالعمل أو اريد به مايشمل الاعتقاد بحقيتها أيضاً .

قال: وحدّثني الحسن بن محمّد، عن جعفر بن محمّد بن مالك الكوفيّ، عن القاسم ابن الرّبيع الصحّاف، عن إسماعيل بن مخلّد السرّاج، عن أبي عبدالله عليه السلام. قال: خرجت هذه الرّسالة من أبي عبدالله عليه السلام إلى أصحابه:

بسم الله الرّحمن الرّحيم أمّا بعد فاسألوا ربّكم العافية و عليكم بالدّعة و الوقار والسكينة وعليكم بالحياء والتنزّه عمّا تنزّه عنه الصالحون قبلكم وعليكم بمجاملة أهل الباطل تحمّلوا الضيم منهم وإيّاكم و مما ظتّهم دينوا بينكم و بينهم إذا

(قال وحدثني الحسن بن محمد) الواو للعطف على «حدثني» وكانت في المنقول لا في كلام الناقل والا لدخلت على قال.

واعلم أن الحديث وان كان ضعيفاً بأسانيده الثلاثة عند المتأخرين لكنه غير مضر لان أثر الصحة في مضمونه لايح مع تأيده بالعقل والنقل.

(بسم الله الرحمن الرحيم) دل على رجحان التسمية في صدر المكاتيب والرقاع تيمناً وتشرفاً وتعظيماً لمضمونها (أما بعد) التسمية الاستعانة بالله تعالى في جميع الامور (فاسئلوا ربكم العافية) من الاسقام والبلايا أومن الذنوب أومن أذى الناس قال أمير المؤمنين «ع» «فنسأله المعافاة في الاديان كما نسأله المعافاة في الابدان».

(و عليكم بالدعة والوقار والسكينة) الدعة الراحة والرفاهية في العيش أمر بالتزامها لاباعتبار أكثار المال بل لاصلاح الحال فان من أصلح بينه وبين الخلق صديقاً كان أوعدوا طاب عيشه وترفه حاله واستقر باله، والوقار بالفتح رزانة النفس بالله وسكونها اليه وفراغها عن غيره قال الله تعالى «مالكم لاترجون لله وقاراً» والسكينة سكون الجوارح و هي تابعة للوقار لان من شغل قلبه بالله اشتغلت جوارحه بما طلب منها و فرغ عن كل مايليق بها و هذا أحسن من القول بترادفها.

(و عليكم بالحياء والتنزه عما تنزه عنه الصالحون قبلكم) الحياء كيفية نفسانية مانعة من القبيح والتقصير في الحقوق خوفا من اللوم وقد يتخلق به من لم يجبل عليه وهو الحياء المكتسب واطلاقه على ماهو مبدأ الانفعال من الاتيان بالحقوق على سبيل المجاز كما ذكرناه في شرح أحاديث العقل والمراد بالصالحين الانبياء والاوصياء أوالاعم منهم و بما تنزه المنهيات وترك المأمورات والاخلاق الردية والاداب الذميمة و ارتكاب أمور الدنيا التي لاحاجة اليها وبالجملة كل مايصد عن السير الى الله تعالى.

(و عليكم بمجاملة أهل الباطل) المجاملة بالجيم المعاملة بالجميل و لما كان هنا مظنة أن يقولوا كيف نجاملهم أجاب على سبيل الاستيناف بقوله:

(تحملوا الضيم) أي الظلم (منهم) ولاتقابلوهم بالانتقام فان الانتقام منهم في دولتهم لقلة

أنتم جالستموهم وخالطتموهم ونازعتموهم الكلام، فانّه لابدّ لكم من مجالستهم و مخالطتهم ومنازعتهم الكلام بالتقيّة الّتي أمركم الله أن تأخذوا بها فيما بينكم وبينهم

ناصركم بوجب زيادة الظلم عليكم، وقال الفاضل الامين الاسترآبادى الظاهر قراءتها بالحاء المهملة فان الظاهر ان قوله «تحملوا الضيم» بيان لها وكذا قوله فيما يأتى «و تصبرون عليهم» بيان لقوله «فتحاملونهم» ويمكن قراءتها بالجيم كما في بعض النسخ وعليه فقس.

(و اياكم ومماظتهم) حذرعن منازعتهم ومناقشتهم في امور الدين والدنيا لانها تميت القلب وتثير العداوة و اضطراب القلب باستماع الشبهات وهى مذمومة مع أهل الحق فكيف مع أهل الباطل ولذلك قال سبحانه «ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن» أما نصيحة من استعد منهم لقبولها فيكفيه أدنى الاشارة و أقل البيان و من لم يستعد له لم ينفعه السيف والسنان كما ورد في بعض الروايات.

(دينوا فيما بينكم وبينهم) في الامور المختلفة لانها محل التقية، والدين بالكسر العادة والعبادة والمواظبة أى عودوا أنفسكم بالتقية أو أعبدوا الله أو أطيعوه بها اوواظبوا عليها فقوله فيما بعد (بالتقية) متعلق بدينوا ثم أشار الى زمان الحاجة اليها بقوله :

(اذا أنتم جالستموهم وخالطتموهم و نازعتموهم الكلام) أى خاصمتموهم في الكلام المتعلق بأصول الدين وفروعه أو الاعم منه ومن المحاورات وأصل المنازعة الجذب و القلع كان أحد المتخاصمين يجذب الاخر ويقلعه ثم أشار الى جواز المجالسة و ما بعدها بل على رجحانها بقوله (فانه لابدلكم من مجالستهم ومخالطتهم و منازعتهم) لاجل التقية أو لان الانسان مدنى بالطبع يحتاج في تحصيل مطالبه وتكميل مآربه الى بني نوعه ولايتم ذلك الا بالمجالسة واذا تحققت تحققت المنازعة والمخاصمة فى (الكلام بالتقية التى أمركم الله أن تأخذوا بها) في قوله عزوجل «أولئك يؤتون أجرهم مرتين بماصبروا» قال الصادق «ع» «بما صبروا على التقية». وفي قوله «يدرؤن بالحسنة السيئة» وفى قوله «لايستوى الحسنة ولا السيئة» قال «ع» «الحسنة التقية والسيئة الاذاعة» وفى قوله «ادفع بالتى هى أحسن السيئة فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم» قال «ع» «التى هى أحسن التقية» وفي قوله «الامن اكره وقلبه مطمئن بالايمان» والظاهر أنه لاخلاف في وجوب التقية عند الحاجة اليها و أن تاركها آثم ولكن اثمه لايوجب دخول النار لماروى عن أبى جعفر «ع» «في رجلين من أهل الكوفة أخذا فقيل لهما أبرئا من أميرالمؤمنين «ع» فبرىء واحد منهما وأبى الاخر فخلى سبيل الذى برىء وقتل الاخر فقال «ع» أما الذى برىء فرجل فقيه في دينه و أما الذى لم يبرأ فرجل تعجل الى الجنة» و قد أوضحنا ذلك في محله.

فاذا ابتليتم بذلك منهم فانّهم سيؤذونكم و تعرفون في وجوههم المنكر و لولا أنّ الله تعالى يدفعهم عنكم لسطوا بكم وفي صدورهم من العداوة والبغضاء أكثر ممّا يبدون لكم مجالسكم ومجالسهم واحدة وأرواحكم وأرواحهم مختلفة لاتأتلف، لاتحبّونهم أبداً ولايحبّونكم غير أنّ الله تعالى أكرمكم بالحقّ وبصّركموه و لم يجعلهم من أهله

(فاذا ابتليتم بذلك منهم) الظاهر أن جزاء الشرط محذوف أى فاعملوا بالتقية ولا تتركوها بدليل ما قبله و ما بعده وأن قوله:

(فانهم سيؤذونكم وتعرفون في وجوههم المنكر) من القول والشتم والغلظة ونحوها دليل على الجزاء المذكور و قائم مقامه و أمثال ذلك كثيرة فى كلام الفصحاء والبلغاء، و يحتمل أيضاً أن يكون جزاء الشرط (ولولا أن الله تعالى يدفعهم عنكم) بتقرير التقية أو يصرف قلوبهم (لسطوا بكم) السطو القهر والبطش يقال سطا عليه وبه وفى كنز اللغة السطو بعنف گرفتن وشكستن (وما فى صدورهم من العداوة والبغضاء أكثر مما يبدون لكم) لان ما يبدون من بحر عداوتهم يلقيه بالتموج و بعبارة أظهر قصدهم ايصال كل فرد من أفراد الايذاء وافراد الايذاء غير محصورة قطعاً وما يبدونه قليل، والبغض ضد الحب كالعداوة والبغضة والبغضاء شدته ثم استأنف كلاماً من باب التأكيد مشتملا على سبب المفارقة الروحانية والمصابرة على فعالهم فقال :

(مجالسكم ومجالسهم واحدة) لتحقق الدواعى وهى جلب النفع ودفع الضرر والتشارك فى الجسمية والاحتياج فى الوجود والبقاء الى التعاون فى أمور الدنيا فلذلك كانت مجالستهم مطلوبة بشروطها وهى الملاينة والمداراة والتقية لئلا يقع ضد ماهو المطلوب منها.

(وأرواحكم وأرواحهم مختلفة لاتأتلف) لان ذوات أرواحكم وصفاتها نورانية و من عليين و ذوات أرواحهم وصفاتها ظلمانية ومن سجين ولا يقع الايتلاف بين النور والظلمة ولذلك قال خليل الرحمن «وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة» و يحتمل أن يراد بالاختلاف الاختلاف الواقع فى عالم الارواح لان أرواح المؤمنين كانت مايلة الى الحق والطاعة وأرواح الكفار كانت مايلة الى الباطل والمعصية فمن ثم وقع الاختلاف والتعارف بينهما ولا يقع الايتلاف أبداً كما روى «الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف» وفيه تنبيه على أن اتحاد المنازل فى العالم الجسمانى لايستلزم اتحادها فى العالم الروحانى ولا بالعكس (لاتحبونهم أبدا ولايحبونكم) لان الشيء لايحب ضده ولايميل اليه و لذلك ترى كلا من صاحب الخير والشر يميل الى مثله ويحبه .

(غير أن الله تعالى أكرمكم بالحق وبصركموه ولم يجعلهم من أهله) المراد بالحق

فتجاملونهم وتصبرون عليهم وهم لامجاملة لهم ولاصبر لهم على شيء وحيلهم وسواس بعضهم إلى بعض فانّ أعداء الله إن استطاعوا صدّوكم عن الحقّ ، فيعصمكم الله من ذلك فاتّقوا الله و كفّوا ألسنتكم إلاّ من خير .

جميع ما أنزل الله تعالى على رسوله وأمره بتبليغه وأعظمه الولاية وقد أكرمكم بجميع ذلك و جعلكم على بصيرة منه ولم يجعلهم من أهله لسلب التوفيق عنهم لابطالهم الفطرة الاصلية الداعية الى الخير (فتجاملونهم وتصبرون عليهم) لانكم على خصال شريفة منها المجاملة و المصابرة (وهم لامجاملة لهم ولاصبر لهم على شيء) لفقدهم جل الفضائل بل كلها الا ما شذ ومن المعلوم أن بقاء المخالطة متوقف على الصبر والمجاملة بين الطرفين أو بتحققهما من أحدهما ولا يتصوران فيهم لما ذكر فوجبا عليكم لانهما مطلوبان منكم ولعلمكم بأن فيهما فوائد كثيرة كنجدة النفس وابقاء النظام وحوالة الانتقام الى الله و ترقب أجر الصابرين وتوقع الامن من القتل والاسر والبهت سيما اذا كان الظالم قوياً وتوقع صداقته وترحمه بمشاهدة العجز والانكسار وفي ضدهما مفاسد كثيرة ولذلك صبر جميع الانبياء والاوصياء على ما وصل اليهم من جهلاء الامة ثم أشار الى أن كل واحد منهم لايكتفي بما عنده من قصد الايذاء والصد عن الحق بل هم يتعاونون فيه لشدة الاهتمام به بقوله :

(و حيلهم وسواس بعضهم الى بعض) الحيلة المكر والروية في الامور والتصرف فيها للتوصل بها الى المقصود والوسواس اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة ، والوسوسة الصوت الخفي يقال وسوس الرجل بلفظ ما سمي فاعله اذا تكلم بكلام خفي يكدره و هو فعل لازم و رجل موسوس بالكسر ولا يقال بالفتح ولكن و سوس له أو اليه أي يلقي اليه الوسوسة ثم علل ذلك بقوله .

(فان أعداء الله ان استطاعوا صدوكم عن الحق) اذا اهتمامهم بالصد المتوقف على الاستطاعة يقتضي الاجتهاد في تحصيلها من كل وجه ومن التعاون ثم أشار الى أن تلك الحيل لاتنفعهم ولا تضركم بقوله (يعصمكم الله من ذلك) لانه اما خير او دعاء و على التقديرين لايضر كيدهم مع عصمة الله تعالى (فاتقوا الله) لانها حرز من المكاره الدنيوية ومن يتق الله يجعل له مخرجاً و طريقاً الى المثوبات الاخروية ان الله يحب المتقين .

(وكفوا ألسنتكم الا من خير) وهو ماينفع في الاخرة وفي الدنيا أيضاً بشرط أن لا يكون مخالفاً للعقل والنقل وبه يخرج غير النافع ان كان مباحاً .

وإيّاكم أن تذلقوا ألسنتكم بقول الزُّور والبهتان والإثم والعدوان فإنّكم إن كففتم ألسنتكم عمّا يكرهه الله ممّا نهاكم عنه كان خيراً لكم عند ربّكم من أن تذلقوا ألسنتكم به فانّ ذلق اللّسان فيما يكره الله وما [يـ]نهى عنه مرداة للعبد عند الله ومقتٌ من الله وصمٌّ وعمي وبكم يورثه الله إيّاه يوم القيامة فتصيروا كما قال الله: «صمٌّ

(و اياكم ان تذلقو ألسنتكم) أى تحدوها يقال ذلق السكين بالذال المعجمة كنصر و فرح وذلقه و اذلقه اذا حده .

(بقول الزور والبهتان والاثم والعدوان) المراد بالزور الكذب والباطل والتهمة و تدخل شهادة الزور قال الله تعالى «والذين لايشهدون الزور » والبهتان والبهت الكذب فى حق أحد والافتراء عليه وكل ما قلت مما لم يكن فيه فهو من قول الزور والكذب المطلق و الاثم أريد به القول المقتضى له كالغيبة والاقوال الفاحشة ونقلها و نقل الاقوال الكاذبة و العدوان الظلم و لعل المراد به الامر بالظلم كالقتل والضرب والحبس ونحوها، و بالجملة حذر عن مقابح اللسان و اصولها الاربعة المذكورة وكل ما سواها مندرج تحت واحد منها ثم علل التحذير المذكور وحفظ اللسان بذكر مفاسده ومنافعه بقوله :

(فانكم ان كففتم ألسنتكم عما يكرهه الله مما نهاكم عنه) تنزيهاً و تحريماً كان خيراً لكم عند ربكم فى الدنيا والاخرة والتفضيل باعتبار فرض الخير و تقديره فى المفضل عليه وذلك شايع والمراد به أصل الفعل .

(من أن تذلقوا ألسنتكم فان ذلق اللسان) أى حديد اللسان أو حدته والاخير أنسب بالاخبار المذكورة (فيما يكره الله) وهو اللغو من الكلام و منه اكثار المباح (وفيما ينهى عنه) وهو المحرم منه كالشتم والقذف و نحوهما (مرداة للعبد عند الله) بالكسر أو الفتح اسم الة اومكان من ردى كرضى اذا هلك و أصله مردية كمفعلة قلبت الياء الفاء .

(و مقت من الله) مقته تعالى للعبد عبارة عن سلب الاحسان والافضال والتوفيق الى الخيرات ووكوله على نفسه المشتاقة الى الطغيان والعصيان و ترك القربات حتى تؤديه الى الجهالة والبطالة والخسارة والعقوبات .

(و صم وعمى وبكم) الصم بالفتح والصمم محركة انسداد الاذن و ثقل السمع، والعمى ذهاب البصر كله، والبكم محركة الخرس أومع عى وبله، أوأن يولد لاينطق و انما حملناها على المصدر دون الجمع كما فى الاتى ليصح حملها على اسم ان ولا يصح فى الجمع الا بتكلف بعيد و حمل هذه الاخبار على اسم ان من باب حمل المسبب على السبب للمبالغة (يورثه الله اياه يوم القيامة) الضمير الاول راجع الى ذلق اللسان والثانى الى كل واحد من الامور

بكمٌ عميٌ فهم لايرجعون » يعني لا ينطقون «ولايؤذن لهم فيعتذرون » .

وإيّاكم وما نهاكم الله عنه أن تركبوه وعليكم بالصمت إلاّ فيما ينفعكم الله به من أمر آخرتكم ويأجركم عليه وأكثروا من التهليل والتقديس والتسبيح والثنـاء

الثلاثة وانما سماها ميراثاً لانها ثمرة ذلاقة لسانه تصل اليه بعد فنائها (فتصيروا) بهذه الخصال المذمونة (كما قال الله «صم بكم عمى فهم لايرجعون) الصم جمع الاصم والبكم جمع الابكم، و العمى جمع الاعمى والمراد بهم في الدنيا من لايسمع نداء الحق فكانه لاسمع له ولايتكلم به فكانه لانطق له ولايبصر طريقه فكانه لابصر له وفي الاخرة من لايسمع نداء الرحمة ولايقدر على التكلم بالمعذرة ولايبصر وجه الجنة فلذلك قال(يعني لاينطقون) في الاخرة بالمعذرة لانتفائها فلذلك قال (ولايؤذن لهم فيعتذرون » لاستحالة أن يكون لهم معذرة ولايؤذن لهم التكلم بها و قال بعض المفسرين معناه لايرجعون من الضلالة الى الهدى و تفسيره «ع » أحسن منه بدليل مابعده، وانما خص التفريع بالبكم لانه يعلم منه حال جاريه بالمقايسة أواريد بهما الحقيقة (واياكم و ما نهيكم عنه أن تركبوه) أى تقترفوه من ركبت الذنب اقترفته أو تتبعوه من ركبت الاثر تبعته أو تعلوه من ركبت الفرس علوته وقد شبه المنهى عنه بالمركوب في أنه يصل صاحبه الى مقام البعد من الحق كما يشبه الطاعة به في الايصال الى مقام القرب ولما كانت عرصة اللسان وسيعة و هو يحكى عن أحوال المبدء والمعاد والشرايع والاشياء الموجودة والموهومة و عقائد القلوب وأفعال الجوارح كانت خطيئاته غير محصورة و زلاته غير معدودة فلذلك بالغ في حفظه مكرراً و قال :

(و عليكم بالصمت في كل شيء الا فيما ينفعكم الله به في أمر آخرتكم) و في بعض النسخ « من » بدل « في » (و يأجركم عليه) مثل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر و الوعظ والنصيحة و ارشاد الخلق و غير ذلك فانه راجح بل قد يكون واجباً، ولما أمر بالتكلم بالنافع اجمالا أشار الى بعضه تفصيلا بقوله :

(و أكثروا من التهليل) و هو قول لااله الاالله (والتقديس والتسبيح) وهما التطهير والتنزيه عن العيوب والنقائص والثاني تأكيد و يمكن أن يراد بأحدهما اذا اجتمعا تنزيه الصفات و بالاخر تنزيه الذات عن الشريك والتركيب .

(والثناء على الله) قيل المفهوم من الصحاح والكشاف وغيرهما من الكتب أن الثناء هو الاتيان بما يدل على التعظيم و التمجيد كلاماً كان أو غيره الا ان في المجمل خصه بالكلام الجميل و هو أنسب بهذا المقام .

على الله والتضرّع إليه والرّغبة فيما عنده من الخير الّذي لايقدر قدره ولا يبلغ كنهه أحدٌ، فاشغلوا ألسنتكم بذلك عمّا نهى الله عنه من أقاويل الباطل الّتي تعقب أهلها خلوداً في النّار من مات عليها ولم يتب إلى الله ولم ينزع عنها، و عليكم بالدّعاء فانّ

(والتضرع اليه) فى طلب الحاجات والتوفيق للطاعات والقبول لها و حفظ النفس عن المنهيات و عدم الركون اليها و طلب العافية و خير الخاتمة .

(والرغبة فيما عنده) مع الاتيان بما يوجب الوصول اليه لان الرغبة فى الشيء من غير تمسك بأسبابه حماقة كما دل عليه بعض الاخبار .

(من الخير الذى لايقدر قدره ولا يبلغ كنهه أحد) أحد فاعل الفعلين على سبيل التنازع والقدر والتقدير بيان قدر الشيء و كميته و كيفيته، يقال قدرت الشيء قدراً من باب ضرب و قتل وقدرته تقديراً بمعنى والاسم القدر بفتحتين والمراد بالخير نعيم الجنان و مافوقها و فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، واذا كان كذلك فكيف يقدر أحد أن يقدر قدره ويبين مقداره و يبلغ كنهه .

(فاشغلوا ألسنتكم بذلك _ الى آخره) الشغل بالضم و ضمتين ضد الفراغ . شغله كمنعه و أشغله لغة ، و «ذلك» اشارة الى ماذكر من الكلام النافع و اكثار التهليل وما بعده ، و فيه اشارة الى وجه الفرار من الكلام الباطل بجعل اللسان مشغولا بماذكر دائماً أو فى أكثر الاوقات فان شغله بذلك مانع من صدور ضده ضرورة لان ما ذكر حينئذ يصير عادة وهى أيضاً مانعة منه، ثم ان اريد بأقاويل الباطل مايوجب الخروج من الايمان فالخلود ظاهر، وان أريد بها مالايوجبه فالمراد بالخلود طول الزمان واستعماله فيه شايع.

(من مات عليها و لم يتب الى الله) توبة خالصة يوجب الخروج من تبعتها و عدم الرجوع اليها كما أشار اليه بقوله :

(ولم ينزع عنها) فان التوبة بدون ذلك غير نافعة بل هى استهزاء ، وينبغى لمن ابتلى بالمعصية أن يذكر الله تعالى ويتداركها بالتوبة ولايؤخرها فان تأخيرها معصية أخرى وأحسن التوبة توبة الشبان وهى تورث محبة الله تعالى وأما توبة الشيوخ وهى وان كانت مقبولة أيضاً لكنه بعد فى مقام التقصير ، و قد قيل ان الشيخ الهرم اذا تاب قالت له الملائكة الان وقد خمدت حواسك و بردت أنفاسك .

(و عليكم بالدعاء) لانفسكم ولاخيكم بظهر الغيب فان الدعاء لهم فى نجاح حوائجكم كمادلت عليه الروايات ففى بعضها «لكم مثلا مادعوتم لهم» وفى بعضها «مائة ألف ضعف».

المسلمين لم يدركوا نجاح الحوائج عند ربّهم بأفضل من الدُّعاء و الرَّغبة إليه و التضرُّع إلى الله والمسألة [له] فارغبوا فيما رغّبكم الله فيه وأجيبوا الله إلى مادعاكم إليه لتفلحوا وتنجوا من عذاب الله وإيّاكم أن تشره أنفسكم إلى شيء ممّا حرّم الله فانّه من انتهك ما حرّم الله عليه ههنا في الدُّنيا حال الله بينه وبين الجنّة و نعيمها و لذّتها و كرامتها القائمة الدّائمة لأهل الجنّة أبد الآبدين.

(فان المسلمين لم يدركوا نجاح الحوائج) الدنيوية والاخروية، النجاح بالفتح الظفر بالمطلوب واصابته والحوايج جمع الحاجة على غير قياس أومولدة.

(عند ربهم بأفضل من الدعاء) المقصود أن الدعاء أفضل من غيره في اصابة الحوايج و ذلك ظاهر لانه من عرف أنه تعالى كريم رحيم قادر عالم بمصالح العباد وغيرها و انه لاينفعه المنع ولايضره الاعطاء ورجع الى العقل والنقل والتجربة والوعد علم أنه اذا رفع حاجته المشروعة اليه تعالى بقلب تقي نقي و نية خالصة كانت مقرونة بالاجابة وأما غيره من الوسائل مثل الاعتماد بالكسب والرجوع الى الخلق فلاعلم له بترتب الحاجة عليه وعلى تقدير ترتبها فهو وسيلة أيضاً باذن الله تعالى فالدعاء أفضل منه وأصل لجميع الحاجات .

(والرغبة اليه) في الخيرات كلها (والتضرع) اليه في تحصيلها (والمسئلة له) هي والسؤال واحد (فارغبوا فيما رغبكم الله فيه) من الامور النافعة لكم.

(و أجيبوا الله الى مادعاكم اليه) من الدعاء بقوله «أدعوني استجب لكم» وغيره ، أو الاعم منه ومن غيره والاول أنسب بالمقام والثاني أنسب بقوله :

(لتفلحوا وتنجوا من عذاب الله) فان الفلاح والنجاة منه متوقف على اجابته في جميع مادعاه اليه ولما نهى عن مناهي اللسان نهى عن المناهي مطلقاً واكثارها بقوله:

(واياكم وان تشره أنفسكم الى شيء مما حرم الله عليكم) صغيراً كان أوكبيراً ظاهراً كان أوباطناً. والشره غلبة الحرص وفعله من باب فرح .

(فانه من انتهك- اه) الانتهاك التناول على وجه المبالغة من النهك وهو مبالغة في كل شيء (وههنا) ظرف للانتهاك وفيها [في الدنيا] بدل منه وكرامتها كزيارة الملائكة والفيوضات الالهية كما قال «ولدينا مزيد» أوالاعم مما ذكر.

(القائمة الدائمة لاهل الجنة) لعل المراد بقيامها ثباتها وعدم زوالها وبدوامها استمرارها بلاتخلل انقطاع أوالعطف للتفسير. (أبد الابدين) كارضين والجمع باعتبار القطعات ولو كانت موهومة والابد الزمان الذى لانهاية له والاضافة للمبالغة في دوامها.

واعلموا أنّه بئس[الحظّ]الخطر لمن خاطر الله بترك طاعة الله وركوب معصيته فاختار أن ينتهك محارم الله في لذّات دنيا منقطعة زائلة عن أهلها على خلود نعيم في الجنّة ولذّاتها وكرامة أهلها. ويل لأُولئك ما أخيب حظّهم وأخسر كرّتهم وأسوء حالهم عند ربّهم يوم القيامة، استجيروا الله أن يخزيكم (١) في مثالهم أبداً و أن يبتليكم

(و اعلموا أنه بئس الخطر لمن خاطر الله بترك طاعة الله وركوب معصيته) الخطر الحظ والنصيب وما يتراهن عليه المتراهنان والمخاطرة المراهنة، ولعل المراد أن من خاطر الله و استبق الى الخطر الذى أخرجته النفس الامارة وهو ترك الطاعة وفعل المعصية و انتهى اليه ولامحالة كان معه علمه تعالى حتى انطبق على المعلوم فهو ذوحظ قبيح فى الدنيا والاخرة و امامن خاطره واستبق الى ماجعله تعالى خطراً للعباد وهو فعل الطاعة وترك المعصية وانطبق علمه تعالى بذلك على المعلوم فهو ذو حظ جميل وثواب جزيل ومن الطاعة والمعصية بل أصلهما الاقرار بولاية على «ع» وانكارها ويحتمل أن يراد بالمخاطرة لازمها وهو المبارزة. وأما حملها على المخاطرة من الخطور والمذاكرة أى من ذكر الله تعالى وذكره سبحانه بهذه الخصلة الذميمة فهو بعيد (فاختار ان ينتهك محارم الله فى لذات دنيا منقطعة زايلة عن أهلها على خلود نعيم فى الجنة ولذاتها وكرامة أهلها) «فى» متعلق بينتهك أو بالمحارم و«منقطعة» صفة للدنيا ولذاتها. «على» متعلق باختار أى اختار هذا الرجل لفقد بصيرته وغلبة شهوته و توهمه ان الحاضر الفانى خير من الغائب الباقى ان يتناول ماحرمه الله تعالى فى لذات الدنيا المنقطعة الزايلة بزوال الدنيا اوبالموت او قبله فى حال الحياة أيضاً ويؤثره على نعيم الجنة و ما يوجب الوصول اليها مع أن تلك اللذات وان كانت حلالا ينبغى تركها فكيف اذا كانت حراماً لبقاء خسارتها بعد زوالها كما أشار اليه بقوله :

(ويل لاولئك) الويل حلول الشر والفضيحة وكلمة العذاب أوواد فى جهنم أوبئر فيها أوباب لها، ولاحظ فى الموصول الافراد سابقاً والجمع هنا نظراً الى اللفظ والمعنى.

(ما اخيب حظهم) الخيبة الحرمان و «ما» للتعجب أى أى شىء عظيم قبيح لايدرك حقيقة قبحه عقول العقلاء يجعل حظهم خائباً من الوصول اليهم ان اريد به الحظ المقدر لهم فى الجنة بشرط الطاعة أومن رحمة الله ان اريد به الحظ الواصل اليهم بالمعصية ويستلزم ذلك خيبتهم منها أيضاً وقس عليه قوله (أخسر كرتهم) أى رجوعهم الى الله تعالى فان خسران الكرة مستلزم لخسرانهم أيضاً واسناد الخيبة الى الحظ والخسران الى الكرة اسناد مجازى (و أسوء حالهم عند ربهم يوم القيامة) حين شاهدوا ماأعد لهم من العقوبة والخذلان ورأوا ما وصل الى الصالحين من الكرامة والاحسان .

---

(١) كذا وفى بعض النسخ «يجير كم».

بما ابتلاهم به ولاقوّة لنا ولكم إلاّ به.

فاتّقوا الله أيّتها العصابة الناجية إن أتمّ الله لكم ماأعطاكم به فانّه لايتمّ الأمر حتّى يدخل عليكم مثل الّذي دخل على الصالحين قبلكم وحتّى تبتلوا في أنفسكم و

(استجيروا الله ان يخزيكم في مثالهم أبداً) أي اطلبوا من الله أن يجيركم ويعيذكم من أن يخزيكم في صفاتهم مثل ترك الولايه ورفض الهداة والعقايد الداثرة والاعمال الخاسرة والظاهر أن يخزيكم من الخزي، يجزيكم من الجزاء تصحيف.

(و أن يبتليكم بما ابتلاهم به) من الميل الى الباطل وحب أهله والفرار من الحق و بغض أهله فأبطلوا بذلك فطرتهم الاصلية وقوتهم الفطرية واستحقوا الخذلان وسلب التوفيق وهو معنى الابتلاء فيهم وفيه تنبيه على انه ينبغي لطالب الحق ان لايثق بنفسه ولا بعمله لان النفس امارة بالسوء والعمل لايخلو من التقصير فيه بل يرجع الى ربه ويلوذ به و يطلب منه أن يجيره من صفة أهل الباطل باللطف والتوفيق والامداد و صرف همته عنها .

(ولا قوة لنا ولكم الا به) أي لاقوة لنا على طاعة الله والفرار من معصيته والنجاة من صفة أعدائه وما ابتلاهم به الا بمعونته وتوفيقه وهذه أعظم كلمة يقوله العبد لاظهار الفقر اليه وطلب المعونة منه على مايحاول من الامور وهو حقيقة العبودية .

ثم أشار الى أنه وان انتفى عنكم ابتلاء الفاسقين لكن ثبت فيكم ابتلاء الصالحين والفرق بينهما ظاهر لان الاول يوجب زيادة الكفر والخذلان والثاني يوجب كمال القرب والايمان فقال (فاتقوا الله) من العقوبة والمخالفة بالصبر على الطاعة والبلية الواردة عليكم لرفع درجتكم واعلاء منزلتكم (ايتها العصابة الناجية) من العقوبة الابدية بولاية على أمير المؤمنين وأولاده الطاهرين عليهم السلام، والعصب محركة خيار القوم وقوم الرجل الذى يتعصبون له والعصابة بالكسر ما بين العشرة الى الاربعين وانما سماهم بها لشرافتهم وتعصبهم في الدين مع قلتهم (ان اتم الله لكم ماأعطاكم به) من الايمان به وبرسوله و بائمة الهدى (فانه لا يتم الامر) أي أمر الدين والثبات عليه والثواب و الجزاء الاوفى :

(حتى يدخل عليكم مثل الذى دخل على الصالحين قبلكم) من الابتلاء والامتحان و الشدايد كماقال عزوجل «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضرآء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب» (حتى تبتلوا في أنفسكم وأموالكم) بالمصائب والمحن والنوائب و الفتن و الامراض والاسقام والبلايا والالام والجهاد مع الكفار وتلف الاموال والنقص والنهب والغصب و أداء الحقوق الواجبة والمندوبة والانفاق في وجوه البر كماقال عز شأنه «و لنبلونكم بشيء من الخوف والجوع و نقص من الاموال والانفس والثمرات و بشر الصابرين».

أموالكم وحتّى تسمعوا من أعداءالله اذى كثيراً فتصبروا و تعركوا بجنوبكم وحتّى يستذلّوكم ويبغضوكم وحتّى يحملوا [عليكم] الضيم فتحملوامنهم تلتمسون بذلك وجهالله والدّار الآخرةوحتّى تكظموا الغيظ الشديد في الأذى في الله عزّ وجلّ يجترمونه إليكم وحتّى يكذّبوكم بالحقّ ويعادوكم فيه ويبغضوكم عليه فتصبروا على ذلك منهم، مصداق ذلك كلّه في كتاب الله الّذي أنزله جبرئيل عليه السلام على نبيّكم صلى الله عليه وآله سمعتم قول الله عزّ وجلّ لنبيّكم صلى الله عليه وآله : « فاصبر كما صبر أُولوا العزم من الرّسل ولا

(و حتى تسمعوا من أعداءالله أذى كثيراً) أى كلاماً كثيراً يؤذيكم بالسب والشتم و اللعن والقذف والتحريش والغيبة والبهتان ونحوها .

(فتصبروا) على ذلك كماصبر الصالحون قبلكم (و تعركوا بجنوبكم) أى تحملوا الاذى منهم بجنوبكم كمايحمل البعير حمله يقال هو يعرك الاذى بجنبه أى يحتمله وفيه اشارة الى قوله تعالى «لتبلونكم فى أموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور».

(وحتى يستذلوكم) بكل وجه يمكن أو المراد يروكم اذلا ، يقال استذله أى رآه ذليلا

(و يبغضوكم)البغض ضدالحب وأشد العداوة وفعله من باب كرم ونصر وفرح .

(و حتى يحملواعليكم الضيم) من كل جهة توجبه (فتحملوا منهم) من التحمل بحذف احدى التائين يقال حمله الامر تحميلا فتحمله تحملا .

(تلتمسون بذلك وجهالله والدارالاخرة) الجملة فى محل النصب على الحال من فاعل تحملوه والالتماس الطلب وذلك اشارة الى الصبر على ماذكر وتحمل الضيم والوجه الذات والجانب والثواب، والدار الاخرة الجنة ومنازلها الرفيعة التى اعدت للصابرين .

(وحتى تكظموا الغيظ الشديد فى الاذى فى الله)أى فى سبيل الله ، وكظم الغيظ تجرعه واحتمال سببه والصبر عليه وحبس النفس فيه مهما أمكن ولفظ «فى» الثانى متعلق بالاذى و«فى» الاول متعلق بتكظموا أو بالغيظ وهى للظرفية مجازاً أو بمعنى الباء فى الاخير.

(تجترمونه اليكم) حال من فاعل تكظموا والاجترام بالجيم الكسب وفى القاموس اجترم لاهله كسب والى بمعنى اللام أو بمعناها مع تضمين معنى الضيم ونحوه والضمير راجع الى الكظم و فيه تنبيه على أنه من جملة الاعمال الصالحة وقيل الاجترام الجناية وفى القاموس اجترم عليهم واليهم جريمة جنى جناية مصداق ذلك كله فى كتاب الله أشار بذلك الى مادخل على الصالحين من الابتلاء والافتتان والاذى والاستدلال وتكذيب الحق مع صبرهم وكظم غيظهم .

(فاصبر كماصبر اولوا العزم من الرسل) المقصود منه هو الترغيب فى الصبر الكامل

تستعجل لهم» ثمّ قال: «و إن يكذّبوك فقد كذّبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذّبوا و اُوذوا» فقد كذّب نبيّ الله والرّسل من قبله و اُوذوا مع التكذيب بالحقّ فان سرّكم أمر الله فيهم الّذي خلقهم له في الأصل- أصل الخلق- من الكفر الّذي سبق في علم الله أن يخلقهم له في الأصل ومن الّذين سمّاهم الله في كتابه في قوله : «و جعلنا منهم أئمّة يدعون إلى النّار» فتدبّروا هذا واعقلوه ولا تجهلوه فانّه من يجهل

باعتبار أنه من خصايل اولى العزم دون الحاق الناقص بالكامل (ولاتستعجل لهم) بالا نتقام منهم والدعاء عليهم والاعراض عنهم .

(و ان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا) الجزاء محذوف وما بعد الفاء قائم مقامه ودال عليه وفيه تسكين لقلبه المقدس عن اذى قومه وان كان ساكنا كما يفعل ذلك المحب بحبيبه (فقد كذب نبى الله) فعليكم الاسوة به.

(فان سر كم أمر الله فيهم الذى خلقهم له فى الاصل أصل الخلق من الكفر الذى سبق فى علم الله أن يخلقهم له فى الاصل) الامر واحد الامور وهو الفعل والموصول صفة له (الخلق) أما بمعنى الايجاد والتقدير واللام فى له للعاقبة كما قيل فى قوله «ع» «لدوا للموت وابنوا للخراب أو للغاية المجازية والافالغاية الحقيقية هى العبادة كما قال عزوجل «و ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون» والمراد باصل الخلق الوجود الظلى وهو عالم الارواح أوالاعم منه و الوجود العينى «من الكفر» بيان للموصول وهو شامل لكفر الجحود والمخالفة و تكذيب أهل الحق و ايذائهم و معاداتهم و بغضهم وجميع قبايحهم المذكورة وغيرها وفى قوله «الذى سبق فى علم الله» ايماء الى أن علمه تعالى بصدور الكفر منهم اختياراً سبب لخلقهم له لوجوب المطابقة بين العلم والمعلوم.

(و من الذين سماهم الله فى كتابه) فى قوله تعالى (و جعلنا منهم أئمة يدعون الى النار) الظاهر أنه عطف على فيهم و فى لفظة من اشعار بأن أمر الله نشأ من سوء أعمالهم وقبح أفعالهم ولعل المراد بذلك الامر شدة العقوبة أوسوء الخاتمة أوختم القلوب أوجعلهم أئمة ضلال باعتبار حبهم للرئاسة وصرف همتهم فى تحصيلها و تخليته تعالى بينه وبين ما أرادوا وعدم جبرهم على تركها فكانه جعلهم أئمة، والفرق بين المعطوف عليه و المعطوف أن الاول أعم من الثانى لصدقه على التابع والمتبوع بخلاف الثانى فانه صادق على المتبوع فقط (فتدبروا هذا واعقلوه ولاتجهلوه) جزاء لقوله «فان سركم أمر الله» و الضمائر للامر وقد عرفت شموله لجميع صفاتهم القبيحة،ودبر كل شيء عقبه يقال تدبر الامر تدبراً ودبره تدبيراً اذا نظر فى عاقبته ورأى فيها مالم يره فى صدره وانما أمر بتدبره وعقله أى ادراكه و

هذا وأشباهه ممّا افترض الله عليه في كتابه ممّا أمر الله به و نهى عنه ترك دين الله و ركب معاصيه فاستوجب سخط الله فأكبّه الله على وجهه في النّار.

و قال: أيّتها العصابة المرحومة المفلحة إنّ الله أتمّ لكم ما آتاكم من الخير واعلموا أنّه ليس من علم الله ولا من أمره أن يأخذ أحدٌ من خلق الله في دينه بهوى ولا رأي ولا مقائيس قد أنزل الله القرآن وجعل فيه تبيان كلّ شيء وجعل للقرآن

نهى عن الجهل به ابتداء و نسيانه بعد معرفته مبالغة فى الاحاطة به والعلم بحقيقته وغايته كما هى، ووجه السرور بماذكر أنهم اعداء ونكال العدو وخذلانه موجب للسرور، و وجه ترتب الجزاء عليه ان السرور بنكال العد ويقتضى التدبر فى سببه ليمكن التخلص منه والفرار عنه، ثم علل الامر بالتدبر فيه وفى غيره مما يجب العلم به بذكر ما يتعلق على ضده من المفاسد فقال (فانه من يجهل هذا وأشباهه) فى وجوب معرفته كمادل عليه قوله :

(مما افترض الله عليه فى كتابه مماأمر به و نهى عنه ترك دين الله وركب معاصيه) لان جاهل هذا كثيراً مايدخل فيه و يترك دين الله و جاهل أشباهه يترك الامتثال بالاوامر والنواهى فاستوجب سخط الله (و أكبه الله على وجهه فى النار) استيجاب الاول أبدى دون الثانى وفى الاكباب مبالغة فى التعذيب والاذلال، يقال كبه و أكبه اذا ألقاه على وجهه فأكب هو فكب متعد وأكب متعد و لازم على خلاف المعهود، وفيه تنبيه على أنه ينبغى لاهل الحق أن يعلموا مايخرجهم عن دينه وما يكمل به دينهم.

(ان الله اتم لكم ماآتاكم من الخير) هو دين الاسلام واتمامه واكماله بولاية على «ع» وهو اشارة الى قوله تعالى «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم الاسلام دينا » يعنى بولاية على «ع» أوهو ذكر كل ما يحتاج اليه العباد فيه و هذا تمهيد لما يجيء من انه لايجوز فيه القول بالهوى والرأى والقياس بل يجب الرجوع الى العالم «ع» (و اعلموا أنه ليس من علم الله ولامن أمره أن يأخذ أحد من خلق الله فى دينه بهوى ولارأى ولا مقائيس) أى ليس الاخذ بماذكر من علم الله المنزل الى رسوله صلى الله عليه و آله أوليس من علمه بأنه حق فى دينه و مما أمر به أحداً. واذاكان كذلك فهو باطل اخترعه أهله لزعمه أن دين الله ناقص لم ينزل فيه جميع ما يحتاج اليه الامة وفوض تكميله اليهم ولئلا ينسب الجهل اليه بالسكوت عما لايعلم ثم اشار الى أن جميع ما يحتاجون اليه قد أنزله الله تعالى فى القرآن بقوله:

(قد أنزل الله القرآن وجعل فيه تبيان كل شيء) حال عن الله اواستيناف لبيان أنهم لايحتاجون الى الاخذ بماذكر لان القرآن تبيان كل شيء يحتاجون اليه اولا، ثم العلم كله وان كان فى القرآن لكن لايعلمه كل احد بالتجربة والاتفاق بل انما يعلمه جماعة مخصوصون

و لتعلّم القرآن أهلاً لا يسع أهل علم القرآن الّذين آتاهم الله علمه أن يأخذوا فيه بهوى ولا رأى ولا مقائيس أغناهم الله عن ذلك بما آتاهم من علمه وخصّهم به ووضعه عندهم كرامة من الله أكرمهم بها وهم أهل الذّكر الّذين أمر الله هذه الأُمّة بسؤالهم وهم الّذين من سألهم، وقد سبق في علم الله أن يصدّقهم و يتّبع أثرهم ، أرشدوه و أعطوه من علم القرآن ما يهتدى به إلى الله باذنه وإلى جميع سبل الحقّ وهم الذين لا يرغب عنهم وعن مسألتهم وعن علمهم الّذي أكرمهم الله به و جعله عندهم إلاّ من سبق عليه

كما اشار اليه بقوله (و جعل للقرآن ولعلم القرآن أهلا) يعلمه ويدفع من لفظه و معناه تحريف المبطلين مع احتمال أن يكون العطف للتفسير. ثم أشار الى أنه لا يجوز لاهل علم القرآن الاخذ بما ذكر فقال(لا يسع أهل علم القرآن الذين آتاهم الله علمه كله) كما آتاه رسول الله «ص» (أن يأخذوا فيه بهوى ولا رأى ولا مقائيس) فاذا لم يجز ذلك لهم مع كمال نفوسهم وقوة عقولهم وشمول علمهم الاحكام وعللها كيف يجوز ذلك لغيرهم، ثم أشار بعد التصريح بعدم جواز أخذهم بماذكر الى عدم احتياجهم الى الاخذ به أيضاً بقوله :

(أغناهم الله تعالى عن ذلك بما آتاهم الله من علمه) دل على أن هذا العلم موهبى والضمير للقرآن او لله تعالى. (و خصهم به ووضعه عندهم) فلا يشاركهم غيرهم وهم يحفظونه ولا ينسونه أبداً (كرامة من الله أكرمهم بها) مفعول له لاتاهم أوما عطف عليه والاستيناف محتمل .

(وهم أهل الذكر) الذكر القرآن أو محمد «ص» (الذين أمر الله هذه الامة بسؤالهم) فى قوله «فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون» ثم رغب فى الرجوع اليهم بقوله :

(وهم الذين من سألهم ، وقد سبق فى علم الله أن يصدقهم ويتبع أثرهم، أرشدوه) الى مسؤله، الواو للحال دون الاعتراض لان هذه الجملة لها محل من الاعراب (و أعطوه من علم القرآن) لا من الهوى والرأى والقياس .

(ما يهتدى به الى الله باذنه) أى بتوفيقه أو بعلمه أنه يقبل الهداية وفيه حينئذ كما فى الجملة الحالية اشارة الى أن ارشادهم للسائل واهتدائه لا يكونان الا مقروناً بعلمه تعالى فى الازل بتصديقه واستعداده بقبول الهداية، ثم اشار بقوله :

(والى جميع سبل الحق) الى أنهم كما يرشدون السائل الى ما سأله كذلك يرشدونه الى جميع سبل الحق لانهم أدلاء يدلون العباد اذا وجدوهم مصدقين لهم الى طرق الخيرات كلها، مع السؤال و بدونه ولما ذكر الراغبين فيهم والمصدقين لهم فى علم الله تعالى وانهم لا يأخذون بالهوى والرأى والقياس كما لا يأخذ بها أئمتهم أشار الى الراغبين عنهم والمكذبين لهم فى علمه تعالى والاخذين بماذكر مثل أئمتهم بقوله :

(وهم الذين لا يرغب عنهم ولا عن مسئلتهم وعن علمهم الذين أكرمهم الله به وجعله عندهم

في علم‌الله الشقاء في أصل الخلق تحت الأظله فأولئك الّذين يرغبون عن سؤال أهل الذكر والذين آتاهم‌الله علم القرآن ووضعه عندهم و أمر بسؤالهم . و أولئك الذين يأخذون بأهوائهم و آرائهم ومقائيسهم حتّى دخلهم‌الشيطان لأنّهم جعلوا أهل‌الايمان في علم القرآن عندالله كافرين و جعلوا أهل الضلالة في علم القرآن عندالله مؤمنين و حتّى جعلوا ما أحلّ الله في كثير من‌الأمر حراماً و جعلوا ما حرّم‌الله في كثيرمن الأمر حلالاً فذلك أصل ثمرة أهوائهم و قد عهد إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله قبل موته

الا من‌سبق عليه في‌علم‌الله الشقاء في‌أصل الخلق تحت‌الاظلة) هي‌عالم‌الارواح‌الصرفة أوعالم الذر وهو عالم‌المثال واطلاق الظل على الروح والمثال مجاز تشبيهاً لهما بالظل في عدم الكثافة و تقريباً لهما الى الفهم .

(فاولئك الذين يرغبون عن‌سؤال‌أهل‌الذكر) بعدالوجود في‌الاعيان(واولئك الذين يأخذون بأهوائهم وآرائهم ومقائيسهم) لماذكرناه سابقاً ، ويفهم منه‌أن‌المصدق‌بأئمة الحق في‌الاعيان هوالمصدق لهم في علم‌الله وتحت الاظلة،والمكذب لهم فيها هوالمكذب لهم هناك ويدل عليه‌أيضاً صريح‌كثير من‌الروايات ثم ذكر للاخذبهاغايتين اشارالى أوليهما وهي‌توجب الغلط في الاصول بقوله (حتى دخلهم الشيطان) دخولا تاماً يقتضي كفرهم (لانهم جعلوا أهل الايمان) المذكورين (في علم القرآن) والظرف متعلق بأهل الايمان باعتبار أنه عبارة عن‌المؤمنين (عندالله كافرين وجعلوا أهل الضلالة في علم القرآن عندالله مؤمنين)

والظرف يحتمل الامرين وأشار الى الثانية وهي توجب‌الغلطفي‌الفروع بقوله (و حتى جعلوا) عطف على قوله «حتى دخلهم »(ماأحل‌الله في‌كثير من الامرحراماً وجعلواما حرم‌الله في‌كثير من الامرحلالا) كما هو شأن أصحاب‌الرأي‌والقياس‌لان قلوبهم‌المنقلبة مائلة الى‌القلب في أمرالله وأحكامه .

(فذلك أصل ثمرة أهوائهم) ذلك اشارة الى‌رغبتهم عن سؤال أهل‌الذكر و اعراضهم عنه واضافة الاولى لامية والثانية بيانية والمراد بأهوائهم مهويات نفوسهم ومشتهياتها كجعل المؤمن كافراً وجعل الكافرمؤمناً وجعل الحلال حراماً وبالعكس وبغض المؤمن و معاداته وقتله وأسره ونهب ماله وتكذيب الحق وتصديق الباطل‌ونحوها ، وبالجملة رغبتهم عن سؤال أهل الذكرأصل بنواعليه جميع أهوائهم المذكورة وغيرها اذلو رغبوا في سؤالهم و تمسكوا بأقوالهم وأعمالهم وعقايدهم لم يقع منهم شيء من‌ذلك كمالم يقع من‌الشيعة، و يحتمل أن يكون الاضافة الثانية أيضاً لامية الاأنه لايفيد صريحاً أن الاهواء أيضاً من‌ثمرة ذلك .

(وقد عهد اليهم رسول‌الله «ص» قبل موته) أي‌أوصاهم بولاية وصيه و رعايتها وحفظها

فقالوا : نحن بعد ما قبض الله عزّ وجلّ رسوله يسعنا أن نأخذ بما اجتمع عليه رأي النّاس بعد ما قبض الله عزّ وجلّ رسوله ﷺ وبعد عهده الّذي عهده إلينا وأمرنا به مخالفاً لله و لرسوله ﷺ فما أحد أجرأ على الله ولا أبين ضلالة ممّن أخذ بذلك وزعم أنّ ذلك يسعه والله إنّ لله على خلقه أن يطيعوه و يتّبعوا أمره في حياة محمّد ﷺ و بعد موته هل يستطيع اُولئك أعداء الله أن يزعموا أنّ أحداً ممّن أسلم مع محمّد ﷺ أخذ بقوله

في مواضع عديدة منها يوم الغدير .

(فقالوا نحن بعد ماقبض الله رسوله يسعنا) «يسعنا» خبر لنحن وبعد متعلق به أو بقالوا أي لم يكتفوا بالرغبة عن سؤال أهل الذكر بل قالوا يجوزلنا .

(أن نأخذ بما اجتمع عليه رأي الناس) وهو رأيهم في خلافة الاول متمسكين باجماعهم عليها وهو غير متحقق بالاتفاق كما ذكرنا في كتاب الحجة وعلى تقدير تحققه ليس بحجة.

(بعدماقبض الله تعالى رسوله) متعلق بيسعنا أو بأخذ أو باجتمع أو بالجميع على سبيل التنازع وهو في بعض الاحتمال تأكيد للسابق (وبعد عهده) وهو عهد الولاية .

(مخالفاً لله و لرسوله) حال عن فاعل اجتمع وتلك المخالفة كفر بهما لانكار قولهما.

(فما أحد أجرأ على الله ولا أبين ضلالة ممن أخذ بذلك وزعم ان ذلك يسعه) من التفضيلية متعلق بأجرأ وأبين على سبيل التنازع وذلك اشارة الى الرأي المذكور والمقصود أن كل من أخذ من هذه الامة بذلك الرأي وزعم أنه يجوزله الاخذ فهو أجرأ على الله أو أبين ضلالة و خروجا عن سبيل الحق من غيره مطلقاً سواء كان ذلك الغير من هذه الامة أم من غيرها لانه أنكر قولهما مع علمه به وأخذه بخلافه وهو كفر بالله العظيم بخلاف من لم يأخذ من هذه الامة بذلك الرأي فانه لوخالفهما في أفعاله لم يكن بذلك كفرا وجحودا، واما من أنكر قولهما في نصب الخلافة من غير هذه الامة فانه وان كان كافراً أيضاً لكن انكاره ليس مسبوقاً بالعلم والفرق بين الانكار مع العلم وعدمه واضح، ثم قال تأكيداً لماذكر وتمهيداً لما يأتي :

(والله ان لله على خلقه أن يطيعوه ويتبعوا أمره في حياة محمد «ص» و بعد موته) لان وجوب طاعته ومتابعة أمره مطلق غير مقيد بحياة محمد «ص» ولا بشخص دون آخر فيجب عليهم ذلك في حياته وبعد موته فمن أنكره بعد موته فهو كافر منكم بالرسالة والغرض المطلوب منها (هل يستطيع اولئك أعداء الله) الذين أخذوا بعد النبي «ص» برأيهم ونصبوا اماماً خلافاً لامره، والاستفهام على حقيقته لا على الانكار لانه غير مناسب لسياق الكلام و أعداء الله بدل عن اولئك للتصريح بانهم خرجوا بذلك عن الدين وصاروا من الكافرين المعاندين، توضيح المقام يحتاج الى تقديم مقدمة هي أن قول الرسول قول الله تعالى و أن متابعته واجبة وأن

ورأيه ومقائيسه؟ فان قال: نعم، فقد كذب على الله و ضل ضلالاً بعيداً وإن قال: لا لم يكن لأحد أن يأخذ برأيه و هواه ومقائيسه، فقد أقر بالحجة على نفسه وهو ممن يزعم أن الله يطاع و يتبع أمره بعد قبض رسول الله ﷺ وقد قال الله وقوله الحق

وجوبها غير مقيد بحياته وأن الاخذ بالرأى على خلافه فى حياته غير جائز وكل ذلك أمر بين لاينكره أحد الامن خرج عن دين الاسلام وأنكر الرسالة، و ليس الكلام معه .

(أن يزعموا ـ اه) الزعم بالضم والفتح الظن ويطلق غالباً على ما لا أصل ولاسند له (مع رسول الله «ص» ومخالفة له) فى أكثر النسخ وهو حال عن فاعل أخذ .

(فان قال نعم) أى فان قال قائل منهم نعم يجوز ذلك والظاهر قالوا عدل الى الافراد للتشبيه على أن اعتباره أولى من الجميع فى مقام النصح كما قال عزوجل «قل انما اعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة».

(فقد كذب على الله) لما ذكرنا من المقدمات (و ضل ضلالا بعيداً) أكد الفعل بالمصدر والمصدر بالبعد المفرط للمبالغة فى خروجه بذلك عن حد الاسلام كما خرج الثانى بانكار عدول المفرد الى التمتع وانكار صلح الحديبية وانكار الامر باحضار الدوات والقلم.

(و ان قال لالم يكن لاحد أن يأخذ برأيه وهواه ومقائيسه) لم يكن اما بدل لقوله لا أو جزاء الشرط والتقدير على الاول لم يكن لهذلك مع الرسول خلافاً لامره وعلى الثانى لم يكن له ذلك بعد موته وقوله (فقد اقر بالحجة على نفسه) على الاول جزاء الشرط و على الثانى متفرع على الجزاء ووجه الاقرار أن القول بعدم جواز الاخذ بالرأى فى حياة محمد «ص» على خلاف أمره يستلزم القول بعدم جوازه بعد موته هو ظاهر لاينكره الا كافر وابداء الفرق بينهما بأنه «ص» كان مجتهداً وأن قول الميت كالميت يوجب بطلان دينه بعده بالمرة ولايقدم على التزامه الاملحد. ووجه آخر هو أن الدين واحد والتكليف واحد لا تختلف فى حياته و بعد موته فلا يجوز التمسك بالرأى و القياس بعد موته خلافاً لامره كما لا يجوز ذلك فى حياته .

(وهو ممن يزعم أن الله يطاع ويتبع أمره بعد قبض رسول الله «ص») الظاهر أنه حال عن فاعل أقر و اشارة الى أن الاعتراف بوجوب طاعته واتباع امره فى حياة النبى «ص» مستلزم للاعتراف به بعد موته كما أن الاعتراف بعدم جواز الاخذ بالرأى فى حياته مستلزم للاعتراف بعدم جوازه بعد موته و فى لفظ الزعم ايماء الى أنه يلزمه ذلك و ان لم يكن مذهباً له ، و لما أشار الى دليل الزامى أو عقلى على المطلوب أراد أن يشير الى دليل تحقيقى أو نقلى عليه فقال (وقد قال الله وقوله الحق) وهو جملة حالية أو اعتراضية (و ما محمد الا

«و ما محمّد إلاّ رسول قدخلت من قبله الرّسل أفان مات أوقتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين» و ذلك لتعلموا أنّ الله يطاع ويتّبع أمره في حياة محمّد صلى الله عليه وآله و بعد قبض الله محمّداً صلى الله عليه وآله و كما لم يكن لأحد من النّاس مع محمّد صلى الله عليه وآله أن يأخذ بهواه ولارأيه ولا مقائيسه خلافاً لأمر محمّد صلى الله عليه وآله فكذلك لم يكن لأحد من الناس بعد محمّد صلى الله عليه وآله أن يأخذ بهواه ولا رأيه ولا مقائيسه .

و قال : دعوا رفع أيديكم في الصلاة إلاّ مرّة واحدة حين تفتتح الصلاة فانّ الناس قد شهروكم بذلك والله المستعان ولاحول ولاقوّة إلاّ بالله.

رسول) لايجاوز الرسالة الى التبرى من الموت أو القتل .

(قدخلت من قبله الرسل) بالموت أو القتل (أفان مات أوقتل انقلبتم على أعقابكم) قال القاضي هذا انكار لارتدادهم على أعقابهم عن الدين بموته أوقتله بعد علمهم بموت الرسل أو قتلهم و بقاء دينهم متمسكاً به .

(ومن ينقلب على عقبيه) بارتداده (فلن يضرالله شيئاً) بل يضر نفسه (و سيجزى الله الشاكرين) على نعمة الاسلام بالثبات عليه (و ذلك لتعلموا ـ اه) ذلك اشارة الى قول الله تعالى ذلك، القول ومحصله أن الاية تدل على وجوب متابعة أمره في حياة محمـد «ص» و بعد موته و على عدم جواز الاخذ بالرأى مخالفاً لامره فى حياته و بعد موته فمن أنكـر شيئاً من ذلك فهو مرتد خارج عن الاسلام .

(و قال) «ع» (دعوا رفع أيديكم في الصلاة الامرة واحدة حين تفتتح الصلاة) والامر بترك رفع اليدين فى الصلاة مع أنه عندنا مستحب عند كل تكبرة و القول بالوجوب نادر انما هو للتقية كما صرح به «ع» فى قوله :

(فان الناس قد شهروكم بذلك) أى برفع اليدين ويوجب ذلك لحوق الضرر العظيم بكم و بامامكم، وشهر اما بتخفيف الهاء أو تشديدها .

(والله المستعان) فى رفع كيد الاعداء واضرارهم وانما استثنى الرفع فى الافتتاح لان العامة كلهم قائلون أيضاً باستحبابه كماصرح به المازرى و انما اختلفوا فى غيره فـأشهر الروايات عند مالك سقوطه وقال ابن القصار : لايستحب الرفع فى شيء من الصلاة وظاهره عدم الاستحباب فى الافتتاح أيضاً وعلى أى تقديرهم كانوا يتركون الرفع رغماً للشيعة و خلافاً لهم ويجعلونه من علامة الرفض وليس مختصاً بالرفع بل هم يتركون الصلاة على آل

وقال: أكثروا من أن تدعوا الله فانّ الله يحبّ من عباده المؤمنين أن يدعوه وقد وعد الله عباده المؤمنين بالاستجابة و الله مصيّر دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملاً يزيدهم به في الجنّة فأكثروا ذكر الله ما استطعتم في كلّ ساعة من ساعات اللّيل و النّهار فانّ الله أمر بكثرة الذّكر له والله ذاكر لمن ذكره من المؤمنين، واعلموا أنّ الله لم يذكره أحد من عباده المؤمنين إلاّ ذكره بخير ، فأعطوا الله من أنفسكم الاجتهاد في طاعته فانّ الله لا يدرك شيء من الخير عنده إلاّ بطاعته واجتناب محارمه الّتي حرّم الله في ظاهر القرآن و باطنه فانّ الله تبارك وتعالى قال في كتابه وقوله

النبى «ص» وتسطيح القبور بالتسنيم رغماً لهم مع وجود الدلايل عليهما عنهم كما صرح بـه صاحب الكشاف واذا كانوا كذلك وجب علينا ترك الرفع عند الخوف منهم.

(و قال) «ع» (أكثروا من أن تدعوا الله) أمر باكثار الدعاء وهو يتحقق بالاشتغال به دائما أوفى أكثر الاوقات ويورث جلاء القلب وقرب الحق ثم علل ذلك ورغب فيه بقوله:

(فان الله يحب من المؤمنين أن يدعوه - اه) فذكر أنه تعالى يحب من عباده المؤمنين و يستجيب لهم كما قال «ادعونى أستجب لكم» ويصيره عملا يوجب علو الدرجة فى الجنة وأما دعاء الكافرين وان كان مستجاباً فهو مبغوض وليس بعمل ينفعه يوم القيامة.

(فأكثروا ذكر الله - اه) كل عبادة لها حد الا ذكر الله تعالى فانه مطلوب على قدر الاستطاعة والقدرة منه فان الله تعالى أمر بكثرة الذكر له بقوله «يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلا» وبقوله «يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا و اذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون» الى غير ذلك من الايات الكريمة والمراد بذكره باللسان والقلب وعند المصيبة والطاعة والمعصية وفى جميع الاحوال.

(والله ذاكر لمن ذكره من المؤمنين) أى مثيب له، سمى ثواب الذكر ذكراً لوقوعه فى صحبته، أو المراد أنه ذاكر له فى الملاء الاعلى و زمرة الروحانيين، و يراد بخير فيما يأتى هذا المعنى أيضاً .

(فاعطوا الله من أنفسكم الاجتهاد فى طاعته) الطاعة شاملة للذكر وغيره بل كل طاعة ذكر كما يرشد اليه قوله تعالى «اقم الصلاة لذكرى» ثم رغب فيها بقوله:

(فان الله لا يدرك شىء من الخير) الاخروى بالاستحقاق (عنده الا بطاعته) أما الخير الدنيوى فقد يدركه الكافر أيضاً والخير الاخروى بالتفضل قد يدرك بدون الطاعة الا أن يقال منشأه الطاعة أيضاً (و اجتناب محارمه التى حرم الله فى ظاهر القرآن و باطنه) باطنه لا يعلمه

الحقّ: «و ذروا ظاهر الإثم وباطنه» واعلموا أنّ ماأمر الله به أن تجتنبوه فقد حرّمه واتّبعوا آثار رسول الله ﷺ وسنّته فخذوا بها ولاتتّبعوا أهواءكم وآراءكم فتضلّوا فانّ أضلّ النّاس عندالله من اتّبع هواه ورأيه بغير هدى من الله، وأحسنوا إلى أنفسكم

كل أحد فلابد أن يرجع الى العالم به ولعل المراد بالمحرمات الباطنة ولاية أئمة الجور يدل على ذلك ماذكره المصنف في باب من ادعى الامامة وليس لها بأهل باسناد عن محمد بن منصور قال: « سألت عبد صالحاً «ع» عن قول الله عزوجل «قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن» قال: فقال ان القرآن له ظهر وبطن فجميع ماحرم الله تعالى في القرآن هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الجور و جميع ماأحل الله تعالى فى الكتاب هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الحق» .

ثم استشهد لذلك بقوله (فان الله تعالى قال فى كتابه وقوله الحق «وذروا ظاهر الاثم وباطنه) دل الاستشهاد على ان ظاهر الاثم ماظهر تحريمه من ظاهر القرآن، و باطن الاثم ماظهر تحريمه من باطنه وهو على تأويل العبد الصالح ولاية أئمة الجور وقيل ظاهر الاثم ما يعلن أوما يصدر بالجوارح وباطنه مايسر أومايصدر بالقلب وقيل غيرذلك.

(و اعلموا ان ماأمرالله به أن يجتنبوه فقد حرمه) على ان الاوامر القرآنية للوجوب الا ما أخرجه الدليل و تخصيص الامر بصيغة اجتنبوا أو حمل التحريم على الاعم من معناه الحقيقى والتنزيهى محتمل بعيد، و يمكن أن يراد بالامر الامر باجتناب الطاغوت .

(و اتبعوا آثار رسول الله وسنته فخذوا بها) أمر باتباع آثاره وسنته على وجه العموم وأعظمها أثراً الولاية كما يرشد اليه قوله: (ولا تتبعوا أهوائكم و آرائكم) في اصول الدين و فروعه خصوصاً في الامة (فتضلوا) من الحق ، ثم علل ذلك بقوله :

(فان أضل الناس عندالله من اتبع هواه ورأيه بغير هدى من الله) الظرف حال عن فاعل اتبع أى متمسكاً بغير هاد منصوب من قبل الله تعالى يدل على ذلك مارواه أيضاً في باب من دان الله عزوجل بغير امام من الله باسناده عن أحمد بن محمد بن أبى نصر عن أبى الحسن «ع» في قول الله عزوجل «ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله» قال: يعنى من اتخذ دينه رأيه بغير امام من أئمة الهدى. وتعميمه بشموله آثار رسول الله «ص» و سنته محتمل.

(و احسنوا الى أنفسكم مااستطعتم) المراد بالاحسان اليها الاتيان بماينفعها يوم القيامة وتهذيب الظاهر والباطن عن الاخلاق والاعمال الفاسدة وتزيينها بالاخلاق والاعمال الفاضلة

ما استطعتم فان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها، وجاملوا الناس ولاتحملوهم على رقابكم، تجمعوا مع ذلك طاعة ربّكم. وإيّاكم وسبّ أعداء الله حيث يسمعونكم فيسبّوا الله عدواً بغير علم وقد ينبغي لكم أن تعلموا حدّ سبّهم لله كيف هو؟ إنّه من سبّ أولياء الله فقد انتهك سبّ الله و من أظلم عند الله ممّن استسبّ لله ولأولياء الله فمهلاً مهلاً فاتّبعوا أمر الله ولاحول ولاقوّة إلاّ بالله .

(فان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها) رغب في الاحسان وترك الاساءة بأن النفع والضر راجعان اليكم لاالى غيركم والعلم به محرك عظيم الى الاحسان لان كل أحد يطلب النفع له و يدفع الضر عنه (وجاملوا الناس ولاتحملوهم على رقابكم) جاملوا بالجيم أو الحاء المهملة كما مر وفيه اشارة الى حسن المعاشرة معهم ظاهراً ولابد منه فان النفوس العاصية المطيعة لابليس وجنوده ان وقع الافتراق منهم بالمرة أو وقع المخالطة معهم على وجه الشقاق و اظهار العداوة وثبوا مافيهم من الغواية والضلالة والغلظة وخشونة الوجه وقلة الحياء الى الاذى و الضرب والشتم والقتل والنهب والمعاشرة على هذا الوجه فرد من الطاعة مضافاً الى طاعة الرب ظاهراً وباطناً وبه يتم نظام الدين والدنيا جميعاً كما أشار اليه بقوله:

(تجمعوا مع ذلك طاعة ربكم) تجمعوا مجزوم بالشرط المقدر بعد الامر و ذلك اشارة الى الامر المستفاد من الكلام السابق والمراد بالطاعة التقية أو الاعم منها ومن غيرها (و اياكم وسب أعداء الله ـ الخ) أى أئمة الجور وأتباعهم.

(حيث يسمعونكم) دل على جواز الشتم حيث لايسمعونه ويجوز أن يقرأ بضم الياء من أسمعه اذا شتمه فدل على النهى عن شتمهم مع شتمهم اياكم فكيف مع عدمه .

(فيسبوا الله عدوا بغير علم) هذه العبارة يحتمل وجهين أحدهما ماذكر الفاضل الامين الاسترابادى وهو أنهم يسبون من رباكم ومن علمكم السب ومن المعلوم أن المربى والمعلم هو الله تعالى بواسطة النبى وآله عليهم السلام فينتهى سبهم الى الله من غير علمهم به وثانيهما أنهم يسبون أولياء الله كما دل عليه بعض الروايات صريحاً و دل عليه أيضاً ظاهر هذه الرواية كما أشار اليه بقوله :(وقد ينبغى لكم أن تعلموا حد سبهم لله) أى معناه كيف هو .

(أنه من سب أولياء الله فقد انتهك سب الله) أى دخل فيه وتناوله وقد عد سبهم سب الله تعظيماً لهم من ذلك و نظيره فى آخر كتاب التوحيد

(ومن أظلم عند الله ممن استسب لله ولاوليائه) قال الفاضل الاسترابادى فيه دلالة واضحة على انه لايجوز السب حيث يسمعون مطلقاً عند الخوف والامن.

(فمهلا مهلا) منصوب بفعل مقدر والتكرير للمبالغة، والمهل بالتسكين الرفق وبالتحريك

وقال : أيّتها العصابة الحافظالله لهم أمرهم! عليكم بآثار رسول الله ﷺ و سنّته و آثار الأئمّة الهداة من أهل بيت رسول الله ﷺ من بعده وسنّتهم، فانّه من أخذ بذلك فقداهتدى ومن ترك ذلك ورغب عنه ضلّ، لأنّهم هم الّذين أمر الله بطاعتهم وولايتهم وقد قال أبونا رسول الله ﷺ : المداومة على العمل في اتّباع الآثار والسّنن وإن قلّ أرضى لله و أنفع عنده في العاقبة من الاجتهاد في البدع و اتّباع الأهواء، ألا إنّ اتّباع الأهواء واتّباع البدع بغير هدى من الله ضلال و كلّ ضلالة بدعة و كلّ بدعة في النّار ولن ينال شيء من الخير عند الله إلّا بطاعته

الثانى ويطلق على الواحد والاثنين والجمع المذكر والمؤنث (فاتبعوا أمر الله) فى جميع الامور ومنها الولاية والمجاملة مع الناس والتقية منهم.

(وقال أيتها العصابة الحافظ الله لهم أمرهم) الدنيوى والاخروى والجملة الوصفية اما دعائية أو خبرية واشارة الى انه ينبغى التوسل بالله وحفظه فى جميع الامور و عدم الاعتماد بحولهم وقوتهم (عليكم بآثار رسول الله «ص» من بعده - اه) أى بأحاديثه وأحاديث الائمة عليهم السلام أو بطريقتهم وهى عدم التكلم فى الدين بالرأى والقياس.

(وقد قال أبونا رسول الله «ص» المداومة على العمل فى اتباع الاثار والسنن وان قل أرضى لله - اه) لان القليل المداوم عليه اذا كان موافقاً للقانون الشرعى يوجب القرب ويوصل الى المطلوب بخلاف الكثير المخالف له؛ واسم التفضيل على معناه بفرض الفعل فى المفضل عليه (الا ان اتباع الاهواء) كما هو شأن اتباعهم (بغير هدى من الله) تأكيد لان اتباع الاهواء والبدع يكونان بغير هدى من الله قطعاً (ضلال وكل ضلالة بدعة وكل بدعة فى النار) فيه ترغيب فى ترك الاراء المخترعة والاهواء المبتدعة معللا بأن اتباعهما ضلالة وأن الضلالة توجب الدخول فى النار لان التمسك بها يقود الى حمل أثقال الخطايا وقد ذكر نظير ذلك فى كتب العامة روى مسلم عن النبى «ص» « ان شر الامور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة» قال المازرى البدعة ما أحدثت ولم يسبق لها مثال وحديث كل بدعة فى النار من العام المخصوص لان من البدع واجب كترتيب الادلة على طريقة المتكلمين للرد على الملاحدة ومنها مندوب كبناء المدارس والزوايا. ومنها مباح كالبسط فى أنواع الاطعمة و الاشربة .

أقول هذا ان فسرت البدعة بما ذكر و أما ان فسرت بما خالف الشرع أو بما نهى عنه الشارع فلا تصدق على الامور المذكورة .

(ولن ينال شيء من الخير عند الله الا بطاعته والصبر والرضا) أى الصبر على المصائب و المكاره وفعل الطاعات وترك المنهيات والرضا بقضاء الله لان الصبر والرضا من طاعة الله ونيل

والصبر والرّضا لأنّ الصبر والرّضا من طاعةالله، و اعلموا أنّه لن يؤمن‌عبدٌ من عبيده حتّى يرضى عن‌الله فيما صنع‌الله إليه وصنع به على ماأحبّ و كره ولن‌يصنع الله بمن صبر ورضي عن‌الله إلاّ ماهو أهله وهو خيرٌ له ممّا أحبّ و كره، وعليكم بالمحافظة على الصلوات والصلاةالوسطى و قوموالله قانتين كما أمرالله‌به‌المؤمنين‌في كتابه من‌قبلكم و إيّاكم، وعليكم بحبّ المساكين المسلمين فانّه من حقّرهم و

الخير بالطاعة أمر مسلم لايحتاج الى تعليل‌والقول‌بأنه‌ينال بالصبروالرضاحينئذ لايتم‌الابييان أنهما من‌الطاعة فالتعليل لبيان ذلك و حينئذ ذكرهما بعد الطاعة من قبيل ذكر الخاص بعد العام للعناية والاهتمام(واعلموا أنه‌لن‌يؤمن عبد من‌عبيده حتى يرضى عن‌الله‌فيماصنع‌الله اليه‌وصنع‌به) العائدالى‌الموصول‌وهو المفعول‌الاول‌محذوف. محبوب ان‌عدى الى‌الثانى بالى ومكروه ان عدى بالباء فى‌الاغلب وقد يقوم‌كل منهما مقام‌الاخر كمايجىء فقوله (على ما أحب وكره)لف ونشرمرتب والمراد بالايمان الايمان الكامل بدليل ان من‌لم يبلغ مرتبة الرضا لم‌يخرج‌عن أصل الايمان، وفيه دلالة على‌انه كما لابد فى‌كماله من الرضا بالمكروه كذلك لابدفيه من الرضا بالمحبوب مثل‌الصحة والامن والغنى ونحوهاعلى تفاوت‌درجاتها (ولن يصنع‌الله بمن صبر و رضى عن الله الابما هوأهله وهو خيرله) من خلافه لانه تعالى عالم‌بمصالح العبد يصنع له ماهو يصلح‌له‌فان أفقره‌كان‌خيراًله وان‌أغناه‌كان خيراً له وكذلك جميع الحالات المتضادة وفيه دلالة على‌أن الخيرية مشروطة بالرضا و الصبر والا فجرت عليه المقادير و هو محروم عن أجر الصابرين .

(مما أحب وكره) الظاهر أنه بيان للموصول وتعلقه بخير بعيد من حيث‌المعنى ، و يؤيده أنه وقع «فيما» بدل «مما» فى بعض النسخ .

(عليكم بالمحافظة على الصلوات) بايقاعهامع شرائطها فى أوقاتها (والصلاةالوسطى) اى الفضل أوالواقعة فى الوسط و فيها أقوال على عدد اليومية والمشهور أنها العصر و لعل السر فى اخفائها هو الترغيب فى محافظة جميعها .

(و قوموالله قانتين) ظاهرالصدوق أنه القنوت المعروف وأنه واجب، وظاهرابن‌أبى عقيل وجوبه فى الجهرية والمشهور أنه مندوب وقيل المراد به الخشوع والاطاعة والدعاء مطلقاً (كما أمرالله به المؤمنين فى كتابه من قبلكم واياكم) دل على أن خطاب القرآن شامل للحاضرين والغائبين وقت النزول من باب التغليب كماصرح به بعض‌أرباب الاصول فهو حجة على‌من‌خصه بالاول و أجرى‌الحكم فى‌الغائب بالاجماع.

(و عليكم بحب المساكين المسلمين) الحب ميل القلب وهو مطلوب لجميع‌المسلمين

تكبّر عليهم فقد زلّ عن دين الله والله له حاقرٌ ماقتٌ وقد قال أبونا رسول الله صلى الله عليه وآله «أمرني ربّي بحبّ المساكين المسلمين [منهم]» واعلموا أنّ من حقّر أحداً من المسلمين ألقى الله عليه المقت منه والمحقرة حتّى يمقته الناس والله له أشدّ مقتاً ، فاتّقوا الله في إخوانكم المسلمين المساكين فانّ لهم عليكم حقّاً أن تحبّوهم فانّ الله أمر رسوله صلى الله عليه وآله بحبّهم فمن لم يحبّ من أمر الله بحبّه فقد عصى الله ورسوله ومن عصى الله ورسوله ومات على ذلك مات وهو من الغاوين.

وإيّاكم والعظمة والكبر ، فانّ الكبر رداء الله عزّ وجلّ ، فمن نازع الله رداءه

وتخصيص المساكين بالذكر لزيادة الاهتمام بحالهم أو للكشف والايضاح فان المسلمين وهم المؤمنون كلهم مساكين فى دولة الباطل على تفاوت درجاتهم ومن المحبة لهم أن تحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك.

هر كسى را لقب مكن مؤمن گرچه از سعى جان و تن كاهد
تا نخواهد برادر خود را آنچه از بهر خويشتن خواهد

(فانه من حقرهم وتكبر عليهم) حقره حقراً كضربه ضرباً وحقره تحقيراً اذا أذله وأهانه . و تكبر عليهم اذا تعظم و ترفع عليهم بأن يرى نفسه أعظم وأرفع منهم و التحقير والتكبر متلازمان مهلكان خصوصاً اذا ظهر آثارهما بالجوارح واللسان .

(فقد زل عن دين الله) أى عن أصله أوعن كماله ان سلمت عاقبته (والله له حاقر ماقت) يفعل به مايوجب ذله و أهانته و يعاقبه ويسلب عنه رحمته وقد كرر الامر بحب المسلمين المؤمنين لانهم عياله و عيال الله و غرباء فقراء فى هذه الدار فاقتضى المقام المبالغة فيه لشده الاهتمام والاغتمام بحالهم .

(و اعلموا أن من حقر أحداً من المسلمين ألقى الله عليه المقت منه والمحقرة) وهى بالفتح المذلة (حتى يمقته الناس) أوالمراد بهم الانبياء و الاوصياء والصلحاء أو الاعم لان الفساق والمتكبرين يمقتون المتكبر ، والفاسق قد يذم الفاسق وهو غافل عن فسقه.

(فان لهم عليكم حقاً أن تحبوهم) أى بأن تحبوهم و حذف الجار فى مثله قياس و هو بدل عن حقاً و هو من الغاوين الذين أوعدالله عليهم بالنار قال « فكبكبوا فيها هم و الغاوون و جنود ابليس أجمعون » (و اياكم والعظمة والكبر) العطف للتفسير أو العظمة عبارة عن اعتبار كمال ذاته ووجوده و صفاته والكبر هذا مع اعتبار فضله على الغير .

(فان الكبر رداءالله) شبه الكبر وهو العظمة بحسب الذات والصفات والرفعة على

قصمه الله عزّ وجلّ وأذلّه يوم القيامة، وإيّاكم أن يبغي بعضكم على بعض فانّها ليست من خصال الصالحين فانّه من بغي صيّر الله بغيه على نفسه وصارت نصرة الله لمن بُغي عليه ومن نصره الله غلب وأصاب الظفر من الله، وإيّاكم أن يحسد بعضكم بعضاً فانّ الكفر أصله الحسد. وإيّاكم أن تعينوا على مسلم مظلوم فيدعو الله عليكم ويستجاب له فيكم فانّ أبانا رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يقول: «إنّ دعوة المسلم المظلوم مستجابة» و ليعن بعضكم بعضاً فانّ أبانا رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يقول: «إنّ معونة المسلم خير و أعظم أجراً من صيام شهر و اعتكافه في المسجد الحرام» و إيّاكم و إعسار أحد من إخوانكم المسلمين

الغير من جميع الجهات بالرداء فی الاحاطة والشمول فهی موجودة فی المشبه تخييلا و فی المشبه به تحقيقاً أو فی الاختصاص لان رداء كل شخص مختص به لايشاركه غيره والمقصود من هذا التشبيه اخراج المعقول الى المحسوس لقصد الايضاح و الافهام.

(فمن نازع الله رداءه قصمه الله) أی كسره (و أذله يوم القيامة) وفی الخبر «انه يجعل فی صورة الذر يتوطأه الناس حتى يفرغ الله من الحساب» .

(و اياكم أن يبغی بعضكم على بعض فانها ليست من خصال الصالحين) ضمير التأنيث راجع الى البغی باعتبار الخصلة وهو الظلم والميل عن الحق والترفع والاستطالة والكذب والخروج عن طاعة الامام و أصله المجاوزة عن الحد.

(فانه من بغی صير الله بغيه على نفسه) لعود ضرره اليها فی الدنيا والاخرة كما قال تعالى « يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم» .

(و اياكم أن يحسد بعضكم بعضاً) بتمنی زوال نعمته مالاكان أو حالا (فان الكفر أصله الحسد) كما كفر ابليس بانكار السجود لادم حسداً له. وكفر بعضهم بغصب الخلافة و انكار الولاية كذلك والحاسد كافر بالله العظيم لنسبة الجور اليه فی القسمة وكافر بنعمته لتحقيرها و كافر بمخالفة الامر بترك الحسد، ومفاسد الحسد أكثر من أن تحصى.

(و اياكم ان تعينوا على مسلم مظلوم) الاعانة اذا عدی بعلی للضرر و بنفسه للنفع كما سيجیء (ان دعوة المسلم المظلوم مستجابة) دل على جواز الدعاء على الظالم لان التحذير من قبوله اقرار له وقد وقع الامر بالدعاء عليه فی بعض الاخبار ولافرق فی ذلك بين من عم ظلمه و من خص بواحد ولا بين من يكون ظلمه متجاوزاً عن الحد و من لايكون، ولا بين أن يكون الظالم مؤمناً أو كافراً الا أن الاولى ترك الدعاء على الظالم المؤمن عم ظلمه أولا لانه أوفر للاجر (و اياكم و اعسار أحد ـ اه) الاعسار طلب الحق من الغريم على عسره وضيق حاله والاعسار أيضاً الافتقار ومنه المعسر بمعنى المفتقر كما سيجیء.

أن تعسروه بالشيء يكون لكم قبله و هو معسر فإنّ أبانا رسول الله ﷺ كان يقول : «ليس لمسلم أن يعسر مسلماً ومن أنظر معسراً أظلّه الله بظلّه يوم لاظلّ إلّا ظلّه» .

و إيّاكم أيّتها العصابة المرحومة المفضّلة على من سواها . و حبس حقوق الله قبَلكم يوماً بعد يوم و ساعة بعد ساعة فانّه من عجّل حقوق الله قبله كان الله أقدر على التّعجيل له إلى مضاعفة الخير في العاجل والآجل ، و إنّه من أخّر حقوق الله قبله كان الله أقدر على تأخير رزقه و من حبس الله رزقه لم يقدر أن يرزق نفسه فأدّوا إلى الله حقّ ما رزقكم يطيب الله لكم بقيّته و ينجز لكم ما وعدكم من مضاعفته لكم الأضعاف الكثيرة الّتي لا يعلم عددها ولا كنه فضلها إلّا الله ربّ العالمين.

و قال : اتّقوا الله أيّتها العصابة و إن استطعتم أن لايكون منكم مُحرج الأمام فانّ محرج الامام هو الّذي يسعى بأهل الصّلاح من أتباع الامام، المسلّمين لفضله ، الصابرين على أداء حقّه، العارفين بحرمته ، و اعلموا أنّه من نزل بذلك

(و من أنظر معسراً أظله الله بظله) أى بظل عرشه أو برحمته شبهها بالظل فى نجاة من استقر فيها من حر الشدائد و استعار لها لفظه .

(يوم لاظل الاظله) أى رحمته كما قال تعالى «لاعاصم اليوم من أمر الله الا من رحم» .

(و حبس حقوق الله قبلكم) أمر بأداء الحقوق الموقتة فى أوقاتها والمشروطة بشروطها و المطلقة والثابتة فى أول اوقات امكانها وهى أعم من الواجبات والمندوبات .

(كان الله أقدر على التعجيل له الى مضاعفة الخير فى العاجل والاجل) من كان لله كان الله له والخير فى العاجل اعم من الطاعة والنعمة و فى الاجل الثواب والرحمة و هو يدل على أن أداء حقوق الله سبب زيادة الرزق كما قال «من يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب» (فادوا الى الله حق مارزقكم) من النعماء الظاهرة والباطنة التى لايمكن احصاؤها وحق ذلك هو الطاعة والشكر والوفاء به سبب لبقاء الواصل، وحصول غير الحاصل، كما قال تعالى « و لئن شكرتم لازيدنكم و لئن كفرتم ان عذابى لشديد » و زوال النعمة عذاب أيضاً وقد قيل ان النعمة صيد والشكر قيد .

(و ان استطعتم ان لايكون منكم محرج الامام فان محرج الامام هوالذى يسعى بأهل الصلاح من اتباع الامام، المسلمين لفضله الصابرين على أداء حقه العارفين بحرمته) فى النهاية أحرجه بالحاء المهملة أوقعه فى الحرج. وفى الصحاح أحرجه اليه الجاء، وفيه سعى به الى الوالى اذا وشى به أى نقل أمره اليه ونمه ليؤذيه والظاهر أن المراد بالمحرج هنا من يسعى بأهل الصلاح وينهى حاله الى الامام باذاعة السر والاتيان بالمعصية الموبقة و نحوها ، و احتمال سعايته الى الوالى الجائر بعيد لانه قوله فيما بعد: «فاذا فعل ذلك عند الامام» ينافيه

المنزل عند الامــام فهو مـُحرج الامام ، فاذا فعل ذلك عند الامام أحرج الامام إلى أن يلعن أهل الصلاح من أتباعه ، المسلّمين لفضله ، الصابرين على أداء حقّـه ، العارفين بحرمته ، فاذا لعنهم لاحراج أعداءالله الامام صارت لعنته رحمةمن الله عليهم و صارت اللّعنة من الله ومن الملائكة و رسله على اُولئك .

و اعلموا أيـّتها العصابة أنّ السنـّة من الله قدجرت في الصالحين قبل،وقال: من سرّه أن يلقى الله و هو مؤمن حقـّاً حقـّاًفليتولّ الله و رسوله و الـّذين آمنوا و ليبرأ إلى الله من عدوّهم و يسلّم لما انتهى إليه من فضلهم لأنّ فضلهم لايبلغه ملك مقرّب ولانبيٌّ مرسلٌ ولا من دون ذلك ، ألم تسمعوا ما ذكرالله من فضل أتباع

فى الجملة فعلى الاول لعن الامام اياه باعتبار ما افتراه الساعى و لما لم يكن هو على ما افتراه يرجع اللعن الى الساعى وأما على الثانى فلان الجائر يؤذيه و لما لم يكن له ناصر بدفع اذاه عنه(و اعلموا أنهمن نزل بذلك المنزل عندالامام) هومنزل السعاية و النمز و نسبة السوء الى المؤمن الصالح وهذا كمـاهو قبيح عندالامام كذلك قبيح مطلقا.

(يلعن(الامام) أهل الصلاح) لعدم نصرتهم اياه وتخاذلهم له و يعود اللعن الى الساعى فى الحقيقة .

(فاذا لعنهم لاحراج أعداءالله الامام صارت لعنته رحمة من الله عليهم- اه) الامام فاعل لعنهم ومفعول لاحراج على سبيل التنازع واضافة الاحراج الى الاعداء اضافة المصدرالى الفاعل والمراد بهم الساعون بأهل الصلاح الى الامام أوالى الجائرعلى الاحتمال، ويحتمل أن يكون فاعل لعنهم ضمير راجع الى الامام.

(قال ومن سره أن يلقى الله وهومؤمن حقاً حقاً- اه)تأكيد لمضمون جملة أوصفةلمفعول مطلق محذوف أى ايماناًحقاً والتكرير لزيادة التأكيد .

(فليتول الله ورسوله والذين آمنوا وليبرء الى الله من عدوهم) المراد بالذين آمنوا أمير- المؤمنين وأولاده الطاهرون عليهم السلام وفيه دلالة على أن أصل الايمان لايتحقق بدون أمور أربعة وأن البراءة من عدوهم جزء منه كمادل عليه غيره من الاخبار .

(و يسلم لماانتهى اليه من فضلهم) أى يصدقه تصديقاً جازماً وان لم يعرف حقيقته .

(لان فضلهم لايبلغه ملك مقرب ولانبى مرسل ولامن دون ذلك) تعليل لماسبق واشارة الى أن فضلهم البالغ اليه وان كان فى غاية الكمال التى يستبعده ضعفاء العقول ينبغى أن لاينكره بل يسلمه ويذعنه لان ما بلغ اليه ليس فى حدالكمال بالنسبة الى ماهو لهم فى الواقع من

الأئمّة الهداة وهم المؤمنون قال : « اُولئك مع الّذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن اُولئك رفيقاً» فهذا وجه من وجوه فضل أتباع الائمة فكيف بهم وفضلهم ؟ ومن سرّه أن يتمّ الله له إيمانه حتّى يكون مؤمناً حقّاً حقّاً فليف لله بشروطه الّتي اشترطها على المؤمنين فانّه قد اشترط مع ولايته و ولاية رسوله وولاية أئمّة المؤمنين إقام الصّلاة و إيتاء الزكاة و إقراض الله قرضاً حسناً

الفضل والجمال (الم تسمعوا ماذكر الله من فضل اتباع الائمة الهداة) الاستفهام للتقرير ووصف الائمة بالهداة للمدح أو للتقييد باخراج أئمة الضلالة (وهم المؤمنون) التابعون لهم في العقائد والاعمال والاخلاق والتعريف للحصر .

(قال أولئك) قال الله ومن يطع الله ورسوله فاولئك (مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) الاشارة للموصول وهم المطيعون لله وللرسول في جميع الامور وأعظمها النهي عن طاعة الائمة الغواة والامر بطاعة الائمة الهداة فقد ظهر أن الاية في فضل اتباعهم والفرق بين الفرق الاربعة أن كل لاحق أعم مطلقاً من السابق ان اريد بالشهداء الشهداء في العباد وأما ان أريد بهم الشهداء في الجهاد فالنسبة بينهم وبين من قبلهم أعم من وجه، ويمكن أن يراد بالثلاثة الاخيرة الائمة الهداة و ذكر هذه الصفات للدلالة على اتصافهم بها وللمفسرين فرق آخر بين هؤلاء لا يخلوا من تكلف .

(و حسن أولئك رفيقاً) في معنى التعجب و رفيقاً نصب على التميز أو الحال و لم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق أولانه اريد وحسن كل واحد منهم رفيقاً كذا في تفسير القاضي (فهذا وجه من وجوه فضل اتباع الائمة) أشار الى أن هذا فضل واحد وأن لهم فضائل كثيرة غير محصورة .

(فكيف بهم وفضلهم) أي فكيف يبلغ بذواتهم وحقيقة فضلهم أحد والاستفهام للانكار .

(ومن سره أن يتم الله له ايمانه ـ اه) دل على ان الايمان هو التصديق بالولايات المذكورة و أن الاعمال خارجة عنه وشروط لكماله كما دل عليه أيضاً روايات اخر (اقام الصلاة) حذفت التاء من المصدر للتخفيف من ثقل الاضافة .

(و اقراض الله قرضاً حسناً) بفعل الطاعات والاحسان الى الخلق واقراضهم والانفاق في وجوه البر وصلة الامام، روى المصنف في باب صلة الامام باسناده عن أبي عبدالله «ع» أنه قال «ما من شيء أحب الى الله من اخراج الدرهم الى الامام وان الله ليجعل له الدرهم في الجنة مثل جبل احد، ثم قال ان الله يقول في كتابه «من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له

و اجتناب الفواحش ما ظهر منها و ما بطن فلم يبق شيء ممّا فسّر ممّا حرّم الله إلاّ وقد دخل في جملة قوله، فمن دان الله فيما بينه و بين الله مخلصاً لله و لم يرخّص لنفسه في ترك شيء من هذا فهو عندالله في حزبه الغالبين وهو من المؤمنين حقّاً ، و إيّاكم والاصرار على شيء ممّا حرّم الله في ظهر القرآن و بطنه وقد قال الله تعالى : «ولم يصرّوا على مافعلوا وهم يعلمون»ـ إلى ههنا رواية القاسم بن الربيع ـ يعني المؤمنين قبلكم إذا نسوا شيئاً ممّا اشترط الله في كتابه عرفوا أنّهم قد عصوا الله في

أضعافاً كثيرة» قال: وهو والله صلة الامام خاصة» ولعل المقصود من قوله خاصة أن الاية نزلت قصداً و بالذات في صلة الامام ولاينافي تعميمها بادخال جميع ماذكر فيها، والمراد بحسنه خلوصه عن غير وجه الله مع طيب النفس من غير من ولاأذى وغير ذلك من موجبات النقص و انما سمي قرضاً لان الفاعل يأخذ العوض وهو الاجر الجزيل والثواب الجميل منه تعالى .

(و اجتناب الفواحش ماظهر منها وما بطن) مر تفسيره آنفاً (فلم يبق شيء ممافسر مما حرم الله الا وقد دخل في جملة قوله) الفسر الابانة وكشف الغطاء كالتفسير والفعل كضرب و نصر و مماحرم بيان لمافسر أولشيء والاول أظهر والثاني اشمل، والمراد بالجملة على الاول الفواحش يعني ان هذا المجمل شامل لجميع المحرمات في الايات والروايات وعلى الثاني اقام الصلاة الى آخره فانه شامل لجميع الطاعات أيضاً .

(فمن دان الله فيما بينه و بين الله مخلصاً لله) أي من عنده سراً أو في الدين الذي بينه و بين الله تعالى لا في دين الرأي والقياس حال كونه مخلصاً لله منزهاً لعمله أن يكون لغير الله فيه شرك و نصيب.

(ولم يرخص لنفسه في ترك شيء من هذا) الذي ذكر من الولايات و شروطها والترخيص عدم الاستقصاء، رخص له في كذا ترخيصاً فترخص هو أي لم يستقص ولم يبلغ الغاية فالمراد بعدم الترخيص في الترك هو المبالغة في عدمه .

(فهو عندالله في حزبه الغالبين) على النفس الامارة بالكسر أوعلى المذاهب الباطلة بالحجة، أوعلى الاعداء بالغلبة وهم حزب الامام المنتظر أوالاعم منهم ومن حزب الانبياء و الرسل كماقال تعالى «كتب الله لاغلبن أنا ورسلي ان الله قوي عزيز».

(الى ههنا رواية القاسم بن الربيع) و مايأتي رواية حفص المؤذن و اسمعيل بن جابر وانما لم يقل الى ههنا رواية اسمعيل بن مخلد السراج لانه لوقال ذلك لفهم أنه لم يروا الباقي وذلك ليس بمعلوم لجواز روايته وعدم نقله للقاسم أونقله له واختصار القاسم على القدر المذكور.

تركهم ذلك الشيء فاستغفروا ولم يعودوا إلى تركه فذلك معنى قول الله : « ولم يصرّوا على ما فعلوا وهم يعلمون » .

واعلموا أنّه إنّما أمر ونهى ليطاع فيما أمر به و لينتهى عمّا نهى عنه ، فمن اتّبع أمره فقد أطاعه وقد أدرك كلّ شيء من الخير عنده ومن لم ينته عمّا نهى الله عنه فقد عصاه فان مات على معصيته أكبّه الله على وجهه في النّار .

واعلموا أنّه ليس بين الله وبين أحد من خلقه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا من دون ذلك من خلقه كلّهم إلاّ طاعتهم له، فجدّوا في طاعة الله ، إن سرّكم أن تكونوا مؤمنين حقّاً حقّاً ولا قوّة إلاّ بالله. وقال: وعليكم بطاعة ربّكم ما استطعتم فانّ الله ربّكم اعلموا أنّ الاسلام هو التسليم والتسليم هو الاسلام فمن سلّم فقد أسلم ومن لم

(يعنى المؤمنين قبلكم اذا نسوا شيئاً ـ اه) الظاهر أنه كلام المصنف لتفسير الاية المذكورة والنسيان كناية عن الترك كما دل عليه ما بعده وفسره أبو جعفر «ع» فى قوله تعالى « و لقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى و لم نجد له عزماً » بالترك ، و بالجملة اطلاقه على الترك شايع فلا يرد أن النسيان ليس بعصيان .

(و اعلموا أنه أنما أمر و نهى ليطاع ـ الى آخره) أعظم الامر والنهى الامر بطاعة الائمة الهداة والنهى عن طاعة الائمة الغواة .

(و اعلموا أنه ليس بين الله وبين أحد من خلقه ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا من دون ذلك من خلقه كلهم الا طاعتهم له فجدوا فى طاعة الله) الظاهر أن ملك اسم ليس و من خلقه متعلق بأحد واحتمال جعله اسم ليس بزيادة من وجعل ملك مجروراً بدلا عن لفظه ومرفوعاً بدلا عن محله بعيد فكانه رغب كل واحد فى العلم بأن كل بلية بينه وبين الله كانت طاعتهم له ليجتهد فيها ولا يتخلف فى السباق عنهم والاظهر أن ملك بدل من الخلق وأن اسم ليس محذوف أى ليس بين الله وبين أحد من الخلائق شىء نافع الا الطاعة فجدوا فيها .

(و قال عليكم بطاعة ربكم ما استطعتم) أمر «ع» فى هذا الحديث بطاعة الرب مكرراً لاقتضاء المقام المبالغة فيه لان القايل بالحق قليل واللسان عن الصدق كليل والناس معتكفون على العصيان و راغبون فى المعصية والطغيان .

(فان الله ربكم) اخرجكم من العدم و أفاض عليكم الوجود و توابعه من الكمالات و أعطاكم نعمه ظاهرة وباطنة ورباكم فى جميع الحالات وكل ذلك يقتضى طاعتكم له بقدر الامكان (و اعلموا أن الاسلام هو التسليم والتسليم هو الاسلام) أى الاسلام هو التسليم لله و لرسوله ولاولى الامر والانقياد لهم فى الاوامر والنواهى وليس هو بمجرد القول وفى تعريفها باللام و توسيط الضمير دلالة على الحصر والتأكيد فيه هذا بناء على التلازم بينهما و يمكن

يسلّم فلا إسلام له ومن سرّه أن يبلغ إلى نفسه في الاحسان فليطع الله فانّه من أطاع الله فقد أبلغ إلى نفسه في الاحسان .

وإيّاكم و معاصي الله أن تركبوها فانّه من انتهك معاصي الله فركبها فقد أبلغ في الاساءة إلى نفسه وليس بين الاحسان والاساءة منزلة، فلأهل الاحسان عند ربّهم الجنّة و لأهل الاساءة عند ربّهم النّار، فاعملوا بطاعة الله واجتنبوا معاصيه واعلموا أنّه ليس يغني عنكم من الله أحد من خلقه شيئاً لاملكٌ مقرّبٌ ولا نبيٌّ مرسلٌ ولا من دون ذلك فمن سرّه أن تنفعه شفاعة الشافعين عند الله فليطلب إلى الله أن يرضى عنه

حمله على اتحاد الحقيقة يعنى ان عرفت معنى الاسلام والتسليم و حقيقتهما فهذا ذاك فمن سلم فقد أسلم و من لم يسلم فلا اسلام له لان وجود اللازم دليل على وجود الملزوم وعدمه على عدمه و على القول بالاتحاد فالامر ظاهر .

(و من سره أن يبلغ الى نفسه فى الاحسان فليطع الله - اه) الابلاغ الايصال يقال أبلغ اليه شيئاً أى اوصله اليه وفى زائدة للتأكيد مثل «اركبوا فيها بسم الله مجريها» أوهى كالى متعلقة بيبلغ بتضمين معنى الاجتهاد أو بمفعول مقدر أى من سره أن يوصل الى نفسه اجتهاداً فى الاحسان فليطع الله فى أوامره و نواهيه ويحتمل أن يراد بالابلاغ المبالغة وهى الاجتهاد يقال: بالغ فى كذا اذا اجتهد فيه ، والى حينئذ متعلقة بالاحسان وتقديم معمول المصدر اذا كان ظرفاً و نحوه جائز (وايا كم و معاصى الله ان تركبوها) أى تتبعوها من ركبت الاثر اذا تبعته أو تعلوها بتشبيه المعصية بالدابة فى ايصال صاحبها الى منزل الشقاوة و نسبة الركوب اليها مكنية وتخييلية.

(وليس بين الاحسان والاساءة منزلة فلاهل الاحسان عند ربهم الجنة) ولاهل الاساءة عند ربهم النار كما قال تعالى «فريق فى الجنة وفريق فى السعير» قال الامين الاسترابادى قد تواترت الاخبار عن الائمة الاطهار بأن الناس ثلاثة أصناف منهم من هو تحت المشية فالظاهر أن مراده «ع» ان الذى أبرم الله أمره قسمان، أقول يريد ان الذى وقع الحتم فيه قسمان لا ثالث لهما لانه اما مقر بالولايات المذكورة متمسك بشروطها أو منكر لشىء منها فالاول محسن والثانى مسيىء وأما المستضعف و هو من لم يقر و لم ينكر فهو خارج عن المقسم فلا يرد انه قسم ثالث (و اعلموا أنه ليس يغنى عنكم من الله أحد) أى لا يصرف ولا يكف عنكم أحد ممن ذكر شيئاً من عقوبة الله الا برضاه عنكم و لم يذكر الاستثناء لظهوره و لدلالة التفريع عليه وهو قوله (فمن سره أن تنفعه شفاعة الشافعين عند الله فيطلب متضرعاً الى الله) أى فليرغب اليه من طلب اليه اذا رغب .

(أن يرضى عنه) المراد بطلب الرضا طلب وسيلة له وهى طاعة الله و طاعة الرسول و

و اعلموا أنّ أحداً من خلق الله لم يصب رضاالله إلاّ بطاعته وطاعة رسوله وطـاعة ولاة أمره من آل محمّد صلوات الله عليهم. ومعصيتهم من معصية الله و لم ينكر لهم فضلاً عظم أوصغر واعلموا أنّ المنكرين هم المكذّبون وأنّ المكذّبين هم المنافقون وأنّ الله عزّوجلّ قال للمنافقين وقوله الحقّ : «إنّ المنافقين في الدّرك الأسفل من النّار و لن تجدلهم نصيراً» ولا يعرفنّ أحد منكم ألزم الله قلبه طاعته و خشيته من أحد من النّاس أخرجه الله من صفة الحقّ ولم يجعله من أهلها فانّ من لم يجعل الله من أهل

طاعة ولاة الامر بعده فانه ان صدر منه حينئذ ما يوجب سخط الله من ترك بعض الطاعات أو فعل بعض المنهيات و تدركه الرحمة و الشفاعة باذن الله لرضائه عنه من وجه آخر فاستحق بذلك قبولهما .

(و اعلموا ان أحداً من خلق الله لم يصب رضا الله الا بطاعته وطـاعة رسوله وطاعة ولاة أمره من آل محمد «ص») طاعتهم مع كونها سبباً للرضا سبب أيضاً لبقاء النظام بالتناصر والتعاون وقمع طمع الناكثين والمارقين والقاسطين والمنافقين الذين ليس لهم من الاسلام نصيب.

(و معصيتهم من معصية الله ولم ينكر لهم فضلا عظم او صغر) المراد بـالفضل العظيم مالا يصل اليه الفهم ويستبعده العقل ولا يعرف حقيقته، وبالصغير ماهو خلاف ذلك والظاهر أن قوله «و معصيتهم» عطف على اسم «ان» وقوله «لم ينكر» على خبرها وفيه شيء لان كثيراً من الناس أنكروا فضلهم بل نصبوا عداوتهم، ولعل المراد بعدم انكار أحد عدم الانكار ولو حين الاحتضار ولدلالة بعض الروايات على أن المنكرين يعترفون بفضلهم حينئذ أو المراد به العلم بفضلهم و ان لم يصدقوا به أو المراد أنه ينبغى عدم انكار فضلهم أو المراد بالخلق الانبياء والاوصياء و أهل المعرفة من الامم السابقة ومن هذه الامة والله أعلم.

(و اعلموا ان المنكرين هم المكذبون ـ اه) يريد أن منكر واحد منهم ومنكر فضلهـم مكذب لله و لرسوله فى الامر بطاعتهم ومنافق داخل (فى الدرك الاسفل من النار) قيل أى الطبقة السفلى من جهنم و قيل هى توابيت من نـار تطبق على أهلها (و لن تجد لهم نصيراً) ينصرهم و يدفع عنهم العقوبة بالشفاعة و نحوها ، وفيه دلالة على خلودهم فى النار.

(ولا يعرفن أحد منكم ألزم الله قلبه طاعته وخشيته من أحد من الناس) «من أحد» متعلق بلا يعرفن على صيغة المجرد المجهول والمراد بهم المخالفون وألزم صفة لاحد و المراد به القائل بولاية على وأولاده الطـاهرين عليهم السلام أى لا يفعل أحد منكم عندهم ما يعرف به و يتميز عنهم و فيه ترغيب فى التقية للاحتراز من ضررهم .

(ممن أخرجه الله من صفة الحق ولم يجعله من أهلها) انما نسب الاخراج من صفة الحق

صفة الحقّ فأولئك هم شياطين الانس والجنّ وإنّ لشياطين الانس حيلة ومكراً و خدائع ووسوسة بعضهم إلى بعض يريدون إن استطاعوا أن يردّوا أهل الحقّ عمّا أكرمهم الله به من النظر في دين الله الّذي لم يجعل الله شياطين الانس من أهله إرادة أن يستوي أعداء الله و أهل الحقّ في الشكّ و الانكار و التكذيب فيكونون سواء كما وصف الله تعالى في كتابه من قوله : «ودّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون

وهى القول بالولاية الى الله تعالى لعلمه أزلا بعدم اتصافها واضطراب قلبه من قبولها فأخرجه منها ولم يجعله من أهلها جبراً لان الجبر مناف للحكمة، ومنه يظهر الزامه تعالى قلب أحد طاعته وصفة الحق لانه لما علم منه قبولها اختياراً وفقه لقبولها ونصره عليه و هذا معنى الالـزام فانتفى الجبر فى الموضعين وملك كل أحد ماله باختياره .

(فان لم يجعله الله من أهل صفة الحق فاولئك هم شياطين الانس والجن فان لشياطين الانس حيلة ومكراً وخدايع ووسوسة بعضهم الى بعض) الظاهر أنه تعليل لقوله «لايعرفن أحد منكم» من أحد من الناس لتضمنه معنى الشيطنة التى تقتضى الحذر منهم بالتقية وحينئذ يكون قوله « فان الشياطين الانس » بياناً و تفصيلا لما تضمنه معنى الشيطنة و انما قلنا الظاهر ذلك لانه يحتمل أن يكون تفصيلا و بياناً لاثبات معنى آخر للمخرجين من صفة الحق وهو التمرد والشيطنة والقول المذكور حينئذ تعليل لقوله «لايعرفن» ثم ان اريد بمن الموصولة الانس والجن فحمل شياطين الانس والجن عليهم ظاهر، و ان اريد به الانس فحمل شياطين الجن عليهم من باب التشبيه فى التمرد والشيطنة والمراد بالحيلة استعمال الحذق والتصرف فى الامور للتوصل بها الى المقصود وبالمكر ايصال المكروه الى الغير من حيث لايعلم والخديعة هذا المعنى أو تلبيس شبهات باطلة بلباس الحق لانخداع الغير بها و بالوسوسة مشاورة بعضهم بعضاً فى تحصيل أسباب الغلبة والاضرار ولما كان هذا مظنة أن يقال ما غرضهم من الحيلة وما عطف عليها أجاب على سبيل الاستيناف بقوله :

(يريدون ان استطاعوا أن يردوا أهل الحق عما أكرمهم الله به من النظر فى دين الله الذى لم يجعل الله شياطين الانس من أهله) و هو الدين الذى أنزله الى رسوله و أكمله للناس بولاية على «ع» والمراد بالنظر فيه العلم به والتصديق بحقيته.

(ارادة أن يستوى أعداء الله و أهل الحق فى الشك والانكار والتكذيب. اه) مفعول له ليريدون والاصل أن يستوون هم وأهل الحق عدل عن الضمير الى الظاهر لقصد ذمهم صريحا بنسبة العداوة اليهم ولعدم حاجة صحة العطف الى ضمير الفصل والمراد بالشك دينهم الباطل أو الشك فى دين

سواءاً». ثمّ نهى الله أهل النصر بالحقّ أن يتّخذوا من أعداء الله وليّاً ولانصيراً فلا يهولنّكم ولايردنّكم عن النصر بالحقّ الّذي خصّكم الله به حيلة شياطين الانس و مكرهم من اُمور كم تدفعون أنتم السيّئة بالّتي هي أحسن فيما بينكم و بينهم ، تلتمسون بذلك وجه ربّكم بطاعته وهم لاخير عندهم لايحلّ لكم أن تظهروهم على اُصول دين الله فانّهم إن سمعوا منكم فيه شيئاً عادوكم عليه ورفعوه عليكم وجهدوا على هلاككم واستقبلوكم بما تكرهون ولم يكن لكم النصفة منهم في دول الفجّار ، فاعرفوا منزلتكم فيما بينكم و بين أهل الباطل فانّه لاينبغي لأهل الحقّ أن ينزلوا

الحق و بالانكار الانكار لقول الله تعالى و بالتكذيب التكذيب لقول رسوله في التنصيص بالولاية.

(فلا يهولنكم ولايردنكم عن النصر بالحق الذى خصكم الله من حيلة شياطين الانس و مكرهم من أموركم) في القاموس هاله يهوله هولا: أفزعه كهوله فاهتال فعلى هذا يجوز في لايهولنكم تخفيف الواو و تشديدها ورده عن الامر صرفه عنه فارتد هو و ضمير الجمع الفاعل المحذوف راجع الى أعداء الله أوالى شياطين الانس ولعل النهي راجع الى الاهتيال و الارتداد المقصودين من الفعلين وقوله «من حيله شياطين الانس متعلق بالفعلين و «من» اما ابتدائية أوللتعليل أو بمعنى الباء والاصل من حيلتهم عدل عن الضمير الى الظاهر لنسبة الشيطنة اليهم وتوبيخهم عليها ومن اموركم متعلق بمكرهم ومن كالمذكورة في المعاني الثلاثة أو بمعنى في أي لاتخافوا ولاترتدوا عن نصرة الحق من أجل حيلتهم ومكرهم من اموركم واحتيالهم في صرفكم عنها فانهم شياطين الانس «وأن كيد الشيطان كان ضعيفاً».

(تدفعون عنهم السيئة بالتي هي احسن- اه) لعل المراد بالسيئة عداوتهم واضرارهم وبالتي هي أحسن التقية وفيه ترغيب، في دفع ضررهم بها .

(لايحل لكم ان تظهروهم على اصول دين الله) هي الولاية وعدم الجبر والتفويض وزيادة الصفات وجواز الرؤية و نحوها أوالاعم منها ومن الاحكام المختصة بالشيعة مثل وجوب المسح واستحباب القنوت ورفع اليدين بالتكبيرات المندوبة وأشباهها.

(فانهم ان سمعوا منكم فيه شيئاً) من الامور المخصوصة بكم (عادوكم عليه) و آذوكم به بل ربما قتلوكم (و رفعوه عليكم) الى الجائر أوالى الناس بالتشهير والافشاء (و جهدوا على هلاككم) بقدر الامكان (و استقبلوا بما تكرهون) من الاقوال الغليظة وغيرها.

(ولم يكن لكم النصفة منهم في دون الفجار) النصف و النصفة محركتين والانصاف دادادن والمنصف داد دهنده يعني أنهم وحاكمهم يجورون عليكم ولا يعدلون فيكم و فيه ترغيب بالتقية منهم و عدم اظهار مايخالف مذهبهم عندهم لانهم حينئذ يجتهدون على هلاككم وليس لكم من يدفع الظلم عنكم .

أنفسهم منزلة أهل الباطل لأنّ الله لم يجعل أهل الحقّ عنده بمنزلة أهل الباطل ألم يعرفوا وجه قول الله في كتابه إذ يقول : «أم نجعل الذين آمنوا و عملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتّقين كالفجّار» أكرموا أنفسكم عن أهل الباطل ولا

(اعرفوا منزلتكم فيما بينكم و بين أهل الباطل) المنزلة موضع النزول و الدرجة يعنى وجب عليكم معرفة منزلتكم فيما بين الناس وهى الايمان بالله وما يليق به وبالرسول و ماجاء به و بالولاية ومن اتصف بها، واظهار أصول الدين وأحكامه على أهلها والاتصاف بآدابه وأخلاقه والامتثال بأوامره و نواهيه ليحصل لكم التميز بينها و بين منزلة أهل الباطل و التمكن من التحرز عنها وانطباق الدليل عليه وهو قوله:

(فانه لاينبغى لاهل الحق أن ينزلوا أنفسهم منزلة أهل الباطل) ظاهر لان أهل الحق ينبغى أن يكونوا نوامع الحق فلاينبغى لهم الاتصاف بالباطل كأهله، وهنا احتمال آخر و هو أنه يجب عليكم معرفة منزلتكم فيما بينكم وهى ماذكر ومنزلتكم فيما بين اهل الباطل و هى حسن المعاشرة معهم ظاهراً والتقية منهم للاحتراز من ضررهم الاأن فى انطباق الدليل المذكور عليه خفاء الا أن يراد بأهل الباطل فى الدليل أعم من أهل الخلاف و تارك التقية لان تاركها أيضاً فى باطل و الله أعلم .

(لان الله لم يجعل أهل الحق عنده بمنزلة أهل الباطل) دليل لقوله لاينبغى وبيان لشرافة منزل أهل الحق و خساسة منزل أهل الباطل عنده تعالى لان منزل أهل الحق جنات النعيم أعدها لعبادة المؤمنين الذين تمسكوا فى الدين بالائمة الطاهرين و منزل أهل الباطل نار ذات عقارب و أغلال و ذات سلاسل وأنكال فلا ينبغى لاهل الحق أن ينزلوا منزلهم

(لم يعرفوا وجه قول الله عزوجل فى كتابه :اذ يقول أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض أم نجعل المتقين كالفجار) وهذا وصف أهل الباطل وبيان لضعف عقولهم حيث لم يعرفوا معنى الاية فان قلت أكثرهم أهل اللسان فكيف لم يعرفوا معناها ؛ قلت المراد انهم لاذهانهم السقيمة وافكارهم العقيمة أخطأوا فى المقصود منها فزعموا أنهم المؤمنون الصالحون المتقون وأن من عداهم ممن رفض طريقتهم هم الفجار المفسدون فقلبوا المقصود لفساد قلبهم ذلك مبلغهم من العلم و لذلك أدرج لفظ الوجه لان وجه الكلام هو السبيل المقصود منه .

(أكرموا أنفسهم عن أهل الباطل) لعله استيناف ولذلك ترك العاطف كأنهم قالوا اذا أوجب علينا النزول فى منزلتنا والفرار من منزلتهم فكيف نصنع اذا كنا معهم فأجاب بما ذكر يعنى عظموا أنفسكم و شرفوها عن ظلم أهل الباطل وجورهم بالموافقة فى العمل تقية

تجعلوا الله تبارك وتعالى - وله المثل الأعلى - و إمامكم و دينكم الّذي تدينون به عُرضة لأهل الباطل فتغضبوا الله عليكم فتهلكوا. فمهلاً مهلاً ياأهل الصّلاح لاتتركوا أمرالله وأمر من أمركم بطاعته فيغيّر الله مابكم من نعمة، أحبّوا في الله من وصف صفتكم وابغضوا في الله من خالفكم وابذلوا مودّتكم و نصيحتكم [لمن وصف صفتكم] ولاتبتذلوها لمن رغب عن صفتكم وعاداكم عليها وبغا لكم الغوائل.

منهم (فلاتجعلوا الله تعالى وله المثل الاعلى) أى الشرف الاعلى من جميع الوجوه و الواو للعطف (و امامكم ودينكم الذى تدينون به) أى تعبدون ربكم وتطيعونه.

(عرضة لاهل الباطل) العرضة بالضم المنصوب تقول جعله عرضة للناس أى نصبة لهم فلايزالون يقعون فيه ويذكرون عيوبه وفى كنز اللغة العرضة درميان أنداخته.

(فتغضبوا الله عليكم) بفعل مايوجب غضبه وعقوبته (فتهلكوا) على صيغة المجهول من الاهلاك أو المعلوم من الهلاك، وفعله كضرب ومنع و علم.

(لاتتركوا أمرالله وأمر من أمركم بطاعته) كماقال «أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و اولى الامر منكم» (فيغيرالله ما بكم من نعمة) متفرع على الترك وقد جرت سنةالله أن لايغيرما بقوم من النعمة حتى يغيروا ماعليهم من الطاعة كماوقع ذلك فى كثير من الامم الماضية.

(أحبوا فى الله من وصف صفتكم) أى فى سبيل الله أو بسبب الله، منشاء تلك المحبة هى الاشتراك فى دين الحق واتحاد المطلوب والطريق الموصل اليه والرفاقة فيه واتحاد الاصل لان المؤمنين اخوة بل هم كنفس واحدة وكونها فى الله مشروط بأن لايشوب بشيء من أغراض الدنيا فانه لااعتناء بها ولاثبات لها وقس على ذلك البغض فى الله.

(و ابذلوا مودتكم و نصيحتكم لمن وصف صفتكم) النصيحة ارادة الخير للمنصوح له و يعتبر فى حقيقتها الخلوص عن الغش والمراد ببذلها ارشاده الى الخير و ببذل المودة بذل آثارها ولوازمها ومن جملتها دفع المكاره والشر عنه و جلب المنافع والخير له.

(و بغا لكم الغوايل) أى الدواهى والمكاره وفى دستور اللغة الغائلة بدى.

(هذا أدبنا أدب الله) لانه بأمره ووحيه وهو شامل للمحاسن والمحامد كلها وفى كنز اللغة الادب كار پسنديده ولكل عضو منه نصيب فأدب العين النظر الى المصنوعات مثل الاستدلال بها على وجود الصانع وقدرته وحكمته وأدب السمع استماع الايات و غيرها من الكلام الحق وأدب التكلم التكلم بماينبغى والسكوت عن غيره من الفضول وأدب القلب معرفة الله ومايليق به و معرفة الرسول والاحكام والاخلاق والاتصاف بها وقس على ذلك.

هذا أدبنا أدب الله فخذوا به وتفهّموه واعقلوه ولاتنبذوه وراء ظهوركم ، ما وافق هداكم أخذتم به وماوافق هواكم طرحتموه ولم تأخذوا به، و إيّاكم والتجبّر على الله و اعلموا أنّ عبداً لم يبتل بالتجبّر على الله إلاّ تجبّر على دين الله، فاستقيموا لله ولاترتدّوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين. أجارنا الله و إيّاكم من التجبّر على الله ولاقوّة لنا ولكم إلاّ بـالله .

(فخذوا به وتفهموه واعقلوه) أمر أولا بالاخذبه وهو تناوله وقبوله بالقلب، وثانياً بتفهمه و هو معرفته و معرفة حسنه وكماله. و ثالثاً بعقله و هو الغور فيه وادراك حسن عاقبته أو امساكه و حفظه من عقلت الشيء اذا أمسكته وحفظته وهذه امور ثلاثة لابد منها في كل مطلوب (ولا تنبذوه وراء ظهوركم) النبذ الرمي و نبذه كناية عن عدم الالتفات اليه دائماً .

(ما وافق هداكم أخذتم وما وافق هواكم طرحتموه ولم تأخذوا به) الهدى القرآن والطريق المستقيم أيضاً والهوى مشتهيات النفس وأمانيها وهوالهها ومعبودها كما قال عز شأنه «أفرأيت من اتخذ الهه هواه» والاضافة فيهما لامية والخبر بمعنى الامر على الظاهر وفيه اشارة اجمالية الى أنه يجب على كل عاقل أن يزن ماورد عليه بميزان العقل والشرع فماوافق الحق يأخذه وما وافق الباطل يتركه .

(و اياكم و التجبر على الله) حذر عن التجبر على الله لانه مهلك و المراد بـه ترك الامتثال بأوامره و نواهيه و آدابه و أحكامه و مواعظه و نصايحه أو المراد به التجبر على أولياء الله أو على الناس كلهم .

(و اعلموا أن عبدالم يبتل بالتجبر على الله الا تجبر على دين الله) وهو ظاهـر لان التجبر بالمعنيين المذكورين يوجب ترك مـا اشتمل عليه دين الله و أيضاً المتجبر يترك كل كمال و فضيلة حفظاً لمرتبته كماهو شأن الجبارين .

(فاستقيموا لله) بالثبوت على ولايته وولاية الرسول والائمة عليهم السلام والانقياد لاوامرهم ونواهيهم وآدابهم (ولاترتدوا على أعقابكم) بانكار شيء من ذلك بعد اذ هديتم . (فتنقلبوا خاسرين) كماهو حال المخالفين. وذلك هو الخسران المبين .

(اجارنا الله و اياكم من التجبر على الله) هذادعاء لنفوسهم القدسية ولمن تبعهم الى يوم الدين، والتجاء الى الله من التخلص عن هذه الخصلة الذميمة .

(ولاقوة لنا ولكم الابالله) أى لاقوة في الطـاعة والتحلي بالفضائل والتخلـي من الرذائل و ترك التجبر الابعون الله، وفيه انقطاع عن الغير بل عن نفسه والتجاء الى الله تعالى وطلب لتوفيقه على الخيرات كلها واظهار للعجز والمسكنة والافتقار اليه في جميع الامور .

وقال عليه السلام: إنّ العبد إذا كان خلقه الله في الأصل- أصل الخلق- مؤمناً لم يمت حتّى يكرّه الله إليه الشرّ ويباعده عنه ومن كرّه الله إليه الشرّ وباعده عنه عافاه الله من الكبر أن يدخله والجبريّة فلانت عريكته وحسن خلقه وطلق وجهه وصار عليه وقار الاسلام وسكينته وتخشّعه وورع عن محارم الله واجتنب مساخطه ورزقه الله مودّة

(و قال ان العبد اذا كان خلقه الله فى الاصل أصل الخلق مؤمناً) المراد بالخلق الايجاد أو التقدير وباصل الخلقة الوجود الظلى والعينى وقوله «مؤمناً» حال عن مفعول خلقه أو تميز عن النسبة فيه واللازم على التقديرين أن يكون خلق العبد مقروناً بايمانه فى علم الله ولا يلزم أن يكون ايمانه من فعله تعالى كما فى قولك ضربت زيداً قائماً اذا كان قائماً حالا عن زيد وهذا العبد المؤمن اذا ارتكب شراً و ان كان كفراً فى بعض الازمان باغواء النفس الامارة والشيطان (لم يمت حتى يكره الله اليه الشر) كره الشر تكريهاً صيره لديه كريهاً وذلك لانه لحسن استعداده ونداء الملك الموكل بقلبه يهتدى الى الخير وحسنه و حسن عاقبته و يعرف الشر وقبحه وقبح خاتمته فيميل الى الخير ويحبه ويكره الشر ويبغضه وحينئذ يباعده الله منه بلطفه و توفيقه وحيلولته بينه و بين الشر مع تأثر قلبه اللطيف من دعاء الملائكة المقربين والانبياء المرسلين والارواح القديسين .

(و من كره الله اليه الشر وباعده منه عافاه الله من الكبر أن يدخله والجبرية) المراد بالكبر ان يعتقد العبد أنه أعظم من غيره وليس لاحد حق عليه بالجبرية بسكون الباء مع كسر الجيم وفتحها أن يظهر بأقواله وأفعاله وكلاهما من المهلكات لانهما من أخص صفاته تعالى و من ادعاهما فقد جعل لله شريكاً .

(فلانت عريكته) أى نفسه و طبيعته، دل التفريع كالتجربة على أن حصول اللينة متوقف على زوال الكبر اذ المتصف به خشن فظ غليظ القلب و هذه الامور تنافى اللينة فلعدمه مدخل فى حصولها و يتبعها كثير من الفضايل.

(و حسن خلقه) وهو انما يحصل من الاعتدال بين الافراط والتفريط فى القوة العقلية والشهوية والغضبية و يعرف ذلك بمخالطة الناس بالجميل والتودد والصلة و الصدق واللطف والمبرة و حسن الصحبة والمراعاة والمواساة والرفق والحلم والاحتمال لهم والاشفاق عليهم و بالجملة هو تابع لاستقامة جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة .

(و طلق وجهه) بانبساطه وتهلله عند لقاء المؤمنين (و صار عليه وقار الاسلام و سكينته) قد مر تفسيرهما والفرق بينهما، ويمكن الفرق بينهما بوجه آخر وهو أن الوقار سكون النفس في مقتضى القوة الشهوية، والسكينة سكونها فى مقتضى القوة الغضبية و يؤيده أن

الناس ومجاملتهم وترك مقاطعة الناس والخصومات ولم يكن منها ولا من أهلها في شيء، وإنّ العبد إذا كان الله خلقه في الأصل - أصل الخلق - كافراً لم يمت حتّى يحبّب إليه الشرّ ويقرّبه منه فإذا حبّب إليه الشرّ وقرّبه منه ابتلي بالكبر والجبريّة فقسا قلبه وساء خلقه

المحقق الطوسى عد الاول من أنواع العفة الحاصلة باعتدال القوة الاولى، وعد الثانى من أنواع الشجاعة الحاصلة باعتدال القوة الثانية .

(و تخشعه) وهو التذلل والتضرع و انما أضاف الثلاثة الى الاسلام لانها من أعظم مايقتضيه الاسلام ولها فوائد جمة وان كان الكل كذلك ثم الخضوع، والخشوع و التواضع متقاربة فى المعنى و يمكن الفرق بينهما بأن لينة القلب من حيث أنها توجب الخوف والخشية و العمل خشوع، ومن حيث أنها توجب الانكسار و الافتقار خضوع و من حيث أنهـا توجب انحطاط الرتبة عن الغير و تعظيمه تواضع .

(و ورع عن محارم الله و اجتنب مساخطه) هذا من آثار الحياء والحياء من آثار اللينة لان اللين ينفعل قلبه سريعاً عن ارادة المحارم و المساخط فيكف نفسه عنهما خوفاً من اللوم و ذلك الانفعال هو الحياء والكف هو الورع (و رزقه الله مودة الناس) المراد بهم الشيعة اذ لاينبغى المودة لغيرهم .

(و مجاملتهم) فى المعاملات والمحاورات والاحسان اليهم وفعل ماهو جميل لهم وهى من لوازم المودة. والرزق كلما ينتفع به فاطلاقه على المودة والمجاملة حقيقة و لهما منافع كثيرة لان العاقل يعلم أن مودته ومجاملته لهم يستلزم مودتهم و مودة اتباعهم وخدمهم و حواشيهم و مجاملتهم له فيجلب لنفسه من مودة واحد و مجاملته مودة أشخاص كثيرة و مجاملتهم له وميل قلوبهم اليه و انسهم به ومدافعتهم عنه وبذلك يتم نظامه و صلاح حاله فى الدنيا وفى الاخرة (و ترك مقاطعة الناس والخصومات) لانها موجبة لنفارهم عنه واضرارهم اياه و بعدهم عنه و عداوتهم له و بذلك يفسد نظامه والمراد بالناس هنا كلهم و لذلك أتى باسم الظاهر (ولم يكن منها ولا من أهلها فى شيء) أى لم يكن ثابتاً فى شيء من المقاطعة و الخصومات ، صغيرها وكبيرها، جليلها، وحقيرها، ولا فى شيء من صفة أهلها من التباغض والتحاسد والتشاتم والتفاحش ونحوها .

(و ان العبد اذا كان الله خلقه فى الاصل أصل الخلق كافرا لم يمت حتى يحبب اليه الشر و يقربه منه) قال الفاضل الامين الاسترابادى معناه التخلية بينه و بين شيطانه و اخراج الملك عن قلبه و هذا من باب جزاء العمل فى الدنيا كما وقع التصريح به فى الاحاديث و في كلام ابن بابويه (فاذا حبب اليه الشر وقربه منه) بالتخلية وسلب اللطف والتوفيق

و غلظ وجهه وظهر فحشه و قلّ حياؤه و كشف الله ستره و ركب المحارم فلم ينزع عنها و ركب معاصي الله و أبغض طاعته و أهلها فبعدٌ ما بين حال المؤ من وحال الكافر سلوا الله العافية واطلبوها إليه ولاحول ولاقوّة إلّا بالله، صبّروا النفس على البلاء في الدّنيا فانّ تتابع البلاء فيها والشدّة في طاعة الله وولايته وولاية من أمر بولايته خير عاقبة عند الله في الآخرة من ملك الدّنيا وإن طال تتابع نعيمها وزهرتها و غضارة

لسوء استعداده و فساد قلبه (ابتلى بالكبر والجبرية) المندرج فيهما جميع الرذائل النفسانية.

(فقسا قلبه) أى صلب وغلظ واسود بحيث لايهتدى الى الخير ولايقبله (وساء خلقه) لان المتصف بالكبر والجبرية يترك محاسن الاخلاق كلها مثل السلم والكلام و التواضع والانصاف والملاينة والمداراة و نحوها و يتصف بأضدادها لزعمه أنها منافية لمرتبته وموجبة لانكسار عظمته (و غلظ وجهه) كناية عن عبوسه وتصعره و عدم انبساطه وبشاشته.

(و ظهر فحشه) هو ما اشتد قبحه من الذنوب و يندرج فيه الغيبة والبهتان وسائر أكاذيب اللسان (و قل حياؤه) فلايبالى وقوع شيء من القبايح الظاهرة والباطنة.

(و كشف الله ستره) لعل المراد بالستر هو الحجاب بين الذنوب و بين المقربين فاذا كشفه فضحه عندهم فيبغضونه ويلعنونه والله سبحانه ستار يستر ذنوب العبد اذا لم يتجاوز عن الحد او المراد به لطف الحق و توفيقه الحاجز بين العبد و المعصية او الملك الموكل بقلبه لدلالته على الخيرات فاذا رفعه منه وقع فى الشرور و الفرق بينه و بين التخلية كالفرق بين اللازم والملزوم لان كشف الستر مستلزمة للتخلية.

(فبعد ما بين حال المؤمن و حال الكافر) «بعد» بالضم والتنوين مبتدأ و«ما» زائدة للمبالغة فى التعظيم والظرف خبر، والفعل محتمل والمقصود أن بينهما مباينة فى الذات والصفات لان ذات المؤمن وصفاته نورانية وذات الكافر وصفاته ظلمانية فلاجامع بينهما (سلوا الله العافية) من حال الكافر أومن الذنوب والاسقام أيضاً .

(صبروا النفس على البلاء فى الدنيا) تصبر النفس حملها على الصبر، والبلاء بالفتح الامتحان وشاع استعماله فيما يختبر به مثل التكاليف والامراض والمصائب و الفقر و تحمل الاذى ونحوها ومما يسهل الصبر النظر فيما ورد على الصلحاء من البلاء مما يعجز عن ادراك كميته عقول الاعلام وعن بيان كيفيته بيان الاقلام فان من تدبر فيه وفى حسن عاقبته وصبرهم عليه تيقن أن ذلك ليس لاجل استحقاقهم واستحقارهم بل لرفع درجتهم واعلاء منزلتهم تلقاه بالقبول تأسياً بهم (فان تتابع البلاء فيها والشدة فى طاعة الله وولايته وولاية من أمر بولايته خير عاقبة عند الله فى الاخرة من ملك الدنيا وان طال تتابع نعيمها وغضارة عيشها فى معصية الله

عيشها في معصية الله وولاية من نهى الله عن ولايته و طاعته فـان الله أمر بولاية الأئمة الذين سماهم الله في كتابه في قوله: «و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا» وهم الذين أمر الله بولايتهم وطاعتهم والذين نهى الله عن ولايتهم و طاعتهم وهم أئمة الضلالـة الذين

ووولاية من نهى الله عن ولايته) الشدة بالنصب عطف على التتابع و احتمال نصبها على المعية بعيد كاحتمال جرها عطفا على البلاء والولاية بالفتح النصرة وبالكسر السلطان والامارة ، و زهـرة الدنيا زينتها وبهجتها وكثرة خيرها وغضارة عيش الدنيا طيبها ولذتها يقال انهم لفى غضارة من العيش أى فى خصب و خير، و «فى» متعلق بملك الدنيا ومن متعلق بخير والتفضيل باعتبار فرض الفعل وتقديره فى المفضل عليه والمقصود أن المشقة فى الدنيا مع الطـاعة خير من الراحة فيهـا مع المعصية أما الطاعة فظاهرة وأما المشقة فلان فيها ثواب وفى الراحة حساب ولو قال فى طاعة الله لفهم أن المشقة فى الدنيا خير من الراحة فيها وليس ذلك بمقصود وانما المقصود ماذكر لترغيب أهل الحق فى الصبر على المشقة والطاعة وبيان انهما خير من الراحة والمعصية التى من جملتها ترك الولاية ورفض طاعة الامام «ع»، ولما أمر بصبر النفس على البلاء والطاعة وولاية من أمر الله بولايته ورفض ولاية من نهى الله عن ولايته أراد أن يشير على وجه المبالغة الى تحقيقه و سببه و بيان من اتصف بالولاية الاولى و من اتصف بالولاية الثانية و بـيان شىء من أحوالهما والغاية المترتبة على جميع ذلك .

(فقال: ان الله أمر بولاية الائمة الذين سماهم الله فى كتابه فى قوله و جعلناهم أئمـة) بتطهير ظاهرهم وباطنهم عن الارجاس كلها ونصبهم للخلافة والامامة وهى كالرسالة من قبله تعالى اذهى متوقفة على قدرة كاملة مانعة من الخطأ مطلقا ولا يعلم تلك القوة الاهو.

(يهدون بامرنا) لا بأمر الناس، يقدمون أمر الله قبل أمرهم و حكم الله قبل حكمهم وقد مر فى كتاب الحجة تفسيره بذلك عن أبى عبدالله «ع» أو يهدون بسبب أمرنا لهم بالهداية لا بحب الدنيا و رئاسة أهلها أو بسبب أمرنا فيهم و هو اللطف والعصمة المانعة من الزلل أو الى أمرنا وهو ماجاء به النبى «ص» .

(وهم الذين أمر الله بطاعتهم وولايتهم) فى قوله «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول و اولى الامر منكم» وفى قوله «انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ـ الاية».

(والذين نهى الله عن ولايتهم وطـاعتهم) بقوله «و جعلناهم أئمة يدعون الى النـار » فان الغرض منه النهى عن اعتقاد ولايتهم وبقوله «يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء » فانه وان ورد لسبب خاص يتناول النهى عن اعتقاد ولاية كل عـدو لله .

(وهم أئمة الضلالة) يقدمون أمرهم و حكمهم قبل حكم الله و يتخذون بأهوائهم

قضى الله أن يكون لهم دول في الدنيا على أولياء الله الأئمّة من آل محمّد يعملون في دولتهم بمعصية الله و معصية رسوله ﷺ ليحقّ عليهم كلمة العذاب وليتمّ أن تكونوا مع نبيّ الله محمّد ﷺ والرّسل من قبله فتدبّروا ما قصّ الله عليكم في كتابه ممّا ابتلى به أنبياءه وأتباعهم المؤمنين، ثمّ سلوا الله أن يعطيكم الصبر على البلاء في السرّاء

خلاف ما فى كتاب الله تعالى و سنة رسوله صلى الله عليه و آله فيضلون و يضلون كما مر فى كتاب الحجة تفسيره بذلك عنه «ع» .

(الذين قضى الله لهم أن يكون لهم دول فى الدنيا) هى مثلثة جمع الدولة بالضم فى المال و الجاه و بالفتح فى الحرب. وقيل هما فيهما سواء (على أولياء الله الائمة من آل محمد) أى حكم بذلك وأمر به وفى هذا القضاء حكمة لا يعلمها الا هو ولا يبعد أن يكون فيها اختبارهم و اختبار هذه الامة بهم كاختبار جميع الامم بالشيطان ليتميز الخبيث منهم من الطيب وله الحكم وهو المستعان، والظاهر أن الموصول الاول و هو قوله « والذين نهى الله » مبتدأ والموصول الثانى و هو قوله « الذين قضى الله » صفة لائمة الضلالة و قوله (يعملون فى دولتهم بمعصية الله ومعصية رسوله «ص») خبر المبتدأ و يحتمل أن يكون الموصول الثانى بياناً وتفسيراً للموصول الاول وأن يكون خبراً و حينئذ قوله يعملون حال عن ضمير لهم أو استيناف كأنه قيل ما يصنعون فى دولتهم فأجاب بما ذكر. (ليحق عليهم كلمة العذاب) وهى أمر الله به أو الايات الدالة عليه كما يقال كلمة التوحيد و يراد بها الكلام الدال عليه أى فعل ما فعل وقضى ما قضى لتحق تلك الكلمة عليهم وعلى اتباعهم حقا مطابقاً للايمان أو ليثبت ثبوتاً ظاهراً لا يخفى استحقاقهم له عليهم ولا على غيرهم، اذ قد جرت حكمة الله تعالى أن لا يعذب أحداً بسبب علمه بما يوجب استحقاقهم له وحكمة الله تعالى أن لا يعذب له حتى يتحقق المعلوم فى الخارج ويطابق علمه به ويظهر استحقاقه للخلق .

(و ليتم ان تكونوا مع نبى الله تعالى محمد «ص» والرسل من قبله) صلوات الله عليهم لعل المراد بقوله «ليتم» ليحق وانما عدل اليه للتفنن ووجهه يعلم مما ذكر، ويمكن أن يكون فيه ايماء الى ان علمه تعالى باستحقاقهم للثواب كاف فى الاثابة و لاعمالهم مدخل فى تمامها وكمالها و يؤيده ظاهر بعض الايات و الروايات .

(فتدبروا ما قص الله عزوجل عليكم فى كتابه الكريم مما ابتلى به أنبياءه عليهم السلام و اتباعهم المؤمنين) يظهر ذلك بالتأمل فى أحوال الماضين من المؤمنين كيف كانوا فى حال التمحيص والبلاء كانوا أثقل الخلايق عناء وأجهدهم بلاء وأضيقهم حالا واقلهم مالا، اتخذهم الفراعنة عبيداً وآذوهم شديداً وساموهم سوء العذاب وراموهم الى أشد العقاب فلم تبرح الحال بهم فى الهلكة وقهر الغلبة، لا يجدون حيلة فى امتناع ولا وسيلة الى دفاع وقد جرت سنة

والضرّاء والشدّة والرخاء مثل الذي أعطاهم، وإيّاكم ومماظّة أهل الباطل وعليكم بهدي الصالحين و وقارهم وسكينتهم وحلمهم وتخشّعهم وورعهم عن محارم الله وصدقهم ووفائهم واجتهادهم لله في العمل بطاعته فانّكم إن لم تفعلوا ذلك لم تنزلوا عند ربّكم منزلة الصالحين قبلكم .

الله فى عباده الصالحين بالاختبار والامتحان والتمحيص وما يلقاها الا الصابرون الفائزون وهم خير عاقبة عندالله تعالى فى الدنيا والاخرة وهم المؤمنون المفلحون فتأس بهم عندنزول البلاء و قل مرحباً بشعار الصالحين .

(ثم سلوا الله أن يعطيكم الصبر على البلاء فى السراء والضراء)الصبر و ان كان من فعل العبد ولذلك وقع التكليف به لكن التوفيق والقوة المعدة له من فعله تعالى، والضراء الحالة التى تضروهى نقيض السراء وهما بناءان للمؤنث ولامذكر لهما(والشدة والرخاء) لعل المراد بالفقرة الاولى مايتعلق بالبدن مثل الصحة والسلامة والامراض و نحوها وبالثانية ما يتعلق بالمال كضيق العيش وسعته و فى الرخاء والسراء أيضاً ابتلاء لكثرة ما يطلب فيهما و قد ذكرنا توضيح ذلك فى أول كتاب الكفر والايمان.(مثل الذى أعطاهم) من الصبر والتوفيق له والقوة عليه والعائدالى الموصول محذوف .

(و اياكم ومماظة أهل الباطل) هى شدة المخاصمة والمنازعة مع طول اللزوم فى أمر الدين والدنيا و قد ذكرنا مفاسدها آنفاً .

(و عليكم بهدى الصالحين) الهدى بفتح الهاء وقد تكسر وسكون الدال السيرة و الطريقة والهيئة وأما ضم الهاء وفتح الدال هنا بمعنى الرشاد فبعيد، ثم ذكر للصالحين ثمانية أوصاف هى أمهات الفضايل وأمر بالاقتداء بهم فيها أولها الوقار وهو أصل المسبعة الباقية لان الوقار سكون النفس بالله وعدم اضطرابها لشىء مماسواه وهو فى الحقيقة يتحقق بالاعتدال فى القوة العقلية والشهوية والغضبية فاذاتحقق هذاحصلت سكينة الاعضاء وصفة الحلم الموجب للعفو عن الانام والصفح عن الانتقام، وصفة التخشع لله و لرسوله و لجميع المؤمنين، وصفة الورع عن المحارم، وصدق اللسان فى الاقوال كلها، والوفاء بعهدالله وعهدالناس،والاجتهاد فى العمل لله خالصاً ثم رغب فى الامور المذكورة بقوله:

(فانكم ان لم تفعلوا ذلك) المذكور من الصبر على البلاء و الاحتراز عن المماظة والاتصاف بسيرة الصالحين .

(لم تنزلوا عند ربكم منزلة الصالحين قبلكم) لان تلك المنزلة المقررة للصلحاء لا ينزلها من لم يتصف بصفاتهم .

واعلموا أنّ الله إذا أراد بعبد خيراً شرح صدره للإسلام، فاذا أعطاه ذلك نطق لسانه بالحقّ وعقد قلبه عليه فعمل به فاذا جمع الله له ذلك تمّ له إسلامه وكان عندالله إن مات على ذلك الحال من المسلمين حقّاً، وإذا لم يرد الله بعبد خيراً وكله إلى نفسه وكان صدره ضيّقاً حرجاً، فان جرى على لسانه حقّ لم يعقد قلبه عليه وإذا لم يعقد

(و اعلموا ان الله عزوجل اذا أراد بعبد خيراً) لعل المراد بالخير اللطف و التوفيق لاستعداد العبد في قبولهما، أوخلق حب الحق و كراهة الباطل في قلبه ـ عندالفاضل الامين الاسترآبادي ـ أوالاذن في دخول الجنة. عندبعض المفسرين ـ أوالهداية اليها في الاخرة بسبب ايمانه في الدنيا وهذا مروى عن الرضا «ع» في تفسير قوله تعالى « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام» أو المراد بالارادة العلم وصح اطلاقها عليه كماذكره بعض المحققين و على التقادير لايرد أنه تعالى أراد خير العباد كلهم فلاوجه للتخصيص ببعضهم.

(شرح صدره للاسلام) أي بكشف الحجب المانعة منه حتى يقبله أويبسطه و يوسعه لقبوله و قبول أحكامه و معارفه والتسليم لله والثقة به و السكون الى ما وعده من ثوابه و لامحالة يصير عالما بها و لذلك قال :

(فاذا أعطاه ذلك) أي شرح الصدر اللازم لارادة الخير والمستلزم للعلم (نطق لسانه بالحق وعقد قلبه عليه) عقداً ثابتاً لايزول بالشبهات وغيرها والمراد بالحق ماجاء به النبي «ص» والاقرار بالولاية وذلك لظهور أن النطق به وعقد القلب عليه فرع العلم به فتأمل .

(اذا جمع الله تعالى له ذلك) المذكور وهو ارادة الخير وشرح الصدر والنطق بالحق والعقد عليه والعمل به وانما نسب الجميع اليه سبحانه مع أن أكثر ذلك فعل العبد باعتبار توفيقه اياه ثم اسلامه دل على أن حق العمل خارج عن حقيقته متمم له موجب لكماله .

(و كان عندالله عزوجل ان مات على ذلك الحال من المسلمين حقاً حقاً) مفعول مطلق لفعل مقدر تأكيد للحق المستفاد من مضمون الجملة لرفع احتمال الباطل، والحال يذكرو يؤنث فلذلك ذكره هنا وأنثه فيما يأتي .

(و اذا لم يرد الله تعالى بعبد خيراً) يعرف ذلك بما مر وانما لم يرد ذلك له لابطاله الاستعداد الفطري والعقل النظري بسوء أعماله واعراضه عن الايمان بالله وبمن أمر بطاعته.

(و كله الى نفسه) أي خلاه مع نفسه جزاء لعمله والنفس أمارة بسوء (فكان صدره ضيقاً حرجاً) الحرج أي الضيق أوأشد أفراده فعلى الاول تأكيد وعلى الثاني تأسيس ومبالغة في عدم قبوله للحق وانكاره لاهله .

(فان جرى على لسانه حق) على سبيل الاتفاق أولغرض من الاغراض (لم يعقد قلبه)

قلبه عليه لم يعطه الله العمل به فإذا اجتمع ذلك عليه حتّى يموت وهو على تلك الحال كان عند الله من المنافقين وصار ما جرى على لسانه من الحقّ الذي لم يعطه الله أن يعقد قلبه عليه و لم يعطه العمل به حجّة عليه يوم القيامة، فاتقوا الله و سلوه أن يشرح صدوركم للاسلام وأن يجعل ألسنتكم تنطق بالحقّ حتّى يتوفّاكم وأنتم على ذلك وأن يجعل منقلبكم منقلب الصّالحين قبلكم ولاقوّة إلّا بالله والحمد لله ربّ العالمين.

لعدم اعتقاده به اذالم يعقد قلبه عليه .

(لم يعطه الله العمل به) ولم يوفقه له ضرورة أن العمل قد يتوقف على الاعتقاد به (فاذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت) دل على قبول توبته ان تاب، وانما لم ينسب الجمع هنا الى الله تعالى كما في السابق لان ذلك من سوء صنيعه و عوج تدبيره (وهو على تلك الحال) باقياً على الباطل (كان عند الله من المنافقين) الذين يقولون بأفواههم ماليس في قلوبهم (و صار ما جرى على لسانه من الحق الذى لم يعطه الله أن يعقد قلبه عليه) لانقلاب قلبه عنه.

(و لم يعطه العمل به) بسبب خذلانه و سلب توفيقه عنه و وكوله الى نفسه وهو معنى الاضلال في قوله تعالى «يضل الله من يشاء».

(حجة عليه يوم القيامة) لتصوره اياه مع عدم اعتقاده به فيلوم نفسه متأسفاً بفواته.

(فاتقوا الله و سلوه أن يشرح صدوركم للاسلام- اه)أمر بالاتقاء من عقوبة الله وخذلانه والتحرز من صفات المنافقين بالسؤال المذكور للاشعار بأن ذلك لاينال الا بتوفيق الله و الاستعانة به، واعلم أن فعل العبد وان كان منه لكن يتوقف حصوله على أسباب ومسببات وشرائط متكثرة لو انتفت واحدة منها أو انتقصت لم يتحقق الفعل أو انتقص، و أكثرها من الله تعالى و بعضها وان كان من العبد يتوقف على توفيق ولطف واستعانة به كما روى «أبى الله ان يجرى الاشياء الا بأسبابها» مثلا كف بصرك عن المحارم يتوقف على العلم بنفعه وضرر ضده والقدرة عليه و الهام الخوف من العذاب والرغبة في الثواب ورفع همامة النفس والشيطان وفيضان الارادة ثم تأكدها حتى تنتهي الى الكف وكل ذلك من الله تعالى الاالاخير وهو الارادة الجازمة المقارنة للفعل وقد ذكرنا في كتاب التوحيد جملة منها على سبيل الاجمال ولكن لاتجب علينا معرفة تفاصيل ذلك وانما الواجب علينا عقلا ونقلا وتجربة أن نعرف أنا نحتاج في أفعالنا الى التوسل بالله تعالى والاستعانة به و طلب التوفيق واللطف منه كما في هذه الرواية و غيرها من الايات القرآنية والاحاديث النبوية والاخبار العلوية فلذلك كرر «ع» الامر بالتوسل به و السؤال عنه و الاستعانة منه و الله ولى التوفيق .

(و ان يجعل منقلبكم منقلب الصالحين قبلكم) الانقلاب الرجوع والمنقلب بضم الميم

ومن سرّه أن يعلم أنّ الله يحبّه فليعمل بطاعة الله وليتّبعنا ، ألم يسمع قول الله عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله : «قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم» ؟ والله لا يطيع الله عبدٌ أبداً إلاّ أدخل الله عليه في طاعته اتّباعنا ولا والله لا يتّبعنا عبدٌ أبداً إلاّ أحبّه الله ولا والله لا يدع أحدٌ اتّباعنا أبداً إلاّ أبغضنا ولا والله لا يبغضنا أحدٌ أبداً إلاّ عصى الله ومن مات عاصياً لله أخزاه الله وأكبّه على وجهه في النار والحمد لله ربّ العالمين .

صحيفة علي بن الحسين عليهما السلام
و كلامه في الزهد

٢- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، و عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة قال : ما سمعت بأحد من النّاس كان أزهد من عليّ بن الحسين عليهما السلام إلاّ ما بلغني من عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال أبو حمزة : كان الامام عليُّ بن الحسين عليهما السلام إذا تكلّم في الزُّهد ووعظ أبكى من بحضرته، قال أبو حمزة : و قرأت صحيفة فيها كلام زهد من كلام عليّ بن الحسين عليهما السلام و كتبت ما فيها ثمَّ أتيت عليّ بن الحسين صلوات الله عليه فعرضت ما فيها عليه فعرفه و صحّحه و كان ما فيها :

و فتح اللام اما مكان اوزمان أو مصدر أى يجعل مرجعكم أو رجوعكم الى الله تعالى فى جميع الاوقات أوفى وقت الاحتضار أو فى القيامة مثل مرجع الصالحين أورجوعهم فى الاشتمال على السرور والكرامة والروح والراحة المعرى عن الحسرة والندامة .

(و من سره أن يعلم أن الله يحبه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا) أشار الى أن محبة الله تعالى لعبده مسببة عن طاعة الله و متابعة الائمة عليهم السلام و استشهد لذلك بقوله :

(الم يسمع قول الله تعالى لنبيه «ص» « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم) تطبيقه على المدعى من جهة أن متابعتهم متابعة النبى «ص» أوسبب لها و هى سبب لمحبة الله تعالى للعبد .

(صحيفة علي بن الحسين عليهما السلام و كلامه فى الزهد)

الزهد ترك الدنيا وصرف الارادة عنها والفرار عن متاعها و مناهيها و قيل الزهد ثلاثة أحرف فالزاء ترك الزينة والهاء ترك الهوى والدال ترك الدنيا، و قيل هو صرف الهمة

بسم‌الله الرّحمن الرّحيم كفانا الله و إيّاكم كيد الظالمين و بغي الحاسدين وبطش الجبّارين أيّها المؤمنون لايفتننّكم الطواغيت وأتباعهم من أهل الرّغبة في هذه الدّنيا المائلون إليها المفتتنون بها، المقبلون عليها وعلى حطامها الهامد وهشيمها البائد

الى‌الله تعالى ورفض حلال الدنيا فضلا عن حرامها، وقال على بن الحسين عليهما السلام ان الزهد فى‌آية من كتاب‌الله عزوجل «لكيلا تأسوا على مافاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم» .

(كفانا الله واياكم كيدالظالمين وبغى الحاسدين وبطش الجبارين) فى‌النهاية كفاه‌الله الامر اذاقام مقامه فيه والفرق بين‌الثلاثة أن‌الظالم الخارج من‌الدين مكره وخدعته لقصد اخراج‌الغير منه تابع لفساد قوته العقلية، والحاسد بغيه وعداوته فى‌زوال نعمة الغير على الانحاء الممكنة وارادتها لنفسه تابع‌لفساد قوته الشهوية، والجبار تسلطه وبطشه تابع‌لفساد قوته الغضبية والكل خارج عن‌حد العدل داخل فى‌رذيلة الافراط.

(أيها المؤمنون لايفتننكم الطواغيت وأتباعهم من‌أهل الرغبة فى‌هذه الدنيا المائلون اليها المفتتنون بهاالمقبلون‌عليها وعلى حطامها الهامد وهشيمها البائد غداً) الطاغوت الطاغى المتمرد عن أمرالله وكل ماعبد من دون‌الله ويأتى للواحد والجمع والمراد به هنا الراغب المنهمك فى‌الدنيا وجمع أسبابها كسلطان الجور ومن دونه على تفاوت درجاتهم فلايضلنكم ولاتمدن عينيك الى ماهم فيه من‌كثرة النعم والتسلط على‌الغير فانهاحجب حائلة بين‌العبد والرب لوكانت مباحة فكيف اذاكانت محرمة، والحطام بالضم خرد وشكسته‌وريزه چيزى والهامدالبالى المسود المتغير واليابس‌من‌النبات والهشيم كياه‌ريز نده‌خشك‌درهم‌شكسته وضعيف، والهاشم الكاسر والبائد الزائل الهالك، و «غداً» ظرف‌له أوللهامد أيضاًوهو كناية عن‌وقت الموت أوقبله فى‌أقرب الاوقات أوبعده يوم‌القيامة أوالجميع والمراد بالحطام و الهشيم متاع‌الدنياسماه بهما ووصفه بماذكر تحقيراً له وتنفيراً عنه على‌سبيل الاستعارة ووجه المشابهة ان معناهما و هوالنبات اليابس كما أنه لانفع له بالنسبة الى ماتبقى خضرته و نضرته ويكون ذاثمرة كذلك متاع الدنيا بالنسبة الى الاعمال الصالحة النافعة الباقيةفى الاخرة على‌أن فى الهشيم لوكان بمعنى‌الهاشم اشارة الى‌معنى آخروهوأنه يكسر عقله‌فى الدنيا وقدره فى‌الاخرة كماأن‌فى‌وصفه بالبائد اشارة الى‌انقطاعه وزواله سريعاً فلاينبغى‌ان يتوجه‌العاقل الى‌الكاسر له والزائل عنه وقدذكر للطواغيت وأتباعهم أوصاف‌أربعة مترتبة الاول الرغبة فى‌الدنيا وهى بمنزلة ارادتها بعدتصور منافعهاالزائلة، والثانى الميل‌اليها و هى بمنزلة العزم‌لها، والثالث الافتتان بهاأى اصابة فتنتها وقبول ضلالها حتى‌يذهب العقل الداعى الى‌الخيرات الاخروية ويحصل القوة الداعية الى‌الدنيا وجمع زخارفها ، والرابع الاقبال عليهاوصرف العمر فى‌تحصيلها وضبطها.

غداً، و احذروا ما حذّركم الله منها و ازهدوا فيما زهّدكم الله فيه منها ولاتركنوا إلى ما في هذه الدنيا ركون من اتّخذها دار قرار و منزل استيطان ، والله إنّ لكم ممّا فيها عليها [ل]دليلاً و تنبيهاً من تصريف أيّامها و تغيّر انقلابها و مثلاتها و تلاعبها بأهلها ، إنّها لترفع الخميل و تضع الشريف و تورد أقواماً إلى النّار

(و احذروا ما حذركم الله منها) ضمير الموصول محذوف و ضمير التأنيث راجع الى الدنيا ورجوعه الى الموصول باعتبار ارادة الدنيا والمعصية منه لايناسب قوله (و ازهدوا فيما زهدكم الله فيه منها) كمالايخفى وآيات التحذير والتزهيد أكثر من أن تحصى .

(ولاتركنوا الى مافى هذه الدنيا ركون من اتخذها دارقرار ومنزل استيطان) الركون الميل والسكون وفعله من باب علم و نصر ومنع والمراد أن الدنيا مذمومة من هذه الجهة وهى الرضا بذاتها واتخاذها وطناً ودار اقامة كما يتخذها كذلك أبناء الدنيا والافهى ممدوحة من حيث أنها محل للعبادة و اتخاذ زاد الاخرة وما فيها سبب للقوة عليهما والى هذا أشار أمير المؤمنين «ع» بقوله «ولنعم دار من لم يرض بها داراً ومحل من لم يوطنها محلا» .

(والله أن لكم ممافيها عليها الدليلا وتنبيهاً من تصريف أيامها وتغير انقلابها ومثلاتها و تلاعبها بأهلها) لعل المراد من تصريف أيامها ذهاب قوم و مجيء آخرين، لافى الذاهبين رجوع الى الدنيا ولافى الاخرين سكون فيها ويتغير انقلابها تغير الامن والصحة والرخاء والسراء و نحوها الى الخوف والسقم والشدة والضراء وبالعكس، وبمثلاتها صورها وأشكالها و شدائدها وهى جمع المثلة بفتح الميم وضم الثاء بمعنى العقوبة والشدائد و بتلاعبها بأهلها عرض زينتها وأسبابها عليهم فاذاركنوا اليها أدبرت عنهم كما أدبرت عن الماضين أو الباس أسبابها الخسيسة بالصور الحسنة وتزيينها عند أهلها وهذا العمل شبيه بالملاعبة وفى الصيغة الدالة على وقوع الفعل من الطرفين دلالة على وقوعه منها على وجه الكمال وهذا العمل كما يسمى ملاعبة كذلك يسمى خدعة و غراراً على سبيل المكنية والتخييلية وفيه ترغيب لتنبيه اللبيب فى الاتعاظ من تصاريفها و تقلبها على أهلها و تغيراتها وعدم ثباتها على وجه واحد كما تشهد عليه الديار الخاوية والمنازل الخالية فان المنتبه اذا عرف هذه الامور اتعظ بها وعبر منها ولايركن اليها.

(أنها لترفع الخميل وتضع الشريف وتورد أقواماً الى النار غداً) باعطاء لذاتها الموجبة للدخول فيها و نسبة أمثال هذه الافعال الى الدنيا باعتبار أنها سبب متأدى لها والمراد بالخميل من خفى ذكره وصوته والساقط الذى لانباهة له، و هذه الفقرة يحتمل أن يكون بياناً لما قبلها فان مضمونها شبه الملاعبة .

غداً ففي هذا معتبرٌ ومختبرٌ وزاجرٌ لمنتبّه، إنّ الأمور الواردة عليكم في كلّ يوم وليلة من مظلمات الفتن وحوادث البدع وسنن الجور وبوائق الزّمان وهيبة السلطان ووسوسة الشيطان لتثبّط القلوب عن تنبّهها و تذهلها عن موجود الهدى و

(وفى هذا معتبرومختبروزاجر) أى ماذكر من تصريف أيام الدنيا الى آخره اعتبار واختبار أومحل لهما، زاجر عن الميل اليها لمنتبه عاقل. وخصصه بالذكر لكونه المقصود بالخطاب وكل ذلك ظاهرلان الدنيا ماضية بأهلها على طريقة واحدة و حالها مع القرون الباقية كحالها مع القرون الماضية والمنتبه اذا نظر الى آفات الدنيا و تغيراتها والعقوبات النازلة فيها على من اتخذها دار اقامة وشاهد أن كل ذلك امور باطلة و أظلال زائلة ظهر فى قلبه نور يمنعه عن التقحم فيها والركون اليها.

(أن الامور الواردة عليكم فى كل يوم وليلة من مظلمات الفتن) الظاهر ان من بيانية للامور مع احتمال أن يكون ابتدائية لبيان منشأها والاضافة من باب جرد قطيفة، و فى بعض النسخ «من ملمات الفتن» والملمة النازلة من نوازل الدهر والمراد بالفتنة فتنة الخلفاء و بني أمية وأضرابهم وأتباعهم الجارية من صدر الاسلام الى يومنا هذا وكونها فتنة ومحنة ظاهر لشدتها على الايمان وأهله وكثرة بلوى أهل الدين فيها بالقتل والاذى ونحوهما و يكفى فى عظمتها هتكهم حرمة رسول الله «ص» وقتلهم الحسين «ع» وذريته وأصحابه وشيعته وسب أمير المؤمنين «ع» ثمانين سنة وما أحدثوا من البلاء على شيعتهم الى غير ذلك من منكراتهم المعروفة الجارية الى آخر الدهر وانما وصفها بالظلمة لان الواقع فيها لا يجد الى الناصر سبيلا والى سبيل الخلاص دليلا كالساير فى الظلمة وحمل الفتنة على الاعم محتمل .

(و حوادث البدع) البدعة كل ما أحدث فى الدين مما لم يكن فى عهد سيد المرسلين و وصفها بالحدوث للكشف والايضاح وقد أحدث العادلون عنه أحكاماً غير محصورة خارجة عن قانون الشرع وقع به الهرج والمرج وأنواع الشرور على أهل الايمان (وسنن الجور) هو الظلم والضلال عن طريق الحق والسنة اذا أطلقت يراد بها ماجاء به النبى «ص» واذا أضيفت يراد بها معنى تقتضيه الاضافة فالمراد بها هنا طريقة الجاير وسيرته الخبيثة كغصب الفيء و والاموال وقتل النفوس والاضلال وغير ذلك من أنواع الظلم والعدوان وأنحاء البغى والطغيان

(و بوائق الزمان) أى غوائله و شروره واحدها بايقة وهى الداهية وكل ما يصعب على النفس تحمله (و هيبة السلطان) هاب الشيء يهابه اذ اخافه والهيبة المخافة و اضافتها اضافة المصدر الى المفعول .

(و وسوسة الشيطان) لمن وجده أهلا لها ومستعداً لقبولها ليرده عن طريق الحق

معرفة أهل الحقّ إلاّ قليلا ممّن عصم الله، فليس يعرف تصرّف أيّامها وتقلّب حالاتها و عاقبة ضرر فتنتها إلاّ من عصم الله و نهج سبيل الرُّشد و سلك طريق القصد، ثمّ استعان على ذلك بالزُّهد فكرّر الفكر و اتّعظ بالصبر فازدجر، و زهد في عاجل

بالارتداد كما رد بعد النبى «ص» كثيراً من الصحابة والتابعين والشيعة و لم يبق منهم على دين الحق الاأعناق الاسلام و اعراق الايمان.

(لتثبط القلوب عن تنبهها) أى تشغلها وتعوقها لكمال حيرتها و دهشتها عن فطنتها و يقظتها أوعن ادراكها وجه فسادها وكيفية التخلص منها وهذا فى اللفظ خبر و فى المعنى زجر عن تثبط القلوب بأمثال هذه الموانع عن الحق ومعرفة أهله بالتفكر فى ان هذه الامور خارجة من القوانين العدلية و زمانها قليل منصرم و عقوبة مخالفة الحق و أهله شديدة دائمية.

(و تذهلها عن موجود الهدى) أى تنسيها عن الهدى الموجود بينهم و هو الامام المنصوب من قبل الله تعالى أو دينه الحق و القرآن الكريم و عرفة أهل الحق وهم الاوصياء و أتباعهم و لعل الذهول المفهوم من الاذهال كناية عن الترك و الخروج من الحق الى الباطل (الاقليلا ممن عصم الله) وهم الذين آمنوا بالله و برسوله و بالائمة عليهم السلام فى الميثاق وقد مر فى كتاب الحجة أن من آمن بهم فى الدنيا ولم يؤمن بهم فى العهد الاول كان ايمانه غير مستقر ويخرج من الدنيا بغير ايمان .

(و عاقبة ضرر فتنتها) ضررها الخروج من الدين و عاقبته الدخول فى النار والاضافة بيانية (نهج سبيل الرشد) أى سلكه والرشد الهداية والاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه (وسلك طريق القصد) وهو طريق العدل وضد الافراط كالاقتصاد.

(بالزهد) فى فضول الدنيا و زوائدها وان كانت حلالا (فكرر الفكر فى أحوالها و انتقل الى مآلها وتكراره يوجب ملكة الاعتبار وقوة الازدجار .

(و اتعظ بالصبر فازدجر) الاتعاظ قبول الوعظ من الواعظ الامين والازدجار منع النفس من الميل الى الدنيا أى اتعظ من أحوال الماضين أو من أحوال الدنيا مع أهلها متلبساً بالصبر على مكارهها و نوازلها فازدجر من الركون اليها و الوقوف عليها و جعل الباء صلة للاتعاظ بعيد .

بهجة الدّنيا و تجافى عن لذّاتها و رغب في دائم نعيم الآخرة وسعى لها سعيها وراقب الموت و شنىء الحياة مع القوم الظالمين ، نظر إلى ما في الدنيا بعين نيّرة حديدة البصر، وأبصر حوادث الفتن و ضلال البدع وجور الملوك الظلمة ، فلقد لعمري

(و زهد فى عاجل بهجة الدنيا) بهجة الدنيا نعيمها وحسنها وزينتها واضافة العاجل اليها اما بيانية أو من اضافة الصفة الى الموصوف .

(و تجافى عن لذتها) التجافى من الجفاء و هو البعد عن الشيء (ورغب فى دائم نعيم الاخرة) الذى لاينقطع طول الزمان .

(و سعى لها سعيها)فى ذكر المصدر واضافته الى الاخرة مبالغة و ترغيب فى السعى والاجتهاد لها والاتيان بأسبابها و منافعها على قدر الامكان .

(و راقب الموت) مراقبة الموت وانتظاره يزعج النفوس الى الاستعداد لامور الاخرة و قطع طريق الجنة و سلوك سبيلها و مما يعين على مراقبته أن يتصور أيام عمره فراسخ و ساعاته أميالا و انفاسه خطوات فكم من شخص بقيت له فراسخ و آخر بقيت له أميال و آخر بقيت له خطوات و لما لم يكن له علم ببقاء شيء من ذلك فليجوز وجود الموت فى الان الموجود هو فيه و ليتعوذ بالله من وروده على غير عدة.

(وشنىء الحياة مع القوم الظالمين) شنأه كمنعه وسمعه شنئاً أبغضه وذلك لعلمه بأن فى الميل اليهم فساد الدين وفى الرغبة عنهم هلاك النفس مع كراهته مشاهدة معصية الرب .

(نظر الى ما فى الدنيا بعين نيره) ظاهرة و باطنة و هذا كالتأكيد للسابق ولذا ترك العاطف (حديدة النظر) يبلغ نظره الى اقصى ما فيها من المفاسد والمقابح .

(و أبصر حوادث الفتن) المذكورة و غيرها مما فى الاعصار السابقة والحاضرة (و ضلال البدع) الحادثة فى الدين من ابتداع المضلين .

(وجور الملوك الظلمة) بالقتل والاسر والنهب وغير ذلك من سيرتهم الخبيثة وسنتهم السيئة . (فقد لعمرى استدبرتم الامور الماضية فى الايام الخالية من الفتن المتراكمة) أى فقد استدبرتم، حذف الفعل لوجود المفسر وقد لتقريب الماضى الى الحال لاحضار مضمونه عند المخاطب و هو أدخل فى التحريض على التفكر فيه واللام للابتداء والخبر محذوف وجوباً لقيام جواب القسم مقامه أى لواهب عمرى على حذف المضاف أو المراد به صورة القسم تأكيداً لمضمون الكلام و ترويجه و ليس المراد به القسم حقيقة فلايرد أنه لايقسم بغير الله والعمر بالضم والفتح وفى القسم بالفتح فقط البقاء والزمان المقدر له ، والركم بالسكون جمع شيء فوق آخر حتى يصير ركاماً مركوماً كركام الرمل وارتكم الشيء وتراكم اجتمع.

استدبرتم الأُمور الماضية في الأيّام الخالية من الفتن المتراكمة والانهماك فيما تستدلّون به على تجنّب الغواة وأهل البدع والبغي والفساد في الأرض بغير الحقّ فاستعينوا بالله وارجعوا إلى طاعة الله وطاعة من هو أولى بالطاعة ممّن اتّبع فأُطيع.

فالحذر الحذر من قبل الندامة والحسرة والقدوم على الله والوقوف بين يديه وتالله ماصدر قومٌ قطُّ عن معصية الله إلّا إلى عذابه وما آثر قومٌ قطُّ الدنيا على الآخرة

(والانهماك فيما تستدلون به) عطف على الفتن أو على الامور احتمال بعيد و اللام عوض عن الاضافة أى أنهماكهم ولجاجهم و تماديهم فيما يستدلون به من غيهم و بدعهم و بغيهم و فسادهم فى الارض و ما ورد عليهم بسبب ذلك من الاستيصال والنكال والعقوبات الدنيوية فانكم اذا تأملتم فى قوم نوح و عاد وشداد وثمود وفى قوم لوط وفرعون وقارون وهود الى غير ذلك مما اشتمل عليه القرآن الكريم والخبر وذكره أرباب الاثر والسير يمكنكم الاستدلال به (على تجنب الغواة وأهل البدع والبغى والفساد فى الارض) بغير الحق فان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار و ازدجاراً لاهل الاعتبار .

(فاستعينوا بالله) على التجنب منهم و من صفاتهم ، أو على دفع الشدائد كلها فان الانقطاع الى الله و الى معونته مادة كل مطلوب و وسيله كل مرغوب والسعيد من استعان به فى جلب الفوائد و رفع الشدائد (و ارجعوا الى طاعة الله و طاعة من هو أولى بالطاعة) وهم النبى والاوصياء عليهم السلام .

(ممن اتبع فاطيع) كالخلفاء و أضرابهم فى الجور والتفريع يدل على ان الاتباع غير الاطاعة و هو كذلك لان الاول اعتقاد انه حق والثانى اقتفاؤه فى أقواله و أفعاله وسيرته المبتدعة والمراد بالاتباع اتباع الاولين و بالاطاعة اطاعة الاخرين كالاغنام يعد و بعضهم عقب بعض (فالحذر الحذر) أى ألزمو الحذر والاحترازمن موافقة الغواة و أهل البدع والبغى والفساد أو من مخالفة الله و مخالفة من وجبت طاعته أو من جميع القبايح أو من الجميع والتكرير للتأكيد (من قبل الندامةوالحسرة) حيث لاتنفعان و هو وقت الموت و ما بعده والفرق بينهما أن الندامة على فعل مالاينبغى والحسرة على ترك ماينبغى .

(والقدوم على الله والوقوف بين يديه) للحساب والجزاء والعطف للتفسير و يمكن أن يكون القدوم فى البرزخ والوقوف فى الحشر.

(و تالله ما صدر قوم عن معصية الله الاالى عذابه) أى مارجعوا عن معصية لله تعالى و ما فرغوا منها الا الى عذابه، فيدل مقارنة العذاب للمعصية من غير مفارقة بينهما ولامهلة فان جهنم لمحيطة بالكافرين .

إلاّ ساءمنقلبهم وساءمصيرهم وما العلم باللّٰه والعمل إلاّ إلفان مؤتلفان فمن عرف اللّٰه خافه وحثّه الخوف على العمل بطاعة اللّٰه و إنّ أرباب العلم وأتباعهم: الذين عرفوا اللّٰه فعملوا له ورغبوا إليه وقد قال اللّٰه تعالى : «إنّما يخشى اللّٰه من عباده العلماء» فلا تلتمسوا شيئاً

(و ما آثر قوم قط الدنيا على الاخرة الاساء منقلبهم وساء مصير هم) ايثارها اما بطلب الزائد عن قدر الحاجة أو بطلبه من شبهة أو من غير حل أو بمنع الحقوق خوفاً من النقص أو بطلبها المفضى الى التقصير فى العمل للاخرة أو الى تركه رأساً أو الى انكاره و انكار أهله سيما الامام الهادى ، وسوء المنقلب متفاوت وكل لاحق أسوء منقلباً من السابق .

(وما العلم بالله والعمل الاالفان مؤتلفان) وفى المصباح ألفته من باب علم آنسته و احببته واسم الفاعل اليف مثل عليم وآلف مثل عالم وفى القاموس الالف بالكسر و الالف ككتف الاليف وعلى هذا يجوز فى الفان مد الالف وكسرها وفتحها مع كسر اللام ، وفى وصفهما بالايتلاف مبالغة فى وجود الالفة بينهما حتى لايرضى أحدهما وجوده بدون الاخر كما روى عن أبى عبدالله «ع» «العلم مقرون الى العمل فمن علم عمل ومن عمل علم و العلم يهتف بالعمل فان أجابه والا ارتحل عنه» (فمن عرف الله خافه) لظهوران من عرف عظمته وكبرياءه وغناه عن الخلق وغضبه وقهره وكمال قدرته عليهم وعلى تعذيبهم واهلاكهم من غير أن يسأله سائل أو يمنعه مانع أويعود اليه ضرر وعرف كمال احتياجهم اليه فى الوجود والبقاء وفى جميع الحالات حصلت له حالة نفسانية موجبة لاضطرابه تحت الهيبة وهذه الحالة تسمى خوفاً ولها مراتب غير محصورة بحسب تفاوت مراتب المعرفة .

(و حثه الخوف على العمل بطاعة الله) لان الخوف يحرك الخائف الى مايوجب القرب والاستعداد لفيضه و رفض ما يورث البعد عنه والاستحقاق لفيضه فيعمل بطاعته و يطهر ظاهره وباطنه عن الرذايل الموجبة للعقوبة والخذلان و يزينهما بالفضايل الموجبة للامن و الامان (وان أرباب العلم واتباعهم الذين عرفوا الله و عملوا له ورغبوا اليه) الموصول خبر ان والمراد بأرباب العلم الائمة عليهم السلام أوعلماء الشيعة أيضاً و باتباعهم الشيعة و أما غيرهم فلم يعرفوا الله ولم يعملوا له لان أصولهم فاسدة وطاعتهم باطلة.

(وقد قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء) هم العلماء الربانيون الذين لهم معرفة بالله وبدينه على وجه يمنعهم من الركون الى الدنيا وشهواتها و يزجرهم عن متابعة النفس ومشتهياتها ويبعثهم على عمل الاخرة وهم الموصوفون بالخشية وغيرها من الكمالات ، ثم الخوف والخشية فى اللغة بمعنى واحد فتم الاستشهاد بالاية الاأن بينهما فى عرف العارفين فرقاً كما أشار اليه المحقق الطوسى فى أوصاف الاشراف وهو أن الخوف ألم النفس من

ممّافي هذه الدُّنيا بمعصيةالله و اشتغلوا في هذه الدُّنيابطاعةالله و اغتنموا أيّامها واسعوا لما فيه نجاتكم غداً من عذاب‌الله فانّ ذلك أقلّ للتّبعة وأدنى من العذر و أرجا للنجاة، وقدّموا أمرالله و طاعةمن أوجب الله طاعته بين يدي الأُمور كلّها، ولاتقدّموا الامور الواردة عليكم من طاعةالطواغيت من زهرة الدُّنيا بين يدي‌الله وطاعته و طاعة أُولي الأمر منكم .

المكروه المنتظر والعقاب المتوقع بسبب احتمال فعل‌المنهيات و ترك الطاعات، والخشية حالة نفسانية تنشأ من‌الشعور بعظمة الرب وهيبته وخوف الحجاب عنه بسبب الوقوف على النقصان والتقصير فى أداء حقوق العبودية و رعاية الادب فهى خوف خاص واليه يرشد قوله تعالى «و يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب» .

(فلاتلتمسوا شيئاً مما فى‌هذه الدنيا بمعصيةالله) نهى عن اكتساب المعصية مطلقاً و منها الدنيا المانعة من‌الطاعة أو المفضية الى ترك الطهارة كبعض الاسفار للتجارة (و اشتغلوا فى‌هذه الدنيا بطاعةالله) فى أوقاتها بشرايطها .

(و اغتنموا ايامها) اذلايمكن التدراك بعدالفراغ من الدنيا و ضمير التأنيث لها و للطاعة (واسعوا لما فيه نجاتكم غدا) من عذاب‌الله من المفروضات والمندوبات .

(فان ذلك أقل للتبعة وأدنى من العذر) أى‌أقرب منه والتبعة بفتح التاء وكسرالباء على أحد من‌حق الغير سمى بهالان صاحبه يتبعه ويطلبه ويطلب منه ، و فيه تنبيه على أن العبد وان اجتهد فى الطاعة هو بعد فى مقام التقصير الاأن عذره‌لقلة تبعته‌قريب‌من‌القبول.

(و ارجى للنجاة من العقوبة) و فيه اشعار بأن العامل المطيع لا ينبغى له‌الجزم بنجاته و الاعتماد بعمله و انما له رجاء النجاة كما دلت عليه الايات و الروايات و الله سبحانه لايخيب رجاءه‌ان‌شاءالله .

(و قدموا أمرالله ـ اه) أمر بتقديم أمرالله تعالى و طاعة الامام المنصوب من قبله على جميع الامور الدنيوية وان كانت مباحة ولايتحقق ذلك الا بمراقبة العبد جميع‌حركاته و سكناته (ولاتقدموا الامورالواردة عليكم‌من‌طاعةالطواغيت ـاه) من الاولى بيان للامور او ابتدائية لها وكذا الثانية يعطفها على الاولى من غير عاطف وتركها شايع ويحتمل ان يكون الثانية بيانا لطاعة الطواغيت أو ابتدائية لها والمرادبزهرة الدنيا متاعها سمى بها لحسنه و زينته و نضارته و كثرة خيره عند أهله وقد نهى«ع»عن تقديم طاعة الطواغيت من الجن والانس و تقديم زهرات الدنيا و متاعها على‌أمرالله‌و طاعته و طاعة اولى الامر كما هو شأن أكثر الناس‌فان ذلك يوجب الدخول في النار وغضب الجبار كمانطق به الايات والروايات.

و اعلموا أنّكم عبيدالله ونحن معكم يحكم علينا وعليكم سيّدٌ حاكم غداً و هو موقفكم، و مسائلكم فأعدّوا الجواب قبل الوقوف والمسائلة والعرض على ربّ العالمين، يومئذ لاتكلّم نفس إلاّ باذنه.

واعلموا أنّ الله لايصدّق يومئذ كاذباً ولايكذّب صادقاً ولايردّ عذر مستحقّ ولايعذر غير معذور، له الحجّة على خلقه بالرّسل والأوصياء بعد الرّسل فاتّقوا الله

(و اعلموا أنكم عبيدالله ونحن معكم) أى بين أظهركم ان أريد به المعية فى الوجود أو عالمون بأحوالكم و أعمالكم وقد مر فى الاصول أنهم عليهم السلام يعلمونها و فيه على الاول اشارة الى أنه ينبغى تصحيح جميع الاعمال والاخلاق.

(يحكم علينا و عليكم سيدحاكم غداً) أى يحكم علينا من جهة الهداية و الارشاد وعليكم من جهة الطاعة والانقياد سيد متول لامور الخلائق ، حاكم عليهم غداً صبح يوم القيامة لايرد أحد حكمه .

(و هو موقفكم ومسائلكم) عن دينكم و امامكم وعقائدكم وأعمالكم ومكسب أموالكم و مصرفها لايترك صغيرة ولاكبيرة الا وهو يسألها .

(فأعدوا الجواب قبل الوقوف والمسائلة والعرض على رب العالمين) أى فاعدوا الجواب النافع لكم وحاسبوا أنفسكم قبل الوقوف بين يدى الله عزوجل و قبل المسائلة و العرض عليه و لعل الغرض من الامر باعداد الجواب هو الحث على الاتيان بمافيه رضاه وفى ذكر الرب ترغيب فيه لان من أخرجكم من العدم الى الوجود ورباكم من حد النقص الى الكمال استحق منكم الاتيان بمراضيه والاجتناب من مناهيه .

(يومئذ لاتكلم نفس الاباذنه) هذه الكلمة الشريفة محركة الى الخيرات كلها فان كل أحد يتشبث يوم القيامة بأمر ينجيه من العذاب مثل الشفاعة والطاعة والاحسان الى الخلق و غيرها مما فيه رضاه تعالى وكلفه به فان كان صادقاً يؤذن له ويصدق والا فلا كما أشار اليه بقوله (و اعلموا ان الله لايصدق يومئذ كاذباً) فان الكاذب غير مصدق خصوصاً فى ذلك اليوم الذى لارواج للمكذب فيه وهو يوم بروز الكامنات وظهور الفاضحات ولايكذب صادقاً فيما توسل به كيف و هو يوم ينفع الصادقين صدقهم ولايرد عذر مستحق لقبوله كمن ترك الصلاة قائماً وصلاها جالساً أومومياً أو مع النجاسة لعدم القدرة أوتبرء من الامام ظاهراً أو لم يظهر الايمان للتقية وأمثال ذلك مماله عذر.

(و لايعذر غير معذور) عذرته فيما صنع عذراً من باب ضرب رفعت منه اللوم فهو معذور أى غير ملوم والاسم العذر أى يلوم و يعاقب من ليس له عذر فى تركه ماأمر به من

عبادالله واستقبلوا في إصلاح أنفسكم وطاعة الله وطاعة من تولّونه فيها، لعلّ نادماً قدندم فيما فرّط بالأمس في جنب الله وضيّع من حقوق الله، و استغفروا الله وتوبوا إليه فانّه يقبل التوبة ويعفو عن السيّئة ويعلم ماتفعلون .

طاعته و طاعة رسوله و طاعة ولى الامر بعدها اذ ليس له حجة و عذر على الله بعد البيان و انما الحجة لله عليه كما أشار اليه بقوله:

(له الحجة على خلقه بالرسل والاوصياء بعد الرسل) فمن أعرض عنهم ورجع الى الطاغوت واتبع هواه فى زهرات الدنيا و أصول الدين و فروعه فهو محجوج معاقب يوم التناد و ملوم معاقب على رؤوس الاشهاد، و لما كانت التقوى أعظم ما ينتفع به العبد فى الدنيا والاخرة حث عليها بقوله :

(فاتقوا الله عبادالله بلزوم خوفه) فى مراعات حقوقه وحقوق خلقه والتقوى ملكة واقية للعبد عما يورث الندامة يوم القيامة و موصلة له الى أرفع المقام و أشرف الكرامة كما قال تعالى «ان أكرمكم عندالله اتقيكم».

(و استقبلوا فى اصلاح أنفسكم) فيما بينكم و بين الخالق والمخلوق و حقيقته تهذيب النفس عن الرذائل و تزيينها بالفضائل، وتعدية الاستقبال بفى باعتبار تضمينه بمعنى السعى أوالشروع أوهى بمعنى على كمافى قوله تعالى «ولاصلبنكم فى جذوع النخل» .

(و طاعةالله وطاعة من تولونه فيها) أول الطاعة معرفتهم والتصديق بمايليق بهم ثم الانقياد والتسليم لهم فى الاوامر والنواهى ثم الاستعانة بهم والتوصل اليهم فى جميع الامور .

(لعل نادماً قدندم فيما فرط بالامس فى جنب الله وضيع من حقوق الله) الجنب يطلق على الامر وعلى معظم الشىء والولاية معظم أمرالله وحقوقه. ولعل كلمة رجاء وطمع وشك و انما رجا «ع» وجود نادم من التفريط والتضييع فيمامضى من الحقوق اللازمة لقلة وجوده ، و قيل معناه أنه يمكن أن يندم نادم يوم القيامة على مافرط وضيع فى الدنيا و امكان ذلك كاف فى الحذر فكيف مع تحققه .

(و استغفروا الله و توبوا اليه) الاستغفار طلب الغفر وهو الستر من الذنوب خوفاً من مخالفة رب العالمين وانكشاف القبايح عند المقربين و هو سبب للعوض فى الدنيا بانزال البركات وفى الاخرة برفع الدرجات كما قال الله تعالى حكاية «فقلت استغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً » و التوبة الندم على الذنب و تركه لقبحه و العزم على عدم العود اليه مع تدارك ماأمكن تداركه من الاعمال الفائتة ورد المظالم الى صاحبها أوتحصيل البراءة منه (فانه يقبل التوبة و يعفو عن السيئة) كمادلت عليه الايات والروايات

و إيّاكم و صحبة العاصين و معونة الظالمين و مجاورة الفاسقين ، احذروا فتنتهم و تباعدوا من ساحتهم، و اعلموا أنّه من خالف أولياءالله و دان بغير دين الله و استبدّ بأمره دون أمر وليّ الله كان في نار تلتهب ، تأكل أبداناً قد غابت عنها

واجماع أهل الاسلام ولعل المراد بقبولها اسقاط العقاب المرتب على الذنب الذى تاب منه تفضلا ورحمة بعباده كماذهب اليه الاشاعرة والشيخ الطوسى فى الاقتصاد والعلامة فى بعض كتبه الكلامية وعلى هذا قوله «ويعفو عن السيئة» التى تاب منها وقال المعتزلة ان قبول التوبة واجب على الله تعالى حتى لوعاقب بعدها كان ظلماً وتوقف المحقق فى التجريد ومال الشيخ فى الاربعين الى الاول حيث قال ومختار الشيخين هو الظاهر و دليل الوجوب مدخول (ويعلم ماتفعلون) فيه وعد بالثواب بفعل الطاعات ووعيد بالعقاب بفعل المنهيات وترغيب فى تركها لان المرايد لها اذا علم أن عليه رقيباً يتركها حياء .

(واياكم وصحبة العاصين) الامع ارادة نصحهم مع توقع التأثير وذلك للفرار من اللعن والعذاب النازل عليهم ولئلا يميل الطبع الى طبعهم.

(و معونة الظالمين) فى ظلمهم أوفيما يعود اليه أويوجبه والاحوط ترك معونتهم مطلقاً لعموم الاية والرواية (و مجاورة الفاسقين) بالسكنى فى دارهم أو فى جوارهم أو فى بلادهم كما يظهر من بعض الروايات (احذروا فتنتهم) الفتنة الاضلال و الفضيحة والمحنة و العذاب والاثم وهذا ناظر الى الاولين أو الى الاخير أيضاً .

(و تباعدوا من ساحتهم) أى ناحيتهم وفناء ديارهم وهو ناظر الى الاخير.

(و اعلموا أنه من خالف أولياءالله) برد أقوالهم أوأفعالهم أوعقايدهم أو أوامرهم و نواهيهم و آدابهم أو بالشك فيها والاولياء هم السالكون طريق الحق بالمحبة الصادقة و الرغبة التامة وهم الائمة عليهم السلام .

(و دان بغير دين الله) أى من أخذ ديناً مغايراً لدين الله أوعبدالله وأطاعه بغير دينه الذى جاء به الرسول « ص » (و استبد بأمره دون أمر ولى الله) انفرد بأمره و عمل برأيه متجاوزاً عن أمر ولى الله غير متمسك به .

(كان فى نار تلتهب) قال الفاضل الامين الاسترابادى كان بالتشديد ليكون من الحروف المشبهة بالفعل والمراد أن حاله هكذا فى الدنيا فى نظر أولياء الله، أقول الجزاء حينئذ غير مرتبط بالشرط وتقدير العائد خلاف الظاهر والظاهر أن كان ناقصة وأنه شبه أعماله القبيحة وأخلاقه الذميمة وعقايده الفاسدة بالنار فى الاهلاك واستعار لفظ النار لها ورشح بذكر الالتهاب أو سماها ناراً مجازاً مرسلا باعتبار أنها تصير ناراً فى القيامة. قال الشيخ فى الاربعين نقلا

أرواحها و غلبت عليها شقوتها ، فهم موتى لايجدون حرّ النار ولو كانوا أحياء لوجدوا مضض حرّ النار، واعتبروا يا اُولى الأبصار و احمدوا الله على ما هداكم ، واعلموا أنّكم لاتخرجون من قدرة الله إلى غير قدرته و سيرى الله عملكم و رسوله ثمّ إليه تحشرون، فانتفعوا بالعظة و تأدّبوا بآداب الصالحين .

عن بعض العارفين مع تصويبه أن الحيات والعقارب والميزان فى القيامة بعينها تلك الاعمال والاخلاق والعقائد الباطلة وان اسم الفاعل فى قوله تعالى «و يستعجلونك بالعذاب و ان جهنم لمحيطة بالكافرين» للحال وعلى حقيقته لا للاستقبال كما قيل و أن قبايحهم الخلقية والعملية والاعتقادية محيطة بهم فى هذه النشأة وهى بعينها جهنم التى ستظهر عليهم فى النشأة الاخروية بصورة النار وعقاربها وحياتها، ويحتمل أن يراد بالنار البعد والحرمان والسخط والخذلان على سبيل الاستعارة أو المجاز المرسل من باب تسمية السبب باسم المسبب .

(تأكل أبداناً) اى تحرقها أو تحكها أو تفسدها بتشبيه النار بالاكل فى الافناء و الافساد و اثبات الاكل لها مكنية و تخييلية .

(قد غابت عنها أرواحها) من باب نسبة الجمع الى الجمع بالتوزيع و المراد بغيوبها فسادها بالمهلكات (و غلبت عليها شقوتها) الشقوة بالكسر ضد السعادة و الشقوة الغالبة هى المخرجة عن الايمان .

(فهم موتى لايجدون حرالنار) كمالم يجده الميت لفقد شرطه و هو الروح والشعور و بالجملة كما أنه لابد فى ادراك المعقولات من شعور خاص كذلك لابد فى ادراك المحسوسات أيضاً من شعور خاص ولم يوجد فيهم لانهم بمنزلة الموتى مع أن الحكمة مقتضية لعدم وجدانه (و لوكانوا احياء) كمايكون يوم القيامة (لوجدوا مضض حرالنار) كمايجدون فيه والمضض محركة الالم والوجع (فاعتبروا يا أولى الابصار) خطاب للشيعة و انما أمرهم بالاعتبار من أحوالهم للفرار من مآلهم .

(و احمدوا الله على ما هداكم) دل على أن الهداية موهبة من الله تعالى يلقيها فى القلب و يوفق من قبلها.

(و اعلموا أنكم لاتخرجون من قدرة الله الى غير قدرته) لان قدرته دائمة أبدية فلا مفر لكم الى غيره ففروا الى الله، أو المراد منه سلب القدرة والقوة عن النفس والتمسك بقدرة الله و قوته فى جميع الامور (و سيرى الله عملكم ثم اليه تحشرون) فيه وعد ووعيد وترغيب فى العمل الصالح وتنفير عن القبايح روى عن أبى جعفر وأبى عبدالله وأبى الحسن الرضا عليهم السلام وأن أعمال العباد تعرض على رسول الله «ص» والائمة عليهم السلام و قرأوا قوله تعالى « قل

۳ـ أحمدبن محمّدبن أحمد الكوفيّ وهو العاصميّ ، عن عبدالواحدبن الصوّاف، عن محمّدبن إسمـاعيل الهمداني، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يوصي أصحابه و يقول: اُوصيكم بتقوى الله فانّها غبطة الطالب الرّاجي و ثقة الهارب اللاّجي و استشعروا التقوى شعاراً باطناً و اذكروا الله ذكراً خالصاً تحيوا به

اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله والمؤمنون» قالوا المؤمنون على بن أبى طالب والائمـة عليهم السلام» وفى رواية أخرى «فلاتسوؤا رسول الله «ص» وسروه» (فا نتفعوا بالعظة) هى بالكسر المنع من الدخول فيما منعه الله تعالى وحرمه .

(و تأدبوا بآداب الصالحين) ادبه فتأدب أى علمه فتعلم أو الادب كل ما فيه صلاح النفس سمى أدباً لانه تعالى دعاهم اليه .

(قال كان أمير المؤمنين «ع» يوصى أصحابه ويقول أوصيكم بتقوى الله) بالتجنب عن المعاصى والتنزه عما يشغل القلب عنه تعالى وهى أكمل ما ينفع فى الدنيا والاخرة ولذلك بعد الوصية بها ذكر لها غايتين للترغيب فيها الاول أنها لعظم ثوابها فى الاخرة يتمنى الناظر اليها منزلة صـاحبها، الثانية أنها واقية تقى صاحبها عن المكاره والعقوبات الدنيوية والاخروية والى الاولى أشار بقوله (فانها غبطة الطالب الراجى) الغبطة بالكسر النعمة والمسرة وحسن الحال من غبطـته كضربته وسمعته اذا اشتهيت أن يكون لك مثل ما يكون له من غير أن يزول عنه فأنت غابط وذاك مغبوط ولعل المقصود أن التقوى غبطة لطالب لقاء الله الراجى له و نعمة عظيمة توجب علو منزلته ورفع درجته الى حد يتمنى الناظر اليه منزلته وانما جعلنا الطالب مغبوطاً لا غابطاً لان اضافة الغبطة اليه بتقدير اللام المفيدة للاختصاص تقتضى ذلك وأشار الى الثـانية بقوله (وثقة الهارب اللاجى) الثقة مصدر بمعنى الاحكام والاعتماد وغير مصدر بمعنى المحكم والمعتمد، والظاهر أن المراد هنا هو الثانى يعنى أن التقوى ثقة للهارب من المكاره والعقوبات فى الدنيا والاخرة واللاجى الى الله منهـا والى هاتين الغايتين أشار أمير المؤمنين «ع» فى بعض خطبه بقوله «فان التقوى فى اليوم الحرز والجنة وفى غد الطريق الى الجنة» أراد باليوم مدة الحياة وبالغد القيامة يعنى أن التقوى فى حال الحياة حرز من المكاره وفى الاخرة حرز من العقوبات والشدائد كما ينطق به قوله تعالى « و من يتق الله يجعل له مخرجاً و يرزقه من حيث لا يحتسب » حيث دل على أن التقوى مناط للخروج من المضائق والمفاسد والوصول الى المنافع والفوائد ثم أمر بالتزامها بقوله (و استشعروا التقوى شعاراً باطناً) الشعار بالكسر وقد يفتح الثـوب الذى تلى الجسد لانه يلى شعره واستشعره لبسه وشعاراً اما حال عن التقوى أو مفعول بتضمـين معنى الجعل والاتخاذ واطلاقه على التقوى على وجه استعارته من الثوب لها و الوجه ملازمة

أفضل الحياة و تسلكوا به طريق النجاة. انظروا في الدُّنيا نظر الزّاهد المفارق لها فـانّها تزيل الثاوي الساكن و تفجع المترف الآمن ولايرجى منها ما تولّى فأدبر ولايدرى ما هو آت منها فينتظر، وصل البلاء منها بالرّخاء والبقاء منها إلى فناء ، فسرورهامشوبٌ بالحزن، والبقاء فيها إلى الضعف والوهن، فهي كروضةاعتمّ مرعاها

الجسد والاحاطة به مع الاشعار بلزوم خفائها و خلوصها عن الرياء والسمعة كخفاءالشعار بالدثار وفي وصفه بالباطن لقصد الايضاح ايماء اليه ثم أمر بعدالحث على التقوى بماهو عبادة وأصل لجميع العبادات بل هو روح لها بقوله :

(و اذكروا الله) بالقلب واللسان وعند الطاعة والمعصية (ذكرا خالصاً) من الرياء و السمعة فانكم ان ذكرتموه (تحيوا به أفضل الحياة) في الجنة مع الابرار أو أراد به حياة القلب بروح الاذكار (تسلكوا به طريق النجاة) من العقوبات وهي طريق الجنة فان الذكر مع كونه عبادة وسبباً لسلوك طريقتها سبب أيضاً لكمال غيره من العبادات الباعثة للنجاة (انظروا في الدنيا نظر الزاهد المفارق لها) أمر بترك الدنيا واحتقارها الا بمقدار الضرورة ، علل ذلك بذكر معايبها المنفرة عنها بقوله:

(فانها تزيل الثاوى الساكن) أي تزيل المقيم الساكن المطمئن اليها عمار كـن اليه منها (و تفجع المترف الامن) الفجع الايجاع والايلام فجعه كمنعه أوجعه كفجعه والترفة بالضم النعمة والطعام الطيب والشيء الطريف أترفته النعمة اطعمته والمترف كمكرم المتروك يصنع ما يشاء والمتنعم لايمنع من تنعمه الحياء. أي الدنيا تفجع المتنعم بها الذى خدعته باما نيها بسلب مار كن اليه وأمن عليه زوال ماله وتغيرحاله أو المراد بالامن الامن من الموت ومابعده فان المترف الغافل حال انهمـاكه في لذات الدنيا لايعرض له خوف الموت بل يكون في تلك الحال آمناً منه (ولايرجى منها ما تولى فأدبر) أي أعرض وولى الدبر من شباب وصحة ومال وعمر ونحوها .

(ولايدرى ما هو آت منها فينتظر)اذ لا علم بالمستقبل منها من خير فينتظر وروده ولامن شر فيحترز منه (وصل البلاء منها بالرخاء والبقاء منها الى فناء) وصل الشيء بالشيء وصلا وصلة بلغه وانتهى اليه وفيه تحريك للغافل بان لايرضى بالرخاء المتصل بالفناء.

(فسرورها مشوب بالحزن) أي مختلط مشبك به وفي بعض النسخ مشرب والاشراب خلط لون بلون آخر كان أحد اللونين سقى اللون الاخر والتشريب مثله مع المبالغة والتكثير والمراد بههنا مطلق الخلط وهذا ناظر الى وصل البلاء بالرخاء .

(والبقاء فيها الى الضعف والوهن) كما قال عزوجل «ثم جعل من بعد قوة ضعفاوشيبة» و لعل العطف للتفسير ويمكن أن يراد بالضعف ضعف القوى والحواس وبالوهن وهن العظم و

و أعجبت من يراها، عذبٌ شربها، طيب تربها، تمجّ عروقها الثرى، وتنطف فروعها الندي، حتّى إذا بلغ العشب إبّانه واستوى بنانه هاجت ريح تحتّ الورق و تفرّق ما اتّسق فأصبحت كما قال الله : « هشيماً تذروه الرّياح و كان الله على كلّ شيء مقتدراً» انظروا في الدّنيا في كثرة ما يعجبكم و قلّة ما ينفعكم .

سائر الاعضاء وهذا ناظر الى وصل البقاء بالفناء .

(فهى كروضة اعتم مرعاها) اعتم النبت بشد الميم اكتهل أى أتم طوله وظهر نوره (و أعجبت من يراها) بحسن منظرها و كمال زينتها .

(عذب شربها) استعار الشرب بالكسر وهو الماء للذات الدنيا ورشحها بذكر العذب فى ميل الطبع اليها (طيب تربها) لما فيه من أنواع الاشجار و الازهار والاثمار و غيرها مما يعجب النفس و يبعث الميل اليها .

(تمج عروقها الثرى وتنطف فروعها الندى) الثرى بفتح الثاء والراء الندى والتراب الندى أوالذى اذا بل لم يصر طيناً لازباً ولعل المراد هنا هو الاول والمج الرمى يقال مج الرجل الماء من فمه من باب نصر اذا رماه . ونطف الماء من باب نصر وضرب اذا قطر قليلا قليلا أو اذا سال والمقصود بيان كثرة مائها بحيث ترميه عروقها وفروعها وانما قلنا لعل لانه لو أريد الثانى لكان له أيضاً وجه وهو أى عروقها ترمى التراب عن جنبيها وتنقب فيه لقوتها.

(حتى اذا بلغ العشب ابانه) العشب بالضم الكلاء مادام رطباً و ابان الشيء وقت ظهوره و كماله و النون اصلية فيكون فعالا بكسر الفاء و قيل هى زايدة و هو فعلان من أب الشيء اذ اتهيأ للذهاب .

(واستوى بنانه) وتم قوته (هاجت ريح تحت الورق وتفرق ما اتسق) حت الورق بتشديد التاء فركها وقشرها فانحتت وتحاتت أى سقطت والورق محركة من الشجر معروفة والواحدة بهاء وتطلق على جمال الدنيا وبهجتها أيضاً، وتفرق من التفريق وعطف على تحت والمراد به تفريق انتظامها وازالة اجتماعها حتى كان لم تكن كما أشار اليه بقوله:

(كما قال الله تعالى هشيماً) أى مهشوما مكسوراً (تذروه الرياح) أى اطارته من مكانه الى أمكنة متفرقة (و كان الله على كل شيء مقتدراً) فى غاية الاقتدار على ايجاده وافنائه بلا مانع يمنعه ولادافع يدفعه (انظروا فى الدنيا فى كثرة مايعجبكم وقلة ماينفعكم) ختم الكلام بعد ذم الدنيا والركون اليها بالنهى عن الاغترار بكثرة مايعجبكم منها وعلله بقلة ماينفعكم منها وقوله فى كثرة بدل لقوله «فى الدنيا» أو «فى» بمعنى على أومع والله ولى التوفيق.

خطبة لامير المؤمنين عليه السلام

وهي خطبة الوسيلة

٤- محمّد بن عليّ بن معمر، عن محمّد بن عليّ بن عكاية التميميّ، عن الحسين بن النضر الفهريّ، عن أبي عمرو الأوزاعيّ، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت: يا ابن رسول الله قد أرمضني اختلاف الشيعة في مذاهبها فقال: يا جابر ألا أُوقفك على معنى اختلافهم من أين اختلفوا و من أيّ جهة تفرّقوا؟ قلت: بلى يا ابن رسول الله، قال: فلا تختلف إذا اختلفوا يا جابر إنّ الجاحد لصاحب الزّمان كالجاحد لرسول الله صلى الله عليه وآله في أيّامه، يا جابر اسمع وع، قلت: إذا شئت، قال: اسمع وع و بلّغ حيث انتهت بك راحلتك إنّ أمير المؤمنين

(قوله خطبه لاميرالمؤمنين «ع» وهى خطبة الوسيلة) لاشتمالها على ذكر الوسيلة و مقامها و كيفيتها و من عليها .

عن جابر بن يزيد قال : دخلت على أبى جعفر «ع» فقلت: يا ابن رسول الله قد أرمضنى اختلاف الشيعة فى مذاهبها) أى أحرقنى وأوجعنى اختلافهم واختيار كل صنف منهم مذهباً حتى صاروا فرقاً كثيرة مختلفة فى الاصول والفروع.

(فقال يا جابر ألا أوقفك على معنى اختلافهم من أين اختلفوا ومن أى جهة تفرقوا) قيل وقفه عليه قبل ذلك لافى هذه الخطبة. أقول ذكر «ع» فيها اختلاف الصحابة بعد النبى «ص» ورجوعهم عن أميرالمؤمنين «ع» الى خلفاء الجور وصار ذلك محلا لاختلاف الشيعة وسبباً له اذلو رجعوا اليه لما ادعى الكاذب الامامة ولم يطمعها أحد ولما حصل الاختلاف بينهم فاختلاف الصحابة معنى يقتضى اختلاف الشيعة ومحله وسببه

(قلت بلى يا ابن رسول الله. قال فلا تختلف اذا اختلفوا) لكثرتهم أو لشبهتهم وتلبيسهم كما اختلف لذلك كثير من الناس (يا جابر ان الجاحد لصاحب الزمان كالجاحد لرسول الله «ص» فى أيامه) لانه مكذب له فيما جاء به والمكذب له جاحد وذكر الصاحب «ع» على سبيل التمثيل، (يا جابر اسمع وع) أمر بالمحافظة والفهم بعد السماع لان السماع لاينفع بدونهما ثم أمر بتبليغه لينشر بين أهله (قلت اذا شئت) بفتح التاء بمنزلة ان شاء الله لان مشيئته مشيئة الله تعالى وفى اذا دلالة على وقوع المشيئة المستفاد من الامر و الجزاء محذوف بقرينة المقام أى اذا شئت أسمع أو بضم التاء و اذن بالتنوين كما قيل .

عليه السلام خطب النّاس بالمدينة بعد سبعه أيّام من وفاة رسول‌الله صلى الله عليه وآله وذلك حين‌فرغ من جمع القرآن وتأليفه فقال: الحمدلله الذي منع الأوهام أن تنال إلاّ وجوده و حجب العقول أن تتخيّل ذاته لامتناعها من الشبه والتشاكل بل هو الّذي لايتفاوت

(ان أميرالمؤمنين «ع» خطب الناس بالمدينة) فی‌مسجدهاعلی‌رؤوس‌الاشهاد كماسيصرح به (حين فرغ من‌جمع القرآن وتأليفه)و جاء به للصحابة فلم يقبلوه لاشتماله على‌ماينافى مذهبهم صريحاً و هو عند الصاحب «ع» .

(فقال الحمدلله الذى منع‌الاوهام أن تنال الاوجوده) لان الاوهام لاتدرك الاالمعانى الجزئية المعلقة بالمحسوسات والمواد الجسمانية كالوضع والتحيز والمقدار و نحوها و الله سبحانه ليس شيئا من‌هذه‌الامور فلايمكن‌للاوهام أن‌تدركه وتطلع على حقيقته نعم لها أن تنال وجوده لظهوره فی صورة وجودها ووجود سائر مدركاتها وعوارض وجوداتها و التغيرات اللاحقة بها من جهة ماهو صانعها وموجدها اذ الوهم عند مشاهدة هذه‌المدركات المشخصة يحكم بذاته أوبمعونة العقل بوجوده تعالى لحاجتها الى‌موجدومقيم ومغير،ونسبة هذاالحكم الى الوهم على‌الاول ظاهر وأما على الثانی فلان العقل لماحكم بوجوده بتوسط هذه المعانى الجزئيةمع‌مشاركة الوهم نسب الحكم‌به‌اليه وللعقل طريق آخرللحكم‌بوجوده وهو المفهومات‌الكلية والمعقولات‌العاريةعن‌التشخصات فانه يجعلها عنوانات للحكم بوجوده ومن هنا تسمعهم ينسبون الحكم بوجوده تارة الى الوهم وتارة الى العقل وظهر لك الفرق بينهما ولايخفى عليك أن حمل الاوهام هنا على العقول أو الاعم منهما كما ظن غير معقول أما أولا فلانه مجاز لاقرينة له‌لجواز حملها على الحقيقة وأما ثانياً فلانها فی مقابل‌العقول ولما بين «ع» أن الاوهام قاصرة عن ادراكه تعالى بذاته و صفاته أشار الى أن العقول المدركة للكليات قاصرة عن ادراكه أيضاً لسد باب من يدعى ادراكه لان الادراك لايخلو من‌احدهذين الوجهين‌فاذاامتنعاامتنع فقال :

(و حجب العقول أن تتخيل ذاته) أى تدركها وعبر عنه بالتخيل‌للتنبيه‌على‌ان‌العقل فی‌عدم قدرته على ادراك ذاته كالخيال اذاالصور العقلية كالصور الخيالية فی الحدوث و التجزی‌والتحليل‌والتحيزوالاتصاف بالعوارض والافتقار الى محل وعلة، و قدس الحق منزه عن جميع ذلك و انما غاية عرفان العقل له‌أن يحكم بوجوده‌بالعنوانات العقلية و يعرفه بصفاته الاضافية‌والسلبية ثم علل المنع والحجب بقوله :

(لامتناعها من‌الشبه والتشاكل) فی التحليل والتوصيف والتصوير والتحيزوالحلول‌و الحاجة والتكيف والتشبه بالخلق وكل ذلك ممتنع فی ذاته‌تعالى و بالجملة ادراك العقل و

في ذاته ولايتبعّض بتجزئة العدد في كماله، فـارق الأشياء لاعلى اختلاف الأماكن ويكون فيها لاعلى وجه الممازجة، وعلمهالابأداة، لايكون العلم إلاّ بها وليس بينهو

الوهم حقيقة ذاته و صفاته يستلزم تشاكله و تشابهه بالخلق فيالامور المذكورة ونحوها وهى ممتنعة فيحقه تعالى بل (هو الذى لايتفاوت فيذاته) اشارة الى نفيالتركيب عنهمطلقاً لان كل مركب من أجزاء ذهنية أوخارجية لهتفاوت فى ذاتهو ذاتياته بالعموموالخصوص والمغايرةالمباينة و نحوها أوالى نفى اتصافه بصفات الخلق وتحقق التشابه بينه وبينهم لان ذلك يوجب تحقق التفاوت فى ذاته وأنه باطل بيانذلك أن هويته المستفادة منقوله «بل هو» ذاتيةمطلقة غيرمضافة الى الغير ومن كان كذلك فهو هو دايماً من غير تبدل و تغير فى ذاته وهويته فلو طرء عليه المعانى و صفات الخلق لزم انتقـاله من هويته الذاتيةالىهويتة الاضافية فلزم التفاوت فيذاته وأنه محال ولما نفى التركيب و اتصافه بصفات الخلق أشار الىنفى اتصافه بصفات كماله كمازعمه طائفة منالمبتدعة بقوله :

(ولم يتبعضبتجزيةالعدد فى كماله) أىفيصفات كمالهأوبسببها لان كلها عين ذاته وقدمر معنىالعينية فيكتاب التوحيد والمرادبتجزيةالعدد تحليله بأجزائه المستلزمللكثرة وانما نفى التبعض والتجزى للتنبيه علىأنه يلزم القايلين لزيادة الصفات أن يكونالواجب مجموع الصفة والموصوف لانالواجب كامل بالاتفاق والبرهان والكامل هذاالمجموع لاكل واحد منها بانفراده بالضرورة والقول بأن المجموع واجب الوجود أقبح و أشنع للزوم التركيب و الحدوث و الامكان و الافتقار من جهات شتى و ان كان القول بأن الواجب احدهما دون الاخر أيضاً باطلا بالضرورة .

(فارق الاشياء لاعلى اختلاف الاماكن) لاستحالة أن يكون له مكان و يكون البعدو الفراق بينه و بينها مكانياً كماهو بين الاشياء المتباعدة بحسب الامكنة بل المراد بمفارقته للاشياء مباينة ذاته وصفاته عن مشابهة شيء منها وهذه أمر سلبى اعتبره العقل له تعالى بعد الحكم بوجوده ولما كانت هنامظنة ان يتوهم القاصرون منعدم كونه فيمكان أنهغافل عن المكان و عما فيه كمايغفل عنها الخلق اشار الىدفعه بقوله:

(و يكون فيها لاعلى وجه الممازجة) أى المداخلة والحواية كما يقتضيهما الظرفية بل بالعلم والاحاطة بها و بما فيها فقوله لاعلى وجه الممازجة قرينة صارفة للظرفية عن مقتضاها الى ما ذكرنا ولما كان فى وهم القاصرأن علمه تعالى بالمكان و المكانيات كعلمنا بها فى الافتقار الى الحواس والالات دفعه بقوله :

(و علمها لابأداة لايكون العلم الابها) لان علمه تعالىبالمحسوسات ليس من جهة

بين معلومه علم غيره به‌كان عالماً بمعلومه، إن قيل: كان فعلى تأويل أزليّةالوجود وإن قيل: لم يزل، فعلى تأويل نفي العدم، فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه و اتّخذ إلهاً غيره علوّاً كبيراً .

الحواس و الالات الجسمانية و القوى البدنية كعلمنا بها و ذلك لانه‌منزه عن الصفات الجسمانية والادوات البدنية ولاستحالة افتقاره فی‌علمه الى الغير لانه من‌خواص الامكان وفی قوله « لايكون العلم الابها» ايماء الیأن نفی كون علمه تعالى بأداة انما يحتاج اليه فی العلم بالمحسوسات لانه محل الوهم لامطلقاً.

(و ليس بينه وبين معلومه علم غيره۔ اه) بالتنوين والتوصيف أی ليس بينه‌وبين‌معلومه علم مغاير له تعالى بسببه كان عالماًبمعلومه بل ذاته تعالی‌علم بمعلوماته ولوقریءعلم‌بالاضافة كان معناه ليس بينهما علم مغايرله تعالی‌بعلم‌ذلك العالم‌كان عالماً بمعلومه وهو حينئذ ردعلى من ذهب الیأنه يعلم الاشياء بصورها الحالة فی‌المبادى العالية والعقول المجردة أو على من ذهب الى أن‌ايجاده للخلق ليس من‌باب‌الاختراع‌والاهتداء، توضيحه‌أنه‌ليس‌انشائه‌للخلق على وجه التعليم من‌الغير بحيث يشيرعليه وجه الصواب حتى يكون أقرب‌اليه كما أشار اليه جل‌شأنه بقوله«ماأشهدتهم خلق السموات والارض ولاخلق‌أنفسهم» وأشار اليه أمير ـ المؤمنين فی‌بعض خطبه بقوله «مبتدع‌الخلايق بعلمه بلااقتداء ولاتعليم».

(ان قيل كان فعلى تأويل ازلية الوجود) لمافهم من قولنا فلان‌كان موجوداحدوث وجوده فی‌الزمان الماضی‌لدلالة‌كان‌عليه‌أشارعليه‌الصلاة‌والسلام‌الى نفی ذلك بأن المراد به ازلية وجوده . والازل عبارةعن عدم الاولية والابتداء وذلك أمر يلحق واجب الوجود لماهو بحسب الاعتبار العقلی وهو ينافی لحوق الابتداء و الاولية لوجوده لاستحالة اجتماع النقيضين(و ان قيل لم‌يزل فعلى تأويل نفی العدم) لما فهم من‌قولنا لم‌يزل موجود أكون وجوده فی‌الزمان وعدم‌زواله عنه أشارالی‌نفی‌ذلك ـ اذلازمان‌لوجوده۔ بأن‌معناه نفی العدم‌عنه وان وجوده ليس‌مسبوقا .

(فسبحانه وتعالى عن‌قول‌من‌عبدسواه واتخذالهاغيره)أشارالیأن من‌لم يعرفه‌على‌الوجه المذكورواعتقدأنه تعالى يدرك بالعقل‌والوهم‌بكنه‌ذاته وصفاته‌ويشابه الخلق بوجه من‌الوجوه أويدخل‌النفاوت والتجزية فی‌ذاته‌أويحيط‌به‌المكان‌أويعلم‌الاشياء‌بعلم زائد أو بعلم عالم‌آخرأو يلحق الزمان بوجوده الى غيرذلك مما لاينبغی له فقد اتخذ الها غيره و عبد من لم يستحق العبودية فهو شرك بالله العظيم ،

نحمده بالحمد الذي ارتضاه من خلقه و أوجب قبوله على نفسه وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، شهادتان ترفعان القول و تضاعفان العمل، خفّ ميزانٌ ترفعان منه و ثقل ميزانٌ توضعان فيه وبهما الفوز

(نحمده بالحمد الذى ارتضاه من خلقه وأوجب قبوله على نفسه) حمده بعد الحمد على سبيل الدوام والثبات بما يدل على التجدد والاستمرار فى جميع الاوقات للتنبيه على لزوم الاهتمام بحمده ويتجدد ارادته فى جميع الانات لانه من أعظم الطاعات والقربات فلاينبغى أن يكون مغفولا عنه فى شىء من الساعات وأشار بالوصف الاول له الى طلب كماله بالاخلاص الشافى المنفس عن الرذايل الموجب للرضا والاختصاص و بالوصف الثانى الى رجاء قبوله الموجب لمزيد الامتنان فى الدنيا والرضوان فى الاخرة . وهو حجة على من أنكر وجوب شىء عليه.

(و أشهدان لااله الاالله) قالوا هذه الكلمة أشرف كلمة منطبقة على جميع مراتب التوحيد (وحده لاشريك له) حال بتأويل منفرداً وتأكيد للحصر (وأشهد أن محمداً عبده و رسوله) قدم العبودية لتقدمها فى الواقع ولتحقق معنى الترقى ولئلا يكون ذكرها بلافائدة وانما لم يقل نشهد كما قال نحمد للتنبيه على قلة المشارك فى الاول وكثرته فى الثانى «وان من شىء الا يسبح بحمده» (شهادتان ترفعان القول وتضاعفان العمل) أى كل واحدة من هاتين الشهادتين من صميم القلب واذعانه وهى ترفع القول الى درجة القبول كما قال سبحانه «واليه يصعد الكلم الطيب» وهى التى صدرت من جهة الاذعان وصميم القلب لا بمجرد التقول بها و هذه الشهادة موجبة لتضاعف العمل لان أخلاصها أصل لقبول الاعمال و العبادات وسبب لتضاعف الحسنات ولو لم تكن لم تقبل الاعمال فضلا عن المضاعفة .

(خف ميزان ترفعان منه وثقل ميزان توضعان فيه) قال الشيخ فى الاربعين ثقل الميزان كناية عن كثرة الحسنات ورحجانها على السيئات وقد اختلف أهل الاسلام فى أن وزن الاعمال الوارد فى الكتاب والسنة هل هو كناية عن العدل والانصاف والتسوية أو المراد به الوزن الحقيقى فبعضهم على الاول لان الاعراض لايعقل وزنها وجمهورهم على الثانى للوصف بالخفة والثقل فى القرآن و الحديث. والموزون صحائف الاعمال أو الاعمال نفسها بعد تجسمها فى تلك النشأة، ثم قال الحق أن الموزون فى النشأة الاخرى هو نفس الاعمال لاصحايفها و ما يقال من أن تجسم العرض طور خلاف طور العقل فكلام ظاهرى عامى والذى عليه الخواص من أهل التحقيق أن سنخ الشىء أى أصله وحقيقته أمر مغاير بصورته التى يتجلى بها على المشاعر الظاهرة ويلبسها لدى المدارك الباطنة وأنه يختلف ظهوره فى تلك الصور بحسب اختلاف المواطن والنشآت فيلبس فى كل موطن لباساً ويتجلبب فى كل نشأة بجلباب كما

قالوا انلون الماءلون انائه وأما الاصل الذى يتوارد هذه الصور عليه و يعبرون عنه تارة بالسنخ ومرة بالوجه واخرى بالروح فلايعلمه الاعلام الغيوب فلابعد فى كون الشىء فـى موطن عرضاً وفى آخر جوهرا، الاترى الى الشىء المبصر فانهانما يظهر لحس البصر اذا كان محفوفاً بالجلابيب الجسمانية ملازماً لوضع خاص وتوسط بين القرب والبعد المفرطين وامثال ذلك وهو يظهر بالحس المشترك عريا من تلك الامور التى كانت شرط ظهوره لذلك الحس ألاترى الى مايظهر فى اليقظة من صورة العلم فانه فى تلك النشأة أمر عرضى ثم انه يظهر فى النوم بصورة اللبن فالظاهر فى الصورتين سنخ واحد تجلى فى كل موطن بصورة و تحلى فى كل نشأة بحلية وتزيا فى كل عالم بزى ويسمى فى كل مقام باسم فقد تجسم فى مقام ما كان عرضاً فى مقام آخر(وبهما الفوز بالجنة والنجاة من النار والجواز على الصراط) الحصر اما للمبالغة فى توقف الامور الثلاثة عليهما أولان غيرهما من الاعمال الصالحة سبب لرفع الدرجة فى الجنة، ثم المراد بهما ان لهما هذه الفضيلة بشروطها ومن شروطها الاقرار بالولاية بل له مدخل فى تحقيق حقيقتها عند أهل الحق .

واعلم ان الصراط الموعود به فى القرآن والسنة حق يجب الايمان به وان اختلف الناس فى حقيقته فظاهر الشريعة والذى عليه جمهور المسلمين و من أثبت المعاد الجسمانى يقتضى أنه جسم فى غاية الدقة والحدة ممدود على جهنم وهو طريق الى الجنة يجوزه من أخلص لله ومن عصاه سلك عن جنبيه أحد أبواب جهنم وقيل هو دين الاسلام والحق أن كلا القولين صادق و يؤيده ماذكره بعض العلماء من انه روى عن الحسن العسكرى «ع» « ان الصراط صراطان صراط فى الدنيا وصراط فى الاخرة فاما الصراط المستقيم فى الدنيا فهو ماقصر عن الغلو و ارتفع عن التقصير واستقام ولم يعدل الى شىء من الباطل» وصراط الاخرة هو طريق المؤمنين الى الجنة لايعدلون عن الجنة الى النار ولا الى غير النار سوى الجنة» والناس فى ذلك متفاوتون فمن استقـام على هذا الصراط وتعود سلوكه مر على صراط الاخرة مستوياً و دخل الجنة أما قوله «ع» «فهو ماقصر عن الغلو وارتفع عن التقصير» ماذهب اليه بعض الحكماء فى تفسير الصراط وقالوا هو الوسط الحقيقى بين الاخلاق المتضادة كالسخاوة بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن والاقتصاد بين الاسراف والتقصير والتواضع بين التكبر والمهانة و العفة بين الجمود والشهوة والعدالة بين الظلم والانظلام فالاوساط بين هذه الاوصاف المتضادة هى الاخلاق المحمودة و لكل واحد منها طرفا تفريط وافراطهما مذمومان والصراط المستقيم

بالصّلاة تنالون الرّحمة ، أكثروا من الصّلاة علي نبيّكم « إنّ الله و ملائكته يصلّون على النبيّ يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه و سلّموا تسليماً» صلّى الله عليه وآله و سلّم تسليماً .

أيّها النّاس إنّه لاشرف أعلى من الاسلام ولا كرم أعزّ من التقوى ولامعقل أحرز من الورع ولاشفيع أنجح من التوبة ولالباس أجمل من العافية ولا وقاية أمنع

و هو الوسط (وبالصلاة تنالون الرحمة) المراد بالصلاة الصلاة على النبي «ص» وبالرحمة القرب و الكرامة، ورفع الدرجة (أكثروا من الصلاة على نبيكم) ذكر أم لم يذكر ومرجع الاكثار العرف واختلف الامة في وجوبها فقال بعض العامة وجبت في العمر مرة وقال بعضهم في كل مجلس وقال بعضهم كلماذكر، منهم الزمخشري وهو منقول عن ابن بابويه من أصحابنا (أن الله وملائكته يصلون على النبي ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) قيل المراد بالتسليم الانقياد له وقيل السلام عليك ايها النبي وهو المنقول من الزمخشري والقاضي في تفسيرهما ومن الشيخ في تبيانه، واستدل بهذه الاية من قال بجواز استعمال المشترك في معنييه فان الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار وهي مستعملة فيهما و أجاب المانع اولا بان المراد بالصلاة هنا معنى واحد وهو الاعتناء باظهار الشرف ولو مجازا و ثانيا بتقدير فعل للاول أي أن الله يصلي و مثله شايع .

(ايها الناس انه لاشرف أعلى من الاسلام) يعني متابعة الشريعة والاعراض عن الطبيعة و ظاهر أنه لاشرف أعلى من شرف الاسلام اذهو في الدنيا والعقبى.

(ولا كرم أعز من التقوى) في كنز اللغة الكرم بزرگوارى والمراد أن التقوى كرم فيها غاية عزة ليست في غيرها والعزة اما العظمة أو القدرة أو الغلبة والتقوى مستلزم لجميع ذلك لانها تحمي أولياء الله محارمه والزمت قلوبهم مخافته حتى أسهرت لياليهم و أظمات هو اجرهم وتربط الابدان بالعبادات من الصيام والصلاة و نحوهما فصاروا بذلك من أهل العظمة والقدرة والغلبة لانهم حزب الله و حزبه هم الغالبون .

(و لامعقل أحرز من الورع) المعقل كمنزل الملجا و الحصن يعني ان الورع عن محارم الله وعن ملاذ الدنيا أحرز حصن وأقوى ملجأ في دفع المخاطرات و منع أسباب العقوبات وردسهام الشيطان و كيد أربـاب الطغيان لان تلك المفاسد انما تنشأ من الميل الى الدنيا و الورع بمعزل عنها .

(ولا شفيع انجح من التوبة) النجح بالضم والنجاح بالفتح الظفر بالشيء والذب يظفر بالتوبة النصوح بمالايظفر به أحد من الشفاعة و نحوها لان التوبة مـاحية للمذنوب

من السّلامة ولا مال أذهب بالفاقة من الرضى بالقناعة ولا كنز أغنى من القنوع ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الرّاحة وتبوّ أخفض الدّعة، والرغبة مفتاح التّعب والاحتكار مطيّة النصب والحسد آفة الدّين والحرص داع إلى التقحّم في الذنوب وهو داع إلى

كلها و الشفاعة قد لايتحقق و مع تحققها قد لاتقبل و مع قبولها قد لا تكون الا بعدعقوبة شديدة فيمدة طويلة (ولالباس أجمل من العافية) أى العافية من الاسقام والبلاء والشدة و الضراء والذنوب والكروب أجمل لباس وزينة والوجه في تشبيه العافية باللباس وهو الحسن والزينة في المشبه به حسى وفي الشبه عقلى .

(ولا وقاية امنع من السلامة) عن ايذاء الناس وبغضهم و غير ذلك مما يوجب التنافر بينهم و هى أمنع وقاية لدفع شرورهم .

(ولا مال أذهب بالفاقة من الرضا بالقناعة) الرضا بالقناعة والاختصار بالواصل وعدم الاعتماد بغير الحاصل أقوى في اذهاب الفاقة من المال لان القانع لايفتقر الى الغير و الى سؤاله بخلاف غير القانع فانه في فقر وفاقة دائماً وان كان له مال .

(ولاكنز أغنى من القنوع) أغنى من غنى بالكسر اذا ثبت وبقى يعنى ان القنوع وهو الرضا بالقوت أثبت وابقى من الكنز لانه لاينقص ولا يفنى بخلاف الكنز .

(و من اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوأ خفض الدعة) البلغة ماتبلغ به من العيش، الكفاف من الرزق القوت و هو ما كف عن الناس وأغنى عنهم والدعة الخفض والسكون والراحة والتبوء النزول والاتخاذ يقال تبوء منزلا نزله واتخذه ، و المراد به النزول في الراحة والسعة و التزامهما .

(والرغبة مفتاح التعب) شبه الرغبة بالمفتاح من حيث ان الرغبة في الزيادة عن الكفاف وارادتها آلة فتح باب التعب لان في تحصيلها و حفظها تعباً شديداً مع عدم الحاجة اليها وفيه زجر عنها ومنع من تحملها قال بعض المحققين فيه اشارة الى مسئلة وهى ان الاتيان بالفعل الاختيارى لايتصور الالمن رغب فيه اولا وقد برهن عليه في موضعه.

(و الاحتكار مطية النصب) الاحتكار اللجاجة و الظلم و الاستبداد بالشيء واساءة المعاشرة و احتباس الغلة لانتظار الغلاء والكل مناسب و تشبيه الاحتكار بالمطية من حيث أن النصب يرد عليه فكانه يركب .

(والحسد آفة الدين) أى مرض مفسد له لان الحاسد يضاد ارادة الله تعالى في التقسيم والتدبير والافضال والانعام و يحتقر نصيبه ويكفر به و يلتذ طبعه بمضار الناس و زوال نعمتهم و يغتم بمصالحهم و منافعهم و يشتغل بالهم والحزن بمشاهدة انتظام أحوالهم ويصرف

الحرمان والبغي سائقٌ إلى الحَين والشره جامع لمساوي العيوب ربّ طمع خائب و أمل كاذب ورجاء يؤدّي إلى الحرمان وتجارة تؤول إلى الخسران، ألا ومن تورّط

الفكر في تحصيل أسباب زوالها حتى لايفرغ لتحصيل ما يعود نفعه اليه من الاخلاق الفاضلة و الاعمال الصالحة و حفظ ما حصل له من الملكات الخيرية والصور العلمية و كل ذلك موجب لفساد الدين و لذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام « لا تحاسدوا فان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب».

(والحرص داع الى التقحم في الذنوب) لان الحريص لايبالي الدخول في المحارم من المكاسب والمآكل والمشارب والملابس والمساكن والمناكح و الحرص على المباح أيضاً مذمومة ألاترى أن أبانا آدم «ع» لما حمله الحرص على الاكل من الشجرة مع كونه مباحاً لحقه وذريته ما لحقه من المحنة والمصايب التي يعجز عن تحملها الجبال الرواسي .

(و هو داع الى الحرمان) الظاهر أن الضمير راجع الى التقحم في الذنوب لان الدخول فيها بلاروية والقاء النفس عليها من غير مبالات داع الى الحرمان من الرزق و لكن يكون ذلك غالباً في المؤمن الممتحن وقد روى « ان الله عزوجل اذا كان من أمره أن يكرم عبداً و له ذنب ابتلاه بالسقم فان لم يفعل به ذلك ابتلاه بالحاجة فان لم يفعل ذلك شدد عليه بالموت ليكافيه بذلك الذنب » و يحتمل أن يعود الضمير الى الحرص لان الحرمان عن المطلوب لازم للحرص اذ مراتب الحرص على الامور غير محصورة و حصول تلك الامور كلها متعسر جدا فالحريص دائما في ألم الحرمان.

(والبغي سائق الى الحين) البغي الزنا و الخروج عن طاعة الامام والاستطالة و الكذب. والحين بفتح الحاء المهملة الهلاك والمحنة و البغي بالمعاني المذكورة مستلزم لهما كمادلت عليه روايات اخر.

(والشر جامع لمساوي العيوب) في كنز اللغة شر سوء وبدى و مساوى بديها و المقصود أن الشر أمر كلي يندرج فيه جميع أفراد المساوي والعيوب كما أن ضده و هو الخير كلي جامع لجميع المحاسن والمتصف بالمحاسن والمساوي يشمله الوعد و الوعيد في قوله تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره و من يعمل مثقال ذرة شراً يره» و قال بعض المحققين كل واحد من الخير والشر اما مطلق كالعقل وعدمه واما مقيد كالمال ونحوه وفي النسخ المصححة «والشره» بالهاء وفتح الراء وهي غلبة الحرص.

(رب طمع خائب) الطمع بما في أيدي الناس مع كونه مهانة ظاهرة و مذلة حاضرة أكثره خائب والعاقل لايرتكب العار مع الفوائد العظيمة فكيف ترتكبه مع عدمها.

(و أمل كاذب) الامل في المقتنيات الفانية مع كونها مانعاً من التوجه الى الاخرة و

في الأُمور غير ناظر في العواقب فقد تعرّض لمفضحات النوائب و بئست القلادة قلادة

سبب لزوال ماحصل من أحوالها فيالذهن أكثره كاذب لايحصل ابدا والعاقل لايعقد قلبه عليه (و رجاء يؤدى الى الحرمان) من المرجووان كان من الله كرجاء ثوابه والتجاوزعن عقابه مع الاستمرار فى العصيان لان ذلك الرجاء حماقة كمادل عليه بعض الروايات و كذا من الخلق فان حصول المرجو منهم نادر جداً، و بالجملة الرجاء من الله حسن بشرط الطاعة و من الخلق مذموم مطلقاً و اعلم أن الطمع والامل و الرجاء متقاربة فى اللغة و يمكن الفرق بأن المطلوب من الطمع أقرب فى الحصول من المرجوويؤيده أن الحرص معتبر فى مفهوم الطمع والحرص على الشيء لايكون الا اذا كان ذلك الشيء ممكناً قريب الوقوع والمرجو أقرب فيالحصول من المأمول والله أعلم .

(و تجارة تؤول الى الخسران) كما يكون فى تجارة الدنيا كذلك يكون فى تجارة الاخرة من كسب الاعمال والعقايد والاخلاق فان العمل كثيراً مالايقع على الامر المعتبر فى ذاتياته وصفاته وشروطه ويحصل بذلك انحراف عن الدين وضلال عن الحق فيضيع العمل و يخسر كما فى الخوارج وأضرابهم وفى هذه الفقرات توبيخ للناس على ادبارهم عن الاخرة و أقبالهم الى الدنيا وتنفير لهم عنها بذكر الخيبة و الكذب و الحرمان والخسران و ليست الدنيا كل من طلبها وجدها، عن النبى «ص» «من جعل الدنيا أكثر همه فرق الله عليه همه و جعل فقره بين عينيه و لم يأته منها الا ماكتب له».

(و من تورط فى الامور) أى وقع فيها فلم يسهل المخرج منها، والورطة الغامض و الهلكة وكلما يعسر النجاة منه وأصله الهوة العميقة والوهدة من الارض ثم استعيرت للامر المذكور (غير ناظر فى العواقب) يعرف حسنها و قبحها وصلاحها وفسادها .

(فقد تعرض لمفضحات النوائب) التى توجب فضيحته واهانته وصعوبة التخلص منها، و فى بعض النسخ «المقطعات النوائب» والتركيب على الاول من باب جرد قطيفة . وعلى الثانى من باب لجين الماء بتشبيه النوائب بالمقطعات وهى الثياب التى قطعت كالقميص والجبة و نحوهمادون غير المقطوعة كالازار ونحوه وانما شبهها بهالكونهااشد اشتمالا وأقوى أحاطة و نقل الشيخ عن بعض أهل اللغة فى الاربعين أن المقطعات جمع لاواحد لها من لفظه واحدها ثوب و الحاصل انه لايقال للجبة مثلا مقطعة بل يقال لجملة الثياب مقطعات و للواحد ثوب كما صرح به الشهيد فى شرح النفلية و يمكن أن يقرأ المفظعات بالفاء و الظاء المعجمة جمع المفظعة بكسر الظاء من فظع الامر بالضم فظاعة و هو فظيع أى شديد شنيع كما فسر بذلك بعض الاصحاب فى دعاء الوضوء .

الذّنب للمؤمن.

أيّها النّاس إنّه لا كنز أنفع من العلم، ولا عزّ أرفع من الحلم، ولا حسب أبلغ من الأدب ولا نسب أوضع من الغضب، ولا جمال أزين من العقل، ولا سوأة أسوء من

(و بئست القلادة قلادة الذنب للمؤمن) شبه الذنب بالقلادة في لزومه للمذنب لزوم القلادة للاعناق ووجه الذم العام ان الذنب مع كونه موجباً للعقوبة الاخروية والمذلة الابدية يوجب نقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات في الدنيا والغرض منه هو الحث على رفع حجب النفوس التي هي الذنوب والمعاصي و استعدادها بذلك لقبول الرحمة بالتوبة والاقلاع من المعصية والانزجار عنها والتذكر للمبدء الاول وما أعد لاوليائه الابرار في دار القرار.

(أيها الناس انه لا كنز أنفع من العلم) شبه العلم بالكنز في الخفاء والنفع و ميل الطبع اليه ورجحه عليه لكونه روح النفس وحياة القلب وكمال الانسان وسبباً لبقائه ونجاته مع زيادته بالانفاق والغرض منه هو الحث على تحصيل علم الدين وما يتعلق به .

(ولا عز أرفع من الحلم) الحلم وهو الاناة والتثبت في الامور يحصل بالاعتدال في القوة الغضبية ويمنع النفس من الانفعال عن الواردات المكروهة المؤذية و الجزع عند الامور الهائلة والطيش في المؤاخذة وصدور حركات غير منتظمة واظهار للمزية على الغير والتهاون في حفظ ما يجب حفظه شرعاً وعقلا وهو أرفع وأعظم ما يوجب العز في الاخرة برفع الدرجات وفي الدنيا عند الخلائق بوجوه الاعتبارات ولذلك قال أمير المؤمنين «ع» «الحلم عشيرة» يعني أن كما أن الرجل يتمنع بالعشيرة يتمنع بالحلم و يتوقر لاجله .

(ولا حسب أبلغ من الادب) قيل الادب وضع الاشياء موضعها ولا يتحقق ذلك الا بالعلم والعمل، والحسب الشرف بالاباء وما يعده الانسان من مفاخرهم وقيل هو الشرف المكتسب في الرجل و ان لم يكن آباؤه أشرافاً و الغرض منه الترغيب الى تحصيل الادب لانه أشرف الكمالات للانسان وأكملها والتزهد في التفاخر بشرف الاباء لانه اعتباري لا نصيب فيه للولد حقيقة، والايماء الى أن الاباء ينبغي أن يورثوا الاداب.

(ولا نصب أوضع من الغضب) النصب والتعب والنصب بالضم والضمتين الداء والبلية و المحنة والغضب، وهو ثوران النفس وحركتها بسبب تصور المؤذي والضار الى الانتقام، من أخس أفراد النصب وأقبحه لكثرة مفاسده من الافعال الشنيعة والاقوال القبيحة والاخلاق الذميمة و الحركات الخارجة عن القوانين الشرعية والعقلية .

(ولا جمال أزين من العقل) عد العقل جمالا وهو الحسن في الخلق والخلق ورجحه عليه في الرتبة لان بالعقل يستقيم الظاهر والباطن ويتم الكمالات الدينية والدنيوية وكل خير

الكذب، ولاحافظ أحفظ من الصمت، ولاغائب أقرب من الموت.

أيّها النّاس [إنّه] من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره، و من رضـي برزق الله لم يأسف على مافي يد غيره، و من سلّ سيف البغي قتل به ، و من حفر

يصلح التزين به تابع له والغرض منه هو الحث على تكميله بالعلوم والاداب .

(ولا سوء أسوء من الكذب) لان الكذب مع أنه ليس من خصلة الصالحين يوجب خراب الدنيا والدين وقتل النفوس وفساد النظام و هلاك الاموال و غيرها من المفاسد ألاترى أن ابليس اللعين كيف أفسد بكذب واحد نظام آدم و أولاده الى يوم الدين و أن الاول و ناصره كيف أفسدا به دين سيد المرسلين .

(ولا حافظ أحفظ من الصمت) رغب الى الصمت بذكر فائدته وهى أنه أقوى حافظ من آفات الدنيا وعذاب الاخرة لان آفات اللسان و معاصيه لكثرة موارده من الموجودات و المعدومات والموهومات و غيرها كثيرة جداً فمن صمت الاعن خير نجا .

(ولا غايب أقرب من الموت) حث على ذكر الموت وانتظاره فى كل نفس لاحتمال حضوره آناً فآناً كما روى فى قوله تعالى «لاتدرى نفس بأى أرض تموت » أنها لاتدرى بأى قدم تموت، والغرض منه هو الاستعداد له والعمل للاخرة والتحرز عن الاشتغال بالدنيا.

(أيها الناس من نظر فى عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره) أمر بالكف عن عيب غيره باعتبار مايعلم من عيب نفسه اتحد العيب أو اختلف بل ينبغى أن يذم نفسه ويشتغل بالتدارك ورفعه أن أمكن ولولم يعلم فى نفسه عيباً فهو مع كونه عيباً فليكن الشكر شاغلا له على معافاته مما ابتلى به غيره قال الشهيد الثانى وردت الرخصة فى غيبة الفاسق المتجاهر بفسقه كالخمار و العشار والمخنث الذين ربما يفتخرون بفسوقهم ولايستحيون منها قال النبى «ص» «من ألقى جلباب الحيـاء فلاغيبة له» لكن تركها الى السكوت و نصحه ان نفع أولى .

(و من رضى برزق الله لم يأسف على مافى يد غيره) الاسف محركة أشد الحزن، أسف كفرح وعليه غضب يعنى من رضى بقسمه من رزق الله لايتوقع الزائد عليه مما فى يد غيره فلا يحزن بفواته والغرض منه الامر بالرضا بما فى يده و عدم الحزن على ما فى يد غيره فـلا يحزن بفواته من الزائد لان فى ذلك نسبة الجور الى قاسم الارزاق وتحقيراً لقسمته وكفراناً له و توقع مالايحتاج اليه والتحزن بفواته وهو ألم شديد.

(و من سل سيف البغى قتل به) يحتمل الظاهر والاضافة للملابسة و يحتمل أن يشبه البغى بالسيف و اضافته اليه للبيان والسل ترشيح .

(و من حفر لاخيه بئراً) فيها تحذير عن مكر المؤمن وخدعته وارادة الوسوسة به و ايقاعه عليه بأن مثل ذلك يقع على الماكر فى الدنيا مع ماعليه فى الاخرة كما قال تعالى

لأخيه بئراً وقع فيها، و من هتك حجاب غيره انكشف عورات بيته، ومن نسيَ زللَه استعظم زلل غيره، و من أعجب برأيه ضلّ، و من استغنى بعقله زلّ، و من تكبّر على النّاس ذلّ، و من سفه على الناس شتم، و من خالط الأنذال حقر، ومن حمل مالايطيق عجز .

« ولا يحيق المكر السيىء الابأهله » .

(و من هتك حجاب غيره انكشف عورات بيته) قدجرت السنة بكشف عورة من كشف عورة غيره من المؤمنين في نفسه وعرضه روى عن النبي«ص» «ألا لاتغابوا المسلمين ولاتتبعوا عوراتهم فمن يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته ويفضحه في جوف بيته» .

(و من نسي زلله استعظم زلل غيره) لان استعظام زلل الغير و انحرافه عن سبيل الخق انماهو لعظمة قبحه وقبح المخالفة ولايرتكب ذلك الامن نسي زلل نفسه والا لاشتغل باصلاحها تحرزاً من القبيح وخوفاً من اللوم و حياء من الله.

(و من أعجب برأيه ضل) أي من أعجب برأيه و عقله من جهة كمال اكتسبه في ظنه ضل عن طريق الحق لان العجب ضلالة و مرض مهلك و مانع من الازدياد مع احتمال أن يكون رأيه فاسداً (و من استغنى بعقله زل) عن المطلوب في امور الدين و الدنياولابد في الاول من المشورة مع العقلاء والامناء وفي الثاني الى الرجوع الى صاحب الشريعة.

(و من تكبر على الناس ذل) في الدنيا والاخرة عند المقربين والخلائق أجمعين وما يرى في بعض المتكبرين من استعظام الخلق له أمر اعتباري لاحقيقة له يرتكبه بعض المنافقين وأما العزة الحقيقية الباقية فانها لله ورسوله وللمؤمنين الذين تنزهوا عن التكبر وكانوا من الخاشعين (ومن سفه على الناس شتم) السفه الخفة والطيش والاضطراب و ايذاء الناس و عدم تحمل شيء منهم و قد نفرعنه بذكر شيء من مفاسده و هو شتم الناس له و وقوعهم عليه و العاقل لايرتكب ما لايليق بذي المروة .

(و من خالط الانذال حقر) الانذال و هي جمع النذل و هي الخسيس المحتقر من الناس عندهم في جميع أحواله .

(ومن حمل مالايطيق عجز) أي من حمل من الاعمال والمطالب والمعاملة والمعاجلة التي لاتكون في وسعه عجزعنها أوعن كمالها واستحق بذلك التحقير والاهانة ولايرتكب ذلك الا الاحمق كما قال «ع» «ومن الخرق المعجلة قبل الامكان» وقال «من عجزعن أعماله أدبر في أحواله» أي صارت أحواله متغيرة منكوسة منقلبة.

أيّها النّاس إنّه لامال [هو] أعود من العقل، ولافقر [هو] أشدّ من الجهل ولا واعظ [هو] أبلغ من النصح، ولاعقل كالتدبّر، ولاعبادة كالتفكّر ، ولا مظاهرة

(أيها الناس أنه لامال أعود من العقل) أعود من العائدة وهى النعمة والمقصود أن العقل أنفع الاموال لان نفعه فى الدنيا والاخرة و به كمال الانسان فيهما بخلاف غيره من الاموال و فى عد العقل من افراد المال تجوز و استعارة والوجه الانتفاع و فيه ترغيب فى اكتساب العقل بالعلوم والاداب (ولافقر أشد من الجهل) لان الفقر عدم النافع وأشد النافع هو العلم ولافقر أشد من الجهل لاشتراك الفقر و الجهل فى العجز عن تحصيل المرام وعجز الثانى أشد لانه فى الدنيا والعقبى وعجز الاول فى الدنيا فقط وفى التنفير عن الجهل بجعله من أشد افراد الفقر تنفير عن الفقر أيضاً وهذا ينافى ماورد من مدح الفقر والفقراء والترغيب فيه ويمكن دفعه أولا بأن المراد بالفقر هنا مايكسر الظهر ويدفع الصبر وهو الذى وقع الاستعاذة منه فى بعض الروايات، وثانيا بأن المراد به الفقر الظاهرى مع الفقر الباطنى والمتصف به من جمع فيه فقر الدنيا وعذاب الاخرة، وثالثا بأن المراد به الفقر المعروف المتنفر عند الناس وهذا القدر كاف فى تشبيه الجهل به والتنفير عنه.

(ولاواعظ أبلغ من النصح) الواعظ يدعو الى الخيرات و يمنع عن المنهيات و نصح القرآن والسنة أبلغ منه فهو أولى بالاستماع لان النداء الربانى أولى بالاتباع من النداء الانسانى والى ذلك أشار أميرالمؤمنين «ع» فى بعض خطبه بقوله «كيف يراعى النبأة من أصمته الصيحة» أى كيف يحفظ الصوت الخفى من أصمته الصيحة الالهية والنبوية، استعار «ع» النبأة لدعائه «ع» لهم ونداءه الى سبيل الحق والنصيحة لخطاب الله ورسوله وهى كناية عن ضعف دعائه بالنسبه الى قوة دعاء الله تعالى وتقرير ذلك أن الصوت الخفى لايسمع عند القوى لاشتغال الحواس به وكان كلامه «ع» أضعف فى جذب الخلق الى الحق من كلام الله و كلام رسوله فأجراه مجرى الصوت القوى وأجرى كلامه مجرى الصوت الخفى، و اسناد الاصمام الى الصيحة ترشيح له للاستعارة اذ من شأن الصيحة العظيمة الاصمام اذا قرعت السمع .

(ولاعقل كالتدبر) فى العواقب ليسلم عن المكاره والنوايب والعقل قوة بها ادراك المعقولات والمحسوسات بتوسط الالات وقد يطلق علـى الادراك أيضاً، و التدبر النظر فـى عاقبة الامر وهو دليل على العقل حتى أن من لاتدبر له لاعقل له فلذلك فضله عليه و رغب فيه (ولاعبادة كالتفكر) فى الامور من حيث الصدور وعدمه اذ بالتفكر يشاهد صور المعقولات ويبصر وجوه العبادات فهو مع كونه عبادة أصل للبواقى والاصل أفضل من الفرع .

أوثق من المشاورة، ولاوحشة أشدّ من العجب، ولاورع كالكفّ عن المحارم، ولاحلم كالصبر والصمت .

أيّها النّاس في الإنسان عشر خصال يظهرها لسانه : شاهد يخبر عن الضمير ، حاكم يفصل بين الخطاب ، و ناطق يردّ به الجواب ، و شافع يدرك به الحاجة ،

(ولامظاهرة أوثق من المشاورة) في الامور مع الاصدقاء وأصحاب العقول والاذكياء فان معاونة العقول أقرب من الوصول الى المطلوب وأدخل في حصول الالفة بينهم ولذلك خاطب الله تعالى حبيبه مع كمال عقله ولطف جوهره بقوله «و شاورهم في الامر».

(ولا وحشة أشد من العجب) لان المعجب لمارأى في نفسه من الفضل والكمال واعتنى به حتى أخرجه عن حد الاعتدال يستوحش من غيره وذلك الغير أيضاً يستوحش منه ويتنفر عنه الا اذاكان سلطاناً أو ذامال فتقرب منه الراغب في الدنيا مع الوحشة للضرورة وقد مر حقيقة العجب وبيان أنه من المهلكات في بابه .

(ولا ورع كالكف عن المحارم) الورع عبارة عن لزوم الاعمال الجميلة المفيدة في الاخرة و الغفلة معه عن الامور الدنيوية و المصالح المتعلقة بجزئياتها ليست بضارة بل ربما كانت سبباً للنجاة من عذاب الاخرة و له أفراد متكثرة أفضلها الكف عن محارم الله خوفاً من الله تعالى (ولا حلم كالصبر و الصمت) لما كان الحلم وهو ملكة العفو والصفح عن الانام والتجاوز عن الانتقام لايحصل الا بالصبر على المكاره والشدايد والسكوت في مقام البطش عن المقابح والمفاسد عدهما أفضل منه لان الاصل أفضل من الفرع، و انما أورد «ع» هذه النصايح و ما يأتي في صورة الاخبار للاهتمام بشأنها .

(أيها الناس في الانسان عشر خصال يظهرها) مبتدء لشاهد فعلى الاول المبتدء محذوف وعلى الثاني فاعل يظهر ضمير راجع الى الانسان وهذه الخصال يحتاج اليها الانسان في بقائه ونظامه والغرض من ذكرها وذكر آلاتها الترغيب في معرفة قدرها ومنعمها وشكرها وصرفها في وجوه البر وهي الوجوه التي طلبها المنعم .

(لسانه شاهد يخبر عن الضمير) فليكن مافي الضمير لايضره ولايضر غيره ولايوجب وباله في الدنيا و نكاله في الآخرة .

(و حاكم يفصل بين الخطاب) الحق والباطل والبليغ وغيره ويمكن أن يراد بالفصل تقطيع الحروف وجعل بعضها خطابا و بعضها خطابا آخر واضح الدلالة على المقصود.

(و ناطق يرد به الجواب) بعد السؤال عن امور الدين والدنيا و لابد أن يكون الجواب على وجه الصواب (و شافع يدرك به الحاجة) لنفسه و لغيره ولابد أن تكون مشروعة لان غيرها كفران للنعمة (و واصف يعرف به الاشياء) ذواتها و صفاتها تصوراً و تصديقاً

و واصف يعرف به الأشياء ، و أمير يأمر بالحسن ، و واعظ ينهى عن القبيح ، و معزّ تسكّن به الأحزان، وحاضر تجلي به الضغائن، ومونق تلتذّ به الأسماع.

أيّها النّاس إنّه لاخير في الصمت عن الحكم كما أنّه لاخير في القول بالجهل واعلموا أيّها النّاس إنّه من لم يملك لسانه يندم، ومن لايعلم يجهل، ومن لا

تعليماً و تعلماً (وامير يامر بالحسن) العقلي والنقلي، الديني و الدنيوى .

(وواعظ ينهى عن القبيح) نهي تحريم أو تنزيه كذلك (و معز تسكن به الاحزان) من المصائب والنوائب والتعزية هي الحمل على الصبر بذكر مايسهله.

(و حاضر تجلي به الضغاين) الضغينة هي الحقد والعداوة والبغضاء ولعل المراد أنه حاضر يعرف وجوه الكلام يأتي به على وجه يكشف الضغاين عن القلوب.

(و مونق يلهى الاسماع) المونق المعجب من أنقه ايناقا أعجبه وألهاه عن كذا أشغله ووصفه بالايناق باعتبار حاله وهو الكلام وفي بعض النسخ «تلتذ به الاسماع».

(أيها الناس لاخير في الصمت عن الحكم كما أنه لاخير في القول بالجهل) دل على أن كتمان العلم والحق مع القدرة على اظهارهما مثل افشاء الجهل والباطل في الحرمة وأما بدون القدرة فقد يجب الكتمان كما دلت عليه الروايات المتكثرة.

(و اعلموا أيها الناس أنه من لم يملك لسانه يندم) يعني من لم يملك لسانه وأجراه في ميدانه وتكلم في كل طور من الاسرار والعلوم والمجادلة والمخاصمة والجرح والغيبة والتهمة والكذب والتكذيب والمضحكة والمزاح الكثير و كل مالايعني من غير تفكر في حسن حاله وقبح مآله يندم بالاخرة لمارآه من الافساد وذل النفس واحتقارها وسفهها واستهزاء الحاضرين ومعاداة السامعين ولاينفعه الندم وقد روى «ان نجاة المؤمن من حفظ لسانه» و بالجملة في كثرة الكلام واظهار ماينبغي اخفاؤه وبال الدنيا ونكال الاخرة وانما أمر بالعلم أولا للاعتناء بمضمون هذه النصيحة وليس المقصود مجرد العلم به بل المراد به العمل بمقتضاه .

(ومن لايعلم يجهل)يعلم مجهول من التعليم والتعليم انما يكون من معلم ربانى و فيه اشارة الى أن الناس يحتاجون في رفع الجهل عنهم اليه، أو معلوم من العلم أى من ليس له حقيقة العلم فهو جاهل اذلاواسطة بينهما فوجب تحصيله أو المراد من لم يعلم قدره فهو جاهل لان العلم مستلزم لمعرفته وانتفاء اللازم دليل على انتفاء الملزوم ويؤيده قول أمير المؤمنين «ع» «كفى بالمرء جهلا ان لايعرف قدره».

يتحلّم لايحلم، ومن لايرتدع لايعقل، ومن لايعقل يهن، ومن يهن لايوقّر، ومن لايوقّر يتوبّخ. ومن يكتسب مالاً من غيرحقّه يصرفه في غير أجره، ومن لايدع وهومحمود يدع وهو مذموم، ومن لم يعط قاعداً منع قائماً، ومن يطلب العزّ بغيرحقّ يذلّ، و من يغلب بالجور يُغلب، ومن عاند الحقّ لزمه الوهن، ومن تفقّه وقّر، ومن تكبّر

(ومن لايتحلم لايحلم) التحلم اظهار للحلم واستعماله اياه بنوع كلفة حتى يظن انه متصف به وفيه ترغيب فى التحلم لتحصيل الحلم لان الحلم المكتسب انما يحصل به حتى يصير ملكة (و من لايرتدع لايعقل) ردعه عنه كمنعه كفه ورده فارتدع أى من لايرتدع عن القبايح و طريق الضلال ولايكف نفسه عنهما لايعقل أصلا أو لايعقل قبحها و فسادها و سوء خاتمتها اذلو عقلها لارتدع عنها وفيه لوم للصحابة أيضاً حيث تركوه و اقبلوا الى الباطل (ومن لا يعقل يهن) بالاستخفاف والاستحقار والاستهزاء لان غير العاقل سفيه مستحق لجميع ذلك فى الدنيا والاخرة (و من يهن لايوقر) بالضرورة لان الاهانة ضد للتوقير والتعظيم ووجود احد الضدين يستلزم نفى الاخر .

(و من لايتوقر يتوبخ) وبخه توبيخاً فتوبخ لامه وعذله و انبه وهدده و قبول هذه المعانى لازم لعدم التوقير، وهذه المقدمات اذا اعتبرت انتاجها ينتج ان من لم يرتدع يتوبخ وفى بعض النسخ المعتبر «ومن يتق ينج» بدلا للمذكور.

(و من يكتسب مالامن غير حقه) الضمير للكسب اوللمال والاخير أولى ليوافق الضمائر الاتية (يصرفه فى غير أجره) وان أعطاه مسكيناً أوأطعمه جائعاً لان الواجب عليه رده الى صاحبه والغرض أنه لاآجر فى صرفه واما أنه يعاقب به فيعلم من مقام آخر .

(و من لايدع وهومحمود يدع وهومذموم) أى من لم يترك الدنيا والقبايح بالاختيار وهو ممدوح يتركها بالاضطرار وهو مذموم والعاقل لايؤثر الذم على المدح لامر يتركه بالاضطرار

(و من لم يعط قاعداً منع قايماً) يحتمل وجهين الاول وهو الاظهر أن يكون الفعلان مجهولين يعنى من لم يعط زائداً على القوت حال كونه قاعداً غير طالب له منع منه حال كونه قايماً طالباً له لان المقدر يأتيه طلبه أولم يطلبه وغير المقدر لايحصل وان طلبه كما دل عليه بعض الروايات. والثانى أن يكونا معلومين يعنى من لم يعط قاعداً غير سائل منع قايماً سائلا لاشتراكهما فى علة المنع وهى البخل وفيه ترغيب فى أعطاء غير السائل.

(و من يطلب العز بغير حق يذل) عندالله فى الدنيا و الاخرة كما طلبه الخلفاء الثلاثة وأضرابهم (و من يغلب بالجور يغلب) وقتاً ماامافى الدنيا أوفى الاخرة والامهال فى الجملة للاستدراج أولغرض آخر لا ينفعه لانه تعالى ينتقم منه « والله عزيز ذوانتقام »ولان

حقّر ، ومن لا يُحسن لا يُحمد .

أيّها النّاس إنّ المنيّة قبل الدّنيّة، والتجلّد قبل التبلّد، والحساب قبل العقاب، والقبر خيرٌ من الفقر، وغضّ البصر خيرٌ من كثير من النظر، والدّهر يوم

المظلوم من حزب الله و حزب الله هم الغالبون وفيه أيضاً تعريض لمن غلبه بالخلافة.

(و من عاند الحق لزمه الوهن) كما قال الله تعالى فی وصف المنافقين «يحسبون كل صيحة عليهم» وقال فی وصف الكفار «تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى» ويحتمل أن يكون المراد أن المطلوب اذا كان أمراً عظيماً كاظهار دين الحق لا يمكن حصوله الا بعد قوتهم وتظاهر بعضهم ببعض وفيه تنبيه على وجوب الالفة والاتحاد فی الدين وعدم تشتت الاراء والتعاند فيه فان ذلك يدعو الى التفرق والتحزب و دخول الوهن والضعف عليهم وكل ذلك مناف لمطلوب الشارع آلا ترى أن الملك فی تحصيل الملك يحتاج الى تعاون العساكر وتآلفهم وتظاهرهم حتى يحصل له القوة وتتجلى له صورة النصر وفيه أيضاً تعريض لمن ذكر.

(و من تفقه وقر) دل على أن التوقير والتعظيم من لوازم التفقه فی الدين والايات و الروايات الدالة عليه أكثر من أن تحصى و يكفی فی ذلك أن الملائكة تضع اجنحتها له رضى به و انه من ورثة الانبياء وأنه يستغفر له جميع الموجودات حتى الحوت فی البحر.

(و من تكبر حقر) عند الله و عند الانبياء والمرسلين بل عند جميع المخلوقين والله سبحانه يوصل اليه ضد ما قصده .

(و من لا يحسن لا يحمد) الاحسان ضد الاساءة يعنی من لا يحسن الى الخلايق لا يكون محموداً عندهم و قد اشتهر أن الانسان عبيد الاحسان وان الاحسان و ان كان ثقيلا الا أن فيه أثراً جميلا وان ذا القرنين قال لاستاده أرسطاطاليس انصح لی فقال : « ملكت البلاد بالفرسان فاملك القلوب بالاحسان» (أيها الناس أن المنية قبل الدنية)المنية الموت والدنية الخصلة المذمومة يعنی احتمال الموت قبل احتمال مايعيبك وخير منه.

(والتجلد قبل التبلد) الجلد محركة الشدة والقوة والجليد القوى الشديد و جلد ككرم جلادة و تجلد تكلف الجلادة والتبلد ضد التجلد تبلد أى تحير فی أمره متردداً وفی كنز اللغة تجلد جلدى كردن، تبلد كند كشتن وبرهم زدن از پشيمانی و متردد شدن از حيرت ، ولعل المراد ان التجلد فی الامور المطلوبة عقلا و نقلا ينبغی أن يكون قبل التبلد فيها اذ التبلد يوجب فواتها و فيه لوم لمن تجلد فی الباطل وتبلد فی الحق وحث لخلص أصحابه على الثبات والمتابعة (والحساب قبل العقاب) بالضرورة فلا ينبغی تأخيره الى القيامة لامكان ظهور الخيانة عند المحاسبة فيها ولا يمكن التدارك حينئذ بل ينبغی تقديمه والاشتغال به

لك ويومٌ عليك فاذاكان لك فلاتبطر وإذا كان عليك فاصبرفبكليهما تمتحن ـ و في نسخة و كلاهما سيختبرـ.

أيّها الناس أعجب مافي الانسان قلبه وله موادٌ من الحكمة وأضدادٌ من خلافها

في الدنيا بأن يراقب المكلف أعضاءه و يعطى كل عضو منها ماطلب منه ويمنعه عما نهى عنه فان صدر منه خلاف ماينبغى تداركه بالتوبة والقضاء والاداء والابراء ونحوها وهكذا يراعى حاله حتى يخرج من الدينا سالماً من المحاسبةفى العرض الاكبر .

(والقبر خير من الفقر)اى من الفقر القلبى والافلاس الحقيقى وهو فقر الاخرةلوجود الاعمال الباطلة و فقد الاعمال الصالحة أو من الفقرالمعروف الذى لا يكون معه شيء ولا صبر ولا ورع حاجز عن المهلكات .

(وغض البصر خير من كثير من النظر) أمر بغض البصر وترك النظر الى مالايجوز النظر اليه اذأكثر المفاسد والخطر انما يحصل من ارسال النظر .

(والدهر يوم لك ويوم عليك) باعطاء المطالب ومنعها (فاذا كان لك فلاتبطر)البطر محركة النشاط والاشر والطغيان والتكبر وفعل الكل كفر.

(و اذا كان عليك فاصبر) لان الصبر في مواطن المكاره و الشدائد من صفات الانبياء والاولياء وهو مع كونه سبباً للمقامات العلية الدرجات الرفيعة سبب أيضاً لسهولة المحنة و نزول الفرج (فبكلهما تمتحن) فأنت دايماً فىالاختبار اما بأسباب تبطر والبغى والاستكبار أو بأسباب الجزع والشكاية والاصطبار .

و فى نسخة(وكلاهما ستختبر) الاستخبارالاستعلام من الخبر بالكسر و الضم العلم بالشيء كالاختبار وافراد الفعل باعتبار اللفظان كان غائباً وان كان خطاباً يحتاج الى اضمار.

(أيها الناس أعجب مافى الانسان قلبه) كل ما فىالانسان من الجوارح والاعضاء و العروق الساكنةوالمتحركة والعظام الصغيرة والكبيرةوالاعصاب الغليظة والدقيقةوالرباطات الدقيقة وغيرها ممايشتمل على قليل منها علم التشريح أمر عجيب ووضع غريب يدل على قدرة الصانع وحكمته وتدبيره بحيث يعجز عن دركه عقول العقلاء وعن فهمه فحول العلماء وأعجب مافيه قلبه وهو الجوهر المجردالمسمى بالنفس الناطقة التى خلقت له ساير الجوارح والقوى ووجه كونه أعجب ماأشار اليه اجمالا بقوله :

(وله مواد من الحكمة) النظريةوالعملية لان له قوة نظرية بها يدرك المعقولات الكلية والاسرار الالهية وصور المجردات وحقايق الاشياء كماهى ويطير بأجنحة الكمال الى عالم الروحانيات ويدرك أيضاً صورالمحسوسات ووجوه الصناعات بتوسط الالات وقوة أخرى عليه

فان سنح له الرّجاء أذلّه الطمع، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص، و إن ملكه اليأس قتله الأسف، وإن عرض له الغضب اشتدّ به الغيظ، و إن أسعد بالرضى نسي التحفّظ، وإن ناله الخوف شغلة الحذر وإن اتّسع له الأمن استلبته الغرّة ـ و في

بها يتصرف فى البدن وقواه فيأمر اللسان بالتكلم فيتكلم ويأمر البصر بالابصار فيبصر وهكذا وهو بهذه القوة مع الاستعانة بالاولى يتخلى من الرذايل ويتحلى بالفضايل ان كانت القوى تابعة له ومحصورة على مايليق بها ويجعله نصيبالها، ثم أشار الى أنه مع كماله وشرفه وكونه من العالم العلوى أمير فى هذا العالم الجسمانى فقير عاجز للهوى والحواس والقوى بقوله:

(واضداد من خلافها) منشأ هذه هو القوة العملية وأشار الى تفسير الاضداد اجمالا و هى أحواله العارضة المتولدة بعضها من بعض بقوله :

(فان سنح له الرجاء) من الدنيا وأهلها (أذله الطمع) فيها (وان هاج به الطمع) فيها وحركه الى الرغبة اليها (أهلكه الحرص) عليها وهو عدم الرضا بالواصل وصرف العمر فى تحصيل غير الحاصل وهذه الصفات مترتبة فى الوجود ناشية من الافراط فى القوة الشهوية مذلة للنفس و النفس مع كونها من عالم القدس و نظرها اليه بالذات كثيراً ما تصير مغلولة اسيرة لها والنجاة من حبسها انماتكون بردها الى الوسط وتقريرها عليه.

(و ان ملكها اليأس) من الدنيا العالية أو السافلة (قتله الاسف) والحزن الشديد على فواتها والاسف على اليأس من الاولى أقبح من الثانى والكل دليل على ضعفه من حيث انقياده لتلك القوة المتجاوزة على الوسط الى حد الافراط والتفريط حتى أنه يغتم بفوات مطلوبها.

(و ان عرض له الغضب اشتد به الغيظ) غضبه حركته نحو الانتقام او انفعاله عن تلك الحركة ومبدؤه الطغيان فى القوة الغضبية والانفة عن تحمل ماهو ثقيل عليه والغيظ ثمرة الغضب يحصل من احتقانه و غليان النفس منه و سبب قريب لطريان أحكامه (و ان أسعد بالرضى) اسعده أعانه والمراد أنه أعين بالرضا وتهيأت له مقاصد الدنيا على الوجه المرضى عنده .

(نسى التحفظ) والتحرز عن مخاطرات النفس ومكائد الشيطان فيقع بذلك فى مهاوى العصيان و فيه ترغيب فى التيقظ و ترك الغفلة فى تلك الحالة .

(و ان ناله الخوف) من الخلق أو من فوات الدنيا (شغله الحذر) من المخوف عن أمر الاخرة وأما خوفه من الله والحذر من موجباته فهو من كماله وقوته .

(و ان اتسع له الامن) فى النفس و المال والجاه (استلبته الغرة) الشيطانية و أوقعته فى موارد الشهوة النفسانية والاستمتاع بلذات الدنيا والاستلاب و الاختلاس. والغرة

نسخة أخذته الغرّة، ـ و إن جدّدت له نعمةأخـذته العزّة، وإن أفاد مالاً أطغـاه الغنى، وإن عضّته فاقة شغله البلاء ـ وفي نسخة جهده البكاء ـ وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع، وإن أجهده الجوع قعد به الضعف، وإن أفرط في الشبع كظّته البطنة فكلّ تقصير به مضرّ وكلّ إفراط له مفسد .

بكسر الغين المعجمة الغفلة (و ان جددت له نعمة أخذته العزة) فى نفسه وهى العجب أوعلى الغير فهى الكبر وكلاهما من جهة نقصه فى القوة العقلية و أسره فى يد القوى البدنية .

(و ان أفاد مالا) أفاده استفاده و اعطاه ضد، والمراد هنا الاول (اطغاه الغنى) جعله طاغياً عاصياً بالعجب والتكبر والتفاخر و الضلال عن الحق كماقال عزوجل « ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى » (و ان عضته فاقة) وفقروفيه مكنية وتخييلية .

(شغله البلاء) و المحنة والحزن على مافاته خصوصاً بعد حصوله عن الله وعن سلوك سبيله والعمل الخالص لوجهه .

(و فى نسخة جهده البكاء) أى أتعبه لان الفقير الطالب للدنيا المتعلق قلبه بها يبكى على فواتها كبكاء الثكلى وهذا أقبح من الاصل وأدل على كمال ضعفه .

(وان أصابته مصيبة) فى النفس والمال والحال (فضحه الجزع) والاضطراب الدال على خفته وسفاهته حتى يكشف مساويه عند الناس .

(وان جهده الجوع) بكسر المزاج والطبيعة لقلة الغذاء (أقعد به الضعف) عن الحركات و الافعال اللايقة به، والغرض منه بعد اظهار عجزه و ضعفه ترغيبه فى رفع ألجزاء برفع الشرط وتناول الغذاء على قدر يحتاج اليه فى البقاء لارفع الجزاء مع وجود الشرط كمافى النصائح السابقة (و ان أفرط فى الشبع) بأن جاوزه وهوحرام مع الضرروالافضل دون الشبع .

(كظته البطنة) أى كربته وجهدته حتى عجزعن تحمله وهضمه، والبطنة بالكسر كثرة الاكل أوشيء يعترى من امتلاء الطعام انماقلنا الافضل دون الشبع لان الشبع و مافوقه يثقل البدن ويكدر الحواس ويجمد الشعور ولذلك قيل البطنة تذهب الفطنة وتورث القسوة والغلظة وقلة الاكل يوجب لطف الحواس وقلة الابخرة المتعددة من التملى بالطعام والشراب وطهارة جوهر النفس من الحياة البدنية و كل ذلك سبب لاتصالها بعالمها واستشراقها الانوار من الملاء الاعلى ثم أشار الى كيفية التخلص من هذه الاضداد بقوله :

(فكل تقصير به مضر و كل افراط له مفسد) فينبغى أن يكون بين هذا وذاك وهوالصراط المستقيم وسبيل الحق فانه تحصل له حينئذ باعتدال القوى العقلية والشهوية والغضبية ملكـة الحكمة والعفة والشجاعة وحصلت باشتباك هذه الامور ملكة العدالة ويتأيد شرفه الذاتى بهذه

أيّها النّاس إنّه من قلّ ذلّ، ومن جاد ساد،ومن كثر مالهرأس، ومن كثر حلمه نبل، ومن أفكر في ذاتالله تزندق،ومن أكثر من شيء عُرف به، ومن كثر مزاحه استخفّ به، ومن كثرضحكهذهبت هيبته.

الكمالاتالشريفة وتمت خلافته فى عالم الابدان و تنقاد له جميع القوى والحواس حتى ينتهى سيره الى منزل السعادة الابدية.

(أيهاالناس منقل ذل) القلة بالكسر ضدالكثرة وقل الشيء اذالم يكثر وقله اذاأتى بقليل فالمعنى علىالاول من قل ولم يكن لهأنصار وأعوان ذل وهان عندالناس و فيه حث على اتخاذهم بـالاحسان وحسن المعاشرة ليومالحاجة كمايرشد اليه قول أميرالمؤمنين«ع» أيضأ«أيهاالناس انه لايستغنى الرجل وان كان ذامال عن عشيرة ودفاعهم عنه» و على الثانى من قل عطاؤه ذلوقال بعضالمحققين الموجود فىالنسخ المصححة قل بالقاف والظاهر أنه بالفاء وبالقاف تصحيف قال فىالصحاح فله فانفلأى كسرهفانكسر.

(و من جاد ساد) أىجل قدره عندالناس متولياً لامورهم يرجعون اليه وينقادون لهو قدرغب فىالجودبذكر بعضفوائده المرغوبة.

(و من كثر ماله رأس)رأس رؤسا مثل قال قولا مشى متبختراً و أكل كثيراً و رأس يريس ريساً مشى متبخترا والشيء ضبطه و القوماعتلا عليهم و قد نفر عن اكثار المـال بذكر بعض خصالهالمذمومة التابعةله.

(و من كثر حلمه نبل) نبل ككرم نبالة فهو نبيل نجيب كريم حسيب وقد رغب فى الحلم بذكر شيء من منافعه المطلوبة.

(و من أفكر فى ذاتالله تزندق) الفكر بالكسر ويفتح اعمال النظر فىالشيءليعرفه فكر فيه و فكرو أفكرو تفكر بمعنى والزنديق بالكسر منالثنوية أوالقائل بالنوروالظلمة أومن لايؤمن بالله وبالربوبية أومن يبطن الكفر ويظهر الايمان أو هو معرب زن دين أى دين المرأة يعنى من نظر فى ذاتالله بالتحديد والتوصيف والتجزئة والتشبيه و التجسيم و المقدار والغاية والنهاية وأين هو وكيف هو ومتى هو فقدأنكر ربوبيته وكفر بالله العظيم.

(و من أكثر من شيء عرف به) ان خيراًفخير وان شراً فشر، وفيه ترغيب فىالخير ليعرف به و فى بعض النسخ«فىشيء».

(ومن كثر مزاحه استخف به) اكثار المزاح والمطايبة فىالامر الجايز مذموم لما ذكر منالاستخفاف والاستهزاء والسخرية به واماأصل المزاح فليس بمنهى عنهمعالاصدقاء والاحباء ومزاحه «ع» ومزاح رسولالله «ص» مشهوران حتى قالوا: يارسولالله انك تداعبنا

فسد حسب من ليس له أدب، إنّ أفضل الفعال صيانة العرض بالمال، ليس من جالس الجاهل بذي معقول، من جالس الجاهل فليستعدّ لقيل وقال ، لن ينجو من

قال «انى أمزح ولاأقول الاحقاً» ولذلك قال العلماء المنهى عنه من المزاح ما يسقط المهابة والوقار ودل على قلة العقل وخفته وأما الذى سلم من هذا فهوالذى كان النبى «ص» يفعله و كذلك الوصى على الندرة لمصلحة وتطييب نفس المخاطب وموانسته وهو مستحب.

(و من كثرضحكة ذهبت هيبته) اكثار الضحك مذموم لذهاب هيبته وخوفه وتوقيره و تعظيمه عن القلوب واما أصله فليس بمنهى عنه لما مر وقد روى أن النبى «ص» ان ضحك لم يعل صوته لغلبة ذكر الموت و ما بعده وكان أكثر ضحكه التبسم وقد يفتر أحياناً ولم يكن من أهل القهقهة (فسد حسب من ليس له أدب) اذالحسب انما يحصل بالادب واذليس فليس، ولـو اريد بالحسب شرف الولد باعتبار شرف الاباء ففساده بعدم الادب أيضاً ظاهر.

(ان أفضل الفعال صيانة العرض بالمال) فى النهاية العرض موضع المدح والذم من الانسان سواء كان فى نفسه أوفى سلفه أومن يلزمه أمره وقيل هوجانبه الذى يصونه من نفسه و حسبه ويحامى عنه أن ينقص ويثلب وقال ابن قتيبة عرض الرجل نفسه وبدنه لاغير وفيه ترغيب فى ترك المماطلة مع العزماء وصرف المال بالانفاق وصلة الارحام و اخراج الحقوق المالية الواجبة والمندوبة و اعطاء الجائر مع الخوف منه تحرزاً من اللوم والبخل و الضرر و هتك السر و نحوها مما ينتقص به عرضه .

(ليس من جالس الجاهل بذى معقول) أى بذى علم لان الجاهل منتهى غرضه التصرف فى أحوال الدنيا وكيفية تحصيلها و التمتع بها والتكلم بالفضول ولا ينفذ بصره الى أحوال الاخرة والعالم على عكس ذلك فبينهما تضادو المتضادان لايجتمعان فى محل واحد وأيضاً المجالسة تقتضى المكالمة والجاهل لايقدر أن يتكلم فى المعقولات والعالم يقدر أن يتكلم فى أبواب الجهالات فلا محالة يجرى مجراه و ذلك يفسد نورعلمه وأمر دنياه وعقباه و كانه الى هذا أشار بقوله (و من جالس الجاهل فليستعد لقيل وقال) أى للتكلم بفضول ما يتحدث به المتجالسون الجاهلون من قولهم قيل كذا وقال كذا وبناؤهما على أنهما فعلان ماضويان متضمنان للضمير والاعراب على اجرائهما مجرى الاسماء خاليان من الضمير و ادخال حرف التعريف عليهما فى قولهم القيل والقال وقيل القيل الابتداء والقال الجواب وبالجملة أمر بالاستعداد لفضول الكلام وكثرته مبتدياً و مجيباً و حكاية أقوال الناس والبحث عما لايجدى نفعاً بل يوجب ضياع العمر وجهد الكتبة وسواد القلب وسواد دفتر الاعمال والصعوبة فى الاخرة وقال:

الموت غنيٌّ بماله ولافقيرٌ لاقلاله .أيّها النّاس لو أنّ الموت يشترى لاشتراه من أهل الدّنيا الكريم الأبلج واللّئيم الملهوج .

أيّهاالنّاس إنّ للقلوب شواهد تجري الأنفس عن مدرجة أهل التفريط ، و فطنة الفهم للمواعظ مايدعو النفس إلى الحذر من الخطر، وللقلوب خواطر للهوى،

(لن ينجو من الموت غنى بماله ولافقير لاقلاله) الاقلال قلةالجدة والفقر ورجل مقل أى فقير يعنى أن الموت وروده على الغنى والفقير ضرورى لا يقدر أن يدفعه الغنى بماله ولا الفقير بفقره وأقلاله وطلب الترحم منه اذلايرحم أحداً، وفيه حث على ذكر الموت وانتظاره والاستعداد لما بعده ورفض كل ماهو مانع من أمر الاخرة و تحصيل الزاد لها .

(أيها الناس لو ان الموت يشترى لاشتراه من أهل الدنيا الكريم الابلج واللئيم الملهوج) الاشتراء خريدن و فروختن، ضدوالمراد هنا الاول و الكريم الشريف و الابلج الواضح المشرق والمراد به أهل العلم والعمل واللئيم ضدالكريم والملهوج من اللهج يقال لهج بالشيء كفرح اذاأغرى به والاغرا در حرص افتادن ودرحرص انداختن كذا فى كنز اللغة وقد رغب فى توقع الموت ورجحه على هذه الحياة بالنسبة الى كل أحد اما الى الكريم فلتخلصه من آلام الدنيا بسببه و وصوله الى نعيم الابد فلذلك قال سيد الوصيين حين ضرب بالسيف «فزت برب الكعبة » وأما بالنسبة الى اللئيم الحريص فى الدنيا فلتخلصه منها ومما يوجب زيادة العقوبة فى الاخرة وحمل الاشتراء على المعنى الثانى باعتبار أن الكريم يحب البقاء للطاعات واللئيم يحب الدنيا بعيداً جداً لان المقام يقتضى حب الموت والترغيب فيه.

(أيها الناس أن للقلوب شواهد تجرى النفس عن مدرجة أهل التفريط) عن للمجاوزة والمدرجة الطريق و لعل المراد بالشواهد الادلة على الصراط المستقيم والهدايات اليه لانها تشهدانه حق و ان خلافه باطل، و فيه تنبيه على انه لابد من قبول شهادتها باجراء النفس فيه متجاوزاً عن طريق أهل التفريط والتقصير مع الايماء الى أن تفريط الصحابة فى حقه «ع» كان على علم و معرفة منهم.

(و فطنة الفهم للمواعظ مايدعو النفس الى الحذر من الخطر) الظاهر انه مبتدء و خبر عطفاً على اسم ان و خبرها والعطف على الشواهد يقتضى خلو الموصول عن الاعراب ظاهراً والفطنة والفهم فى اللغة معرفة الشيء بالقلب وفى العرف جودة تهيأ الذهن لقبول مايرد عليه من العلوم والمعارف فالاضافة بيانية ولو اريد بالفطنة المعنى العرفى و بالفهم المعنى اللغوى اوكان الفهم بكسر الهاء كانت الاضافة لامية و اللام فى قوله للمواعظ صلة للفهم والموعظة كلام مشتمل على الامر بالخيرات والزجر عن المنهيات و الخطر بالخاء

والعقول تزجر وتنهى، وفي التجارب علم مستأنف، والاعتبار يقود إلى الرّشاد ، و

المعجمة مايخطر بالبال من الهواجس النفسانية وبالظاء المعجمة الحرام ولعل المراد ان فطنة الذهن وفهمه للمواعظ القرآنية والنبوية ما يدعو النفس الى الاحتراز عن المخاطرات الداعية الى الخروج عن منهج السداد والنفور عن سبيل الرشاد وفيه توبيخ لمن ترك مقتضى فهمه و سلك سبيل البغي والعناد.

(و للقلوب خواطر للهوى) هو ميل النفس الامارة بالسوء التابعة للقوى الشهوية و الغضبية الى مقتضى طباعها من اللذات الدنيوية الى حد الخروج عن الحدود الشرعية و هو أشد جاذب للانسان عن قصد الحق وأقوى ساد له عن سلوك سبيله.

(والعقول تزجر وتنهى عنه) وقد مر في كتاب الاصول ان بين العقول الخالصة المائلة الى العالم الاعلى و بين النفس الامارة الراغبة في الدنيا تجاذب وان التخلص منها انما يحصل بكسر هاتين القوتين واعطاء كل واحدة منهما مايليق بها شرعاً وعقلا.

(وفي التجارب علم مستأنف) أي علم جديد لان العلوم أكثرها انما تحصل بالتجربة و عرفها بعض المحققين بأنها عبارة عن حكم العقل بأمر على أمر بواسطة مشاهدات متكررة معدة لليقين بسبب انضمام قياس خفي اليها [ان كان] و هو أنه لو كان هذا أمراً اتفاقياً لما كان دائماً ولا أكثرياً وهي مركبة من مقتضى الحس و العقل و اجتماعهما وبهما يكمل العقل و لذلك ورد في الخبر « ان التجارب لقاح العقول» ومما علم به عدم اعتبار الدنيا وزهراتها ووفائها لاهلها كما قيل :

و من يذق الدنيا فاني طعمتها　　　　و سيق الينا عذبها و عذابها
فلم أرها الا غروراً و باطلا　　　　كما لاح في ظهر الفلاة سرابها

و ليس الاحتياج اليها مختصاً بالجاهل بل العالم أيضاً يحتاج اليها ولذلك قالوا «لايتم رأي العالم مالم تنضم اليه التجربة» وذلك أن العالم وان علم وجه المصلحة في الامر الا أن ذلك الامر قد يشتمل على بعض وجوه المفاسد الذي لايطلع عليه الا بالتجربة مراراً ولذلك قال أمير المؤمنين «ع» «رأي الشيخ أحب من جلد الغلام» قيل وجه ذلك أن المشايخ يكونون أولى بالتجربة وأكثر رأيهم صواب والشبان وان كانوا أصحاب فطانة فكثيراً مايخبطون اذ لا تجربة لهم وأكثر الامور الدنيوية التجربيات .

(والاعتبار يقود الى الرشاد) أي ابصار الدنيا والاعتبار بأحوالها الحاضرة والماضية وبما ورد على الناس بسبب مخالفة الدين وأهله وجعلها مادة للتفكر يقود الى الهداية والرشاد ورفض الدنيا والاعمال الصالحة للاخرة والعلم بماهو المطلوب للانسان لعلمه بأن الدنيا

كفاك أدباً لنفسك ماتكرهه لغيرك، وعليك لأخيك المؤمن مثل الذي لك عليه، لقد خاطر

متكدرة وأحوالها متغيرة وزهراتها متصرمة وأن الحكمة فى خلق بدنه و ما فيها من الالات والمنافع انماهى استكمال نفسه بتحصيل العلوم الكلية و الاعمال الصالحة الحسنة و فضائل الاخلاق النفسية بتصفح جزئيات ومقايسات بعضها الى بعض كالاستدلال بحدوث الممكنات و عجائب المخلوقات على وجوده تعالى و حكمته و قدرته وجوده فتحصل الهداية الى عالم الملك و أسرار الملكوت و الى السعادة الا بدية التى هى قرب الحق و من ههنا علم أن الاعتبار سبب مادى لجميع ذلك .

(و كفاك أدباً لنفسك ماتكرهه لغيرك) من الامور الثقيلة عليه كماروى «أن من حقوق المؤمن أن تحب له ماتحب لنفسك وتكره له ماتكره لنفسك» وهذا من أعظم الاداب الشرعية بل لا يتم الا بتحقق جميعها أو من الامور المذمومة شرعاً لان كراهتها سبب لادب النفس وهو معرفة حقوق الله تعالى والاعراض عن تلك الامور .

(و عليك لاخيك مثل الذى لك عليه) حقوق المؤمن كثيرة منها اشباع جوعته و مواراة عورته وتفريج كربته وقضاء حاجته والسؤال عن حاله عند رؤيته والزيارة والدعاء له فى غيبته والاجتهاد والرغبة فى خدمته والخلافة فى أهله وولده بعد موته والاتيان بمرضاته فى جميع الاحوال والاعانة له بالنفس واللسان والمال وغير ذلك مماهو مذكور فى كتاب الكفر والايمان.

(ولقد خاطر من استغنى برأيه) أى من استغنى برايه وهواه فى امور الدين و الدنيا خاطر وذهب يميناً وشمالا وخرج عن طريق القصد من الخطر بمعنى الاهتزاز والاضطراب أو القى بنفسه فى الهلكة. يقال: خاطر بنفسه اذا ألقاها فيها وفى النهاية المحدثون يسمون اصحاب القياس أصحاب الرأى يعنى أنهم يأخذون بأرائهم فيما يشكل من الحديث أو مالم يأت فيه حديث ولا أثر انتهى. وفيه رد على من جوز استعمال الرأى فى باب المعارف والاسرار والاحكام و نصب الامام فماذهب اليه بعض الصوفية ومنهم الغزالى فى كتاب الكيميا من أنه يجوز انكشاف العلوم والبلوغ الى مرتبة النبوة بالرياضة والمجاهدة بلا توسط نبى وأن الفرق بينه وبين النبى أن النبى مأمور بالتبليغ دونه لان النبى مثلنا فى الانسانية كما قال «انما أنا بشر مثلكم » وأن العلم بالمحسوسات حجاب بين العبد والرب. باطل لدلالة الروايات الصحيحة على بطلانه و لان هذا الرجل ينبغى أن يكون نبياً صاحب الوحى أمر بالتبليغ أولا والعلم بالمحسوسات والانتقال منها الى الصانع وماله من الحكمة والقدرة على ماقرره الشرع ليس بحجاب كيف و قد حث عليه عز شأنه فى آيات كثيرة منها قوله «الذين يتفكرون فى خلق السموات والارض ـ الاية» ثم انهم قالوا وجب الرجوع الى المرشد وقدصرح به الغزالى فى الكتاب المذكور فان أرادوا

من استغنى برأيه، والتدبّر قبل العمل فانّه يؤمنك من الندم، ومن استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ ومن أمسك عن الفضول عدّلت رأيه العقول ، و من حصن

بالمرشد النبى أومن أخذالارشاد منه فنعم الوفاق مع أنه مناقض لمامر أنه لاحاجةالى توسط نبى وان أرادوا غيره فهو أول البحث .

(والتدبر قبل العمل فانه يؤمنك من الندم) هذه كلمة جامعة للنصايح كلها اذالعمل شامل للاقوال والافعال والعقائد مطلقاً والندامة أعم من ندامة الدنيا والاخرة والمدبر قبل العمل بسبب ملاحظة ما يترتب عليه لايأتى بما يضره أو غيره و يورث الندامة فيهما و يحبس كل عضو على ما هو المطلوب منه ولا يتحقق ذلك الا برعاية قانون الشرع و آدابه و بالله التوفيق .

(ومن استقبل وجوه الاراء عرف مواقع الخطاء) لعل المراد أن من استقبل بالقلب الخالص عن الشبهات وجوه الاراء المختلفة المتفرقة ومقدماتها الوهمية والخيالية و عرفها حق المعرفة عرف مواقع الخطاء فيها كما بين فى موضعه مع أن مناط الرأى والقياس جمع المتشابهات فى الحكم وتفريق المختلفات فيه والامر بالعكس فى كثير من المواضع، ويحتمل أن يراد بالوجوه الادلة الشرعية المنصوبة على موارد الرأى والقياس الدالة على حكم مخالف لهافان من استقبل اليها وعرفها عرف مواقع خطاء تلك الاراء و فيه على التقديرين زجر عن استعمال الرأى و حث على الرجوع اليه «ع» كما قال فى بعض خطبه « فاهدوا عنى و انظروا ماذا يأتيكم به أمرى».

(و من أمسك عن الفضول عدلت رأيه العقول) التعديل التقويم والتزكية والرأى فى اللغة الاعتقاد مطلقاً سواءكان له مستند شرعى أم لا وان شاع عندالمحدثين اطلاقه على الثانى ولعل المراد أن من أمسك عن الفضول من الافعال والاقوال وهى مالاينفع وان لم يكن موجباً للعقوبة عدلت عقول أهل العرفان رأيه واعتقاده و حكمت باستقامته و تزكيته لان استقامة الظاهر بسبب استقامة الباطن ووجود المسبب دليل على وجود السبب .

(و من حصر شهوته فقدصان قدره) لعل المراد بحصر الشهوة حبسها على القدر اللايق بها عقلا ونقلا وهو الوسط بين الافراط والتفريط المقتضى للعفة المندرجة تحتها أنواع كثيرة من الفضائل كما ذكره المحقق فى علم الاخلاق و يتبعها الاعتدال فى القوة الغضبية والعقلية أما الغضبية فلانها معينة للشهوية فى تحصيل مطالبها بالغلبة والتسلط فاذا اعتدلت اعتدلت، وأما العقلية فلان فسادها بفساد هاتين القوتين وغلبتهما عليها فاذااعتدلتا اعتدلت ووقعت فى الوسط المقتضى للعلم والحكمة ومن هنا ظهر أن حصر الشهوة يتسبب

شهوته فقدصان قدره، ومن أمسك لسانه أمنه قومه ونال حاجته، وفي تقلّب الأحوال عُلم جواهر الرّجال، والأيّام توضح لك السرائر الكامنة، وليس في البرق الخاطف

لصيانة القدر وحفظ المنزلة عندالخالق والخلايق اذ قدر الرجل انما هو باعتبار الكمال الحاصل من الاعتدال فى تلك القوى وفى بعض النسخ «ومن حصن شهوته».

(ومن أمسك لسانه أمنه قومه ونال حاجته) فى القاموس القوم الجماعة من الرجال والنساء معاً أوالرجال خاصة أوتدخل النساء على التبعية والامن ضدالخوف وفعله من باب فرح يعنى من أمسك لسانه عن الاقوال المضرة بالفعل أو بالقوة كان قومه منه فى أمن ونال حاجته منهم ومن غيرهم لميل القلوب اليه وهما فائدتان له فى الدنيا وفائدته فى الاخرة كثيرة .

(وفى تقلب الاحوال علم جواهر الرجال) أى يعلم جواهر الرجال وطبايعهم وكونها حسنة أوقبيحة محمودة أو لئيمة بتقلب أحوالهم فى الدنيا و تغيرها و تبدلها فان ذا الجوهر الشريف والطبع اللطيف والنية الصادقة والعزيمة الثابتة لايتغير أعماله ولاتتبدل أحواله بل يكون كماكان الطريق المستقيم والمنهج القويم ولاينقص شيئاً من عبادته ولا يترك أمراً من عادته و ان سطا الدهر عليه وغلب وسلب منه ماكسب وانعكس حاله وانقلب وفيه ترغيب فى البقاء على الطاعات والصبر على المصيبات .

(والايام توضح لك السرائر الكامنة) قدشاع عندالفصحاء والبلغاء نسبة ذلك الى الزمان تجوزاً باعتبار ان الزمان من الاسباب المعدة لظهور الاسرار المستورة التى فى علم الله تعالى من خير أوشر ولذلك قيل «الامور مرهونة بأوقاتها» وقدتتفاوت الازمنة فى الاعداد لقبولها ففى بعضها يكون الشر أكثر سيمازمان ضعف الشريعة التى هى سبب نظام العالم أو الحياة الابدية وفى بعضها يكون الخير أكثر وهو الزمان الذى تكون أحوال الخلق منتظمة فيه خصوصاً زمان قوة الشريعة ولعل فيه ايماء الى ماوقع من أمر الخلافة و انقلاب أحوال الصحابة و سلطنة بنى أمية وبنى عباس و تغيير قوانين الشرع وشيوع الجور والظلم على أهله و ترجيح المسيىء على المحسن و الدنى على الشريف و الجائر على العادل و الباطل على الحق والرذائل على الفضايل أو الاعم منها و من نوائب الدهر و فيه ترغيب للمؤمنين فى الصبر عليها والرضا بالقضاء .

(وليس فى البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض فى الظلمة) هذا تمثيل متضمن لتشبيه زهرات الدنيا وزينتها وأسبابها الطالعة من مطالعها فى سرعة زوالها و قلة الانتفاع بها واستعقابها ظلمة شديدة بالبرق الخاطف بالنسبة الى من يخوض فى الليل المظلم و الغرض منه التنفير عنها وعن الركون اليها و صرف الفكر فى تحصيلها والحث على الاخرة والاعمال

مستمتع لمن يخوض في الظلمة، ومن عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار والهيبة، وأشرف الغنى ترك المنى، والصبر جنّة من الفاقة، والحرص علامة الفقر، والبخل

الصالحة لها (و من عرف الحكمة لحظته العيون بالوقار والهيبة) يعنى المعروف بالحكمة النظرية والعملية وهى العلم بالقوانين الشرعية والعمل بها نظرت اليه العيون بالوقار له و الهيبة منه لعظمته و كذلك كان حال الانبياء والحكماء الراسخين فى العلم و العمل و حمل الهيبة على هيبته من عظمة الله بعيدوفيه ترغيب فى تحصيل الحكمة لما فيها من المنافع الدنيوية و أما المنافع الاخروية فظاهرة .

(و أشرف الغنى ترك المنى) الغنى كالى ضد الفقر وفى المصباح منى الله الشىء من باب رمى قدره والاسم المنا كالعصى وتمنيت كذا قيل مأخوذ من المنا وهو القدر لان صاحبه يقدر حصوله والاسم المنية والامنية وجمع الاولى منى مثل غرفة وغرف وجمع الثانية الامانى و فيه استعارة حسية مرغبة فى ترك المنى حيث شبهه بالغنى وجعله أشرف أفراده باعتبار أنه يوجب النفع والراحة والنجاة من التعب والهلاك فى الدنيا والاخرة.

(والصبر جنة من الفاقة) فيه أيضاً استعارة حسية مرغبة فى الصبر حيث شبهه بالجنة وهى الترس ووجه التشبيه أن بالصبر يأمن من اصابة سهام الفاقة وثوران دواعى الاحتياج الى ارتكاب المحرمات المورثة للهلاك والدخول فى النار كما يأمن لابس الجنة من أذى الضرب والجرح الموجب للهلاك .

(والحرص علامة الفقر) فى الاخرة لشغله عنها بالدنيا أوفى الدنيا أيضاً لانه والفقير متشاركان فى التعب والحزن والهم والاضطراب.

(والبخل جلباب المسكنة) الجلباب كسرداب وسمسار القميص و ثوب واسع للمرأة دون الملحفة أوهو الخمار ولعل الاضافة من باب لجين الماء و الوجه هو الاحاطة والشمول و المراد أن البخل الحاجز للبخيل عن الانفاق على نفسه وعياله وأهل الحاجة مسكنة محيطة به فى الدنيا والاخرة كما روى عنه «ع» «عجب للبخيل يستعجل الفقر الذى هرب منه و يفوته الغنى الذى اياه طلب فيعيش فى الدنيا عيش الفقراء و يحاسب فى الاخرة حساب الاغنياء».

(والمودة قرابة مستفادة) أى مودة الناس والتقرب اليهم بها و فعل ما يوده الناس لذلك الفعل قرابة مستفادة مكتسبة وهم كالاقارب يونسونه فى السراء و يعينونه فى الضراء و ينصرونه فى الشدة والرخاء و يجتهدون له فى تحصيل المطالب و رفع النوائب و من ثم قال «ع» «التودد نصف العقل» لان العقل نصفان نصف عقل المعاد و نصف عقل المعاش والتودد

جلباب المسكنة، والمودّة قرابة مستفادة، ووصول معدم خير من جاف مكـثر ، و الموعظة كهف لمن وعاها، ومن أطلق طرفه كثر أسفه، وقد أوجب الدّهر شكره على من نال سؤله، و قلّ ماينصفك اللّسـان في نشر قبيح أوإحسان، ومن ضاق خلقه ملّه

منه (و وصول معدم خير من جاف مكثر) الوصول من الصلة والجفاء ضدها والمكثر من أكثر اذا أتى بكثير، والمعدم الفقيرمن أعدم الرجل افتقر، والمراد أن الفقير الوصول الحافظ لصلة الارحام و غيرها خيرمن الجـافى القاطع الكثير الاعطاءلان الجفاء مذهب للعطاء والمحبة وميل القلوب الى الوصول أكثر .

(والموعظة كهف لمن وعاها) أى الموعظة وهى ما اشتمل عليه الايات العظيمة و السنة الكريمة من الوعد والوعيد و ضرب الامثال والتذكير بالقرون الماضية و أحوال الامم الخالية والاراء المحمودة الجاذبة للقلوب القابلة الى سبيل الحق كهف منيع وملجأ رفيع لمن وعاها و حفظها و تأثر قلبه اللطيف و ذهنه الشريف بها فانها تدفع عنه شهوات النفس و مكائد الشيطان و تمنعه عن السلوك فى سبيل البغى و موارد العصيان و تجذبه الى صراط الحق و طريق الجنان .

(و من أطلق طرفه كثر أسفه) الطرف العين والطرف اللسان و الفم و الكل هنا مناسب و فى اطلاقه مفاسد كثيرة موجبة للاسف والحزن الطويل فى الدنيا والاخرة .

(وقد أوجب الدهر شكره على من نال سؤله) لكونه نعمة غير مترقبة باعتبار تضييـقه على المؤمن لالتحقيره واذلاله بل لتعظيمه واجلاله كيلايشغل بالدنيا عن الاخرة ويمكن أن يراد به دهره «ع» وما يشابهه فى الشدة والصعوبة ويؤيده قوله «ع» فى بعض خطبه « أيهـا الناس قدأصبحنا فى دهر عنود وزمن شديد ـ الى قوله ـ ولانتخوف قارعة حتى تحل بنا» ونسبة الايجاب وأمثاله الى الدهر مجازشايع عندالعرب والا فالفاعل هو الله تعالى .

(و قل ماينصفك اللسان فى نشر قبيح أواحسان) النصف بالكسر والسكون العدل كالانصاف والوسط بين الموضعين أى قل ما يعدل بك اللسان ويقتصر على النصف عندالبيان فى نشر القبيح والاحسان والمدح والذم للانسان بل هوفى الاكثر فى حد التفريط والافراط والطغيان وهذا فى المعنى أمر بحفظه وقد كرره لكثرة مفاسده .

(و من ضاق خلقه مله أهله) الملالة الضجر والسآمة، مله ومل منه سأمه، والخلق بالضم والضمتين السجية والطبع والمروءة والدين وفى النهاية وحقيقته انه لصورة الانسان الباطنة و هى نفسه و أوصافها و معانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها و معانيها ولهما أوصاف حسنة وقبيحة الثواب والعقاب مما يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما

أهله، ومن نال استطـال، وقلّ ما تصدقك الأُمنيّة، والتواضع يكسوك المهابة، و في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق، كم من عـاكف على ذنبه في آخر أيّام عمره. و من كساه الحياء ثوبه خفي على الناس عيبه، وانح القصد من القول فـانّ من تحرّى

يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة ولهذا تكررت الاحاديث فى مدح حسن الخلق فى غير موضع وفيه تنفير عن سوء الخلق وترغيب فى تصفية النفس عنه وعن الامور المؤدية اليه بذكر بعض مفاسده الدنيوية وأما مفاسده الاخروية فكثيرة .

(ومن نال استطال) أى من نال الدنيا وكثر حطامها لديه استطال على الغير وطلب العلو والترفع عليه وفيه تنفير عن الدنيا وما يلزمها من الاستطالة والكبر جميعاً .

(وقل مايصدقك الامنية) يحتمل تخفيف الدال من صدقنى فلان اذا كان صادقاً فى خبره فكان الامنية تخبرك بحصولها وهى غير صادقه غالبا فكذبها ولاتلتفت اليها كما يحتمل تشديدها بناء على أن فى نفسك حصولها ولاتحصل غالباً فلاتصدقك وفيه على التقديرين مكنية وتخييلية .

(والتواضع يكسوك المهابة) أى خوفك من الله لعظمته أو خوف الناس منك لشرفك و عظمتك و لانك بالتواضع لله و لاهله خايف من الله و من خاف الله خاف منه كل شيء و فيه أيضاً مكنية و تخييلية .

(و فى سعة الاخلاق كنوز الارزاق) الظاهرة للبدن والباطنة للنفس كالعلوم والمعارف والمراد بسعة الاخلاق اظهارها لكل أحد و وجودها فى كل شخص وهى سبب لزيادة الرزق اما بالخاصية أو باعتبار انها جاذبة للقلوب الى التعاون والتناصر .

(كم من عاكف على ذنبه فى آخر ايام عمره) المراد بأيام العمر مدته و بآخرهـا نهايته وكم خبريه دالة على الكثرة وفيه اشعار بفساد أكثر الناس وتحذير لهم عن الذنوب و حيث لايكون العمر معلوماً يجوز أن يكون زمان الذنب آخره .

(و من كساه الحياء ثوبه خفى على الناس عيبه) خفى كرضى خفاء فهو خاف اذا لم يظهر و ذلك لانتفاء العيب لان الحياء كما مر مراراً مانع من صدور مايعاب به عقلا و نقلا خوفاً من اللوم والظاهر أن المراد بثوب الحياء تغير حالة يعترى الانسان بسبب الحياء والوجه فى تشبيهه بالثوب هو الاحاطة والشمول واسناد الفعل الى الحياء مجاز عقلى .

(و انح القصد من القول فان من تحرى القصد خفت عليه المؤن) أمر بطلب الاقتصاد من القول والتكلم بما فيه خير والتحرز عن غيره معللا بأن فيه النجاة من المشقات والشدايد اللازمة للاقوال الفاسدة فى الدنيا و الاخرة .

القصد خفّت عليه المؤن، وفي خلاف النفس رشدك، من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد ، ألا و إنّ مع كلّ جرعة شرقاً وإنّ في كلّ أُكلة غصصاً، لاتنال نعمة

(و فى خلاف النفس رشدك) أى هدايتك واستقامتك على طريق الحق أمر بجهاد النفس الامارة واللوامة حتى تصير مطمئنة سالكة لطريق الحق ومنهج الشرع حافظة لحدوده ومستمرة على ذلك حتى ترجع الى المقصد الاولى والمرجع الاصلى ولايتحقق ذلك الا بوزن عقائدها وأعمالها و حركاتها و سكونها و ميولها بميزان الشرع و العقل و مخالفة مقتضاها و كسر هواها وآلاتها البدنية وسد أبواب الاغواء والوساوس الشيطانية.

(من عرف الايام لم يغفل عن الاستعداد) أى من عرف الايام وصنعها بأهلها من قلب أحوالهم وخيبة آمالهم ابتلائهم بالموت والالام وتأديبهم بالامراض و الاسقام و أخذهم بالعقوبة والانتقام مع مشاهدة سرعة فنائها وعدم بقائها يرد قلبه عن حب الدنيا والميل اليها ولم يغفل عن الاستعداد لامر الاخرة وما يوجب المقام الرفيع فيها .

(ألا وان مع كل جرعة شرقاً وان فى كل أكلة غصصاً) الجرعة بالفتح والضم فالضم الاسم من الشرب اليسير و الفتح المرة الواحدة، والاكلة بالفتح المرة الواحدة من الاكل وبالضم اللقمة والشرق والغصة الشجى وما اعترض من الماء والطعام فى الحلق والمراد بالجرعة والاكلة متاع الدنيا وحطامها وبالشرق والغصص أن عيشها كدر وعذبها أجاج وحلوها صبر وصفوها متغير وحلالها مختلط بحرامها وخيرها بشرها وصحتها بسقمها وفرحها بألمها ونعمها بنقمها وحياتها بموتها وغير ذلك من المخاوف والنغصات التى لايخلو منها أحد و بالجملة شبه متاع الدنيا بالماء واللقمة اذ عليهما مدار الحياة فتشابها وأثبت لهما ألشرق والغصة اللذين لايساغ بهما الشارب و الاكل بل يفضيان الى هلاكهما وأوماً الى تحققهما فى المشبه أيضاً لتنفير النفس عن قبوله و طلبه و تسكين قلب من تركه .

(لاتنال نعمة الا بزوال اخرى) تنفير عن الدنيا بزوال نعمها ولذاتها وعدم بقائها و ثباتها وتوقف لاحقها على فوات سابقها اذ كل نوع من النعمة واللذة فانما يتجدد شخص منها والالتذاذ بها بعد زوال مثله كلذة المأكول والمشروب والملبوس والمركوب و غيرها من الملاذ الجسمانية فان نيلها يستدعى فوات اختها السابقة وما استلزم نيله مفارقة نعمة اخرى لايعد فى الحقيقة نعمة ملتذا بها فلابد للعاقل اللبيب من صرف عمره فى تحصيل النعم الباقية من العلوم والمعارف والحكمة الالهية والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة النافعة فى الدار الاخرة (و لكل رمق قوت) مقدر يأتيه قطعاً أو الرمق محركة بقية الروح والحياة و آخر النفس

إلاّ بزوال اُخرى. و لكلّ ذي رمق قوتٌ و لكلّ حبّة آكل و أنت قوت الموت.

اعلموا أيّها النّاس إنّه من مشى على وجه الأرض فانّه يصير إلى بطنها، واللّيل والنهار يتنازعان- وفي نسخة اُخرى يتسارعان- في هدم الأعمار .

ياأيّها النّاس كفر النعمة لؤم، وصحبة الجاهل شؤم، إنّ من الكرم لين

خصه بالذكر للتنبيه على أن الحياة والقوت متلازمان لايكون أحدهما بدون الاخر، زجر للطالب عن الاهتمام به وصرف العمر فى طلبه .

(و لكل حبة آكل) معلوم مقدرعندالله تعالى ولابدمن ان ينالهاوان لم يطلبها ولاينالها غيره وان طلبها (و أنت قوت الموت) شبه الموت بالسبع فى الافناء والاهلاك ونبه بانه لاخير فى حياة تفنى كفناء الزاد .

(اعلموا أيهاالناس انه من مشى على وجه الارض فانه يصيرالى بطنها) الا ما أخرجه الدليل أوهو كناية عن الهلاك وهذا مع كونه ظاهراً كأنه مغفول عنه مجهول عند الاكثر فلذا احتاجوا الى التذكير والتنبيه والزجر عن الركون اليها والاعتماد على البقاء فيها و الحث على العمل لماينفع فى بطنها وبعد الخروج منها.

(والليل والنهار يتنازعان) أى يتسارعان من التنزع وهو التسرع أو يهتمان من النزعة بالفتح والكسر وهى الهمة أو يتخاصمان ويتجادلان كان كل واحد منهما يريد ان يصدر الهدم منه (وفى نسخة اخرى يتسارعان) بدل يتنازعان و فى اخرى «يتسارعان ».

(فى هدم الاعمار) فيه مكنية وتخييلية و تنبيه للغافلين الذين لايعلمون الا ظاهراًمن الحياة الدنياوهم عن الرجوع الى الاخرة غافلون .

(يا أيهاالناس كفر النعمة لوم) معرفة المنعم وقدر النعمة ومنها الولاية و الاعتراف بأنها منه تفضلا شكر كماأن الاتيان بمايوافق ذلك الاعتراف ويدل عليه من الاقوال والافعال المطلوبة للمنعم والموافقةلاوامره ونواهيه شكرأيضاً وترك شىء من ذلك كفران للنعمة وجحد للمنعم وتعظيمه وهو يوجب اللوم والتعنيف فى الدنيا والاخرة والحمل للمبالغة .

(و صحبة الجاهل شوم) فسر «ع» فى بعض كلامه الجاهل بأنه من لايضع الاشياء مواضعها وقيل هو من لايعرف أحوال الموت ومابعده من سعادة الاخرة وشقاوتها وانمايعرف الدنيا وما فيها ولاخفاء فى أن صحبته شوم مطلقاً سواء كان جهله مركباً أم بسيطاً لان طبعه لئيم و ذهنه عقيم وفعله سقيم وقوله أليم وكل ذلك علة مسرية الى الجليس وان كان ذاعقل شريف وطبع نظيف ففى صحبته مضار غير معدودة وفى تركهامنافع غير محدودة،

الكلام، ومن العبادة إظهار اللّسان وإفشاء السلام، إيّاك و الخديعة فانّها من خلق اللّئيم، ليس كلّ طالب يصيب ولا كلّ غائب يؤوب، لاترغب فيمن زهد فيك،

(ان من الكرم لين الكلام) عند معاملات الناس ووعظهم و محاورتهم وهو من أجزاء التواضع و له تأثير عظيم فى حسن المعاشرة و جذب القلوب و تحصيل الفوائد و الكرم يطلق على سعة الخلق والخير والفضل والشرف والجود والعزة والصفح والعظمة والتنزه عن مخالفة الرب (و من العبادة اطهار اللسان) فى كنز اللغة اطهار پاك كردن، يريد اطهاره عن الفضل من القول ووضعه فى غير موضعه والغيبة والنميمة والشتم والهجو والقذف ونحوه وكل ذلك فى طرف الافراط من العدل و مهلك فى الدنيا والاخرة والظاهر أن الاظهار بالظاء المعجمة كما فى بعض النسخ تصحيف و لو صح كان المراد باللسان القول الحق أو التكلم عن قومه حيث عجزوا عن البيان .

(و افشاء السلام) مبتدءاً ومجيباً والاول أفضل مجهراً به على البر والفاجر والوضيع والشريف والصغير والكبير الا من أخرجه الدليل مثل اليهودى و النصرانى و غيرهم من أرباب الملل الباطلة ولو بدأوا بالسلام فقل عليك أو سلام كما دلت عليه الروايات و فى بعضها جواز السلام عليهم عند الحاجه اليهم الا انه لاينفعهم.

(اياك والخديعة فانها من خلق اللئيم) الجاهل بالله و اليوم الاخر المايل الى الدنيا و أما الكريم فانه يستنكف منها و يعدها عيباً شديداً و لذلك لم تكن من خصال الانبياء و الاوصياء و التابعين لهم.

(ليس كل طالب يصيب) نفر عن الدنيا و طلب حطامها بذكر غايتها و هو عدم الاصابة اما لفقد أسبابها أو لمصلحة أو لوجود مانع منها و أشد الموانع أن تحصيلها أكثر مايكون بمنازعة أهلها عليها ومجاذبتهم اياها و من المعلوم أن ثوران الشهوة والغضب و الحرص عند المجاذبة للشىء و قوة بعضهم سبب لتقويته على الاخرين ووجه التنفير أن شدة السعى والتعب على الشىء مع عدم اصابته مكروهة للسامعين.

(ولا كل غايب يؤوب) يحتمل وجهين أحدهما ان ما مضى من عمرك لا يرجع فاغتنم ما بقى و تدارك مافات واليه أشار «ع» بقوله «ولو اعتبرت ما مضى حفظت ما بقى » وثانيهما أن الدنيا بعد انصرافها لاترجع فاغتنم حضورها واعمل فيها للاخرة .

(لاترغب فيمن زهد فيك) دل بحسب المفهوم على الرغبة فى راغب فيك يدل على الامرين قوله «ع» « زهدك فى راغب فيك نقصان حظ ورغبتك فى زاهد فيك ذل نفس » و التجوز فى الاسناد للمبالغة فى السببية والوجه فى الاول ان الراغب فى شخص يبذل ماله

ربّ بعيد هوأقرب من‌قريب، سل عن الرّفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدّار، ألاومن أسرع في‌المسير أدركه المقيل، استرعورة أخيك لمايعلمها فيك ، اغتفر زلّة صديقك ليوم يركبك‌عدوّك، من‌غضب على من لايقدرعلى ضرّه طال حزنه و

لجهاته و له منه حظ و نصيب من جهات شتى اذالم يزهد فيه و ان زهد فيه و أعرض عنه‌فات‌جميع‌ذلك‌فيكون ناقص‌الحظ والوجه فى الثانى أن الراغب فى الشخص المعرض عنه يصير حقيراً ذليلا بحسب ذاته و أفعاله و أقواله و سائر مقاصده و فيه اشارة الى من ينبغى المخالطة معه و من لا ينبغى .

(رب بعيد هو أقرب من قريب)رب للكثير و فيه تنبيه على ان البعيديصير بالاحسان والمحبة و حسن المعاشرة أقرب من القريب أو على أن الاخرة أقرب من الدنيا أو على‌أن الميت أقرب من الحى‌المصاحب لقرب الحى من الميت باللحاق و بعد الميت من الحى بالفراق (سل عن الرفيق قبل الطريق) فانها مخوفة دقيقة واللصوص الظاهرة و الباطنة كثيرة ولذاقال عزوجل « وابتغواإليه‌الوسيلة وجاهدوا فى‌سبيله» وهو كناية عن وجوب متابعة أهل البيت عليهم‌السلام فى سفر الاخرة أوالاعم الشامل للسفر المحسوس أيضاً .

(وعن الجار قبل الدار)فيجب أن‌يعلم‌الشخص أولا حال‌من يصحبه‌فيقرب‌منه‌فان‌كان حقيقاً بالصحبة والجوار قرب والا بعد وهذا أيضاً يحتمل الامرين.

(الا ومن أسرع فى‌المسير أدركه مقيل) أى من أسرع السير الى‌الله و التزم مراد الله تعالى‌كان‌له‌مقيل حسن غداً كما هو معلوم فى‌السفر الحسى.

(استر عورة أخيك لمايعلمها فيك) العورة كل مايقبح ذكره ويذم به من العيوب الخلقية‌والخلقية‌والعملية فاذا علمتها من‌أخيك فاسترها منه لما تعلمهاأنت اولما يعلمهاهو فيك ففى الاول تنبيه‌على‌أن‌من‌علم‌عيب نفسه ينبغى أن يشتغل عن عيب غيره وعلى الثانى على أنه يعامل‌معك مثل معاملتك معه فان سترتها يسترها وان أظهرتها يظهرها و الاظهار مع مافيه من المذلة توجب ثوران العداوة وانقطاع النظام والالفة وغير ذلك من‌المفاسد.

(اغتفر زلة صديقك ليوم يركبك عدوك) الصديق الحبيب الخالص المحبة للواحد و الجمع والمؤنث وهى بهاء أيضاً ولابد لكل شخص من صديق فى‌الرخاء للانس بحضوره و الاستلذاذ بصحبته وفى الضراء للامداد والمعاونة فلو وقع‌منه زلة‌عمداً أوخطأً ينبغى‌الاغماض عنه والاغتفار له‌والافلاتجد صديقاً مرضياًمن‌جميع‌الجهات.

(من غضب على من لايقدر على ضره طال حزنه وعذب نفسه) نفر عن الغضب عليه

عذّب نفسه، من خاف ربّه كفّ ظلمه ـ وفي نسخة من خاف ربّه كفي عذابه ـ ومن لم يزغ في كلامه أظهر فخره، ومن لم يعرف الخير من الشرّ فهو بمنزلة البهيمة، إنّ من الفساد إضاعة الزّاد، ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة غداً، هيهات هيهات و ما

بذكر غايتين يتنفر عنهما الطبايع لان الغضب مع عدم القدرة على امضائه يوجب طول الحزن وعذاب النفس ومع ذلك قد ينتهض المغضوب عليه للانتقام وهو حزن وعذاب آخر.

(من خاف ربه كف ظلمه ـ وفي نسخة ـ من خاف ربه كفى عذابه) لان الخوف منه تعالى انما هو لملاحظة عظمته، أو للتقصير في أداء حقوقه و كلاهما سبب للكف عن الظلم على نفسه و على غيره والكفاية من العذاب.

(و من لم يزغ في كلامه أظهر فخره) لم يزغ مثل لم يقل من زاغ الرجل مال و حاد عن الشيء أو لم يرغ من رغى يرغو اذا لم يفصح أو من رغى البعير اذا صوتت عند رفع الاحمال عليها أي من لم يمل في كلامه عما يوجب حسنه وفصاحته أو من أفصح في كلامه أو من لان قوله ولم يرفع صوته شديداً حتى يزجر السامعين أظهر فخره لان جودة الكلام و لينه دليل على فخر المتكلم هذا من باب الاحتمال والله أعلم.

(من لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهيمة) الخير مفهوم كلي يندرج تحته جميع ما أراد الله تعالى من العباد، والشر ضده: والمعنى من لم يعرفهما ولم يتميز بينهما كالجملة أو من لم يعرف الاحسان من الاساءة وقابله بها فهو والبهيمة سواء في البهيمية وعدم العقل وانقطاع حقيقة الانسانية فيه وان كان صورته صورة انسان.

(ان من الفساد اضاعة الزاد) أي زاد الدنيا أو زاد الاخرة ففيه على الاول ترغيب في حفظ مايحتاج اليه في البقاء والقيام بوظائف الطاعات و على الثاني في تحصيل الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة لما بعد الموت.

(ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة غداً) لعل المراد أن الفاقة الاخروية وهي عدم ما يوجب السعادة الابدية مصيبة عظيمة بحسب الذات وطول الزمان و كل مصيبة دنيوية صغيرة في جنبها فالفرار من هذه دون الاولى سفه أو الفرار في هذه للفرار من الاولى لازم.

(هيهات هيهات) أي بعد علمكم بالاخرة وعظمة فاقتها و حقارة مصائب الدنيا بالنسبة اليها أو بعد نسبة هذه المصائب اليها اذ لا نسبة بين سريع الانقطاع وأبدى البقاء.

(وما تناكرتم الا لما فيكم من المعاصي والذنوب) أي ما تجاهلتم في أمر الدين و ترك قوانينه وطلب ما ينجيكم من فاقة الاخرة الا للمعاصي والذنوب المسودة لقلوبكم المانعة من طلب الاخرة و ترك الدنيا و لولم يكونا كانت قلوبكم منورة وجوارحكم مطهرة ورأيتم

تناكرتم إلاّ لما فيكم من المعاصي والذنوب، فما أقرب الراحة من التعب والبؤس من النّعيم وما شرٌّ بشرٍّ بعده الجنّة وما خير بخير بعده النّار وكلُّ نعيم دون الجنّة محقور وكلُّ بلاء دون النّار عافية، وعند تصحيح الضمائر تبدو الكبائر تصفية العمل أشدُّ من العمل، وتخليص النيّة من الفساد أشد على العاملين من طول الجهاد هيهات لولا التّقى لكنت أدهى العرب .

الاخرة بعين اليقين واشتغلتم بأمر الدين والغرض بالذات في أمثال هذه الفقرات هو الرد على من تركه «ع» وتمسك بالباطل والشبهات.

(فما أقرب الراحة من التعب) أي راحة الاخرة من تعب الدنيا أو بالعكس أو كلاهما في الدنيا كما قال عزوجل «ان مع العسر يسراً» و فيه ترغيب في الصبر والصبر مفتاح الفرج (والبؤس من النعيم) البؤس بالضم الفقر والحاجة وهذا مثل السابق في الاحتمال و الحمل على الصبر (وما شر بشر بعده الجنة وما خير بخير بعده النار) أراد بالشر شر الدنيا وما يثقل على النفس فيها والخير حطام الدنيا وما تميل النفس اليه فيها و كل واحد منهما في معرض الفناء فلايضر الاول اذا كان بعده الجنة ولاينفع الثاني اذا كان بعده النار.

(كل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية) صغر نعيم الدنيا وبلائها مع سرعة فنائها و عظمة نعيم الجنة و ألم النار مع دوام بقائهما فلاتصرف عمرك في طلب الدنيا و نعمها ولاتحزن ببلائها و ألمها اذا كان لك ما يوصلك الى الجنان و ينجيك من النيران (و عند تصحيح الضماير تبد والكباير) الضماير الامور المستورة القلبية من العقايد والاخلاق وقد يطلق على القلوب و على الامور المستورة مطلقاً و تصحيحها في يوم القيامة و ذلك يوم تبلى السرائر و عند ذلك يتميز الصحيح من السقيم والحق من الباطل و يظهر الفرق بينهما ظهوراً تاماً لايشتبه على أحد و يجد كل ما أعدله وأما الدنيا فلكونها داركمون قد يدلس المدلسون و يدعون الحق و يذعن لهم القاصرون و يمكن أن يراد تصحيحها بالمحاسبة وكونها سبباً لظهور الكبائر والفرار منها ظاهر.

(تصفية العمل أشد من العمل) هي جعله صافياً عن المقتضيات والمفسدات الداخلة والخارجة و خالصا لوجه الله تعالى غير ملحوظ فيه غيره حتى الفوز بالثواب والخلاص من العقاب هذه مرتبة علية ودرجة رفيعة لايصل اليها الا العارفون و قليل ماهم.

(و تخليص النية من الفساد أشد على العاملين من طول الجهاد) النية هي القصد الى ايقاع الفعل المأمور به شرعاً و هذا وان كان سهلا في بادي النظر لكنه صعب في نفس الامر اذ النية ليست مجرد القول ولامفهومه الحاصل في الذهن بل المعتبر فيها حقيقة هو

أيها النّاس إنّ الله تعالى وعد نبيّه محمّداً صلى الله عليه وآله الوسيلة و وعده الحقّ و لن يخلف الله وعده ألا و إنّ الوسيلة على درج الجنّة وذروة ذوائب الزلفة و نهاية غاية الاُمنيّة

ميل القلب الى المنوى ميلا تاماً بحيث لايعتريه ما يوجب فساده بالكلية كالرياء و السمعة وقت الفعل و بعده الى آخر العمر ولاما يوجب فساد كماله كالاخلاق الذميمة و آثارها و توجه النفس الى الغير عند الفعل فتحقق هذا الميل موقوف على تطهير القلب عن الرذايل و تزيينه بالفضايل وتنزيهه عن حب الدنيا والميل اليها ولايتحصل ذلك الابمجاهدات نفسانية ورياضات بدنية فى مدة طويلة ولاخفاء فى أن تخليص النية عن هذا الفساد أشدمن طول الجهاد أماأولافلان مجاهدة النفس والشيطان مجاهدة عدو لايزال مخادعاً ولا ينال غرضه الا بالخروج فى زى الناصحين للاصدقاء ولاشك أن جهاد مثل هذا العدو أشد من جهادعدو مظهر للعداوة و أما ثانياً فلان جهاد العدو الظاهر يقع فى العمر مرة أو مرتين لادائماً بخلاف العدو الخفى فلاريب أنه أشق و أصعب و أما ثالثاً فلان جهاد العدو الظاهر أسهل لان القوى البدنية كالغضب والشهوة تثوران عند محاربته طلباً لدفعه وتصيران تابعين للمجاهد فيما يراه و يأمر بخلاف جهاد العدو الخفى فانهما تابعان للعدو ناصران له وأما رابعاً فلان مضرة العدو الظاهر دنياوية فانية و مضرة العدو الباطن أخروية باقية و من كانت مضرته أشد و أعظم كان جهاده أكبر و أفخم و من هنا ظهر سر ما روى «نية المؤمن خير من عمله» لانها أشق منه (هيهات) أى بعد ظنكم بى .

(لولا التقى لكنت أدهى العرب) الدهاء النكر والمكر والخدعة واستعمال الرأى فى تحصيل المطالب الدنيوية وان كان مخالفاً للقوانين الشرعية وكان هذا الكلام صدرمنه «ع» كالجواب لما كان يسمعه من أقوال الجاهلين بحاله و نسبتهم له الى قلة التدبر وسوء الرأى فى امور الدنيا و نسبة غيره الى جودة الرأى وحسن التدبر فيها لما بينهم من المشاركة فى هذا العمل فمن كان فيه اتقن وأكمل كان عندهم أحسن وأفضل و غفلوا أنه «ع» كان فى جميع حركاته على القوانين الشرعية ورفض ما كان عادتهم من استعمال الدهاء فى الامور الدنيوية فافاد «ع» ان تمسكه بزمام الورع والتقوى منعه من الدهاء واستعمال كل فعل وقول و بطش مخالف للكتاب و السنة والا فهو أعرف بالدهاء و طرقه و كيفية استعماله من غيره و لم يكن ذلك مختصاً به «ع» بل جاهل كل قوم يظن بعالمهم ذلك لان العالم ملجم بلجام التقوى فطوره فى معاملة الدنيا غير طورهم (أيها الناس ان الله تعالى وعد نبيه محمداً «ص» الوسيلة) هى فى الاصل ما يتوسل به الى الشيء وجمعه الوسائل يقال وسل اليه وسيلة وتوسل و ذكرت فى الحديث مكرراً و فسرت بالقرب من الله تعالى و بالشفاعة يوم القيامة و بالمنزل من منازل الجنة و هو المراد

لها ألف مرقاة ما بين المرقاة إلى المرقاة حُضر الفرس الجواد مائة عام وهو ما بين مرقاة درّة إلى مرقاة جوهرة ، إلى مرقاة زبرجد إلى مرقاة لؤلؤة ، إلى مرقـاة

هنا كما سيصرح به (و وعده الحق) كل ما وعد به في الدنيا أو في الاخرة فهو حق مطابق للواقع و لن يخلف الله وعده أبداً لان الخلف في الوعد كذب وهو على الله محال و هو كقوله تعالى «ان الله لا يخلف الميعاد».

(ألا وان الوسيلة أعلى درج الجنة) للجنة درجات يستقر فيها أهلها على تفاوت مراتبهم وأعلى درجاتها منازل الانبياء والاوصياء وأعلى درجاتهم درجة نبينا وأوصيائه عليهم السلام والظاهر من العلو العلو الحسي ويحتمل العقلي باعتبار الشرف والرتبة .

(و ذروة ذوائب الزلفة) الزلفة القربة والمنزلة وتشبيهها بالصورة الحسنة في الرغبة واثبات الذوائب لها وهي الخصلة المجتمعة من الشعر على الرأس مكنية وتخييلية والذروة بالضم والكسر الاعلى من كل شيء واضافتها الى الذوائب بيانية وحملها على الوسيلة من باب التشبيه بالسنام للبعير في العلو والارتفاع والحاصل أن الوسيلة هي أعلى درجات القربة والمنزلة ويحتمل أن يشير بالذوائب الى تفاوت درجات الزلفة وبذروتها الى أعلى درجاتها و وجه المشابهة تدلي درجات القربة من الاعلى الى الاسفل كتدلي ذوابة الشعر عن الرأس.

(و نهاية غاية الامنية)المراد بالغاية هنا المسافة الوهمية لاهل الاماني و الو سيلة نهايتها اذ لا منزلة فوقها .

(حتى تتمنى لها ألف مرقاة) المرقاة ويكسر الدرجة والظاهر أن الضمير راجع الـى الوسيلة وان مرقاتها ودرجاتها حسية في العلو والعقلية محتملة كما مر .

(ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد مائة عام) من أعوام الدنيا على الظاهر لان العام عند الاطلاق ينصرف اليه والحضر بالضم العدو، احضر فهو محضر اذا عدى والجواد من الفرس الجيد المعجب السابق السريع والظاهر ان التحديد بهذه المسافة حقيقي والحمل على المبالغة محتمل (و هو ما بين مرقاة درة الى مرقاة جوهرة ـ اه) الظاهر أن الضمير راجع الى حضر الفرس وأن التدريج من الاسفل الى الاعلى حتى يكون مرقاة النور على المراتب والعكس محتمل وان الدرة والجوهرة وباقي الاسمـاء محمولة على ظواهرها اذ لا استبعاد في وجودها بالنظر الى ارادة الحق وقدرته الكاملة وحملها على أرض الجنة المشابهة بالمذكورات في الالوان والصورة او المنثورة فيها هذه المذكورات أو المسماة بها محتمل وهنا شيء و هو أن الموعود من المرقاة ألف والمذكور خمس عشرة وأن حضر الفرس بين المرقاتين في نسخة مائة

ياقوتة، إلى مرقاة زمرّدة، إلى مرقاة مرجانة، إلى مرقاة كافور، إلى مرقاة عنبر، إلى مرقاة يلنجوج، إلى مرقاة ذهب، إلى مرقاة غمام، إلى مرقاة هواء، إلى مرقاة نور قد أنافت على كلّ الجنان و رسول الله ﷺ يومئذ قاعدٌ عليها، مرتد بريطتين ريطة من رحمة الله و ريطة من نور الله، عليه تاج النبوّة و إكليل الرسالة قد أشرق بنوره الموقف و أنا يومئذ على الدرّجة الرفيعة وهي دون درجته و عليّ ريطتان ريطة من

عام وفى آخر ألف عام، بين الامرين تفاوت كثير ويمكن دفع الاول بأن فى المذكور اقتصاراً أو أن المذكور أسامي بعض الالف بأن ذكر من كل جملة اسم واحدة و بين كل مرقاتين من المعدودة جملة غير معدودة بأسمائها، مثلا بين مرقاة درة وجوهرة جملة وهكذا ويمكن دفع الثانى بأن الواقع أحدهما معيناً وأما دفعه بأن مائة عام حضر الفرس بين كل مرقاتين من الالف وألف عام حضر الفرس بين المرقاتين اللتين بينهما جملة فتتقارب النسختان ويندفع التفاوت الفاحش فبعيد والله يعلم حقيقة الحال، وفى القاموس فى فصل اللام والجيم يلنجوج عود البخور نافع للمعدة المسترخية جداً والغمام جمع الغمامة وهى السحابة أو البيضاء والهواء الفضاء المرتفع بين الارض والسماء وكان اضافة المرقاة الى هذه الثلاثة باعتبار الاشتمال على الريح المخصوص واستقرار غمام الرحمة فوقها وارتفاعها والله يعلم حقيقة هذه الاشياء ونحن من أهل التسليم.

(قد انافت على كل الجنان) اناف على كذا اشرف عليه وارتفع و الظاهر أن ضمير التأنيث فى أنافت وفى عليها فى قوله «و» رسول الله «ص» يومئذ قاعد عليها» راجع الى مرقاة نور بناء على أن التدريج من الاسفل الى الاعلى واحتمال رجوعه الى الوسيلة بعيد.

(مرتد بريطتين) فى النهاية الريطة كل ملاءة ليست بلفقتين و قيل كل ثوب رقيق و الجمع ريط و رياط والملاءة الازار والجمع ملاء بالضم والمد و قال بعضهم أن الجمع ملا بالضم والقصر والواحد ممدود و الاول اثبت.

(عليه تاج النبوة واكليل الرسالة) التاج الاكليل فالعطف للتفسير والاكليل بالكسر شبه عصابة محيطة بالرأس مزينة بالجواهر.

(قد أشرق بنوره الموقف) موقف القيامة يفرج و يستبشر و يستضيء بنوره كل من آمن به و بوصيه والظاهر أن الوسيلة وان كانت من الجنة مشرقة على أهل الموقف.

(و أنا يومئذ على الدرجة الرفيعة و هى دون درجته) لان الوزير دون الامير قريب منه والظاهر أن هذه الدرجة مرقاة هواء و هو مؤيد لما ذكرنا من أن وصف المرقاة به باعتبار الرفعة والله يعلم.

(و على ريطتان ريطة من ارجوان النور و ريطة من كافور) الارجوان بالضم الاحمر

أُرجوان النور و ريطة من كافور، والرُّسل والأنبياء قد وقفوا على المراقي، وأعلام الأزمنة و حجج الدهور عن أيماننا، وقد تجلّلهم حلل النّور والكرامة، لايرانا ملك مقرّب ولانبيّ مرسل إلاّ بهت بأنوارنا، وعجب من ضيائنا وجلالتنا، و عن يمين الوسيلة عن يمين الرّسول صلّى الله عليه وآله غمامة بسطة البصر يأتي منها النداء: ياأهل الموقف طوبى لمن أحبّ الوصيّ وآمن بالنبيّ الأُمّيّ العربيّ و من كفر فالنار موعده، و عن يسار الوسيلة عن يسار الرّسول صلّى الله عليه وآله ظلّة يأتي منها النداء : يا أهل الموقف طوبى لمن أحبّ الوصيّ و آمن بالنبيّ الأُمّيّ ، والذي له الملك الأعلى لافاز أحد ولانال الرّوح والجنّة إلاّ من لقي خالقه بالاخلاص لهما والاقتداء بنجومهما ، فأيقنوا يا أهل ولاية الله ببياض وجوهكم وشرف مقعدكم و كرم مآبكم و بفوزكم اليوم على سرر متقابلين و يا أهل الانحراف والصدود عن الله عزّ ذكره و رسوله

يعنى أحديهما أحمر كالارجوان والاخرى أبيض كالكافور.

(والرسل والانبياء قد وقفا) فى بعض النسخ «قدوقفوا» (على المراقى) الباقية على تفاوت درجاتهم (و اعلام الازمنة و حجج الدهور عن ايماننا) اريد بهم الائمة عليهم السلام لانهم أعلام ظاهرة وحجج نيرة فى العالم لدلالة الخلق على ما يتم به نظامهم فى المعاش والمعاد و فيه دلالة على تقديمهم على سائر الانبياء.

(وعن يمين الوسيلة عن يمين الرسول «ص» غمامة بسطة البصر) أى مد البصر ولعل المراد بالغمامة اما معناها الحقيقى و هى السحابة البيضاء أو طائفة من الملائكة مجتمعون كاجتماع الغمامة فى جو السماء يأتى منها النداء .

(يا أهل الموقف طوبى لمن أحب الوصى ـ اه) أى طيب العيش فى هذا اليوم أو الجنة له لانها يوجب طيب العيش (و من كفر[به] فالنار موعده) أى من كفر بالنبى كفر جحود و كفر مخالفة بأنكار ماجاء به من الولاية وغيرها .

(عن يسار الرسول «ص» ظلة) فى بعض النسخ «ظلمة» و فيها الاحتمالان المذكوران (له الملك الاعلى) وهى الجنة والسعادة العظمى .

(والاقتداء بنجومهما) المراد بها الائمة عليهم السلام لانهم نجوم يهتدى بهم أهل ارض فى تيه الجهالة (فأيقنوا ياأهل ولاية الله ببياض وجوهكم ـ اه) المراد بولاية الله ولايته و ولاية من أمر بولايته و فيه تبشير للتابعين له «ع» بقرب المنزلة و شرف المقام و تحريص لهم على المتابعة كما ان ما بعده انذار للمخالفين ببعد المرتبة و سوء المقام وتخويف لهم عن المخالفة لعله يتذكر من يتذكر و يخشى.

صراطه و أعلام الأزمنة أيقنوا بسواد وجوهكم و غضب ربّكم جزاءً بمـا كنتم تعملون و مامن رسول سلف ولا نبيّ مضى إلاّ وقد كان مخبراً اُمّته بالمرسل الوارد من بعده و مبشراً برسول الله صلى الله عليه وآله و موصياً قومه باتّباعه و محلّيه عند قومه ليعرفوه بصفته و ليتّبعوه على شريعته ولئلاّ يضلّوا فيه من بعده ، فيكون من هلك [أ] وضلّ بعد وقوع الاعذار والانـذار عن بيّنة و تعيين حجّة ، فكانت الاُمم في رجاء من الرسل و ورود من الأنبياء ولئن اُصيبت بفقد نبيّ بعد نبيّ على عظم مصائبهم و فجائعها بهم فقد كانت على سعة من الأمل ، ولامصيبة عظمت ولارزيّة جلّت كالمصيبة برسول الله صلى الله عليه وآله لأنّ الله ختم به الانذار والاعذار و قطع به الاحتجاج والعذر بينه وبين

(و ما من رسول سلف ولا نبى مضى الاوقد كان مخبراً امته - اه) قد جرت سنة الله تعالى أن يخبر كل نبى من لدن آدم «ع» الى خاتم الانبياء امته و وصيه برسول يأتى من بعده و يبشرهم برسول الله صلى الله عليه وآله ويذكر حليته وصفته عندهم (ليعرفوه بصفته) التى وصفه بها بينهم (وليتبعوه على شريعته) القويمة و طريقته المستقيمة التى منها الولاية لاوصيائه .

(و لئلا يضلوا فيه من بعده) أى فى رسول الله « ص » من بعد ظهوره فالضميران راجعان اليه و لو رجع الاول اليه والثانى الى النبى المخبر بصفته لزم تفكيك الضمير (فيكون من هلك) بانكاره (و ضل) بانكار شىء مما جاء به كالولاية مثلا (بعد وقوع الاعذار و الانذار) من مخالفته وترك شريعته والاعذار بالكسر مصدر يقال أعذر الله اليه اذا لم يبق منه موضعاً للاعتذار فالهمزة للسلب .

(عن بينة وتعيين حجة) خبر يكون أى هلك عن بينة واضحة وحجة ظاهرة حتى لا يمكن له أن يقول يوم القيامة انى كنت عن هذا من الغافلين و لذلك بعث الله تعالى رسلا مبشرين و منذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.

(فكانت الامم) الماضية (فى رجاء من الرسل) أى من مجىء بعضهم عقب بعض آخر .

(و ورود من الانبياء) بعد من مضى منهم.

(ولئن اصيبت بفقد نبى بعد نبى على عظم مصائبهم و فجائعها بهم) العظم بضم العين وسكون الظاء أو بكسر العين وفتح الظاء ، والفجايع جمع الفجيعة وهى الرزية (فقد كانت على سعة من الامل) لعدم انقطاع الوحى وخبر السماء وورود الرسل .

(ولا مصيبة عظمت ولارزية جلت كالمصيبة برسول الله «ص» - الى آخره) أشار الى أن الناس ما اصيبوا بمصيبة أعظم منها اذا انقطع بموته النبوة وانباء الاسرار و أخـبار السماء لكونه خاتم الانبياء فلا يصاب الناس بمثل تلك المصيبة أبداً فهى مسلية لهم عن المصيبة

خلقهو جعله بابه الذي بينه وبين عباده ومهيمنه الذي لايقبل إلاّ به ولا قربة إليه إلابطاعته، و قال في محكم كتابه : « من يطع الرسول فقد أطاع الله و من تولّى فما أرسلناك عليهم حفيظاً » فقرن طاعته بطاعته و معصيته بمعصيته فكان ذلك دليلاً على ما فوّض إليه و شاهداً له على مااتّبعهوعصاه و بيّن ذلك في غير موضع من الكتاب العظيم فقال تبارك وتعالى في التحريض على اتّباعه والترغيب في تصديقه والقبول لدعوته: «قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » فاتّباعه ﷺ محبّة الله ورضاه غفران الذّنوب وكمال الفوز ووجوب الجنّة وفي التولّي عنه والاعراض

بمن سواه و ما يسكن قلوب الناس عن هذه المصيبة العظيمة فى الجملة هو التوسل بذيل من اقامه مقامه كما أشار اليه بعد هذا.

(و جعله بابه الذى بينه و بين عباده) لانه «ص» باب جنته وعلمه وحكمته وأسراره و توحيده و شريعته و رحمته و من أراد أن يصل الى الله وجب عليه أن يتوسل اليه و يتمسك به و لفظ الباب مستعار (و مهيمنه الذى لايقبل الابه) أى رقيبه وشاهده على عباده فى أقوالهم وأعمالهم وعقائدهم (ولاقربة اليه الا بطاعته) أى لاقربة لاحد الى الله تعالى ولاوسيلة يتوسل بها اليه الا بطاعته فيما أمر به و نهى عنه و أعظم ما جاء به هو نصب خليفة له . لئلا يضل امته بعده فمن أنكر خليفته لم يطعه (و من تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً) أى من تولى و أعرض عن طاعة الله أو عن طاعتك فما أرسلناك عليهم حفيظاً تحفظهم عن التولى و الاعراض جبراً وانما عليك البلاغ فكان ذلك دليلا على ما فوض الله اليه أى رد عليه أمر العباد و جعله الحاكم فيه فوجب عليهم الطاعة له والتسليم لامره و نهيه و الانقياد له فى جميع ما جاء به من اصول الدين و فروعه ولايجوز لهم التقول فى شىء من ذلك برأيهم وفيه زجر لهم عما ارتكبوا من أمر الخلافة و نحوه من الامور الدينية المخالفة للقوانين الشرعية.

(قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ـ اه) المحبة ميل القلب الى مايوافق والله تعالى منزه عن أن يميل و يمال اليه فمعنى محبة العبد ربه طاعته له و هى انما تحصل باتباعه صلى الله عليه وآله كما أشار اليه بقوله :

(فاتباعه «ص» محبة الله) و معنى محبة الله عبده رضاه عنه وهو سبب لغفران ذنوبه و كمال فوزه بالسعادة العظمى وكمال نور ايمانه ووجوب الجنة له ويمكن أن يقال معنى محبة العبد ربه هو الميل اليه حقيقة والذى يتنزه الله سبحانه عنه انما هو الميل اليه فى الحس لاشعاره بالجهة والمكان وليست المحبة الميل بالحس بل بالقلب ولايمتنع ميل القلب اليه وتعلقه به كما يتعلق به المعرفة ولما كانت محبته بهذا المعنى أيضاً لاتحصل الا بمتابعة النبى

محادّة الله وغضبه وسخطه والبعد عنه مسكن النّار وذلك قوله: «و من يكفر به من الأحزاب فالنّار موعده» يعني الجحود به والعصيان له فانّ الله تبارك اسمه امتحن بي عباده وقتل بيدي أضداده وأفنى بسيفي جحّاده وجعلني زلفة للمؤمنين وحياض موت

«ص» لانه وسيلة اليه ومبين لمايجوزويمتنع عليه وجب على من أراد أن يشرب من رحيق المحبة أن يتمسك بعروة المتابعة التى لاانفصام لها ولايخفى مافى جعل المتابعة واسطة بين محبة الطرفين من الايماء الى أنه «ص» هو المحبوب على الاطلاق وفى المقام دقايق لايخفى على العارفين (وفى التولى عنه والاعراض محادة الله) أى فى التولى عن رسول الله «ص» بانكار رسالته وفى الاعراض عنه بانكار ماجاء به الذى منه الولاية معاداة الله ومخالفته ومنازعته (و غضبه و سخطه والبعد منه) أى من رحمته وعدم نيلها أبداً والغضب والسخط اذا نسبا اليه تعالى يراد بهما سلب الاكرام والاحسان والعقوبة بالسلاسل والنيران.

(مسكن النار) أى كل واحد من الامور المذكورة مسكنة فى النار و نسبة الا سكان اليه مجاز باعتبار أنه سبب للدخول فيها يعنى الجحود به والعصيان له اشارة الى أن الكفر به شامل لكفر الجحود وكفر المخالفة بانكاره وانكار ماجاء به ولما أومأ مراراً الى أن الخلافة حق له كما أشرنا اليه فى بعض الفقرات المذكورة أراد أن يذكر شيئاً من صفاته الكريمة و نعوته العظيمة الدالة على ذلك مع التفصيل والتصريح به فقال :

(فان الله تبارك اسمه امتحن بى عباده) حيث كلفهم بطاعته و الانقياد له والتسليم لحكمه كما كلفهم بطاعة رسوله (وقتل بيدى أضداده وأفنى بسيفى جحاده) أشار (ع) الى غاية شجاعته و نصرته للدين وصبره على الجهاد والقتال مع الكافرين وكان فى قوة الحرب مشهوراً بين العرب والعجم ولم يكن يعادله أو يقاربه أحد من الامم وكان «ع» سيفاً دامياً و شجاعاً حامياً قد تولى الحرب بنفسه النفيسة فخاض غمارها واصطلى نارها ورفع أوزارها و اجرى بالدماء أنهارها حتى قام الدين على ساقه غالبا مسروراً بعد ماكان من صدمات المشركين مغلوباً مقهوراً (وجعلنى زلفة للمؤمنين) لانه حصل لهم بحبه قرب ومنزلة عند رب العالمين و حمل الزلفة عليه للمبالغة اذ هو سبب لها .

(و حياض موت على الجبارين) الحياض بالحاء المهملة كناية عن المعارك لورود الموت وكثرة أسبابه فيها ومنه سمى الحوض حوضاً لان الماء يسيل اليه ويجتمع فيه و فى نسخة بالخاء المعجمة وهو مصدر يقال خاض الماء يخوضه خوضا وخياضاً دخله وعلى للاستيلاء والاستعلاء والجبار المتكبر العاتى الذى لايرى لاحد عليه حقاً والعظيم القوى و الشجاع أى جعلنى موتاً على الجبارين الا أنه أدرج لفظ الخياض للدلالة على سهولة ذلك والمراد

على الجبّارين وسيفه على المجرمين و شدّ بي أزررسوله و أكرمني بنصره وشرّفني بعلمه وحباني بأحكامه واختصّني بوصيّته واصطفاني بخلافته في أُمّته فقال ﷺ وقد حشده المهاجرون والأنصار وانغصّت بهم المحافل.

أيّها النّاس إنّ عليّاً منّي كهارون من موسى إلاّ أنّه لانبيّ بعدي فعقل

بالموت اما ازهاق النفس بالقتل أوموتها بالمخالفة له «ع» والحمل على التقديرين للمبالغة

(و سيفه على المجرمين) اطلاق السيف عليه على سبيل التشبيه بالقطع والاهلاك والافناء

(و شدبي أزر رسوله) الازر الضعف والظهر وقد كان «ع» ظهيراً له «ص» فى المعارك كلها على ابطال العرب حين فشل الصحابة وجبنوا حتى قوى به ظهره واشتدت به قوته على الاعداء.

(و أكرمنى بنصره) قدكان «ع» ناصراً له فى جميع الاحوال خصوصاً فى حال هجوم الاعادى عليه والابطال كماهو المشهور والمذكور فى كتب السير والاثار.

(و شرفنى بعلمه) المكنون المخزون مثل العلم باسرار القضاء والقدر والتوحيد و بماكان وما يكون وماهو كاين وباحوال القيامة والجنة والنار ومن فيها وأمثال ذلك.

(وحبانى بأحكامه) أى أعطانى أحكامه الدينية يقال حباه كذا و بكذا اذا أعطاه و احباه العطية (وقد حشده المهاجرون والانصار) أى اجتمعوا اليه يقال حشده القوم فهو محشود اذا اجتمعوا وخدموه (و انفصت بهم المحافل) المحافل جمع المحفل بكسر الفاء وهو مجتمع الناس والانفصاص الامتلاء يقال منزل غاص بالقوم اذاامتلاء بهم .

(أيها الناس ان علياً منى كهارون من موسى الاأنه لانبى بعدى - اه) لابأس ان نذكر ما نقله العامة فى صحاحهم وحكموا بصحته ونذكر أقاويلهم وتأويلاتهم وماسنح لى وما ذكره أصحابنا فى جوابهم ليظهر لك أطراف الكلام فنقول روى مسلم عن سعدبن أبى وقاص قال خلف رسول الله «ص» على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى غزوة تبوك فقال: يارسول الله تخلفنى فى النساء والصبيان فقال «أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى» وفى مسند أحمد بن حنبل من عدة طرق وفى صحيح البخارى وغيره من صحاحهم من عدة طرق أن النبى «ص» لما خرج الى تبوك استخلف علياً مدينة وعلى أهله فقال على وما كنت أوثر أن تخرج الا وانا معك فقال أما ترضى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لانبى بعدى. واستدل أصحابنا رضوان الله عليهم بهذا الحديث المتواتر عند العامة والخاصة بالتنصيص على خلافته «ع» وتوضيحه أن النبى «ص» أثبت لعلى «ع» جميع منازل هارون من موسى و استثنى النبوة فيبقى الباقى على عمومه لانه قضية الاستثناء ومن جملة منازل هارون من موسى انه كان خليفة لموسى «ع» لقوله «اخلفنى فى قومى» وقوله تعالى حكاية عن موسى « واجعل

لى وزيراً من أهلى هارون أخى أشدد به أزرى وأشركه فى أمرى كى نسبحك كثيراً و نذكرك كثيراً انك كنت بنا بصيراً قال قد أوتيت سؤلك ياموسى» قال الابى فى كتاب اكمال الاكمال عند شرح هذا الحديث قال ابن العربى انما قال «ص» ذلك تأنيساً وبياناً لفضله حين قال أهل النفاق انما خلفه كراهية فيه فان قيل ان هارون «ع» أفضل الناس بعد موسى فكذلك يكون على رضى الله عنه، أجيب بأن هارون «ع» انما كان أفضل الناس لانه كان رسولا انتهى، أقول كما جاز أن يكون النبى أفضل من غيره لنبوته جاز أن يكون غير النبى أفضل من غيره لاختصاصه بفضيلة لم توجد فى غيره. فالجواب المذكور تحكم. وقال الابى قال الامدى لايخفى ان علياً رضى الله عنه كان مستجمعاً لخلال شريفة ومناقب منيفة بعضها كاف فى استحقاق الامامة وقد اجتمع فيه من حميد الصفات وأنواع الكمالات ماتفرق فى غيره من الصحابة حتى قيل انه من أشجع الصحابة و أعلمهم و أزهدهم وأنصحهم وأسبقهم ايماناً وأكثرهم جهاداً بين يدى رسول الله «ص» و أقربهم نسباً و صهرا منه كان معدوداً فى أول الجريدة وسابقاً الى كل فضيلة وقد قال فيه ربانى هذه الامة ابن عباس رضى الله عنه وسأله معاوية عنه قال كان وكان فلم يبق محمدة من محامد الدين و الدنيا الاوصفه بهامع ماوردفيه من الاثار المنهية على مناقبه وذكر ابن عبدالبر باسناده الى ضرار الصعدانى وقال له معاوية صف لى علياً ياضرار فقال أعفنى يا أمير المؤمنين فقال لابد فقال أما اذ ولابد من وصفه فكان والله شديد القوى، بعيد المدى، يقول فصلا، و يحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويأنس بالليل ووحشته ، وكان غزير الدمعة، طويل الفكره، يعجبه من اللباس ماقصر، ومن الطعام ما خشن، وكان بيننا كأحدنا، يجيبنا اذا سألناه، ويفتينا اذا استفتيناه، ونحن مع تقريبه ايانا وقربه منا لانكاد نكلمه هيبة له، يعظم أهل الدين، و يقرب المساكين، لا يطمع القوى فى باطله ولايأيس الضعيف من عدله وأشهد لقدرأيته فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين ويقول يادنيا غرى غيرى ابى تعرضت أم الى تشوفت هيهات هيهات قدطلقتك ثلاثاً لارجعة فيك فعمرك قصير و خطرك قليل آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق» فبكى معاوية و قال رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك كيف حزنك عليه ياضرار قال حزن من ذبح ولدها فى حجرها، ثم قال الامدى وهذه صفاته وأما اثبات امامته فباجماع الامة عليها بعد قتل عثمان واتباعهم له ودخولهم تحت قضاياه بعده من غير منازع ولامدافع انتهى .

أقول فانظر رحمك الله كيف اعتقد بالحق ثم أنكره من حيث لايعلم لاتفاق جماعة من

أخا موسى لأبيه وأمّه ولا كنت نبيّاً فاقتضى نبوّة ولكن كان ذلك منه استخلافاً لي كما

المنافقين على عبادة العجل وفي المقام زيادة بسط يطلب في علم الكلام وقال الابى قال عياض احتجت بهذا الحديث الامامية والروافض وسائر فرق الشيعة على أن الامامة حق لعلي بعده وانه «ص» استخلفه بهذا اللفظ وشبهه على سائر الامة بعده ثم اختلفوا فكفر بعضهم ساير الصحابة لتركهم الحق بتقديمهم غيره وكفر بعضهم علياً اذلم يطلب حقه ومذ هب هؤلاء اسخف من ان يرد عليه ولاخفاء في كفر القائلين بهذا الان من كفر كل الامة والصدر الاول فقد أبطل نقل الشريعة وهدم الاسلام وأماغير هؤلاء فلا نكفرهم ثم اختلفوا فالامامية وبعض المعتزلة يخطيهم وبعض المعتزلة لايخطيهم لانه يجوز تقديم المفضول على الفاضل ولاحجة في الحديث لاحد من الفريقين لانه لم يستخلفه عموماً بل على المدينة خاصة عند سفره لتبوك كما استخلف موسى هارون الذى شبه به عند سفره الى المناجاة بقوله « اخلفني في قومي» فلما رجع منها رجع هارون الى حالته الاولى وكذلك على رضي الله عنه فالمعنى أنت خليفتي على المدينة عند سفرى كما كان هارون «ع» ومعنى «ولا نبى بعدى أى بعد بعثتي وفي ظني أن ذلك تنبيه على ما اقترفته الرافضة من نبوة على حتى تجاوز بعضهم الى أن ادعى أنه الله سبحانه و قد أحرق على رضى الله عنه بعض من قال ذلك فافتتن بذلك جماعة و قالوا الان حققنا انه الله لايعذب بالنار الا الله، و ما دل عليه الحديث لايخطىء من منزلة غيره انتهى .

أقول ليس في لفظ الحديث مايشعر باختصاص استخلافه «ع» على أهل المدينة فقط ولا على حال حياته فقط ولا على عزله بعد الاستخلاف بل هو نص على عموم الاستخلاف وعدم العزل وكونه «ع» خليفة له «ص» في سفر تبوك لايقتضي تخصيص الخلافة العامة المستفادة من الحديث بذلك الوقت بوجه من الوجوه اذلامنافاة بينهما وبالجملة خلافته «ع» مثل خلافة هارون «ع» ولاتفاوت بينهما الافي النبوة وكما كان خلافة هارون ثابتة له مادام حياته من غير توسط عزل من موسى «ع» كذلك خلافة على عليه السلام ثابتة له مادام حياته من غير توسط عزل من النبى «ص» وعدم بقاء خلافة هارون بعد موسى «ع» لموت هارون قبله لايقتضي عدم بقاء خلافة على «ع» بعد نبينا «ع» لما عرفت من أن كل واحد منهما كان خليفة في عمره وماذكره من أن هارون كان خليفة لموسى في حال سفره فقط و لما رجع عزله و رجع هارون الى حالته الاولى يعني عدم الخلافة كلمة هو قائلها لان دعوى اختصاص خلافة هارون بحال السفر وعزله بعد الرجوع من الدعاوى الباطلة لامستند له بل خلافته كانت ثابتة له مادام حياته كيف وقد سأل موسى «ع» ربه طلب خلافته ووزارته في بدء الرسالة لقوله «و اجعل لي وزيراً من أهلي هرون أخي» وقال سبحانه «قد أوتيت سؤلك ياموسى».

وقوله « ومنى لانبى بعدى» أى بعدبعثتى غرضه من هذا التقرير تخصيص خلافة على «ع» بكونها فى حياة النبى «ع» و بيان عدم دلالة لانبى بعدى على ثبوتها بعدوفاته «ص»،

أقول التقدير خلاف الظاهر من غير داع لماعرفت لثبوت عموم الخلافة على ان التقدير لاينافيه لانه اذاثبت فى حال الحياة ثبت بعدالوفاة أيضاً اذلم يتحقق العزل اللهم الا أن يقال رجوع النبى من السفر عزل لعلى «ع» عن الخلافة ولايخفى سخافة هذا القول لان الرجوع ليس بعزل لاعادة ولاعرفاً ولالغة، قيل هذايوجب أن يكون اماماً فى حياة النبى والمنقول من السلف خلافه، أجيب بأن الظاهر يقتضى ذلك وفى الاصحاب من قال منزلة الامامة ثابتة له فى عهدالنبى «ص» وانما لم يسم إماماً لوجود النبى «ص» مع أن تسميته أمير المؤمنين فى حياة النبى «ص» واردقدنقله كثير من العلماء وامتناع اجتماع الخليفة والمستخلف فى عصر واحد ممنوع ولادليل عليه لا عقلا ولانقلا اذاكان أحدهما أصلا والاخر تابعاً فان النبى «ص» كان ينطق بالوحى وعلى «ع» كان باب مدينة علمه فان قيل قداستخلف النبى معاذبن جبل وابن أم مكتوم وغيرهما ولم يوجب ذلك لهم امامة فكذاعلى «ع» قلنا نحن لانثبت امامته بمجرد استخلافه وجعله نايباً بل بالحديث المذكور ولم يردمثل ذلك فى شأنهم على أن الاجماع من الامة على أن هؤلاء لاحظ لهم بعدالرسول فى الامامة فارق، فان قيل هذاالاستخلاف كان مختصاً بالمدينة فقط لايقتضى ذلك له الرئاسة العامة التى هى الامامة، قلت الحديث لايدل على ذلك الاختصاص أصلا كما أشرنا اليه وعلى تقدير التسليم اذاثبت له الخلافة وفرض الطاعة بالنص فى بعض الامة بعده ثبت له ذلك فى جميعهم اذلاقائل بالفصل فكان الاجماع مانعاً من هذاالقول قيل دلالة الحديث على أن له منازل هارون كلها لايدل على نفى امامة الثلاثة قبله لان لفظ بعدى يحتمل البعدية بلافصل و بفصل فمن جعله اماماً بعد عثمان فقدعمل بموجب الخبر أجيب بأنه من حيث وضع اللغة محتملة للامرين لكن صار المفهوم منه بحسب العرف البعدية بلافصل اذلو قال قائل هذاالمال بعدى للفقراء تبادر الى الافهام أنه أراد بعد موته بلافصل والتبادر دليل الحقيقة فيكون البعدية بلافصل حقيقة عرفية، وكذا اذاقيل فلان جلس على سرير الملك بعد فلان فانه لايفهم منه الاذلك فكذافيما نحن فيه وأيضاً اذاسلم الخصم أن له جميع منازل هارون و من منازل هارون أنه لم يعزله موسى «ع» عن الخلافة فكذالم يعزل النبى «ص» علياً «ع» عن الخلافة فاذاكانت خلافته ثابتة مستمرة فى حال الحياة وفى حال الموت و بعد الموت فلم يبق بعد الموت محل لخلافة الثلاثة ثم من قال بامامته بعدالرسول بلافصل وفرض طاعته كطاعة الرسول لم يكفر جميع الصحابة وجميع الصدر الاول وانما كفرمن بلغه النص وخالفه ولادليل على

المفسدين» وقوله ﷺ حين تكلّمت طائفة فقالت: نحن موالي رسول الله ﷺ فخرج رسول الله ﷺ إلى حجّة الوداع ثمّ صار إلى غدير خمّ فأمر فأصلح له شبه المنبر ثمّ علاه وأخذ بعضدي حتّى رئي بياض إبطيه رافعاً صوته قائلاً في محفله «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه» فكانت على ولايتي ولاية الله و

امتناع تكفير بعض الصحابة بل الاحاديث الدالة على كفر بعضهم وخروجهم من الرحمة الالهية موجودة من طرق العامة أيضاً وقد نقلناها فى مواضع من هذا الكتاب ومن جملتها الاحاديث الدالة على طرد بعضهم عن الحوض فيقول «ص» : «أصحابى أصحابى، فيقال: ماتدرى مافعلوا بعدك فيقول: «سحقاً سحقاً» وأما تكفير بعضهم علياً «ع» لعدم طلبه حقه فهو ظاهر الفساد لانه «ع» طلب حقه وهم لم يسمعوا منه وقد ذكروا فى كتبهم ذلك ونقلناه منهم فى بعض المواضع من هذا الكتاب، نعم لم يجادلهم بالسيف لقلة ناصره .

(و قوله « ص ») الظاهر انه مبتدء خبره محذوف أى فى ولايتى أو فى نحوه و أن هذه الجملة يفسرها ما بعدها وهو قوله قايلا فى محفله

(حين تكلمت طائفة فقالت نحن موالى رسول الله «ص»)أى ملاك اموره ومتوليها بعده وكل من ولى امره فهو مولاه ووليه أو ملاك امور الخلائق القائمون بها بعده من قبله وبالجملة ادعوا أن امور الامة والتدبير والتصرف فيها لهم .

(فخرج رسول الله «ص» الى حجة الوداع ثم صار) بعد الفراغ منها «والى غدير خم» هو موضع على ثلاثة أميال من الجحفة بين الحرمين أو خم اسم غيضة هناك بها غدير ماء وفيها مسجد للنبى صلى الله عليه وآله .

(فأمر فأصلح له شبه المنبر)قيل أصلح له ذلك من جهازات الابل روى انه تعالى أمر رسوله «ص» فى حجة الوداع أن يجعل علياً «ع» خليفته ووصيه بمحضر الخلائق ليبلغ الشاهد الغائب فلما أمره بذلك ضاق به صدره وتخوف أن يرتدوا عن دينهم وأن يكذبوه فراجع ربه فلما بلغ غدير خم أوحى الله اليه « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لايهدى القوم الكافرين » فنزل و أمر باجتماع الناس فاجتمعوا وأصلح له شبه المنبر فعلاه وقال من وليكم وأولى بكم من أنفسكم فقالوا الله ورسوله فقال(من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) ثلاث مرات فوقعت حسكة النفاق فى قلوب القوم وقالوا ما أنزل الله تعالى هذا على محمد قط ومايريد الا أن يرفع بضبع ابن عمه والحديث مشهور بين العامة والخاصة فى غاية البسط ونهاية المبالغة، وفى قوله «ص» «من كنت مولاه فعلى مولاه» افادة ثبوت الولاية له «ع» على نحو ثبوتها له «ص»

علي عداوتي عداوة الله . و أنزل الله عزّ وجلّ في ذلك اليوم «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً» فكانت ولايتي كمال الدين ورضا الرّبّ جلّ ذكره وأنزل الله تبارك وتعالى اختصاصاً لي وتكرّماً نحلنيه و إعظاماً و تفضيلاً من رسول الله صلى الله عليه وآله منحنيه وهو قوله تعالى: «ثمّ ردّوا إلى الله موليهم الحقّ

من غير تفاوت وهى أنه سيد الامة ومقتداهم ومالك امورهم ومتوليها وأولى بالتصرف منهم فيها والمنعم عليهم بالعلم والتعليم والهداية والارشاد، وفى الفائق قال ثعلب معناه من أحبنى وتولانى فليتوله وفيه قوله «اللهم و ال من والاه» معناه أحب من يحبه.

(و أنزل الله تعالى فى ذلك اليوم اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً) دل على أنها نزلت يوم غدير خم ودل عليه روايات اخر وهذا ينافى مارواه المصنف فى كتاب الحجة فى باب ما نص الله تعالى ورسوله على الائمة باسناده عن أبى جعفر «ع» فى حديث طويل «ثم نزلت الولاية وانما آتاه ذلك فى يوم الجمعة بعرفة أنزل الله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى» وروى مثله فى طرق العامة روى مسلم عن ابن شهاب « قال جاء رجل من اليهود الى عمر فقال آية فى كتابكم تقرؤنها لو نزلت علينا معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيداً قال وأى آية قال اليوم أكملت لكم دينكم الاية» فقال عمر انى لاعلم اليوم الذى نزلت فيه والمكان الذى نزلت فيه نزلت على رسول الله «ص» بعرفات فى يوم الجمعة و نحن معه، قال القرطبى هو يوم عرفة فى حجة الوداع وقال مجاهد نزلت يوم فتح مكة ويمكن رفع المنافات بانها نزلت مرتين اذا عرفت هذا فنقول الولاية آخر فريضة نزلت و لم تنزل بعدها فريضة يدل عليه مارواه المصنف باسناده فى الباب المذكور عن أبى جعفر «ع» قال: « كانت الفريضة نزلت بعد الفريضة الاخرى وكانت الولاية آخر الفرائض فأنزل الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى» قال أبو جعفر «ع» يقول الله تعالى لاأنزل عليكم بعد هذه فريضة قد أكملت لكم الفرائض» وذهب اليه أيضاً مجاهد قال ودينكم معناه شرايع دينكم لانها نزلت نجوماً وآخر ما نزل منها هذه الاية وكذا ذهب اليه ابن عباس قال: ولم ينزل بعد هذه الاية حكم ومعنى الاية بتفسير أهل البيت عليهم السلام «اليوم أكملت لكم دينكم بولاية على «ع» وأتممت عليكم نعمتى باكمال الشرايع بامامته ورضيت لكم الاسلام ديناً بخلافته والعامة لما لم يعرفوا ذلك اعترضوا على الاية بأنه تعالى لم يزل كان راضياً بدين الاسلام فلم يكن لتقييده باليوم فائدة وأجاب عنه القرطبى بأن معنى قوله «رضيت لكم الاسلام ديناً» أعلمتكم اليوم برضاى له ديناً والا فهو سبحانه كان دائماً راضياً بذلك فلايرد أن لافائدة للتقييد باليوم لان رضاه و ان كان دائماً لكن الاعلام برضاه وقع فى ذلك اليوم، فاعرف قبح ذلك الاعتراض

ألاله الحكم وهو أسرع الحاسبين»، في مناقب لوذكرتها لعظم بهاالارتفاع فطال لهـا الاستماع ولئن تقمّصها دوني الأشقيان و نازعاني فيماليس لهما بحق ور كباهاضلالة

مع الجواب وكن من الشاكرين. وهو قوله:

(ثم ردوا الى الله موليهم الحق الا له الحكم وهو أسرع الحاسبين) أى ثم ردوا بعد الموت أوبعد الحشر الى الله أى الى حكمه وجزائه وهو يتولى أمرهم يعدل بينهم ولايحكم الا بالحق وله الحكم يومئذ لالغيره ويحاسبهم فى أقل زمان حتى قيل فى مقدار حلب شاة لا يشغله حساب عن حساب وهذه الامور وان كانت لله تعالى ظاهراً لكنها له «ع» باطناً و هو سبحانه يكلها عليه ويفوضها اليه وانما نسبها الى ذاته المقدسة لانه الامر ولان حكمه «ع» حكم الله تعالى وكثيراً ماينسب مالوليه الى ذاته تعالى كمامر نظيره فى آخر كتاب التوحيد .

(فى مناقب لوذكرتها لعظم بها الارتفاع فطال لها الاستماع) اشار اجمالا الى مادل على علوقدره من المناقب والمفاخر والكمالات التى لم يكن قليل منها لجميع الامة وقد اتفقت عليه العامة والخاصة كمامر فى كتاب الحجة وأوضحناه من طريق العامة أيضاً كما أشار اليه أيضاً فى بعض خطبه بقوله «ينحدر عنى السيل ولا يرقى الى الطير» كنى بالاول عن علوه وشرفه وفيضان العلوم والتدبيرات السياسية عنه واستعار لتلك الكلمات لفظ السيل وبالثانى الى غاية اخرى من العلو اذليس كل مكان بحيث ينحدر عنه السيل وجب أن لايرقى اليه الطير فكان ذلك علواً أزيد اذلاتصل اليه عقول البشر ومن مناقبه هو العلم بكل شيء كما أشار اليه فى بعض خطبه: والله لوشئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه ولكن أخاف أن يكفروا فى برسول الله «ص» والحاصل انى أخاف أن يغلو فى أمرى ويفضلونى على رسول الله «ص» بل كان يخاف أن يكفروا فيه بالله كماادعت النصارى فى المسيح حيث أخبرهم بالامور الغايبة، ثم ذم ذماً بليغاً للخلفاء الثلاثة وأتباعهم وتفرقهم عنه وغصب الخلافة منه ومنازعتهم اياه و اجتماعهم على من هو أولى منه مع الاشارة الى أنهم كانوا من عبدة الاوثان فلـم يكونوا مستحقين للخلافة وامثال هذه الشكاية صدر منه «ع» فى مواضع غير محصورة فقال :

(و لئن تقمصها دونى الاشقيان) (١) اللام دليل على قسم محذوف تأكيد لمضمون الشرط والجزاء والقمص لبس القميص يقال قمصه تقميصاً فتقمص اذا لبسه وضمير التـأنيث للامر المعلوم وهو الخلافة و تشبيهها بالثواب مكنية و نسبة التقمص اليها تخييلية و دون بمعنى التجاوز فى محل النصب على الحال والاشقيان الاول والثانى والمعنى والله لئن لبس الاشقيان

(١) ظاهر الفقرات أن هذه الخطبة كانت بعد انقضاء دولتهما فما مر فى اول الخبر من أنها كانت بعد سبعة أيام من وفاة النبى «ص» سهو من بعض الرواة .

واعتقداها جهالة فلبئس ماعليه وردا ولبئس مالأنفسهماٴمهّدا. يتلاعنان في دورهما و يتبرّء كلٌ واحدمنهما من صاحبه يقول لقرينه إذا التقيا : ياليت بيني و بينك بعد المشرقين فبئس القرين ، فيجيبه الأشقى على رثوثة : ياليتني لم أتّخذك خليلاً ، لقد أضللتني عن الذّكر بعد إذجاءني وكان الشيطان للانسان خذولاً ، فأنا الذّكر الذي

الخلافة متجاوزين عنى غيرتابعين لى فيها (وناز عانى فيما ليس لهما بحق) ثابت من الله و من رسوله ولا لهما أهلية له بل هو لى من قبلهما و بالاستحقاق .

(و ركباها ضلالة واعتقداها جهالة) ضلالة وجهالة بالنصب على المفعول له أو على التميز لنسبة الفعلين ففيه على الاول تنبيه على أن ثمرة الفعلين هى الضلالة والخروج عن الدين والجهالة فى أحكامه وتبديلها وتغييرها وعلى الثانى على أن المتحقق من الفعلين فيهما هو هذا الفرد أعنى ركوب الضلالة والجهالة دون الاخر أعنى ركوب الحق والعلم (فلبئس ماعليه وردا) فى الدنيا من الجهالة والضلال.

(ولبئس مالانفسهما مهدا) فى الاخرة من العقوبة والنكال وفى الذم العام دلالة على غاية فخامة ذلك ونهاية فظاعته بحيث لايصل اليه عقول البشر ولايحوم حوله طائر النظر .

(يتلاعنان فى دورهما) وهى القبور وفى دار الاخرة أو جهنم أو الجميع.

(و يتبرءا كل واحد منهما من صاحبه) لشدة الغيظ منه بتحصيل الاسباب لاضلاله و اتكميل لبواعث لخسرانه و نكاله.

(يقول لقرينه) الذى كان يضله ويغويه دائماً والقرين المقارن والمصاحب و الشيطان المقرون للانسان الذى لايفارقه وقد كان صاحبه شيطاناً له.

(اذا التقيا ياليت بينى وبينك بعد المشرقين) أى بعد المشرق من المغرب غلب المشرق وثنى وأضيف البعد اليهما أو بعد مشرقى رجوع الشمس وهما طرفا طول الايام و قصرها، (فبئس القرين) أنت اذ أصابنى ماأصابنى باغوائك و اضلالك .

(فيجيبه الاشقى على رثوثة) أى حال كونه على قبح منظر وسوء حال ورثاثة هيئة لتغير صورته وتكسر جثته بألم النار وشدة الغم فى دار البوار.

(يا ليتنى لم أتخذك خليلا لقد أضللتنى عن الذكر بعد اذجاءنى) وتمكنت من الاقتداء به هذا كلامه عند اللقاء كماصرح به «ع» وأما عند مفارقته وزوال الاقتراب و تألمه بشدة العقوبة و العذاب و كمال غيظه عن صاحبه اللئيم فيقول ما ذكره الله عزوجل فى القرآن

عنه ضلّ والسبيل الذي عنه مال والايمان الذي به كفر والقرآن الذي إيّاه هجرو الدّين الذي به كذّب والصراط الذي عنه نكب، ولئن رتعافي الحطام المنصرم والغرور المنقطع وكانا منه على شفا حفرة من النّار لهما على شرّ ورود، في أخيب وفود، وألعن

الكريم من باب الغيبة وهو قوله تعالى :

«ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلا لقدأضلنى عن الذكر بعداذجاءنى و كان الشيطان» يعنى قرينه المضل له (للانسان خذولا) يؤذيه بالوسوسة والاغواء والاضلال الى الهلاك والعقوبة والنكال ثم يتركه و يخذله ولاينفعه والخذول فعول الخذلان .

(فانا الذكر الذى عنه ضل) بعد اذ جاءه وتمكن من الاقتداء به .

(والسبيل الذى عنه مال) و تمنى الاخذ به حيث لاينفعه التمنى فى قوله « ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا » . (و الايمان الذى به كفر) فى قوله تعالى « و من يكفر بالايمان فقد حبط عمله و هو فى الاخرة من الخاسرين » وهو «ع» ايمان لان الايمان انما يتحقق بالاقرار بولايته (والقرآن الذى اياه هجر) فى قوله تعالى «وقال الرسول يا رب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجوراً» سمى هجره هجر القرآن لانه مترجم القرآن ولسانه و لان من هجره هجر القرآن ومقتضاه من الامر بولايته .

(والدين الذى به كذب) فى قوله تعالى « أرأيت الذى يكذب بالدين » سمى ديناً لان بولا يته تمام الدين (و الصراط الذى عنه نكب) فى قوله تعالى « و ان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون » .

(و لئن رتعا فى الحطام المنصرم) الحطام النبات اليابس و استعارة للمال و متاع الدنيا ووجه المشابهة قلة الانتفاع والبقاء و سرعة الزوال والفناء ووصفه بالانصرام و هو الانقطاع للمبالغة و التأكيد فى عدم الاعتماد عليه و تشبيه الرجلين با لبهائم مكـنية و اثبات الرتع لهما تخييلية وذكر الحطام ترشيح .

(والغرور المنقطع) الغرور بالفتح الدنيا سمى بهلانها توجب غرة أهلها وغفلتهم عن الاخرة وأما الغرور بالضم وهى الاباطيل جمع غارفيأباه تذكير المنقطع .

(و كانا منه على شفا حفرة من النار) الشفا طرف كل شىء وجانبه وأشفى عليه أشرف أى و كانا من الرتع فى الحطام والغرور المقتضى لتركهما دين الحق وارتكاب الخلافة على طرف حفرة من نار جهنم لم يكن حاجز من الدخول فيها الا الموت يقال لمن فعل فعلا على غير أصل أو يتوقع منه عقوبة لكونه على غير قانون عقلى أوطريق شرعى آنه على شفا حفرة من

مورود، يتصارخان باللّعنة ويتناعقان بالحسرة مالهما من راحة ولا عن عذابهما من مندوحة، إنّ القوم لم يزالوا عبّاد أصنام وسدنة أوثان، يقيمون لها المناسك وينصبون

النار ونحوه قوله تعالى «أفمن أسس بنيانه على شفا جرف هار ــ الاية».

(لهما على شر ورود) على الله تعالى يوم القيامة مع السلاسل والاغلال على أقبح الوجوه والاحوال وهو جزاء الشرط واللام زايدة للتأكيد،

(في أخيب وفود)الوفود اما مصدر بمعنى القدوم والورود أو جمع و افدوهم قوم يجتمعون و يردون البلاد أو يقصدون الامراء للزيارة أو الاسترفاد يقال وفد اليه وعليه يفد وفدا ووفود ووفادة قدم وورد وهو وافد وهم وفود ووفد .

(و ألعن مورود) يردان عليه وهو نار جهنم أو صديدها نزلهما منزلة الماء على سبيل التهكم لان الماء يراد لتبريد الاكباد و تسكين العطش والنار و صديدها بالضد وقيل مثل ذلك في قوله تعالى « و ما أمر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار و بئس الورد المورود » يقال ورد الماء يرده ورودا اذا حضره ليشرب و الورد الماء الـذى يرد عليه الواردون و هو مورود .

(يتصارخان باللعنة) أى لعنة كل واحد منهما على صاحبه والصراخ الصوت والصيحة الشديدة (و يتناعقان بالحسرة) على ما فرطا في ولاية ولي الله وقصرا في حقوقه و النعق الصيحة وفي التصارخ والتناعق ايماء الى استمرار ذلك في جميع الاوقات تحقيقاً لمعنى المقارنة (مالهما من راحة) من الالام والشدائد.

(ولا عن عذابهما من مندوحة) أى سعة وفسحة من النجاة عنه يقال انه لفي مندوحة من كذا أى في سعة منه ثم أشار الى ما كان القوم عليه من الشرك و آثار الجاهلية و ما أنعم الله عليهم بارسال الرسول و اخراجهم عنها و كفرانهم بعده بتلك النعمة الجليلة و رجوعهم الى الجاهلية الاولى بقوله :

(ان القوم لم يزالوا عباد أصنام و سدنة أوثان) أى خدمتها جمع سادن و هو الخادم المتولي لامور الغير .

(يقيمون لها المناسك)هي جمع المنسك بفتح السين و كسرها و هو المذبح والنسيكة الذبيحة و جمعها نسك و المتعبد و يقع على المصدر و الزمان و المكان ثم سميت امور الحج كلها مناسك ثم اتسعت و سميت الطاعات و العبادات كلها مناسك و به صـرح الزمخشري في الفائق و بالجملة كلما يتقرب به العبد الى الله تعالى يسمى مناسك وهم ظلموا أنفسهم فوضعوها في غير موضعها.

لها العتائر ويتّخذون لها القربان ويجعلون لها البحيرة والوصيلة و السائبة والحام و

(و ينصبون لها العتائر) أى الذبايح جمع العتيرة وهى الذبيحة التى كانوا فى الجاهلية يذبحونها للاصنام و يصبون دمها على رؤوسها.

(و يتخذون لها القربان) للتقرب منها (ويجعلون لها البحيرة و الوصيلة والسائبة و الحام) كما قال الله تعالى رداً وانكاراً لما أبدعوه فى الجاهلية «و ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام» اما البحيرة وهى من البحر وهو الشق وفى تفسير القاضى ان أهل الجاهلية اذا انتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا أذنها أى شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب و سموها البحيرة وفى النهاية ان ابلهم اذا ولدت خمساً بحروا أذنه وقالوا اللهم ان عاش فقسى وان مات فذكى فاذا مات أكلوه وسموه البحيرة وفى القاموس انهم كانوا اذا انتجت الناقة عشرة أبطن بحروها وتركوها ترعى وحرموا لحمها اذا ماتت على نسائهم و أكلها الرجال وسموها البحيرة أوهى التى خليت بلا راع أوالتى اذا نتجت خمسة أبطن و الخامس ذكر نحروه فأكله الرجال والانثى وان كان انثى بحروا أذنها فكان حراماً عليهم لحمها ولبنها وركوبها فاذا ماتت حلت للنساء أوهى فى النساء خاصة اذا نتجت خمسة أبطن بحرت وهى العزيزة أيضاً وفى الاخيرين قيل البحيرة بنت السائبة وحكمها حكم امها و أما السايبة ففى الاول أن الرجل منهم كان يقول ان شفيت فناقتى سائبة ويجعلها كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها وفى الثانى كان الرجل منهم اذا جاء من سفر أو برأ من مرض أو غير ذلك قال ناقتى سائبة فلا تمنع من ماء ولا مرعى ولا تحلب ولا تركب. و قيل البحيرة بنت السايبة كانوا اذا تابعت الناقة بين عشر اناث لم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الاضيف وتركوها مسيبة لسبيلها وسموها السائبة فما ولدت بعد ذلك من انثى شقوا أذنها وخلو سبيلها وحرم منها ماحرم من امها وسموها البحيرة وفى الاخيرة السائبة المهملة و البعير يدرك نتاج نتاجه فيسيب أى يترك لا يركب والناقة تسيب فى الجاهلية لنذر أو نحوه أو كانت اذا ولدت عشرة أبطن كلهن اناث سيبت وكان الرجل اذا قدم من سفر بعيد أو نجيت دابته من مشقة اوجرب قال هى سايبة وكانت لا تمنع من ماء وكلاء ولا تركب و اما الوصيلة ففى النهاية هى الشاة اذا ولدت ستة أبطن اثنين اثنين وولدت فى السابعة ذكراً أو أنثى قالوا وصلت أخاها فاحلوا لبنها للرجال و حرموا على النساء وقيل ان كان السابع ذكراً ذبح و أكل منها الرجال والنساء وان كانت انثى تركت مع الغنم وان كان ذكراً وأنثى قالوا: وصلت أخاها ولم يذبح وكان لبنها حراماً على النساء وفى القاموس الناقة التى وصلت بين عشرة أبطن ومن الشاة التى وصلت سبعة أبطن عناقين عناقين وان ولدت فى السابعة عناقاً وجدياً قيل

يستقسمون بالأزلام ، عامهين عن الله عزّ ذكره ، حائرين عن الرّشاد ، مهطعين إلى

وصلت أخاها فلايشرب لبن الام الا الرجال دون النساء ويجرى مجرى السايبة أوالوصيلة خاصة بالغنم كانت الشاة اذاولدت الانثى فهى لهم واذا ولدت ذكراجعلوا لالهتهمفان ولدت ذكراً وانثى قالوا وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لالهتهم أوهىشاة تلد ذكراً ثم انثىفتصل أخاها فلايذبحون أخاها من أجلها فاذا ولدت ذكراً قالوا هذاقربان لالهتنا. وأما الحامى ففى القاموس أنه الفحل من الابل يضرب الضراب المعدود أوعشرةأبطن ثمهوحامحمىظهره فيترك ولاينتفع منه بشىء ولايمنع منماء ولامرعى .

(و يستقسمون بالازلام) الزلم محركة وكصرد قدح لاريش عليه والجمع أزلامسهام ثلاثة كانوا يستقسمون بهافى الجاهلية بيان ذلك أنهم اذاقصدوا فعلا مهماً كالسفر والزواجوغيرهما ضربوا ثلاثة أسهم وجعلوها فىوعاء، مكتوب على أحدها أمرنى ربى وعلى الثانى نهانىربى والثالثغفل. وفى النهاية مكتوب على أحدهما افعل وعلى الاخر لاتفعل ولم يذكر الثالث وهو الغفل كماذكره القاضى وغيره فان خرج الاول مضوا علىذلك وان خرج الثانى كفوا عنه وان خرج الثالث أجالوها ثانياً فمعنى الاستقسام بالازلام طلب ماقسم لهم بها واليهأشار جل شأنه فىأول سورة المائدة بقوله «حرمت عليكم الميتة والدم ولحمالخنزير ـ الىقوله ـ «و أن تستقسموا بالازلام ذلكم فسقاليوم» اىوحرمعليكمالاستقسام بالاقداح لانه فسق قال القاضى لانه دخول فىعلم الغيب وضلال باعتقاد أنذلك طريق اليه وافتراء علىالله ان اريد بربىالله وشرك ان اريد بهالصنم وقال بعضالمحققينمنهمصاحبالكشافلانفيهطلب علمالغيب من غيرالله كاستعلام الخيروالشرمنالكهنةوالمنجمين. وأما طلبه منهتعالى ففيهكلامقدأطبقوا على جواز الاستخارة بالقرآن.

أقولمن قبيلالاستقسام بالازلامماشتهر اليوم منالاستخارة بديوان بعضالشعراءويمكن أنيراد بههناوفى الاية استقسام الجزور بالاقداح العشرة علىالانصباءالمعلومة والسهام العشرة على هـذا الترتيب كماصرح به بعضالشعراء فىنظمه اياها .

الفذ والتوأم والرقيبوالنافس والمسبل * والحلس والمعلى والسفيحوالمنيحوالوغد

والثلاثةالاخيرة لانصيب لهاوكانت على مخرجها قيمة الجزور ولكل واحدمنالسبعة السابقة نصيب بتزايد واحد علىالسابق حتىكان للمعلى النصيب الاعلى فمن أخرج واحدا منها أخذنصيبه وجعل صاحبالقاموس الحلس رابعاً والنافس خامساً والمسبل سادساًاوخامساً.

(عامهين عنالله عز ذكره) أى غافلين عنهتعالى جاهلين عماأرادمنهم ،فىالنهاية العمه فىالبصيرة كالعمى فىالبصر فكما ان الاعمى لايهتدى الى مقاصده المحسوسة بالبصر لعدمه

البعاد، وقد استحوذ عليهم الشيطان، وغمرتهم سوداء الجاهليّة و رضعوها جهالة و انفطموها ضلالة فأخرجنا الله إليهم رحمة وأطلعنا عليهم رأفة وأسفر بنا عن الحجب نوراً لمن

كذلك فاقد البصيرة لايهتدى الى مقاصده المعقولة لاختلال بصيرته، وفى القاموس العمه محركة التردد فى الضلال والتحير فى منازعة أوطريق أوأن لايعرف الحجة وفعله كمنع و فرح.

(جائرين عن الرشاد) أى مايلين عن طريق الحق ضالين عن منهج الصواب من جار عن الطريق يجور اذا مال وضل. و فى بعض النسخ « حائرين » بالحاء المهملة أى راجعين من الحور بمعنى الرجوع .

(مهطعين الى البعاد) الاهطاع الاسراع فى العدو اى مسرعين الى البعاد عن رحمة الله تعالى أوعن الخير أوعن سبيل الحق أوالى الهلاك أوالى الخيانة أو الى اللعن والبعاد فى الثلاثة الاولى من البعد ضد القرب وفى الثلاثة الاخيرة من البعد بهذه المعانى وكل ذلك لجهلهم بربهم وكتابهم و نبيهم و شريعتهم ومراشد امورهم ومصالحها .

(قد استحوذ عليهم الشيطان) أى استولى عليهم وألجمهم بلجامه وقادهم الى سبيله لكون نفوسهم قابلة لذلك وهذه اللفظة أحد ماجاء على الاصل من غير اعلال خارجة عن اخواتها نحو استقال واستقام (وغمرتهم سوداء الجاهلية) الغمر التغطية يقال غمره الماء اذا غطاه ففيه مكنية وتخييلية والمراد بالسوداء اما الجاهلية على أن يكون الاضافة بيانية أوالجهالة أو الخصلة الذميمة على أن تكون الاضافة بتقدير فى ووصفها بالسوداء للدلالة على حيرتهم فيها و لعل المراد انهم كانوا غائصين فى الجاهلية أوفى جهالتها أوفى خصالها الذميمة وهو كناية عن تصرفاتهم الباطلة على جهل منهم بما ينبغى لهم من وجوه التصرفات الصحيحة ، ويمكن أن يكون المراد أنهم كانوا فى شدة وبلية و ذلك لان العرب كانت حينئذ فى شدائد من ضيق المعاش و النهب و الغارات وسفك الدماء .

(و رضعوها جهالة) تشبيه الجهالة باللبن مكنية ونسبة الرضاع اليها تخييلية و فيه تنبيه على أنهم كانوا فى أول العمر ساعين فى طلب الجهالة راغبين فى تحصيل لوازمها.

(و انتظموها ضلالة) فى كنز اللغة الانتظام بهم بازدوختن وهو يفيد أنه يجىء للتعدية والافتعال قديجىء لها وان كان غالباً للمطاوعة كالاحترام والاتهام ونحوهما و لعل المعنى انتظموا الجهالة بالضلالة ووصلوها بها وفيه تنبيه على أن ضلالتهم وخروجهم عن الدين ثمرة جهالتهم فيه وفى بعض النسخ « و انفطموا » أى انفطموا عن رضاع الجهالة من أجل غذاء الضلالة شبه الضلالة بالطعام بعد الفطام والمقصود بيان تمرنهم بالجهالة والضلالة حتى صار ذلك حاجباً

اقتبسه وفضلاً لمن اتبعه وتأييداً لمن صدقه. فتبوؤا العز بعد الذلة والكثرة بعد القلة لهم عن قبول الحق سابقاً والرجوع عنه لاحقاً.

(فأخرجنا الله اليهم رحمة) لنخرجهم من الظلمات الى النور (واطلعنا عليهم رأفة) لنهديهم الى سبيل الحق وننجيهم عن دار الغرور.

(و أسفر بنا عن الحجب نوراً لمن اقتبسه وفضلا لمن اتبعه وتأييداً لمن صدقه) الاسفار الاضاءة والاشراق، والباء فى « بنا» للسببية، والمراد بالحجب أغشية الجهالة المنصوبة على قلوب الكافرين وأغطية الغفلة المضروبة على عقول الغافلين حتى غفلوا عن الرب وصفاته وما ينتظم به أمر معاشهم ومعادهم وهى ناشية من ظلمات الهيئات البدنية والمعارضات الوهمية و الخيالية المانعة عن مشاهدة أنوار عالم الغيب والشهادة وهى قابلة للزيادة والنقصان والقوة والضعف واليه أشار جل شأنه بقوله «أوكظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور» فمثلهم كرجل وقع فى بحر لجى صفته كذلك فأشار به الى مالهم فى الدنيا من الاخطاء المهلكة والموج الاول موج الشهوات الداعية الى الصفات البهيمية ، والثانى موج الصفات السبعية الباعثة على الغضب والعداوة والحقد والحسد والمباهات والمفاخرة والسحاب هو الاعتقادات الباطلة والحالات الفاسدة التى صارت حجباً لبصيرتهم عن ادراك نور الحق اذ خاصية الحجاب أن يحجب نور الشمس عن الابصار الظاهرة واذا كانت هذه كلها مظلمة فبالحرى أن يكون ظلمات بعضها فوق بعض، و «نوراً» وما عطف عليه منصوب على التميز وهو فى المعنى فاعل لاسفر كما هو المقرر فى النحو. والمراد به اما القرآن او الشريعة أو العلوم الحقة أى يبصر بنورها ذو العماية و يرشد بهداها ذو الغواية، والمراد بالفضل اما الاحسان بهداية القلوب بعد ما كانت غائصة فى ظلمات الذنوب أو العلم و الفضيلة وهى الدرجة الرفيعة فى الفضل والكمال أو النعمة الجسيمة ومنه الفواضل وهى الايادى الجميلة والمراد بالتأييد التقوية والنصرة فى الدين والاعانة فى طلب اليقين من الايد بمعنى القوة وملخص المعنى و الله يعلم أسفر الحق أى أضاء وأشرق و كشف نوره و فضله وتأييده عن الحجب الظلمانية المذكورة بسبب وجودنا فوجودنا سبب لوصول تلك النعماء الجسيمة من الله تعالى اليهم و يمكن أن يكون أسفر باعتبار أنه بمعنى أضاء متعدياً و نوراً مفعوله والباء للسببية كما مر فان اضاء قد يجيء للمتعدية أيضاً .

(فتبوؤا العز بعد الذلة) أى نزلوا فى عز الدنيا والاخرة بالهداية بعد الذلة فيهما بالغواية والقتل والغارة والنهب والاسر وعبادة الاصنام ونحوها من أسباب الذلة ، والكثرة

وهابتهم القلوب والأبصار وأذعنت لهم الجبابرة وطوائفها و صاروا أهل نعمة مذكورة و كرامة منشورة وأمن بعد خوف وجمع بعد كوف وأضاءت بنا مفاخر معد بن عدنان و أولجناهم باب الهدى وأدخلناهم دار السلام وأشملناهم ثوب الايمان وفلجوا بنا في العالمين وأبدت لهم أيّام الرسول آثار الصالحين من حام مجاهد ومصلّ قانت، ومعتكف

بعد القلة لاجتماعهم على دين واحد حتى كانهم صاروا شخصاً واحد بخلاف أحوالهم سابقاً فانهم كانوا على مذاهب مختلفة وأراء متشتة وقلوب متفرقة ومنازل متباعدة حتى لايقدر أن يبيت كل صنف منهم خوفاً في بيوتهم وخيامهم ولكن في منازلهم ومقامهم.

(وهابتهم القلوب والابصار) لكثرة الاعوان والانصار حتى بلغت هيبتهم الى الاقطار و الامصار كما دلت عليه السير والاخبار.

(و اذعنت لهم الجبابرة وطوايفها) في بعض النسخ «وطواغيتها» والظاهر أن اضافة الطوائف أو الطواغيت الى ضمير التأنيث بتقدير اللام وأن المراد بهم الولاة المنصوبة من قبلها.

(و صاروا أهل نعمة مذكورة) في ألسنة العباد، هذا ناظر الى الاذعان والانقياد (وكرامة منشورة) في البلاد هذا ناظر الى الهيبة.

(وأمن بعد خوف) من أهل البغي والفساد هذا ناظر الى العز (و جمع بعد كوف) من أهل العناد هذا ناظر الى الكثرة، والكوف القطع.

(و اضاءت بنا مفاخر معد بن عدنان) قد كانت له مفاخر كثيرة وكان بينهم الى عدنان عشرون بطناً روى عنه «ص» ان الله اصطفى من العرب معداً واصطفى من معد بني النضر بن كنانه واصطفى هاشماً من بني النضر واصطفاني من بني هاشم.

(و أولجناهم باب الهدى) اذ بهم خرج الناس من تيه الضلالة و ظلم الغواية و بهم الجهالة و دخلوا باب الهداية واهتدوا الى القوانين الشرعية والنواميس الالهية والسياسات المدنية والاخلاق الفاضلة النفسانية (وادخلناهم دار السلام) أي دار الاسلام و ان اريد الجنة فالتقدير أدخلناهم فيما يوجب دخولها لان الادخال في السبب ادخال في المسبب.

(و أشملناهم ثوب الايمان) أي أعطيناهم اياه يقال أشمله اذا أعطاه اياه والتركيب من باب لجين الماء والوجه هو الاحاطة والشمول و الزينة.

(و فلجوا بنا في العالمين) أي غلبوا وظفروا اوظهروا لانهم كانوا في خمول الذكر في جهل الجاهلية وظلمة الكفر وبهدايتهم عليهم السلام خرجوا الى نور الاسلام و اشتهروا و ظهروا في البأس كالساكن في الظلمة اذا خرج الى ضوء النهار.

(و أبدت لهم أيام الرسول آثار الصالحين) الابداء الاظهار فالايام فاعله والاسناد مجاز

زاهد، يظهرون الأمانة و يأتون المثابة حتّى إذا دعا الله عزّ وجلّ نبيّه ﷺ و رفعه إليه لم يك ذلك بعده إلّا كلمحة من خفقة أو وميض من برقة إلى أن رجعوا على الأعقاب وانتكصوا على الأدبار وطلبوا بالأوتار وأظهروا الكتائب وردموا الباب

والاثار مفعوله ولو كان الابداء بمعنى الظهور أوالابتداء كانت الاثار فاعله والايام ظرفاً له .

ثم أشار الى بعض أنواع من آثار صلاحهم بقوله :

(من حام مجاهد) أى حام لنفسه و أصحابه من لحوق العار و الضرر و الايذاء مجاهد فى دين الحق مع المعاندين و الاعداء .

(و مصل قانت) أى خاشع أو قائم أو ساكت عن الفضول أوداع أو قانت بالقنوت المعروف (و معتكف زاهد) أى معتكف فى المسجد على شروطه زاهد فى الدنيا تاركلها أو قليل الاكل (يظهرون الامانة) هى حفظ حقوق الخالق و المخلوق و فيه ايماء الى أنهم لم يكونوا مستقرين فيها ولاموصوفين بها فى نفس الامر .

(ويأتون المثابة) هى المنزل لان أهله يثوبون اليه أى يرجعون و منه قوله تعالى «و اذجعلنا البيت مثابة للناس » أى مرجعاً و مجتمعاً ، و لعل المراد بها بيت الشريعة أو بيت الله الحرام و يمكن أن يراد بها ما يورث الثواب من الاعمال الصالحة ، ثم أشار الى سرعة انتقالهم عن الحالات المذكورة لعدم رسوخها و استقرارها الى حالات منافية لها كانت راسخة فى طبايعهم فى أيام الجاهلية والاستبعاد غير مسموع كما دلت عليه روايات العامة أيضاً وقد ذكرنا بعضها فى شرح الاصول .

(حتى اذا دعا الله تعالى نبيه(ص) ورفعه اليه)أى الى رحمته ورضوانه (لم يك ذلك) أى المذكور من أحوالهم الدالة على استقامتهم ظاهراً.

(الا كلمحة من خفقة) الخفقة تحريك الناعس رأسه والتاء للوحدة والتنكير للتقليل واللمحة زمان رؤية واحدة و كثيراً ما يعبر بها عن الزمان القليل جداً و لذلك فسرها بمقدار زمان النعاس القليل أو زمان اختلاس النظر منه وهذا من أحسن العبارات فى افادة قلة الزمان مع أشارة لطيفة الى دخولهم حينئذ فى غفلة النعاس .

(أو و ميض من برقة) أى لمعانها يقال و مض البرق يمض ومضاً وميضاً وومضاناً اذا لمع خفيفاً ، ولم يعترض فى نواحى الغيم وهذه أيضاً من أحسن البيان لافادة قلة الزمان مع اشارة خفية الى اضطرابهم .

(الى أن رجعوا على الاعقاب) فضلوا عن طريق الصواب والرشاد، وسلكوا سبيل الغى والفساد ، و عدلوا بالخلافة عنه وعن أهل بيته عليهم السلام الى خلافة أبى الفصيل و

وفلّو االدّيار وغيّروا آثار رسول الله صلى الله عليه وآله ورغبوا عن أحكامه وبعدوا من أنواره و

والرجوع على الاعقاب كناية عن الرجوع عما كانوا عليه ظاهراً من الانقياد للشريعةوأمر الله تعالى ورسوله ووصيته بأهل بيته وقد صح من طرق العامة والخاصة أنهم لم يشتغلوا بعد رجوعه «ص» الى الحق بدفنه و اشتغلوا بنصب الخليفة و عللوا ذلك بأنه لايجوز بقاءالامة بعده بلاامام طرفة عين ولم يعلموا لجهلهم أنه يلزمهم ذلك لبقاء الامة عندهم بلاامام أكثر وأنه يلزم أن يكونوا أعلم منه «ص» حيث لم يعلم أنه لايجوز ذلك ومضى بلانصب امام، لاوالله علموا جميع ذلك ولكن حب الدنيا والرئاسة حملهم عليه، من أضله الله فلاهـادى له.

(و انتكصوا على الادبار) النكوص الرجوع الى وراء هو القهقرى وبذلك قد أدبر من الدنيا ماكان مقبلا في عهده «ص» من الخير وصلاح أهلها و أقبل منها ماكان مدبراً من الشرور التي أدبرت فيه و ظهور الاسلام و اليه أشار «ص» بقوله « الاسلام بدأ غريباً و سيعود كما بدأ» و فيه تنبيه على أن رجوعهم عن الدين على هذا الوجه تمويه و تدليس منهم اذلو أدبروا عنه بالكلية و تركوه من جميع الوجوه لم يحصل ماهو مطلوب لهم من الرئاسة لعدم تحقق الانقياد لهم من العرب و غيرهم من أهل الاسلام .

(و طلبوا الاوتار) جمع وتر وهو الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي ومنه الموتور الذي قتل له قتيل ولم يدرك بدمه وكانه أشارة الى سبب انحرافهم عنه «ع» وهو أنه جنى من كل قوم من العرب جنايات وقتل منهم جماعة في الحروب فصار ذلك سبباً لميلهم عنه أواشارة الى مـاوقع بينه وبين معاوية وأصحاب الجمل و أهل النهروان فان كلهم نسبوا الجناية اليه من قتل عثمان وغيره ممالم يفعله فيكون حينئذ اخباراً بالغيب لانه اخبر بماسيقع وقد وقع والاتيان بالماضي للدلالة على تحقق وقوعه .

(و أظهروا الكتائب) جمع الكتيبة وهي القطعة العظيمة من الجيش وهذا أيضاً يحتمل الامرين الاول الجيوش التي سيخرجون عليه والثاني جيش أبي بكر لانه صار سلطاناً صاحب جيش يحارب بهم كل من خالفه (وردموا الباب) سدوه وأراد به ذاته المقدسة لانه باب الله و باب الشريعة و باب مدينة العلم والمراد بسده منع الناس من الرجوع اليه والدخول فيه (وفلوا الديار) أي كسروا دار الاسلام والشريعة وغلبوا على اهلها قهرا وعنوة (و غيروا آثار رسول الله «ص»)وهي سننه وقوانينه التي قررها بأمر الله في بضع وعشرين سنة (و رغبوا عن أحكامه) من الحلال والحرام وغيرهما لان بناء تصرفاتهم في الدين على القياسات والاجتهادات والاستنباطات المخالفة لمناط الاحكام الشرعية و قد كان المعروف من الاحكام ما عرفوه بآرائهم و ان كان منكراً في الشريعة والمنكر منها عندهم ما أنكره

استبدلوا بمستخلفه بديلاً اتّخذوه وكانوا ظالمين وزعموا أنّ من اختاروا من آل أبي قحافة أولى بمقام رسول الله ﷺ ممّن اختار رسول الله ﷺ لمقامه وأنّ مهاجر آل أبي قحافة خيرٌ من المهـاجري الأنصاري الربّاني ناموس هاشم بن عبدمناف ألاو

طباعهم و ان كان معروفاً فيها .

(و بعدوا من أنواره) وهى العلوم الالهية والاسرار القرانية أو الائمة الطاهرة فخرجوا بذلك من طاعة الله ورسوله ورجعوا الى الضلال القديم والجهل الذى كانوا عليه .

(واستبدلوا بمستخلفه بديلا اتخذوه) فيه ايماء الى ان منشأ الاستبدال انما هو اهوائهم من غير أن يكون له أصل صحيح أوسند صريح وكانوا ظالمين فى هذا الاستبدال على أنفسهم ومن اتبعهم الى يوم الدين (و زعموا أن من اختاروا ـ اه) فيه تصريح ببطلان اختيارهم لانه مضاد لاختيار الرسول «ص» وأكثر مـا يستعمل فيه الزعم فى كلام الفصحاء الكذب والباطل والشك واعلم ان الاحاديث المشتركة بين العامة والخاصة وصريح كلام علمـائهم المشهورين دلت على انهم غصبوا الخلافة منه «ع» وظلموه قال أبوعبدالله الابى فى شرح مسلم و نقل عن بعض أصحابه أيضاً أنه لم يكن بعد النبى «ص» أحد يماثله «ع» أو يدانيه ويقاربه فى صفات كماله و أنه كان فى كل واحدة من صفات الكمال فائقاً على جميع الامة وأنه كان أولى باستحقاق الخلافة والامامة من الجميع الا أنه أجمعت الصحابة على أبى بكر مع أنه ذكر فى الشرح المذكور أن كثيراً من الصحابة لم يبايعوا صاحبهم وعدهم بأسمائهم وظنى انى ذكرتها فى شرح الاصول، أقول لعل السبب لعدولهم عنه «ع» حب الدنيا والرئاسة وغلبة تصرفهم فى امور المسلمين وأموالهم و بيت المال وطمع الفاسقين منهم فى الولايات الجزئية وشدة حسدهم وعداوتهم على أهل البيت عليهم السلام خصوصاً على ذاته المقدسة حيث قتل من أقربائهم جمعاً كثيراً واعتقادهم أن مخالفة حكم النبى «ص» سهل كمخالفة حكم ساير الامراء والسلاطين.

(و ان مهاجر آل أبى قحافة خير من المهاجرى الانصارى الربانى) الياء فيها للنسبة و الجمع ان كان علماً كالانصار لا يرد الى الواحد فى النسبة والمراد به ذاته المقدسة «ع» و فى النهاية الربانى منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون للمبالغة وقيل هو من الرب بمعنى التربية كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها والربانى العالم والراسخ فى العلم والدين والذى يطلب بعلمه وجه الله تعالى وقيل العالم العامل المعلم.

(ناموس هاشم بن عبدمناف) الناموس صاحب سر الملك والحاذق وقيل صاحب سر الخير و فيه اشارة الى مفاخر هاشم و قد كان فى حسن الظاهر و الباطن و الكرم و الاخلاق والعلم و العفاف مشهوراً فى العرب .

إنّ أوّل شهادة زور وقعت في الاسلام شهادتهم أنّ صاحبهم مستخلف رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا كان من أمر سعد بن عبادة ما كان رجعوا عن ذلك وقالوا: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مضى ولم يستخلف فكان رسول الله صلى الله عليه وآله الطيّب المبارك أوّل مشهود عليه بالزّور في الاسلام وعن قليل يجدون غبّ ما يعلمون وسيجدون التّالون غبّ ما أسّسه الأوّلون ولئن كانوا في مندوحة من المهل و

(الاوان أول شهادة زور) أى كذب وافتراء (وقعت فى الاسلام شهادتهم ان صاحبهم مستخلف رسول الله «ص») دل على انهم ادعوا استخلافه ولم أطلع فى رواياتهم ما يدل عليه الاما رووه من أنه «ص» استخلفه عند اشتداد المرض على الصلاة بالقوم وفيه على تقدير صحته أنهم نقلوا أيضاً أنه «ص» مع شدة مرضه جاء متكئاً على علي «ع» وعباس الى المسجد وعزله وصلى بالقوم فلعله استخلفه ثم عزله ليظهر انه لايستحق الخلافة للصلاة فضلا للخلافة العامة كما استخلفه فى تبليغ سورة البراءة ثم عزله بنصب علي «ع» لذلك ومنهم من أخذته العصبية فقال لم يعزله واقتدى به وهذا افتراء ومخالف لقوله تعالى «ياأيها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسوله ـ الاية »

(فلما كان من أمر سعد بن عبادة ما كان ـ اه) حيث اجتمعت طائفة من الانصار عليه فى سقيفة بنى ساعدة وأرادوا أن يأخذوا له البيعة فحضر الاول والثانى مع أتباعهم فقالوا انه «ص» مضى ولم يستخلف أحداً ولابد من خليفة لحفظ بيضة الاسلام وكل واحد من الفريقين يدعى أن يكون الخليفة منهم ويذكر لمطلبهم مرجحات حتى علت الاصوات واشتدت المناظرة فبادر عمر وبعض المنافقين الى بيعة أبى بكر واستقر الامر فيه طوعاً وكرهاً .

(و عن قليل يجدون غب ما يعملون) الغب بالكسر عاقبة الشيء و فيه وعيد لهـم بأنهم يجدون جزاء عملهم عند الموت و بعده(و سيجد التالون غب ما اسسه الاولون)وعيد للتالين عن متابعة هذه السنة المتبعة التى اسسها الاولون وكون المراد منهم من يعرف قبحها او يحترز عنها بعيداً جداً (و لئن كانوا فى مندوحة من المهل) أى من رفق الله تعالى بهم أومن تأخيرهم أو من تقدمهم فى الدنيا و خيراتها والمهل بالتسكين و قد يحرك والمهلة بالضم الرفق والتأخير و بالتحريك التقدم .

(و شفاء من الاجل) الاجل يطلق على مدة العمر وعلى غايته أيضاً و هى وقت الموت ولعل المراد أنهم فى صحة الاجسام والابدان من تمام العمر على أن يكون الشفاء بالكسر و المد و هو الدواء و البرء من المرض كناية عنها أو فى طرف من غايته على أن يكون الشفاء بالفتح و القصر و لكن رسم الخط يأباه أو على شقاوة منهم على أن يكون بالقاف كما فى بعض النسخ والله يعلم .

شفاء من الأجل وسعةمن المنقلب واستدراج من الغرور وسكون من الحال وإدراك من الأمل فقد أمهل الله عزّوجلّ شدّاد بن عاد وثمود بن عبود و بلعم بن باعور و أسبغ عليهم نعمه ظاهرة و باطنة و أمدّهم بالأموال و الأعمار و أتتهم الأرض ببركاتها

(وسعة من المنقلب) وهى بكسر اللام متاع الدنيا و نعيمها لانه منقلب على أهلها و بفتحها انقلابهم فيه (و استدراج من الغرور) هو بالفتح الدنيا ومتاعها وبالضم مصدر بمعنى الغفول و الخدعة و الطمع بالباطل و جمع غار و هى الاباطيل و أصل الاستدراج الخدعة و استدراج الله تعالى العبد أنه كلما جدد خطيئة جدد له نعمة و أنساه الاستغفار وان يأخذه قليلا قليلا ولايباغته (وسكون من الحال) هوماكانوا عليه من رفاه الخاطر وطيب العيش وصحة المزاج وكثرة الاسباب والاموال ونصرة الاعوان والانصار والمراد بسكونه ثبوته و استقراره لهم و عدم تغيره و انقلابه عليهم .

(وادراك من الامل) فى لذات الدنيا من المنكوح والمأكول والمشروب والمسكن والملبوس والمركوب وغيرها من ملاذ الدنيا كماهو شأن السلاطين و الامراء والجبارين و المقبلين اليها التاركين لقواعد الدين وأحكامه والراجعين عن صاحبه وقداتى «ع» بالشرط وحذف جزاءه لقرينة المقام أى فليعلموا أن الله تعالى لم يقصم جبارى دهر و تاركى شرع الابعد تمهيل ورخاء ليستعدوا بذلك استعداداً تاماً للاخذ والاهلاك و العقوبة الشديدة كما قال عزوجل « واذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً» وأقام مقامه مايدل عليه وهو قوله :

(فقد أمهل الله عزوجل شداد بن عاد و ثمود بن عبود) قال الشيخ محمد (ره) عبود بفتح العين وشد الباء، من تاريخ المدينة، وذكر فى القاموس أيضاً عبود كتنور و فى نسخة من تاريخ المدينة بالنون المخففة ولايخفى أنه تصحيف .

(و بلعم بن بحور)فى القاموس بلعم كجعفر الاكول الشديد البلع ورجل معروف اوهو بلعام انتهى و كان أباه سمى بالبحور لكثرة ما له من تبحر فى المال اذا كثر ماله اولكثرة حمقه أو كذبه أو فضوله و منه الباحر و هو الاحمق و المكذاب و الفضولى و فى بعض النسخ « باعور» بدل بحور (و أسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة) النعمة كل مايصح الانتفاع به فان كان من شأنها أن تنالها الحواس فظاهرة والا فباطنة أو المراد بالظاهرة كل ما يحتاجون اليه فى الحياة الدنيوية و بالباطنة كل ما يحتاجون اليه فى الحياة الاخروية مثل انزال الكتب وبعث الانبياء و تقرير الحجة و نصب الاوصياء . أو المراد بالظاهرة بعث الرسول و بالباطنة تكميل العقول .

ليذّكّروا آلاءالله وليعرفوا الإهابة له والانابة إليه ولينتهوا عن الاستكبار فلمّا بلغوا المدّة واستتمّوا الأكلة أخذهم الله عزّوجلّ واصطلمهم فمنهم من حُصب ومنهم

(و امدهم بالاموال والاعمار) وهما من جلايل النعماء اما الاول فلانها دافعة للحاجات والبليات و باعثة على جلب المنافع والمرغوبات ووسيلة الى تحصيل المطالب جلها بل كلها ولذلك من الله تعالى به في مواضع عديدة و أما الثاني فلان طول العمر سبب لزيادة التجربة و تحصيل المعارف وتكميل النفس وتحصيل الثواب والتلذذ بنعيم الدنيا مع الغنى و الشكر له وتحمل الصبر والمشقة وألم الغربة مع الفقر وكل ذلك نافع في الاخرة وسبب لرفع الدرجات

(و أتتهم الارض ببركاتها) أي بعطاياها لهم ولا نعامهم وهو كناية عن الخصب والرخاء فيها و اسناد الاتيان الى الارض مجاز باعتبار أنها سبب مادي لها (ليذكروا الاءالله) الظاهرة والباطنة ويؤدوا شكرها طلباً للزيادة في الدنيا والفلاح في الاخرة كما قال تعالى «فاذكروا الاءالله لعلكم تفلحون» و فيه ايماء الى أن ما فعله تعالى بهم ابتلاء منهم ليبلوهم أيهم أحسن عملا وأكثر ذكراً، ولذكر الالاء فوائد أشار الى ثلاثة منها بقوله :

(وليعترفوا الاهابة) (كذا) أي ليعترفوا بالتعظيم والتوقير له على سبيل الكناية و على ان اهاب بمعنى هاب يقال : هاب الشيء يهابه اذا وقره وعظمه وفي بعض النسخ بالواو والاول انسب لما استعرفه (والانابة اليه) للخوف من أخذه والطمع في رفده .

(و لينتهوا عن الاستكبار) على الله وعلى أوليائه بالمعصية والمخالفة وترك المتابعة، و ذكر الالاء سبب للانتهاء عنه اذ من ذكر آلائه تعالى على نفسه في بدء وجوده الى كماله علم أنه عبد ذليل بين يدي رب جليل فيحصل له الذل والانكسار وملكة الانتهاء عن الاستكبار، و مما ذكرنا ظهر أن ترتبه على قوله ليذكروا كما يقتضيه ثم، أظهر من ترتبه على سوابق هذا القول كما يقتضيه الواو .

(فلما بلغوا المدة) في وقت الموت أو الوقت المقدر لنزول العذاب عليهم (واستتموا الاكلة) هي بالفتح المرة من الاكل و بالضم اللقمة والقرصة والطعمة والمراد هنا الرزق .

(أخذهم الله تعالى) اخذ عزيز مقتدر (و اصطلمهم) الاصطلام افتعال من الصلم و هو القطع المستأصل وقد أشار جل شأنه الى جميع ذلك بقوله « أفرأيت ان متعناهم سنين. ثم جاءهم ما كانوا يوعدون. ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون».

(فمنهم من حصب) أي رمي بالحصباء من السماء و هي الاحجار الصغار كقوم لوط أو بريح عاصفة فيها حصباء كقوم عاد وقوم هود.

من أخذته الصيحة ومنهم من أحرقته الظّلّة ومنهم من أودته الرّجفة ومنهم من أردته الخسفة «وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» ألا وإنّ لكلّ أجل كتاباً فاذا بلغ الكتاب أجله لو كشف لك عمّا هوى إليه الظالمون وآل إليه الأخسرون لهربت إلى الله عزّ وجلّ ممّا هم عليه مقيمون وإليه صائرون. ألا وإنّي فيكم أيّها النّاس كهارون

(و منهم من أخذته الصيحة) و هلكوا جميعاً كأهل مدين قوم شعيب (و منهم من أحرقته الظلة) كأصحاب الايكة و قد بعث اليهم شعيب كما بعث الى مدين فكذبوه و عتوا عن أمر ربهم فسلط عليهم الحر سبعة ايام حتى غارت أنهارهم و أظلتهم السحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم ناراً فاحترقوا .

(ومنهم من أودته الرجفة) أى أهلكته كقوم صالح قال الله تعالى «فعقروا الناقة و عتو عن أمر ربهم و قالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين* فأخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين » الرجف والرجوف التحرك والاضطراب ومنه سميت الزلزلة رجفة لاضطراب الارض بها والمراد بالرجفة هنا اما مالحقهم فى الايام الثلاثة من التغير والاضطراب أو ما أتاهم من الصيحة فى ضحوة اليوم الرابع فتقطعت قلوبهم .

(و منهم من أردته الخسفة)فى الارض كقارون و أضرابه (و ما كان الله ليظلمهم) أى يعاملهم معاملة الظالم فيعا قبهم من غير جرم كماهو شأن الظلمة (و لكن كانوا أنفسهم يظلمون) بفعل مايوجب عذابهم و استيصالهم .

(الا و ان لكل أجل كتاباً) كتب فيه ذلك الاجل ولعله اللوح المحفوظ المرقوم فيه كل شيء وقيل هوالعلم الالهى المعبر عنه بالكتاب المبين .

(فاذا بلغ الكتاب أجله) كناية عن انتهائه والظاهر أن جزاء الشرط هو قوله :

(لو كشف لك عما هوى اليه الظالمون) أى لو كشف الحجاب بينك وبين ما هبطوا اليه ونزلوا فيه من نار ذات لهب ألمها شديد وقعرها بعيد.

(و آل اليه الاخسرون) من شناعة عاقبتهم وفضاعة عقوبتهم و شدة نكالهم و عظمة وبالهم و تغير صورتهم و انكسار هيئتهم .

(لهربت الى الله عز وجل) واستعذت به (مماهم عليه مقيمون) من الكفر بالله وبرسله وكتبه وشرائعه وترك أوامره ونواهيه، وفيه احضار للصورة الماضية للتنبيه على ظهورها والتنفير منها (و اليه صائرون) مما يعجز عن وصفه البيان ويستوحش من ذكره اللسان، ولماذكر «ع» أن زمرة من الجاهلين وجملة من الجبارين الذين أماتوا سنن المرسلين و أحيوا سنن الشياطين وغلبوا العباد و خربوا البلاد وعسكروا العساكر و أظهروا المفاخر أمهلهم الله

في آل فرعون وكباب حطّة في بني إسرائيل وكسفينة نوح في قوم نوح إنّي النبأ العظيم والصدّيق الأكبر وعن قليل ستعلمون ما توعدون وهل إلّا كلعقة الآكل و مذقة الشارب وخفقة الوسنان، ثمّ تلزمهم المعرّات خزياً في الدّنيا، ويوم القيامة

زماناً طويلا ثم أخذهم أخذاً وبيلا، فصاروا الى الاخرة وهم خاسرون و الى العذاب وهم مشتركون، تذكرة للعالمين وتنبيهاً للغافلين عاد الى اظهار حاله وبيان أنه الامام للمؤ منين والخليفة بعد الرسول الامين فقال :

(الا واني فيكم أيها الناس كهارون في آل فرعون) فهو خليفة الرسول «ص» و وزيره كهارون لموسى «ع» (و كباب حطة في بني اسرائيل) أمر بنو اسرائيل بعد التيه بدخول قرية بيت المقدس أو أريحا على اختلاف القولين من بابها ساجدين لله تعالى عند الدخول قائلين حطة وهي فعلة من الحط كالجلسة بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة فأشار «ع» الى أنه مثل هذا الباب في أن من تمسك به دخل في الدين وكان مطيعاً لله تعالى ولرسوله ومغفوراً والله سبحانه يزيد لمن يشاء منهم كما أشار اليه بقوله «و اذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وقولوا حطة نغفر كم خطاياكم و سنزيد المحسنين».

(و كسفينة نوح في قوم نوح) حديث السفينة مشهور و وجه المشابهة أن من تمسك به نجا، و من تخلف عنه هلك .

(اني النباء العظيم) الذي هم فيه مختلفون روى المصنف باسناده عن عبدالله بن كثير عن أبي عبدالله «ع» في قوله تعالى «عم يتساءلون عن النباء العظيم» قال النباء العظيم الولاية.

(والصديق الاكبر) الصديق فعيل للمبالغة في الصدق و هو الذي يصدق قوله بالعمل ووصفه بالاكبر للمبالغة أنه لم يصدر منه الخطأ أصلا من أول العمر الى آخره ومن السرقات أن الاول سرق هذا الاسم كما سرق الخلافة مع أن جهله وصرف أعظم أجزاء عمره في عبادة الاصنام مشهور (و عن قليل سيعلمون ما يوعدون) (كذا) نعم كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وفيه تنبيه على أن من أنكر حقه في هذه الدار يعلم حقيقة ذلك بعلم اليقين ويجد عقوبته في دار القرار (و هل هي) أي الدنيا أو خلافتهم.

(الا كلعقة الاكل) لعقة كسمعة لحسة شبههما في التحقير و التقليل و قلة الانتفاع و زمانه باللعقة وهي بالضم ما تأخذه في الملعقة و بالفتح المرة الواحدة والغرض منه هو التنفير عنهما وعن ترك الاخرة بهما (و مذقة الشارب) وهي الشربة من اللبن الممذوق بالماء من المذق وهو المزج والخلط تقول مزقت اللبن فهو مذيق اذا خلطته بالماء.

(و خفقة الوسنان) خفق رأسه حركة اذا نعس، والوسن محركة ثقل النوم أو أوله

يردّون إلى أشدّ العذاب وما الله بغافل عمّا يعملون فما جزاء من تنكّب محجّته؟ و أنكر حجّته، وخالف هداه، وحاد عن نوره واقتحم في ظلمه واستبدل بالماء السراب وبالنعيم العذاب وبالفوز الشقاء وبالسرّاء الضرّاء وبالسعة الضنك، إلاّ جزاء اقترافه

والنعاس، وسن كفرح فهو وسن ووسنان ، كذا في القاموس وفي النهاية الوسنان النائم الذى ليس بمستقر في نومه ، والوسن أول النوم .

(ثم تلزمهم المعرات خزياً في الدنيا) المعرة مفعلة من العرو هي الشدة وسوء الخلق و الاثم والاذى والغرم والدية والجناية وكل ذلك لازم للخلافة مع الجهل، والخزى رسوا شدن و خوار شدن و هلاك شدن، يقال خزى كرضى خزياً ذل و هان و افتضح و وقع في بلية و شهوة يذل بها (و يوم القيامة يردون الى أشد العذاب) بحسب الكم و الكيف والبقاء ، و الظاهر أن الواو للحال عن ضمير الجمع و العطف على تلزمهم محتمل .

(وما الله بغافل عما يعملون) فيه وعد ووعيد وحث على الخير وزجر عن الشر لان العامل اذا علم أنه تعالى يعلم عمله ويجزيه بحسبه يجتهد في الخير ويجتنب عن الشر .

(فما جزاء من تنكب محجته) أى أعرض عن الطريق المستقيم والضمير اما راجع الى الله تعالى أو الى الموصول و هو أنسب و كذا في البواقي (و أنكر حجته) هي الدليل و البرهان و لعل المراد بها الرسول «ص» .

(وخالف هداته) (كذا) لعل المراد بهم الائمة عليهم السلام (وحاد عن نوره) أى رجع وأعرض عنه ولعل المراد به القرآن أو الشريعة اذ هما كالنور في كشف الحجاب عن وجه المطلوب .

(و اقتحم في ظلمه) أى دخل فيه بلاروية في سوء خاتمته ولا تفكر في قبح عاقبته. (و استبدل بالماء السراب) السراب ما تراه نصف النهار في فلاة من لمعان الشمس عليها فظن أنه ماء يسرب أى يجرى واراد «ع» بالماء نفسه القدسية فانها بمنزلة الماء في كثرة الانتفاع و احياء القلوب القابلة أو العلوم الشرعية وبالسراب من انتحل الخلافة أو الجهل .

(و بالنعيم العذاب) أراد بالنعيم نعيم الجنة أو ذاته الطاهرة النافعة كما فسر به في قوله تعالى «ثم لتسالن يومئذ عن النعيم» .

(و بالفوز الشقاء) أى استبدل بالفوز بالسعادة والرحمة والرضوان بالشقاء الموجب للحسرة والخيبة والخسران(وبالسراء الضراء) السراء كما مر الحالة التى تسر والضراء نقيضها وهي الحالة التى تضره ولعل المراد بالاولى حالة النفس بسبب اتصافها بالايمان و أركانه ولوازمه وبالثانية حالتها بسبب اتصافها بالكفر وأركانه ولوازمه .

(و بالسعة الضنك) أى استبدل بسعة العيش في الاخرة ضنكه وضيقه فيها لتركه أسباب الاول وتحصيله أسباب الثاني أو في الدنيا أيضاً لان سعة العيش فيها انما هي بمتابعة الامام

وسوء خلافه فليوقنوا بالوعد على حقيقته وليستيقنوا بما يوعدون، «يوم تأتي الصيحة بالحقّ ذلك يوم الخروج ۞ إنّا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير ۞ يوم تشقّق الأرض عنهم سراعاً» إلى آخر السورة - .

الخطبة الطالوتية

٥ - محمّد بن عليّ بن معمر، عن محمّد بن عليّ قال: حدّثنا عبدالله بن أيّوب

العادل الدافع للظلم والجور عن النفس والمال والقسمة وضيقه بمتابعة الجائر الداعي اليها.

(الاجزاء اقترافه وسوء خلافه) أى اقترافه ما ذكر من التنكب وما عطف عليه أو الاعم و سوء خلافه مع الرسول ووصيه وأفاد بالاستثناء انه لاظلم في ذلك الجزاء.

(فليوقنوا بالوعد على حقيقته) كل ما جاء به الرسول حق وله حقيقة ولا ينتفع أحد الا بالتمسك بحقيقته والا فهو من أهل النفاق وقد ذكرنا توضيحه في باب حقيقة الايمان واليقين من كتاب الاصول وفيه كفاية للمسترشد الا أنا نقول هنا الوعد حق ظاهر وله حقيقة باطنة والايمان بالوعد لا ينفع الا ان يكون مقروناً بالايقان على حقيقته الذي يقتضي تأثر القلب بالخوف و الخشية والرهبة الداعية الى فعل الطاعات وترك المنهيات والتضرع الى الله والفرار عن مخالفته فمن ادعى الايمان بالوعد وقلبه غير متأثر به وتارك لمقتضاه فهو منافق شبيه بمن حمل الوعد على مجازه وهو مجرد التخويف كما يخوف احد أحداً بما لاوجود له في الخارج.

(و ليستيقنوا بما يوعدون يوم يأتى الصيحة بالحق) قال المفسرون الصيحة النفخة الثانية و بالحق متعلق بها والمراد به البعث للجزاء (ذلك يوم الخروج) من الارض للحساب والجزاء.

(انا نحن نحيى و نميت) في الدنيا أو نميت في الدنيا و نحيى في الاخرة، والواو لا تدل على الترتيب (والينا المصير) للجزاء بالاعمال و العقائد .

(يوم تشقق الارض عنهم سراعاً) أى مسرعين في الخروج والرجوع الى الله (الى آخر السورة) «ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد» وفي تضمين الاية الكريمة وعيد لهم بأنهم سيجدون جزاء ما كانوا يعملون .

(**خطبة الطالوتية**) سمى بها لاشتمالها على طالوت و أصحابه كما تسمى السور القرآنية باسم بعض أجزائها (عن أبي الهيثم بن التيهان) في المغرب تيهان فيعلان بالفتح من تاه وبه سمى والد أبى هيثم مالك بن تيهان وهو الصحابة و قيل التيهان بتشديد الياء و سكونها وهو من الانصار كنية أبو الهيثم واسمه مالك بن مالك وقيل بل اسم أبيه عمرو بن

الأشعري، عن عمرو الأوزاعي عن عمرو بن شمر، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الهيثم ابن التيهان أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة فقال: الحمد لله الذي لا إله إلا هو، كان حياً بلا كيف ولم يكن له كان ولا كان لكانه كيف، ولا كان له أين، ولا كان

الحارث وهو التيهان كان أحد النقباء ليلة العقبة وشهد بدراً والمشهور أنه شهد صفين معه «ع» وقتل بها وقيل توفى فى زمن رسول الله «ص» .

(الحمد لله الذى لا اله الاهو) العايد الى الموصول او الموصوف محذوف ونسبة الحمد الى اسم الذات و تعليقه بما يدل على التوحيد للدلالة على أنه يستحق الحمد بحسب الذات و انه المتفرد بالاستحقاق لانحصار العلة فيه .

(كان حياً بلا كيف) أما أنه حى فقد اتفقت ألسنة الانبياء و الاوصياء وزبر الحكماء والعقلاء ودلت الايات الكريمة والروايات الصحيحة على أنه تعالى حى وهذا كاف فى التصديق بحياته ولايقدح عدم العلم بحقيقتها كمالايقدح عدم العلم بحقيقة ذاته فى العلم بوجوده ولان علمه وقدرته وصدور أفعاله محكمة عنه دلت على أنه حى بالضرورة و لذلك قيل حياته توجب صحة العلم والقدرة وقال صاحب العدة الحى هو الفعال المدرك و هو حى بنفسه لايجوز عليه الموت والفناء ولايحتاج الى حياة بها يحيى وقال القطب فى درة التاج حياته تعالى ادراك الاشياء وهو لما كان عالماً بذاته ومعلوماته كماهى على الوجه الاتم الابلغ كان حيا وليست حياته امراً زائداً قائماً به بل هى عين ذاته كالعلم وسائر صفاته.

واما انه بلا كيف فلان الكيفيات على أقسامها مخلوقة محدثة و القديم الازلى الكامل بالذات يمتنع أن يتصف بالمحدثات ولانه لو اتصف بها لكان الواجب بالذات اما المجموع او الموصوف بدون الصفة أو العكس والكل محال أما الاول فلانه يوجب تركيبه و حدوثه و افتقاره الى الاجزاء وموجدها او الى المؤلف والتأليف والصورة و هو منزه عن جميع ذلك وأما الاخيران فلانهما يوجبان النقص والافتقار الى الحال والمحل والتغير من حال الى حال وأنه محال (ولم يكن له) أى ولم يكن الكيف ثابتاً له، والواو اما للعطف والتفسير أو للحال (كان ولا كان لكانه) أى لكونه ووجوده (كيف) كان اولا تامة او ناقصة بتقدير الخبر أى كان موجودا فى الازل والواو للحال عن اسمه وثانياً ناقصة، وكيف بالرفع اسمه والظرف المقدم خبره يعنى أنه كان ازلا والحال انه ماكان لوجوده كيف لان الكيف حادث و اذا كان كذلك فوجب أن لا يتصف به أبداً لان أبده كازله وأزله كابده ولان الكيف ان كان من صفات كماله لزم نقصه فى الازل لعدم اتصافه به وان لم يكن منها كان نقصاً له فيلزم النقص بالاتصاف به فى الابد والنقص عليه محال (ولا كان له أين) أى كان فى الازل ولا كان له اين لان الاين ايضا حادث

في شيء . ولا كان على شيء، ولا ابتدع لكانه مكاناً ولاقوي بعد ما كوّن شيئاً، ولا كان ضعيفاً قبل أن يكون شيئاً، ولا كان مستوحشاً قبل أن يبتدع شيئاً، ولا يشبه شيئاً ولا كان خلواً عن الملك قبل إنشائه ، ولا يكون خلواً منه بعدذهابه، كان إلهاً حيّاً بلاحياة،

فيستحيل كونه فيه لمثل مامر ويحتمل أن يكون المراد بالفقرتين أنه كان في الازل وما كان له استعداد الاتصاف بالكيف ولااستعداد الحصول في الاين حتى ينتقل من الاستعداد الى الفعل بعد ايجاد الكيف والاين (ولا كان في شيء) كالجزء في الكل والصفة في الموصوف والصورة في المادة و العرض في الموضوع والمقدار في الجسم والروح في البدن والمظروف في الظرف والجسم في الهواء و ذلك لان معنى الحلول في الشيء هو الحصول فيه على سبيل التعبية و هو عليه محال لانه ان افتقر الى ذلك المحل في وجوده وكماله لزم الاحتياج المنافي للوجوب الذاتي وان لم يفتقر اليه في كماله كان الحلول فيه نقصاً له لان ماليس بكمال فهو نقص و هو منزه عنه (ولا كان على شيء) بالاستقرار فيه ولا بعدمه كالملك على السرير والراكب على المركوب والسقف على الجدران والجسم على المكان والهواء على الماء والسماء على الهواء للزوم التشابه بالجسم والجسمانيات والافتقار والنقص والاختصاص ببعض الجهات و انه محال (ولا ابتدع لكانه مكاناً) لتقدس وجوده عن المكان وللزوم النقصان اللازم للامكان و توهم كون كل شيء في مكان باطل لان المكان شيء ولامكان له،وفي الابتداع اشعار بأنه لو كان له مكان لكان مكانه مبتدعاً حادثاً فلم يكن جل وعز قبل حدوثه في مكان فلايكون بعده أيضاً فيه لمامر (ولا قوى بعد ماكون شيئاً) ليس الغرض من تكوين الاشياء تحصيل القوة والاستعانة بها في سلطانه على غيره بل الغرض منه اظهار ربوبيته وحكمته وقدرته وامضاء تقديره وتدبيره وعظمته (و لاكان ضعيفا قبل أن يكون شيئاً) فلم يكونه لجبر ضعفه وتشديد قدرته ورفع العجز عنه كما يفعله الصانع منا لتحصيل القوة والقدرة على تحسين صناعته ورفع العجز منها عن نفسه لانه انما يحتاج الى ذلك العاجز الناقص في القدرة والقوة والله سبحانه هو القادر القوى على الاطلاق (و لاكان مستوحشاً) أى مغتماً بتفرده والاستيحاش ضد الاستيناس (قبل أن يبتدع شيئاً) فلم يبتدعه ليستأنس به ويدفع ألم الوحشة عن نفسه لان الوحشة من لوازم التغير و توابع المزاج ولواحق الحيوان الذى يأخذ من جنسه أومن غير جنسه أنيساً يستأنس به وقدس الحق منزه عن ذلك (ولا يشبه شيئاً) لافي الذات و لافي الصفات لتنزهه عن المشابهة بخلقه اذالوجوب الذاتي يتأبى عن المشابهة بما في عالم الامكان (ولاكان خلواً من الملك قبل انشائه، ولايكون خلواً منه بعدذهابه) لانه تعالي لماليس زماناً ولازمانياً ولامكاناً ولامكانياً ولا امتداد فيه كانت نسبته الى ملكه وهو-

ومالكاً قبل أن ينشيء شيئاً، ومالكاً بعدإنشائه للكون، وليس يكون لله كيف ولاأين ولاحد يعرف، ولاشيء يشبهه، ولايهرم لطول بقائه، ولايصعق لذعره ، ولايخاف كما

الموجودات العينية قبل انشائها وحين انشائها وبعد فنائها نسبة واحدة لاتقدم ولاتأخر فيها بل كلها حاضرة عنده لاباعتبار أنها كانت في الازل او تكون معه فيما لايزال لبطلان ذلك بل باعتبار أنه لايجرى فيه زمان واحكامه و أن نسبته الى الازل والابد والوسط واحدة فالعقل الصحيح اذا تجرد عن شبهات الاوهام ولواحق الزمان ولا حظ أنه لاامتداد في قدس وجود الحق يحكم حكماً جازماً بانه لايخلو من الملك قبل انشائه و بعد فنائه ويمكن أن يراد بالملك سلطنته وتسلطه على ما سواه و بضميره المخلوق على سبيل الاستخدام والمقصود أنه لايخلو من السلطنة قبل انشاء الخلق و بعدها به اذ سلطنته بعلمه وقدرته على الممكنات عند أرباب العصمة عليهم السلام سواء أوجدها أولا، و انأردت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرنا في باب الكون والمكان من كتاب الاصول (كان الها) مستحقا للالوهية والعبودية في الازل (حياً بلاحياة)زايدة قائمة بذاته بل هي عين ذاته باعتبار أنه يصدرمنه أفعال الاحياء وفيه تنزيه لحياته عن التشابه بحياة خلقه فانها صفة زائدة عن ذواتهم منشأ لعلمهم وقدرتهم و صدورالافعال عنهم (ومالكا قبل أن ينشيء شيئاً) لماعرفت انه لايخلو من الملك قبل انشائه (و مالكا بعد انشائه للكون) لما مرأيضاً و للكون متعلق بمالكا أوبالانشاء ففيه على الاول اشعار بأنه مالك لوجود كل شيء وبيده أزمة بقائه وفنائه و على الثاني ايماء الى الجعل البسيط بافاضة الوجود وأما الجعل المركب فهومسكوت عنه و فيه كلام طويل مذكور في موضعه وانما كرر ذكر المالك لدفع استبعاد كونه مالكا قبل وجود المملوك وبعد فنائه (وليس لله كيف ولا أين) لمامر من أنهما مخلوقان فلوكانا له لزم افتقاره الى خلقه به واتصافه به وانتقاله من حال الى حال و-الكل محال وانما كرر نفي الكيف والاين عنه لان أكثر الخلق يتوهمونهما له (ولاحديعرف) نفى عنه الحد العرفي وهو المتألف من أجزاء الماهية وخواصها والحد اللغوى وهوالنهايات المحيطة بالجسم والجسمانيات لان الاول مستلزم للتركيب والتوصيف والثاني من لواحق الكم وتوابعه (ولا شيء يشبهه) لان المشابهة بين الشيئين اما في الحقيقة اوفي أجزائها أوفي عوارضها ولايشبهه الممكن في شيء من ذلك أما الاول فظاهر وأما الاخيران فلانه لاجزء ولاعوارض له (ولايهرم لطول بقائه) لان الهرم انما يحصل بتغير المزاج و انفعاله و انكساره بطول الزمان وتوارد المصايب وكل ذلك ممتنع (ولايصعق لذعره) الذعر بالضم الخوف و الضمير راجع اليه عزوجل أى لايفزع اولايموت أولايغشى عليه لخوفه من شيء لانه قاهر على كل شيء قادر على اعدامه في أقل من طرفة عين فكيف يصعق خوفاً منه ولان ذلك تابع للحياة

تخاف خليقته من شيء لكن سميع بغير سمع، وبصير بغير بصر، وقوي بغير قوّة من خلقه، لاتدركه حدق النّاظرين ولايحيط بسمعه سمع السامعين، إذاأراد شيئاًكان بلامشورة ولامظاهرة ولامخابرة ولايسأل أحداً عن شيء من خلقه أراده، لاتدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، وهواللّطيف الخبير.

الزائدة عن الذات فتزول بطريان أسباب الزوال وحياته ليست بزائدة (ولايخاف كما تخاف خليقته من شيء) لان الخوف تابع للانفعال وهومنزه عنه والنفى راجع الى القيد والمقيد جميعاً (ولكن سميع بغير سمع وبصير بغير بصر) لان سمعه وبصره عبارة عن العلم بالمسموعات والمبصرات فهما نوعان من مطلق العلم (وقوى بغير قوة من خلقه) أى قوى بذاته لا بقوة زائدة هى خلقه أوبعض خلقه أونشأت من خلقه فمن على الاول للتبيين و على الثانى للتبعيض وعلى الثالث للابتداء والحاصل انه لوكانت له قوة زائدة لزم اما اتصافه بخلقه أوالاستعانة به كما يستعين السلطان منا بقوة عساكره (لاتدركه حدق الناظرين) الحدق جمع الحدقة وهى العين اوالناظرة منها و فيه تنزيه له عن الرؤية بحاسة البصر لتنزهه عن الضوء واللون والجسمية ولواحقها من الجهة والاين وتوجيه البصر و ادراكه به (و لا يحيط بسمعه سمع السامعين) لانه يسمع بذاته مالايسمع السامعون من الاصوات الخفية التى بلغت فى الخفاء حداً لا يدركه حديد السمع كحسيس النملة على الصخرة الملساء و صوت جناح الجرجس فى الهواء ثم اشار الى تنزيه صنعه من الحاجة الى الالة والحيلة والمشورة والاستعانة و غيرها بقوله (اذا أراد شيئاً كان) ذلك الشيء كما أراده من غير تراخ ولا مهلة (بلامشورة) من الغير ليعلم صلاح أمره وفساده (ولامظاهرة) من أحد فى الايجاد ليجيء الفعل كاملا بانضمام القوتين (ولامخابرة) هى أن يعطى الرجل أرضاً غيره ليزرع فيها على النصف والثلث والربع وغيرها يعنى أنه تعالى لم يفوض أمر ملكه و خلقه الى غيره ليعمل فيه و يكون له نصيب منه اما للعجز عن العمل فيه أو لغرض آخر كما يقوله من زعم أنه تعالى واحد لايصدر منه الا الواحد و ان أمر الباقى مفوض الى العقول العشرة وأن لها نصيباً فى خلق عالم الروحانيات والجسمانيات ويحتمل أن يكون المخابرة من الخبر وهو العلم وهى أن يعطى كل واحد منهما الاخر ماعنده من العلم ليتحقق كمال الفعل بانضمام العلمين (و لايسأل أحداً عن شيء من خلقه أراد) ليخبره بصلاحه و فساده وخيره وشره ويفتح عليه أبواب علمه و حكمته لان السائل جاهل والله سبحانه عالم بجميع الاشياء لايعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء (لاتدركه الابصار) اى احداق العيون (وهو يدرك الابصار) أى يحيط علمه بها و بمدركاتها ولهذه الاية تفسير آخر أدق وأحسن و هو مارواه المصنف فى باب الرؤية من الاصول باسناده عن أبى

و أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له و أشهد أنّ محمّداً عبده و رسوله أرسله بالهدى و دين الحقّ ليظهره على الدّين كلّه ولو كره المشركون فبلّغ الرّسالة وأنهج الدّلالة صلى الله عليه وآله .

أيّها الأمّة الّتي خُدعت فانخدعت وعرفت خديعة من خدعها فأصرّت على ماعرفت و اتّبعت أهواءها و ضربت في عشواء غوايتها و قد استبان لها الحقّ فصدّت

هاشم الجعفرى عن أبى الحسن الرضا (ع) قال «سألت عن الله هل يوصف فقال أما تقرأ القرآن قلت بلى قال أما تقرأ قوله تعالى لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار» قلت بلى قال فتعرفون الابصار قلت بلى قال ماهى قلت ابصار العيون فقال ان أوهام القلوب أكبر من أبصار العيون فهو لاتدركه الاوهام وهو يدرك الاوهام » وفيه روايات اخر دالة على أن المراد منها أنه لا تدركه القلوب المجردة والعقول المقدسة و يلزم منه أن لايدركه البصر أيضاً لان كل ما يدركه البصر يدركه العقل دون العكس و نفى العام يستلزم نفى الخاص وبالجملة فى الاية دلالة على نفى ادراكه مطلقاً وهذا اولى من نفى ادراكه بالعين (وهو اللطيف الخبير) اى العالم بلطائف الامور وخفياتها والخبير بحقايقها وحقايق ظواهرها و بواطنها، ويمكن أن يكون من باب النشر المرتب أى وهو اللطيف فلاتدركه الابصار وهو الخبير فهو يدرك الابصار (أرسله بالهدى)أى بسبب هداية الخلق اومتلبساً بها أو بالقرآن او بساير المعجزات (ودين الحق) الذى يوصل اليه وهو دين الاسلام أو الولاية لعلى عليه السلام وقد فسره بها أبو الحسن الماضى عليه السلام كمامر فى باب النكت من كتاب الاصول (ليظهره على الدين كله) أى ليغلبه على الاديان كلها عند قيام القايم عليه السلام كماصرح به أيضاً فى الباب المذكور (و لو كره المشركون) اظهاره وغلبته على الاديان (فبلغ الرسالة) كما أمر به و ذكره فى معرض المدح لكونها أمانة عظم قدرها وقدر تبليغها (وانهج الدلالة صلى الله عليه و آله) أى أوضح الدلالة على جميع مايحتاج اليه الخلق من أمر المبدء والمعاد والمعاش و غيرها و أعظم مايحتاجون اليه معرفة الامام بعده كيلايضلوا (أيها الامة التى خدعت) من النفس الامارة و هواجسها ومن مردة الجن والانس ووساوسها (فانخدعت) لاستعداد طبعها للقبول و ميل نفسها الى الفضول (وعرفت خديعة من خدعها فاصرت على ماعرفت) فيه مبالغة فى ذمهم لان الاصرار على الانخداع مع معرفة الخدعة والخادع من كمال الشقاوة (واتبعت أهواءها) أى دواعى نفوسها الى الشهوات الخارجة عن حدود الله الداعية الى ترك أمر الله و رفض ولاية ولى الله (و ضربت فى عشواة غوايتها)الضرب السير والعشواء الظلمة أو مابين أول الليل الى ربعه و اضافتها الى الغواية وهى الضلالة من قبيل لجين الماء أى وسارت فى غوايتها و ضلالتها التى

عنه والطريق الواضح فتنكّبته، أما والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لواقتبستم العلم من معدنه وشربتم الماء بعذوبته و ادّخرتم الخير من موضعه و أخذتم الطريق من واضحه وسلكتم من الحقّ نهجه لنبهجت بكم السبل، وبدت لكم الأعلام، وأضاء لكم

هى كالظلمة فى عدم الاهتداء الى المقصود والمنع من الوصول الى المطلوب، و لوكانت فى بمعنى على كمافى قوله تعالى « ولاصلبنكم فى جذوع النخل » كان المراد بالعشواء الناقة التى لاترى أمامها، والوجه عدم الايصال الى المطلوب(وقداستبان لها الحق) و هو ولايته و خلافته عليه السلام (فصدت عنه) أى صرفته أوتفرقت عنه واشمأزت عن قبوله (والطريق الواضح) وهى النصوص الدالة على الولاية (فتنكبته) أى عدلت عنه (اما والذى فلق الحبة و برء النسمة) أى شق الحبة و خلق الانسان وكان عليه السلام كثيراً مايحلف به لدلالته على كمال الحكمة والقدرة لان من تفكر فى شق الحبة و جعل أسفلها عروقاً تخرق الارض مع لطافتها ودقتها بحيث لودلكها الانسان بادنى قوة صارت كالماء و جعل أعلاها شعوباً صاعدة فى الهواء مغتذية من الطين والماء منفصلة بالاغصان والاوراق والاثمار و جعل بعض الاثمار مختلفة فى الطبايع كالاترج فان قشره حاريابس ولحمه باردرطب وحماضه بارديابس وبذره حاررطب وجعل الاوراق مشتملة على خطوط مستقيمة ومعوجة صغار وكبار لحفظها ولوصول الماء والغذاء الى جميع اطرافها وتفكر فى خلق الانسان وعجائب الصنع فيه التى يعجزعن ادراك قليل منها عقول الازكياء علم أن الصانع عالم حكيم قاهر قادر على جميع الاشياء (لواقتبستم العلم من معدنه) المعدن كمجلس منبت الجواهر من ذهب وفضة و نحوهما والمراد به هناهو و أهل بيته الطاهرين عليهم السلام بعدالنبى صلى الله عليه وآله على سبيل الاستعارة لانهم معادن العلوم الالهية والاسرار الربوبية والاحكام الشرعية و من صدورهم الطاهرة يخرج العلم و ينتشر فى العالم كما أن من المعادن تخرج الجواهر و تنتشر (و شربتم الماء بعذوبته) شبه العلم بالماء فى الاحياء لان العلم سبب لحياة القلوب بعد موتها كما أن الماء سبب لحياة الارض واطلق المشبه به على المشبه وذكر الشرب والعذوبة و هى الخلوص من الكدرة ترشيحاً للاستعارة و تنبيهاً على أن النافع من العلم هوالخالص من كدرة الشبهات والقياسات

(وادخرتم الخير من موضعه) لعل المراد بالخير العقائد الصحيحة والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة النافعة فى الدنيا والاخرة وكيفية التخلص من أضدادها(و اخذتم الطريق من واضحه) أى من موضع واضح منه وهووسطه الذى يوصل سالكه الى المطلوب و فيه تنبيه على خروجهم عنه يميناً وشمالا و اليه أشار عليه السلام فى بعض كلامه« اليمين والشمال مضلة

الاسلام فأكلتم رغداً وما عال فيكم عايل ولاظلم منكم مسلم ولا معاهد ولكن سلكتم سبيل الظّلام فأظلمت عليكم دنياكم برحبها و سُدّت عليكم أبواب العلم فقلتم

والطريق الوسطى هى الجادة» وفى بعض النسخ «و أخذتم من الطريق واضحه» وهو واضح (و سلكتم من الحق نهجه) النهج الطريق الواضح ولعل المراد به هو عليه السلام و بالحق كل ما جاء به الرسول صلى الله عليه و آله (لتبهجت بكم السبل) سبل الاسلام وهى أركانه و قوانينه و سبب تبهجها و سرورها ومباهاتها بهم حينئذ أنها صارت منصورة مروجة عزيزة لكثرة أعوانها وأنصارها و فيه استعارة مكنية وتخييلية (و بدت لكم الاعلام) الداعية الى الله و الى خلقه و هى القوانين الشرعية القائدة اليه وهذه الاعلام بأيدى الدعاة اليه وهم الرسول ومن بعده من أهل بيته والتابعين لهم باحسان (وأضاء لكم الاسلام) لكشف الحجاب عنه بايضاح امام عالم عادل وهو هو عليه السلام (وأكلتم رغداً) فى القاموس عيشة رغد أو رغدا واسعة طيبة والفعل كمنع و كرم و قوم رغد و نساء رغد محركتين فقوله رغداً اما تميز أو حال والمفعول مقدر أو الفعل بمنزلة اللازم لان المقصود بيان كيفية الاكل لا بيان المأكول وهذا الامر وهو سعة الرزق وطيب العيش ونزول البركة فى عصر الامام العادل و نشر العدل بين الخلق أمر تشهد له الاية والرواية والتجربة واتفقت عليه أرباب السير (وما عال فيكم عايل) العايل الفقير عال يعيل عيلة اذا افتقر وذلك لنزول البركة وشمول الرحمة ولان الامام العادل يقسم بيت المال والحقوق المالية الواجبة والمندوبة بينهم على السوية ويعطى كل واحد مايحتاج اليه ولايصنع ماصنع الخلفاء الثلاثة من اعطاء الفاسق والكافر والغنى ومنع المؤمن والفقير وقد نقلوا أن عثمان أعطى الحكم بن العاص طريد رسول الله صلى الله عليه و آله أموالا خارجة عن الحساب و كان فقراء المدينة و غيرهم محتاجين الى قوت ليلة (و لا ظلم منكم مسلم ولا معاهد) فان الامام العادل يأخذ للمظلوم من الظالم على ماتقتضيه القوانين النبوية فيكف الظالم نفسه عن الظلم خوفاً منه، و بالجملة الكف عن الظلم اما للخوف من الله ومن العقوبة الاخروية أو للخوف من السلطان ، واكثر الخلق بعيد من الاول فلابد من سلطان يخافون من سطوته والسلطان ان كان جائراً كثيراً مايغمض عن الاخذ اما للرشوة أو لرعاية القرابة أو لغير ذلك فيشتغل الظالم بظلمه للامن منه كما هو المعروف الان و ان كان عالماً بالقوانين الشرعية، والسياسة النبوية وعادلا يعدل بينهم ولايترك حق أحد حصل لهم الخوف منه فيكفون عن الظلم، و طريق العدل مع المعاهد هو رفع الظلم فى النفس والمال عنه لعهده وعدم التقريب والمحبة له لكفره ، اذ فى عدم الاول نقض للعهد وفى وجود الثانى نقص فى الدين (ولكن سلكتم سبيل الظلام) بمتابعة الامام الظالم الجاهل وترك متابعة الامام العالم العادل والمراد بالظلام الجهالات والوجه

بأهوائكم و اختلفتم في دينكم فأفتيتم في دين‌الله بغير علم، و اتّبعتم الغواة فأغوتكمو تركتم‌الأئمّة فتركوكم، فأصبحتم تحكمون بأهوائكم، إذاذُكر الأمر سألتم أهل الذكر فاذا أفتوكم قلتم هوالعلم بعينه فكيف وقد تركتموه و نبذتموه‌وخالفتموه؟

عدم اهتداءالسالك فيها الى المقصود (فاظلمت عليكم الدنيا برحبها) أى بسعتها لافول‌نور الايمان والعدل فى آفاقها و دخول ظلمة الكفر والجور فى أطرافها فصرتم متحيرين فيها كتحيركم فى الجاهلية الاولى (وسدت عليكم أبواب العلم) كناية عن‌خفاء العلم عليهم لان ظهوره انما هو بالتعلم من‌العالم الربانى والسؤال عنه وهم قد عزلوه عن التعليم و أعرضوا عنه (فقلتم بأهوائكم) هذا من لوازم‌الجهل‌مع‌الاستنكاف‌عن‌ظهوره ، و هكذا حال الجاهل المستنكف فانه اذاسئل‌عن‌أمرمبهم أو ورد عليه أمرمشكل أوضحه بأهوائه الفاسدة و بينه بآرائه الكاسدة لئلا يقولوا انه جاهل (واختلفتم فى دينكم) الذى اخترعتموه بالاهواء اذ الاهواء مستلزمة الى الاختلاف قطعاً لتفاوت الاشخاص فيها (فأفتيتم فى دين‌الله بغير علم) مأخوذ من صاحب الوحى أوممن أخذ منه فحصل بذلك دينكم المخترع (واتبعتم الغواة فأغوتكم) عن دين‌الله و اضلتكم عن سبيله ، والذى ذكره عليه‌السلام معلوم لمن نظر فى اصولهم و فروعهم فانه يجدا كثرها مخالفة للكتاب والسنة و جهل الخلفاء أمر معروف و رجوعهم عن‌الخطاء فى بعض‌الموارد الى‌قوله عليه‌السلام مشهور حتى قال عمر مراراً «لولا على لهلك عمر » والزام العجوزةله فى‌كتبهم مذكور وكان‌الاول فى‌المنبريقول « أنا مثلكم فان قلت صواباً فاتبعونى و ان أخطأت فاهدونى» وأماالثالث فهوالفاسق الاحمق‌الذى‌لم‌يعلم الهر من‌البر (و تركتم الائمة) الهداة من أهل‌بيت نبيكم الذين اخذوا العلوم من مشكاة نبوته (فتركوكم) فى‌الضلالة لشقاوة نفوسكم وقساوة قلوبكم و بطلان استعدادكم عن قبول الهداية لكمال الغواية (فاصبحتم تحكمون بأهوائكم) لجهالتكم‌بالدين و اعراضكم عن‌أهل العلم واليقين (اذا ذكرالامر سألتم اهل‌الذكر واذا أفتوكم قلتم هوالعلم بعينه فكيف وقد تركتموه ونبذتموه وخالفتموه) الذكرالقرآن اوالنبى صلى‌الله عليه وآله وقد روى تفسيره به فى‌الاصول وأهله أهل‌بيته عليهم‌السلام والمراد بالامرالامر الدينى اوالاعم منه ومماكان وما يكون وماهوكائن ، واذاللشرط فى الاستقبال وقديأتى‌فى‌الماضى أيضاً ولعل المراد أن أهل الذكر كانوا مرجعكم فيما وردعليكم‌من‌الامر المبهم وأنتم تسالونهم عنه وهم اذا أفتوكم فيه وفسروه لكم صدقتموهم وقلتم‌للمدح والتحسين هوالعلم الحق الذى جاء به‌الرسول صلى‌الله عليه وآله بعينه من غير نقص وزيادة فكيف‌تسألونهم عنه و تقولون هذاالقول والحال أنكم تركتموهم و أزلتموهم عن منزلتهم و نبذتموهم وراء ظهوركم كان‌لم تعرفوهم و خالفتموهم

رويداً عمّا قليل تحصدون جميع مازرعتم وتجدون وخيم ما اجترمتم وما اجتلبتم ، والذي فلق الحبّة و برأ النسمة لقد علمتم أنّي صاحبكم والذي به اُمرتم ، وأنّي عالمكم والّذي بعلمه نجاتكم ووصيّ نبيّكم وخيرة ربّكم ولسان نوركم والعالم بما يصلحكم فعن قليل رويداً ينزل بكم ماوعدتم وما نزل بالاُمم قبلكم وسيسألكم الله عزّ وجلّ عن أئمّتكم ، معهم تحشرون ، وإلى الله عزّ وجلّ غداً تصيرون ، أما والله لو كان لي عدّة

فيما لهم من حق الولاية والخلافة التى بناؤها على العلم والحكمة التى عندهم ، وفيه توبيخ و انكار عليهم وتعجب من حالهم حيث جمعوا بين الضدين اللذين أحدهما من لوازم العقل والاخر من توابع الجهل والله أعلم (رويدا) تصغير رود بالضم وهوهنا امامصدر أوصفة وكونه اسم فعل بمعنى أمهله بعيد ومعناه على الاول كمافى كنز اللغة آهسته رفتن وعلى الثانى آهسته، ونصبه بفعل مقدر أى سيروا سيراً رويداً و انما امر به لان سرعة السير فى طريق الباطل توجب غاية البعد من الحق بخلاف البطوء فانه قد يفضى الى الشعور به والرجوع عن الباطل (عما قليل تحصدون جميع مازرعتم) من الاعمال والافعال والاراء والاهواء و فيه تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح (و تجدون وخيم ما اجترمتم) أى ما اكتسبتم من ترك الولاية والرجوع الى الامام العالم العادل ، والوخامة الثقل يقال وخم الطعام اذا ثقل فلم يستمرء فهو وخيم وقد تكون الوخامة فى المعانى يقال هذا الامر وخيم العاقبة أى ثقيل ردى (و ما اجتلبتم من ولاية اهل الجور ، و خلافتهم (و لسان نوركم) أى قرآنكم أو شريعتكم و هو عليه السلام لسانهما لانه ينطق بماهو المقصود منهما (فعن قليل رويداً ينزل بكم ما وعدتم) من العذاب بسبب المخالفة للكتاب والشريعة و قول النبى والوصى عليهما السلام (و مانزل بالامم قبلكم) بسبب مخالفتهم لكتابهم ونبيهم و أوصيائه (وسيسألكم الله تعالى عن أئمتكم) الهداة والضلالة فيسألكم عن ترك المتابعة للائمة الهداة من العلم والحجة أو يسألكم عن سبب المتابعة لائمة الضلالة مع عدمها والاخير أنسب بقوله (معهم تحشرون) لان حشرهم مع أئمة الضلالة كما دلت عليه الرواية والاية مثل قوله تعالى « يوم ندعوا كل أناس بامامهم » (والى الله عزوجل غداً تصيرون) فيه وعيد بانهم سيجدون جزاء ماكانوا يعملون ثم أبدأ عليه السلام عذره فى ترك طلب الخلافة وعدم المنازعة والمقاتلة معهم وهو قلة الانصار والمعاون بل عدم وجودهم أصلا و من أقدم فى تلك الحال على مقاتلة الابطال بدون اذن الرسول والملك المتعال القى نفسه الى التهلكة فكيف اذا وقع الامر بتركه لمصلحة جليلة كما اشار اليه آخرا فقال (اما والله لو كان لى عدة أصحاب طالوت) العدة بالكسر الجماعة و بالضم

أصحاب طالوت أو عدّة أهل بدر وهم أعداؤكم لضربتكم بالسيف حتّى تؤولوا إلى الحقّ وتنيبوا للصدق فكان أرتق للفتق وآخذ بالرّفق، اللّهمّ فاحكم بيننا بالحقّ وأنت خير الحاكمين.

قال ثمّ خرج من المسجد فمرّ بصيرة فيها نحو من ثلاثين شاة، فقال: والله لو أنّ لي رجالاً ينصحون لله عزّ وجلّ ولرسوله بعدد هذه الشياه لأزلت ابن آكلة الذّبّان عن مُلكه.

الاستعداد والاهبة والاضافة على الاول بيانية وعلى الثانى لامية والمشهور أنهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقيل ثلاثة آلاف وقيل ألف (أوعدة أهل بدر) ثلاثمائة وثلاثةعشر رجلا على المشهور وزاد بعضهم أربعة وبعضهم اثنين قيل روى نصربن مزاحم فى كتاب صفين أنه عليه السلام كان يقول لووجدت أربعين ذوى عزم (وهم أعداؤكم) متعطشون بدمائكم كاصحاب بدر وأصحاب طالوت بالنسبة الى خصومهم والواو للحال ولابد من هذاالقيدلان المقاتلة لاتتمشى بدون قوم متصفين بالعداوة وفى بعض النسخ «وهم أعدادكم» بالدال و كانه اشارة الى أن مثلهم فى العدد موجود فيكم لتكون تحريصاً لهم فى الاجتماع عليه والانقياد له فى أمر المحاربة (لضربتكم بالسيف حتى تؤولوا الى الحق) أى حتى ترجعوا من الدين الباطل وهو الذى اخذتموه بأهوائكم الى الدين الحق وهوماجاء به الرسول صلى الله عليه وآله (وتنيبوا للصدق) وهوالولاية له (ع) (فكان ارتق للفتق) الفتق شق عصا المسلمين و وقوع المنازعة بينهم فى أمر الدين و أحكامه المبتنية على العلم واليقين والرتق ضدالفتق والظاهر أن ضمير كان راجع الى الاول والانابة (وآخذ بالرفق) الاخذ التناول والرفق ضد الخرق وهواللين والتلطف و ترك العنف والعجلة والخشونة والتفريع ظاهر لان الامام اذا كان عالماً عادلا معصوماً لم يقع بينهم شقاق فى الدين ولامنازعة فى شىء من أحكامه ولاعجلة وجور و عنف و خشونة على أحد بخلاف مااذاكان ظالماً جاهلافان الظلم والجهل منشأن للفتق والخرق ولواحقهما (اللهم فاحكم بيننا بالحق وأنت أحكم الحاكمين) لارادلحكمك ولا حيف فيه، وقد حكم الله الملك الديان بذلهم و خذلانهم بسيف صاحب الزمان و بخزيهم وهوانهم عندالابرار و سوء مآلهم فى الاخرة بالدخول فى النار (ثم خرج من المسجد فمر بصيرة) بكسر الصاد و سكون الياء المثناة التحتانية و هى حظيرة تتخذ للدواب من الحجارة و أغصان الشجر و جمعها صير (فيها نحو من ثلاثين شاة فقال والله لوأن لى رجالا ينصحون لله ولرسوله بعدد هذه الشياه) أى يكون جميع حركاتهم و سكناتهم لله ولرسوله وموافقة للقوانين الشرعية و لايكون لهم تعلقاً بالدنيا و حياتها (لازلت ابن اكلة الذبان عن ملكه) الذبان بالكسر جمع الذباب بالضم و هو معروف والعرب فى مقام ذم رجل ينسبونه الى امه خصوصاً اذا اشتهرت بلقب خبيث

قال: فلمّا أمسى بايعه ثلاثمائة وستّون رجلاً على الموت فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام : اغدوا بنا إلى أحجار الزّيت محلّقين، وحلق أمير المؤمنين عليه السلام فما وافى من القوم محلّقاً إلاّ أبوذرّ والمقداد وحذيفة بن اليمان و عمّار بن ياسر وجاء سلمان في آخر القوم، فرفع يده إلى السماء فقال: اللّهمّ إنّ القوم استضعفوني كما استضعفت بنو إسرائيل هارون، اللّهمّ فانّك تعلم ما نخفي و ما نعلن و ما يخفى

(فلما أمسى بايعه ثلاثمائة و ستون رجلا على الموت) أى على أن لا يفروا عند القتال و ان قتلوا (فقال أمير المؤمنين عليه السلام اغدوا بنا الى أحجار الزيت) موضع بالمدينة (محلقين) أى لابسين للحلقة و هى بسكون اللام السلاح مطلقاً وقيل هى الدروع خاصة و يحتمل أن يراد بالتحليق ازالة شعر الرأس و كانه أمرهم به ليكون شعاراً لهم و ليخبرهم بالطاعة والامتثال لامره والله أعلم (فماوافى من القوم محلقاً الا ابوذر والمقداد وحذيفة بن اليمان و عمار بن ياسر) والباقون تركوا التحليق أو تركوا الحضور (و جاء سلمان فى آخر القوم) لم يعلم انه كان محلقاً أم لا بل الظاهر عدمه (فرفع يده الى السماء فقال اللهم ان القوم استضعفونى كما استضعفت بنو اسرائيل هارون) باعراضهم عن نصحه و زجره عن عبادة العجل عند خروج موسى عليه السلام من بينهم حتى كادوا يقتلونه وفيه شكاية عن ترك الاصحاب نصرته وتقاعدهم عن متابعته ، وبالجملة لم يكن له معين ولا دافع لهم عنه ولا مساعد الا قليل من أهل بيته فضن بهم عن المنية فصبر على القذى وجرع ريقه على الشجى وحمل نفسه على كظم الغيظ .

وهنا كلام للمخالفين لا بأس أن نشير اليه فنقول قال المخالفون لو كان على رضى الله عنه وصياً ومستحقاً للخلافة بعد النبى(ص) بالوصاية لما جاز له أن يقعد عن طلبها بالسيف مع شجاعته و حيث قعد عنه ولم يطلبها بالسيف علم أنه لم يكن وصياً ولم يكن منكراً لخلافة من تقدمه.

أقول لا حجة لهم فى ذلك وماذكروه أوهن من بيت العنكبوت أما أولا فلان الله تعالى أمر بثبات الواحد على الاثنين وقد كان على عليه السلام داخلا فى هذا النص غير مستثنى ولامأمور بان يقاوم الالوف وحده بالاتفاق، وأما ثانياً فلان النبى(ص) وابابكر فرامن مكة الى المدينة فاذا جاز لهما ذلك فقد جاز لعلى عليه السلام وحده بالاولوية ، وأما ثالثاً فلانه عليه السلام مع وجود النبى(ص) استحصن بالخندق ولم يبرز للاحزاب وحده مع كونه شجاعاً فاذا جاز له ذلك عند حضوره جاز له بعد مفارقته أيضاً ، وأما رابعاً فلانه لايجب على الشجاع بل لايجوز القيام بالمحاربة على العدد الكثير بدون أمر الله تعالى اذا ظن أو علم الغلبة لهم ولعله عليه السلام علم أنه لايقاومهم وحده وهو أعلم بنفسه منكم. وأما خامساً فلان العياض شارح مسلم نقل فى حديث الافك عن بعض علمائكم أن النبى صلى الله عليه وآله انما لم يحد عبدالله بن ابى رأس المنافقين بالافتراء على زوجته

عليك شيء في الأرض ولا في السّماء، توفّني مسلماً وألحقني بالصّالحين، أما والبيت والمفضي إلى البيت- وفي نسخة: والمزدلفة والخفاف إلى التجمير- لولا عهد عهده إليّ النبيّ الأمّيّ ﷺ لأوردت المخالفين خليج المنيّة ولأرسلت عليهم شآبيب صواعق

عائشة لانه كانت له منعة منه ويخشى من اقامته افتراق الكلمة وظهور الفتنة فاذا جاز للنبى(ص) ترك الحد لخوف الفتنة مع كثرة أعوانه وأنصاره فقد جاز لعلى عليه السلام ترك المحاربة والمقاتلة مع عدم المعاون لمثل ذلك ، وأما سادساً فلانه يجوز أن يكون ترك المحاربة بأمر النبى صلى الله عليه وآله لعلمه بمفاسد ذلك بالوحى ، وأما سابعاً فلان هارون عليه السلام لما لم يقاتل السامرى وأتباعه مع كثرة أعوانه لزم أن يكون السامرى وأتباعه محقين فى عبادة العجل على ماذكرتم ، وبالجملة ماذكرتم من المزخرفات التى لا يرتضى به الجاهل فضلا عن العاقل .

(اللهم فانك تعلم ما نخفى وما نعلن-اه) كان الفاء فصيحة أى ان فعلوا ذلك فانك تعلم والغرض منه بسط الشكوى اليه تعالى لعلمه بما هم فيه من العقائد الباطلة والاعمال الفاسدة و شدة الشكيمة و اعراضهم عن متابعة الولى الحق ثم الاستعصام به تعالى والالتجاء اليه من مثل هذه البلية العظيمة الصادرة من النفوس الامارة (اما والبيت و المفضى الى البيت و فى نسخة والمزدلفة والخفاف الى التجمير) الواو للقسم والمقسم به محذوف والبيت الكعبة والافضاء المس يقال أفضى الى الارض اذا مسها براحته، والمزدلفة المشعر الحرام ، والخفاف بالخاء المعجمة والفائين جمع الخف وهو النعل وقد يطلق على القدم مجازاً ، والتجمير رمى الجمرة بالاحجار اى اما ورب الكعبة ورب من مسها بكفه والمراد به النبى صلى الله عليه وآله لانه افضل من مسها ورب المزدلفة والاقدام المتحركة الى رمى الجمرة هذا ما خطر بالبال والله اعلم بحقيقة الحال .

وقال الفاضل الامين الاسترابادى والمعنى ورب الكعبة التى تفضى الى البيت المعمور لانهما متحاذيان وكأن المفضى كان فى نسخته بدون الواو ، ثم قال وفى كثير من النسخ الخفاف بالخاء المعجمة والفائين بعدها ولم أقف على معنى يناسب ولعل صوابه الحقاف بالحاء المهملة والقاف والفاء بمعنى الرمال المستطيلة والله اعلم (لولا عهد عهده الى النبى الامى) أى المنسوب الى ام القرى وهى مكة او ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ لعلمه بما فيه أو الى الام فى أصل ولادته لم يقرأ ولم يدرس ولم يكتب وهو من اوصاف كماله لدلالته أن كمالاته التى تعجز عقول البشر عن الاحاطة بها كانت من فيض الحق لا من جهة الاكتساب ، والمراد بالعهد هو الوصية بالصبر على مافعلوا وترك المحاربة معهم لمصالح جليلة (لاوردت المخالفين خليج المنية) الخليج نهر يقتطع من النهر الاعظم والاضافة من باب لجين الماء والوجه ان المنية يذهب بهم كما أن الخليج يذهب

الموت وعن قليل سيعلمون.

٦- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه أبو بصير وقد خفزه النفس فلمّا أخذ مجلسه قال له أبو عبدالله عليه السلام: يا أبا محمّد ماهذا النفس العالي؟ فقال: جعلت فداك يا ابن رسول الله كبرت سنّي ودقّ عظمي واقترب أجلي مع أنّني لست ادري ما أرد عليه من أمر آخرتي، فقال أبو عبدالله عليه السلام: يا أبا محمّد وإنّك لتقول هذا! قال: جعلت فداك وكيف لا أقول هذا؟! فقال: يا أبا محمّد أما علمت أنّ الله تعالى يكرم الشباب منكم ويستحيي من الكهول؟ قال: قلت: جعلت فداك فكيف يكرم الشباب ويستحيي من الكهول؟ فقال: يكرم الله

عند طغيان سيله بما فيه. ويحتمل أن يراد بالمنية الموت الاحمر وهو القتل و بخليجها النهر الجارى من دمائهم والاضافة حينئذ لامية (ولارسلت عليهم شآبيب صواعق الموت) الشآبيب جمع شؤبوب و هو الدفعة من المطر و غيره والصاعقة النار التى يرسلها الله تعالى مع الرعد الشديد واستعيرت للصوارم القاطعة التى هى من آلات الموت لجامع الاهلاك وازالة الحياة والاضافة امالامية اولادنى ملابسة والمراد بشآبيبها دفعاتها وتعاقب حركاتها عليهم (وعن قليل سيعلمون) فيه اشارة اجمالية الى ما تجده نفوسهم الشريرة بعد مفارقتها من العذاب الاليم والغم الشديد والاحوال الموحشة فى البرزخ و فى الاخرة التى يطير منها الالباب.

قوله (عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد) العدة الناقلة عن سهل على بن محمد بن علان و محمد بن أبى عبدالله ومحمد بن الحسن و محمد بن عقيل الكلينى، والظاهر أن محمد بن أبى عبدالله هو محمد بن جعفر الاسدى الثقة (قال كنت عند أبى عبدالله عليه السلام اذ دخل عليه أبو بصير) مشترك بين ليث بن البخترى المرادى ويحيى بن القاسم المكفوف و كنيتهما أيضاً أبومحمد (وقد حفزه النفس) الحفز بالحاء المهملة والزاى المعجمة بعد الفاء الحث والاعجال والموالاة بين الشيئين بلامهلة (كبرت سنى) السن مقدار العمر مؤنثة فى الناس و غيرهم والمراد بكبرها طولها (ودق عظمى) الذى هو أصلب أعضاء البدن وعمودها فكيف غيرها ودقته كناية عن الوهن والضعف اللازمين لطول العمر.

(مع اننى لست أدرى ما أرد عليه من أمر آخرتى) «ما» زائدة و فى بعض النسخ «مع انى» (فقال ابوعبدالله عليه السلام يا أبامحمد وانك لتقول هذا) انكاراً لقوله «مع ما اننى ـ الى آخره» (قال جعلت فداك و كيف لا أقول) ذلك مع عدم علمى بمآل حالى و ما ارد عليه من أمر الاخرة (فقال يا أبامحمد أما علمت ان الله تعالى يكرم الشباب منكم و يستحيى

الشباب أن يعذّبهم ويستحيي من الكهول أن يحاسبهم، قال: قلت: جعلت فداك هذا لنا خاصّة أم لأهل التوحيد؟ قال: فقال: لا والله إلّا لكم خاصّة دون العالم، قال: قلت: جعلت فداك فانّا قد نبزنا نبزاً انكسرت له ظهورنا وماتت له أفئدتنا واستحلّت له الولاة دماءنا في حديث رواه لهم فقهاؤهم، قال: فقال أبو عبدالله عليه السلام: الرّافضة؟ قال: قلت: نعم قال: لا والله ما هم سمّوكم ولكنّ الله سمّاكم به، أما علمت يا أبا محمّد أنّ سبعين رجلاً من بني إسرائيل رفضوا فرعون وقومه لمّا استبان لهم ضلالهم فلحقوا بموسى عليه السلام لمّا استبان لهم هداه فسمّوا في عسكر موسى الرّافضة لأنّهم رفضوا فرعون وكانوا أشدّ أهل ذلك العسكر عبادة وأشدّهم حبّاً لموسى وهارون وذرّيّتهما عليهما السلام فأوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى عليه السلام أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فانّي قد سمّيتهم به ونحلتهم إيّاه، فأثبت موسى عليه السلام الاسم لهم ثمّ ذخر الله عزّ وجلّ لكم هذا الاسم حتّى نحلكموه، يا أبا محمّد رفضوا الخير ورفضتم الشرّ، افترق النّاس كلّ فرقة

من الكهول) الاستفهام اما للحقيقة أو للتوبيخ أو للتقرير فقال (يكرم الله الشباب أن يعذبهم و يستحيى من الكهول أن يحاسبهم) الكهل من الرجال من زاد على ثلاثين سنة الى الاربعين وقيل من ثلاث وثلاثين الى تمام الخمسين وقيل من زاد أربعاً وثلاثين الى احدى و خمسين و لما لم يكن فى كرمه تعالى وحيائه نقص لزم من عدم تعذيب الشباب عدم حسابهم لئلا يخجلوا ومن عدم حساب الكهول عدم تعذيبهم بل عدم حساب الشيوخ وتعذيبهم بالطريق الاولى فاذاً تدخل الشيعة كلهم بلا تعذيب ولا حساب فى الجنة وله الحمد أولا وآخراً (قال قلت جعلت فداك هذا لنا خاصة ام لاهل التوحيد) كلهم ولما لم يكن فى قوله عليه السلام يكرم الشباب منكم الى آخره دلالة على الحصر سأله عنه.

(قال فقال لا والله الا لكم خاصة دون العالم) أى لا يكون هذا والله أو لا والله ليس هذا الا لكم خاصة دون أهل العالم، وانما لم يقل دون أهل التوحيد كما قال أبو بصير للتنبيه على أن غير الشيعة ليسوا من أهل التوحيد بل هم مشركون (قال قلت جعلت فداك فانا قد نبزنا نبزاً انكسرت له ظهورنا ـ الخ) النبز بالتحريك اللقب وقد كثر استعماله فيما كان ذماً و منه قوله تعالى « ولا تنابزوا بالالقاب » التنابز التداعى بالالقاب القبيحة و انما قال أبو بصير ذلك لزعمه أن هذا اللقب قبيح لا لشكه فى دينه فرفع عليه السلام زعمه وبشره بأن هذا اللقب حسن لكم ولمن كان على دين الحق ثم بين أن كل الخلق ملقب بهذا اللقب أما أنتم فلرفضكم دين الباطل وأما هؤلاء فلرفضهم دين الحق فهذا اللقب ممدوح لكم ومذموم لهم (افترق الناس كل فرقة و

وتشعّبوا كلّ شعبة فانشعبتم مع أهل بيت نبيّكم ﷺ وذهبتم حيث ذهبوا واخترتم من اختار الله لكم وأردتم من أراد الله فأبشروا ثمّ ابشروا، فأنتم والله المرحومون المتقبّل من محسنكم والمتجاوز عن مسيئكم، من لم يأت الله عزّوجلّ بما أنتم عليه يوم القيامة لم يتقبّل منه حسنة ولم يتجاوز له عن السيّئة، ياأبا محمّد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني، ياأبا محمّد إنّ لله عزّوجلّ ملائكة يسقطون الذّنوب عن ظهور شيعتنا كما يسقط الرّيح الورق في أوان سقوطه وذلك قوله عزّوجلّ: «الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم... ويستغفرون للذين آمنوا» استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق، ياأبا محمّد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني، قال: ياأبا محمّد لقد ذكركم الله في كتابه فقال: «من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما

تشعبوا كل شعبة) التشعب التفرق والشعبة بالضم الفرقة والطائفة والمراد بكل فرقة وكل شعبة فرقة كثيرة و شعبة كثيرة وذلك لان الباطل لهطرق كثيرة فذهبت الى كل طريق طائفة لتوافق عقولهم و تناسب آرائهم ،

(فانشعبتم مع أهل بيت نبيكم) أى صرتم معهم شعبة واحدة (و ذهبتم حيث ذهبوا) فى الاصول والفروع وصرتم من أهل التسليم لهم وصرفتم عقولكم عن الاهواء والاراء كما صرفوا عقولهم اليها ولم يعلموا أنه لايجوز ذلك بعد النبى صلى الله عليه وآله كما لايجوز معه (ياأبا محمد ان لله ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما يسقط الريح الورق فى أوان سقوطه) فى ذكر الظهر ايماء الى تشبيه الذنوب بالاثقال والاحمال المحمولة على الظهر تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح ، وفى صدر الكلام ايماء الى أن طائفة من الملائكة مخصوصون بهذا العمل وفى آخره الى أن ذنوب المؤمن غير مستحكمة لضعفها بمضادة الايمان بخلاف ذنوب غيره فانها مستحكمة لقوتها بمواد من الكفر (وذلك قوله عزوجل الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم. . .ويستغفرون للذين آمنوا) ذلك اشارة الى اسقاط الملائكة ذنوب الشيعة و وجه دلالة الاية عليه أن استغفار الملائكة لهم غير مردود بل هو سبب له و وجود السبب دليل على وجود المسبب (استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق) المراد بكاف الخطاب كل من أقر بولاية على عليه السلام ووصايته، وبهذا الخلق كل من أنكرها فيشمل كل من آمن به و أنكره من هذه الامة ومن الامم السابقة فان ولايته عليه السلام مأخوذة على جميع الخلق من الاولين والاخرين كما دلت عليه الروايات فمن آمن به منهم فهو مغفور باستغفار الملائكة له و من أنكره فهو محروم منه .

(فقال من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أى أقاموه ظاهراً و باطناً و فى

عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً » إنّكم وفيتم بما أخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا وإنّكم لم تبدّلوا بنا غيرنا ولو لم تفعلوا لعيّركم الله كما عيّرهم حيث يقول جلّ ذكره: «و ما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين» يا أبا محمّد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني فقال : يا أبا محمّد لقد ذكركم الله في كتابه فقال: «إخواناً على سرر متقابلين» والله ما أراد بهذا غيركم، يا أبا محمّد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني، فقال: يا أبا محمّد «الأخلّاء يومئذ بعضهم لبعض عدوٌّ إلّا المتّقين» والله ما أراد بهذا غيركم، يا أبا محمّد فهل سررتك قال: قلت: جعلت فداك زدني، فقال: يا أبا محمّد لقد ذكرنا الله عزّ وجلّ وشيعتنا وعدوّنا في آية من كتابه فقال: عزّ وجلّ : « هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون

كنز اللغة صدق راست گفتن وراست شدن وراست داشتن والمراد به هنا هو المعنى الاخير (فمنهم من قضى نحبه) في القاموس النحب الموت والاجل والنفس والنذر، وفي النهاية في حديث طلحة ممن قضى نحبه النحب النذر كانه ألزم نفسه أن يصدق أعداء الله في الحرب فوفى به و قيل النحب الموت كانه ألزم نفسه أن يقاتل حتى يموت (ومنهم من ينتظر) أي نحبه (وما بدلوا تبديلا) وأما غير هؤلاء من المؤمنين فقد بدلوا العهد و نقضوه بعد النبي صلى الله عليه و آله فارتدوا وخرجوا عن الايمان ، والظاهر ان الجار والمجرور في المواضع الثلاثة مبتدأ على معنى بعضهم وما بعده خبر دون العكس لعدم الفائدة في الاخبار و ان كان العكس هو المعروف بين- النحاة وقد صرح بذلك الشريف في هذه الاية وفي قوله تعالى « ومن الناس من يقول آمنا بالله و اليوم الاخر وما هم بمؤمنين- الاية » والشيخ في الحديث الخامس والثلاثين من الاربعين في قوله « وان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر لو صرفته الى غير ذلك لهلك » ولجواز العكس و بيان فائدته مجال من التوجيه فتأمل (و لو لم تفعلوا العيركم الله كما عيرهم) أي لو لم تفعلوا الوفاء بالعهد و بدلتم باولياء الله غيرهم كما بدلوا لدخلتم في التعيير أيضاً .

(حيث يقول جل ذكره وما وجدنا لاكثرهم من عهد) عهد الولاية (وان وجدنا أكثرهم لفاسقين) الكاملين في الفسق بترك الولاية ، وان مخففة وهي تدخل الجملتين ففي الاسمية تعمل وتهمل، و في الفعلية يجب اهمالها وحيث وجدت ان وبعدها لام مفتوحة فاحكم بأنها مخففة (فقال اخوانا على سرر متقابلين) « في جنات النعيم يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب و أباريق و كأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرو و لحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون » وهم مع أهل الولاية شركاء في هذه النعمة (فقال عز وجل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب) يعني

إنّما يتذكّر اُولوا الألباب» فنحن الّذين يعلمون وعدوّنا الّذين لا يعلمون وشيعتنا هم اُولوا الألباب، يا أبا محمّد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني، فقال: يا أبا محمّد والله ما استثنى الله عزّ وجلّ بأحد من أوصياء الأنبياء ولا أتباعهم ما خلا أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته فقال في كتابه وقوله الحقّ: «يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون ✡ إلّا من رحم الله» يعني بذلك عليّاً عليه السلام وشيعته، يا أبا محمّد فهل سررتك، قال: قلت: جعلت فداك زدني، قال: يا أبا محمّد لقد ذكركم الله تعالى في كتابه إذ يقول: «يا عبادي الّذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذّنوب جميعاً إنّه هو الغفور الرّحيم» والله ما أراد بهذا غيركم، فهل سررتك يا أبا محمّد؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني، فقال: يا أبا محمّد لقد ذكركم الله في كتابه فقال: «إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان» والله ما أراد بهذا إلّا الأئمّة عليهم السلام وشيعتهم فهل سررتك يا أبا محمّد؟ قال:

انه لامساواة بين العالم والجاهل وانه لا يعلم الفرق بينهما الاذوو العقول الصحيحة الخالصة عن شوائب الاوهام .

(فنحن الذين يعلمون وعدونا الذين لايعلمون وشيعتناهم اولوا الالباب) روى مثله أيضاً عن أبي جعفر عليه السلام وسيجيء عن الصادق عليه السلام أيضاً قبل حديث الصيحة أن الاية نزلت في وصف علي عليه السلام وذم ابي الفصيل يعني أن علياً عليه السلام لكونه عالماً بان محمداً (ص) رسول الله ليس مثله وهو لايعلم ذلك ويقول باطناً أنها ساحر كذاب (يعني بذلك علياً و شيعته) لعل المراد بشيعته كل من أقر بولايته من لدن آدم الى آخر الدهر فاذن ليس المرحوم الاهو وشيعته وبقي المستثنى منه بعد الاستثناء على عمومه لعدم صدقه بعده على مؤمن ولا يتحقق الاغناء والنصرة في غيره ، وروى المصنف باسناده في كتاب الاصول عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الاية قال « نحن والله الذي يرحم الله ونحن والله الذى استثنى الله لكنا نغني عنهم » (قال لقد ذكركم الله عزوجل في كتابه اذ يقول « ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم » والله ما أراد بهذا غيركم) لان المخاطبين بهذا الخطاب الشريف هم المؤمنون باتفاق الامة لخروج غيرهم عن هذا التشريف والايمان لايتحقق بالعقل والنقل الا لمن أقر بالاوصياء و ولايتهم وهم الشيعة رضي الله تعالى عنهم (فقال « ان عبادى ليس لك عليهم سلطان » والله ما أراد بهذا الا الائمة عليهم السلام و شيعتهم) اضافة العباد تفيد الاختصاص والمراد بهم المخلصون له تعالى المطيعون لامره بقوله « واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم » وهم الائمة عليهم السلام وشيعتهم .

قلت: جعلت فداك زدني، فقال: يا أبامحمّد لقد ذكركم الله في كتابه فقال: «فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء والصّالحين وحسن اُولئك رفيقاً» فرسول الله صلى الله عليه وآله في الآية النبيّون ونحن في هذا الموضع الصدّيقون والشهداء وأنتم الصّالحون فتسمّوا بالصّلاح كما سمّاكم الله عزّ وجلّ: يا أبا محمّد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني، قال: يا أبامحمّد لقد ذكركم الله إذ حكى عن عدوّكم في النّار بقوله: «و قالوا ما لنا لانرى رجالاً كنّا نعدّهم من الاشرار ✩ اتّخذناهم سخريّاً أم زاغت عنهم الابصار» والله ما عنى ولاأراد بهذا غيركم، صرتم

(قال يا أبامحمد لقد ذكركم الله فى كتابه فقال فاولئك مع الذين انعم الله عليهم) لماذكر الله تعالى أهل الكتاب والمنافقين وذمهم ونصحهم قال «ومن يطع الله و رسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم»، فاولئك اشارة اليهم ووعدلهم بمرافقة الاخيار فى دار القرار بشرط الطاعة (من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا) ترغيب الى تحصيل مايوجب رفاقتهم، ورفيقاً نصب على التميز او الحال قيل ولم يجمع لانه يصدق على الواحد والجمع أو لانه اريد وحسن كل واحد منهم رفيقاً (فرسول الله صلى الله عليه وآله فى الاية النبيون) الجمع للتعظيم أو لان المصدق به مصدق بالجميع (ونحن فى هذا الموضع الصديقون والشهداء) لصدق جميع أقوالهم و عقائدهم ووفائهم بجميع العهود وكونهم شهداء فى بلاده على عباده أو كونهم شهداء بيد الاعداء (و انتم الصالحون) فتسموا بالصلاح (كما سماكم الله عزوجل) ترغيب فى الصلاح والاجتهاد فى العمل والورع والتقوى قسم الله عزوجل العارفين بثلاثة أقسام لان العارف اما صاحب الوحى وهو الاول أو وصيه وهو الثانى او التابع لهما وهو الثالث ورغب غير العارف فى الطاعة فى صدر الاية طلباً لمرافقة هؤلاء الاخيار (اذحكى عن عدوكم فى النار) حال عن العدو بقوله (وقالوا مالنا لانرى رجالا كنا) فى الدنيا (نعدهم من الاشرار) عدوهم منها لزعمهم أن دينهم الباطل حق وأن دين الحق وهو دين هؤلاء الرجال باطل فاسترذلوهم و سخروا بهم و كذلك كان حال الكفرة بالنسبة الى أهل الايمان فى قديم الايام أيضاً (اتخذناهم سخرياً) بكسر الهمزة صفة ثانية لرجال وأما بفتحها كما فى بعض القراءة على الاستفهام فهو توبيخ و انكار لانفسهم فى سخرية هؤلاء بالرجال واسترذالهم، والسخرى بالضم والكسر والسخرية اسم من سخر منه و به اذاهزء به واسترذله وأهانه (أم زاغت عنهم الابصار) أى مالت عنهم فلا تراهم و «أم» معادلة لمالانرى أى عدم رؤيتهم فى جهنم اما لغيبتهم وعدم دخولهم فيها أو لزيغ الابصار عنهم، ولعل صدور هذا القول منهم اما لتأسفهم أو لكمال دهشتهم من شدة عقوبتهم والافقد علموا أن سبب دخولهم فى النار ترك دين هؤلاء الرجال و فيه دلالة على أن أهل جهنم يرون كل من

عند أهل هذا العالم شرار الناس و أنتم والله في الجنّة تحبرون و في النّار تطلبون، يا أبا محمّد فهل سررتك ؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني، قال : يا أبا محمّد مامن آية نزلت تقود إلى الجنّة ولا تذكر أهلها بخير إلاّ وهي فينا و في شيعتنا و ما من آية نزلت وتذكر أهلها بشرّ تسوق إلى النّار إلاّ و هي في عدوّنا و من خالفنا ، فهل سررتك يا أبا محمّد ؟ قال : قلت : جعلت فداك ، زدني ، فقال : يا أبا محمّد ليس على ملّة إبراهيم إلاّ نحن وشيعتنا وسائر النّاس من ذلك براء، يا أبامحمّد فهل سررتك؟و

دخل فيها .

(والله ماعنى ولاأراد بهذا غيركم) أي ماعنى الله عزوجل ولا أراد بهذا القول أو بقوله «رجالا» غيركم وفي بعض النسخ « ماعنى الله» وفيه دلالة على أن الشيعة لا تدخل النار، و يدل على ذلك أيضاً ماروى عن أمير المؤمنين والائمة الطاهرين عليهم السلام من قولهم « انما الائمة قوام الله على خلقه و عرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من أنكرهم وأنكروه» ويظهر منه أن المقر بالائمة لا يدخل النار والمنكر لهم لا يدخل الجنة، وسر ذلك أن معرفة ولايتهم وحقيقة امامتهم أعظم ركن من اركان الدين وأفخم أصل من اصول الايمان فمن أقر بها فهو مؤمن ومن أنكرها فهو كافر (صرتم عند أهل هذا العالم) ماداموا فيه (شرار الناس) باعتبار أنكم تبعتم وصى نبيكم وتركتم عبادة العجل .

(وأنتم والله في الجنة تحبرون) الحبر بالكسر والفتح النعمة وسعة العيش و حسن الهيئة والسرور يقال أحبره اذا أسره أي والله أنتم مسرورون في الجنة بكثرة النعمة وسعة العيش و طيبه ولذته و حسن الجمال و نضارة الوجه و رضوان الحق (و في النار تطلبون) يطلبكم أعداؤكم ولا يجدونكم وهذا أيضاً عذاب آخر عليهم (قال يا أبا محمد مامن آية نزلت تقود الى الجنة ولا يذكر أهلها بخير الا وهي فينا وفي شيعتنا ـ الخ) الحصر حقيقي لما ثبت من أحاديث أهل البيت عليهم السلام من أنه لا يدخل الجنة الا شيعتهم ومن أقر بولايتهم من الاولين والاخرين ولا يدخل النار الا من أنكرهم ، و أيضاً ثبت من طرق العامة والخاصة ان علياً عليه السلام قسيم النار والجنة وفي النهاية الاثيرية في حديث علي عليه السلام «أنا قسيم النار» أراد أن الناس فريقان فريق معي فهم على هدى وفريق علي فهم على ضلال فنصف معي في الجنة و نصف علي في النار وقسيم فعيل بمعنى فاعل كالجليس والسمير قيل أراد بهم الخوارج وقيل كل من قاتله انتهى، وفي الفايق يعني أنا قاسمها فان الناس في حقه على قسمين مهتدون وضالون فكانه قاسم للنار فشطر لها من الضالين وشطر له من المهتدين (قال يا أبامحمد ليس على ملة ابراهيم الا نحن و شيعتنا وسائر الناس من ذلك براء) المراد بملة ابراهيم اصول شرايعه المشتركة كالتوحيد و

في رواية اُخرى فقال: حسبي.

حديث أبي عبدالله عليه السلام مع المنصور في موكبه

٧- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن بعض أصحابه ، و عليُّ بن إبراهيم . عن أبيه ، عن ابن أبي عمير جميعاً ، عن أبي حمزة ، عن حمران قال: قال أبو عبدالله عليه السلام و ذكر هؤلاء عنده و سوء حال الشيعة عندهم فقال : إنّي سرت مع أبي جعفر المنصور و هو في موكبه و هو على فرس بين يديه خيلٌ و من خلفه خيلٌ و أنا على حمار إلى جانبه فقال لي : يا أباعبدالله قد كان ينبغي لك أن تفرح بما أعطانا الله من القوّة و فتح لنا من العزّ ولاتخبر الناس أنّك أحقّ بهذا الأمر منّا وأهل بيتك فتغرينا بك وبهم ، قال: فقلت: ومن رفع هذا إليك عنّي فقد كذب ، فقال: لي أتحلف على ما تقول: قال: فقلت: إنّ النّاس شجرة بغي يحبّون أن

أسراره و غير ذلك مما لايطرأ عليه النسخ وهذه الفائدة مثل السوابق راجعة الينا الا أنها أرفعها وأسناها وأجلها وأعلاها لكونها غاية الكمالات البشرية المقتضية لسكون العبد تحت الهوية الالهية و فتور اضطراب قلبه فلذلك لما بلغ الكلام الى هذا المقام (قال حسبى) لانه ليس للعبد مطلب سواه و لا للمشتاق مقصد عداه .

(حديث أبى عبدالله عليه السلام مع المنصور فى موكبه) الموكب بفتح الميم وكسر الكاف جماعة ركاب يسيرون برفق من غير سرعة لاظهار السكينة والوقار وهم أيضاً القوم الركوب للزينة والتنزه وقيل الموكب ضرب من السير (فقال انى سرت مع أبى جعفر وهو الثانى من خلفاء بنى عباس بعد أخيه السفاح ولقب بالدوانيقى لبخله وفى بعض النسخ « مع أبى جعفر المنصور وهو على فرس و بين يديه خيل ومن خلفه خيل) أى جماعة فرسان أو أفراس والاول أولى والثانى اما محمول على الظاهر أو على حذف مضاف أى أصحاب خيل (و أنا على حمار الى جانبه) لا لانه لم يقدر على غيره بل للتذلل لله تعالى فى مقابلة تكبر ذلك الطاغى عليه .

(فقال لى يا أباعبدالله قد كان ينبغى لك ان تفرح ـ الخ) للقرابة النسبية ولازالة بنى امية الذين كانوا أعداء لبنى هاشم وكانوا يسبون علياً عليه السلام (ولاتخبر الناس انك أحق بهذا الامر) أى بامر الخلافة (منا وأهل بيتك) بالنصب عطف على كاف الخطاب أى ولا تخبر الناس أن أهل بيتك أحق بهذا الامر منا (فتغرينا بك و بهم) أى تهيجنا على الايذاء والاضرار بك و بهم وفى كنز اللغة الاغواء درحرص انداختن وبرانگيختن (فقال أتحلف على ماتقول) من أن الرافع كاذب أو من أنك لم تخبر أحداً بأنك أحق بهذا الامر وعدم الاضرار بعدم الحلف مع طلبه الطاغى انما هو بلطف الله وحفظه وصرف قلبه عنه (فقلت ان الناس شجرة بغى) أى ظلم و

يفسدوا قلبك عليّ فلاتمكّنهم من سمعك فإنّا إليك أحوج منك إلينا فقال لي: تذكر يوم سألتك هل لنا ملك؟ فقلت: نعم طويلٌ عريضٌ شديدٌ فلاتزالون في مهلة من أمركم وفسحة من دنياكم حتّى تصيبوا منّا دماً حراماً في شهر حرام في بلد حرام، فعرفت أنّه قدحفظ الحديث، فقلت: لعلّ الله عزّ وجلّ أن يكفيك فانّي لم أخصّك بهذا وإنّما هوحديث رويته ثمّ لعلّ غيرك من أهل بيتك يتولّى ذلك فسكت عنّي

فساد وجور وعناد شبههم بالشجرة وبغيهم بالثمرة فكما ان الثمرة يتولد من الشجرة كذلك البغي والفساد يتولد من الناس (يحبون ان يفسدوا قلبك على) فينقلون مني اليك ما يوجب تغيرك على (فلاتمكنهم من سمعك) أى فلا تسمع قولهم فى وعلله بقوله (فانا اليك أحوج منك الينا) لان احتياجه عليه السلام اليه فى حفظ دمه ودم شيعته ورعاية حقوقهم و ترك الجور عليهم ومراعاة الصلة وهذا امر متحقق ثابت و اما احتياجه اليه عليه السلام فقد كان فى الامور الدينية وقد أفسد الدين ولوازمه فكانه لم يكن محتاجاً اليه .

(فقال لى تذكر يوم سألتك هل لنا ملك) سأل هذا الطاغى أباجعفر عليه السلام أيضاً فأجابه بما أجابه خلفه الصادق عليه السلام مع زيادة كما يجيىء فى حديث الصيحة (فقلت نعم طويل عريض شديد) طويل بحسب المدة والزمان ، عريض بحسب المساكن والبلدان، شديد بحسب القوة والسلطان (فلاتزالون فى مهلة من أمركم) هو السلطنة (و فسحة من دنياكم) الفسحة بالضم السعة والمراد بها السعة فى الاموال والبلاد (حتى تصيبوا منا دماً حراماً فى شهر حرام فى بلد حرام) وحينئذ تستحقون زوال دولتكم وفناء سلطنتكم ولايكون لكم فى الارض ناصر و لا فى السماء عاذر ، قال بعض الافاضل كانه اشارة الى المقتولين بفخ فى ذى الحجة الحرام ، وفخ من الحرم بين تنعيم ومكة ، وقال الامين الاسترابادى يمكن أن يكون المراد مافعله هارون قتل فى ليلة واحدة كثيراً من السادات . ويمكن أن يكون المراد قتلهم المقتولين بفخ وهوموضع قرب مكه انتهى، ونظير ما نحن فيه من طرق العامة عن الحسن بن على عليهما السلام قال «ان هؤلاء أخافونى وهم قاتلى فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يقتلهم حتى يكونوا أذل من فرم الامة» الفرم بالفتح والسكون خرقة الحيض ومايجيىء فى حديث الناس يوم القيمة عن أبى عبدالله عليه السلام « ان الله عزذكره أذن فى هلاكة بنى امية بعد احراقهم زيداً بسبعة أيام» ويفهم من جميع ذلك انه لايلزم أن يكون الزوال بعد فعلهم ذلك بلا فصل (فعرفت انه قدحفظ الحديث) فيكف من اصابة دمائنا خوفاً من زوال ملكه .

(فقلت لعل الله عزوجل أن يكفيك) من الاصابة ومقتضاها (فانى لم اخصك بهذا) أى بزوال الملك من اصابة الدماء (وانما هوحديث رويته) عن آبائى وفيه تبعيد لنفسه عن العلم بالغيب خوفاً

فلمّا رجعت إلى منزلي أتاني بعض موالينا فقال: جعلت فداك والله لقد رأيتك في موكب أبي جعفر وأنت على حمار وهو على فرس وقد أشرف عليك يكلّمك، كأنّك تحته فقلت بيني وبين نفسي: هذا حجّة الله على الخلق وصاحب هذا الأمر الّذي يقتدى به وهذا الآخر يعمل بالجور ويقتل أولاد الأنبياء ويسفك الدّماء في الأرض بما لا يحبّ الله وهو في موكبه وأنت على حمار فدخلني من ذلك شكّ حتّى خفت على ديني ونفسي، قال: فقلت: لو رأيت من كان حولي وبين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي من الملائكة لاحتقرته واحتقرت ما هو فيه فقال: الآن سكن قلبي.

ثمّ قال: إلى متى هؤلاء يملكون؟ أو متى الرّاحة منهم؟ فقلت: أليس تعلم أنّ لكلّ شيء مدّة؟ قال: بلى، فقلت: هل ينفعك علمك أنّ هذا الأمر إذا جاء كان أسرع من طرفة العين؟ إنّك لو تعلم حالهم عند الله عزّ وجلّ وكيف هي؟ كنت لهم

منه (ثم لعل غيرك من أهل بيتك يتولى ذلك) أى أمر الخلافة أو اصابة الدماء و يجرى فيه حكم الله تعالى بالتغير والزوال (فدخلنى من ذلك شك) فى التوحيد وعدله اوفى الولاية لوسوسة الخبيث بان أعطاء الفاسق الدنى اللئيم ومنع العادل الشريف الكريم جور فى القسمة أو بأن المذلة تنافى الولاية كل ذلك لعدم علمه بالحكمة (حتى خفت على دينى) بالارتداد والزوال (و على نفسى) بالعقوبة والنكال ولما كان منشأ شكه تخيل الجور فى القسمة أو تخيل الذل له عليه السلام أشار الى دفعه بقوله (لو رأيت من كان حولى الخ) وبين ان ما أعطاه خير مما أعطى المنصور لان جنود الملائكة أشرف وأكرم من جنود شياطين الانس وبذلك ظهر عزه واحتقار المنصور (فقال الان سكن قلبى) بزوال الاضطراب و ذهاب الوسوسة عنه.

(فقال الى متى هؤلاء يملكون أو متى الراحة منهم) لعل الترديد من الراوى مع احتمال الجمع بأن يكون الاول سؤالا عن مدة ملكهم والثانى عن نهايته أو عن بداية ظهور الصاحب عليه السلام (فقلت أليس تعلم أن لكل شيء) من الامور الممكنة (مدة قال بلى) الاستفهام لتقرير المنفى و لذلك أجاب به (فقلت هل ينفعك علمك) الظاهر أن الاستفهام للانكار لان العلم بان للجور مدة وللراحة مدة والعلم بنهاية الاولى وبداية الثانية لا ينفع فى رفع الجور وحصول الراحة قبلهما بالفعل وأما بعدهما فترتفع الجور وتحصل الراحة سواء علم أم لم يعلم فلا نفع للعلم بهما فلا فائدة فى السؤال عنهما، ثم رغب فى انتظار الفرج والتوقع فى حصوله على سبيل الاستيناف بقوله (ان هذا الامر اذا جاء كان أسرع من طرفة العين) لانه تعالى اذا اراد شيئاً بجيىء ذلك الشيء بلا تخلف ولا مهلة، والمراد بهذا الامر اما زوال مدة ملكهم أو الراحة بظهور القائم عليه السلام، ثم صرف الكلام الى ذم الطاغى و أصحابه لتنفير المخاطب عما رآه من

أشدّ بغضاً ولوجهدت أوجهد أهل الأرض أن يدخلوهم في أشدّ ماهم فيه من الاثم لم يقدروا فلايستفزّنّك الشيطان فإنّ العزّة لله ولرسوله وللمؤمنين ولكنّ المنافقين لايعلمون ، ألاتعلم أنّ من انتظر أمرنا وصبر على مايرى من الأذى والخوف هوغداً في زمرتنا، فإذا رأيت الحقّ قدمات وذهب أهله ، ورأيت الجور قدشمل البلاد، ورأيت

حسن ظاهرهم بقوله (انك لوتعلم حالهم عندالله عزوجل وكيف هي كنت لهم أشد بغضاً) لان كل مالهم ممايدل على حسن ظواهرهم عندالقاصرين فهي سموم قاتلة و حيات مهلكة و صور موحشة عندالصالحين ولماكان من المقرر أن كل شخص مجتهد في اضرار عدوه وراض بلحوق الاثم والعقوبة به حمل عليه السلام المخاطب على الرضا بماهم عليه من حيث أنهم أعداء له بقوله (ولوجهدت وجهد أهل الارض أن يدخلوهم في أشدمماهم فيه من الاثم لم يقدروا) لان مادخلوا فيه اثم وكفر يوجب الخلود في النار وعقوبة الابد في دار البوار وكل ماسواه من العقوبة التي يوصله العدو الى عدوه فانما هي عقوبة دنيوية وهي سهل بالنسبة الى العقوبة الاخروية. ثم نفر المخاطب عن الميل الى مثل ماهم فيه بقوله (فلايستفزنك الشيطان) أي فلايستخفنك شيطان الجن والانس من مقامك في الايمان ولايخرجنك مماأنت فيه من الدين والايقان بالوسوسة وتزيين أمر مقتضى للخسران و في بعض النسخ « فلايغرنك » ثم أشار الى أن ماعده جملة الناس عـزة بكثرة الاموال والانصار فهو أمر اعتباري لاحقيقة له و ان العزة الحقيقية الثابتة الباقية هي أمر آخر بقوله (فان العزة لله و لرسوله وللمؤمنين و لكن المنافقين لايعلمون) يعني ان العزة والغلبة لله تعالى لكونه مبدء لجميع الممكنات المحتاجين اليه من جميع الجهات ولمن تقرب اليه بالوسايل المشروعة على تفاوت الدرجات وأما المنافقون والجاهلون فلشدة قساوتهم و قوة جهالتهم ظنوا أن العزة هي حصول أسباب الدنيا ولذلك كل من كانت الدنيا عنده أو فرو أكثر كان عندهم أعزوأغر، ثم حثه على أمرين أحدهما اصل من اصول الايمان والاخر موجب للثبات عليه بقوله (ألا تعلم أن من انتظر أمرنا) وهو الخلافة الظاهرة القاهرة في عهد الامام المنتظر عليه السلام (وصبر على مايرى من الاذى والخوف) من أعدائنا الطالبين لدمائنا (هوغداً في زمرتنا) الزمرة بالضم الفوج والجماعة ثم أشار الى بعض علامات ظهور الصاحب عليه السلام بقوله (فاذا مات الحق وذهب أهله) المراد بالحق القوانين الشرعية وبموته اندراسه ونقصه و بذهاب أهله وهو العالم به أوكونه غير ملتفت اليه (و رايت الجور قد شمل البلاد) منشأه طغيان القوة الشهوية في جلب المنافع الدنيوية واعانة القوة الغضبية لها في تحصيلها و دفع الموانع منها ولو بالضرب والشتم والقتل ونحوها مع ضعف القوة العقلية و عجزها عن

القرآن قدخلق و اُحدث فيه ماليس فيه ووُجّه على الأهواء ، ورأيت الدّين قد انكفى كما ينكفي الماء ، ورأيت أهل الباطل قداستعلوا على أهل الحقّ ، و رأيت الشرّ ظاهراً لاينهى عنه ويُعذر أصحابه، ورأيت الفسق قدظهر، و اكتفى الرّجـال بالرّجال والنساء بالنساء ، ورأيت المؤمن صامتاً لايُقبل قوله، ورأيت الفاسق يكذب ولايردّ عليه كذبه وفريته ، ورأيت الصغير يستحقر بالكبير، و رأيت الأرحام قد

مقاومتهما لفقدها ملكة العلم والحكمة الزاجرة عن القبايح (و رأيت القرآن قدخلق) خلق الثوب ككرم و نصر وسمع بلى ، وهو كناية عن هجره و ترك تلاوته والعمل بأحكامه (وأحدث فيه ماليس فيه و وجه على الاهواء) من غير نص صريح أومستند صحيح كما فعله المبتدعة فى مجمله و متشابهه و غيرهما .

(ورأيت الدين قدانكفى كما ينكفى الاناء) أى بقى اسمه وضاع مافيه من الاحكام وغيرها تقول كفأت الاناء وأكفاته اذا كببته وقلبته لتفرغ مافيه فانكفأو فيه تشبيه للمعقول بالمحسوس لقصد الايضاح (و رأيت أهل الباطل قداستعلوا على أهل الحق) لعل المراد بأهل الباطل الحكام الجائرون وبأهل الحق العلماء الراسخون وبالاستعلاء جريان أحكامهم عليهم أو عدم الطاعة لهم (و رأيت الشر ظاهراً لاينهى عنه ويعذر أصحابه) اما لعدم الناهى واللائم لشمول الجهل للكل أولوجوده مع ترك النهى واللوم لعدم اعتنائه بالدين ومخالفة رب العالمين . و كل ذلك دليل واضح على ضعف الدين وتعاونهم على عدمه (ورأيت الفسق قدظهر واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء) كناية عن اللواط والمساحقة، والفسق بالكسر التـرك لامرالله والعصيان والخروج عن طريق الحق أو الفجور وهو الزنا ونحوه والاخير أنسب لان الظاهر أن العطف للتفسير .

(ورأيت المؤمن صامتاً لايقبل قوله) لايمانه أو لضعف حـاله (ورأيت الفاسق يكذب ولايرد عليه كذبه وفريته) لعدم وجود الراد أولوجوده مع عدم القدرة على الرد أو مع القدرة و عدم المبالات بالكذب ، والفرية الكذب عن عمد فذكرها بعد الكذب من باب ذكر الخاص بعد العام (و رأيت الصغير يستحقر الكبير) فى السن أو الرتبة وهو من خلاف الاداب الشرعية المطلوبة للتخلق بالاخلاق الحسنة ولحفظ نظام الكل .

(ورأيت الارحام قدتقطعت) أعظم الارحام رحم محمد صلى الله عليه وآله ثم أرحام الناس وفى صلتها بالشفقة والرأفة و التقرب والاحسان باليد واللسان فوائد كثيرة فى الدنيا والاخرة وفى قطعها مفاسد عظيمة فيهما ولذلك وقع الامر بحفظها فى الايات والروايات كما فى كتاب

تقطّعت، ورأيت من يمتدح بالفسق يضحك منه ولا يردّ عليه قوله، ورأيت الغلام يعطي ماتعطي المرأة ورأيت النساء يتزوّجن النساء، ورأيت الثناء قد كثر، ورأيت الرّجل ينفق المال في غير طاعة الله فلا ينهى ولا يؤخذ على يديه، ورأيت الناظر يتعوّذ بالله ممّا يرى المؤمن فيه من الاجتهاد، ورأيت الجار يؤذي جاره وليس له مانع، و رأيت الكافر فرحاً لما يرى في المؤمن. مرحاً لما يرى في الأرض من الفساد، ورأيت

الاصول (و رأيت من يمتدح بالفسق يضحك منه ولا يرد قوله) امتدحه امتداحاً و مدحه كمنعه مدحاً احسن الثناء عليه، والمراد بالفسق كل ماهو قبيح شرعاً ولا ريب في أن مدح الفاسق بفسقه أى نوع كان وضحك السامع منه و نشاطه باستماعه وعدم ردقوله دليل على ضعف دينه و فساد قلبه.

(و رأيت الغلام يعطى ماتعطى المرأة) فيه اشارة الى فساد المفعول و ذمه و في السابق اشارة الى فساد الفاعل وذمه فلا تكرار (و رأيت النساء يتزوجن بالنساء) كان المراد به تزويج الخنثى بالخنثى أو بالمرأة و ان اريد بالتزويج المساحقة مع أنه بعيد لزم التكرار والله يعلم (ورأيت الثناء قد كثر) الروايات في ذم ثناء الناس كثيرة وهو من توابع الفساد في القوة الشهوية وميل النفس الامارة الى الدنيا و غلبتها على القوة العقلية الحاكمة بان المستحق للثناء ليس الا الله عزوجل وفي بعض النسخ «البناء» بالنون بعد الباء الموحدة والمراد بكثرته الزائد على قدر الحاجة كماً وكيفاً (ورأيت الرجل ينفق المال في غير طاعة الله فلا ينهى عنه ولا يؤخذ على يديه) وجب نهي المسرف عن الاسراف فان لم ينته وجب أخذ يديه من التصرف في ماله و اعطاء قوته اللايق به وان لم يتحقق شيء من ذلك فقد اتفقوا على هدم الشريعة (ورأيت الناظر يتعوذ بالله ممايرى المؤمن فيه من الاجتهاد) في العلم والعمل والورع والتقوى وتحسين الاخلاق والناظر اليه ينبغي له التأسي به فاذا تعوذ من عمله فقد عد الخير شراً والشر خيراً وسعى في تخريب الدين واغراء الناس بالصالحين (ورأيت الجار يؤذى جاره وليس له مانع) حفظ الجار و رفع الجور والاذى والظلم عنه واجب فمن يؤذى جاره ولا يمنعه أحد اتفقوا في الجور و رفع الاحكام و تبديل النظام.

(و رأيت الكافر فرحاً لما يرى في المؤمن، مرحاً لما يرى في الارض من الفساد) الفرح والمرح محركة السرور والبطر والاشر والاحتيال والتبختر والنشاط وقيل المرح أشد من الفرح والمراد بالفساد اما الفساد الناشي من الكفر لكون الحاكم العادل مقهوراً بسبب عدم الناصر له أو الفساد الناشي من أهل الاسلام وفيه على التقديرين اشارة الى ضعف في الدين و ذم للمسلمين.

الخمور تشرب علانية ويجتمع عليها من لا يخاف الله عزّ وجلّ ورأيت الأمر بالمعروف ذليلاً ورأيت الفاسق فيما لا يحبّ الله قويّاً محموداً، ورأيت أصحاب الآيات يحقّرون و يحتقر من يحبّهم، ورأيت سبيل الخير منقطعاً و سبيل الشرّ مسلوكاً، ورأيت بيت الله قد عُطّل ويؤمر بتركه ، ورأيت الرّجل يقول ما لا يفعله، ورأيت الرّجال يتسمّنون للرّجال والنساء للنساء، ورأيت الرّجل معيشته من دبره ومعيشة المرأة من فرجها، ورأيت النساء يتّخذن المجالس كما يتّخذها الرّجال، ورأيت التأنيث في ولد العباس قد ظهر وأظهروا

(ورأيت الخمور تشرب علانية) المراد بالخمر كل ما اسكر سواء كان من العنب أم من البسر أم من التمر أم من غيرها وهو يذكر ويؤنث وشربها حرام مطلقاً، سراً وعلانية، منفرداً او مجتمعاً الأ أن الاعلان والاجتماع أقبح لما فيهما من التشهير والتحقير المنافيين لوجوب حفظ الشرع وتعظيمه (ورأيت الامر بالمعروف ذليلا ورأيت الفاسق فيما لا يحب الله قوياً محموداً) وفيه فساد لحكم الشارع وبطلان لدينه اذحكمه ودينه عكس ذلك (و رأيت أصحاب الايات يحتقرون ويحتقر من يحبهم) المراد بأصحاب الايات اوأصحاب الاثار كما في بعض النسخ الائمة عليهم السلام أوالعلماء التابعون لهم أيضاً والمحقر لهم كافر وان كان من أهل ملتهم كما قد يفعل ذلك جهال هذه الملة بالنسبة الى علمائهم .

(ورأيت سبيل الخير منقطعاً وسبيل الشر مسلوكا) الخير كل ما طلبه الشارع والشر كل ما أنكره وترك سبيل الاول وسلوك سبيل الثانى أعم من أن يكون مع العلم والجهل و مع الاقرار والانكار اذفيه أيضاً قلب لحكم الشارع وأمره (و رأيت بيت الله قد عطل و يؤمر بتركه) اريد به بيت الله الحرام أوالمسجد ايضاً وليس للقادر المستطيع تركه ولا لاحد الامر بتركه لانه يوجب ابطال شعائر الاسلام (ورأيت الرجل يقول ما لا يفعله) وذلك دليل على النفاق والاستهزاء بالشرع ومشتمل على التضاد وخال عن التأثير اذ بقوله يقول افعل وبفعله يقول لاتفعل و لذلك ورد الاية والرواية على ذمه (ورأيت الرجال يتسمنون للرجال والنساء للنساء) قال فى النهاية فيه أى فى الحديث يكون فى آخر الزمان قوم يتسمنون أى يتكثرون ما ليس فيهم و يدعون ما ليس لهم من الشرف وقيل أراد جمعهم الاموال وقيل تحبون التوسع فى المآكل والمشارب و هـى أسباب السمن (ورأيت الرجل معيشته من دبره ومعيشة المرأة من فرجها) المعيشة ما يعاش به من المطعم والمشرب وما يكون به الحياة وقد أشار هنا الى خبث بعض الازمنه من جهة الاكتساب بهذا العمل وفى السابق الى خبثه من جهة هذا العمل فلا تكرار .

(ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال) ينبغى للنساء ان يسكن احفظ بيت من بيوتهن ولا يخرجن منه كما قال تعالى « وقرن فى بيوتكن» فان فى خروجهن مفاسد

الخضاب و امتشطوا كماتمتشط المرأة لزوجهاوأعطوا الرّجال الأموال على فروجهم وتنوفس في الرّجل وتغاير عليه الرّجال، وكان صاحب المال أعزّ من المؤمن، و كان الرّبا ظاهراً لايعيّر، وكان الزّنا تمتدح به النساء ، ورأيت المرأة تصانع زوجها على نكاح الرّجال، ورأيت أكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهنّ، و رأيت المؤمن محزوناً محتقراً ذليلاً ، ورأيت البدع والزّنا قد ظهر، ورأيت الناس يعتدون

كثيرة خصوصاً اذااتخذن مجالس معهن أومع الرجال فان الصالحات منهن قل مايتخلصن من الفساد فضلا عن القاجرات ولذلك كان أهل العزة والصلاح يمنعون الاجنبيات عن الدخول على نسائهم (ورأيت الفأنيث في ولد العباس قد ظهر) في كنز اللغة التأنيث ماده گردانيدن والمراد به عمل الامرد والرجل ماتعمله النساء للرجال وترغيبهم الى أنفسهن و قدأشار الى بعض منه بقوله (وأظهروا الخضاب في اليد والرجل) لقصد الزينة وميل الرجال اليهم وامتشطوا الغداير للرجال كما تمتشط المرأة لزوجها ولعل تخصيص ولد العباس بالذكر للتمثيل أولبيان الواقع والافكل من تصنع به فهومثلهم (واعطوا الرجال الامـوال على فروجهم) يحتمل اعطاء الفاعل المفعول لتمكينه على ماأراد منه واعطاء المفعول الحكام لتمكينهم له على عمله كما تعطى الفواحش من النساء (و تنوفس في الرجل و تغاير عليه الرجال) التنافس والمنافسة الرغبة في الشيء والانفراد به لكونه جيداً في نوعه والتغاير من الغيرة و هي الحمية والانفة يقال رجل غيور وامرأة غيور بلاهاء لان فعولا يشترك فيه الذكر والانثى والظاهر أن في الرجل قائم مقام الفاعل وأن ضمير عليه راجع اليه أى رغب في الرجل وهو مرغوب له لنوع من الحسن والجمال وتغاير عليه الرجال حسداً كما تغاير النساء على ضرتهن عند ارادة الزوج لها (وكان صاحب المال أعز من المؤمن) باعتبار ترجيح المال على الايمان والدنيا على الاخرة لفساد الطبيعة وزوال البصيرة (وكان الربا ظاهراً لا يغير) بالغين المعجمة وفي بعض النسخ بالعين المهملة والاول أظهر (و كان الزنا تمتدح به النساء) وهو مضاد لحكم الله تعالى حيث امر بالنهي عنه و محرك لهن وللرجال على الفساد (ورأيت المرأه تصانع زوجها على نكاح الرجال) المصـانعة الرشوة والمداراة والمداهنة و لعل المراد انها تعطيه مالا ليرضى به على زنائها (و رأيت اكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهن) باذنهن على الخروج والبروز والصحبة مع الرجال والميل الى الملاهي والزنا ونحوها.

(ورأيت المؤمن محزوناً محتقراً ذليلا) لما رآه من زوال الدين واندراس الايمان و رواج الكفر وظهور العصيان و عزة أهل الجور وغلبة اهل الطغيان و هو محتقر ذليل بينهم لايجد ناصراً يعينه و لامغيثاً يغيثه (ورأيت البدع والزنا قدظهر) لطغيان القوة الشهوية وضعف

بشاهد الزور، ورأيت الحرام يحلّل ورأيت الحلال يحرّم ، ورأيت الدّين بالرأي وعطّل الكتاب وأحكامه، و رأيت اللّيل لايستخفى به من الجرأة على الله ، ورأيت المؤمن لا يستطيع أن ينكر إلاّ بقلبه، ورأيت العظيم من المال ينفق في سخط الله عزّ وجلّ ، و رأيت الولاة يقرّبون أهل الكفر ويباعدون أهل الخير، ورأيت الولاة يرتشون في الحكم

القوة العقلية واتصافها بالجهل والبدعة خلاف ما نطق به الشرع على وجه العموم أو الخصوص (و رأيت الناس يعتدون بشهادة الزور) يعتدون اما بتخفيف الدال من الاعتداء و هو التجاوز عن الحد والخروج عن الوضع الشرعى أو بتشديدها من الاعتداد وفى بعض النسخ « يقتدون » بالقاف من الاقتداء وفى بعضها بشاهد الزور .

(ورأيت الحلال يحرم ورأيت الحرام يحلل) اما عمداً لاخذ رشوة أولغيرها من الاغراض النفسانية أوخطأ لظنه أن القياس والاستحسان و نحوهما من الامور المخترعة حجة شرعية و هذه الرؤية غير مختصة بالعالم لان الحكم قديكون ضرورياً يعرفه غيره أيضاً (و رأيت الدين بالرأى وعطل الكتاب وأحكامه) وان وافق الرأى حكم الكتاب أوكان صاحب الرأى على ملة أهل البيت عليهم السلام بل استعمال الراى منه أقبح (ورأيت الليل لايستخفى به من الجرأة على الله) أى لايترك بسبب الجرأة على الله بالزنا والقتل والنهب والسرقة ونحوها يقال استخفى من الشيىء اذا استتر وتوارى منه بالبعد والفرار عنه والغرض الاصلى من تقدير الليل وخلقه هو السكون عن الحركات والافعال الموافقة للقوانين الشرعية و غيرها فكما أن من ارتكب الاولى كان فى غاية الحرص فى الدنيا كذلك من ارتكب الثانية كان فى نهاية الشقاوة والجرأة على الله (و رأيت المؤمن لايستطيع أن ينكر الا بقلبه) لقوة أهل الباطل و ضعف أهل الحق فلا يقدر المؤمن على اظهاره خوفا من الضرر على نفسه وعرضه وعياله واخوانه وأما الانكار بالقلب وهو الاعتقاد بوجوب مايترك وتحريم مايفعل وعدم الرضا به مع بغض التارك والفاعل لله تعالى فهو واجب على كل مؤمن غير مشروط بشيء .

(ورأيت العظيم من المال ينفق فى سخط الله عزوجل) كالزنا والشرب ومعونة الظالمين ونحوها والفرق بينه وبين ما سبق من قوله «ورأيت الرجل ينفق ماله فى غير طاعة الله فلاينهى ولا يؤخذ على يديه أن الغرض هنا بيان الفساد من جهة الانفاق وفى السابق بيانه من جهة ترك النهى عنه وعدم الحجر (ورأيت الولاة يقربون أهل الكفر ويباعدون أهل الخير) ان اريد بالكفر جحود الرب والرسالة أو الولاية كان المراد بالخير الايمان بها وان اريد به أعم من المذكور ومن كفر المخالفة بترك المأمور به وفعل المنهى عنه و من كفر النعمة بترك الشكر عليها كان المراد بالخير أيضاً أعم مما ذكر ومن الطاعة والشكر على النعمة فيندرج الفاسق فى الاول والصالح

ورأيت الولاية قبالة لمن زاد، ورأيت ذوات الأرحام ينكحن ويكتفي بهنّ ، و رأيت الرّجل يقتل على التهمة وعلى الظنّة ويتغاير على الرّجل الذكر فيبذل له نفسه وماله ورأيت الرّجل يعيّر على إتيان النساء، ورأيت الرّجل يأكل من كسب امرأته من الفجور، يعلم ذلك ويقيم عليه، ورأيت المرأة تقهر زوجها وتعمل مالا يشتهي و تنفق على زوجها، ورأيت الرّجل يكري امرأته وجاريته ويرضى بالدّني من الطّعام والشراب

في الثاني و منشأ صدور هذا الفعل من الولاة خروجهم من الدين أو ضعفهم فيه والغرض منه ترويج الكفر ورفعه و تحقير الحق و وضعه .

(ورأيت الولاة يرتشون في الحكم) أي يأخذون الرشوة و هي مثلثة الجعل (و رأيت الولاية قبالة لمن زاد) الولاية بالكسر الامارة والقبالة بالفتح مصدر بمعنى الكفالة والضمان ثم صار اسماً لما يتقبله العامل من المال وحملها على الولاية من باب حمل السبب على المسبب للمبالغة في السببية ، وفي بعض النسخ «لمن أراد» (ورأيت ذوات الارحام ينكحن ويكتفي بهن) مع العلم بالتحريم أو عدمه أو مع عدم الاعتقاد بالتحريم أصلا .

(و رأيت الرجل يقتل على التهمة وعلى الظنة) التهمة من الوهم و هو من خطرات القلب أو مرجوح طرفي المتردد فيه وقد تطلق على الظن وهو التردد والراجح بين طرفيه والاعتقاد الغير الجازم، والظنة بالكسر التهمة والشك (ويتغاير على الرجل الذكر فيبذل له نفسه وماله) الظاهر أن يتغاير عطف على يقتل وأن الذكر مفعوله أي ورأيت الرجل يتغاير الذكر على رجل فيبذل لذلك الرجل نفسه وماله ويفديهما له والحاصل أنهما يتغايران عليه ويريد كل واحد انفراده به كما هو المعروف بين العشاق (ورأيت الرجل يعير على اتيان النساء) لتحريصه على اتيان الرجال ، ويعير يحتمل المجهول والمعلوم والاول أظهر لاحتياج الثاني الى تقدير مفعول (و رأيت الرجل يأكل من كسب امرأته من الفجور يعلم ذلك ويقيم عليه) الظاهر من الفجور هو الزنا و يحتمل الاعم منه وسمي ذلك الرجل مع العلم بفجورها ديوثاً و هو الذي لا يغار على امرأته اما بحفظها منه أو بفراقها .

(ورأيت المرأة تقهر زوجها) أي تغلبه على ما ارادته (وتعمل مالا يشتهي) من الزنا وغيره مما لا يجوز شرعاً (وتنفق على زوجها) وهو يرضى بانفاقها ويقبله والفساد هنا من الطرفين (ورأيت الرجل يكرى امرأته و جاريته ويرضى بالدنى من الطعام والشراب) في كنز اللغة الكرى بكرايه دادن چارواوغير آن، يقال كراه وأكراه وكاراه دابته اذا آجرها فان اريد به اكراء البضع فهو والرضا به والاكل منه حرام ، وان اريد به اكراء العمل فهو من خلاف المروة الذي

ورأيت الأيمان بالله عزّ وجلّ كثيرة على الزّور، ورأيت القمار قد ظهر ورأيت الشراب يباع ظاهراً ليس له مانع، ورأيت النساء يبذلن أنفسهنّ لأهل الكفر، ورأيت الملاهي قد ظهرت يمرّ بها، لا يمنعها أحدٌ أحداً ولا يجترىء أحدٌ على منعها. ورأيت الشريف يستذلّه الذي يُخاف سلطانه، ورأيت أقرب الناس من الولاة من يمتدح بشتمنا أهل البيت، و رأيت من يحبّنا يزوّر ولا تُقبل شهادته، ورأيت الزّور من القول يتنافس فيه، ورأيت القرآن قد ثقل على النّاس استماعه وخفّ على الناس استماع الباطل، ورأيت الجار يكرم

لا يرضى به أهل الدين والشرف (ورأيت الايمان بالله عزوجل كثيرة على الزور) اليمين الكاذبة حرام مطلقاً خصوصاً اذا بلغت حد الكثرة من شخص واحد أو من أشخاص متعددة فانها تدل على عدم ايمانهم بالله و باليوم الاخر والوعد والوعيد.

(ورأيت القمار قد ظهر) القمار بالكسر كل ماله خطر كالنرد والشطرنج ونحوهما وكله حرام الاما استثنى كالسبق والرماية الا أنه لا يسمى قماراً عرفاً (ورأيت الشراب) يعنى كل مسكر من أى جنس كان (يباع ظاهراً) وان كان البايع مستحلا له ليس له مانع لعدم وجود المانع أو لعدم القدرة على المنع أو لعدم المبالاة به (ورأيت النساء يبذلن أنفسهن) بالعقد أو عدمه و بالاجرة أو عدمها (لاهل الكفر) ملياً كان أو حربياً اذ العقد فاسد والاجرة سحت و هى زانية والولد من الزنا (ورأيت الملاهى قد ظهرت) اللهو اللعب والملاهى آلاته كالطنبور والدف والطبل و غيرها وقد تطلق الملاهى على أنواع اللهو فى كنز اللغة الملاهى بازيها (يمر بها لا يمنعها أحد أحداً) مع القدرة على المنع (ولا يجترى أحد على منعها) لعدم القدرة عليه لغلبة الجور على العدل (و رأيت الشريف) و هو المؤمن مطلقاً أو المؤمن الصالح العابد أو العلماء أو الاعم (يستذله الذى يخاف سلطانه) سواء كان من أهل ملته ام لا والاول أقبح و أشنع من الثانى والموصول فاعل و يخاف على صيغة المجهول أو المعلوم و ضمير فاعله راجع الى الشريف (و رأيت أقرب الناس من الولاة) وأعزهم لديهم (من يمتدح) أى يمدح و يثنى (بشتمنا أهل البيت) و ذلك اذا كانت الولاة خارجية أو ناصبية.

(ورأيت من يحبنا يزور) على صيغة المجهول من التزوير أى ينسب الى الزور والكذب والافتراء (ولا تقبل شهادته) لاتصافه بالمحبة واتهامه بالتزوير كما هو المعروف عند المبتدعة فانهم يردون شهادة الشيعة ويسمونها رافضية.

(ورأيت الزور من القول يتنافس فيه) أى يرغب فيه و يعتقد به كالمبتدعة قاطبة فانهم يرغبون الى قول الزور فى الفروع والاصول وكالجهلة من الناس عموماً فان طبايعهم مائلة الى الاقوال الكاذبة داعية فى استماعها وترويجها (ورأيت القرآن قد ثقل على الناس استماعه وخف

الجار خوفاً من لسانه، ورأيت الحدود قدعطّلت و عمل فيها بالأهواء ، و المساجد قدزخرفت ، ورأيت أصدق الناس عندالناس المفتري الكذب، ورأيت الشرّ قد ظهر و السعي بالنميمة، ورأيت البغي قدفشا، ورأيت الغيبة تُستملح و يبشّر بها الناس بعضهم بعضاً، ورأيت طلب الحجّ والجهاد لغيرالله، ورأيت السلطان يذلّ للكافر المؤمن ، و

على الناس استماع الباطل) سرذلك أن القرآن بحر عميق لايصل الى قعره الا العارفون ولا يستخرج فرائده الاالعالمون بخلاف الباطل فانه مبتذل يعرفه الجاهلون و من البين ان كل ماتعجز النفس عن ادراكه فهو ثقيل عليها وكل ماتدركه بسهولة فهو خفيف عليها فاذا ذهب العلم والعلماء وبقي الجهل والجهلاء كان استماع القرآن عليهم ثقيلا و استماع الباطل خفيفاً (و رأيت الجار يكرم الجار خوفاً من لسانه) الظاهر من الجار هو المعنى المعروف و يحتمل ارادة المصاحب به أيضاً والذم اما راجع الى الجار الاول باعتبار أن صدور الاكرام منه بسبب الخوف لا بدونه او الى الجار الثانى باعتبار قبح لسانه أو اليهما جميعاً (و رأيت الحدود قد عطلت) بتركها أو ترك كميتها وكيفيتها (و عمل فيها بالاهواء) المستلزمة للاختلاف اذ الحدود متعينة والاهواء مختلفة والاتفاق نادر جداً .

(و رأيت المساجد قدزخرفت) بالذهب والنقش والصورة و ظاهر كثير من الاصحاب أن تذهيب المساجد مطلقاً وان لم يكن بالنقش والتصوير والنقش مطلقا وان لم يكن بالتذهيب والتصوير والتصوير مطلقا و ان لم يكن بالذهب و صورة حيوان حرام والاحتياط ظاهر. (ورأيت أصدق الناس عندالناس المفترى الكذب) على الله والرسول و أولي الامر و على سائر الناس وفي المحاورات (ورأيت الشرقدظهر) أشار هنا الى فساد أهل الزمان باعتبار ظهور الشر بينهم وأشار بقوله سابقاً « واذا رأيت الشر ظاهرا لاينهى عنه ويعذر أصحابه » الى فسادهم باعتبار عدم النهى عن المنكر عند ظهور الشر فلا تكرار (والسعى بالنميمة) أى ورأيت السعى بالنميمة قدظهر والنميمة نقل الحديث من قوم الى قوم للافساد واثارة الشر بينهم وقدنم الحديث ينمه وينمه من باب نصر وضرب نما فهو نمام والاسم النميمة ونم الحديث اذا ظهر فهو لازم و متعد (ورأيت البغى قدفشا) بين الناس والبغى الظلم والتجاوز عن الحدود الشرعية والخروج عن طاعة الامام العادل ومنه الفئة الباغية (ورأيت الغيبة تستملح) أى تعد مليحة حسنة مرغوبة وكل شيء حسن مرغوب فيه يقول العرب هو مليح والغيبة بالكسر أن يذكر الانسان في غيبته بسوء وان كان فيه فان لم يكن فيه فهو البهت والبهتان وان ذكر في وجهه فبينهما عموم من وجه (و يبشر به الناس بعضهم بعضاً) لئلا يغفل أخوه الفاسق عن هذه الفضيلة التي اكتسبها هو بزعمه (ورأيت طلب الحج والجهاد لغيرالله) بل للسمعة والرياء واظهار التجلد والشجاعة و كسب

رأيت الخراب قد أُديل من العمران، ورأيت الرّجل معيشته من بخس المكيال و الميزان، ورأيت سفك الدّماء يستخفّ بها، ورأيت الرّجل يطلب الرئاسة لعرض الدنيا ويشهر نفسه بخبث اللّسان ليتّقى وتسند إليه الأُمور، ورأيت الصّلاة قد استخفّ بها، ورأيت الرّجل عنده المال الكثير ثمّ لم يزكّه منذ ملكه، ورأيت الميّت ينبش

الدنيا و غيرها من التخيلات المفسدة للعبادة وكذا غيرهما من العبادات و ذكرهما على سبيل التمثيل (ورأيت السلطان يذل للكافر المؤمن) بالضرب والشتم والقتل وغيرها اما لكفره أو لعدم علمه بأن ذلك لايجوز شرعاً أومع علمه به وعدم اعتنائه بالشرع .

(و رأيت الخراب قد أديل من العمران) الادالة الغلبة و كان ذلك لمهاجرة الناس من العمران الى الخراب فراراً من الجور (ورأيت الرجل معيشته من بخس المكيال والميزان) البخس النقص والظلم والغبن وهما مفعال من الكيل والوزن والميم فيهما للالة والذهب والفضة موزونان خاصة بالمثاقيل والدوانيق وأما غيرهما من الاجناس المقدرة بأحدهما فكل ما كان في عهد النبي صلى الله عليه وآله مقدراً بأحدهما بني عليه والا فلكل بلد حكمه في اعتبارهما .

(و رأيت سفك الدماء يستخف بها) قتلا و جرحا بالاستحلال اوالتهوين أوالاهدار (و رأيت الرجل يطلب الرئاسة لعرض الدنيا) العرض بالتحريك متاع الدنيا وحطامها وفي بعض النسخ بالغين المعجمة وذمه هنا من وجهين حب الدنيا وطلب الرئاسة وقد روى عنه عليه السلام أن من طلب الرئاسة هلك لضرورة أن الرئاسة حق العالم الرباني الخالص عن الفساد النفساني لان التصرف والتدبير في امور الخلق و اجراء الاحكام عليهم واقامة العدل بينهم موقوف على- العلم بالقوانين الشرعية كلها و معرفة مراتب أحوال الناس و طهارة النفس واتصافها بجميع الكمالات و تنزهها عن جميع المهلكات فمن ملك الرئاسة من الجهلة أفسد الشرع و نظام الخلق في اول الوهلة (ويشهر نفسه بخبث اللسان ليتقى وتسند اليه الامور) يعني ذلك الرجل يشهر نفسه الامارة وذاته المكارة بخبث اللسان التابع لفساد قواه وقوة هواه ليتقيه الناس من خبث لسانه ويسندوا اليه الامور العرفية والدينية خوفاً منه فيتم له أمر الرياسة كما هو شأن الرؤساء الجاهلين والامراء الفاسقين .

(و رأيت الصلاة قد استخف بها بتركها) أوترك شيء من شرائطها أو شيء من الامور المعتبرة فيها أو عدم الاتيان بها في أوقاتها أوفعل ماينا في كمالها اوعدم حضور القلب فيها (ورأيت الرجل عنده المال الكثير) وهو ما بلغ نصاباً فصاعداً (لم يزكه منذ ملكه) لعدم اعتقاده بوجوبها أو لبخله عن اخراجها (ورأيت الميت ينبش من قبره) النبش ابراز الشيء المستور

من قبره ويؤذي وتباع أكفانه، ورأيت الهرج قد كثر، ورأيت الرّجل يمسي نشوان و يصبح سكران لايهتمّ بماالناس فيه، ورأيت البهائم تنكح، ورأيت البهائم يفرس بعضها بعضاً، ورأيت الرّجل يخرج إلى مصلاه ويرجع وليس عليه شيء من ثيابه،و رأيت قلوب الناس قد قست وجمدت أعينهم وثقل الذكر عليهم، ورأيت السحت قد ظهر يُتنافس

وكشف الشيء عن الشيء ومنه النباش وفي بعض النسخ ينشر (ويؤذى و تباع أكفانه) ايذاؤه عبارة عن غصب بيته واخراجه منه واحراق عظامه وأخذ أكفانه وأمثال ذلك و ذكر البيع على سبيل التمثيل والاختصار لان جميع التصرفات مثله (ورأيت الهرج قد كثر) قال عياض الهرج الاختلاط وقال ابن دريد الهرج الفتنة فی آخر الزمان. و قال صاحب القاموس هرج الناس يهرجون وقعوا فی فتنة و اختلاط وقال صاحب النهاية فيه بين يدى الساعة هرج أى قتال و اختلاط وقد هرج الناس يهرجون هرجاً اذا اختلطوا و اصل الهرج الكثرة والاتساع و قال صاحب الكنز الهرج بسيار قتل كردن وكشتن وآشوب وفتنه شدن وسر گشته شدن ، و روى مسلم عن النبی صلی الله عليه وآله قال « والذى نفسی بيده ليأتين على الناس زمان لايدرى القاتل فی أی شیء قتل».

(و رأيت الناس يمشی نشوان) فی النهاية الانتشاء أول السكر و مقدماته وقيل هو السكر نفسه ورجل نشوان بين النشوة (ويصبح سكران) السكر بضم السين وسكون الكاف حالة السكران وفی كنز اللغة سكران مست (لايهتم بماالناس فيه) من خير وشر والاهتمام امامن هم بالامر اذا عزم عليه ليفعله أومن همه الامر هماً فاهتم اذا حزنه ، وفی كنز اللغة اهتمام تيمار كردن وكوشيدن وشفقت داشتن و اندوه خوردن ، ولعل المراد أنه لايعزم بما هم فيه من خير ليفعله اولايحزن بما هم فيه من شر ليدفعهُ عنهم وعن نفسه (و رأيت البهائم تنكح) لتجاوز القوة الشهوية عن حد العدل مع ضعف القوة العقلية عن معرفة قبح ذلك وسوء خاتمته وعن درك الاحكام الشرعية فينسلك فی سلك البهائم .

(ورأيت البهائم يفرس بعضها بعضاً) لعله اشارة الى خروج يأجوج و مأجوج و أكل بعضهما بعضاً فانه من اشراط الساعة أو الى كثرة الشرور حتی سرت الى البهايم أو الى عدم زجرها عن ذلك يقال أفرس الرجل الاسد حماره اذا تركه له ليفترسه، وفی بعض النسخ «يورش بعضها بعضاً» وهو الاظهر والتوريش التحريش وهو الاغراء بين البهايم (و رأيت الرجل يخرج الى مصلاه ويرجع وليس عليه شیء من ثيابه) بالاختلاس أو السرقة أو الغصب (ورأيت قلوب الناس قد قست وجمدت أعينهم وثقل الذكر عليهم) فلايرحم على نفسه ولا على غيره و لايبكی خوفاً من الاخرة ولايذكر الله تعالى بالقلب واللسان وكل ذلك من آثار قساوة القلب و هی

فيه،ورأيت المصلّي إنّما يصلّي ليراه الناس، ورأيت الفقيه يتفقّه لغير الدّين يطلب الدنياوالرئاسة، ورأيت الناس مع من غلب، ورأيت طالب الحلال يذمّ و يعيّر و طالب الحرام يمدح و يعظّم، ورأيت الحرمين يعمل فيهما بما لايحبّ الله لايمنعهم مانع ولايحول بينهم وبين العمل القبيح أحدٌ، ورأيت المعازف ظاهرة في الحرمين. ورأيت الرّجل يتكلّم بشيء من الحقّ ويأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر فيقوم

صلابته وغلظته وشدته المانعة من ادراك الخير والميل اليه .

(ورأيت السحت قدظهر يتنافس فيه) السحت بالضم وبضمتين الحرام الذى لايحل كسبه لانه يسحت البركة ويذهبها أوما خبث من المفاسد فلزم عنه العار (ورأيت المصلى انما يصلى ليراه الناس) ويعتقدوا أنه عبدصالح ليسعوا فى رفع حاجاته وتحصيل مقاصده ومتمنياته (ورأيت الفقيه يتفقه) أى يطلب الفقه ويتعلمه (لغير الدين يطلب الدنيا والرئاسة) جواز رئاسته بل وجوبها فى بعض الاوقات وحصول الدنيا بسبب فقاهته من الجهات المشروعة لايقتضى جواز قصده ذلك فى التفقه (و رأيت الناس مع من غلب) من أهل الدنيا على الغير كماهو شأن الجهلة يميلون الى الغالب الفاسق من السلاطين والامراء ويعرضون عن الاولياء و ان كانوا من أوصياء الانبياء (ورأيت طالب الحلال يذم ويعير، ورأيت طالب الحرام يمدح ويعظم) فان أهل الدنيا اذامالوا الى دنياهم يحبون جمع المال وان كان بالنهب والغصب وغيرهما من وجوه الحرام فمن خالف طوره طورهم يذمونه و يحقرونه ويسمونه سفيهاً أوضعيفاً ومن وافق طوره طورهم يمدحونه و يعظمونه ويسمونه عظيماً رشيداً وهكذا حال اكثر الناس ولكن اذا بلغ ذلك حد الكمال كان من أشراط الساعة .

(ورأيت الحرمين يعمل فيهما ـ الخ) حرم مكة وحرم مدينة وقد يطلق عليهما و ذكرهما بعد ذكر شمول الجور والشر للبلاد من باب ذكر الخاص بعد العام للاهتمام و التنبيه على أن الشر فيهما أقبح و ترك النهى عن المنكر فيهما أشنع حتى عدت الصغيرة فيهما كبيرة موعودة بالنار ولذلك كره الفقهاء المقام فيهما .

(و رأيت المعازف ظاهرة فى الحرمين) فى القاموس المعازف الملاهى كالعود والطنبور الواحد معزف كمنبر والعازف اللاعب بها والمغنى، وفى المصباح المعازف آلات تضرب والمعزف بكسر الميم نوع من الطنابير يتخذه أهل اليمن وفى النهاية العزف اللعب بالمعازف وهى الدفوف وغيرهما مما يضرب وقيل لكل لعب عزف ووجه ذكر المعازف والملاهى فيهما بعد ذكرها وذكر ظهورها فى البلاد ماعرفت (ورأيت الرجل من أهل العلم والمعرفة يتكلم بشيء

إليه من ينصحه في نفسه فيقول: هذاعنك موضوع، ورأيت النّاس ينظر بعضهم إلى بعض ويقتدون بأهل الشرور، ورأيت مسلك الخير وطريقه خالياً لايسلكه أحدٌ، و رأيت الميّت يُهزأ بهفلايفزع له أحدٌ، ورأيت كلّ عام يحدث فيه من الشرّ والبدعة أكثر ممّا كان، ورأيت الخلق والمجالس لايتابعون إلاّ الأغنياء، ورأيتالمحتاج يعطى على الضحك به ويرحم لغير وجهالله، ورأيت الآيات في السّماء لايفزع لهاأحدٌ

من الحق) في الاصول والفروع وغيرهما من الامور بين الناس (ويامر بالمعروف) من يتركه (وينهى عن المنكر) من يفعله (فيقوم اليهمن ينصحه فى نفسه) أى بزعمه و الا فهو بعيد عن حقيقةالنصيحة اذهىطلب الخير للمنصوح وهذايطلب الشر له .

(فيقولهذا عنك موضوع) زجراًله عناظهار الحق ودفعالشر والذمهناراجع الىهذا الناصح لانه خادع ضال مضل جاهل بأمرالله تعالى و أحكامه ، صاد عن سبيله مفسد لدينه (ورأيتالناس ينظر بعضهم الى بعض ويقتدون باهلالشرور) لكونالشر أنفع وألذ وأقرب الى نفوسهم الجاهلة وطبايعهم الباطله من الخير بل الى العالمة أيضاً الا أنها بعلمها النافعولطفها المانع ونورها الساطع يدفع ظلمة الشر عنها وتلتزم ملازمةالاخيار و تجتنبمصاحبةالاشرار (ورأيت مسلكالخير وطريقه خالياً لايسلكه أحد) لايبعد أنيراد بطريق الخير فيهذاالقول طريق العلم وهي القوانين الشرعية وفيقوله سابقاً « و رأيت طريق الخير منقطعاً » طريق العمل أو بالعكس لئلا يلزم التكرار ويمكنالفرق بوجه آخرفتامل (ورأيتالميت يهزء به فلايفزع لهأحد) أىيذكر بالخناء والفحش والخطاء والغيبة وغيرهما ممادلعلى قبح حالهفلا يفزع له و لايغيثه و لايدفععنه أحد. و فيالنهاية الفزع الخوف فيالاصل فوضع موضع الاغاثة والنصرة لان من شأنه الاغاثة والدفع عن الحريم مراقب حذر (و رأيت كل عام يحدث فيه من الشر والبدعة اكثر مماكان) هذا من اشراط الساعة لان القوى و طبايع الانسان فيآخرالزمان مترقية فيالفساد والطغيان ومنالبين أنه اذا تكاملت العللوالاسباب جائت المعلولات والمسببات على وجه الكمال .

(ورأيت الخلق والمجالس لايتابعون الاالاغنياء) بالتعظيموالتكلموالمصاحبةوالمجالسة والمخالطة و يستنكفون فى جميع ذلك منالفقراء .

(ورأيت المحتاج يعطىعلىالضحكبه) أىعلىالسخرة به دونالرأفة والشفقة أو على فعلهمايضحك منه والله أعلم (ويرحم لغيروجهالله) كالريا والسمعة و نحوهما (و رأيت الايات فيالسماء) كالكسوف والخسوف والزلزلة من باب التغليب والريح المظلمة و غيرها من أخاويف السماء علىالمشهور بين الفقهاء من أنالصلوة لجميع ذلكواجبة (لايفزعلهاأحد)

ورأيت الناس يتسافدون كما تتسافد البهائم لاينكر أحدٌ منكراً تخوّفاً من النّاس، ورأيت الرّجل ينفق الكثير في غير طاعة الله ويمنع اليسير في طاعة الله، ورأيت العقوق قد ظهر و استخفّ بالوالدين وكانا من أسوء الناس حالا عند الولد و يفرح بأن يفتري عليهما، ورأيت النساء قد غلبن على الملك وغلبن على كلّ أمر، لايؤتى إلّا مالهنّ فيه هوى، ورأيت ابن الرّجل يفتري على أبيه ويدعو على والديه ويفرح بموتهما و رأيت الرّجل إذامرّ به يوم ولم يكسب فيه الذّنب العظيم من فجور أو بخس مكيال أوميزان أوغشيان حرام أوشرب مسكر كئيباً حزيناً يحسب أنّ ذلك اليوم

الى الله بالتوبة والانابة ولايأتي بالفريضة لها جماعة و منفرداً (ورأيت الناس يتسافدون كما تتسافد البهايم) في الطرقات وعند الحاضرين مع عدم الاستحياء من الناظرين أوهو كناية عن الركوب على الظهور .

(ورأيت العقوق قد ظهر في الارحام) أوفي حقوق الاخوة أوفي حقوق الوالدين وعلى هذا قوله (واستخف بالوالدين) للتفسير والتوضيح ويمكن أن يراد بالوالدين رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام لانهما والدان روحانيان لاهل العلم والايقان روى المصنف باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام يفسر قوله تعالى « أن اشكر لي ولوالديك الى المصير» بذلك كمامر في باب النكت من كتاب الحجة .

(و رأيت النساء قد غلبن على الملك) امالانها سلطان أواليها ميل سلطان وهواه وهكذا كان حال كل عصر من أعصار سلاطين الجور الآن في آخر الزمان كان ذلك في غاية الشدة و نهاية الكمال (ورأيت ابن الرجل يفترى على ابيه ويدعو على والديه ويفرح بموتهما) هذا نوع خاص من العقوق فذكره بعدها على بعض الاحتمال للاهتمام بذمه (ورايت الرجل اذامر به يوم ولم يكتسب فيه الذنب العظيم) الوصف للتوضيح لان كل ذنب عظيم كماصرح به بعض المحققين ويحتمل التقييد(من فجور او بخس مكيال أوميزان أوغشيان حرام أو شرب مسكر) التقابل بين الجميع ظاهر الابين الفجور وغشيان حرام ، ويمكن أن يراد بالاول الكذب والافتراء وبالثاني الاتيان بحرام من غشيه كرضيه غشيانا اذا اتاه فيكون تعميماً بعد تخصيص لان الحرام يشمل الكذب وغيره وأن يراد بالاول الذنوب مطلقاً وبالثاني الزنا من غشي امرأة اذا جامعها فيكون من باب ذكر الخاص بعد العام (كئيبا حزينا) الكآبة تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن يقال كأب كآبة واكتئب فهو كئيب ومكتئب يحسب أن ذلك اليوم عليه وضيعة من عمره) أى ساقط اوخسارة لزعمه أن فائدة العمر انما هي هذه الرذائل وان العمر هو الذي يصرف في تحصيلها « كذلك زين لهم سوء أعمالهم» .

عليه وضيعة من عمره، ورأيت السّلطان يحتكر الطعام، ورأيت أموال ذوي القربى تقسم في الزّور ويتقامر بها وتشرب بها الخمور، ورأيت الخمر يتداوى بهاوتوصف للمريض ويستشفى بها، و رأيت النّاس قداستووا في ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر و ترك التديّن به، ورأيت رياح المنافقين [وأهل النفاق] قائمة ورياح أهل الحقّ لاتحرّك ، ورأيت الأذان بالأجر والصلاة بالأجر، و رأيت المساجد محتشية

(ورأيت السلطان يحتكر الطعام) احتكار الطعام ـ وهو حبسه ليقل فيغلوا ـ حرام مطلقاً على الاشهر . وقال الشيخ (ره) انه مكروه سواء كان الحابس سلطاناً أم غيره و سواء اشتراه وحبسه أم حصل من ملكه وظاهر العلامة في المنتهى هو الاول و حسنة الحلبى عن أبى عبدالله عليه السلام يدل على أن الحكم في الاشتراء وانما خص السلطان بالذكر لان حبسه أقوى اذلاجابر عليه في البيع بخلاف غيره والمراد بالطعام الحنطة والشعير والتمر والزبيب والسمن والملح، ولحرمته شروط مذكورة في الفروع (ورأيت أموال ذوى القربى تقسم في الزور) الزور الكذب والشرك بالله والقوة والغلبة وفي بمعنى الباء اى بسبب كذبهم في أنها أموالهم أو بسبب شركهم بالله أو بسبب قوتهم و استيلائهم والمراد بذوى القربى الائمة عليهم السلام الذين لهم قرابة مخصوصة برسول الله صلى الله عليه و آله وهم المقصودون في الاية الكريمة لا بنو عبدالمطلب كلهم كماذهب اليه جمهور العامة ولاقريش كلهم كماذهب اليه طائفة منهم و حكم الاية ثابت غير منسوخ عند الامة الا أبى حنيفة فانه ذهب الى أن حق ذوى القربى ساقط بعد النبى صلى الله عليه و آله والمراد باموالهم الانفال وسهامهم الثلاثة من الخمس .

(ورأيت الخمر يتداوى بها و توصف للمريض ويستشفى بها) دل على ان التداوى بالخمر حرام وأنه لايجوز للمريض الاستشفاء بها وان حكم الطبيب الحاذق بان فيها شفاء لمرضه، و أن التداوى بها لايجوز شرباً وطلاء انفراداً وتركيباً ويؤيده روايات آخر والله يعلم (و رأيت الناس قداستووا في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر و ترك التدين به) أي بالمذكور من الامر والنهى اما لعدم وجود عالم بهما لقيام الكل على الجهل أو لوجوده مع عدم قدرته عليهما خوفاً منهم أو مع قدرته و عدم الاهتمام بهما (ورأيت رياح المنافقين دائمة) في بعض النسخ « قايمة » (ورياح أهل الحق لاتحرك) أي لاتتحرك بحذف احدى التائين، شبه الغلبة والقوة والنصرة والدولة بالريح واستعار لها لفظه والوجه انتشارها و سرعة سيرها في الاقطار ، و رشحها بذكر الحركة (ورأيت الاذان بالاجر والصلوة) مع الناس وعلى الناس (بالاجر) ويجوز الارتزاق مع الحاجة من بيت المال من غير شرط ،

(ورأيت المساجد محتشية) أى ممتلية من احتشى الشيء امتلأ (ممن لايخاف الله) وان كان

ممّن لايخاف الله، يجتمعون فيها للغيبة وأكل لحوم أهل الحقّ ويتواصفون فيها شراب المسكر. ورأيت السكران يصلّي بالنّاس وهو لايعقل ولايشان بالسكر و إذا سكر اُكرم و اتّقي وخيف وترك، لايعاقب و يعذر بسكره، و رأيت من أكل أموال اليتامى يُحمد بصلاحه، ورأيت القضاة يقضون بخلاف ما أمر الله، و رأيت الولاة يأتمنون الخونة للطمع ورأيت الميراث قد وضعته الولاة لأهل الفسوق و الجرأة على الله، يأخذون منهم ويخلونهم وما يشتهون، ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى ولايعمل القائل بما يأمر، ورأيت الصّلاة قد استخفّ بأوقاتها، و رأيت الصدقة

من اهل الايمان، والخوف كيفية نفسانية مانعة من ارتكاب القبايح (يجتمعون فيها للغيبة وأكل لحوم اهل الحق) من الاحياء والاموات، وفي تشبيه الغيبة بأكل لحومهم تنفير عنها (ويتواصفون شراب المسكر) بتخفيف الراء أي يذكرون فيها اوصاف الشراب المسكر وخواصه و فوائده وكيفية تأثيره في البدن والروح وحصول النشاط منه الى غير ذلك من المرغبات فيه والمحركات الى شربه، ويحتمل تشديد الراء أي يصفون شاربه ويمدحونه (ورأيت السكران يصلي بالناس وهو لايعقل) مثل مافعله وليد بن عقبة ابن أبي معيط أخو عثمان من امه حين كان والياً من قبله على أهل الكوفة صلى الصبح بالناس وهو سكران أربع ركعات فلما فرغ قال ايها الناس ان لي نشاطاً ان شئتم أزيدلكم ركعات اخر (ولايشان بالسكر) أن لايعاب من الشين وهو العيب (واذا سكر أكرم) سكر كفرح زال عقله (واتقي وخيف وترك لايعاقب و يعذر بسكره) فيه توبيخ لاهل الدين باكرامه وتعظيمه والاتقاء والخوف منه وترك عيبه ولومه وعقوبته باقامة الحد عليه لان الشارب وان كان والياً ذاقوة، ينزجر لو اجتمعوا في منعه و اتفقوا عليه. فالفساد هنا نشأ من الكل كما في قوله (ورأيت من يأكل أموال اليتامى يحمد بصلاحه) فان الفساد من جهة أكل بعض وثناء آخرين له بالصلاح وفي بعض النسخ «يحدث» (ورأيت القضاة يقضون بخلاف ماأمر الله) لعدم علمهم به أو للارتشاء أو لغرض آخر (ورأيت الولاة يأتمنون الخونة للطمع) الخونة والخانة جمع الخاين وهو الذي يأخذ من المظلوم و يعطي الوالي الطامع و يقضي طمعه و يبيع آخرته بالدنيا لغيره وأما الناصح الامين العادل فهو بعيد عن ذلك بمراحل فلذلك لايأتمنه الوالي الطامع الجائر (ورأيت الميراث قدوضعته الولاة لاهل الفسق والجرأة على الله يأخذون منهم و يخلونهم ومايشتهون) كما يفعله الولاة والصدور في عصرنا هذا فانهم يفتشون أحوال الناس ويجدون أجهلهم وأفسقهم ويأخذون منه ماأرادوا و يجعلونه مسلطاً على أموال الناس و مواريثهم ويخلونه مع ماتشتهي نفسه الامارة.

(و رأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى) الدافعة للرذايل الجالبة للفضايل (و لا يعمل

بالشفاعة لا يراد بها وجه‌الله و يعطى لطلب الناس ، ورأيت الناس همّهم بطونهم و فروجهم، لا يبالون بما أكلوا وما نكحوا، و رأيت الدّنيا مقبلة عليهم، ورأيت أعلام الحقّ قد درست فكن على حذر واطلب إلى‌الله عزّوجلّ النجاة واعلم أنّ الناس في سخط‌الله عزّوجلّ وإنّما يمهلهم لأمر يراد بهم فكن مترقّباً و اجتهد ليراك الله

القائل بما يأمر) ليس قصده من‌ذلك اقامة الدين) وترويج الشرع المبين بل قصده الشهرة بين‌الناس وصرف وجوههم اليه وسعيهم فی‌حوائجه وقيامهم بين‌يديه (ورأيت‌الصلاة قداستخف بأوقاتها) بأن اخرت عن‌أوقاتها الفاضلة بلاعذر يقتضى التأخير (و رأيت‌الصدقة) الواجبة والمندوبة (بالشفاعة لايرادبها وجه‌الله) أی‌ذات‌الله ورضاه وقربته أوأمرالله وانما يعطى‌لطلب الناس المعروفين و قصدالتقرب بهم أوالاستحياء من رد قولهم .

(و رأيت الناس هممهم‌بطونهم‌وفروجهم لايبالون‌بماأكلواوما نكحوا)من‌الحلال اومن‌الحرام وهم حينئذ مطاياالخطيئات وزوامل الاثام ليست أحمالهم الاخطيئات ولا أعمالهم الاسيئات ومن‌ثم قال‌عليه‌السلام « أبعد مايكون العبد من‌الله عزوجل اذالم يهمه الا بطنه و فرجه » (و رأيت‌الدنيا مقبلة عليهم) و هم حينئذ أهل غفلة و معصية اذالدنيا رأس كل فتنة وخطيئة ولذلك قال اميرالمؤمنين عليه‌السلام « مثل‌الدنيا كمثل‌الحية ماألين مسها وفی‌جوفها السم الناقع ، يحذره الرجل العاقل ويهوى اليها الصبى الجاهل » و ان شئت معرفة مفاسد الدنيا فارجع الى كتاب‌الكفر والايمان من‌الاصول .

(و رأيت اعلام الحق قددرست) و هی‌القوانين الشرعية والاحكام الالهية اوالعلماء الراسخون فی‌العلم لانهم أعلام يوصل التمسك بهم الی‌الله تعالى روى مسلم‌عن‌النبی‌صلی‌الله عليه وآله «قال‌من أشراط الساعة أن‌يرفع‌العلم و يظهر‌الجهل و يفشوا الزنا» و قال أيضاً « ان بين يدى الساعة أياماً يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل ويكثر فيها الهرج» (فكن علی‌حذر) من‌الله تعالى أومنهم أومن‌نفسك لئلاتصير مثلهم ، و هو جزاء لقوله « فاذا رأيت الحق قدمات » وماعطف عليه (واطلب الی‌الله‌عزوجل النجاة) منهم و من أطوارهم أو من عقوبة‌الله تعالى أومما أنت فيه من‌الشدائد (و اعلم ان‌الناس فی سخط‌الله عزوجل) لاتصافهم بمايوجب سخطه و غضبه عليهم فی‌الدنيا والاخرة .

(و انما يمهلهم لامر يرادبهم) وهوالاستدراج ليأخذهم‌أخذاً شديداً و يعذبهم عذاباً أليماً أو رجوعهم من‌المعاصى ويؤيده ماأشار اليه أميرالمؤمنين عليه‌السلام بقوله « قدامهلوا فی‌طلب‌المخرج»قال‌المحققون المراد أنهم‌امهلوافی‌الدنيا لطلب‌رجوعهم‌الی‌الطاعة‌وخروجهم من ظلمات الجهل وورطات المعاصى الی‌نورالحق و متسع الجود (فكن مترقبا) لامرنا و

عزّوجلّ في خلاف ماهم عليه فإن نزل بهم العذاب و كنت فيهم عجّلت إلى رحمة الله و إن أخّرت ابتلوا و كنت قد خرجت ممّاهم فيه من الجرأة على الله عزّوجلّ واعلم أنّ الله لايضيع أجر المحسنين وأنّ رحمة الله قريب من المحسنين .

حديث موسى عليه السلام

٨- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان، عن عليّ بن عيسى ، رفعه قال: إنّ موسى عليه السلام ناجاه الله تبارك وتعالى فقال له في مناجاته .

يـا موسى لا يطول في الدّنيا أملك فيقسو لذلك قلبك و قاسي ا لقلب منّي بعيد . يا موسى كن كمسرّتي فيك فإنّ مسرّتي أن اُطاع فلا اُعصى ، وأمت

منتظراً لظهور دولتنا أو لنزول العذاب عليهم (واجتهد ليراك الله عزوجل في خلاف ماهم عليه) من الاخلاق الرذيلة والاطوار الشنيعة والاحوال الفظيعة (فان نزل بهم العذاب) الدنيوى (وكنت فيهم) فهلكت معهم (عجلت الى رحمة الله فارغاً» من شدائد الدنيا لان الله تعالى يجزى فى الاخرة كلا بأعماله .

(وان اخرت ابتلوا) بعذاب الدنيا والاخرة (وكنت قد خرجت مماهم فيه من الجرأة على الله عزوجل) التى توجب غضبه عليهم وسلمت منها واستوجبت الثواب الجزيل والاجر الجميل (واعلم ان الله لايضيع اجر المحسنين) كماقال فى القرآن المبين « وان رحمة الله قريب من المحسنين » الذين حفظوا حقوق الله تعالى وامتثلوا بأوامره واجتنبوا عن نواهيه ، وفيه حث على الاحسان لانه منشأ لنيل الاجر والرحمة من الله تعالى .

(حديث موسى عليه السلام) (قال ان موسى عليه السلام ناجاه الله تبارك تعالى) أى خاطبه وحدثه و ساره والحديث مضمر قائله غيرمعلوم (ياموسى لايطول فى الدنيا أملك فيقسو بذلك قلبك وقاسى القلب منى بعيد) الامل محركة الرجاء و طوله من أعظم مصائد الشيطان يصيد به قلوب الجهلة فان المؤمل فى مطالب الدنيا لايزال يتجدد له أمارات خيالية على مطالب وهمية و يذهب فكره الى كيفية تحصيلها وضبطها فيشتغل قلبه عن ذكر الله و يحصل فيه رين يمنعه من التوجه اليه و ظلمة صارفة له من العمل للاخرة ومايوجب القرب منه تعالى وهذا معنى القساوة و أكثر هذه النصايح و أمثالها راجعة الى الامة من باب التعريض (يا موسى كـن كمسرتى فيك فان مسرتى أن أطاع فلا أعصى) المسرة مصدر كالسرور يقال سره سرورا بالضم و مسرة أفرحه و فى كنز اللغة مسرة شادى كردن ، أى كن ملزوماً للطاعة و عدم المعصية كما أن مسرتى ملزومة لهما فانهما سبب لها ، وحملهما عليها من باب حمل السبب على المسبب للمبالغة و نسبة المسرة اليه تعالى من باب التمثيل أو اريد بها لازمها و هو الاحسان والاكرام

قلبك بالخشية و كن خلق الثياب جديد القلب ، تخفى على أهل الأرض وتعرف في أهل السّماء ، حلس البيوت، مصباح اللّيل واقنت بين يديّ قنوت الصابرين و صح إليّ من كثرة الذنوب صياح الهارب من عدوّه واستعن بي على ذلك فانّي

وسيأتى مثل هذه العبارة فى حديث عيسى عليه السلام وفيه كن لمسرتى باللام وهو أظهر والمآل واحد والله يعلم (وامت قلبك بالخشية) أى أمت نفسك الامارة عن الطمع فى الدنيا ولذاتها وشهواتها بالخشية من عقوبة الله و بالخوف من مخالفته و هو أشد جاذب للخائف عن سبيل المعصية الى مسلك الطاعة لان الخائف من شيء هارب منه الى جانب ضده، واماتته بهذا المعنى توجب له حياة أبدية بالطاعة والورع والتقوى وما ورد فى بعض الروايات من الامر باحيائه اريد به احياؤه بما ذكر .

(وكن خلق الثياب جديد القلب) بتغسيله عن الجهل والغفلة والرذايل وتزيينه بالعلم والذكر والفضائل على عكس ما عليه أبناء الزمان حيث يجعلون ثيابهم جديدة وقلوبهم كثيفة وكون ثوب اميرالامة خلقاً مطلوب خصوصاً اذا لم يجد غيره الا بتصنع وتكلف لئلا يشق ذلك على ضعفائهم ولو وجد غيره على وجه مشروع كان لبسه أيضاً جائزاً لئلا يعيروا بذلك كما مر كل ذلك فى كتاب الحجة (تخفى على اهل الارض و تعرف فى أهل السماء) الظاهر أنه حال والاول ناظر الى الاول والثانى الى الثانى (حلس البيوت) أى كن حلس البيوت الحلس بالكسر و يحرك كساء يلقى على ظهر البعير تحت القتب وبساط يبسط فى البيت ، و فى بعض النسخ « جليس البيوت » بالجيم والياء بعد اللام أمره عليه السلام بلزوم البيت وعدم الخروج منه الا بقدر الضرورة وحثه على العزلة للاشتغال بطاعة الله تعالى والبكاء والندم على خطيئته و منافع عزلة العالم عن شرار الخلق كثيرة ولذلك قال اميرالمؤمنين عليه السلام « فطوبى لمن لزم بيته و أكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته». (مصباح الليل) الاضافة بتقدير « فى » والمصباح استعارة له عليه السلام والوجه هو الاضاءة والانارة والغرض هو التحريص على الاشتغال بالقيام فى الليل لان العابد فيها يضيء لاهل السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض وكذلك البيت الذى يعبد فيه (واقنت بين يدى قنوت الصابرين) القنوت الطاعة والخشوع والصلاة والدعاء والعبادة و القيام وطول القيام والكل هنا محتمل وله مراتب و أعظم مراتبه قنوت الصابرين على تحمل المشقات فى العبادات لوجه الله تعالى .

(وصح الى من كثرة الذنوب صياح الهارب من عدوه) طلباً للمستغاث و هو كناية عن البكاء والتضرع والدعاء والانابة اليه والاستعانة به (واستعن بى على ذلك) فى الامر بالاستعانة به ايماء الى أن صرف النفس عن المهلكات وميلها الى الطاعات انما يتيسر بالاستعانة

نعم العون ونعم المستعان.

يا موسى إنّي أنا الله فوق العباد و العباد دوني و كلّ لي داخرون، فاتّهم نفسك على نفسك ولا تأتمن ولدك على دينك إلاّ أن يكون و لدك مثلك يحبّ الصّالحين. يا موسى اغسل واغتسل واقترب من عبادي الصالحين.

ياموسى كن إمامهم في صلاتهم وأمامهم فيما يتشاجرون واحكم بينهم بما

منه تعالى لان النفس أمارة بالسوء (فانى نعم العون ونعم المستعان) ترغيب فى الاستعانة به لان المضطر اليها لايتركها اذا علم أنه يعينه قطعاً (ياموسى انى انا الله) هذا الحكم وان كان معلوماً لكل عاقل لامجال للانكار فيه الا أن العباد لما قصروا فى رعاية حقوقه صاروا كانهم منكرون له فلذلك وقع فيه التأكيد والحصر (فوق العباد والعباد دونى) بالقهر والغلبة والقدرة والقوة والعلية والشرف والكمال (وكل لى داخرون) أى صاغرون ذليلون من دخر كمنع و فرح دخوراً صغر وذل وليس الغرض من هذا الخبر افادة الحكم ولالازمة بل الحث على طاعته وانقياده و امتثال اوامره و نواهيه و مواعظه ونصايحه (فاتهم نفسك على نفسك) بكشف سرك أو بكتمانه ولاتعتمد عليها فضلا عن غيرها ففيه مبالغة فى كتمانه بانك اذا لم تعتمد على نفسك مع أنها أولى بحفظ سرك فكيف تعتمد على غيرك و هذا نظير قول أبى الحسن عليه السلام فى الترغيب والمبالغة فى كتمانه «ان كان فى يدك هذه شىء فان استطعت أن لا تعلم هذه فافعل» والفرق بين الفاعل والمفعولين بالاعتبار والحيثية و لهذا الكلام احتمال آخر بعيد و هو أن يراد بالنفس الثانية النفس المطمئنة وبالاولى النفس الامارة وهى محل التهمة لانها كثيراً ما ترى أن الشر خير والخير شر ويحكم على العابد بأن عبادته مقبولة قطعاً واقعة على حد الكمال الموصل الى المطلوب وهذا الوهم مبدأ للتعجب بالعبادة والتقاصر عن الازدياد والخروج عن التقصير وغير ذلك من المفاسد وكل ذلك من المهلكات (ولاتأتمن ولدك على دينك) مع أنه أقرب الناس منك و أشفقهم لك فغيره أولى بعدم الايتمان منه» و فيه حث على التقية والتقية دين جميع المرسلين والصالحين والاخبار فيه كثيرة بعضها مذكور فى كتاب الاصول (الاأن يكون ولدك مثلك يحب الصالحين) دل على جواز اظهار الدين للقابلين له والصالحين وهو كذلك ليبقى فى الاخرين والروايات الدالة عليه بل على وجوبه أيضاً كثيرة (ياموسى اغسل واغتسل واقترب من عبادى الصالحين) كانه أمره عليه السلام بغسل الباطن من الرذايل والعيوب وغسل الظاهر من الاخباث والذنوب أو بالوضوء من الاصغر والغسل من الاكبر أو بالجميع و فيه ترغيب فى مجالسة الصالحين و مخالطتهم وهم الذين يوجب ذكر الله تعالى رؤيتهم ويزيد فى العلم منطقهم (ياموسى كن امامهم

أنزلت عليك فقد أنزلته حكماً بيّناً وبرهاناً نيّراً ونوراً ينطق بما كان في الأوّلين وبماهو كائن في الآخرين.

أُوصيك يا موسى وصيّة الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم صاحب الأتان والبرنس والزّيت والزّيتون والمحراب ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر

فى صلاتهم) أمر بالجماعة فيها أو بتعليم أحكامها أو بالجميع (وامامهم فيما يتشاجرون) أى يتنازعون من امور دينهم ودنياهم (واحكم بما أنزلت عليك) الظاهر أن وجوب الحكم بما أنزله الله تعالى غير مختص بالنبى والوصى وان من حكم بالاجتهاد والرأى بغيره فهو من الفاسقين كما دل عليه القرآن المبين والتخصيص لا بدله من مخصص الا أن يدعى أن الحكم الاجتهادى المخالف أيضاً مما أنزله الله تعالى. وهو كما ترى مع أنه أيضاً يحتاج الى دليل آخر (فقد أنزلته حكماً بيناً متضحاً ظاهراً غير مشتبه (و برهاناً نيراً) حجة مشرقة دلالته ظاهرة على مافيه من الاحكام وغيرها داعية للخلق اليها (و نوراً ينطق بما كان فى الاولين و بماهو كائن فى الاخرين) النور هو الظاهر بنفسه لضيائه و شعاعه والمظهر لغيره لاضائة انارته، شبهه بالنور واستعار له لفظه استعارة تحقيقية باعتبار الاهتداء به فى سلوك سبيل الله الى المطالب الحقيقية والاسرار اليقينية والاحكام الربوبية وشبه دلالته على ماكان فيه بنطق الناطق و استعار له لفظ ينطق استعارة تبعية والمراد بالاولين والاخرين الموجودون فى عصره عليه السلام والذين يوجدون بعده الى قيام شريعته أو من لدن آدم عليه السلام الى آخر الدهر (اوصيك ياموسى وصية الشفيق المشفق) الوصية العهد والامر بحفظه والشفق محركة الشفقة والرأفة وحرص الناصح على صلاح المنصوح وهو شفيق و مشفق والتكرير للمبالغة أو المراد الشفيق المشفق على الناس (بابن البتول عيسى بن مريم) سميت مريم بتولا لانقطاعها عن الرجال ولم يكن لها شهوة فيها وأما فاطمة عليها السلام فسميت بتولا لانقطاعها عن نساء زمانها فضلا وديناً و نسباً وقيل لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى (صاحب الاتان والبرنس) الاتان الحمارة الانثى خاصة، والاتانة قليلة ، وأما الحمار فيقع على الذكر والانثى، والبرنس قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها فى صدر الاسلام وعن الازهرى كل ثوب رأسه منه تلتزق.

(والزيت والزيتون والمحراب) الزيت دهن والزيتون شجرته أو ثمرتها أيضاً أو مسجد دمشق أو جبال الشام وكانه عليه السلام كان يدهن بالاول ويأكل الثانى كما سيجيء فى حديث نادر فى وصف على عليه السلام واما كونه صاحب محراب فظاهر لكثرة صلاته و لزومه له و يحتمل أن يراد به محراب مسجد الاقصى والله أعلم (ومن بعده) عطف على ابن البتول وجعل الواو بمعنى مع بعيد جداً (بصاحب الجمل الاحمر) بدل لمن بعده و عطفه عليه بحذف العاطف بعيد أيضاً

الطيّب الطاهر المطهّر ، فمثله في كتابك أنّه مؤمنٌ مهيمنٌ على الكتب كلّها و أنّه راكعٌ ساجدٌ ، راغبٌ ، راهبٌ ، إخوانه المساكين، وأنصاره قومٌ آخرون و يكون في زمانه أزل و زلزال، و قتل و قلّة من المال ، اسمه أحمد محمّد الأمين

اومتعلق باوصيك على أن يكون «من» حرف جر (الطيب الطاهر المطهر) في النهاية الطيب أكثر ما يرد بمعنى الحلال كما أن الخبيث كناية عن الحرام وقد يرد الطيب بمعنى الطاهر و في القاموس الطيب الحلال وأطاب ولد بين طيبين وتزوج حلالا ولعل المراد به الطيب في الولادة من جهة الاباء والامهات لم يدنسهم الاخباث الجاهلية مثل الشرك والكفر والسفاح و غيرها و الطاهر من العيوب الخلقية والخلقية والمطهر عن الذنوب الظاهرة والباطنة (فمثله في كتابك) أي صورته وصفته أوفضله وشرفه والظاهر أن الفاء بمعنى الواو وتقدير الشرط محتمل أي أن شئت وصفه فوصفه .

(انه مؤمن مهيمن على الكتب كلها) أي مؤمن بحقيقة الايمان والتصديق وهو رأس المؤمنين ورئيسهم من الاولين والاخرين أو مؤمن يؤمنهم في الدنيا من الخزى والوبال و في الاخرة من العقوبة والنكال فهو على الاول من الايمان و على الثاني من الامان والامن ضد الخوف أو نفاع واطلاق المؤمن عليه من باب التشبيه كاطلاقه على النهر الفائض على وجه الارض فيسقى الحرث والزرع ويحيى الارض بعد موتها وهو صلى الله عليه وآله يحيى قلوب المؤمنين بما جاء من عند رب العالمين بعد موتها (ومهيمن على الكتب) السماوية أي رقيب أوشاهد عليها أو أمين على أن يكون أصله مؤيمن بهمزتين من الامانة قلبت الثانية ياء ثم الاولى هاء أو قائم عليها من الهيمنة وهي القيام على الشيء (راكع ساجد) راكع تارة ساجد اخرى فقد وصفه بالقوة العملية بعد وصفه بالقوه العلمية (راغب) فيما عندالله تعالى من المقامات العالية والتقرب الالهية والمثوبات الاخروية (راهب) خائف من مشاهدة عظمته وحقوق ربوبيته مع ملاحظة التقصير في أداء حقوق عبوديته وكلما ازدادت تلك المشاهدة ازدادت الرهبة والخشية ولذلك قال الله تعالى « انما يخشى الله من عباده العلماء » (اخوانه المساكين) هم المهاجرون أو الاعم و أنصاره قوم آخرون من غير عشيرته وقبيلته (ويكون في زمانه أزل وزلزال وقتل وقلة من المال) الازل الضيق والشدة أزل الرجل يأزل من باب ضرب أزلا صار في ضيق و جدب و الزلزال الحركة والاضطراب زلزله زلزالا مثلثة حركه والقتل الجهاد أو الاعم ، والمراد بزمانه زمان بعثته أو قبله أيضاً فان قبله أيضاً كانت هذه الشدائد كما مر في الاصول (اسمه أحمد محمد) لكونه محموداً في أهل السموات والارضين (الامين من الباقين) الظاهر أن الامين صفة لمحمد وأن من متعلق به وأن المراد بالباقين خلائق آخر الزمان و هم الامة المدعوة و

من الباقين من ثلّة الاوّلين الماضين ، يؤمن بالكتب كلّها و يصدّق جميع المرسلين و يشهد بالإخلاص لجميع النّبيين أُمّته مرحو مة مبار كة ما بقوا في الدّين على حقائقه ، لهم ساعات موقّتات يؤدّون فيها الصلوات أداء العبد إلى سيّده نافلته ، فبه فصدّق و منهاجه فاتّبع فانّه أخوك .

يا موسى إنّه أُمّيٌّ وهوعبدصدقٌ ، يبارك له فيما وضع يده عليه ويبارك عليه

الامين منهم في أمرهم وأمر الخالق هوصلى‌الله عليه وآله فلذلك جعله رسولا اليهم (من ثلة الاولين) صفة ثانية ومن للتبعيض والثلة بالضم الجماعة والاضافة الى الاولين بيانية والمراد بهم الانبياء والرسل عليهم‌السلام (يؤمن بالكتب كلها) بايمانه بها آمنا بها والالما علمنا أنها كتب سماوية وزبر الهية لانها لم‌يكن معجزة بخلاف القرآن العظيم فانما علمنا أنه كتاب الهي لكونه معجزاً (ويصدق جميع المؤمنين والمرسلين) ونحن نصدقهم بتصديقه ألا يرى أن من لم يؤمن به أنكر بعضهم .

(ويشهد بالاخلاص لجميع النبيين) كما نطق به القرآن المبين وأخبار الائمة الطاهرين ولفظ الاخلاص يفيد أن هذه الشهادة من صميم القلب كما هو المعتبر فيها (أمته مرحومة مباركة) أي ثابتة على الحق قائمة بأمره أوذوو بركة ويمن وخير، والمراد بامته امته المجيبة بجميع ماجاء به و أعظمه الولاية (ما بقوا في الدين على حقايقه) لعل المراد بها أركانه التي بها يتحقق ويقوم مثل المعرفة بالله والرسول والولاية والتسليم لهم أوتصديقاته اليقينية المتعلقة بماجاء به الرسول فلوشك أحد في شيء منه أوأنكره لم‌يكن من الامة المذكورة وفيه دلالة على أن المعتبر هو الخاتمة (لهم ساعات موقوتات) في بعض النسخ « موقتات » أي محدودات معينات يقال وقت موقوت و موقت أي محدود (يؤدون فيها الصلوات) كل صلاة بوقتها (اداء العبد الى سيده نافلته) النافلة العطية والغنيمة ولعل المراد بها فوائده ومكتسباته (فبه فصدق) الظاهر أن «به» متعلق بما بعده وأن التقديم لقصد الحصر أوالاهتمام وأن احدى الفائين زائدة أومتعلق بفعل مقدر أي فصدق به حذف لوجود المفسر له (ومنهاجه فاتبع فانه اخوك) في الرسالة وهو تعليل للتصديق والاتباع جميعاً وتحريص عليهما وتحريك للشفقة به ولعل المراد باتباع منهاجه سلوك سبيله في الانقطاع الى الله تعالى والتوسل به في المهمات كلها أوالتصديق بحقيقة شرعة وحقيته وصدق طريقته (ياموسى انه امي) منسوب الى ام القرى و هي مكة أو الى الام لايقرأ الكتاب ولايعرف الخط وهذا من كماله صلى‌الله عليه وآله لئلا يقولوا ان كمالاته الفائقة من جهة الاكتساب والتعلم (وهوعبد صدق) لصدق أقواله وأعماله و ظاهره و باطنه أولشدته وقوته و صلابته في الدين وفي القاموس الصدق بالكسر الشدة ومنه رجل صدق (يبارك له فيما

كذلك كان في علمي و كذلك خلقته ، به أفتح الساعة وبا ُمّته أختم مفاتيح الدُّنيا فمر ظلمة بني إسرائيل أن لايدرسوا اسمه ولايخذلوه و إنّهم لفاعلون ، و حبّه لي حسنة ، فأنا معه و أنا من حزبه و هو من حزبي و حزبهم الغالبون، فتمّت كلماتي

وضع يده عليه) من الطعام والشراب وغيرهما والبركة محركة النماء والزيادة والسعادة يقال باركالله لك و فيك وعليك (ويبارك عليه) أى يدام له ماأعطى من ذلك و غيره من التشريف والكرامة غير منقطع عنه وفي الدعاء وبارك على محمد و آل محمد اى أدم لهم ما أعطيتهم من الشرف والكرامة والفخر والعز و الفضل (كذلك كان فى علمى و كذلك خلقته) أىمثل الوصف المذكور الذى عرفته كان هوفى علمى الازلى ومثل الوصف المذكور خلقته أى قدرته أوأوجدته لوجوب المطابقة بين العلم والمعلوم وفيه تنبيه على أن اتصافه بماذكر أمر موهبى (وبه افتح الساعة) كأنه كناية عن حشره أولا (وبامته أختم مفاتيح الدنيا) فى كنز اللغة ختم بآخر رسانيدن هرچيزى و فيه مكنية وتخييلية واشارة الى أن الدنيا تختم بامته و ليس بعدهم امة يملكون مفاتيحها ويدخلون فيها (فمرظلمة بنى اسرائيل أن لا يدرسوا اسمه) أى لا يمحوه من التورية (ولايخذلوه) بالعداوة و عدم النصرة اذا وجدوه (و انهم لفاعلون) ما نهوا عنه فيكفرون بالله و برسولهم وبخاتم الانبياء بل بجميعهم لان المنكر لواحد منهم منكر للجميع كما دلت عليه الروايات وظاهر بعض الايات (وحبه لى حسنة) تكتب فى ديوان من أحبه سوى حسنات أعماله ولايبعد أن يكون حبه حسنات باعتبار استمراره وقتاً فوقتاً و على هذا تكون له حسنات غير محصورة خصوصاً اذا أعطى بواحدة عشراً كما نطقت به الاية الكريمة (فانا معه) معيته معنوية روحانية لامعية زمانية و مكانية (و أنا من حزبه) فى النصرة والاعانة (وهو من حزبى) فى النصرة لدينى والطاعة لامرى (وحزبهم الغالبون) على الاعداء بالحجة والنصرة وضمير «حزبهم» لمحمد صلى الله عليه وآله والجمع للتعظيم أوله ولله تعالى أولهما و للاوصياء أيضاً (فتمت كلماتى) يحتمل أن يراد بها أحكامه ومواعيده واخباره بما قدرله من كونه مؤمناً مهيمناً و اظهار دينه و انزال قرآنه و غيرذلك مما ذكر أولم يذكر . والمراد بتمامها بلوغها حدالكمال أو ابرامها و احكامها بحيث لايتطرق اليه التبدل والزوال او انتهاؤها اليه لا تكون لاحد غيره اذلانبى بعده، و يحتمل أن يراد بها هو صلى الله عليه و آله و أوصياؤه عليهم السلام للانتفاع بهم وبكلامهم ولانهم مترجمون لكلامه تعالى و وحيه و قدمر فى كتاب الحجة تفسير الكلمات بهم فى قوله تعالى « وتمت كلمة ربك صدقاً و عدلا لامبدل لكلماته وهوالسميع العليم » .

لاظهرنّ دينه على الاديان كلّها و لأعبدنّ بكلّ مكان و لأنزلنّ عليه قرآناً فرقاناً شفاء لما في الصّدور من نفث الشيطان فصلّ عليه يا ابن عمران فانّي اُصلي عليه و ملائكتي .

يا موسى أنت عبدي و أنا إلهك ، لا تستذلّ الحقيروالفقير ولاتغبط الغنيّ

(لاظهرن دينه على الاديان كلها) بنسخه اياها أو بظهور صاحب الامر عليه السلام والاخير مروى (ولاعبدن بكل مكان) لزوال الكفر والشرك والملل الباطلة بسيف الصاحب عليه السلام (و لانزلن عليه قرآناً فرقاناً) هما مصدران في الاصل ثم صارا علمين لهذا الكتاب المبارك المنزل للاعجاز والهداية وانماسمى بهما لكونه متلواً أو جامعاً للحلال والحرام والوعدو الوعيد والمواعظ والنصايح و كل ماكان ومايكون وماهو كائن وفارقاً بين الحق والباطل (شفاء لما في الصدور من نفث الشيطان) كمرض الجهل والكفر والشك والنفاق والغى والضلال والنفث مصدر مضاف الى الفاعل والمفعول محذوف يقال نفث الشيطان شيئاً في القلب اذا ألقاه فيه وهى بمنزلة الداء والقرآن بمنزلة الدواء والشفاء ولكن معرفة ذلك الدواء وكيفية استعماله انما تحصل بتعليم أهل الذكر عليهم السلام و اليه أشار أمير المؤمنين عليه السلام حين وصف القرآن بأنه النور المقتدى به بقوله «فاستنطقوه ولن ينطق لكم ولكن أخبركم عنه الاان فيه علم ما يأتى والحديث عن الماضى ودواء داءكم ونظم ما بينكم» وسر ذلك أنه عليه السلام لسان القرآن ينطق بدواء داء القلوب و ذلك الداء هو الرذائل المنقصة و دواؤه لزوم الفضائل العلمية والعملية المشتمل عليها القرآن الكريم، ونظام ما بينهم اشارة الى ما اشتمل عليه من القوانين الشرعية والحكم السياسية التى بها نظام العالم (فصل عليه يا ابن عمران فانى أصلى عليه و ملائكتى) المشهور أن الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار و من المؤمنين الدعاء و هو طلب الرحمة وقال الشهيد الثانى اصل الصلاة الدعاء الا أنها من الله تعالى الرحمة مجازاً ورجحه على المشهور بأن المجاز خير من الاشتراك كما بين فى الاصول ثم قال و غاية السؤال بها عائدة الى المصلى لان الله تعالى قد أعطى نبيه صلى الله عليه وآله من المنزلة والزلفى مالا يؤثر فيه صلاة مصلى كما نطقت به الاخبار وصرح به العلماء الاخيار ولك أن تقول أن الصلاة لها تأثير فى حصول السرور له صلى الله عليه وآله و هذا أيضاً فائدة .

(ياموسى أنت عبدى و أنا الهك) الغرض منه تحريكه الى الاتيان بحقيقة العبودية و رعاية حقوق الالوهية والانقطاع عن الغير لا مجرد الاخبار بمضمونه (لاتستذل الحقير الفقير) يمكن أن يراد بالحقير من ليس له أعوان وأنصار و بالفقير من ليس له أموال واسباب واستذلاله

بشيء يسير و كن عند ذكري خاشعاً و عند تلاوته برحمتي طامعاً و أسمعني لذاذة التوراة بصوت خاشع حزين، اطمأنّ عند ذكري و ذكّر بي من يطمئنّ إليّ و اعبدني ولاتشرك بي شيئاً، و تحرّ مسرّتي إنّي أنا السيّد الكبير ، إنّي خلقتك من

يتحقق بترك حقوق الاخوة وهى كثيرة كما مر فى الاصول (ولا تغبط الغنى بشيء يسير) أى لا تتمن مثل ما فى يده من متاع الدنيا وهو شيء يسير بذاته و بالنسبة الى ما لك فى الدنيا والاخرة (وكن عند ذكرى خاشعاً) فى الباطن والظاهر بصرف كل منهما فيما طلب منه والفراغ عن غيره والذكر شامل لذكر القلب واللسان و سائر العبادات (وعند تلاوته برحمتى طامعاً) برحمتى متعلق بما بعده والتقديم للاهتمام أو للحصر للتنفير عن الرياء والسمعة . والظاهر أن الضمير المجرور راجع الى الذكر وعوده الى الكتاب وهو التورية بقرينة المقام محتمل بعيد (واسمعنى لذاذة التورية) بصوت خاشع حزين. اللذة نقيض الالم واللذاذة مصدر فعلها لازم ومتعد يقال لذ بشيء لذاذة صار ذا لذة و لذذته أنا لذاذة التذذت به و وجدته لذيذاً و فى كنز اللغة لذاذة خوش مزه شدن و خوش مزه يافتن فاضافتها الى التورية على الاول الى الفاعل و على الثانى الى المفعول ثم هى فى الاصل للاكل و الشرب و شاع استعمالها فى كل ما يلتذ به مثل الصوت والكلام والزمان الخالى عن الشرور و نحوها فلا يرد أن اللذة مدركة بالذوق لا بالسمع وخشوع الصوت خضوعه وخفضه قال الله تعالى « وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الاهمسا» أى خضعت وخفضت والهمس الصوت الخفى وحزن الصوت رقته ، يقال فلان يقرأ بالتحزين أى يرقق صوته ولو كان المراد بالحزن خلاف السرور كان اتصاف الصوت به مجازاً لاتصاف صاحبه به بقراءة: ما يوجب حزنه من أحوال الحشر والنشر والثواب والعقاب و غيرها مما يتحير فيه اولوا الالباب أو كناية عن البكاء (اطمئن عند ذكرى) كل قلب صحيح طالب للحق يطمئن عند ذكره ويسكن اليه ويستقر فيه ويتخلص من الاضطراب لوصوله الى مطلوبه واتصاله به اتصالا معنوياً فاذا لم يذكره أو ذكره ولم يحصل له الاطمينان كان سقيما مضطرباً متصفاً بالنفاق غير دافع عنه علايق الامكان وغواشي الابدان الموجبة للاضطراب و لكل واحد من الاطمينان والاضطراب مقامات متفاوتة ودرجات متباعدة وأسباب متكثرة لا يليق بهذا المختصر ذكرها (وذكر بى من يطمئن الى) ترغيب فى تذكر من يتذكر ويطمئن قلبه الى الله و تعليمه لان منع التذكير والتعليم من القابل ظلم واما غيره من لارجاء فى تذكره وتعلمه واطمينانه أو خيف منه فهو جدير بالاعراض عنه .

(واعبدنى ولا تشرك بى شيئاً) شركاً جلياً وخفياً وقت العبادة و بعدها اذ العبادة الخالصة عنه هى التى لا يكون الغرض منها الا الله ولا يقصدلها حامد سواه فى وقت من الاوقات

نطفة من ماء مهين ، من طينة أخرجتها من أرض ذليلة ممشوجة فكانت بشراً فأنـا
صانعها خلقاً فتبارك وجهي و تقدّس صنعي ، ليس كمثلي شيء و أناالحيّ الدائم
الّذي لاأزول.

يا موسى كن إذا دعوتني خائفاً مشفقاً وجلاً ، عفّر وجهك لي في التراب

(وتحر مسرتى) أىمايوجب سرورى وفىتعميمهدلالة علىطلب جميعه وهو انمايكون بضبط
جميع الحركات والسكنات وحصره على مافيه رضاه،ثم رغب فيماذكربذكرأمرين مقتضيين
للامتثال بهاحدهماكمال قوته تعالى واستحقاقهلذلك والثانى كمالضعفالمخاطب واحتياجه
اليه فاشار الىالاولعلى سبيل المبالغة فىالتأكيد والحصر بقوله :

(فانى اناالسيد الكبير)هوالسيد أىالملك الواجبالطاعة كماصرح بهفىالعدةوالكبير
لابالمقدار والجسمية بل بالاستغناء عن الغير بماله منالصفات الكمالية الذاتية والشرف
والعلية وأشار الىالثانىبقوله (انىخلقتك مننطفة من ماء مهين) الثانى بدل للاول أو من
بيانلنطفة والمهينالحقير والضعيف والقليل (منطينة أخرجتها منأرض ذليلة ممشوجة)
من ابتدائية وذليلة منالذل بمعنى الهوان والحقارة وكل شىء غيره تعالى ذليلتحتأمره و
قدرته، و ممشوجةمنالمشج وهوالخلط وهى صفة ثانيه لطينة ، والمراد بهاطينة خلقالله
تعالى منها آدم عليهالسلام كمانطق بهالقرآنالكريم وهى مخلوطةمأخوذة من حزنالارض
وماغلظ منها ومن سهلها ومالان منها ومنعذبها وماطاب منها و من سبخها و ماملح منها و
بالماء العذب والماء الاجاج فخلق منهاصورةحسنة ذات احناء واضلاع وذاتمفاصلوأعضاء
ونفخفيها منروحه كماصرحبه أميرالمؤمنين عليهالسلام فى بعض خطبه (فكانت بشراً) كاملا
ناطقاً عاقلا عالماً مفكراً مدركاًلما فىعالم الملك والملكوت فايقاً على الملائكة المقربين
فىالعلم والمناظرة (فاناصانعها خلقاً) عظيماوهوتأكيدللسابقوالتأسيس محتمل(فتباركوجهى)
أى تنزه ذاتى عنالنقايص(وتقدس صنعى)اىتطهرعنالعيوب والنواقص (ليس كمثلى شىء)
الكاف زائدةأوالمقصود نفىالمثلعلى سبيلالكناية لاننفى مثلمثله بعد العلم بوجوده تعالى
مستلزم لنفى مثله والكناية أبلغمنالتصريح (وأنا الحى الدائم الذى لا أزول) أىالفعال
المدرك بنفسه لابحياة قائمةبه بها يدرك ويفعلو فىوصف الدوام بعدم الزوال والفناء دفع
لتوهم حمله علىمجازه وهوالزمان الكثيروهوحث علىالطاعة والانقياد لهلان المطيع اذاعلم
أنه ابدى لايخاف فوات مقصوده منالطاعة أبداً وهومدرك اليها (ياموسى اذادعوتنى خايفاً
مشفقاً وجلا) لعلالخوف بملاحظة عظمته وغناءعنالخلق والاشفاق بملاحظةالتقصيرفىالدعاء
والثناء ورعاية حقوقه والوجلمنصدالنفس الامارةسبيله وقطع نفثات الشيطان طريقه أومن

و اسجدلي بمكارم بدنك واقنت بين يديّ في القيام و ناجني حين تناجيني بخشية من قلب وجل، واحي بتوراتي أيّام الحياة وعلّم الجهّال محامدي و ذكّرهم آلائي ونعمتي و قل لهم لايتمادون في غيّ ماهم فيه فانّ أخذي أليم شديد .

يـا موسى إذاانقطع حبلك منّي لم يتّصل بحبل غيري، فاعبدني وقم بين يديّ

ردالدعاء لعدم كونه على الوجه اللايق به كما روى عن على بن الحسين عليهما السلام انه كان فى التلبية وهو على راحلته فخر مغشياً فلما أفاق عليه السلام قيل له ذلك فقال خشيت أن يقول لى لالبيك ولاسعديك والتأكيد محتمل (عفروجهك لى فى التراب) العفر محركة ظاهر التراب ويسكن وعفره فى التراب يعفره وعفره فانعفر وتعفر مرغه فيه أودسه أوضرب به الارض وأكثر جزاء الشرط يتحقق بعده ويترتب عليه وقد يتحقق فى حال تحققه ومعه كقولك اذا جئتنى فالبس ثيابك واركب فرسك ، والظاهر هنا هو الثانى مع احتمال الاول (واسجدلى مكارم بدنك) هذا أعم من السابق لانه يشمل غير الوجه أيضاً وفيهما غاية التذلل ونهاية الخضوع والخشوع له تعالى « واقنت بين يدى فى القيام » ذكر اليدين من باب التمثيل والقنوت قدمر تفسيره سابقاً (وناجنى حين تناجينى بخشية من قلب وجل» لايتحقق ذلك الا بحضور القلب و توجهه الى معرفته و معرفة من يناجيه والظاهر أن الباء للمصاحبة أى مع خشية أو الظرف حال من الفاعل أى متلبساً بها (واحى بتوراتى أيام الحيوة) اى بتلاوتها واجراء أحكامها والعمل بمافيها والايام مفعول الاحياء مجازاً أو ظرف له والمفعول محذوف و هو قلبك (وعلم الجهال محامدى) هى ما يستحق ان يحمد ويثنى عليه من الفضائل وهى الصفات الذاتية وأما الفواضل الواصلة الى الغير فأشار اليها بقوله (وذكرهم آلائى ونعمتى) العطف للتفسير اوالمراد بالاولى النعماء الباطنة و بالثانية النعماء الظاهرة والغرض من التعليم والتذكير المعرفة والقيام بوظايف الحمد والشكر و وجه تخصيص التعليم بالمحامد والتذكير بالالاء أن المحامد يعنى الصفات الذاتية انما تعلم بالشرع واما الالاء فقد تعرف بالعقل والشرع مذكر (وقل لهم لايتمادون فى غى ماهم فيه) نهى فى صورة الخبر وماهم فيه من المعصية وهى مستلزمة للغى والضلالة و سبب له فالاضافة لامية كاضافة المسبب الى السبب (فان أخذى اليم شديد) وعيد للمذنبين المصرين و تحريك لهم الى الانابة والرجوع (ياموسى ان انقطع حبلك منى لم يتصل بحبل غيرى) استعار الحبل لما يوجب القرب منه والوصول اليه والوجه انه سبب لنجاة المتمسك به من وهدة الهوى الى الدرجات العلى كالحبل ورشح بذكر الانقطاع وأشار بمضمون الشرط الى أن حبله الموجب للقرب منه ماكان له خاصة فاما اذا نقطع بقصد غيره أيضاً أوغيره وحده فهو حبل غيره لاحبله و

مقام العبد الحقير الفقير ، ذمّ نفسك فهي أولى بالذّم ولاتتطـاول بكتـابي على بني إسرائيل، فكفى بهذا واعظاً لقلبك و منيراً ، وهو كلام ربّ العالمين جلّ و تعـالى .

ياموسى متى مادعوتني ورجوتني فانّي سأغفرلك على ماكان منك ، السماء

لا ماتصل بحبله فليس سبباً للوصول اليه فلذلك فرع عليه طلب العبادة الخالصة بقوله (فاعبدنى) لاغيرى بالاشتراك والانفراد فان الرياء المشوب والخالص ليس لله فيه نصيب (وقم بين يدى للعبادة مقام العبد الفقير الحقير) الذى لاملجأ له غيرمولاه والمقام بضم الميم مصدر ميمى وفتحها على انه اسم مكان بعيد .

(وذم نفسك فهى أولى بالذم) من الشيطان اذلاحجة له فى دعوته وانما يدعوك الى مالا أصل له فتبعته نفسك الامارة بالسوء ولذلك يقول الخبيث يوم القيمة على سبيل الالزام «فلاتلوموني ولوموا أنفسكم_ الاية» وفيه حث على حفظ النفس الامارة وتطويعها للنفس المطمئنة القدسية بحيث تصير مؤتمرة لها ومتصرفة تحت أحكامها العقلية ومنصرفة عمالا أصل له من اللذات الفانية (ولا تتطاول بكتابى على بنى اسرائيل) أى لا تعلو ولا تترفع عليهم بكتابى المنزل اليك أو بالعلم به أو بتعليمه وكل هذا وان كان نعمة جليلة و فضيلة عظيمة توجب علو المنزلة ورفع الدرجة لكن لايجوز الاستعلاء والترفع به على الغير ولما فهم من هذا ضمناً و مما مر صريحاً انه كتاب كامل مفيد للكمال فرع عليه قوله (فكفى بهذا) أى بهذا الكتاب (واعظا لقلبك و منيراً) لاشتماله على النصايح والمواعظ الالهية والاحكام والاسرار الربانية والتى هى من أشعة الجلال والعظمة ولوامع الانوار والحكمة فيكفى وعظه لقلبك الشريف الخبير وانارته لطبعك اللطيف المستنير و فى وصفه بالمنير تشبيه له بالسراج لما فيه من العلوم الكاملة والاخلاق الفاضلة (وهو كلام رب العالمين) هذا بمنزلة التعليل للسابق لان وصف ربوبيته يقتضى أن يكون كلامه المنزل لاصلاح المربوبين مشتملا على جميع مايحتاجون اليه كافياً لوغظ قلوبهم و انارة صدورهم .

(ياموسى متى ما دعوتنى ورجوتنى) حذف مفعول الفعلين للدلالة على التعميم والظاهر أن «متى» اسم شرط كما فى قوله متى اضع العمامة تعرفونى وان «ما» زائدة (فانى سأغفر لك) بعد اجابة الدعاء وتحصيل الرجاء على ماكان منك من التقصير لان الدعاء والرجاء حسنة والحسنة تدفع السيئة وفيه وعد للداعى والراجى بعد حصول مرجوه و مطلوبه بغفران ذنوبه (السماء تسبح لى وجلا) دلت الايات الكريمة والروايات الصحيحة الصريحة والاعتبارات الذوقية على أن كل شيء من المكونات صامتها وناطقها صغيرها وكبيرها جوهرها وعرضها يسبح له عز وجل

تسبّح لي وجلاً والملائكة من مخافتي مشفقون والأرض تسبّح لي طمعاً و كلّ الخلق يسبّحون لي داخرون، ثمّ عليك بالصلاة ، الصّلاة فانّها منّي بمكان ولها عندي

قال الله تعالى « تسبح له السموات السبع والارض و من فيهن ». « وان من شيء الا يسبح بحمده و لكن لا تفقهون تسبيحهم » قال المحققون والمفسرون ان تسبيح السماء والارض والاشجار والاحجار و نحوها من المكونات الغير العاقلة عبارة عن تنزيهه تعالى بماهو فيهن من لوازم الامكان و توابع الحدوث و بواعث الافتقار الى الغير في الوجود والبقاء والكمالات وغيرها مما هو ملحوظ في الممكنات بلسان الحال حيث تدل بامكانها وحدوثها وافتقارها على وجود الصانع القديم الواجب بالذات الغنى عن الغير من جميع الجهات المنزه عن الاتصاف بصفات الممكنات تحقيقاً للفرق بين الصانع والمصنوع وأن تسبيحهم هذا انما يفقهه من له عقل صحيح و نظر صريح لاغيرهم و ان الخطاب في قوله تعالى « ولكن لا تفقهون تسبيحهم » لهذا الغير هذا ، ويمكن أن يقال لجميع الممكنات تسبيح بلسان القال أيضاً ولا يبعد اعطاء هذه القدرة لهم من القدرة القاهرة الالهية ويؤيده نطق الاحجار والحصا للنبي والوصي عليهما السلام وسماعه بعض الحاضرين و نطق الجوارح يوم القيمة كما نطق به القرآن المبين وظاهر قوله تعالى وجلا و تسبيحهم مع عدم الحاجة حينئذ الى تخصيص الخطاب في قوله «ولكن لا تفقهون» بمن ليس له نظر صحيح ولا الى حمل التسبيح في الاية على الحقيقة والمجاز أو على القدر المشترك بينهما والله يعلم (والملائكة من مخافتي مشفقون) لعل المراد أنهم من أجل مشاهدة العظمة والمهابة أو من أجل الخوف الحاصل لهم من مشاهدتها مشفقون من نزول العذاب عليهم بسبب التقصير فيما أمروا به او من زوال كمالاتهم المحتاجة اليه أو من سقوط منزلتهم لديه والفرق بين الوجهين أن مشاهدة العظمة سبب للاشفاق في الاول والخوف الحاصل منها سبب له في الثاني وفي الاول تجوز باعتبار أنه اريد بالمخافة وهي الخوف من مشاهدة العظمة نفس تلك المشاهدة مجازاً و به فسر بعض المفسرين قوله تعالى في وصف الملائكة « وهم من خشية ربهم مشفقون » نقل عن بعض أهل العرفان ان لله تعالى ملائكة حول العرش يسمون المخلصين تجرى أعينهم مثل الانهار من خشية الله فيقول لهم الرب جل جلاله ملائكتي ما الذي يخيفكم فيقولون ربنا لو أن أهل الارض اطلعوا من عزتك وعظمتك على ما اطلعنا عليه لما ساغوا طعاماً ولا شراباً ولا انبسطوا في فرشهم ولخرجوا الى الصحراء يخورون كما يخور الثور (والارض تسبح لي طمعاً) في احيائها بارسال القطرات وانزال البركات وفي نسبة الطمع الى الارض الموضوعة والوجل الى السماء المرفوعة رعاية للمناسبة (وكل الخلق يسبحون لي داخرين) متذللين تحت ظل الحاجة الى كمال قدرته صاغرين في الخشوع بين يدي رحمته. والتسبيح هنا محمول على القدر المشترك بين النطق بالتنزيه المطلق

عهدٌ وثيق وألحق بها ماهومنها زكاة القربان من طيّب المال والطّعام فانّي لاأقبل إلاّ الطيّب يراد به وجهي .

واقرن مع ذلك صلة الأرحام فانّي أنا الله الرّحمن الرّحيم والرحم أنا خلقتها فضلاً

والدلالة عليه لاسناده الى ما يتصور منه النطق والى مالا يتصور منه أو عليهما عند من جوز اطلاق اللفظ على معنييه وعلى الاحتمال المذكور سابقاً لاحاجة الى شيء من التوجهين وفي نسبة التسبيح الى جميع المخلوقين تحريك للناس أجمعين اليه لما أعطاهم من قلب صحيح ولسان فصيح وزيادة الاحسان والانعام والاكمال توجب زيادة التسبيح والتقديس والاجلال (ثم عليك بالصلاة الصلاة) التكرير للتعظيم والاهتمام و«عليك» للايجاب والالزام (فانها مني بمكان) قريب على منيع و مقام شريف سني رفيع، والتنوين العظيم .

(ولها عندي عهدوثيق) لعل المراد به ان من حفظها وحفظ حرمتها وفعلها في أوقاتها وراعى حدودها و أركانها وشرائطها جعله من عباده المقربين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وان من ضيعها وضيع حقوقها ضيعه تبارك وتعالى و جعله من الاخسرين، ثم أمر بأداء ماهو قريب من الصلاة في الفضل والاجر و هو الزكاة فقال (والحق بهاماهو منها) أي من الصلاة أوقريب منها وفي رواية « ان من منع الزكاة وقفت صلاته حتى يزكي » وفي اخرى « زكوا أموالكم تقبل صلاتكم » ولذلك قارنها عزوجل بالصلاة في القرآن (زكاة القربان) بيان للموصول أو بدل منه والقربان اما مصدر بمعنى القرب أومايتقرب به الى الله تعالى والاضافة على الاول لامية من باب اضافة السبب الى المسبب وعلى الثاني بيانية وحمله على ماكان معروفاً في سالف الزمان بعيد (من طيب المال والطعام) لامن خبيثه ومعيوبه الااذاكان المال كله أوبعضه معيوبا فانه يجوز المعيوب أوالموزع حينئذ (فاني لا أقبل الا الطيب يراد به وجهي) الجملة حال عن الطيب والقبول مشروط بأمرين اخراج الطيب وقصد القربة .

(واقرن مع ذلك صلة الارحام) في القاموس الرحم بالكسر و ككتف بيت منبت الولد ووعاؤه والقرابة أوأصلها أوأسبابها وقال بعض العلماء المراد بالرحم قرابة الرجل من جهة طرفيه آبائه وان علوا وأبنائه وان سفلوا ومايتصل بالطرفين من الاعمام والعمات والاخوة والاخوات وأولادهم ، والظاهر أنه لاخلاف في وجوب صلتها في الجملة لدلالة ظاهر الايات والروايات على العقوبة بتركها، وللصلة درجات متفاوتة بعضها فوق بعض و أدناها الكلام والسلام وجوابه وترك المهاجرة وتختلف أيضاً باختلاف القدرة عليها والحاجة اليها فمن الصلة مايجب ومنها مايستحب ومن وصل بعض الصلة ولم يبلغ أقصاها هل هو واصل أوقاطع فيه تأمل، وفوائدها المستفادة من الاخبار كثيرة فانها توجب زيادة العمر والمال والرزق

من رحمتي ليتعاطف بهاالعباد ولهاعندي سلطان في معاد الاخرة وأناقاطع من قطعها وواصل من وصلها و كذلك أفعل بمن ضيّع أمري .

ياموسي أكرم السائل إذا أتاك بردّ جميل أو إعطاء يسير فانّه يأتيك

والمحبة والعون عند الحاجة والتزكية فيالعمل والسماحة وتحسينالخلق و تطييبالنفس و تعميرالديار والوقاية من مصارع السوء والعصمة من الذنوب (فانى أناالله الرحمن الرحيم والرحم أنا خلقتهامن رحمتى ليتعاطف بها العباد) أشار بالجلالة الى ذاته المقدسة الملحوظة معها الالوهية المقتضية لانقياد كلشيء لهفيما يريد ويكرهالترغيب فيه و أشار بالرحمن الرحيم الى اتصافه بالرحمة الكاملة التى وسعت كلشيء، ثمأشار الى أنه خلق الرحم من رحمته للتوالد والتناسل فضلا على العباد واحسانا اليهم ليتعاطف بعضهم بعضاً ولم يخلق كل واحد من تراب كما خلق آدم عليهالسلام منه لانالاول أقوى فيالتعاطف فلابد من اتصاف الرحم بالرحمة والتعاطف لئلا يفوت نظامهم والغرض من خلقها .

(ولها عندى سلطان فيمعاد الاخرة) ايحجة مقبولة لامردلها وهيطلب الوصل منه تعالى لمن وصلها وطلب القطعلمنقطعها . روى المصنف باسنادهعنالفضيل بنيسار قال قال أبوجعفر عليهالسلام «انالرحم معلقة يومالقيمة بالعرش تقولاللهم صل منوصلنى واقطع من قطعنى » وباسناده عنيونس بنعمار قالقال أبوعبدالله عليهالسلام « اول ناطق منالجوارح يومالقيامة الرحم تقوليارب من وصلنيفيالدنيا فصلاليوم ما بينك وبينه ومنقطعنيفيالدنيا فاقطع اليوم ما بينك وبينه » أقولالرحم تصدق علىرحمآل محمد صلىالله عليه وآله بل هى أعظمها وأحفظها رويالمصنف باسناده عنأبيبصير عنأبيعبدالله عليهالسلام قال«سمعتهيقول انالرحم معلقةبالعرش تقولاللهم صل من وصلنى واقطع منقطعنى وهيرحمآل محمد وهو قولالله عزوجل «الذين يصلونماأمرالله بهأنيوصل » ورحم كل ذيرحم » وفيه أيضاًروايات آخر (وانا قاطع منقطعها وواصل منوصلها) لعلالمراد بوصلهتعالى منوصلها رحمته لهم وعطفه عليهم بنعمهالدائمة الباقية أووصلهلهم باهلملكوته والرفيقالاعلى أوقربهمنهموشرح صدورهم لمشاهدة عظمته أوجميع أنواع الاكرام والافضال .

(وكذلكأفعل بمنضيع أمرى) التكوينى والتكليفى لان من ضيعالغرض من التكوين والتكليف بالعصيان استحقالعقوبة والخذلان (ياموسى أكرم السائلاذا أتاك) ولوكانراكبا أوعلى ثياب التجمل أومجهولالحال الا ان تكونالعطيةزكاة مفروضة فانه لابد من تفتيش حاله (بردجميل أوأعطاء يسير) خصوصاً اذا أتاكفيالليل، لماروىعنالنبيصلىالله عليهوآله قال «اذا طرقكم سائل ذكر بليل فلاتردوه» والمرادبالرد الجميل مالايؤدى اليأذاه وكسر

من ليس بانس ولا جان، ملائكة الرّحمن يبلونك، كيف أنت صانع فيما أوليتك و كيف مواساتك فيما خوّلتك ؟ واخشع لي بالتضرّع واهتف لي بولولة الكتاب واعلم أنّي أدعوك دعاء السيّد مملوكه ليبلغ به شرف المنازل، و ذلك من فضلي عليك و على آبائك الأوّلين .

ياموسى لاتنسني على كلّ حال و لا تفرح بكثرة المال فانّ نسياني يقسي

قلبه مثل أن يقول الله يعطيك أو يعطينا الله و اياك ونحو ذلك وذكر اليسير للتسهيل والا فيجوز الكثير أيضاً ويفهم من بعض الروايات أن أقل مايعطى دون الدرهم و أكثره أربعة دوانيق والروايات المرغبة في اعطائه كثيرة ومنافعه جليلة وأجوره جزيلة حتى روى «لو يعلم المعطى مافي العطية ماردأحد أحداً» وروى «لولا أن المساكين يكذبون ماأفلح من ردهم » الا أنه أشار الى بعض العلل والمرغبات فيه بقوله (فانه يأتيك) بصورة انسان معروف أوغير معروف في الليل اوالنهار (من ليس بانس ولاجان) في الواقع (ملائكة الرحمن) بدل عن الموصول و في ذكر الرحمن اشعار بان ذلك من باب الرحمة والشفقة ليشكروا لك ان شكرت (يبلونك كيف أنت صانع فيما أوليتك) أى أعطيتك والظاهر أن يبلونك بتخفيف النون وسكون الواو، وضمها مع شد النون محتمل .

(وكيف مواساتك فيما خولتك) من النعم والتحويل الاعطاء والمواساة فيما خولتك من النعم والتخويل الاعطاء والمواساة أن تنيل غيرك من مالك وتجعله أسوة فيه و في القاموس واساه بماله مواساة أناله منه وجعله فيه أسوة ولايكون ذلك الا من كفاف و ان كان من فضله فليس بمواساة (واخشع لي بالتضرع) الباء للمصاحبة أى مع التضرع أو الظرف حال عن الفاعل ولعل المراد بالخشوع سكون القلب والجوارح الى الله تعالى واشتغال كل واحد منهما بماطلب منه واعراضه عما سواه والتضرع اظهار الذل والمسكنة والافتقار اليه باللسان (واهتف بولولة الكتاب) الهتف التصويت والنداء هتف اذا صوت ونادى، والولولة الدعاء بالويل و صوت متتابع به والاستغاثة والاعوال وهو الصياح ورفع الصوت بالبكاء (واعلم أنى أدعوك) في الدنيا الى ماهو خير لك أوفي الاخرة الى الحساب والثواب والجزاء اوفيهما (دعاء السيد مملوكه) المطيع له الذى لاملجأ له الا اليه (ليبلغ به شرف المنازل) العالية وفيه حث له على قبول دعائه و اجابته (وذلك من فضلي عليك وعلى آبائك الاولين) من الانبياء والمرسلين أو الاعم منهم ومن المؤمنين ، وفيه من عليه و تحريك له على الشكر .

(ياموسى لاتنسنى على كل حال) حث على ذكره ظاهراً وباطناً في جميع الاحوال كحال الصحة والمرض والشدة والرخاء والفقر والغناء وغيرها من الاحوال الغير المحصورة للانسان

القلوب ومع كثرة المال كثرة الذّنوب ، الأرض مطيعة والسماء مطيعة والبحار مطيعة و عصياني شقاء الثقلين و أنا الرّحمن الرّحيم، رحمن كلّ زمان ، آتي بالشدّة بعد الرّخاء و بالرّخاء بعد الشدّة و بالملوك بعد الملوك وملكي دائمٌ قائم لايزول

(ولا تفرح بكثرة المال) وان حصل من طرق الحلال (فان نسيانی يقسی القلوب) تعليل للنهی الاول بان نسيانه يوجب قساوة القلب وغلظته وظلمته المانعة عن ادراك الحق وما يوجب القرب منه (وفی كثرة المال كثرة الذنوب) تعليل للنهی الثانی بان كثرة المال يوجب كثرة الذنوب كالعجب والتكبر والتجبر والتفاخر والتطاول على الغير والاسراف والتقتير وترك الحقوق المالية وصرف العقل عن تحصيل المعارف الالهية والواجبات العقلية والنقلية وحث القوة الشهوية والغضبية على الطغيان وتحريك النفس الامارة الى المخالفة والعصيان وذلك ظاهر لمن نظر فی أحوال أبناء الزمان (الارض مطيعة و السماء مطيعة والبحار مطيعة) لايصدر منها العصيان فی وقت من الاوقات والمراد بطاعتها انقيادها فی كل ماهو المقصود من ايجادها بخلاف الانس والجن فانهم يعصون الله فی كثير ماهو المطلوب منهم ويكتسبون الشقاوة كما أشار اليه بقوله (وعصيانی شقاء الثقلين) والسر فيه أن بواعث الطاعة والمعصية موجودة فيهم وموانع الاولى قوية فلذلك صاروا معركة للمجاهدة الكبرى وابتلوا بالمصيبة العظمى فان نجوا من هذه البليات صاروا من أشرف المخلوقات والله ولی الخيرات و منه الاستعانة فی المهمات.

(وانا الرحمن الرحيم رحمن كل زمان) تحريك على الرجوع اليه فی المهمات والالتجاء اليه فی البليات والاستعانة منه فی التحرز عن المنهيات لانه برحمته ينجی من يشاء من المهلكات (آتی بالشدة بعد الرخاء وبالرخاء بعد الشدة و بالملوك بعد الملوك) هذا من آثار رحمته اذ لولا الشدة بعد الرخاء حصلت الغرة والغفلة و لولا الرخاء بعد الشدة حصل اليأس والقنوط ، ولولا موت الملوك ادعوا الالوهية وظلموا ظلماً عظيماً اذ ذكر الموت زاجر لهم فی الجملة و فيه أيضاً تحريك على الرجوع اليه .

(وملكی دائم قائم لايزول) لايزول اما حال عن الفاعلين على سبيل التنازع أو خبر ثالث ووجه العدول الى الفعل لافادة الاستمرار الابدی وفائدته مامر سابقاً وهی صرف الدوام والقيام عن توهم المجاز الى الحقيقة ، والمراد بقيام ملكه عدم عروض الاضطراب والتغير فيه بوجه ما وهذا غير مستفاد من دوامه اذ دوام الشیء لاينافی وقوع الاضطراب فيه فی الجملة والمراد بملكه سلطنته وقوته وقدرته على جميع الممكنات وهو بهذا المعنی ثابت له قبل وجودها و بعد عدمها كما مر فی كتاب التوحيد .

ولايخفى عليّ شيءٌ في الأرض ولافي السّماء و كيف يخفى عليّ ما منّي مبتدؤه و كيف لايكون همّك فيماعندي و إليّ ترجع لامحالة .

ياموسى اجعلني حرزك وضع عندي كنزك من الصّالحات وخفني ولاتخف غيري إليّ المصير .

ياموسى ارحم من هو أسفل منك في الخلق ولاتحسد من هو فوقك فانّ الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النّار الحطب .

(ولايخفى على شيء فى الارض ولافى السماء) صغيراً كان أم كبيراً جلياً كان أم خفياً ظاهراً كان أم باطناً ، وفيه ترغيب فى فعل الخيرات وترك المنهيات لان العلم بأنه عالم بجميع الاشياء يكون داعياً للعبد الى الاتيان بجميع ما كلف به على وجه الكمال (وكيف يخفى على مامنى مبتدؤه) أى ابتداؤه والاستفهام للانكار والامر فى فعله تعالى واضح وكذا فى فعل العباد لان أكثر مقدماته من فعله تعالى كالعلم به والقوة والقدرة عليه والجزء الاخير من علته وهو الكف أوعدمه وان كان فعل العبد ولكن الاقتدار عليه من فعله تعالى فوجب أن يكون له تعالى علم بذلك الفعل والترك ، وفيه رد على من أثبت له العلم الاجمالى وعلى من نفى عنه العلم بالجزئيات وان شئت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرنا فى أوايل كتاب التوحيد (وكيف لايكون همك فيما عندى) من السعادة الابدية والمثوبات الاخروية بفعل أسبابها (و اليه ترجع لامحالة) يقال لامحالة منه بفتح الميم أى لابد ولافراغ منه وكيف لانكار النفى والتوبيخ فيه لان العاقل القاصد لمنزل يسكن فيه أبداً يهيىء جميع ما يحتاج اليه فى ذلك المنزل من أسباب العيش ويجتنب عن جميع ما يضره فيه ومن ترك الاول وفعل الثانى كان محلا للتوبيخ (ياموسى اجعلنى حرزك) أى ملجأك الدافع عنك البليات والمكروهات بالدعاء والتوسل قبل نزولها وبعده ، و أصل الحرز بالكسر العوذة والموضع الحصين يقال هذا حرز حريز أى حصن حصين متين حافظ لمن دخله .

(وضع عندى كنزك من الصالحات) المفروضات والمندوبات من الماليات وغيرها ،وسماها كنزاً لانها مذخورة ليوم الحاجة كالكنز (خفنى ولاتخف غيرى الى المصير) الخوف من عقوبة الله يقتضى الفرار من أسبابها لان الخائف من الشيء يفر منه ومما يفضى اليه .

(ياموسى ارحم من هو أسفل منك فى الخلق) بجلب الخير له ودفع الضر عنه (ولاتحسد من هو فوقك) مآلا وحالا بتمنى زوال نعمته عنه (فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب) الحاسد عدو المنعم ، منكر لمصلحته وحكمته، وقائل بالجور فى قسمته، وكافر بنعمته الواصلة اليه ومستحقر لها، وعدو للمنعم عليه متعرض للاضرار به على قدر الامكان وضرره عليه أمر مجرب

ياموسى إنّ ابني آدم تواضعا في منزلة لينالا بها من فضلي و رحمتي فقرّبا قرباناً ولاأقبل إلاّ من المتّقين ، فكان من شأنهما ماقد علمت فكيف تثق بالصاحب

معلوم لمن نظر فى كتب السير والاثار حتى خربت به البيوتات والديار و عدو نفسه و جسده كما أشار اليه بعض شراح نهج البلاغة اما النفسه فلانه يصرف فكرها فى أمر المحسود حتى لا تفرغ للتصرف فيما يعود نفعه اليها وينسى ما حصل لها من الحسنات المنقوشة فى جوهرها و تضمحل تلك الحسنات على طول الحسد واشتغال الفكر فيه و طول الحزن والهم بالكلية وأما لجسده فلانه يعرض له عند حدوث هذه الاعراض للنفس طول السهر و سوء الاغتذاء ورداءة اللون وسوء السجية و فساد المزاج وتعطيل الجوارح عن الاعمال الحسنة .

اذاعرفت هذا فنقول استعار لفظ الاكل لكون الحسد ماحياً لما فى النفس والجوارح من الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة التى هى الحسنات ومانعاً من صيرورتها ملكات و ذلك بسبب استغراقه فى حال المحسود واشتغاله به و شبه ذلك بأكل النار الحطب و وجه التشبيه ما يشترك فيه الحسد والنار من افناء الحسنات والحطب و استهلاكهما.

(ياموسى ان ابنى آدم)من صلبه هابيل وقابيل والقول بانهما لم يكونا من صلبه وانهما رجلان من بنى اسرائيل ضعيف (تواضعا) من المواضعة وهى الموافقة فى امر، لامن التواضع بمعنى التخاشع والتذلل والتخاضع لعدم تحقق هذا المعنى فى أحدهما وهوقابيل (فى منزلة لينالا بها من فضلى و رحمتى) لعل المراد بالمنزلة منزلة الكرامة والشرف والقرب بالحق (فقربا قرباناً) كان قربان هابيل كبشاً من أفضل افراد غنمه فقبل بنزول النار البيضاء عليه و أكلها له وكان قربان قابيل من أخس أفراد زرعه وأرداه فلم يقبل . والمراد بالقربان هنا ما يتقرب به الى الله من الذبيحة وغيرها وهو فى الاصل مصدر ولذلك لم يثن مع ان المراد منه اثنان و قيل تقديره فقرب كل واحد منهما قرباناً فلايحتاج الى التثنية (و لا أقبل الامن المتقين) فقبل من هابيل لانه كان من أهل التقوى لامن قابيل لمعصيته و خسة قربانه و عدم خلوص نيته، قال جماعة منهم الفاضل الاردبيلى فيه دلالة على أن قبول الطاعة مشروط بالتقوى وأن عبادة الفاسق غير مقبولة وان كانت صحيحة اذاوقعت على وجهها ثم قال هذا الفاضل يمكن ان يقال المراد أن قبول العبادة مشروط بالتقوى فى تلك العبادة بأن يأتى بها بحيث لا تكون عصياناً مثل ان يقصد الرياء أوغيره من المفسدات أو بالتقوى عن ذنب ينافى تلك العبادة فيكون اشارة الى أن الامر بالشيء يستلزم النهى عن ضده ، وقال بعض المتأخرين يمكن أن يكون المراد ان التقوى شرط لقبول مثل هذه العبادة المخصوصة و هى القربان بهذا الوجه و كان من شأنهما ماعلمت من قتل قابيل هابيل حسداً عليه وكان ينبغى أن يقتل نفسه لان سبب عدم

بعدالأخ والوزير .

ياموسى ضع الكبرودع الفخر واذكر أنّك ساكن القبر فليمنعك ذلك من الشهوات . ياموسى عجّل التوبة وأخّر الذنب وتأنَّ في المكث بين يديَّ في الصّلاة و لا ترج غيري، اتّخذني جنّة للشدائد وحصناً لملمّات الأمور .

القبول كان من قبله لامن قبل أخيه .

(فكيف تثق بالصاحب بعد الاخ والوزير) يعني لم تبق الوثوق بالاخ مع كمال قربه منك وحمله الثقل عنك فكيف تثق بغيره وفيه مبالغة في الحزم واخفاء النعم عن الغير لكثرة أهل الحسد (يا موسى ضع الكبر ودع الفخر) الكبر رذيلة تحت الفجور مقابل التواضع وهو أن يعتقد الانسان أنه أعظم من الغير بأن يرى لنفسه مرتبة من الحال والكمال أوالمال والنسب وللغير مرتبة ثم يعتقد أن مرتبته فوق مرتبة ذلك الغير ويوجب ذلك نفحة وهزة وتعززاً وتعظماً وركوناً الى مااعتقد من كمالها وشرفها على الغير ولوحصل لها هذه الامور مع قطع النظر عن الغير كان ذلك عجباً ، و آفات الكبر و ثمراته الفاسدة من الاعمال الباطنة والظاهرة والتروك كثيرة غير محصورة ذكرنا بعضها في شرح الاصول ، والفخر التمدح بالخصايل و اظهار السرور بالفضائل و نحوها والركون اليها لامن جهة اضافتها الى الله عزوجل باعتبار أنهامنه و من جلائل نعمه عليه وأما لوذكرها و نسبها اليه تعالى لاظهار شكره فليس ذلك بفخر ولذلك قال صلى الله عليه و آله «أناسيد اولاد آدم ولافخر» (واذكر انك ساكن القبر) في الحال اوفي المآل والاول أظهر لان اسم الفاعل في الاستقبال مجاز و قوله عليه السلام «موتوا قبل أن تموتوا» اشارة الى هذا (فليمنعك ذلك من الشهوات) لان ذكر الموت الذي هوهادم اللذات يمنع النفس عن الميل الى الشهوات و يبعثها على المسارعة الى الخيرات فكيف فرض حصوله بالفعل .

(يا موسى عجل التوبة و أخر الذنب) تعجيل التوبة من الذنوب والتقصير مطلوب لدلالة الايات والروايات على أنها فورية ولان رفع سواد الذنب قبل استقراره وتمكنه في لوح النفس أسهل مع امكان ورود الموت قبلها بغتة وهو مستلزم لشدة الحسرة و طول الندامة يوم القيمة وكذا تأخير الذنب مطلوب فلعل الله يحول بينك وبينه ويصرف نفسك عنه برحمته ويمكن أن يكون تأخيره كناية عن تركه رأساً وصرف النفس عن الميل اليه قطعاً ، روى « أن ترك الذنب أسهل من التوبة عنه » (وتان في المكث بين يدى في الصلاة) المكث مثلثاً ويحرك اللبث والتأني التلبث فالتأني في المكث تأكيد ومبالغة فيه روى « ان ملكاً موكل ينادى

ياموسى كيف تخشع لي خليقة لاتعرف فضلي عليها و كيف تعرف فضلي عليها و هي لا تنظر فيه و كيف تنظر فيه وهي لا تؤمن به و كيف تؤمن به وهي لاترجو ثواباً و

لو يعلم المصلي من يناحي ما انفتل» (ولاترج غيرى) صرف وجه الرجا اليه لا الى غيره في الامور الاخروية مثل الثواب ورفع الدرجات وغيرهما ظاهر ولكن لابد من العمل لها لئلا يكون ذلك الرجاء سفهاً وحمقاً كمادلت عليه الروايات وكذا في الامور الدنيوية لانها اما أسباب أو مسببات وزمام كلها بيدقدرته فلو كان في حصول المرجو مصلحة حصل له في أقرب الاوقات من غير أن يذل نفسه ويضطرب برجاء غيره ، اذقد لايكون ذلك الغير محلا لرجائه أوكان و لايقضيه أو يقضيه ويمن عليه ولولم يمن لم يخرج هو من ذل وانكسار وكل ذلك مكروه عندالله تعالى و لذلك ورد النهي عن اذلال المؤمن نفسه ، ووردت الروايات على ترغيب المؤمن في طلب المطالب كلها ، قليلها وكثيرها ، عظيمها و حقيرها منه تعالى .

(اتخذني جنة للشدايد و حصناً لملمات الامور) الامور الملمة هي النازلة من نوازل الدهر ونوائبه الثقيلة على النفس ويتحقق الاتخاذ بالتوجه اليه عندنزولها وقبله ، ففيه حث على الدعاء والتضرع والابتهال في جميع الاحوال .

(ياموسى كيف تخشع لي خليقة لاتعرف فضلي عليها) المراد بالخليقة الناس و بفضله نعمته واحسانه ولطفه على عباده وهي باطنة وظاهرة والباطنة مايكمل به كل شخص ويتم به مائيته كالقوى و غيرها من الجوارح والاعضاء ، والظاهرة منها مايتوقف عليها بقاء وجوده و استمراره المقدر من المأكول والمشروب والملبوس وغيرها ومنها مايتوقف عليه كمال نفسه الناطقة من الاخلاق والاعمال والاوامر والنواهي وارسال الرسول و انزال الكتاب والوعد بالثواب والعقاب وغيرها مما نطق به لسان الشرع ، اذا عرفت هذا فنقول تخشع الناس وتذللهم لله تعالى متوقف على التصديق بفضله عليهم بالضرورة اذلايتخشع ولايتذلل أحد لمن لافضل له عليه ولاحاجة له اليه ، و لهذا نفي التخشع عمن لم يكن له هذه المعرفة والتصديق ، ثم هذا التصديق متوقف على تصور المحكوم به وهو الفضل وهذا التصور متوقف على الايمان بالفضل والاقرار بوجوده و هذا الاقرار متوقف على الرجاء بالثواب اللازم للفضل و هذا الرجاء متوقف على رفض الدنيا وعدم اتخاذها دار استيطان فأشار الى الاول وهو توقف هذا التصديق على تصور المحكوم به بقوله (وكيف تعرف فضلي عليها و تصدق به وهي لاتنظر فيه) أي في الفضل و لاتتصوره لانتفاء التصديق بانتفاء التصور ، وأشار الى الثاني بقوله (وكيف تنظر فيه) أي في الفضل وتتصوره (وهي لاتؤمن به) أي لاتقر بوجوده وأشار الى الثالث بقوله (وكيف تؤمن به و هي لاترجو ثواباً) لان الاقرار بوجود الفضل الذي من جملته الشرع يستلزم و

كيف ترجو ثواباً و هي قدقنعت بالدّنيا واتّخذتها مأوىً و ركنت إليها ركون الظالمين .ياموسى نافس في الخير أهله فانّ الخير كاسمه، ودع الشرّ لكلٍّ مفتون .

ياموسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم وأكثر ذكري باللّيل والنهار تغنم و لاتتّبع الخطايا فتندم فانّ الخطايا موعدها النّار .

ياموسى أطب الكلام لأهل الترك للذّنوب و كن لهم جليساً واتّخذهم لغيبك

الرجاء بالثواب الموعود فيه وانتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم ، وأشار الى الرابع بقوله (وكيف ترجو ثواباً وهى قدقنعت بالدنيا) وغفلت عن الاخرة (واتخذتها ماوى) أى دار استيطان ومسكن استقرار و ركنت اليها ركون الظالمين الخارجين من الدين لان الرجاء بالثواب يستلزم التمسك بأسبابه والعمل للاخرة وعدم القناعة بالدنيا والركون اليها و انتفاء اللازم دليل على انتفاء الملزوم ، و يظهر من هذه المقدمات ان القانع بالدنيا الغافل عن الاخرة مسلوب عنه جميع ماتقدم لان انتفاء الموقوف عليه والاسباب مستلـزم لانتفاء الموقوف والمسببات وليس للدنيا وأهلها ذم أبلغ من هذا والله يعلم .

(ياموسى نافس فى الخير أهله فان الخير كاسمه) نافسه فى الامر شاركه فى الرغبة فيه على وجه المباراة والمغالبة والخير اسم جامع لكل ماهو وسيلة للقرب منه تعالى و لابد من الرغبة فيه والاجتهاد فى طلبه لانه حسن خيرة من الله تعالى كاسمه من بين الاسماء والواضع لاحظ كمال المناسبة بينهما (ودع الشر لكل مفتون) به وبالدنيا على قدر ماتعلق به العلم الازلى وجرى عليه القضاء الالهى كماقال صلى الله عليه وآله «كل ميسر لماخلق له » (ياموسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم) أشار الى أنه ينبغى عند ارادة القول من التثبت والتأمل فيما يريد النطق به وفيما لاينبغى من القول بعد مراجعة الفكر و الى أن غايته هى سلامته فى نفسه و ماله و سلامة الغير أيضاً فيهما عن الافات اذ مفاسد الكلام أكثر من أن تحصى و قد يفسد بكلام واحد البلاد والعباد والى مضمون ذلك أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله «وان لسان المؤمن من وراء قلبه وان قلب المنافق من وراء لسانه » وقرن الاول بالايمان للترغيب فيه والثانى بالنفاق للتنفير عنه (وأكثر ذكرى بالليل والنهار تغنم) فى الدنيا بشرح الصدر و صلاح الحال وفى الاخرة بسعادة القرب وأشرف المآل ولم يذكر مايغنم به للدلالة على التعميم والتعظيم .

(ولا تتبع الخطايا فتندم) وقت الموت و بعده لمشاهدة سوء خاتمتها ، ولاتتبع من الاتباع بشد التاء أو تخفيفها أومن التبع يقال تبعه كفرح تبعاً مشى خلفه و مر به فمضى معه (فان الخطايا موعدها النار) تعليل للفعلين بان الخطايا تجر صاحبها الى النار سواء قيل بعرضيتها او بتجسمها وصيرورتها حيات وعقـارب ونحوها على اختلاف القولين (ياموسى أطب الكلام لاهل

إخواناً وجدّ معهم يجدّون معك.

ياموسى الموت يأتيك لامحالة فتزوّد زاد من هو على مايتزوّد وارد [على اليقين].

ياموسى ماأُريد به وجهي فكثيرٌ قليله وما أُريد به غيري فقليلٌ كثيره وإنّ أصلح أيّامك الّذي هو أمامك فانظر أيّ يوم هو فأعدّ له الجواب فانّك موقوف و

الترك للذنوب) و بشرهم بمايعملون ولا تقل لهم مايكرهون، ويقرب منه قول أمير المؤمنين عليه السلام « ولاتضعوا من رفعته التقوى» وصى عليه السلام برعاية حاله وترك أذاه اما بقول كرهه والاستهزاء به أو بفعل كضربه أو فعل مايستلزم اهانته أو ترك قول أو فعل يستلزم ذلك (وكن لهم جليساً) ترغيب في مجالسة الصالحين لان مجالستهم نافعة في الدنيا والدين والروايات فيه كثيرة (واتخذهم لغيبك اخواناً) يدعون لك في ظهر الغيب ويذكرونك بخير و يدفعون عنك سوءاً ويحملون ثقل أهلك وعيالك وفي بعض النسخ « لعيبك » بالعين المهملة أي لستره أو عفوه أو اصلاحه «اخواناً» اما بدل عن ضمير الجمع أو حال عنه (وجد معهم يجدون معك) أي جد معهم في حوائجهم يجدون معك في حوائجك أو الاعم منها و من الامور الدينية والجد الاجتهاد في الامر والسعي فيه.

(ياموسى الموت لاقيك لامحالة) فيه تنفير عن الميل الى شهوات النفس ولذات الدنيا فان من علم انه يموت وينقل الى منزل وحشة وبيت حفرة ومسكن غربة سهل في عينه الدنيا ومافيها ثم رغب في العمل لما بعد الموت بقوله (فتزود زاد من هو على مايتزود وارد على اليقين) المراد بالزاد ماينفع في الاخرة مثل التقوى و غيرها (يا موسى ماار يد به وجهي فكثير قليله) امالان ثوابه الابدي جزيل أولانه تعالى ينميه ويجعله عظيماً أولانه يعطى به أضعافاً مضاعفة كما نطقت بجميع ذلك الروايات (وما اريد به غيري) من باب الاشتراك أو الانفراد (فقليل كثيره) لعل المقصود من الفقرتين صريحاً نفي القلة في الاول والكثرة في الثاني وضمناً حصر الصحة والقبول في الاول و نفيهما عن الثاني بناء على مقدمة ضرورية و مقدمة شرعية أما الاولى فهي أن كل مالزم من وجوده عدمه أو وجود ضده المستلزم لعدمه كان محالا و على هذا كانت القلة في الاول والكثرة في الثاني محالا لان اذ لزم من فرض الاولى ضدها و هو الكثرة و من فرض الثانية ضدها وهو القلة فلاتوجد القلة في الاول والكثرة في الثاني، و اما الثانية فلان العمل الواحد الصحيح المقبول كثير فسلب الكثرة عن الاعمال المتعددة انما هو لعدم صحتها وقبولها (و ان أصلح أيامك الذي هو امامك) وهو يوم القيمة أو يوم حضور الموت وهو يوم خروج المؤمن من سجن الدنيا الى الروح والراحة (فانظر أي يوم هو) لتعرف شدته و عظمته المميزة له عن سائر الايام (فأعد له الجواب فانك موقوف به) أي بسبب الجواب أو في

مسؤول وحذموعظتك من الدّهر وأهله فانّ الدّهر طويله قصير و قصيره طويل و كلّ شيء فان، فاعمل كأنّك ترى ثواب عملك لكي يكون أطمع لك في الآخرة لامحالة فــانّ مابقي من الدّنيا كما ولّى منها و كلّ عامل يعمل على بصيرة و مثال فكن

ذلك اليوم (ومسؤول عما) فعلت من صغير و كبير كما دلت عليه الايات والروايات وامره باعداد الجواب أمر بضبطه جميع حركاته النفسانية والبدنية ومكاسب المال ومصارفه و وزنه بميزان الشرع باسقاط الزائد واتمام الناقص فانه اذا فعل ذلك في أيام عمره و سئل يوم القيمة عما صنع كان جوابه النافع حاضراً و ان كان خلاف ذلك كان جوابه صعباً والخروج عن عهدة الحساب مشكل و أمره خطير .

(وحذ موعظتك من الدهر وأهله) لعل المراد من الدهر هنا عمر كل شخص وهو يذهب مع أهله ويبقى عليه ما اكتسبه من خير وشر و علل الاخذ او وعظ الدهر بقوله (فان الدهر طويله قصير وقصيره طويل) لعل المراد ان طويله قصير في نفس الامر لسرعة زواله ولانه الذى انت فيه و قصيره طويل باعتبار طول الحساب والجزاء ولايخفى لطف هذه العبارة لايهام حمل الشيء على ضده ظاهراً مع افادة معنى لطيف والغرض منه هو الحث على العمل للاخرة و ترك الركون الى البقاء فيه (وكل شيء فان) فاعمل كانك ترى ثواب عملك لكى يكون أطمع لك في الاخرة لامحالة) «وكل شيء فان» اما مرفوعان على الابتداء والخبر معطوفان على محل اسم ان و خبرها كما في قولك ان زيداً قائم وعمرو قاعداً والاول منصوب والثانى مرفوع عطفاً على اسم ان وخبرها وهو على اليقين كالتفسير والتأكيد للسابق و ماهو المقصود منه فان العلم بفناء كل شيء من الدهر وما يتعلق به يقتضى تركه و ترك تعلق القلب به و يتفرع منها الاجتهاد في العمل الخالص للاخرة وهو العمل الذى ترى ثوابه بعين البصيرة وتتيقن بحصوله فيها وثواب هذا العمل هو الذى يتعلق الطمع في حصوله في الاخرة قطعاً ، و أما العمل الغير الخالص فالطمع في حصول ثوابه غير متحقق بل غير معقول لدلالة الاخبار على ذلك (فان ما بقى من الدنيا كما ولى منها) كانه تعليل لقوله «وكل شيء فان» واشارة الى ان الدهر يجرى بالباقين كجريه بالماضين ويذهب دهر الباقين معهم كما ذهب دهر الماضين و يكون آخره كاوله اذ أموره و أطواره متشابهة وأفعاله وآثاره مناسبة وطبيعته التى يعامل الناس بها قديماً وحديثاً متعاضدة يتبع بعضها بعضاً وفيه تنبيه للسامعين ليتذكروا أنهم أمثال الماضين و أنهم لاحقون بهم وتحريك لهم على العمل لما بعد الموت واستعداد له و نسب هذه الامور الى الدهر جرياً على ما في أوهام الناس والا فالفاعل هو الله تعالى .

(وكل عامل يعمل على بصيرة ومثال) ضرورة أن كل عامل يتوجه ذهنه الى عمل معلوم

مرتاداً لنفسك ياابن‌عمران لعلّك تفوزغداً يوم السؤال فهنالك يخسر المبطلون .

ياموسى ألق كفّيك ذلاً بين يديّ كفعل العبد المستصرخ إلى سيّده فانّك إذا فعلت ذلك رحمت و أنا أكرم القادرين .

ياموسى سلني من فضلي ورحمتي فانّهما بيدي لايملكهما أحد غيري وانظر حين تسألني كيف رغبتك فيماعندي ، لكلّ عامل جزاء وقديجزى الكفور بماسعى .

ومثال متمثل في‌خياله سواء كان ذلك العمل مستنداً الى وحى ربانى أواختراع نفسانى أو الهام شيطانى (فكن مرتاداً لنفسك ياابن‌عمران) المراد بالارتياد هنا طلب العمل على وجه التفكر في‌اوله وآخره وحسنه وقبحه ومورده و مأخذه و انما أمره بطلب هذا العمل لانه النافع كماأشار اليه بقوله (لعلك تفوزغداً يوم السؤال) و أما غيره من‌العمل المخترع و ان اجتهد عامله فانه‌يصير في‌ذلك اليوم هباء منثوراً كمانطق به‌القرآن الكريم و أشار اليه بقوله (فهنالك يخسر المبطلون) العاملون باهوائهم و آرائهم التابعون لابائهم و كبرائهم التاركون لرسلهم وأوصياء أنبيائهم (ياموسى الق كفيك ذلابين يدى) كانه‌أمره برفع اليدين الى السماء في‌القنوت والدعاء أوبالسجود له والتضرع فيه عند ورود الحاجة اونزول البلية أوصدور الذنب (كفعل العبد المستصرخ الى‌سيده) الذى لاملجأله الا اليه ولاوثوق له الاعليه (اذا فعلت ذلك رحمت) مجهول على صيغة الخطاب أومعلوم على صيغةالمتكلم وحذف المفعول (وأنا اكرم القادرين) وعدبحصول الرغبة وحث على ترقبه لان‌القادر الكريم لايخيب المضطر اليه ولايمنع الخاضع لديه فكيف اذا اتصف بزيادة الكرم زيادة عثرت قبل الوصول اليها عقول العلماء وعجزت عن معرفة كنهها فحول الحكماء .

(ياموسى سلنى من‌فضلى ورحمتى فانهما بيدى ولايملكهمااحدغيرى) المسئول اماالفضل والرحمة أوبعضهما على أن تكون من‌زائدة أو للتبعيض أومحذوف وهو خيرالدنيا والاخرة على أن تكون من للتعليل و المقصود حثه على صرف وجه السئوال اليه و فراغه عن الغير و الاشتغال بالتضرع بين يديه فانه مالك الفضل والرحمة يهيىء له اسباب مسؤوله ومطلوبه ويفتح له ابواب مأموله ومرغوبه (وانظرحين تسئلنى كيف رغبتك فيماعندى) ترغيب في‌حسن الظن به‌في‌قبول سؤاله ودعائه وفى بعض الاخبار عن‌الائمةالاطهار «والذى‌لااله‌الاهو ماأعطى مؤمن قط الابحسن ظنه ، وفى‌بعضها «أحسن‌الظن بالله‌فان‌الله‌عزوجل يقول أنا عندظن عبدى المؤمن بى‌ان خيراًفخيراً وان‌شراًفشراً» ثم قال‌لزيادة الترغيب فيه (لكل‌عامل‌جزاء) في‌الدنيا أوفي‌الاخرة أوفيهما (وقديجزى الكفور بماسعى) من‌خير اما في‌الدنياأوفي‌الاخرة بتخفيف العذاب .

ياموسى طب نفساً عن الدّنيا وانطوعنها فانّها ليست لك ولست لها ، مالك ولدار الظالمين ؟ إلاّ لعامل فيها بالخير فانّها له نعم الدّار .

ياموسى ما آمرك به فاسمع ومهما أراه فاصنع، خذحقائق التوراة إلى صدرك و تيقّظ بها في ساعات اللّيل و النهار ولا تمكّن أبناء الدّنيا من صدرك فيجعلونه وكراً كوكر الطير .

ياموسى أبناء الدّنيا وأهلها فتن بعضهم لبعض فكلٌّ مزيّن له ماهوفيه والمؤمن

(ياموسى طب نفساً عن الدنيا وانطو عنها) طيب النفس والسرور بالمجاوزة عن الدنيا والانطواء وطي الكشح عنها غاية الزهد فيها و لذلك أمره بهما و علل الامرين بقوله (فانها ليست لك ولست لها) فانها باعتبار مافيها من الزهرات واللذات للفاسقين و روحك المطهر من أعلى عليين، ثم حذره عنها على سبيل الانكار والتوبيخ في الميل اليها بقوله (مالك و لدار الظالمين) المغرورين بها والمشغولين بشهواتها (الالعامل فيها بالخير فانها له نعم-الدار) فالدنيا ممدوحة باعتبار أنها مضمار للاخرة ومحل لاكتساب الزادلها وتحصيل مقام القرب والدرجات الرفيعة فيها وانما ذمها باعتبار مافيها من الزهرات الشاغلة للمائلين اليها المفتونين بها عن الله تعالى وعن العمل للاخرة و ظاهر هذا الاستثناء الانقطاع و يمكن صرفه الى الاتصال بأن يكون المراد بالظالم العامل بالظلم وهو من حيث هو مع قطع النظر عن تقييده بالظلم يصدق على العامل بالخير فليتأمل .

(ياموسى ما آمرك به فاسمع) كناية عن الاخذ والقبول والعمل به كما في قولنا اذا نصحتك فاسمع (ومهما أراه فاصنع) أي مهما أراه خيراً لك فاصنع على حذف المفعول الثاني لان الرؤية بمعنى العلم تتعدى الى مفعولين (خذ حقايق التوراة الى صدرك) المراد بحقايقها المعاني الاولية ومافوقها والاسرار الالهية والنصايح والمواعظ الربانية المذكورة فيها (وتيقظ بها في ساعات الليل والنهار) أي تيقظ بقراءة التوراة والعمل بأحكامها والعلم بحقايقها في جميع الاوقات (ولا تمكن ابناء الدنيا) الذين يميلون وينتسبون اليها كميل الابن وانتسابه الى أبيه (من صدرك فيجعلونه وكراً كوكر الطير) الوكر بالفتح والتسكين عش الطاير، وانما نهاه عن تمكينهم من صدره وميل قلبه اليهم لانهم حينئذ يجعلونه وكراً لانفسهم و يتصرفونه ويلازمونه كما يلازم الطائر عشه ويتولدمنهم حب الدنيا .

(ياموسى ابناء الدنيا و أهلها فتن بعضهم لبعض فكل مزين له ماهوفيه) تأكيد لما مر و تنبيه على ترك مودتهم ومجالستهم لانهم يزينون زينة الدنيا لجلسائهم قولا وفعلا ويتصرفون

من زُيّنت له الاخرة فهو ينظر إليها مايفتر، قد حالت شهوتها بينه وبين لذّة العيش فأدلجته بالاسحار كفعل الراكب السائق إلى غايته يظلُّ كئيباً ويمسي حزيناً فطوبى له لوقد كشف الغطاء ماذا يعاين من السّرور .

ياموسى الدّنيا نطفة ليست بثواب للمؤمن ولا نقمة من فاجر فالويل الطويل

في صدورهم تصرفاً تاماً ويقرب منه قول أمير المؤمنين عليه السلام « ولا ترفعوا من رفعته الدنيا» وذلك لان من رفعته الدنيا وأهلها لما كان عادلا عن التقوى كان الميل اليه و احترامه و محبته ومجالسته يستلزم المحبة للدنيا والميل اليها فكان منهياً عنه وعدم توقيره و مجالسته زهداً في الدنيا وفي أهلها وهو من جملة التقوى فكان مأموراً به (والمؤمن زينت له الاخرة) زينها الله تعالى بانزال الكتاب و ارسال الرسول وبيان أوصافها ونعيمها (فهو ينظر اليها ما يفتر) الفتور الضعف والسكون وضد الحدة يقال طرف فاتر أي حسير كليل ليس بحاد، والمراد بالنظر النظر بالبصيرة القلبية والقوة العقلية الحاصلة بالعلوم الشرعية والرياضة النفسية بعد رفض العلائق وقطع العوائق فهو حينئذ ينظر الى الاخرة ومقاماتها وأحوال الناس فيها و درجاتها ويبصر نعيمها و شهواتها لايكل ولا يضعف نظره ولا يسكن و لايصرف عنها بصره (قد حالت شهوتها بينه و بين لذة العيش) في الدنيا لان ملاحظته فضل الاخرة على الدنيا وعلمه بأحوال المعاد بعثه على شهوة الاخرة والعمل لها وتركه لذة عيش الدنيا (فأدلجته بالاسحار) الادلاج بتخفيف الدال السير في أول الليل وبالتشديد السير في آخره ولعل التعدية باعتبار تضمين معنى التصيير أي صيرته شهوة الاخرة مدلجاً سائراً في آخر الليل مشتغلا بالعبادة لعلمه بأن تلك الشهوة لاتنال الا به (كفعل الراكب السايق الى غايته) أي مقصده وخطره، شبه سير ذلك المؤمن بسير الراكب السابق الى غايته لعلمه بانها لاتنال الا به، ويمكن أن يكون المشبه به سير الراكب المسافر والوجه هو الوصول الى المطلوب والراحة والنجاة من الشدايد (يظل كئيباً ويمسى حزيناً) فهو دائماً في هم وغم وسوء حال وانكسار وحزن من ألم الفراق والغربة والخوف من التقصير و سوء الخاتمة، وفي المصباح ظل يفعل كذا يظل ظلولا اذا فعله نهاراً قال الخليل لاتقول العرب ظل الا لعمل يكون بالنهار (فطوبى له) أي طيب العيش أو الجنة له، وقد يطلق على المدح و حسن الحال (لوقد كشف الغطاء) المانع من المشاهدة العينية « ماذا يعاين من السرور) و موجباته المعدة لاولياء الله التي لاينال وصفها العقل واللسان ولا يدرك قدرها الوهم والبيان، وماذا كلمة استفهام على التركيب أوما استفهام وذا موصولة أو زائدة .

(ياموسى الدنيا نطفة ليست بثواب للمؤمن ولا نقمة من فاجر) النطفة بالضم ماء الرجل

لمن باع ثواب معاده بلعقة لم تبق و بلسعة لم تدم(١) و كذلك فكن كما أمرتك و كل أمري رشاد .

ياموسى إذا رأيت الغنى مقبلاً فقل: ذنب عجّلت لي عقوبته و إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل: مرحباً بشعار الصالحين ولا تكن جبّاراً ظلوماً ولا تكن للظالمين قريناً.

والماء الصافى قل أو كثر، وقليل ما يبقى من دلو أوقربة قيل وهو من أقرب العبارات وأعجبها وأفصح الكنايات عن الماء وأغربها ، والنقمة بالكسر والفتح و كفرحة المكافات بالعقوبة والجمع نقم ككلم وعنب و كلمات ، نقم منه كضرب وعلم وانتقم عاقبه (فالويل الطويل لمن باع ثواب معاده بلعقة لم تبق) في بعض النسخ « بلقطة » وهي ما يؤخذ من مال مطروح و في بعضها بلعبة وهي بالضم التمثال ومايلعب به كالشطرنج ونحوه، استعارها لمتاع الدنيا لكونه كل يوم في يد أحد(و بلعقة لم تدم) (١) في القاموس لعقه كسمعه لعقة ويضم لحسه و بالضم ما تأخذه في الملعقة شبه بها حطام الدنيا في القلة والخسة والحقارة والمراد ببيع ثـواب المعاد بها تبديل مايوجبه من الزهد والورع والتقوى و غيرها بهاو هذا التبديل يوجب الويل وهو حلول الشر والفضيحة والتفجع والعذاب أو هوواد في جهنم أو بئر فيها (وكذلك) أى والحال ان الدنيا ووصف أهلها ماذكر لاريب فيه (فكن كما أمرتك) مما فيه صلاحك مثل طيب النفس عن الدنيا والعمل بحقايق التوراة وغيرذلك ثم، رغبه في أخذ ماأمره به بقوله (و كل امرى رشاد) أى طريق مستقيم يوصلك الى مافيه سرورك في يوم الدين و نجاتك عن دار الظالمين .

(ياموسى اذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت لى عقوبته) اطلق الذنب على الغنى مبالغة لان الغنى سبب لذنوب كثيرة مثل التكبر والتفاخر وتحقير المؤمن و عصيان الرب وترك الحقوق الواجبة المالية و نحوها والى جميع ذلك أشار جل شأنه بقوله « ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى» ويحتمل أن يكون المراد أن الغنى مسبب عن ذنب سابق فانه تعالى قـد يغنى المذنب استدراجاً له في غيه .

(و اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحباً بشعار الصالحين) الرحب السعة أوالواسع ونصبه بفعل مقدر أى صادفت سعة أوواسعاً والباء للمصاحبة بمعنى مع اوللسببية والشعار بالفتح العلامة وماولى الجسد من الثياب وفيه مبالغة في كمال لزومه والتصاقه بالصالحين حتى أن به يتميز الصالح من الطالح (ولاتكن جباراً ظلوماً) أى متكبراً عاتياً متمرداً ظالماً على نفسك وغيرك (ولا تكن للظالمين قريناً) أى مقارناً مصاحباً لان صحبتهم تميت القلب وتميل الى الظلم والرضا به وتورث حبهم وعونهم وغيرذلك من المفاسد .

---

(١) كذا ولعل الصحيح لحسة.

ياموسى ماعمرٌ وإن طال يذمُّ آخره وماضرُّك مازوى عنك إذا حمدت مغبّته ياموسى صرخ الكتاب إليك صراخاً بما أنت إليه صائر فكيف ترقد على هذا العيون أم كيف يجد قوم لذّة العيش لولا التمادي في الغفلة والاتّباع للشقوة والتتابع للشهوة و من دون هذا يجزع الصدّيقون .

ياموسى مر عبادي يدعوني على ما كان بعد أن يقرّوا لي أنّي أرحم الرّاحمين ،

(ياموسى ماعمر وان طال يذم آخره) حث على رعاية حسن الخاتمة وتحصيل ما يوجبه في كل وقت من أوقات العمر لانه يحتمل أن يكون آخره (وما ضرك مازوى عنك اذا حمدت مغبته) الزى التنحية والقبض زواه عنه اذا نحاه وقبضه، والمغبة بفتح الغين عاقبة الشيء كالغب بكسرها وفيه تسلية للفقراء بان ما نحي عنهم وقبض من متاع الدنيا و زهراتها لا يضرهم بل ينفعهم لانه محمود العاقبة وهم يحمدون و يشكرون اذا رأوا خزى أهل الدنيا و خسرانهم (ياموسى صرخ الكتاب اليك صراخا بما أنت اليه صاير) في القيمة من عوائدها و درجاتها المعدة لاهل الطاعة وشدايدها ودركاتها المقدرة لاهل المعصية وفيه استعارة مكنية وتخييلية بتشبيه الكتاب بالانسان و اثبات الصراخ وهو الصيحة والصوت الشديد له أو استعارة تبعية بتشبيه دلالة الكتاب بنطق الناطق وصراخه واستعارة الفعل له (فكيف يرقد على هذا العيون) الاستفهام للتعجب أو التوبيخ بترك التيقظ والطاعة في ساعات الليل (أم كيف يجد قوم لذة العيش) في الدنيا و يرضى بها لولا التمادى في الغفلة) عن صراخ الكتاب و أحوال القيامة (والاتباع للشقوة و التتابع للشهوة) هذه الامور الثلاثة أسباب لنوم العيون ووجدان لذة العيش لانها حجب ظلمانية مضروبة على الجوهر القدسي مانعة له عن رؤية أحوال الاخرة ولوقد كشفت تلك الحجب عنه لرآها بعين اليقين وعلم أنه من أين جاء ولم جاء والى ما يصير و استعمل جميع الجوارح فيما يحتاج اليه بعد العود فلا ينام ولا يجد لذة العيش شوقاً الى درجات الاخرة و مثوباتها وخوفاً من دركاتها وعقوباتها (ومن دون هذا يجزع الصديقون) أى من عند تمادى الخلق في الغفلة يجزع الصديقون بمشاهدتهم مخالفة الرب وصعوبتها عليهم أو من غير التمادى في الغفلة يجزع الصديقون فأهل التمادى أولى بالجزع أو من غير صراخ الكتاب الى أحوال القيمة يجزع الصديقون من التقصير لعلمهم بأنه تعالى مستحق للعبادة لذاته و لولم تكن الجنة والنار كما أشار اليه سيد الوصيين بقوله« ما عبدتك طمعاً في جنتك ولا خوفاً من نارك بل وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك» والله يعلم .

(ياموسى مر عبادى يدعونى على ما كان) من الذنوب والبلايا والحاجات مطلقاً و لما كان الاجتهاد في الدعاء وحسن الظن بالله عزوجل أمراً مطلوباً ولا يتحقق ذلك الا بأن يقر الداعي

مجيب المضطرّين و أكشف السوء و أبدّل الزّمان و آتي بالرّخاء و أشكر اليسير وأُثيب الكثير وأُغني الفقير وأنا الدائم العزيز القدير ، فمن لجأ إليك وانضوى إليك من الخاطئين فقل : أهلاً وسهلاً يارحب الفناء بفناء ربّ العالمين واستغفر لهم و كن لهم كأحدهم ولاتستطل عليهم بما أنا أعطيتك فضله وقل لهم فليسألوني من فضلي و رحمتي فانّه لايملكها أحد غيري وأنا ذو الفضل العظيم .

له تعالى بأوصاف مقتضية لهما أشار اليها بقوله (بعد أن يقروا لي اني أرحم الراحمين) اذلولا هذا الاقرار لكان الداعي غافلا أوحاكماً بالتساوي أو مرجحاً رحمة الغير أو منكراً لرحمته تعالى والكل ينافي الاجتهاد وحسن الظن به تعالى (مجيب المضطرين) اذلولا الاقرار بأنه يجيب المضطرين كلهم لجوزان لايجيبه لعدم المنافات بين الايجاب والسلب الجزئيين و هذا يوجب الفتور فيما ذكر (واكشف السوء) اذلولم يقر بأنه يكشف السوء كله لجوزان لايكشف سوءه هذا وهو أيضاً ينافي ماذكر (وابدل الزمان وآتي بالرخاء) اذلولم يقر بان تبدل الزمان من الرخاء الى الشدة ومن الشدة الى الرخاء و اتيان الرخاء منه تعالى لجوز أن يكون من غيره فهذا الغير اولى بالرجوع اليه وهو مناف لماذكر (واشكر اليسير و أثيب الكثير و اغني الفقير) الاقرار له بقبول اليسير و اثابة الكثير واغناء الفقير داع الى ماقلنا (و أنا الدائم العزيز القديم) الاقرار له بالدوام الذي لا انقطاع له والعزة التي لايغلب معها والقدرة التي لايقدر شيء على الامتناع منها باعث على ما مر والكل ظاهر (فمن لجأ اليك وانضوى اليك) أي اوى ومال وانضم اليك وفي الفايق ضوى اليه وأضواه آواه فانضوى (من الخاطئين) بيان للموصول والظاهر أن ميله اليه عليه السلام بالتوبة والانابة والاعتراف بالخطاء والتقصير (فقل أهلا و سهلا) نصبهما بفعل محذوف وجوباً أي أتيت أو صادفت أهلاو عشيرة لا أجانب و وطيت سهلا من البلاد لاحزناً ولا خراباً و هذا الكلام يقوله العرب لاظهار الرضا عن المخاطب و تعظيمه و توقيره .

(يارحب الفناء بفناء رب العالمين) الرحب بالضم السعة و بالفتح الواسع والفناء بالكسر ماامتد من جوانب الدار و في كنز اللغة «فناء» استان در، والظرف متعلق بالرحب و وصف اللاجي بأنه واسع الفناء في فناء رب العالمين من باب تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح والدلالة على تعظيمه و توقيره فان قولنا فلان واسع المكان في باب السلطان يدل على ذلك والله يعلم (واستغفر لهم وكن لهم كاحدهم) من لطف الله تعالى بعباده المذنبين ورحمته عليهم ومحبته لهم أن أمر رسوله الكريم بالاستغفار لهم وحسن المعاشرة معهم و ترك التحشم والاستطالة عليهم و أمرهم بالسؤال من فضله ورحمته ورغبهم فيه بأنه ذو الفضل العظيم، فوجب

طوبى لك ياموسى كهف الخاطئين و جليس المضطرّين و مستغفر للمذنبين ، إنّك منّي بالمكان الرّضي فادعني بالقلب النقيّ والّلسان الصّادق وكن كما أمرتك أطع أمري ولاتستطل على عبادي بما ليس منك مبتداه وتقرّب إليّ فانّي منك قريب فانّي لم أسألك مايؤذيك ثقله ولاحمله إنّما سألتك أن تدعوني فاُجيبك و أن تسألني فاُعطيك و أن تتقرّب إليّ بمامنّي أخذت تأويله و عليّ تمام تنزيله .

عليهم أن يكفوا عن مخالفته ويشغلوا بطاعته أداء لشكر نعمته (ياموسى كهف الخاطئين) لانهم رجعوا من الباطل الى الحق واهتدوا الى الايمان وتخلصوا عن يد الشيطان واستظلوا فى ظل الامن والامان بـارشاده و هدايته وحسن عنايته ورعايته .

(وجليس المضطرين و مستغفر للمذنبين) المراد بالجلوس معناه الحقيقي او هو كناية عن السعى فى دفع شدتهم واضطرارهم والاهتمام برفع حاجاتهم وافتقارهم وفى مدحه عليه السلام بهذه الاوصاف حث لعلماء المؤمنين و صلحائهم على الاسوة به (انك منى بالمكان الرضى) الرضى فعيل بمعنى مفعول و هو مكان النبوة والرسالة والقرب والسعادة و رئاسة الدارين (فادعنى بالقلب النقى) أى الخالص عن الرياء والسمعة والاشتغال بغيره تعالى أو عن الرذايل كلها (واللسان الصادق) أى الموافق للقلب أومع حضوره وفراغه عن الغير اذلو كان قلب طالب الحاجة منه غافلا عنه أومشغولا بالغير عد كاذباً بل مستهزئاً (وكن كما أمرتك الخ) قدمر شرحه والتكرير للتأكيد وهومطلوب فى مقام النصح والوعظ والتذكير وقد وقع مثل ذلك فى القرآن العزيز فى مدح العلم والعلماء وذم الجهل والجهلاء و ذم الدنيا و أهلها و غير ذلك وفيه مبالغة فى نفى الاستطالة اذ كل مايتصور منه الاستطالة من الامور الذاتية والعرضية والنعماء الظاهرة والباطنة فمنه تعالى ابتداؤه (وتقرب الى) بالعلم والعمل والدعاء والتضرع ورفع الحاجات (فانى منك قريب) الفاء للتعليل لان قربه تعالى من الخلق مع الاستغناء عنهم يقتضى تقربهم منه مع كمال الاحتياج اليه وتقديم الظرف لتعظيم المخاطب و لئلا يقع الفصل بينه و بين الله تعالى و ان كان لفظ القرب لا نه مشعر بالانفصال ى الجملة (فانى لم اسئلك مايؤذيك ثقله ولا حمله) تعليل آخر للامر بالتقرب أو للدعاء والعمل المستفاد من الامر بالتقرب والظاهر أن العطف للتأكيد والتفسير وأن فيه حملا وثقلا فى الجملة الا أنه لايؤذى لكثرة نفعه كما أشار اليه بقوله (انما سألتك أن تدعونى فاجيبك و أن تسألنى فأعطيك) فيه ترغيب فى الدعاء والسؤال وفى الفاء المقتضية للتعقيب بلافصل دلالة على سرعة الاجابة قال الصادق عليه السلام «اذا دعوت فظن حاجتك بالباب»ولكن له شرائط مذكورة فى كتاب الدعاء منها تقديم حمده تعالى وتذكر نعمته والشكر لها والصلوة على النبى وآله عليهم السلام

يا موسى اُنظر إلى الارض فانّها عن قريب قبرك وارفع عينيك إلى السّماء فانّ فوقك فيها ملكاً عظيماً وابك على نفسك مادمت في الدّنيا وتخوّف العطب والمهالك(١) و لا تغرّنّك زينة الدّنيا وزهرتها ولا ترض بالظّلم ولا تكن ظالماً فانّي للظالم رصيد

وذكر الذنوب و الاستغفار منها وفي حذف المفعول دلالة على التعميم فكل مادعاه من امور الدين والدنيا وفيه صلاحه فالله يجيبه قطعاً ولو وقع التأخير كان فيه أيضاً مصلحة و قد روى عنه عليه السلام «من تمنى شيئاً وهو لله رضى لم يخرج من الدنيا حتى يعطاه» (وان تتقرب الي بما مني أخذت تأويله وعلى تمام تنزيله) لعل الموصول عبارة عن الكتاب ومافيه من العلوم والاسرار والاحكام وكل ذلك أسباب للقرب اليه تعالى والمراد بتأويله بيان باطنه و باطن باطنه ولازمه ولازم لازمه و هكذا اذ للكتب الالهية ظهور معلومة و بطون مكنونة و أسرار مصونة ولوازم مستورة و أحكام معينة تعلم بتعليم رباني و تأويل الهي و بتمام تنزيله تنزيل كل مايحتاج اليه الامة من أمر الدنيا والدين .

(ياموسى انظر الى الارض فانها عن قريب قبرك) امر بذكر الموت والرجوع الى القبر وحيداً غريباً فان ذلك يبعث على ترك الدنيا والعمل للاخرة (وارفع عينيك الى السماء فان فوقك فيها ملكاً عظيماً) لعل المراد به ملكوت السموات و هو الذي أراه خليله عليه السلام ليكون من الموقنين أو الجنة وهي موجودة الان في السماء عند جماعة منهم المحقق الطوسي وقالت طائفة انما توجد في القيمة وللطرفين كلام مذكور في موضعه ، ويحتمل أن يكون ملكاً بالتحريك والغرض منه هو الحث على العبادة أو اظهار عظمته تعالى (و ابك على نفسك مادمت في الدنيا) لانها جوهر عزيز شريف نزل من عند رب جليل لطيف الى مقام الوحشة و دار الغربة ومنزل الكربة فصار مسجوناً في سجن الطبيعة ومغلولا بغل السجية بعد كونه في مقام العز رفيعاً وعالم القدس منيعاً فاستحق مادام في الدنيا البكاء على حاله والصراخ على ذله و نكاله الى أن يتخلص منها و يرجع الى مقامه الاصلي و منزله الاولى (و تخوف العطب من المهالك)(١) لان الانسان مادام في الدنيا التي هي دار البلية والامتحان وان كان في غاية التقوى ونهاية الكمال ليس بآمن من انقلاب الحال وانعكاس المآل واتباع أهواء النفس و مخاطرات الشيطان وسلوك مسالكهما ولذلك اجتهد العقلاء والصلحاء في طلب حسن العاقبة (ولا تغرنك زينة الدنيا وزهرتها) الدنيا بزينتها وزهرتها تغر الناس و تخدعهم و تجذبهم اليها والعاقل لايغتر منها لعلمه بمفاسدها واغفالها عن الحق وعدم بقائها وسرعة انتقالها منه الى غيره (ولا ترض بالظلم) الرضا بالظلم مثله في العقوبة ومن علاماته الاستبشار به والمدح له وعدم انكاره مع القدرة عليه ومصاحبة الظالم واعانته (ولا تكن ظالماً فاني للظالم رصيد) أي مترقب منتظر

(١) كذا

حتّى اُديل منه المظلوم .

ياموسى إنّ الحسنة عشرة أضعاف ومن السيّئة الواحدة الهلاك ، لاتشرك بي ، لايحلّ لك أن تشرك بي ، قارب وسدّد وادع دعاء الطّامع الرّاغب فيما عندي ، النادم على ما قدّمت يداه فانّ سواد اللّيل يمحوه النهار و كذلك السيّئة تمحوها الحسنة و عشوة اللّيل تأتي على ضوء النّهار و كذلك السيّئة تأتي على الحسنة الجليلة فتسوّدها .

٩ـ عليّ بن محمّد ، عمّن ذكره ، عن محمّد بن الحسين ، وحميد بن زياد ، عن الحسن ابن محمّد الكندي جميعاً ، ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن رجل من أصحابه قال :

لاخذه بغتة من رصد السبع يرصد فهو رصيد اذا رقب الوثوب على صيده (حتى اديل منه المظلوم) في القاموس أدالنا الله من أعدائنا من الدولة والادالة الغلبة وهو سبحانه يجعل الدولة والغلبة للمظلوم على الظالم في الدنيا أو يوم القيمة (ياموسى ان الحسنة عشرة أضعاف) قدمن على هذه الامة أيضاً بقوله «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» وفيه تبشير للمحسن وترغيب له في فعل الحسنة لانه اذا علم انه للواحدة عشرة يسعى لها كالتاجر (ومن السيئة الواحدة الهلاك) فيه وعيد للمسيء وتنفير له عن السيئة مطلقا لان النفس تتنفر من المهلكات (لاتشرك بي) شيئاً جلياً أو خفياً لاتحل لك أن تشرك بي لان الشرك ظلم لايحل لاحد خصوصاً لمن وصل مرتبة القرب فانه تعالى لايساهل معه في خفيه فضلا عن جليه (قارب الى) بفعل الخيرات (و سدد) نفسك بترك المنهيات (وادع) في جميع الحالات (دعاء الطامع الراغب فيما عندي) المنقطع عن غيري لان الدعاء مع توجه القلب الى غيره والطمع فيما عنده شرك في الجملة (النادم على ماقدمت يداه) من الذنوب لان الدعاء معراج السالكين وموجب العروج الى مقام القرب و هو لايفيد ذلك مع التقييد باغلال الذنوب وقد ذكروا في كتب الادعية أن تقديم الندامة والتوبة والاستغفار من شرائط اجابة الدعاء (فان سواد الليل يمحوه النهار) و كذلك السيئة يمحوها الحسنة لان السيئة رين القلب والحسنة جلاؤها كما قال عزوجل «ان الحسنات يذهبن السيئات» وفيه تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح والتقريب الى الفهم. وقول جارية المأمون له «كلام الليل يمحوه النهار» كأنه مأخوذ من هذا « وعشوة الليل تأتى على ضوء النهار) هي بفتح العين المهملة ظلمته (و كذلك السيئة تأتى على الحسنة الجليلة فتسودها) اذا ختلاط الظلمة بالنور يسوده كما أن الماء الكدر يكدر الماء الصافي ، وفيه دلالة على الاحباط والاختلاف بين العلماء في تفسيره و ثبوته و عدمه مشهور ليس هذا موضع ذكره .

قرأت جواباً من أبي عبدالله عليه السلام إلى رجل من أصحابه، أمّا بعد فانّي اوصيك بتقوى الله فانّ الله قد ضمن لمن اتّقاه أن يحوّله عمّا يكره إلى ما يحبّ، و يرزقه من حيث لا يحتسب فايّاك أن تكون ممّن يخاف على العباد من ذنوبهم ويأمن العقوبة من ذنبه فانّ الله عزّ وجلّ لا يُخدع عن جنّته ولا ينال ماعنده إلاّ بطاعته إن شاء الله.

۱۰ - عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن عيثم بن أشيم، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: خرج النبيّ صلى الله عليه وآله ذات يوم وهو مستبشر يضحك سروراً فقال له النّاس: أضحك الله سنّك يا رسول الله و زادك

(اما بعد) أى بعد الحمد والصلاة و نحوهما و لم يذكرهما لكونهما معلومين بحسب المقام أو ذكرهما في الجواب أولا ولم يذكرهما المصنف اختصاراً لعدم تعلق الغرض بذكرهما هنا كما فعل مثل ذلك في كثير من المواضع (فانى أوصيك بتقوى الله) أى بفعل الطاعات وترك المنهيات (فان الله قد ضمن لمن اتقاه أن يحوله عما يكره الى ما يحب و يرزقه من حيث لا يحتسب) كما قال عزوجل «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب» وقال امير المؤمنين عليه السلام «من أخذ بالتقوى غربت عنه الشدايد» و فيه وعد لمن اتقاه بأنه يحوله من الفتن والشدائد وضيق المعيشة الى أضدادها ومن ظلمة الجهل وعداوة الخلق الى نور العلم ومحبتهم له ومن طريق النار الى طريق الجنة ومن ألم الفراق من الحق الى لذة الوصال به الى غير ذلك و اليه أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله «واعلموا أن من يتق الله يجعل له مخرجاً من الفتن ونوراً من الظلم ويخلده فيما اشتهت نفسه و ينزله منزل الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه» وهذه كناية عن الجنة و نسبها الى نفسه تعظيماً لها و ترغيباً فيها والجنة الحسية أشرف المقامات لاشرف المخلوقات و كذا الجنة العقلية و هى درجات الوصول والاستغراق في المعارف الالهية التى بها السعادة والبهجة الابدية والتقوى أعظم الاسباب لهما (اياك أن تكون ممن يخاف على العباد من ذنوبهم ويا من العقوبة من ذنبه) كمن وعظ وأمر ونهى غيره وخالف ونسى نفسه ومن اغتاب أحداً على ذنبه أو كرهه وهو يعمله ولا يكره ذنب نفسه (فان الله عزوجل لا يخدع عن جنته و لا ينال ماعنده الا بطاعته ان شاء الله) أشار الى أنه تعالى ليس بجاهل ولا غافل عما يعمله العباد من الطاعة والمعصية فيرد المستحق للجنة والثواب ويكرم المستحق للعقوبة والعذاب كما هو شأن كثير من الناس بل هو عالم بكل شيء وحقيقته فنزل كل أحد في منزله ومرتبته.

(خرج النبى صلى الله عليه و آله ذات يوم) الذات في مثله بمعنى النفس يقال أتيت ذات يوم أى يوماً كما صرح به في كنز اللغة (وهو مستبشر يضحك سروراً) قيل الضحك حالة تغير

سروراً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّه ليس من يوم ولا ليلة إلاّ ولي فيها تحفة من الله ، ألا و إنّ ربّي أتحفني في يومي هذا بتحفة لم يتحفني بمثلها فيما مضى ، إنّ جبرئيل أتاني فأقرأني من ربّي السّلام وقال : يا محمّد إنّ الله عزّ وجلّ اختار من بني هاشم سبعة ، لم يخلق مثلهم فيمن مضى و لا يخلق مثلهم فيمن بقي : أنت يا رسول الله سيّد النّبيين و عليّ بن أبي طالب وصيّك سيّد الوصيّين والحسن والحسين سبطاك سيّدا الأسباط وحمزة عمّك سيّد الشهداء و جعفر ابن عمّك الطيّار في الجنّة يطير مع الملائكة حيث يشاء و منكم القائم يصلّي عيسى بن مريم خلفه إذا أهبطه الله إلى الارض من ذرّية عليّ وفاطمة من ولد الحسين عليه السلام .

يوجبها سرور يغلب فينشط له عروق القلب فيجرى فيها الدم فيفيض الى سائر عروق الجسد فيثور لذلك حرارة ينبسط لها الوجه ويضيق و ينفتح عنها الفم و هو التبسم فاذا زاد السرور تمادى و لم يضبط الانسان نفسه قهقه (فقال له الناس أضحك الله سنك و زادك سروراً) السن الضرس بالكسر فيهما وجعله مفعول الاضحاك باعتبار أن الضحك منه يظهر أو بتضمين معنى الكشف (فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انه ليس من يوم ولا ليلة الاولى فيها تحفة) التحفة بالضم وكهمزة البر واللطف والطرفة اتحفه تحفة والغرض منه اظهار الشكر له عـزوجل (والحسن والحسين سبطاك سيدا الاسباط) أى سيدا أسباط الانبياء والسبط بالكسر ولد الولد ويندرج فى هذا الحكم ساير الائمة عليهم السلام .

(وحمزة عمك سيد الشهداء) لعل المراد بهم الشهداء فى عصره صلى الله عليه وآله والحكم اضافى والا فسيد الشهداء على الاطلاق الحسين بن على عليهما السلام (و منكم القائم) ظهور القائم المهدى صاحب الزمان و نزول عيسى عليه السلام و صلاته خلفه مما اتفق عليه العامة والخاصة والروايات بين الكل متظافرة أما طريق الخاصة فظاهر واما طريق العامة ففى صحيح مسلم باسناده عن أبى عبدالله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و آله كيف اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم» قال ابن العربى ويعنى بمنكم من قريش وقيل يعنى الامام المهدى الاتى فى آخر الزمان الذى صح فيه حديث الترمذى من طريق ابن مسعود قال «قال رسول الله صلى الله عليه وآله « لا تذهب الدنيا حتى يهلك العرب رجل من أهل بيتى يوافق اسمه اسمى و اسم ابيه اسم أبى» و من طريق أبى هريرة «لو لم تبق الدنيا الا يوم لطوله الله حتى يلى» وفى أبى داود عن أبى سعيد قال «قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول المهدى من عترتى من ولد فاطمة يعمل فى الناس بسنة نبيهم» قال ابن العربى وما قيل انه المهدى ابن أبى جعفر المنصور لا يصح فانه وان وافق اسمه اسمه واسم أبيه اسم أبيه فليس من ولد فاطمة وانما هو المهدى الاتى فى آخر الزمان

١١- سهل بن زياد ، عن محمّد بن سليمان الدّيلمي المصري ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له قول الله عزّ وجلّ : « هذا كتابنا ينطق عليكم بالحقّ » قال: فقال: إنّ الكتاب لم ينطق و لن ينطق و لكن رسول الله صلى الله عليه وآله هو الناطق بالكتاب قال الله عزّ وجلّ : « هذا كتّابنا ينطق عليكم بالحق» قال: قلت: جعلت فداك إنّا لانقرؤها هكذا ، فقال هكذا والله نزل به جبرئيل على محمّد صلى الله عليه وآله ولكنّه فيما حرّف من كتاب الله .

١٢ - جماعة ، عن سهل ، عن محمّد ، عن أبيه [عن أبي محمّد] ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال : سألته عن قول الله عزّ وجلّ : « والشمس و ضحيها » قال: الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله به أوضح الله عزّ وجلّ للنّاس دينهم ، قال: قلت: «والقمر إذا تليها» قال : ذاك أمير المؤمنين عليه السلام تلا رسول الله صلى الله عليه وآله و نفثه بالعلم نفثاً ، قال : قلت :

فالمامة وافقونا في أن المهدى الموعود من ولد فاطمة عليها السلام لكنا نقول هو موجود غايب عن الابصار وهم يقولون انه يتولد في آخر الزمان. قوله (عن محمد بن سليمان الديلمى المصرى) هكذا في النسخ التى رأيناها وفي بعض كتب الرجال البصرى بالباء الموحدة وفي بعضها النصرى بالنون وهو وأبوه من كبار الغلاة (عن أبى بصير عن أبى عبدالله عليه السلام قال قلت له قول الله عزوجل «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق» قال فقال ان الكتاب لم ينطق ولن ينطق أه) حمل عليه السلام النطق على المعنى الحقيقى وهو التكلم باللسان وتقطيع الصوت بالحنجرة و تاليف الحروف على نحو مخصوص يشعر بما في الذهن والكتاب بوزن الحساب لاينطق حقيقة و ان أمكن اتصافه بالنطق مجازاً باعتبار أنه يظهر منه المقصود كما يظهر من النطق و لذلك حكم عليه السلام بأنه تحريف وان المنزل هو كتابنا بفتح الكاف و شد التاء على صيغة المبالغة و هو العالم الذى بلغ علمه حد الكمال والمراد به رسول الله صلى الله عليه وآله والاوصياء بعده واحدا بعد واحد ، ويحتمل أن يكون التحريف في ينطق بصيغة المعلوم بأن يكون المنزل هو المجهول والله يعلم .

(قال سألته عن قول الله عزوجل «والشمس وضحيها» قال الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله به أوضح الله عزوجل للناس دينهم) استعار الشمس لرسول الله صلى الله عليه و آله، والوجه هو الاضاءة والانارة و ايضاح الدين برفع ظلمة الجهل والفتن (قال قلت «والقمر اذا تليها» قال ذاك أمير المؤمنين عليه السلام تلا رسول الله صلى الله عليه وآله) استعار القمر لعلى عليه السلام والوجه أن نور علمه مستفاد من نور علم النبى صلى الله عليه وآله كما ان نور القمر مستفاد من نور الشمس وقد أشار اليه بقوله (ونفثه بالعلم نفثاً) أى أوحى اليه العلم وألقاه الى صدره اللطيف و أصل

« واللّيل إذا يغشيها » ؟ قال ذاك أئمّة الجور الّذين استبدّوا بالأمر دون آل الرسول صلّى الله عليه وآله وجلسوا مجلساً كان آل الرسول أولى به منهم فغشوا دين الله بالظّلم والجور فحكى الله فعلهم فقال: « واللّيل إذا يغشيها » قال: قلت «والنهار إذا جلّيها» ؟ قال: ذلك الامام من ذرّيّة فاطمة عليها السلام يسأل عن دين رسول الله صلى الله عليه وآله فيجلّيه لمن سأله فحكى الله عزّ وجلّ قوله فقال: «والنهار إذا جلّيها» .

١٣ - سهل ، عن محمّد ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: « هل أتيك حديث الغاشيه» ؟ قال: يغشاهم القائم بالسيف قال: قلت : « وجوه يومئذ خاشعة» ؟ قال: خاضعة لا تطيق الامتناع قال : قلت : «عاملة» ؟ قال: عملت بغير ما أنزل الله ، قال : قلت : «ناصبة» ؟ قال نصبت غير ولاة الأمر : قال: قلت : «تصلى ناراً حامية» ؟ قال : تصلى نار الحرب في الدّنيا على عهد القائم وفي الاخرة نار جهنّم .

١٤ - سهل ، عن محمّد ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال: قلت: لأبي عبدالله عليه السلام: قوله تبارك وتعالى : « وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعداً عليه

النفث المنفخ(قال قلت «والليل اذا يغشيها» قال ذلك أئمة الجور الذين استبدوا بالامر ـ الخ) أى انفردوا واستقلوا بأمر الدين والخلافة غاصبين شبه ائمة الجور مثل الخلفاء و بنى أميه و بنى ـ عباس وأضرابهم وأعوانهم بالليل فى الظلمة وعدم اهتداء الخلق فى خلافتهم الى دين الحق وفى تغشية ظلمتهم نور النبى وهو دينه الحق كما يغشى ظلمة الليل ضوء النهار و اليه أشار جل شأنه بقوله «او كظلمات فى بحر لجى يغشيه موج من فوقه موج من فوقه سحاب» وقدمر تفسيره فى كتاب الحجة (قال قلت «والنهار اذا جليها» قال ذاك الامام من ذرية فاطمة عليها السلام ـ اه) فان نور علم النبى صلى الله عليه وآله ودينه وقوانينه وآدابه يتجلى بالامام القايم مقامه من ذرية فاطمة عليها السلام كما يتجلى نور الشمس اذا انبسط النهار فهو عليه السلام يشبه النهار فى التجلية .

(سهل عن محمد عن أبيه عن أبى عبدالله عليه السلام) أعاده للاشارة الى طريق آخر عنه أوللرواية عنه بلاواسطة و ان بعدت (قال قلت «هل أتيك حديث الغاشية » قال يغشاهم القائم بالسيف) الغاشية الداهية التى يغشى الناس شدائدها أوالنار كما فى قوله تعالى « تغشى وجوههم النار» شبهه عليه السلام بالداهية لانه بلاء على أعدائه يورد عليهم الشدائد من القتل والاسر والنهب وغيرها أو بالنار لانه يحرقهم بالسيف القاطع ويهلكهم كالنار (قال قلت تصلى ناراً حامية) أى شديد الحرارة متناهية فيها (قال تصلى نار الحرب فى الدنيا ـ الخ) أى تدخل تلك الوجوه فى نار الحرب فتهلك كما يدخل الحطب فى النار فتحرقه و فى تشبيه الحرب

حقّاً ولكنّ أكثر النّاس لايعلمون ؟ قال : فقال لي: ياأبا بصير ما تقول في هذه الاية؟ قال : قلت : إنّ المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله ﷺ إنّ الله لايبعث الموتى قال: فقال : تبّاً لمن قال هذا ، سلهم هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللاّت والعزّى ؟ قال: قلت : جعلت فداك فأوجدنيه قال: فقال لي ياأبا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله إليه قوماً من شيعتنا قُبـاع سيوفهم على عواتقهم فيبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا فيقولون بعث فلانٌ وفلانٌ وفلان من قبورهم وهم مع القائم فيبلغ ذلك قوماً من عدوّنا فيقولون : يامعشر الشيعة ما أكذبكم هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب لاوالله ماعاش هؤلاء ولايعيشون إلى يوم القيامة قال. فحكى الله قولهم فقال: «وأقسموا

بالنار الحامية اشارة الى كمال شوكة الصاحب عليه السلام و نهاية قدرته على المحاربة مع الاعداء (فقال لي ياأبا بصير ماتقول فى هذه الاية) الظاهر أن تقول للمخطاب أى ماتقول أنت ياأبا بصير فى تفسير هذه الاية (قال قلت ان المشركين يزعمون و يحلفون لرسول الله صلى الله عليه و آله ان الله لايبعث الموتى) أى ينكرون القيامة وحشر الناس فيها (قال فقال تباً لمن قال هذا) التب الهلاك والخسران ونصبه على المصدر باضمار فعل أى ألزم الله هلاكاً وخسراناً لمن فسر الاية به وهذا اماخبر أودعاء و ينبغى حمله فى مثل أبى بصير على التوبيخ (سلهم) أى أهل العلم العارفين بأحوال المشركين .

(هل كان المشركون يحلفون بالله ام باللات والعزى) فانهم يجيبونك أنهم انما كانوا يحلفون بهما لابالله فهذا التفسير ينافى قوله تعالى « وأقسموا بالله جهد أيمانهم » (قلت جعلت فداك فاوجدنيه) أى بين لى المطلوب من الاية و أظفرنى به حتى أعرفه من أوجد فلاناً على مطلوبه اذا أظفره به وانما قلنا الظاهر أن يقول للخطاب لاحتمال أن يكون للغايبة وفاعله العامة ويؤيده قوله «سلهم» و«تباً» لان الظاهر أن ضمير الجمع للعامة و أن التب لهم على الحقيقة لكنه احتمال بعيد اذ يأباه ظاهر قول أبى بصير « أوجدنيه» مع احتياجه الى محذوف بغير قرينة ظاهرة فان قوله « قلت ان المشركين يزعمون » تقديره حينئذ قلت يقولون ان المشركين فليتأمل (قال فقال ياأبا بصير لوقدقام قائمنا بعث الله اليه قوماً من شيعتنا بعد موتهم قباع سيوفهم على عواتقهم) القباع بالكسر جمع قبيعة كسفينة وهى ماعلى طرف مقبض السيف من فضة أو حديد وقيل هى تحت شاذتى السيف والعاتق المنكب (فيقولون يامعشر الشيعة ماأكذبكم هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب) نسبوا الكذب الى الشيعة فى هذا القول وتعجبوا منه لزعمهم أن الرجعة باطلة وأن هذه الدولة القاهرة لاتحتاج الى المعاونة بالموتى ثم قالوا ترويجاً لكذبهم على سبيل المبالغة (لاوالله ماعاش هؤلاء ولايعيشون الى يوم القيمة) العيش الحياة عاش

بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت » .

١٥ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن فضّال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن بدر بن الخليل الاسدي قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ : «فلمّا أحسّوا بأسنا إذاهم منها يركضون ✿ لاتركضوا وارجعوا إلى ما اُترفتم فيه و مساكنكم لعلّكم تسئلون» قال: إذا قام القائم وبعث إلى بني اُميّة بالشام هربوا إلى الرُّوم فيقول لهم الرّوم : لاندخلنّكم حتّى تتنصّروا فيعلّقون في أعناقهم الصلبان فيدخلونهم فاذا نزل بحضرتهم أصحاب القائم طلبوا الأمان والصلح فيقول أصحاب القائم : لانفعل حتّى تدفعوا إلينا من قبلكم منّا ، قال : فيدفعونهم إليهم فذلك قوله : «لاتركضوا وارجعوا إلى ما اُترفتم فيه و مساكنكم لعلّكم تُسئلون » قال : يسألهم الكنوز وهو أعلم بها ، قال: فيقولون «ياويلنا إنّا كنّا ظالمين ✿ فما زالت تلك دعويهم حتّى جعلناهم حصيداً خامدين » بالسّيف .

يعيش عيشاً اذا حيى وأنت خبير بأن قولهم با بطال الرجعة باطل اذلا دليل لهم عقلا و نقلا على بطلانه مع دلالة الايات والروايات على وقوعها في هذه الامة و في الامم السابقة كما في حكاية عزير وموسى وعيسى عليهم السلام ومن البين أن الحكم بعدوجود شيء لايستحيل وجوده عقلا باعتبار عدم وجدان الدليل على وجوده باطل فكيف اذا وجد الدليل عليه وأما عدم احتياج هذه الدولة القاهرة الى الاستعانة بالموتى فممنوع وعلى تقدير التسليم يجوز أن يكون فائدة الرجوع ادخال السرور فيهم وتشفي صدورهم من مشاهدة نكال الاعداء و اكتسابهم الاجر مرتين (فلما احسوا بأسنا ـ الخ) الباس العذاب والشدة في الحرب والركض تحريك الرجل ومنه «اركض برجلك» والعدو واستحثاث الفرس للعدو والهرب و منه «اذاهم منها يركضون» والترفه بالضم النعمة والطعام الطيب والشيء الطريف والمترف كمكرم المتروك يصنع مايشاء ولايمنع والمتنعم الواسع في ملاذ الدنيا وشهواتها الذي لايمنع من تنعمه والروم جيل من ولد روم بن عيصم والتنصر الدخول في النصرانية وهي دين النصارى والصليب للنصارى معروف و حضرة الرجل قربه وفناؤه والحصيد الزرع المحصود بالمنجل واطلاقه عليهم من باب الاستعارة والخمود السكون والسكوت ، والاموي بفتح الميم وضم الهمزة وفتحها شاذ منسوب الى امية بحذف التاء والياء الزائدة وقلب الاخيرة واواً لكراهة اجتماع أربع ياءات و ثلاث أيضاً والرحبة بالضم قرية حذاء القاسية وناحية بالمدينة والشام قرب وادي القرى و بالفتح قرية بدمشق ومحلة بها أيضاً ومحلة بالكوفة وموضع ببغداد .

((رساله أبي جعفر عليه السلام الى سعد الخير))

١٦ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن عمّه حمزة بن بزيع ، والحسينُ بن محمّد الأشعريّ ، عن أحمد بن محمّد أبي عبدالله ، عن يزيد بن عبدالله ، عمّن حدّثه قال : كتب أبوجعفر عليه السلام إلي سعد الخير :

بسم الله الرّحمن الرّحيم أمّا بعد فانّي اُوصيك بتقوى الله فانّ فيها السلامة من التلف والغنيمة في المنقلب إنّ الله عزّ وجلّ يقي بالتقوى عن العبد ماعزب عنه عقله

(رسالة أبي جعفر عليه السلام) الى سعد الخير الرسالة بالكسر والفتح اسم من الارسال وفى كنز اللغة رساله كتاب و نامه، وسعد الصاحب لابي جعفر عليه السلام كثير ولم أعرف أحداً منهم بهذا اللقب والمصنف نقلها بطريقين أحدها عن محمد بن يحيى الى حمزة بن بزيع، والثانى عن الحسين بن محمد الاشعرى و على هذا كان الانسب أن يقول قالا كتب أبوجعفر عليه السلام بتثنية الضمير وافراده بعيد وان كان صحيحاً (بسم الله الرحمن الرحيم) على استحباب تصدير الرسالة والمكاتيب بالتسمية كما أمر .

(اما بعد فانى اوصيك بتقوى الله) تقواه تعود الى خشيته المستلزمة للامتثال بأمره و نهيه والاتصاف بالكمالات النفسانية ثم رغب فيها بذكر فوايدها فقال (فان فيها السلامة من التلف) أى الهلاك بالافات والشهوات والخصومات والامال والخزى والنكال ولفظة «فى» للنظر فيه أو للسببية (والغنيمة فى المنقلب) أى الاخرة وهى النجاة من عقوباتها والوصول الى مقام السعادة والنزول فى دار الكرامة التى أعدت للمتقين كما نطق به القرآن المبين ، والى مضمون هاتين الفقرتين أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله «واستعينوا بها أى بالتقوى » على الله فان التقوى فى اليوم حرز وجنة وفى غد الطريق الى الجنة، ثم علل مضمون كل واحدة منهما و آكده بقوله « ان الله عزوجل يقى بالتقوى عن العبد ماعزب عنه عقله) أى ما بعد عن ادراكه عقله من خزى الاخرة وعقوباتها وآفات الدنيا ومهلكاتها كما يظهر مما بعدو من التفكر فى أحوال الصالحين والظالمين وماورد عليهم مما دلت عليه الايات والروايات (ويجلى بالتقوى عنه عماه و جهله) فى القاموس جلى فلاناً الامر كشفه عنه كجلاه وجلى عنه أى يكشف بسبب التقوى عن العبد حجاب الجهل و لوازمه فيدرك المعارف والاسرار والحقايق و مافيه صلاح الدنيا والاخرة و يحترز من الاقوال الكاذبة والاعمال الفاضحة والعقائد الباطلة والاخلاق الفاسدة وهكذا يسير بعلم ويقين الى أن يبلغ مقام الانس ومنزل القرب والتقوى وان كان حصولها موقوفاً على علم و

ويجلي بالتقوى عنه عماه وجهله ، وبالتّقوى نجا نوحٌ ومن معه في السفينة وصالح ومن معه من الصاعقة ، وبالتقوى فاز الصابرون و نجت تلك العصب من المهالك و لهم إخوان على تلك الطّريقة يلتمسون تلك الفضيلة ، نبذوا طغيانهم من الايراد بالشهوات لما بلغهم في الكتاب من المثلات ، حمدوا ربّهم على ما رزقهم و هو أهل الحمد وذمّوا أنفسهم على ما فرّطوا وهم أهل الذمّ وعلموا أنّ الله تبارك وتعالى الحليم

عمل لكنه بعد العلوم واعمال غير محصورة كما لايخفى على العارفين .

(وبالتقوى نجى نوح و من معه فى السفينة) من الغرق و نجى (صالح ومن معه من الصاعقة) فى القاموس الصاعقة الموت و كل عذاب مهلك وصيحة العذاب والمخراق الذى بيد الملك سائق السحاب ولا يأتى على شيء الا أحرقه أو نار يسقط من السماء. وفيه دلالة على أن التقوى وان لم يكن فى نهاية الكمال حرز من التلف والهلاك ضرورة أن تقوى قوم نوح وقوم صالح لم يكن فى مرتبة تقواهما بل على أن التقوى هى تصديق الرسول ومتابعته فى جميع ما جاء به فالشيعة مشتركون فى أصل التقوى وان اختلفوا فى درجاتها (وبالتقوى فاز الصابرون) الفوز النجاح والظفر فاز منه نجا وفاز به ظفر أى نجى الصابرون على تحمل البليات والطاعات و ترك المنهيات والمشتهيات من المهلكات الدنيوية والعقوبات الاخروية اوظفروا بالخيرات الحاضرة والمثوبات الوافرة فى الدنيا والاخرة (ونجت تلك العصب من المهالك) العصب محركة خيار القوم و أشرافهم والمراد بهم نوح وصالح ومن معهما والصابرون على الشدائد من الامم السابقة (ولهم) أى لنوح و صالح ومن تبعهما من الصابرين والصالحين (اخوان على تلك الطريقة) المستقيمة وهى التقوى والامتثال بالاوامر والنواهى و تطهير الظاهر والباطن (يلتمسون تلك الفضيلة) أى النجاة من التلف والغنيمة فى المنقلب والطريقة المذكورة فيكون تأكيداً أوطلباً لبقائها واستمرارها أوزيادتها ولعل المراد بالاخوان أرباب الايقان من أصحاب الرسول وأمير المؤمنين وأولاده الطاهرين عليهم السلام و من تبعهم الى يوم الدين (نبذوا طغيانهم من الايراد بالشهوات) زايدة عن قدر الضرورة وفى بعض النسخ «الالتذاذ» بدل الايراد (لما بلغهم فى الكتاب من المثلات) هى بضم الثاء العقوبات الواقعة على أرباب العصيان والجنايات و أصحاب الطغيان فى الشهوات كما دل عليه كثير من الايات وحفظوا أنفسهم من تلك الخطرات (حمدوا ربهم على ما رزقهم) من التقوى والتوفيق للخيرات والعصمة من اللذات المهلكات (وهو أهل الحمد) بالذات وبما أعطاهم من القدرة على الطاعات والتوفيق لها وغير ذلك من الالطاف والنعم التى لاتحصى .(وذموا أنفسهم على ما فرطوا وهم أهل الذم) لانهم وان بالغوا فى طاعة ربهم كانوا بعد

العليم إنّما غضبه على من لم يقبل منه رضاه وإنّما يمنع من لم يقبل منه عطاه و إنّما يضلُّ من لم يقبل منه هداه ، ثمّ أمكن أهل السّيئات من التوبة بتبديل الحسنات ، دعا عباده في الكتاب إلى ذلك بصوت رفيع لم ينقطع ولم يمنع دعاء عباده فلعن الله

مقصرين ولم يأتوا بماهوحقه ولذلك لم يكن أحد من الاولياء الا و هو معترف بالتقصير و ينبغي أن يعلم ان بناء الرشاد والتقوى على ثلاثة امور الاول قبول الهادي وهدايته وهوالنبي والوصي عليهما السلام، الثاني قبول ماجاء به النبي صلى الله عليه وآله من الاوامر والنواهي وغيرهما، الثالث قبول ماأراد بالامر والنهي من العمل بالطاعات وترك المنهيات فأشار عليه السلام الى الثالث بقوله (واعلموا ان الله تبارك وتعالى الحليم العليم) في ذكر هذين الوصفين ترغيب في قبول مايلقى اليهم أما العلم فظاهر و أما الحلم فلان أخذ الحليم شديد كما اشتهر «اتقوا من غضب الحليم» (انما غضبه على من لم يقبل منه رضاه) أي مايوجب رضاه من الطاعات و ترك المنهيات و أشار الى الثاني بقوله (و انما يمنع) أي الرحمة (من لم يقبل منه عطاه) و هو ماجاء به الرسول صلى الله عليه وآله من دينه الحق لانه عطية منه تعالى الى عباده ومتضمن لمصالحهم وأشار الى الاول بقوله (و انما يضل عن سبيل الحق من لم يقبل منه هداه) لان من لم يقبل الهادي الى الطريق وأعرض عن هدايته ضل عنه ثم رغب في التوبة بقوله (ثم أمكن أهل السيئات من التوبة) بتبديل الحسنات في كنز اللغة الامكان دست دادن أي أمكن أهل السيئات مطلقاً من التوبة والندامة منها بتبديل سيئاتهم حسنات لان أصل التوبة الخالصة والعفو عن السيئة بعدها والثواب بها ومحبة الله تعالى لاهلها وستره عليه حتى لايعلم أحد سيئاته كيلا يخجل حسنات مبدلة من السيئات روى المصنف باسناده عن معاوية بن وهب قال «سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول اذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبه الله فستر عليه في الدنيا والاخرة فقلت وكيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ماكتبا عليه من الذنوب ويوحي الى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه ويوحي الى بقاع الارض اكتمي عليه ماكان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب» أقول لايبعد أن يقال انه تعالى يزيل تلك الذنوب عن باله و ينسيه أيضاً لئلا يستحيي منه تعالى بذكرها (دعا عباده في الكتاب الى ذلك بصوت رفيع لم ينقطع) الى قيام الساعة في مواضع عديدة منها قوله تعالى « ياأيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً » هي أن يتوب العبد من الذنب ثم لايعود فيه ومنها قوله « و الذين لايدعون مع الله الها آخر ولايقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولايزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة و يخلد فيه مهاناً الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحاً فاولئك يبدل الله سيأتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً (ولم يمنع دعاء عباده) من القبول بل وعده به

الّذين يكتمون ماأنزل الله و كتب على نفسه الرّحمة فسبقت قبل الغضب فتمّت صدقاً وعدلاً : فليس يبتدى ء العباد بالغضب قبل أن يغضبوه وذلك من علم اليقين و علم التقوى و كلّ أمّة قدرفع الله عنهم علم الكتاب حين نبذوه و ولاّهم عدوّهم حين تولّوه و كان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه و حرّفوا حدوده فهم يروونه ولا

في قوله « أمن يجيب المضطر اذا دعاه » وفي قوله «ادعوني أستجب لكم» وفي قوله « فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان » (فلعن الله الذين يكتمون ما أنزل الله » من الامر بأداء حقوق ذوي القربى ومودتهم و اطاعتهم وولايتهم والاقرار بفضائلهم وغير ذلك مماذكر في القرآن الكريم (وكتب على نفسه الرحمة) أي فرضهـا أوقدرها و هي تستعمل تارة في الرقة المجردة عن الاحسان و تارة في الاحسان المجرد عن الرقة و هو المرادهنا لان الله الملك المتعال لايوصف برقة الطبع والانفعال (فسبقت قبل الغضب) أي سبقت الرحمة اليه تعالى من حيث الصدور أوالى الخلق من حيث الوقوع قبل الغضب ووصلت قبل وصوله ألاترى أن بداية نوع الانسان مثلا ووجوداته وكمالاته بمحض الرحمة و الاحسان ، ثم الغرض من ايجاده هو رجوعه اليهما و ان نزول الغضب و العقوبة عليه انما هولسوء عمله ومن هنا يظهر أن الرحمة سابقة على الغضب بمراحل (فتمت صدقاً وعدلا) لعل المراد بتمامية صدق الرحمة و عدلها وقوعها في موقعها على وجه الصواب اذلايتصور الخطاء من رحمته تعالى بخلاف رحمة الانسان بعضهم بعضاً ومن رحمته تعالى أن جعل لعباده خليفة و أوجب طاعتهم له ليستحقوا بذلك الرحمة ثم أشار الى سبقها على الغضب بقوله (فليس يبتدى العباد بالغضب قبل أن يغضبوه) و يفعلوا ما يوجب غضبه وعقوبته كما يبتديهم بالرحمة قبل أن يفعلوا ما يوجب استحقاقهم بها كما عرفت من احسانهم في الايجاد و اعطائهم لوازم الوجودات (وذلك من علم اليقين وعلم التقوى) أن ذلك العلم المذكور و هو العلم بان غضبه على من لم يقبل منه رضاه الى آخره من علم اليقين الذي لاريب فيه و علم التقوى الذي للمطيع الخالص عن شبهات الاوهام (وكل أمة قد رفع الله عنهم علم الكتاب حين نبذوه) أن طرحوه من وراء ظهورهم وحين ظرف للرفع وقيد للمبتداء أيضاً والمراد بعلم الكتاب العلم بمواعظه ونصايحه ومجمله و مفصله ومحكمه و متشابهه وحلاله و حرامه و أمره و نهيه وناسخه و منسوخه الى غير ذلك من العلوم المندرجة فيه التي بهايتم نظام الخلق في الدنيا و الاخرة و أعظمها العلم بالولاية (وولاهم عدوهم حين تولوه) أي جعل واليهم عدوهم الديني الذي يتبرؤن منه في الاخرة و يلعنونه لاضلاله اياهم حين تولوا ذلك العدو وأحبوه أوحين تولوا الكتاب وأدبروا عنه وأعرضوا عن علمه فان التولي يجيء لكلا المعنيين ،

يرعونه والجهّال يعجبهم حفظهم للرّواية والعلماء يحزنهم تركهم للرّعاية و كان من نبذهم الكتاب أن ولّوه الّذين لا يعلمون فأوردوهم الهوى و أصدروهم إلى الرّدى و غيّروا عرى الدّين ، ثمّ ورثوه في السفه والصبا ، فالأمّة يصدرون عن أمر الناس

و المراد بجعلة و اليألهم التخلية بينهم و بين أنفسهم الامارة حتى يجعلوه والياً (وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه) وكلماته واعرابه و صححوها وحفظوها عن التصحيف والتحريف (وحرفوا حدوده) و أحكامه وجعلوا حلاله حراماً وحرامه حلالا و ولاية الحق مردودة وولاية الباطل مقبولة (فهم يروونه) بضبط حروفه ومبانيه (ولا يرعونه) بحفظ حدوده ومعانيه مثلهم كمثل الحمار يحمل اسفاراً بل هو أقبح حالا من الحمار لان الحمار لا يحرف ما حمله وهم يحرفون (والجهال يعجبهم حفظهم للرواية) لظنهم أنه العلم (ولا يحزنهم تركهم للرعاية) لانهم غافلون وسيورثهم حسرة يوم القيمة وهم نادمون والمراد بالجهال هم النابذون وانما وضع الظاهر موضع الضمير للتصريح بأنهم الجاهلون (والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية) على ما ينبغي فكم من فرق بين الجاهل والعالم حيث أن الجاهل مع كمال جهله و نقصه في العلم والعمل يعجبه ما ليس بعلم و لاعمل في الحقيقة والعالم مع كمال علمه وعمله و روايته و درايته و رعايته محزون خوفاً من التقصير فيها (و كان من نبذهم الكتاب أن ولوا الذين لا يعلمون)معالم الدين أوليس لهم حقيقة العلم و أعرضوا عن الذين يعلمون و رفضوا قوله تعالى « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » وغيره من الايات الدالة على وجوب متابعة اهل العلم وفي بعض النسخ «ولوه» بالضمير وهو عايد الى الكتاب أو الدين أو أمر الخلافة (فأوردوهم الهوى) النفساني و هو الباطل من العقايد والاعمال وأصله ميل النفس الى مقتضاها من المشتهيات الموجبة للخروج عن الحدود الشرعية (و أصدروهم الى الردى) و هو الهلاك في الاخرة، والاصدار الارجاع من الصدر وهو الرجوع (وغيروا عرى الدين) التي هي أركانه و أحكامه وقوانينه المشبهة بالعروة في أن المتمسك بها متمسك بالدين وحامل له ثم أشار الى أنهم لم يختصوا الايراد الى الهوى والاصدار الى الردى وتغيير العرى مختصاً بأنفسهم بل جعلوه من القوانين وادرجوا في الدين و ورثوه من بعدهم من المفسدين بقوله (ثم ورثوه في السفه والصبا) في للتأكيد كما في قوله تعالى « اركبوا فيها بسم الله مجـريها » أو متعلق بالتوريث بتضمين معنى الجعل او الوضع. والسفه محركة الجهل والخشونة والطيش و خفة العمل و ضد الحلم والصبا بالكسر من الصبوة وهي الميل الى الجهل وفتوة الجهلة وفعله من باب نصر و بالفتح اللعب مع الصبيان و فعله من باب علم و هذا الذى ذكره عليه السلام ظاهر لمن نظر في أحوالهم وأحوال خلفائهم فانهم أورثوا جميع ما ابتدعوه خلفاء بني امية وبني عباس وعلمائهم

بعد أمر الله تبارك وتعالى وعليه يردون، فبئس للظالمين بدلاً ولاية الناس بعد ولاية الله و ثواب الناس بعد ثواب الله و رضا الناس بعد رضا الله فأصبحت الأُمّة كذلك و فيهم المجتهدون في العبادة على تلك الضلالة ، معجبون مفتونون ،فعبادتهم فتنة لهم و لمن اقتدى بهم؟ وقد كان في الرّسل ذكرى للعابدين إنّ نبياً من الأنبياء كان يستكمل-

---

الاربعة و من تبعهم الى قيام القايم عليه السلام (فالامة) التابعون (يصدرون عن أمر الناس) مع كدورة مشربهم بعد أمر الله تبارك وتعالى بولاية وليه أمير المؤمنين عليه السلام (وعليه يردون أمره) ويأخذون أمر الناس والظاهر أن الواو للحال عن فاعل يصدرون ثم أشار الى الذم العام للجميع بقوله (بئس للظالمين) وضع الظاهر موضع الضمير للتصريح بظلمهم ووضعهم الباطل مقام الحق (بدلا ولاية الناس) التى اختاروها لانفسهم بنصب الجاهل (بعد ولاية الله) التى اختارها لهم وهى ولاية أمير المؤمنين و أولاده الطاهرين الذين هم أساس الدين وعماد اليقين ولهم خصايص الولاية كلها (وثواب الناس) أى اجرهم و أخذ مافى أيديهم من متاع الدنيا (بعد ثواب الله) الباقى الدائم من غير نقص ولاانقطاع (ورضا الناس بعد رضا الله) الذى لايحصل الا بقبول أمره و نهيه وطاعته (فأصبحت الامة لذلك) المراد بالامة الامة الضالة المضلة والتابعون لهم و اصبح بمعنى صاروا (لذلك) او «كذلك» كمافى بعض النسخ خبره وذلك اشارة الى نبذهم الكتاب و تحريفهم حدوده وغيرهما من صفاتهم الذميمة المذكورة (و فيهم المجتهدون) فى العبادة مثل الصلاة والحج والصوم والجهاد ونحوها و انما سماها عبادة للصورة الظاهرة أولكونها عبادة عندهم والا فبينها وبين العبادة المطلوبة له تعالى بون بعيد وفيه تنبيه على أن عبادتهم واجتهادهم فيها لاينفعهم كعبادة اليهود والنصارى و غيرهما من أصحاب الملل الباطلة (على تلك الضلالة) المبنية على الجهالة و لما كان هنا مظنة أن يقال ماسبب اجتهادهم فى العمل مع فساد عقيدتهم أجاب عنه (بقوله معجبون) بعملهم بتزيين الشيطان له ليزداد حسرتهم يوم القيمة حين يرونه هباء منثوراً (مفتونون) لافتتان الشيطان لهم و اضلال بعضهم بعضاً بالحث عليه والميل اليه (فعبادتهم فتنة لهم) أى محنة و بلية ابتلوا بها مع مشقة شديدة أو سبب لزيادة ميلهم عن الحق الى الباطل من فتن المال الناس من باب ضرب فتوناً استمالهم الى مفاسده ولمن اقتدى بهم كماهو شأن خلفهم من متابعة سلفهم تقليداً لاعمالهم الفاسدة وعقائدهم الباطلة من غير نظر الى ان أمثالهم الماضين و شيوخهم العاصين كانوا فى ضلال مبين فصارت عبادة المتبوع فتنة وبلية للتابع أيضاً (وقد كان فى الرسل الخ) فيه حث بليغ لارباب الذنوب على الاستغفار والتوبة والاعتراف بالتقصير و تحذير شديد لاصحاب المعاصى فى العقائد والاعمال من غير بنائهما على علم ويقين فان من تصور ماجرى على آدم و يونس عليهما السلام بالزلة الواحدة والمعصية الصغيرة التى هى خلاف الاولى بالنسبة الى الانبياء

الطاعة ، ثمّ يعصي الله تبارك وتعالى في الباب الواحد يخرج به من الجنّة وينبذ به في بطن الحوت ، ثمّ لاينجيه إلاّ الاعتراف والتوبة ، فاعرف أشباه الأحبار والرّهبان الذين ساروا بكتمان الكتاب و تحريفه فما ربحت تجارتهم و ماكانوا مهتدين ، ثمّ اعرف أشباههم من هذه الأمّة الّذين أقاموا حروف الكتاب و حرّفوا حدوده فهم مع السادة والكبرة فاذا تفرّقت قادة الأهواء كانوا مع أكثرهم دنيا و ذلك مبلغهم من العلم ، لايزالون كذلك في طبع و طمع لايزال يسمع صوت إبليس على

عليهم السلام يكون على وجل شديد من المعاصى العظيمة خصوصاً اذا تعاقبت و تكاثرت ويحكم بانها سبب تام للمنع من دخول الجنة فكيف يطمع دخولها مع بقائه على تلك المعاصى و عدم تداركه بالتوبة والاستغفار والاعتراف .

(فاعرف أشباه الاحبار والرهبان) نفى عنهم الحبر والترهب أعنى العلم والتعبد والتزهد لعدم اتصافهم بهما و انما الموجود فيهم هو صورتهم المحسوسة وزيهم و هيئتهم المقتضية لتشبيههم بالاحبار والرهبان (الذين ساروا بكتمان الكتاب و تحريفه) أى بكتمان مافى التوراة والانجيل من الحلال والحرام و نعت النبى صلى الله عليه وآله و تحريف ذلك لاخفاء الحق واظهار الباطل (فماربحت تجارتهم) التجارة استعارة لاعمالهم والربح ترشيح لها أى بطل بسبب الكتمان والتحريف المقتضيين لكفرهم جميع أعمالهم الدينية فلافائدة لها فى الاخرة وذلك هو الخسران المبين (وما كانوا مهتدين) الى سبيل التجارة لان المقصود منها طلب الربح بحفظ رأس المال وهوهنا الايمان وهم قد أضاعوه (ثم اعرف أشباههم من هذه الامة الذين أقاموا حروف الكتاب وحرفوا حدوده) وانحرفوا عن منهج الايمان فصاروا مثل هؤلاء حذو النعل بالنعل فما كانت تجارتهم رابحة كتجارتهم فان سنة الله تعالى لاتختلف بل تجرى فى اللاحقين كماجرت فى السابقين ولن تجد لسنة الله تحويلا (فهم مع السادة والكبرة) يدورون معهم حيث داروا وينقادون لهم فى كل ماأرادوا طمعاً فيماعندهم من متاع الدنيا و يستبرؤن منهم يوم القيمة كماقال عزوجل حكاية «قالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبرائنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً» وفى بعض النسخ « والكثرة » بالثاء المثلثة (فاذا تفرقت) و تعددت (قادة الاهواء) هم المشعوفون بالاهواء والاراء القايدون لمن تبعهم اليها (كانوا مع اكثرهم دنياً) لان مطلوبهم عنده أكثر و حصوله منهم أعظم و أوفر كماهو المعروف من شأن اخوان الشيطان واطوار أبناء الزمان و فيه ذم للمفتى بالرأى ومن تبعه من هذه الامة (و ذلك مبلغهم من العلم) أى غايتهم وحاصلهم منه .

(لايزالون كذلك فى طمع) فى الدنيا ومتاعها او مافى ايدى الناس (و طبع) هو بالسكون

ألسنتهم بباطل كثير يصبرمنهم العلماء على الأذى والتعنيف و يعيبون على العلماء بالتكليف والعلماء في أنفسهم خانة إن كتموا النصيحة إن رأوا تائهاً ضالاً لا يهدونه أو ميّتاً لا يحيونه ، فبئس ما يصنعون لأنّ الله تبارك وتعالى أخذ عليهم الميثاق في الكتاب أن يأمروا بالمعروف وبما اُمروا به وأن ينهوا عمّا نهوا عنه وأن يتعاونوا على البرّ

الختم في الطين و نحوه و ليس هنا ختم في الحقيقة وانما المقصود بيان أنه حدثت في قلوبهم هيئة تمنعها من دخول الحق فيها و قبولها اياه كالختم المانع من دخول الشيء في المختوم و بالتحريك الوسخ الشديد من الصداء و الدنس والشين و العيب ودناءة الخلق و قلة الحياء ثم استعمل فيما يشبه ذلك من الاثام والاوزار و غيرها من القبايح، وفي النهاية «أعوذ بالله من طمع يهدي الى طبع» أي الى شين وعيب (فلا يزال يسمع صوت ابليس على السنتهم بباطل كثير) جعل صوتهم صوت ابليس كانه نشأ من نفثه في صدورهم والهامه في قلوبهم حتى صار صوتهم بغير الحق و افتاؤهم بالباطل صوته لكماله في السببية وفي على دون من تنبيه على استيلائه عليهم وكونهم مقهورين لحكمه ثم أشار الى ذمهم بوجه آخر غير خروجهم من الدين و تخريبه بآرائهم الفاسدة وهو ايذاؤهم اهل العلم وتشديدهم عليهم بقوله (يصبر منهم العلماء على الاذى والتعنيف) أي على أذيهم واضرارهم وتعنيفهم و تشديدهم والعنف ضد الرفق عنف ككرم عليه وبه اذا لم يرفق به وأعنفه و عنفه تعنيفاً اذا بالغ في الغلظة والشدة عليه وفي بعض النسخ «التعسف» وهو الظلم يقال عسف السلطان اذا ظلم أو الميل عن منهج الصواب (و يعيبون على العلماء بالتكليف) أي بتكليف العلماء اياهم بالاحكام الشرعية والاتباع للحق و رفض الباطل ثم أشار الى ان للعلماء امتحاناً آخر هو سبب للامتحان المذكور أعني تحمل الاذى والتعنيف من الجهال وهو وجوب أداء الامانة بالوعظ والامر والنهي بقوله (والعلماء في أنفسهم خانة) جمع خائن أصلها خونة قلبت الواو ألفاً (أن كتموا النصيحة) في أمر الدين والدنيا وهي الرشاد الى ما هو خير وصلاح فيهما .

(ان رأوا تائهاً ضالاً لا يهدونه) هداية التائه المتحير في أمره والهالك الواقع في بلية و مصيبة والضال الخارج عن طريق الحق أو الواقف بين الحق والباطل واجبة على العالم مع الامكان وهي من الامانات التي تركها خيانة (أو ميتاً لا يحيونه) المراد بالميت من لم يستكمل نفسه بالكمالات العقلية من العلوم والاخلاق والاداب الشرعية ولم يعمل بها ولم يزهد في الدنيا وزهراتها المضلة الفانية (فبئس ما يصنعون) الذم للعلماء بالخيانة وترك النصيحة أو للجهال أيضاً بايذائهم و عدم اجابتهم لان الله تعالى كما أخذ على العلماء الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كذلك أخذ على الجهال القبول والاجابة وأخذ على الجميع المعاونة على البر والتقوى وعدم المعاونة على الاثم والعدوان .

والتقوى ولا يتعاونوا على الإثم والعدوان ، فالعلماء من الجهّال في جهد و جهاد ، إن وعظت قالوا : طغت و إن علّموا الحقّ الذي تـركوا قالوا : خالفت و إن اعتزلوهم قالوا: فارقت، وإن قالوا : هاتوا برهانكم على ما تحدّثون قالوا : نافقت وإن أطاعوهم قالوا : عصيت الله عزّ وجلّ ، فهلك جهّال فيما لا يعلمون، اُمّيّون فيما يتلون، يصدّقون بالكتاب عند التعريف و يكذّبون به عند التحريف فلا ينكرون ،

(فالعلماء من الجهال في جهد وجهاد) أى في جهد ومشقة من أذاهم وتعنيفهم وعيبهم و عدم اجابتهم و في جهاد معهم ظاهراً و باطناً من الاقوال الناصحة لهم والكلمات الوافية والافكار الصحيحة في تطويعهم الى الحق و صرف قلوبهم من الباطل ، ثم أشار الى الجهد والجهاد بقوله (ان وعظت قالوا طبعت) أى دنست وخبثت ووسخت لزعمهم أن هذا الوعظ باطل دنس ، وفي بعض النسخ « طغت » من الطغيان وهو الخروج عن الحق و ضمير التأنيث للعلماء باعتبار الجماعة (و ان علموا الحق الذى تركوا قالوا خالفت) الحق لزعمهم أن باطلهم حق (وان اعتزلوهم قالوا فارقت) أهل السنة والجماعة (وان قالوا هاتوا برهانكم على ما تحدثون) من الاقاويل حتى نتبعكم ان كنتم صادقين (قالوا نافقت) أى ماتت وهلكت لزعمهم أن مطلوبهم من ضروريات الدين حتى أن طالب البرهان عليه هالك أو فعلت فعل المنافق لاظهار الاسلام و ابطان الكفر بانكار مطلوبهم فهو على الاول من النفوق وهو الموت وعلى الثاني من النفاق وهو فعل المنافق (وان أطاعوهم قالوا) على سبيل الالزام (عصيت الله عزوجل) فقد أشار عليه السلام الى أن أحوال الجهال منقلبة متفرقة لا يقدر العالم على حسن السلوك معهم بوجه ذلك (فهلك جهال) التنكير للتحقير (فيما لا يعلمون) من فساد عقائدهم وأعمالهم وأقوالهم وأطوارهم فهم جهال بجهلهم و هو الجهل المركب المهلك (اميون) منسوبون الى الام (فيما يتلون) من الكتاب ولا يفهمون معناه كالمتولد من الام الذى هو في مرتبة العقل الهيولاني (يصدقون بالكتاب عند التعريف ويكذبون به عند التحريف) أى تحريف معانيه وصرفها الى غير المقصود منه كما هو شأنهم في تفسير كثير من الايات الكريمة مثل آية الطاعة وآية الولاية ونحوهما (فلا ينكرون) الظاهر أنه معلوم من الانكار أو النكر والنكور والنكير و فعله من باب علم و في القاموس نكر الامر فلان كفرح نكراً ونكراً ونكوراً ونكيراً وأنكره واستنكره وتناكره جهله والمنكر ضد المعرف وفي كنز اللغة انكار ونكر ونكوراً ناشناختن ونكير ناخوش داشتن أى لا يستقبحون ذلك بل يعدونه حسناً أو لا يعلمون أنه جهل بل يعتقدون أنه علم وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال أن يكون مجهولا من الانكار (اولئك أشباه الاحبار والرهبان) الذين ساروا بكتمان الكتاب و تحريف حدوده .

أُولئك أشباه الأحبار والرُّهبان قادة في الهوى ، سادة في الرّدى ، و آخرون منهم جلوسٌ بين الضلالة والهدى لايعرفون إحـدى الطائفتين من الأُخرى ، يقولون ماكان الناس يعرفون هذا ولايدرون ماهو؟ وصدقوا تركهم رسول الله ﷺ على البيضاء ليلها من نهارها ، لم تظهر فيهم بدعة ولم يبدّل فيهم سنّة لاخلاف عندهم ولا اختلاف فلمّا غشي النّاس ظلمة خطاياهم صاروا إمامين: داع إلى الله تبارك و تعالى وداع إلى-

(قادة فـي الهوى سادة في الردى) لانهم أرباب الاهواء النفسانية و أصحاب الاراء الشيطانية قائدون لهم الى المهلكات الدنيوية والاخروية، ولما أشار الى صنفين منهم الائمة المضلة والمأمومين لهم أراد أن يشير الى صنف ثالث منهم وهم المستضعفون فقال (وآخرون منهم جلوس بين الضلالة والهدى) أن بين طريق الباطل وطريق الحق ولايميزون بين أهل الهداية والضلالة ولا بين صلاح أحدهما و فساد الاخر (لايعرفون احدى الطائفتين من الاخرى) فلايكونون من هؤلاء ولامن هؤلاء بل واقفون مترددون يقولون (ماكان الناس) في عهد النبي صلى الله عليه وآله (يعرفون هذا) اي هذا الاختلاف بين الامة في أمر الدين حيث لم يكن فيهم (ولا يدرون ماهو) الظاهر أنه عطف على يقولون أي ولايدري الاخرون الجالسون ماهذا الاختلاف ولأي شيء سببه والعطف على يعرفون (وصدقوا) في هذا القول وهو أنه لم يكن اختلاف بين الامة في عهده صلى الله عليه وآله واعلم أن هذا الصنف هو الثالث فيما روي من «أن عليا عليه السلام باب الله من دخل فيه فهو مؤمن ومن خرج منه فهو كافر ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه فهو مستضعف في مشيئة الله تعالى» ثم أشار عليه السلام من باب الاستيناف الى سبب صدقهم وسبب الاختلاف بعده صلى الله عليه وآله بقوله (تركهم) أي الامة رسول الله صلى الله عليه و آله حين قبض (على البيضاء ليلها من نهارها) أي على الملة البيضاء ليلها متميزة من نهارها وهذا يحتمل وجهين الاول أن يراد بالنهار ظاهر الملة و بالليل باطنها لخفائه بالنسبة الى الظاهر بحيث لايهتدى اليه كل أحد، الثاني أن يراد بالنهار الحق و بالليل الباطل والبدعة بتشبيه الحق بالنهار والبدعة بالليل في الظلمة واضافتها الى الملة باعتبار أن الملة كاشفة مبينة لها والله اعلم (لم تظهر فيهم بدعة) هي مالم يكن في عهده صلى الله عليه وآله وكان مخالفاً لما جاء به (و لم تبدل فيهم سنة) هي ما جـاء بـه صلى الله عليه و آله ويمكن أن يراد بالبدعة ولاية الجور و بالسنة ولاية الحق، الاولى لم تكن حينئذ والثانية لم تبدل (لاخلاف عندهم) حينئذ في السنة (ولااختلاف) في الولاية والامامة بل كانوا كلهم على سنة واحدة وولاية واحدة هي ولاية علي عليه السلام طوعاً أو كرهاً أو غير مظهرين لخلافه .

(فلما غشي الناس ظلمة خطاياهم) حين قبض النبي صلى الله عليه وآله والتغشية التغطية

النار فعند ذلك نطق الشيطان فعلا صوته على لسان أوليائه و كثر خيله و رجله وشارك في المال والولد من أشركه فعمل بالبدعة و ترك الكتاب والسنّة و نطق أولياءالله بالحجّة وأخذوا بالكتاب والحكمة فتفرّق من ذلك اليوم أهل الحقّ و أهل الباطل وتخاذل وتهاون أهل الهدى و تعاون أهل الضلالة حتّى كانت الجماعة مع فلان و

والغشاوة بالكسر الغطاء شبه الخطايا بالليل وأثبت لها الظلمة مكنية و تخييلية أوشبهها بالظلمة والتركيب من باب لجين الماء ووجه التشبيه هو تحير الناس فيها وعدم اهتدائهم الى المقصود لضرب الحجاب بينهم وبينه (صارو امامين داع الى الله تعالى) أى الى طريقه وأسباب التقرب منه وهو على عليه السلام بأمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وآله (وداع الى النار) أى الى أسباب الدخول فيها وهو الاول و أخواه فعندذلك (نطق الشيطان) فى الناس لحصول رجائه فى اضلالهم وكمال ظنه فى اغوائهم كماقال عزوجل «ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقاً من المؤمنين» (فعلا صوته) الحادث من أوتار النغمات المنصوبة على طنبور الخيالات المحركة الى أنواع الشهوات (على لسان أوليائه) من الجن والانس، و دعاهم الى الباطل، وزينه فى قلوبهم فمالوا اليه (وكثر خيله ورجله) الخيل الفرسان والمراد بهم أصحاب الشوكة والقدرة على المكر والخدعة واستعمال الرأى فى وضع القوانين الباطلة، والرجل ككتف من لا ظهر له يركبه ، والمراد بهم الضعفاء والتابعون لهم فى باطلهم (و شارك الشيطان) فى المال والولد (من أشركه فيهما) فحملهم على كسب الاموال من طرق الحرام والتصرف فيها فيما لاينبغى وعلى تحصيل الولد بالسبب الحرام كجعل مال الامام مهور النساء وقيم السرارى وأمثال ذلك ، وقد روى «أن أكثر المخالفين من أولاد الزنا» (فعمل بالبدعة و ترك الكتاب والسنة) ضمير «عمل» راجع الى الموصول والعمل بالبدعة مستلزم لتركهما بالضرورة و لذلك قال سيد الوصيين « ما أحدثت بدعة الا تركت بها سنة» (و نطق اولياء الله بالحجة) وهم الاوصياء عليهم السلام ومن تبعهم ، والمراد بالحجة البرهان الدال على الحق (وأخذوا بالكتاب والحكمة) التى قال الله تعالى فى وصفها وتعظيم أهلها « ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيرا» وهى فى لسان الشرع العلم النافع فى الاخرة وقد يطلق على ماهو أعم من ذلك (فتفرق من ذلك اليوم) الذى قبض فيه صلى الله عليه وآله وتركهم (أهل الحق وأهل الباطل) سلك أهل الحق مسلك الحجة والايمان و أهل الباطل مسلك الرأى والشيطان .

(وتخاذل وتهاون أهل الهدى) فاعل الفعلين على سبيل التنازع والمراد أن أهل الهدى تخاذلوا وتهاونوا وتركوا النصرة والتعاون بينهم ولولا ذلك لما غلب اهل الضلالة عليهم وفيه نوع شكاية من التابعين لعلى عليه السلام بعدم نصرتهم له كما مر مثله عنه عليه السلام فى الخطبة

أشباهه فاعرف هذا الصنف، وصنف آخر فأبصرهم رأي العين نجباء والزمهم حتّى ترد أهلك ، فانّ الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيمة ألا ذلك هو الخسران المبين . إلى ههنا رواية الحسين و في رواية محمّد بن يحيى زيادة:

لهم علم بالطريق فان كان دونهم بلاء فلا تنظر إليه فان كان دونهم عسف من أهل العسف و خسف و دونهم بلايا تنقضي ثمّ تصير إلي رخاء ، ثمّ اعلم أنّ إخوان

الطالوتية وبعض اهل العلم غير هذه العبارة وقرأ تخادن بالنون وتهادن بالدال والهوى بالواو والظاهر أنه تحريف (وتعاون أهل الضلالة) وتناصروا بمقتضى القوة الشهوية والغضبية والحمية الجاهلية الغالبة فى أهل الفساد مع انضمام الوساوس الشيطانية اليها حتى (كانت) أهل الضلالة هى الجماعة (مع فلان وأشباهه) أراد به الاول والثانى والثالث وأضرابهم من الخلفاء المضلة و علمائهم الى قيام الصاحب عليه السلام (فاعرف هذا الصنف) من أهل الضلالة بأشخاصهم وعقايدهم وأعمالهم وأطوارهم وأقوالهم الخارجة عن القوانين الشرعية (وصنف آخر فابصرهم رأى العين نجباء) المراد بهم أهل الهدى (والزمهم) ولا تفارقهم (حتى ترد اهلك) أهل الجنة والسعادة وقد أمر عليه السلام بمعرفة الصنفين حق المعرفة ومعرفة أحوالهما ومتابعة صنف الحق الى الموت فانه يوجب الحياة الابدية والورود على أهل الجنة ويمكن أن يكون «ترد» بتشديد الدال أى حتى ترد أهلك عن صنف اهل الضلالة الى أهل الحق وهذا أنسب بقوله (فان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيمة) باختيار الضلالة أو ترك النصيحة والدعاء الى الخير والاعمال الصالحة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر (الا ذلك هو الخسران المبين) لان خسران الاخرة لبقائه أبداً هو الخسران المبين وأما خسران الدنيا لانقضائه فليس بخسران بالنظر اليه .

(الى ههنا رواية الحسين) ورواية محمد بن يحيى أيضاً بقرينة قوله (وفى رواية محمد ابن يحيى زيادة) فان لفظ زيادة يشعر بذلك (لهم علم بالطريق) أى لصنف آخر وهم أهل الحق علم كامل بطريقه يعرفونه ويعرفون به (فان كان دونهم بلاء فلا تنظر اليه) ولا تلومهم ولا تفارقهم فان البلاء موكل بالاولياء (فان كان دونهم عسف من أهل العسف) أى ظلم و جور من الظالمين والجابرين وأهل العسف الاخذ على غير طريق وركوب الامر من غير روية ثم نقل الى الظلم والجور (وخسف) أى نقصان وهوان و تغير و انكسار (و دونهم بلايا تنقضى) وقتاً ما لان كل ذلك فى معرض الزوال (ثم تصير الى رخاء) وسعة و رفاهية فى الاخرة بل فى الدنيا أيضاً خصوصاً فى عهد الصاحب عليه السلام وفى كل ذلك ترغيب فى مودتهم و تألفهم و متابعتهم (ثم أعلم أن اخوان الثقة ذخائر بعضهم لبعض) المراد بهم المتحابون المتدينون التابعون له عليه السلام فى الاقوال والاعمال وهم ذخائر بعضهم لبعض يتناصرون ويتعاونون ويتباذلون والقايمون بأوامره تعالى واسراره وعلمه والذابون عن دينه والنافعون كل واحد صاحبه

الثقة ذخائر بعضهم لبعض و لولا أن تذهب بك الظنون عنّي لجلّيت لك عن أشياء من الحقّ غطّيتها ولنشرت لك أشياء من الحقّ كتمتها ولكنّي أتّقيك وأستبقيك وليس الحليم الّذي لا يتّقي أحداً في مكان التقوى، والحلم لباس العالم فلا تعرينّ منه والسلام.

رسالة منه عليه السلام اليه أيضاً

١٧- محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن عمّه حمزة بن بزيع قال : كتب أبوجعفر عليه السلام إلى سعد الخير :

بسم الله الرّحمن الرّحيم أمّا بعد فقد جاءني كتابك تذكر فيه معرفة ما لا ينبغي تركه وطاعة من رضى الله رضاه ، فقلت من ذلك لنفسك ما كانت نفسك مرتهنة لو تركته

في الشدة والرخاء .

(ولولا أن يذهب بك الظنون عنى) الى اعتقاد الرسالة اوالالوهية كما يرشد اليه الحديث النبوى في مدح وصيه على عليه السلام و هو يأتى بعيد هذا (لجليت لك عن أشياء من الحق غطيتها و لنشرت لك اشياء من الحق كتمتها) لعل المراد بها العلوم الدينية والاسرار الغيبية التى لايعلمها الاالله تعالى ومن ارتضاه من رسول وأوصيائه عليهم السلام وهم لايظهرونها الا لمن يوثق به من خواص الاولياء وقد ظهر أدنى مراتبها لبعض القاصرين فادعوا لهم الربوبية (ولكنى أتقيك) خوفاً منى ومنك (واستبقيك) على الحق كيلا تزل منه (و ليس الحليم الذى لايتقى أحداً فى مكان التقوى) الموصول خبر «ليس» فدل على أن من لم يتق فى مكان التقية ليس بحليم متأن فى الامور متثبت فيها (والحلم لباس العالم فلاتعرين منه والسلام) أمره بالحلم وهو التأنى والتثبت فى الامور والتعمق فى أولها وآخرها وحسنها وقبحها و نفعها و ضرها وعدم اظهار ماعنده من الاسرار لغيرها وشبهه باللباس فى الزينة والاحاطة والشمول و حفظ النفس ودفع الضرر .

(رسالة منه اليه أيضاً) كان منشاؤها أن سعداً كتب اليه كتاباً مشتملا على ذكر الولاية و طاعة أهلها وخفاء الحق وقلة أهله وظهور الباطل وكثرة أهله وشكى اليه من ذلك فكتب اليه عليه السلام تسلية له ورفعاً لاستبعاده وشكايته (أما بعد فقد جاءنى كتابك تذكر فيه معرفة مالاينبغى تركه) وهو الولاية التى بها نظام الدين و قوام الايمان والمؤمنين (وطاعة من رضى الله رضاه) وهو أمير المؤمنين عليه السلام، و رضا اما فعل أو مصدر مضاف الى الفاعل ورضاه مفعول أو خبر والمراد أن رضاه تعالى منوط برضائه عليه السلام (فقلت من ذلك لنفسك ما كانت نفسك مرتهنة)

تعجب أنّ رضى الله وطاعته ونصيحته لا تُقبل ولا توجد ولا تعرف إلاّ في عباد غرباء أخلاّء من الناس قد اتّخذهم الناس سخرياًّ لما يرمونهم به من المنكرات و كان يقال: لا يكون المؤمن مؤمناً حتّى يكون أبغض إلى النّاس من جيفة الحمار .

«قلت» على صيغة الخطاب ، والتكلم محتمل «ومن» للتعليل وذلك اشارة الى ترك الامة ولاية الحق وقلة أهلها وهو امامذكور فى كتاب سعد أومفهوم من سياقه والموصول عبارة عما خطر فى نفسه وهو التأسف والتألم والتأمل فى سر ذلك وسببه حتى صارت نفسه مرتهنة به لا تتخلص الا بزواله وكل ماحبس بشيء فذلك الشيء رهنه و مرتهنه (لو تركته تعجب) أى لو تركت ماخطر فى نفسك تعجب و تسرمنه لان ذلك الخاطر يوجب الحزن الشديد للمؤمن بلا منفعة والاضطراب لغيره وكل ماكان كذلك كان تركه أعجب وأولى، هذا من باب الاحتمال والله أعلم بحقيقة الحال، ثم أشار الى أن الحق ضعيف وأهله قليل لما فى طبع أكثر الخلق من الميل الى الباطل بقوله (ان رضا الله وطاعته ونصيحته) أى نصيحة الله لخلقه بدعائه الى ما هو خير لهم فى الدنيا والاخرة أو نصيحتهم لانفسهم بالتزام مرضات الله تعالى أو نصيحتهم لله وهى راجعة الى نصيحتهم لانفسهم وهى الايمان بالله و نفى الشريك و ترك الالحاد فى ذاته و صفاته و تنزيهه عن النقايص والقيام بطاعته والاجتناب عن معصيته والحب له والبغض فيه و موالات من أطاعه ومعادات من عصاه والاعتراف بنعمته والشكر عليها أو نصيحتهم لائمة المسلمين بمعرفة حقوقهم ومعاونتهم على الحق و تأليف قلوب الناس بطاعتهم أو نصيحة عامة الناس بارشادهم الى مصالحهم وكف الاذى عنهم وستر عورتهم وسد خلتم و غير ذلك من حقوقهم أو الاعم من الجميع (لا تقبل ولا توجد ولا تعرف) النشر غير مرتب أو كل لكل (الا فى عباد غرباء) الغريب من فارق أهله أو فارقوه فكل مؤمن لم يجد مؤمناً فى منزل الايمان و فارقه الناس و مالوا الى الكفر والعصيان فهو غريب فى دار الغربة وهى الدنيا وهم عليهم السلام كانوا كذلك لمفارقة الناس عنهم و خروجهم عن مسكن الاسلام و موطن الايمان (اخلاء من الناس) الاخلاء جمع الخلى كالاشراف جمع الشريف ، والمراد بالخلى الفارغ من الناس والمعتزل من اشرارهم (قد اتخذهم الناس سخرياً) أى هزواً وهو بالكسر والضم مصدر زيدت الياء للمبالغة ولذلك لم يجمع (لما يرمونهم به من المنكرات) لزعمهم أن ماهم عليه من الخيرات منكرات و حمل المنكرات على الامور الشاقة الشديدة من الاقوال وغيرها محتمل وكان يقال (لا يكون المؤمن مؤمناً) كاملا (حتى يكون أبغض الى الناس من جيفة الحمار) وجه ذلك أن المؤمن قليل والجاهل كثير لقلة العلم و غلبة الجهل و بين العلم والجهل والعالم والجاهل تضاد و تعاند فالجاهلون المذمومون بلسان الكتاب والرسول يذمون المؤمن العالم و يبغضونه لترويج جهلهم و اخفاء

ولولا أن يصيبك من البلاء مثل الّذي أصابنا فتجعل فتنة النّاس كعذاب الله ـ و أُعيذك بالله و إيّانا من ذلك ـ لقربت على بعد منزلتك .

واعلم ـ رحمك الله ـ أنّه لا تنال محبّة الله إلاّ ببغض كثير من الناس ولا ولايته إلاّ بمعاداتهم و فوت ذلك قليلٌ يسير لدرك ذلك من الله لقوم يعلمون .

يا أخي إنّ الله عزّ وجلّ جعل في كلّ من الرّسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضلّ إلى الهدى ويصبرون معهم على الأذى ، يجيبون داعي الله ويدعون إلى الله فأبصرهم رحمك الله فانّهم في منزلة رفيعة وإن أصابتهم في الدّنيا وضيعة إنّهم يحيون

فضله وشرفه وكل من علمه أكثر وأتم كان بغضهم له أكمل وأعظم (ولولا أن يصيبك من البلاء مثل الذى أصابنا فتجعل فتنة الناس كعذاب الله وأعيذك بالله وأيانا من ذلك لقربت على بعد منزلتك) المراد بالبلاء هنا الفتنة والبلية الواردة من قبل الناس و قوله «فتجعل» تضمين لمضمون الاية الكريمة وهى قوله تعالى « ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله » يعنى اذا اوذى بأن عذبه الكفرة على ايمانه جعل عذابهم و أذاهم فى الصرف عن الايمان كعذاب الله فى الصرف عن الكفر ولولا الامتناع الثانى و هو قرب المنزلة لوجود الاول وهو مجموع اصابة البلاء وجعل فتنة الناس كعذاب الله فيفيد أن اصابة البلاء مع البقاء على الايمان وعدم التزلزل فيه خوفاً من عذاب الله سبب تام لقرب المنزلة وقوله «واعيذك بالله و ايانا من ذلك جملة معترضة دعائية طلباً للثبات و ذلك اشارة الى الجعل المذكور .

(واعلم رحمك الله أنالا تنال محبة الله الا ببغض كثير من النّاس) كما انهم لاينالون غضب الله الا ببغضنا (ولا ولايته الا بمعاداتهم) كما أنهم لاينالون ولاية الشيطان الا بمعاداتنا والظاهر أن اضافة البغض والمعادات الى المفعول ، وكون الاضافة الى الفاعل بعيد (وفوت ذلك قليل يسير لدرك ذلك من الله لقوم يعلمون) أى زوال بغضهم و عداوتهم بسبب محبتهم لنيل الدنيا أو السبق والتبادر اليهما من قولهم فاتنى فلان بكذا اى سبقنى به قليل يسير لدرك محبة الله وولايته والله أعلم (يا أخى ان الله عزوجل جعل فى كل من الرسل بقايا من أهل العلم) هم الاوصياء عليهم السلام وكذلك جرت سنة الله فى الاولين والاخرين وهذا أمر يقتضيه العقل الصحيح اذ لو لم يكن للخلق حاجة الى الرسل والانبياء لزم من ذلك أن يكون ارسال الرسل وانزال الكتاب عبثاً (يدعون بعد الرسل من ضل عن سبيلهم الى الهدى وهو دين الحق و يصبرون معهم) أى مع من تبعهم أو مع الرسل أو مع الضالين (على الاذى) اى على اذاهم من جهلهم (يجيبون داعى الله) وهو الرسول بما جاءه اليهم من الله (ويدعون الى الله) بما يوجب القرب منه (فأبصرهم رحمك الله)

بكتاب الله الموتى ويبصّرون بنور الله من العمى ، كم من قتيل لابليس قد أحيوه و كم من تائه ضالّ قد هدوه ، يبذلون دماءهم دون هلكة العباد وما أحسن أثرهم على العباد وأقبح آثار العباد عليهم .

١٨ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالساً إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ فيك شبهاً من عيسى بن مريم و لولا أن تقول فيك طوائف من اُمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولاً لا تمرّ بملاء من الناس إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة ، قال : فغضب الأعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدّة من قريش معهم ، فقالوا : ما رضي أن يضرب لابن عمّه مثلاً

بعين البصيرة واليقين فانهم فى منزلة رفيعة من المنازل الالهية والمقامات الروحانية و ان أصابتهم فى الدنيا وضيعة باعتبار تخلف الخلق عنهم و اضرارهم .

(انهم يحيون بكتاب الله الموتى) أى الجهال الذين ماتت قلوبهم بمرض الجهالة وداء الضلالة بالتعليم و التفهيم والارشاد الى الدين القويم وحمل الموتى على المعنى المعروف وان كانت لهم قدرة أيضاً على احيائهم باذن الله بعيد (ويبصرون بنور الله من العمى) المراد بالنور العلم على سبيل الاستعارة وبالعمى ظلم الجهالات والشبهات وقد شاع اطلاقه عليها مجازاً و لعل المراد انهم يبصرون بنور العلم الذى لا يضل من اهتدى به صراط الحق و دينه من ظلمات الجهالة والشبهات التى أحدثها الجاهلون فى الشريعة (كم من قتيل لابليس قد احيوه وكم من تائه ضال قد هدوه) «كم» فى الموضعين خبرية لبيان الكثرة ، والمراد بالقتيل المنكر للرسول وبالتايه المنكر للولاية أو المستضعف (يبذلون دمائهم دون هلكة العباد) شفقة لهم و ترجيحاً لنجاتهم من العقوبة الابدية ، على صب دمائهم و زوال حياتهم الدنيوية والهلكة بالتحريك الهلاك (ما أحسن اثرهم على العباد) بالرحمة والهداية والمعونة والنصرة (و قبح آثار العباد عليهم) بالاضرار والمخالفة والغلظة .

(عن أبى بصير قال بينا) الظاهر أنه نقله عن المعصوم و أنه الصادق عليه السلام (فغضب الاعرابيان) الاول والثانى شبههما بالاعرابى لكونهما أشد كفراً و نفاقاً (فانزل الله على نبيه صلى الله عليه و آله) اشارة الى سبب نزول الاية وقال جماعة من العامة سببه أن ابن الزبعرى جادل رسول الله صلى الله عليه وآله فى قوله تعالى « انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم » بان النصارى يعبدون عيسى فان كان هو فى النار فلتكن آلهتنا معه فانزل الله تعالى هذه الاية ولا

إلاّ عيسى بن مريم فأنزل الله على نبيّه ﷺ فقال: «ولمّا ضَرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون ۞ وقالوا ءآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلاّ جدلاً بل هم قوم خصمون ۞ إن هو إلاّ عبدٌ أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل ۞ ولو نشاء لجعلنا منكم (يعني من بني هاشم) ملائكةً في الأرض يخلفون».

قال: فغضب الحارث بن عمرو الفهري فقال: «اللّهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك (أنّ بني هاشم يتوارثون هرقلاً بعد هرقل) فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم».

يخفى بعده (فقال ولما ضرب ابن مريم مثلا) ضربه رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام وعندهم ضربها ابن الزبعرى (اذا قومك) كفرة قريش ومن تبعهم (يصدون) عن الحق و يعرضون عنه (وقالوا آلهتنا خير أم هو) أي علي عليه السلام أو محمد صلى الله عليه وآله حتى نعبدهما و نترك آلهتنا وقرىء باثبات همزة الاستفهام أيضاً ولعل غرضهم منه هو التقرير بأن آلهتهم خير و فيه دلالة على أنهم كانوا باقين على الشرك (ماضربوه) أي هذا القول (لك الا جدلا) أي لاجل الخصومة والمنازعة بمقتضى الحسد والحمية الجاهلية مع علمهم بأنه باطل (بل هم قوم خصمون) في أعلى درجات الشدة والقوة على الخصومة (ان هو الا عبد أنعمنا عليه) بالنبوة والرسالة والكرامة (وجعلناه مثلا) فيما ذكر أو أمراً عجيباً غريباً كالمثل السائر (لبني اسرائيل) و أمرناهم بمتابعته فلايبعد أن نجعل علياً مثله في الفضل والكرامة (ولو نشاء لجعلنا) بدلا (منكم - يعني من بني هاشم - ملائكة في الارض يخلفون) أي يخلفونكم في الارض واذا قدرنا على ذلك فكيف لا تقدر على أن نجعل واحداً من البشر في الفضل والكمال بحيث يستحق خلافتكم و بذلك أبطل انكارهم لفضله عليه السلام.

(قال فغضب الحارث بن عمرو الفهري) المنسوب الى الفهر وهو بالكسر قبيله من قريش فقال (اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك) نسب عليه السلام هذا القول الى الحارث وحده لانه القائل به حقيقة ونسب جل شأنه اليه والى شركائه في التهكم والتكذيب و الاصرار على الانكار حيث قال «واذ قالوا اللهم» باعتبار رضائهم بصدور الفعل عنه والراضي بالفعل فاعل مجازاً ولفظ هذا اشارة الى ماذكر من فضل علي عليه السلام الدال على تقدمه على الغير و استحقاقه للخلافة و لذلك قال على سبيل البيان والتوبيخ (ان بني هاشم يتوارثون بعضهم بعضا هرقلا بعد هرقل) أي توارث هرقل بعد هرقل حذف المفعول المطلق وأقيم المضاف اليه مقامه و أعرب باعرابه و في القاموس هرقل كسبحل وزبرج ملك الروم أول من ضرب الدنيار و أول من أخذ البيعة (فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم) غيرها عقوبة على انكاره وقال ذلك لكونه جازماً

فأنزل الله عليه مقالة الحارث ونزلت هذه الاية « وما كان الله ليعذّبهم و أنت فيهم وما كان الله معذّبهم وهم يستغفرون » .

ثمّ قال له : يا [ابن] عمرو إمّا تبت وإمّا رحلت ؟ فقال : يا محمّد بل تجعل لسائر قريش شيئاً ممّا في يديك فقد ذهبت بنوهاشم بمكرمة العرب والعجم ، فقال له النّبيّ صلى الله عليه وآله : ليس ذلك إليّ ، ذلك إلى الله تبارك وتعالى ، فقال : يا محمّد قلبي ما يتابعني على التوبة ولكن أرحل عنك فدعا براحلته فركبها فلمّا صار بظهر المدينة أتته جندلة فرضخت هامته ثمّ أتى الوحي إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: «سأل سائل بعذاب واقع

بكذب النبى صلى الله عليه وآله ولوكان شاكا لما اجترأ عليه (فانزل الله تعالى عليه مقالة الحارث) فقال «واذقالوا اللهم الاية » (ونزلت هذه الاية وما كان الله ليعذبهم و أنت فيهم) بيان لماكان الموجب لامهالهم والتاخير فى اجابة دعائهم على انفسهم واللام لتأكيد النفى والدلالة على ان تعذيبهم بالاستيصال والنبى فيهم خارج عن رعايته غيرجار فى قضائه و من بركته رفعت العقوبات الدنيوية الفظيعة مثل المسخ وغيره عن هذه الامة (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) أى وفيهم المستغفرون من المؤمنين أوعلى فرض استغفارهم يعنى لواستغفروا لم يعذبوا لقوله تعالى «وما كان ربك مهلك القرى بظلم و أهلها مصلحون » كذا فسره بعض المفسرين (ثم قال له ياعمرو اما تبت وأما رحلت) لعله كان قد يسمى باسم ابيه أيضاً وفى بعض النسخ ياأباعمرو وقراءة باعمرو بالباء الموحدة وحذف حرف النداء محتملة ايضاً (فقال يامحمد بل تجعل لساير قريش) اراد نفسه الخبيثة اوالاعم (شيئاممافى يديك) من الملك والخلافة أوالعز والكرامة (فقد ذهبت بنوهاشم بمكرمة العرب والعجم) أى بشرفهم و مفاخرهم و مناقبهم اذدانت لاسيافهم وانقادت لهم بالقهر والغلبة والسلطنة (فقال له النبى صلى الله عليه وآله ليس ذلك الى) حتى اجعل لسائرقريش فيه نصيباً (ذلك الى الله تعالى) يختار من يشاء وله الخيرة (فقال يامحمد قلبى مايتابعنى بالتوبة) لكون قلبه الكثيف مشغولا باللذات الدنيوية فارغاً عن الله ورسوله وللامور الاخروية بل مكذباً كمامر (ولكن أرحل عنك) اختار هذا الشق لما رأى أن فى ملازمة صاحب الدولة القاهرة مذلة له .

(فدعا براحلته فركبها فلما صار بظهر المدينة) وخرج عن محل الامن (اتته جندلة من السماء (فرضحت هامته) الجندلة الحجارة والرضح بالحاء المهملة والمعجمة الشدخ والدق والكسر وفعله كمنع والهامة بالتشديد الرأس ومقدمه (ثم اتى الوحى الى النبى صلى الله عليه وآله) اريد بالوحى هنا جبرئيل عليه السلام (فقال سأل سائل بعذاب) أى دعا داع به يعنى استدعاه بقوله اللهم ان كان هذا هو الحق ولذلك عدى الفعل بالباء (واقع للكافرين) وصفان لعذاب

للكافرين (بولاية علي) ليس له دافع ✿ من الله ذي المعارج » قال : قلت : جعلت فداك إنّا لانقرؤها هكذا : فقال : هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمّد صلى الله عليه وآله وهكذا هو والله مثبت في مصحف فاطمة عليها السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لمن حوله من المنافقين : انطلقوا إلى صاحبكم فقد أتاه ما استفتح به قال الله عزّ وجلّ «واستفتحوا وخاب كلّ جبّار عنيد » .

١٩ - محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ : « ظهر الفساد في البرّ والبحر

أو الثاني صلة لواقع (ليس له دافع من الله) أي يرده من جهته تعالى لحتمه و تعلق ارادته (ذى المعارج) يعرج فيها العارفون أو الملائكة المقربون ، واعلم أن المصنف روى فى باب نكت من التنزيل باسناده عن أبى بصير عن أبى عبدالله عليه السلام فى قوله تعالى « سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية على ليس له دافع ثم قال عليه السلام (هكذا والله نزل بها جبرئيل) وعلى هذا فالظاهر أنه سقط هنا قوله بولاية على عليه السلام من قلم الناسخ(١) وان قوله عليه السلام هكذا فى قوله « قال قلت له جعلت فداك انا لا نقرأها هكذا فقال هكذا والله نزل اه » اشارة الى هذا الساقط و قال الفاضل الامين الاسترابادى اشارة الى قوله « ان بنى هاشم يتوارثون هرقلا بعد هرقل » فليتأمل.

(عن أبى جعفر عليه السلام فى قوله عزوجل « ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس » قال ذاك والله حين قالت الانصار منا أمير ومنكم أمير) مجمل القول أنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله اجتمعت الصحابة فى سقيفة بنى نجار فخطبهم سعد بن عبادة وأغراهم بطلب الامامة وكان يريدها لنفسه فبلغ الخبر أبا بكر و عمر فجاءا مسرعين فتكلم أبو بكر فقال للانصار ألم تعلموا أنا معاشر المسلمين أول الناس اسلاماً ونحن عشيرة رسول الله وأنتم الانصار الذين وزراؤه و اخواننا فى كتاب الله وأحق الناس بالرضا بقضاء الله والتسليم لما ساق الله الى اخوانكم فدعاهم الى بيعة أبى عبيدة أو عمر فقال أما ينبغى لأحد من الناس أن يكون فوقك فقالت الانصار نحن أصحاب الدار والايمان لن يعبدالله علانية الا عندنا وفى بلادنا ولا عرف الايمان الا من أسيافنا ولا جمعت الصلوة الا فى مساجدنا فنحن أولى بهذا الامر فان أبيتم فمنا أمير

(١) احتمال السقط فى القرآن زعم باطل عند أكابر العلماء والمحدثين . و رد رواية أبى بصير التى فى طريقها سليمان الديلمى (الذى قيل فيه انه كان غالياً كذاباً ، و كذلك ابنه الراوى عنه كما فى «صه» و«جش») أولى من احتمال التحريف فى القرآن العظيم ، على أن السورة مكية بالاتفاق فالقول بأنها نزلت بعد نصب أمير المؤمنين عليه السلام للخلافة قول باطل كما لا يخفى ، و نسبته الى الصادق عليه السلام فرية محضة ، نستجير بالله منها .

بما كسبت أيدي الناس» قال: ذلك والله حين قالت الأنصار «منّا أمير ومنكم أمير» .

٢٠- وعنه ، عن محمّد بن عليّ ، عن ابن مسكان، عن ميسر، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت قول الله عزّ وجلّ : «ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها» قال : فقال : ياميسر إنّ الأرض كانت فاسدة فأصلحها الله عزّ وجلّ بنبيّه صلى الله عليه وآله فقال : «ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها» .

خطبة لامير المؤمنين عليه السلام

٢١- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عثمان عن سليم بن قيس الهلالي قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله و أثنى عليه، ثمّ صلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ قال :

ألا إنّ أخوف ما أخاف عليكم خلّتان: اتّباع الهوى و طول الأمل أمّا اتّباع

ومنكم أمير فقال عمر هيهات هيهات لا يجتمع سيفان في غمد و ان العرب لا ترضى بان نؤمركم لهذا الامر الى ان قال والله لا يرد على أحد الا حطمت أنفه بسيفى هذا فقام بشر بن سعد الخزرجي وكان يحسد سعداً أن يصل اليه هذا الامر وقال: ان محمداً رجل من قريش وقومه أحق بميراث أمره فلا تنازعوهم معشر الانصار فقام ابو بكر وقال هذا عمر وأبو عبيدة بايعوا أيهما شئتم فقالا لا يتولى هذا الامر غيرك وأنت أحق به أبسط يدك فبسط يده فبايعاه وبايعه بشر والاوس كلها وحمل سعد وهو مريض فادخل منزله وقيل انه بقى ممتنعاً من البيعة حتى مات .

(فقال ياميسر ان الارض كانت فاسدة فأصلحها الله عزوجل بنبيه صلى الله عليه و آله فقال ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها) وذلك اذ بعث فى وقت كان أهل الارض كافرين ولم يكن فيهم مؤمن ظاهر أو كان الهرج والمرج والقتل والنهب والفساد شايعة بينهم كما مر تفصيل ذلك فى كتاب الاصول .

(خطبة لامير المؤمنين عليه السلام) ذكر المصنف بعضها عن سليم بضم السين (الاان أخوف ماأخاف عليكم خلتان) أى خصلتان هما أعظم مهلك للانسان فلذلك كان الخوف منهما أشد وأزيد ولما كان عليه السلام هو المتولى لاصلاح حال الخلق فى امور معاشهم و معادهم و كان صلاحهم منوطاً بهمته العالية نسب الخوف عليهم الى نفسه القدسية (اتباع الهوى) هو ميل النفس الامارة بالسوء الى مقتضاها من الملذات الدنيوية خصوصاً اذا كانت خارجة عن القوانين الشرعية (وطول الامل) لما لا ينبغى من المقتضيات الفانية (أما اتباع الهوى فيصد عن الحق) لان اتباع النفس- الامارة فى مقتضياتها والاقتفاء بها فى لذاتها أعظم جاذب للانسان عن قصد الحق و أفخم سادله

الهوى فيصدّ عن الحقّ وأمّا طول الأمل فينسي الاخرة ، ألا إنّ الدّنيا قد ترحّلت مدبرة وإنّ الاخرة قد ترحّلت مقبلة ولكلّ واحدة بنون ، فكونوا من أبناء الاخرة ولاتكونوا من أبناء الدّنيا، فانّ اليوم عملٌ ولاحساب وإنّ غداً حساب و لا عمل و

عن سلوك سبيله (وأما طول الامل فينسى الاخرة) لانه يوجب شغل الفكر فيما يؤمله و يرجوه و فى كيفية تحصيله وضبطه بعد حصوله وكيفية العمل به ويورث سهو القلب عما هو أولى به من أمر معاده ومن ذكر الله وذكر ما بعد الموت من أحوال الاخرة ومحو ما تصور منها فى الذهن و ذلك معنى النسيان لها الموجب للشقاء الابدى فيها (الا ان الدنيا قد ترحلت مدبرة) الرحل الانتقال يقال ترحل القوم عن المكان اذا انتقلوا ، وفيه اشارة الى تقضى الاحوال الحاضرة بالنسبة الى كل شخص من صحة وشباب وجاه ومال وكل ما يكون سبباً لصلاح حاله فان كل ذلك أجزاء الدنيا لدنوها منه ولما كانت هذه الامور أبداً فى التغير والتقضى المقتضى لمفارقته لها و بعدها عنه لاجرم حسن اطلاق اسم الترحل والادبار على تقضيها وبعدها استعارة تشبيها لها بالحيوان فى ادبارها والغرض هو الحث على ترك الركون اليها والعكوف عليها وصرف العمر فيها ولما نبه على أن الدنيا سريعة الزوال أردف ذلك بالتنبيه على سرعة لحوق الاخرة واقبالها بقوله (وأن الاخرة قد ترحلت مقبلة) لما كانت الاخرة عبارة عن الدار الجامعة للاحوال التى يكون كل شخص عليها من سعادة وشقاوة وألم وراحة وكان تقضى العمر والدنيا موجباً للوصول الى تلك الدار والحصول فيما يشتمل عليه من خير أوشر حسن اطلاق الترحل والاقبال عليها مجازاً وبالجملة أحوال الانسان اذا كانت متقضية يطلق عليها اسم الادبار واذا كانت متوقعة يطلق عليها اسم الاقبال (ولكل منهما بنون) استعار اسم الابن للخلق بالنسبة الى الدنيا والاخرة ولفظ الاب لهما ووجه الاستعارة أن الابن لما كان من شأنه الميل الى الاب اما بالطبع أو بتصور المنفعة وكان الخلق منهم من يريد الدنيا لما يتوهم من لذة وخير فيها ومنهم من يريد الاخرة لما يتصور من لذة و سعادة فيها ويميل كل منهما الى مراده شبههم بالابن وشبهها بالاب فاستعار لفظ الابن والاب لهما بتلك المشابهة ولما كان غرضه عليه السلام حث الخلق على الاخرة والميل اليها والرغبة فيها والاعراض عن الدنيا وحطامها قال (فكونوا من أبناء الاخرة ولاتكونوا من ابناء الدنيا) لدوام الاخرة ولذاتها وفناء الدنيا وزهراتها ثم حث على العمل فى الدنيا للاخرة للوصول الى نعيمها ودرجاتها والتحرز عن حسابها وعقوباتها فقال (فان اليوم عمل ولاحساب وان غداً حساب ولاعمل) أراد باليوم مدة الحيوة وبالغد ما بعد الموت ، واليوم اسم «ان» و « عمل » قايم مقام الخبر استعمالا للمضاف اليه مقام المضاف أى يوم عمل وقيل يحتمل أن يكون اسم « ان » ضمير الشأن واليوم جملة من مبتداء وخبر هى خبرها وكذا «غداً حساب» ثم أشار الى أصل الفتنة والفساد

إنّما بدء وقوع الفتن من أهواء تتّبع وأحكام تبتدع ، يخالف فيها حكم الله يتولّى فيها رجالٌ رجالاً ، ألا إنّ الحقّ لو خلص لم يكن اختلاف ولو أنّ الباطل خلص لم يخف على ذي حجى لكنّه يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيخلّلان معاً فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه ونجا الّذين سبقت لهم من الله الحسنى ، إنّي سمعت

في الخلق بقوله (انما بدء وقوع الفتن من اهواء تتبع وأحكام تبتدع يخالف فيها حكم الله) و ذلك لان المقصود من بعثة الرسل ووضع الشرايع انما هو نظام الخلق فكان كل هوى متبع وحكم مبتدع خارج عن حكم الله و حكم رسوله سببا لوقوع الفتنة وتبدد نظام الوجود في هذا العالم وذلك كاهواء المخالفين والبغاة والخوارج والغلاة وغيرهم، ثم أكد ذلك مع الاشارة الى سبب اشتهار الفتنة وانتشارها بقوة (يتولى فيها رجال رجالا) أي يتولى طائفة طائفة في الاهواء المتبعة و الاحكام المبتدعة التي اتبعها وابتدعها اولا ضال في الشريعة على خلاف حكم الله و رسوله و يروجونها فتشتهر بين الخلق ثم أشار الى أن أسباب تلك الاهواء الفاسدة والاحكام الباطلة امتزاج المقدمات الحقة بالباطلة وبين ذلك بشرطيتين متصلتين احديهما قوله (ان الحق لو خلص) من مزج الباطل (لم يكن اختلاف) بين الناس ضرورة أن مقدمات الدليل التي استعملها أهل الباطل وترتيبها لو كانت حقاً كانت النتيجة حقاً فلا يتمكنون من العناد فيه والمخالفة له فوقوع الاختلاف دل على عدم الخلوص واخريهما قوله (ولو ان الباطل خلص) من مزج الحق (لم تخف) وجه بطلانه (على ذي حجى) الحجى بكسر الحاء المهملة وفتح الجيم العقل وذلك لان مقدمات الشبهة اذا كانت كلها باطلة غير مشوبة بالحق أدرك العاقل الطالب للحق وجه بطلانها و لما خفي وجه البطلان علم عدم الخلوص وكان ذلك سبب الغلط واتباع الباطل لان النتيجة تابعة لاخس المقدمتين ومن ثم قال المحقق الطوسي قد علم بالاستقراء أن المذاهب الباطلة كلها نشأت من مذهب أهل الحق اذ الباطل الصرف لا أصل له ولا حقيقة ولا يعتقده العاقل الا اذا اقترن بشبه الحق ثم أشار الى ما هو في حكم نتيجة هذين القياسين بقوله (لكنه يؤخذ من هذا ضغث) أي قبضة (ومن هذا ضغث فيمزجان فيجتمعان فيخللان معاً) التخليل ادخال الشيء في خلال الشيء و في تاج اللغة تخليل پوشانيدن چيزى ولفظ الضغث هو في الاصل قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس مستعار والمقصود هو التصريح بلزوم الاراء الباطلة والاهواء المتبعة والاحكام المبتدعة لمزج الحق بالباطل وخلط قول الانبياء بقول الاشقياء ولذلك قال:

(فهنالك يستولي الشيطان على اوليائه) فيزين لهم اتباع الاراء والاهواء والاحكام الخارجة عن حكم الله وكتابه وسنة نبيه بسبب اغوائهم عن تميز الحق من الباطل فيما سلكوه من الشبهة (ونجا الذين سبقت لهم) في القضاء الازلي (من الله الحسنى) هي السعادة والطاعة والبشر للجنة وهم

رسول الله ﷺ يقول: كيف أنتم إذا ألبستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير، يجري الناس عليها ويتّخذونها سنّة فاذا غيّر منها شيء قيل قد غيّرت السنّة وقد أتى الناس منكراً. ثمّ تشتدّ البليّة وتسبى الذرّيّة وتدقّهم الفتنة كما تدقّ النار الحطب وكما تدقّ الرحى بثفالها ويتفقّهون لغير الله ويتعلّمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بأعمال الآخرة. ثمّ أقبل

الذين أخذت العناية الازلية بأيديهم فى ظلم الشبهات وقادتهم التوفيقات الربانية الى الائمة الهداة للاستعلام عن حل المشكلات والمتشابهات فهداهم الى سبيل النجاة فاهتدوا بنور هدايتهم الى تميز الحق من الباطل والصحيح من السقيم واعلم أن غرضه عليه السلام من هذه الخطبة هو الشكاية عن الامة بتركهم الامام الهادى الفارق بين الحق والباطل وتمسكهم بعقولهم الناقصة وأهوائهم الفاسدة فصار ذلك سبباً لعدولهم عن القوانين الشرعية لسوء فهمهم وعدم وقوفهم على مقاصدها وضموا اليها متخيلات أوهامهم ومخترعات افهامهم فحملوها على غير وجوهها كاهل الخلاف فانهم ضموا حقاً ـ وهو أنه لابد لهذه الامة من امام ـ الى باطل وهو أن النبى صلى الله عليه و آله لم ينص به فاخترعوا لانفسهم اماماً وكالمجسمة فانها ضموا حقاً وهو مثل قوله تعالى «الرحمن على العرش استوى» الى باطل وهو أنه مستقر على العرش كاستقرار الملك على السرير فزعموا أنه تعالى جسم، وكالغلاة فانهم ضموا حقاً وهو كرامته عليه السلام واخباره بالغيب الى باطل وهو أن من كان كذلك فهو اله فزعموا أنه آله وكذلك غيرها من أصحاب الملل الفاسدة التى بذكرها يطول الكلام فصاروا بتلك العقائد من اولياء الشيطان فى اضلال الناس ولو كانوا يرجعون اليه عليه السلام لخلصهم من تلك الشبهات و نجاهم من هذه الهلكات.

(انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كيف أنتم اذا ألبستكم فتنة) أى احاطت بكم المحنة والبلية الداعية الى الضلال عن الحق وسلوك سبيل الباطل كفتن الخلفاء الثلاثة و من تبعهم (يربو فيها الصغير) أى ينموا ويرتفع وهو كناية عن امتداد زمانها أو يموت من فزع من ربا فلان اذا انتفخ من فزع (ويهرم فيها الكبير) لشدتها وقوتها وكثرة المشقة بها لاختلاطها وتراكم بعضها فوق بعض و مقاساة الخلق بسبب تبدد نظام احوالهم (يجرى الناس عليها و يتلقونها بالقبول والاذعان ويتخذونها سنة أى قوانين كلية وطرقاً شرعية ثم أشار الى كمال جهلهم المركب بقوله: (فاذا غير منها شيء قيل قد غيرت السنة وقد اتى الناس منكراً لزعمهم أن الحق منكر وأن المنكر الذى ابتدعوه حق فيردون على العالم الربانى ويعتقدون أنه ليس وراء ماذهبوا اليه علم، ويمكن أن يكون قوله «وقد أتى» كلامه عليه السلام لبيان ان ماجاؤا به منكر فى الشريعة ثم أشار الى اشتداد تلك الفتنة فى بعض الاعصار كعصر معاوية ويزيد عليهما العذاب الشديد وسائر خلفاء بنى امية وبنى عباس و أضرابهم بقوله (ثم تشتد البلية و تسبى

بوجهه وحوله ناس من أهل بيته وخاصّته وشيعته فقال: قد عملت الولاة قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله متعمّدين لخلافه، ناقضين لعهده مغيّرين لسنّته ولو حملت النّاس على تركها وحوّلتها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لتفرّق عنّي جندي حتّى أبقى وحدي أو قليل من شيعتي الّذين عرفوا فضلي و فرض إمامتي من كتاب الله عزّ وجلّ و سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام فرددته إلى الموضع الّذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله؟ ورددت فدك إلى ورثة فاطمة عليها السلام، ورددت صاع رسول الله صلّى عليه وآله كما

الذرية وتدقهم الفتنة كما تدق النار الحطب وكما تدق الرحى بثفالها) الدق الهشم والكسر وهو كناية عن الافناء والاعدام والثفال بكسر الثاء المثلثة والفاء بعدها و قد تضم جلدة تبسط تحت رحى اليد ليقع عليه الثفل و هو بالضم الدقيق سمي ثفلا لانه من الاقوات التى يكون لها ثفلا بخلاف المايعات ثم سمي الحجر الاسفل من الرحى ثفالا والباء زائدة للمبالغة في التعدية والمعنى أنها تدقهم دق الرحى للثفال أو للحب، فقد شبه الفتنة تارة بالنار في الافناء والاحراق وتارة بالرحى في الكسر والهدم والصدم وأشار بهذا الى البلية الواردة في أعصارهم على عامة أهل الاسلام خصوصاً على الشيعة وأهل العلم والتقوى والصالحين من هذه الامة و كفاك شاهداً ما ثبت بالتواتر أنهم آذوا أهل الايمان وقتلوا كثيراً منهم وسبوا ذراريهم و نهبوا أموالهم و قتلوا الحسين عليه السلام واولاده وذريته وأصحابه وهتكوا حرمة الرسول و حرمة الاسلام و هدموا الكعبة وسبوا علياً عليه السلام ثمانين سنة الى غير ذلك من المنكرات التى لا يحيط بها البيان ثم أشار الى فساد قلوبهم وقبايح نفوسهم الامارة بالسوء بقوله (و يتفقهون لغير الله و يتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا باعمال الاخرة) فان التفقه والتعلم والعمل ينبغي أن يكون للاخرة ونيل درجاتها والنجاة من عقوباتها وهم يجعلونها وسيلة للدنيا و تحصيل قنياتها (ولو حملت الناس على تركها وحولتها الى مواضعها) نظر عليه السلام الى التحويل وعدمه فرجح الثانى لما في الاول من المفاسد العظيمة وهي رجوع الخلق عنه وخروجهم عليه مع عدم تحقق التحول لابقائهم بدع شيوخهم بحالها وما فعله عليه السلام محض الحكمة وفيه دلالة على جواز ارتكاب أقل القبيحين عند التعارض.

(أرأيتم لو أمرت بمقام ابراهيم عليه السلام) أي برده (فرددته الى الموضع الذى وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله) مقامه عليه السلام كان متصلا بجدار البيت عند الباب ثم نقل في الجاهلية الى الموضع المعروف الان ثم رده رسول الله صلى الله عليه وآله الى الموضع الاول ثم رده الثانى الى الموضع الثاني (ورددت فدك الى ورثة فاطمة عليها السلام) دل على أنه عليه السلام

كان، و أمضيت قطائع أقطعها رسول الله ﷺ لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ، ورددت دار جعفر إلى ورثته و هدمتها من المسجد ورددت قضايا من الجور قضي بها .

ونزعت نساء تحت رجال بغير حقٍّ فرددتهنَّ إلى أزواجهنَّ واستقبلت بهنَّ الحكم في الفروع والأحكام . و سبيت ذراري بني تغلب . ورددت ماقسم من أرض خيبر .و محوت دواوين العطايا وأعطيت كما كان رسول الله ﷺ يعطي بالسويّة ولم أجعلها دولة بين الأغنياء .وألقيت المساحة .وسوّيت بين المناكح .وأنفذت

لم يرد فدك في خلافته لافضائه الى الفساد والتفرقة فلاتردما أورده بعض العامة من أن أخذ فدك لولم يكن حقاً لرده عليه السلام في خلافته (ورددت صاع رسول الله صلى الله عليه وآله كما كان) الصاع الذي يكال به ويدور عليه أحكام المسلمين أربعة أمداد بالاتفاق و ان اختلفوا في تفسير المدكما هو مذكور في الفروع وأما صاع النبي صلى الله عليه وآله فقد روى الشيخ بطريقين عن سليمان بن حفص المروزي عن أبي الحسن عليه السلام والظاهر أنه الهادي عليه السلام وبطريق أخر عن سماعة أنه خمسة أمداد والاول ضعيف والثاني موثق ولو ثبت ذلك فالامر مشكل لان الظاهر أن الاحكام الصاعية مترتبة على صاعه صلى الله عليه وآله لاعلى صاع حدث بعده الاأن يقال ان الائمة عليهم السلام جوزوا بناءها عليه والله أعلم (و أمضيت قطايع أقطعها رسول الله صلى الله عليه وآله لاقوام لم تمض لهم ولم تنفذ) القطايع جمع القطيعة وهي أرض أودار أقطعها رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض الصحابة ليعمروها ويزرعوها اويسكنوها و يستبدوا بها والاقطاع يكون تمليكا وغير تمليك ولعل المراد هنا هو الاول (ورددت دار جعفر عليه السلام الى ورثته و هدمتها من المسجد) كانها غصبت و أدخلت في المسجد .

(ونزعت نساء تحت رجال بغير حق) كالمعقودات بعقد فاسد والمطلقات بغير سنة أو بغير شاهد أوفي الحيض وغير ذلك (ورددت ماقسم من أرض خيبر) التي كانت للمسلمين كلهم لكونها مفتوحة عنوة (ومحوت دواوين العطايا) أي دفاترها المكتوبة فيها عطاياهم من بيت المال على قدر حالاتهم وأول من وضعها الثاني (وأعطيت كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطي بالسوية) بين الشريف والوضيع والعرب والعجم والمهاجرين والانصار ولم يفضل بعضهم على بعض ، وقد فضله الثاني خلافاله ، ففضل المهاجرين على الانصار والانصار على غيرهم والعرب على العجم وبعض النساء على بعض ، وتفضيل النبي صلى الله عليه وآله بعض المنافقين والمستضعفين في غنائم حنين بأمر الله تعالى به لايقتضي جوازه لغيره مطلقاً .

(لم اجعلها دولة بين الاغنياء) يتناولونها دون الفقراء وفي النهاية دولة بالضم مايتداول من المال فيكون لقوم دون قوم (وألقيت المساحة) المقدرة بينهم وهي بالكسر الذرع الذي

خمس الرّسول صلى الله عليه وآله كماأنزل الله عزّوجلّ و فرضه .ورددت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ماكان عليه . وسددت مافتح فيه من الأبواب و فتحت ماسدّ منه . وحرّمت المسح على الخفّين . وحددت على النبيذ . وأمرت باحلال المتعتين ، وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات، وألزمت الناس الجهر ببسم الله الرّحمن الرّحيم وأخرجت من أدخل مع رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده ممّن كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخرجه وأدخلت من اُخرج بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ممّن كان رسول الله صلى الله عليه وآله أدخله .وحملت النّاس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السنّة ، وأخذت الصدقات

يقدر به الجريب وهو أربعة أقفزة والقفيز مائة واربعة وأربعون ذرعاً فالجريب عندهم خمسمائة وستة وسبعون ذرعاً (وسويت بين المناكح) أي بين النساء في النفقة والكسوة والقسمة والعطية من بيت المال هذا من باب الاحتمال والله أعلم (وانفذت خمس الرسول) كان الاول يملكه و يصرفه في أقاربه والثاني يصرفه في المسلمين ويمنع منه آل الرسول (و أمرت باحلال المتعتين) اللتين كانتا حلالا في عهد النبي صلى الله عليه وآله وحرمهما الثاني فانه صعد المنبر وقال أيها الناس ثلاث كن على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و أنا أنهى عنهن و أحرمهن و أعاقب عليهن وهي متعة النساء ومتعة الحج وحي على خير العمل (و أخرجت من أدخل مع رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده) صلى الله عليه وآله (ممن كان رسول الله أخرجه و أدخلت من أخرج بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ممن كان رسول الله صلى الله عليه وآله أدخله) ادخلوا كثيراً من المنافقين الذين أخرجهم النبي صلى الله عليه وآله وأدخل فيه الثالث الحكم بن عاص وأولاده وكانوا طريد رسول الله صلى الله عليه وآله وأعداؤه فزوج احدى بنتيه مروان بن الحكم واخريهما حارث بن الحكم وأعطاهم خمس غنائم افريقية و من بيت مال المسلمين أموالا جزيلة ورجحهم على أعاظم الصحابة وأخرج أباذر الى الشام ثم الى الربذة لانه كان يخطئه ويعد قبايحه على رؤوس الاشهاد .

(وحملت الناس على حكم القرآن) الذي حرفوه وبدلوه فجعلوا حلاله حراماً و حرامه حلالا (وعلى الطلاق على السنة) وهو الطلاق الشرعي المشتمل على الشرائط المعتبرة في الشرع ومقابله الطلاق البدعي كطلاق النفساء وطلاق الحائض بعد الدخول مع حضور الزوج أو مع غيبته بدون المدة المشترطة أو في طهر المقاربة وطلاق الثلاث في مجلس واحد و أمثال ذلك والكل باطل عندنا (واخذت الصدقات على أصنافها و حدودها) المراد بها صدقات الرسول صلى الله عليه وآله قال أبو عبدالله الابي وهو من أعاظم علمائهم في كتاب اكمال الاكمال صدقات النبي التي كان ملكها ثلاثة اوجه الاول الهبة كالسبع الحوايط من أرض بني النضير التي أوصى

على أصنافها وحدودها ، ورددت الوضوء والغسل والصلاة إلى مواقيتها وشرائعها و مواضعها ، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم .

ورددت سبايا فارس و سائر الأمم إلى كتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله إذاً لتفرّقوا عنّي .

له بها مخيريق اليهودى حين أسلم يوم احد وكالذى أعطاه الانصار من أرضهم وكان منه موضع سوق المدينة، الثانى ما كان ملكه بالفيىء كارض بنى النضير حين اجلاهم عنها وحملوا من أموالهم ما حملت الابل الا السلاح تركوها مع الارض فكان له صلى الله عليه وآله خاصة لانه لم يوجف عليها بخيل و لاركاب وكنصف أرض فدك الذى صالح عليها أهلها من يهود وكثلث وادى القرى الذى صالح أهله عليه فكان له ثلثه ولهم ثلثاه وكحصن الرضيح وحصن الاسلام من حصون خيبر أخذهما صلحاً على أن أجلى من فيها عنها، الثالث سهمه من خمس خيبر حين افتتحها عنوة وصار فى ذلك الخمس حصن الكتيبة كله فهذه الاشياء كانت له خاصة ومع ذلك لم يستأثر بشيء منها بل كان يصرفها فى مصالح المسلمين بعد اخراج ما يحتاج اليه عياله ويدل على أنها كانت ملكه اقطاعه الزبير منها اذلا يقطع ملك غيره وأجمع العلماء على أنها صدقات محرمة الملك ثم ما كان بالمدينة من أموال بنى النضير دفعه عمر لعباس وعلى على أن يعملا فيه ويصرفا فى مصالح بنى هاشم و أما ما عدا ذلك فأمسكه عمر لنوائب المسلمين كما أمسك كلها قبله أبو بكر لانه كان يرى أنه الخليفة و أنه القائم مقام النبى صلى الله عليه وآله فلم ير اخراج ذلك عن نظره لانه كان يصرفه فى مصالح قرابته وغيرهم هذا كلامه بعبارته (ورددت الوضوء والغسل والصلوة الى مواقيتها و شرايعها و مواضعها) من رجع الى اصولهم وفروعهم والى اصول أهل البيت عليهم السلام و فروعهم ظهر له كيفية الاختلاف وكميته بوجوه غير محصورة .

(ورددت أهل نجران الى مواضعهم) كانهم كانوا من أهل الذمة و هم أخرجوها عن مواضعهم(١) و نجران موضع باليمن و بالبحرين و بقرب دمشق و بين الكوفة وواسط كذا فى القاموس وفى النهاية موضع معروف بين الحجاز والشام واليمن (ورددت سبايا فارس و سائر الامم الى كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه وآله) فى القاموس فارس الفرس او بلادهم وفيه دلالة على أن تلك السبايا لم تقسم على وجه مشروع بل على انها من حقه عليه السلام لدلالة الاخبار على انها أخذه السلطان الجائر من الكفار بالحرب بغير اذن الامام فهو له عليه السلام (اذاً لتفرقوا عنى) جواب للشرط وهو قوله سابقاً «أرأيت لو أمرت_ الخ) وفيه دلالة على أن أكثر أصحابه و عساكره كانوا من أهل الخلاف القائلين بخلافة الثلاثة ثم أكد عليه السلام مضمون الشرط والجزاء بأنه أنكر أحقر منكراتهم فصار ذلك سبباً لفتنتهم حتى ترك الانكار وأبقاهم بحالهم فكيف

(١) أخرجهم الثانى كما فى فتوح البلدان للبلاذرى ص ٧٠ الى ٧٥ .

والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلّا في فريضة و أعلمتهم أنّ اجتماعهم في النوافل بدعةٌ فتنادى بعض أهل عسكري ممّن يقاتل معي : ياأهل الاسلام غيّرت سنّة عمر ! ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوّعاً و لقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري مالقيت من هذه الامّة من الفرقة و طاعة أئمّة الضلالة والدُّعاة إلى النّار .

وأعطيت من ذلك سهم ذي القربى الذي قال الله عزّ وجلّ : « إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان » .

انكار اقواها أوكلها فقال (والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا فى شهر رمضان الافى فريضة واعلمتهم أن اجتماعهم فى النوافل بدعة فتنادى بعض أهل عسكرى ممن يقاتل معي ياأهل الاسلام غيرت سنة عمر ـ اه) النهي اما عن الجماعة فيها كما هو ظاهر كلامه عليه السلام أو عن فعلها كما هو ظاهر كلام المنادى والمراد بها حينئذ صلاة الضحى وهى بدعة عندنا وورد النهي عنها وروى بكير بن أعين وزرارة عن أبي جعفر عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله ماصلاها قط (ولقد خفت أن يثوروا فى ناحية جانب عسكرى) الثور الهيجان والوثب و أثاره و ثوره غيره والناحية الجانب وهى على الاول بالاضافة وعلى الثانى بالتنوين وجانب مفعول (مالقيت من هذه الامة) قال الفاضل الامين الاسترابادى هذا تعليل لخفت ولامه محذوفة والتقدير لما لقيت .

(وأعطيت من ذلك سهم ذى القربى) الظاهر أنه عطف على لقيت وأن ذلك اشارة الى خمس أومايجب فيه الخمس بقرينة المقام وقال الفاضل المذكور اشارة الى غنيمة كانت حاضرة فى ذلك الوقت وسهم ذى القربى بعد الرسول صلى الله عليه و آله ثلاثة سهمهم وسهم الله تعالى وسهم رسوله صلى الله عليه وآله وثلاثة أسهم تصرف فى الباقين بحكم الاية وهو ثابت مستمر الى آخر الدهر على النحو المذكور فيها وهى ما أشار اليه عليه السلام بقوله قال الله عزوجل «واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل» (ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان) قيل يوم الفرقان يوم بدر فانه تعالى فرق فيه بين الحق والباطل والجمعان المسلمون والكفار وانما اقتصر عليه السلام بذكر بعض الاية لان مقصوده بالذات هو الاشارة الى أن الايمان يقتضى تسليم الخمس الى ذى القربى وأن المانع منه ليس بمؤمن ، قال القاضى وغيره «ان كنتم» متعلق بمحذوف دل عليه « واعلموا » أى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا أنه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه اليهم واقتنعوه بالاخماس الاربعة

فنحن واللّه الذي عنى بذي القربى الّذى قرننا اللّه بنفسه و برسوله ﷺ فقال تعالى : « فللّه و للرسول و لذي القربى واليتامى والمساكين و ابن السّبيل (فينا خاصّة) كيلا يكون دولةً بين الاغنياء منكم وما آتيكم الرسول فخذوه ومانها كم عنه فانتهوا واتّقوا اللّه (في ظلم آل محمّد) إنّ اللّه شديد العقاب» لمن ظلمهم .

رحمة منه لنا وغنى أغنانا اللّه بهو وصّى به نبيّه ﷺ ولم تجعل لنا في سهم الصّدقة نصيباً ، أكرم اللّه رسوله ﷺ و أكرمنا أهل البيت أن يطعمنا من أوساخ الناس فكذّبوا اللّه و كذّبوا رسوله وجحدوا كتاب اللّه الناطق بحقّنا ومنعونا فرضاً فرضه اللّه لنا ، مالقي أهل بيت نبيّ من اُمّته مالقينا بعد نبيّنا ﷺ واللّه المستعان على من ظلمنا ولاحول ولاقوّة إلاّ باللّه العليّ العظيم .

فان العلم العملى اذا أمر به لم يرد منه العلم المجرد لانه مقصود بالعرض والمقصود بالذات هو العمل . وقوله عليه السلام :

(فنحن والله عنى بذى القربى ـ اه) ردعلى جماعة من العامة فقال بعضهم ذووا القربى بنوهاشم وبنوعبدالمطلب وقال بعضهم بنوهاشم وحدهم وقال بعضهم جميع قريش الغنى والفقير فيه سواء و قيل لفقرائهم فقط وقال بعضهم الخمس كله لهم، وقال أبوحنيفة سقط سهم الله تعالى وسهم رسوله وسهم ذى القربى بوفاته ويصرف كله الى الثلاثة الباقية وقال مالك الرأى فيه مفوض الى الامام كاينا من كان يصرفه الى من شاء، وقال بعضهم يصرف سهم الله الى الكعبة والباقى يقسم الى خمسة وقال بعضهم سهم الله لبيت المال ويصرف فى مصالح المسلمين كما فعله الشيخان (فينا خاصة) الظاهر انه متعلق بقال (رحمة منه لنا وغنى اغنانا الله به) الرحمة قد تطلق على الرقة المجردة عن الاحسان وعلى الرقة المقترنة معه وعلى الاحسان المجرد والافضال وهو المراد هنا و ليس المراد بالغنى المعنى المعروف عند الناس بل المراد به الكفاف وهو سهم ذى القربى من الخمس هذا ان جعل رحمة وماعطف عليه مفعولا له لقوله «عنى بذى القربى» أو لقوله « قرننا» كما هو الظاهر وأما أن جعل مفعولا له لشديد العقاب فالمراد به العقل والعلم والعمل والمنزلة الرفيعة التى هى كمال النفس وغناها كما أشار اليه أمير المؤمنين عليه السلام «لاغنى كالعقل ولافقر كالجهل» و بقوله «الغنى والفقر يظهران بعد العرض» وهم عليهم السلام أغنى الاغنياء بهذه المعانى قد أغناهم الله تعالى بها عن غيرهم (والله المستعان على من ظلمنا) فيه اظهار للعجز وفيه تعظيم للرب و طلب النصرة منه على الظالمين والله عزيز ذوانتقام ولو بعد حين (ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم) فيه استبسال وانقطاع عن الغير بالكلية وابراز للعجز والمسكنة البشرية بسبب سلب الحول والقوة والحركة

خطبة لامير المؤمنين عليه السلام

٢٢ـ أحمد بن محمد الكوفي ، عن جعفر بن عبدالله المحمدي ، عن أبي روح فرج بن قرّة ، عن جعفر بن عبدالله ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة فحمدالله وأثنى عليه و صلّى على النبي وآله ثم قال : أمّا بعد فانّ الله تبارك وتعالى لم يقصم جبّاري دهر إلاّ من بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر كسر عظم من الامم إلاّ بعد أزل وبلاء ، أيّها الناس في دون ما استقبلتم

في جميع الامور المطلوبة الدنيوية والاخروية عن نفسه و اثباتها لله تعالى تعظيماً و توقيراً له وفيه تعليم و ترغيب في الرجوع اليه سبحانه عند توارد المصائب والشدائد والله ولي التوفيق.

(خطبة لامير المؤمنين عليه السلام) ذكر فيها أنواعاً من توبيخ الامة على اختلاف آرائهم في الدين واستبداد كل فرقة منهم بمذهب في الاصول والفروع مع وجوده عليه السلام بينهم و اعراضهم عنه مع علمهم بحاله ومعرفتهم بكماله (ثم قال أما بعد فان الله تعالى لم يقصم جبارى دهر الامن بعد تمهيل ورخاء) خوف عليه السلام من اشتدعناده وأمتدفساده ورغب في الدنيا و نسي الاخرة واغتر بماله وابتهج بحاله واستبد في الدين برأيه ولم يرجع اليه بالاستفادة منه بذكر أحوال الجبارين الذين كانوا معرضين عن دين الله ودين رسوله فمهلهم الله تعالى من باب الاستدراج تمهيلا و أنعمهم جزيلا فكانوا في نعمة ورخاء ثم قصمهم و أخذهم أخذاً و بيلا لعله يتذكر أو يخشى ثم عطف الكلام الى المؤمنين وحملهم الى الاتحاد والاجتماع والصبر على- الشدة والرخاء ورجاء المعونة والقوة من الله تعالى فقال (ولم يجبر كسر عظم من الامم الا بعد أزل وبلاء) الازل الضيق والشدة والجدب، وجبر العظم المكسور كناية عن قوتهم بعد ضعفهم يظهر ذلك لمن نظر في أتباع الانبياء أول الامر فانهم كانوا في غاية الضعف والشدة ثم حصلت لهم القوة بالاتحاد و الصبر والتناصر والتعاون و فيه ترغيب في الصبر على النوازل وتنبيه على أن اليسر مقرون بالعسر كما قال تعالى «ان مع العسر يسراً» وعلى وجوب الاتحاد في الدين وعدم تشتت الاراء و تفرق الذهن فيه لقلة أهله فان الحق يعلو بالاخرة مع أن التشتت يوجب الوهن والضعف والعجز و كل ذلك ضد مطلوب الشارع ويحتمل أن يراد بالجبارين المخالفون له عليه السلام و بقوله «لم يجبر» شيعته وأنصاره فنبه بالاول على أن اولئك الجبارين وان طالت مدتهم وقويت شوكتهم فهم من امهال الله لهم ليستعدوا به الهلاك و بالثانى على انكم وان ضعفتم وابتليتم فذلك من عادة الله فيمن يريد ان ينصره و ينصركم بظهور دولتنا القاهرة ثم ابدالهم مضمون قوله و لم يجبر من باب التأكيد بقوله (ايها الناس في دون) أى في أقل اوعند

من عطب(١) واستدبرتم من خطب، معتبر، وما كلُّ ذي قلب بلبيب ولا كلُّ ذي سمع بسميع ولا كلُّ ذي ناظر عين ببصير .

عبادالله ! أحسنوا فيما يعنيكم النظر فيه ، ثمَّ انظروا إلى عرصات من قد أقاده الله

(مااستقبلتم من خطب) الخطب الشأن والحال والامر عظم أوصغر وفي بعض النسخ من عتب أي من عتابي لكم وهو اشارة الى ماكانوا فيه بعد ظهور الاسلام في حال الحروب مثل حرب بدر و حرب احد وحرب الاحزاب من الاهوال والوهن والضعف راجعين الى صاحب الوحي والعلم الالهي صابرين على أذى المشركين، ثابتين في الدين، متحدين فيه غير مختلفين فأيدهم الله بنصره وأزال عنهم وهنهم وجبر عظمهم بما تقر به عينهم (واستدبرتم من خطب) وهو اشارة الى ماكانوا فيه من الاهوال والوهن والشدة في مبدء الاسلام مع قلتهم و كثرة عدوهم فلما اتحدوا ولم يختلفوا وصبروا ورجعوا الى الرسول صلى الله عليه و آله أيدهم الله تعالى وقواهم وجبر عظمهم بمن أسلم ودخل في الدين ، ويحتمل أن يكون الخطب المستقبل والمستدبر واحداوهو جميع مااستقبلوه ورأوه من أول الاسلام واستدبروه الى ان قبضه صلى الله عليه وآله واعادة الخطب يؤيد الاول وحذف الموصول في المعطوف يؤيد الثاني والله أعلم (معتبر) أي في دون ذلك اعتبار لمن اعتبر فكيف فيه فانكم من ذلك الاعتبار تعلمون أنه يجب عليكم بعده الاتحاد في الدين والتعاون والتناصر ومقاساة مرارة الصبر والرجوع الى أعلمكم بالفروع والاصول وبجميع ماجاء به الرسول صلى الله عليه و آله والاجتماع عليه و عدم التفرق عنه بالرأي ليرد عليكم نصرالله ورحمته ويتم لكم دين الله و نعمته ثم حثهم على الاعتبار لئلا يعدوا ناقصين في العقل والسمع والبصر بقوله (وماكل ذي قلب بلبيب) أي عاقل كامل خالص ينتفع بعقله فيما خلق لاجله بل عقل الاكثر تابع للوهم والخيال والنفس الامارة التابعة للشيطان المايلة الى شهوات الدنيا والعصيان (ولاكل ذي سمع بسميع ولاكل ذي ناظر عين ببصير) اذالسميع والبصير من استعمل سمعه في المسموعات و بصره في المبصرات و عمل بهما واستفاد العبرة منهما و أصلح حاله في أمر المعاد واجتنب عما يوجب الفساد .

(عبادالله أحسنوا فيما يعنيكم النظر فيه) أي يهمكم ومن حسن اسلام المرء ترك النظر فيما لايعنيه ولايهمه وفيه حث على النظر فيما ينفع في الاخرة و منه الاعتبار و احتمال قراءة يعينكم من الاعانة بعيد (ثم انظروا الى عرصات من قد أقاده الله بعلمه) العرصات جمع العرصة وهي كل موضع واسع لابناء فيه و لعل المراد بها دورهم الخربة و اراضيهم الميتة والاقادة من القود و هو محركة القصاص وانما سمي اهلاكه قصاصاً لانه أمات دين الله تعالى فاستحق بذلك القصاص وقيل من القود نقيض السوق أي جعله الله قايداً لمن تبعه و قوله «بعلمه» بالعين

---

(١) كذا .

بغلمه كانوا على سنّة من آل فرعون أهل جنّات وعيون و زروع و مقام كريم ، ثمّ انظروا بماختم الله لهم بعد النضرة والسرور والامر والنهي . و لمن صبر منكم العاقبة في الجنان والله مخلّدون و لله عاقبة الاُمور .

فياعجبا ومالي لاأعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها ، لايقتصّون أثر نبيٍ ولايقتدون بعمل وصيٍّ ولا يؤمنون بغيب ولايعفون عن عيب ،

المهملة في أكثر النسخ وبالمعجمة في بعضها وهوالشهوة و لعل المرادبها شهوة الدنيا و في بعضها بعمله بتقديم الميم على اللام (كانوا على سنة من آل فرعون) جمع الضمير هنا باعتبار المعنى و افراده في السابق باعتبار اللفظ والسنة الطريقة والسيرة .

(أهل جنات وعيون وزروع ومقام كريم) أي محافل مزينة ومنازل حسنة والظاهر أنه خبر بعد خبر لكانوا مع احتمال أن يكون بيانا لمسنة (ثم انظروا بما ختم الله لهم بعد النضرة والسرور والامر والنهي) أي بعد جريان أمرهم و نهيهم على الناس أو بعد أمر الله لهم بالطاعات و نهيهم عن المنهيات وعدم قبولهم ولفظة «ثم» هنا لمجرد التفاوت في الرتبة لان العذاب الاخروي أقوى وأشد من العذاب الدنيوي وفيها دلالة على الفخامة والفظاعة. والنضرة النعمة والعيش الطيب وحسن الحال، والسرور الفرح اللازم لها وفي كل ذلك تحريك على الاعتبار لمن له قلب معتبر و عقل متفكر (ولمن صبر منكم العاقبة في الجنان) أي ولمن صبر منكم على الثبات في الدين وأذى الفاسقين وتحمل التكليفات الشرعية حسن العاقبة في الجنان والعاقبة آخر كل شيء (والله مخلدون) اي والله أنتم مخلدون فيها على حذف المبتداء (ولله عاقبة الامور) أي الامور الخيرية يؤتيها من يشاء بفضله ويمنعها من يشاء بعدله والمراد أن له عاقبة امور كل احد ان خيراً فخير وان شراً فشر. ثم تعجب عليه السلام من حال الامة وأردفه ما هو سبب له و نادى العجب منكراً ليحضر له فقال (فياعجبا) أقبل فهذا أوان اقبالك ويحتمل أن يكون نصبه على المصدر بحذف المنادى أن ياقوم عجبت عجباً .

(ومالي لاأعجب من خطاء هذه الفرق) الاستفهام للتعجب من عدم التعجب مع حصول أسبابه وقوتها وهي ترك هذه الفرق ماينبغي فعله وفعلهم ماينبغي تركه كما يظهر مما يذكره (على اختلاف حججها في دينها) أي على اختلاف قصورها اوترددها أوسننها وطرقها اودلايلها في اصول دينها وفروعه وقوله «في دينها» متعلق بالخطاء أو بالاختلاف أو بهما على سبيل التنازع و انما سميت مفتريات أوهامهم و مخترعات أوهامهم حججاً على سبيل التهكم (لايقتصون اثر نبي) في بعض النسخ «لايقتفون» وهو تفصيل لخطايا هذه الفرق والمذام التي كان اجتماعها فيهم سبباً لتعجبه منهم (ولايقتدون بعمل وصي) أراد به نفسه قطعا لعذرهم فان الاختلاف

المعروف فيهم ماعرفوا والمنكرعندهم ماأنكروا و كلُّ امرىء منهم إمام نفسه، آخذ منها فيما يرى بعرى وثيقات وأسباب محكمات فلايزالون بجور ولن يزدادوا إلاّ خطأً لاينالون تقرُّباً ولن يزدادوا إلاّ بعداً من الله عزّ وجلّ ، اُنس بعضهم ببعض وتصديق

فى الدين قد تعرض عن ضرورة وهى عدم وجود الهادى بينهم فاما اذا كان موجوداً أو هو هو عليه السلام لاعذر لهم على الاختلاف ولايجوز لهم القيام عليه (ولايؤمنون بغيب) أى بالله وصفاته واليوم الاخر واهواله وثوابه وعقابه وحسابه أو بما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله من عند الله تعالى وهو المروى عن ابن عباس فى تفسير قوله تعالى «الذين يؤمنون بالغيب» أو بما هو غائب عن حواسهم مما يعلم بالدليل هذا كله ان جعل قوله «بغيب» صلة ليؤمنون ويحتمل أن يكون حالا عن ضمير الجمع اى لايؤمنون متلبسين بغيب يعنى فى حال الغيبة والخفاء كما هو شأن المنافقين (ولايعفون عن عيب) أى عن زلات اخيهم أو عن عيوبه فيكون اشارة الى الغيبة وهى فجور وعبور الى طرف الافراط من العفة .

(المعروف فيهم ماعرفوا والمنكر عندهم ماأنكروا) أى المعروف والمنكر تابعان لارادتهم وميل طبعهم فما أنكرته طباعهم هو المنكر بينهم وان كان معروفا فى الشريعة وما أرادته طباعهم ومالت اليه كان هو المعروف بينهم وان كان منكراً فى الدين والواجب أن تكون ارادتهم تابعة للقوانين الشرعية فى اتباع ماكان فيها معروفاً وترك ماكان فيها منكراً (وكل امرىء منهم امام نفسه آخذ منها فيما يرى) دل الاول على انه أمام لنفسه والثانى على أن نفسه امام له ولا ضير فيه لانه هو نفسه و نفسه هو فهو من حيث أنه آخذ مأموم ومن حيث انه مأخوذ منه امام (بعرى وثيقات و أسباب محكمات) الظرف متعلق بآخذ أو حال عن فاعله يعنى يفزع فى المعضلات الى نفسه و يعول فى المبهمات على رأيه ويتمسك بما تذهب اليه نفسه من الاراء كانها عنده عرى وثيقة لايضل من تمسك بها و نصوص جلية لا اشتباه فيها ولفظ العرى مستعار (فلايزالون بجور) أى بميل قلوبهم (ولن يزدادوا الاخطاء) لان النفس الامارة اذا كانت اماماً كان الامام و المأموم دائماً فى الجور والظلم والخطاء فى الحكم لظهور أن هذا الامام شأنه ذلك والمأموم لامحالة تابع له (ولاينالون تقرباً) لان نيل التقرب انما هو بالتشبث بذيل الامام العادل والميل الى الخيرات والعمل بها والاجتناب عن المنهيات والفعل منها وهم معزولون عن جميع ذلك (ولن يزدادوا الا بعدا من الله عزوجل) لان الميل عن الحق يوجب بعدا والرجوع الى خلافه والاعتقاد به و سرعة السير فيه والاستمرار عليه يوجب زيادة البعد و قوله من الله عزوجل متعلق بالتقرب والبعد على سبيل التنازع (انس بعضهم ببعض وتصديق بعضهم لبعض) لتحقق الرابطة والاتحاد فى الجنسية والتوافق فى الطريق و لاأنس لهم بالله و برسوله ولا بالوصى ولا تصديق لهم بهم

بعضهم لبعض ، كلُّ ذلك وحشةً ممّا ورّث النبيُّ الأُمّي ﷺ ونفوراً ممّا أدّى إليهم من أخبار فاطر السماوات والأرض .

أهل حسرات و كهوف شبهات وأهل عشوات وضلالة وريبة ، من و كله الله إلى نفسه ورأيه فهو مأمون عند من يجهله، غير المتّهم عند من لا يعرفه ، فما أشبه هؤلاء بأنعام قد غاب عنها رعاؤها ووا أسفا من فعلات شيعتي من بعد قرب مودّتها اليوم، كيف يستذلُّ بعدي بعضها بعضاً و كيف يقتل بعضها بعضاً ، المتشتّتة غداً عن الاصل

لانتفاء الرابطة (كل ذلك وحشة ـ اه) الوحشة ضد الانس و حملها على ذلك من باب حمل المسبب على السبب وكذا حمل النفور (أهل حسرات) لباطل صنعوه و حق تركوه و فى بعض النسخ «اهل خسران» من الخسارة (و كهوف شبهات) الكهف الملجأ يعنى لا يتوقفون فيما أشتبه عليهم أمره ولا يبحثون عن وجه الحق ولا يرجعون الى أهل العلم بل يفتون بما قادهم اليه الهوى ويعملون به وفى بعض النسخ «و كفر وشبهات».

(وأهل عشوات وضلالة وريبة) العشوة بالفتح الظلمة و بالتثليث الامر الملتبس وركوب امر بجهل من غير بيان ومعرفة بوجهه وضلالة الانسان خروجه عن طريق الحق وضلالة العمل بطلانه، والريبة بالكسر الشك والتهمة والشبهة والظنة (من وكله الله الى نفسه و رأيه) بعدم منعه عن مقتضيات نفسه واستعمال رأيه أو بسلب اللطف والتوفيق عنه لابطاله استعداده الفطرى (فهو مأمون عند من يجهله، غير المتهم) بالخيانة والفساد (عند من لا يعرفه) ضمير المفعول فى الفعلين راجع الى الموصول الاول فيفيد أن العالم بحاله يعلم وجوه اختلاله ورجوعه الى الله محتمل لان من عرف الله علم أن ذلك الرجل متهم فى الدين غير مأمون فيه لعلمه بوجوب الرجوع الى من نصبه الله تعالى لاقامة دينه و اجراء أحكامه وأنه المأمون دون غيره (فما أشبه هؤلاء بانعام قد غاب عنها رعاؤها) وجه التشبيه هو الحيرة والهلاك و عـدم الاهتداء الى المصالح الكلية والجزئية والوجه فيهم آكد لان الانعام بلا راع قد لا تهلك وهم قد هلكوا بدواعى النفس الامارة واغواء الشيطان الذى لا يغفل عنهم طرفة عين (ووا أسفا من فعلات شيعتى) ألحق الاسف بذاته المقدسة و هو الحزن الشديد بسبب ما شاهده بعلم اليقين من الاحوال المنكرة اللاحقة بالشيعة بعده عليه السلام فى دولة بنى امية و بنى عباس من استذلال بعضهم بعضاً و قتل بعضهم بعضا بالمباشرة و التسبب وخروجهم على هؤلاء الكفرة بلا راع مفترض الطاعة و هلاكهم بأيديهم وغير ذلك من المكاره الواردة عليهم (المتشتتة غداً عن الاصل) اريد بالاصل الامام المفترض الطاعة وبالغد زمان بعده عليه السلام والمتشتة وصف للشيعة و بيان لتفرقهم بفرق مختلفة (النازلة بالفرع) اشارة الى جماعة منهم خرجوا على هؤلاء الكفرة مع

النازلة بالفرع ،المؤمّلة الفتح من غير جهته ، كلّ حزب منهم آخذ[منه] بغصن ، أينما مال الغصن مال معه.

مع أنّ الله ـ وله الحمد ـ سيجمع هؤلاء لشرّ يوم لبني اُميّة كما يجمع قزع الخريف، يؤلّف الله بينهم ، ثمّ يجعلهم ركاماً كركام السحاب .

ثمّ يفتح لهم أبواباً يسيلون من مستثارهم كسيل الجنّتين سيل العرم حيث بعث

جماعة من العلويين والهاشمين وغيرهم، والمراد بالفرع خلاف الاصل وهو الرعية كزيد و أضرابه (المؤملة الفتح من غير جهته) وصف ثالث للشيعة واشارة الى خطائهم فى توقع الفتح بأيديهم لان الفتح انما يكون بيد الصاحب عليه السلام (كل حزب منهم أخذ منه بغصن) اشارة الى تحزبهم بأحزاب مختلفة وأخذ كل حزب لنفسه اماماً كما هو المشهور ولفظ «منه» موجود فى أكثر النسخ والضمير راجع الى الفرع .

(أينما مال الغصن مال معه) تشبيه تمثيلى لقصد الايضاح والوجه فى المشبه به حسى وفى المشبه عقلى أومركب منه ومن حسى وهذا من أحسن التشبيهات فى افادة لزوم المتابعة اذ كما أن حركة الورق الى جهات حركة الغصن بتحريك الريح أوغيره تابعة لازمة غير منفكة كذلك حركة كل حزب الى جهات حركة امامه فى الامور العقلية والعملية وبعد الاشارة اجمالا الى صولة بنى امية و شوكتهم وأن الخارج عليهم مغلوب مقهور اشار الى زوال ملكهم وتبدد نظامهم بخروج أبى مسلم مع أهل خراسان ومرو ،وساير الاعاجم عليهم بقوله (مع ان الله وله الحمد سيجمع هؤلاء) أى الشيعة بالمعنى الاعم اوالاعم منهم و من غيرهم «وله الحمد» معترضة لثنائه تعالى على ذلك (لشر يوم لبنى امية) وهو يوم زوال دولتهم ونزول نكبتهم (كما يجمع قزع الخريف) القزع محركة قطع السحاب المتفرقة وانما خص الخريف لانه أول الشتاء والسحاب يكون فيه متفرقاً غير متراكم ولا مطبق ثم يجتمع بعضه الى بعض بعد ذلك (يؤلف الله بينهم) فيتوافق قلوبهم على أمر واحد (ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب) الركام الرمل المتراكم بعضه فوق بعض وكذلك السحاب المتراكم وماأشبه من الركم و هو جمع شىء فوق آخر حتى يصير ركاماً .

(ثم يفتح لهم ابوابا يسيلون من مستشارهم) فى بعض النسخ «من مستثارهم » بالثاء المثلثة استعار الابواب للطرق ورشح بذكر الفتح مع مافيه من الايماء الى ان حدود ملك بنى امية كانها كان عليها سور لشدة قوتهم من منع دخول العدو فيه وأريد بالمستشار موضع شورهم وهو عرض كل واحد مافى ضميره على غيره ليتفقوا على أمر واحد هو أحسن وأوفق لهم ، و قال الفاضل الامين الاسترابادى أريد أن الشيعة بعد اجتماعهم على أبى مسلم يتفرقون الى البلاد من محل

عليه فأرة فلم يثبت عليه أكمة ولم يردّ سننه رضّ طود يدغدعهم الله في بطون أودية ثمّ يسلكهم ينابيع في الأرض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكّن بهم قوماً في ديار قوم

ثورانهم لقمع امراء بنى امية من البلاد، وفيه استعارة تبعية حيث شبه سيرهم فى البلاد بالسيل الجارى الى المنحدر فى السرعة والازدحام والتخريب وعدم احتمال الرجوع و استعار له لفظ الفعل (كسيل الجنتين سيل العرم) المذكور فى القرآن الكريم والعرم بفتح العين وكسر الراء فسر بالسد والصب والمطر الشديد والوادى الذى جاء السيل من قبله والجرذ الذكر، و اضافة السيل اليه لانه نقب السد فجرى السيل فخرب البلدة والجنات التى تحته (حيث بعث عليه فارة) حيث للتعليل و ضمير المجرور راجع الى العرم ان اريد به السد أو الى السيل بحذف المضاف أى على سده والفأرة معروفة وهى مهموزة وقد يترك همزها تخفيفا (فلم تثبت عليه اكمة) لانه قلعها لشدته وقوته والاكمة محركة التل من حجارة، أوهى دون الجبال، أو الموضع المرتفع مما حوله وهو غليظ صلب لايبلغ أن يكون حجراً (ولم يرد سننه رض طود) السنن الوجه والطريق والشدة والسير وصب الماء، والرض بالضاد المعجمة الدق والرس بالسين المهملة كما فى بعض النسخ الدس والثبوت ومنه الرسيس وهو الشيء الثابت والطود الجبل أو عظيمه و فى اعتبار هذه الاوصاف فى المشبه به دلالة على اعتبارها فى المشبه و هو كذلك لان الشيعة وغيرهم بعد اجتماعهم على ابى مسلم ساروا من محلهم الى امراء بنى امية و هم مع كثرة عدتهم وشدتهم لم يقدروا على ردهم حتى جرى عليهم قضاء الله تعالى بالاستيصال ولما شبههم بالسيل ووصفهم بما يناسبه فقال (يدغدغهم الله فى بطون أودية) أى يحركهم تحريكا شديداً فى طرقهم المسلوكة الى بلاد بنى امية وسماها بطون أودية لمناسبة السيل والجملة حال عن فاعل يسيلون .

(ثم يسلكهم ينابيع فى الارض) الاسلاك ادخال الشيء فى الشيء وكذا السلوك اذا كان متعدياً يقال سلك المكان سلكاً وسلوكا دخل وسلكه غيره وفيه وأسلكه اياه وفيه و عليه أدخله فيه والظاهر أن فى الارض متعلق به وهى أرض بنى امية وأن ينابيع حال عن ضمير الجمع على تشبيههم بها فى جريانهم اوفى وصول المدد اليهم من غير انقطاع (يأخذ بهم من قوم حقوق قوم) الجملة حال عن فاعل يسلكهم أى يأخذ الله بسبب هؤلاء المجتمعين لاهلاك بنى امية منهم حقوق قوم مظلومين من سطوتهم سيما الحسين عليه السلام واتباعه رضى الله عنهم (و يمكن بهم قوماً فى ديار قوم) أى يمكنهم فى ديار بنى امية بناء على أن نصب قوماً من باب التجريد للمبالغة فى كثرتهم حتى أنهم بلغوا فيها حداً يصلح أن ينتزع منهم مثلهم كما قالوا فى مثل لقيت بزيد أسداً أو يمكن بهم بنى عباس فى ديارهم (تشريداً لبني امية ولكيلا يغتصبوا ما غصبوا) مفعول له ليمكن

تشريداً لبني أُميّة .

ولكيلا يغتصبوا ماغصبوا ، يضعضع الله بهم ركناً وينقض بهم طيّ الجنادل من إرم ويملاء منهم بطنان الزيتون فوالّذي فلق الحبّة و برأ النسمة ليكونن ّ ذلك و كأنّي أسمع صهيل خيلهم و طمطمة رجالهم .

وأيم الله ليذوبنّ مافي أيديهم بعدالعلوّ والتمكين فى البلاد كماتذوب الألية علي النار من مات منهم مات ضالاً وإلى الله عزّوجلّ يفضي منهم من درج و يتوب الله

أولقوله سيجمع هؤلاء وماعطف عليه على سبيل التنازع ولعل المراد أن غاية هذه الافعال أمران أحدهما تشريد بنى امية، والثانى أن لايغصب هؤلاء ماغصب بنى امية من حق آل محمد صلى الله عليه و آله والاول وقع لكونه حتمياً والثانى لم يقع لكونه تكليفاً والله أعلم (يضعضع الله بهم ركناً) أى يهدمه ويذله والركن هنا مروان الحمار .

(وينقض بهم طى الجنادل من ارم) ارم كعنب دمشق وأيضاً أحجار يوضع بعضها على بعض علماً للطريق و نحوه فمن على الاول متعلق بينقض أى ينقض من دمشق طى الاحجار أو الاحجار المطوية و على الثانى متعلق به أو بالطى والنقض على التقديرين كناية عن تخريب الاثار والديار وهدمها (ويملاء منهم بطنان الزيتون) بطنان الشيء بفتح الباء وسطه و بضمها جمع بطن وهو المطمئن من الارض والغامض منها والزيتون جبال الشام و مسجد دمشق وقال الفاضل الامين الاسترابادى فيه اشارة الى استيلاء الشيعة على دمشق وحواليها و على من كان فيهما من بنى امية (فوالذى فلق الحبة وبرء النسمة) قدمر أنه عليه السلام كثيراً ماكان يقسم به لدلالته على كمال عظمته تعالى (ليكونن) ذلك أى ذلك المذكور وهو جميع ما أخبر به عليه السلام (وكانى أسمع صهيل خيلهم) الصهل محركة حدة الصوت وكامير صوت الفرس (وطمطمة رجالهم) أى كلماتهم المنكرة يقال رجل طمطم وطمطمى بكسرهما اذاكانت فى لسانه عجمة وانما سمى كلماتهم طمطمة لكون لغات أكثرهم عجمية وقد نزل عليه السلام علمه بالصهيل والطمطمة بمنزلة سماعهما أوجعل زمانهما المستقبل حاضراً فاخبر بسماعهما و (أيم الله ليذوبن ما فى أيديهم) أيم الله من ألفاظ القسم أصله أيمن الله بفتح الهمزة وضم الميم جمع يمين الله حذفت النون للتخفيف وتشبيه ما فى ايديهم بالرصاص و نحوه مكنية ونسبة الذوب اليه تخييلية و يفهم منه تشبيه عدوهم بالنار وفى قوله (بعدالعلو والتمكين فى البلاد) مبالغة فى قوة اعدائهم المنصورين (كما تذوب الالية على النار) شبه ما فى أيديهم بالالية فى الذوب وهو فى المشبه عقلى وفى المشبه به حسى والغرض منه تقرير حال المشبه فى نفس السامع لان الف النفس بالحسيات أتم من الفها بالعقليات أوشبه ذوبه بذوبها فى الظهور والغرض منه بيان امكانه (من مات منهم مات ضالا

عزّ وجلّ على من تاب ولعلّ الله يجمع شيعتي بعد التشتّت لشرّ يوم لهؤلاء و ليس لاحد على الله عزّ ذكره الخيرة بل لله الخيرة والأمر جميعاً .

أيّها النّاس إنّ المنتحلين للامامة من غير أهلها كثير ولو لم تتخاذلوا عن مرّ الحقّ ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يتشجّع عليكم من ليس مثلكم ولم يقومن قوي عليكم وعلى هضم الطاعة و إزوائها عن أهلها لكن تهتم كما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى [بن عمران] عليه السلام ولعمري ليضاعفنّ عليكم التيه من بعدي أضعاف ما تاهت بنو إسرائيل ولعمري أن لو قد استكملتم من بعدي مدّة سلطان بني اميّة لقد اجتمعتم

خارجاً) عن دين الله عزوجل (والى الله عزوجل يفضى)فيجزى بما عمل وهل يجازى الا الكفور (منهم من درج) أى انقرض أولم يخلف نسلا وفى القاموس درج القوم انقرضوا و فلان لم يخلف نسلا وهو من اخباره عليه السلام بالغيب لان بنى امية مع كثرتهم ليس لهم الان نسل مشهور و انما اتى بلفظ الماضى للدلالة على القطع بوقوعه فكانه وقع هذا من باب الاحتمال والله أعلم (ويتوب الله عزوجل على من تاب) أى يقبل توبته و رجوعه الى الحق ولا يعاقبه بذنوب آبائه (ولعل الله يجمع شيعتى بعد التشتت لشر يوم هؤلاء) هذا اما تأكيد لما مر أو اخبار باجتماع الشيعة فى عصر المهدى عليه السلام كما مر وسيجىء (وليس لاحد على الله عز ذكره الخيرة) فى أمر الدين و نصب الامام حتى يحلل ما يشاء و يحرم ما يشاء ويختار من يشاء (ولولم تتخاذلوا عن مر الحق اه) أى لو لم تتدابروا عنه و صبرتم عليه واتفقتم على توهين الباطل وازهاقه لم يغلب عليكم أهل الباطل ولم يقدروا على هضم طاعة امامكم وازوائها و ابعادها و غضبها منه (لكن تهتم و تحيرتم) عن أمركم و ضللتم بعد نبيكم (كما تاهت بنو اسرائيل) وتحيروا على عهد موسى عليه السلام) وتدابروا عن خليفته هارون عليه السلام وعبدوا العجل وفيه توبيخ للشيعة عن تفرقهم عن الحق و نصرته مع علمهم به بعد اجتماع أرباب الضلالة على باطلهم وقد وقع ذلك فى عهده عليه السلام و بعده ثم أشار الى أن الضلالة فى هذه الامة أكثر من ضلالة بنى اسرائيل بقوله (ولعمرى) حلف ببقائه و حياته لترويج مضمون الخبر وتحقيق ثبوته (ليضاعفن عليكم التيه) أى الضلالة والحيرة والفتنة (من بعدى أضعاف ما تاهت بنو اسرائيل) أخبر عليه السلام بما يقع بعده وقد وقع فان الشيعة و غيرهم صاروا فرقاً متكثرة و مذكورة بتفصيلها وتفصيل مذاهبها و عقايدها فى الكتب المعتبرة ثم أشار الى أن لهم بعد بلية بنى امية بلية اخرى بقوله (ولعمرى ان لو قد استكملتم من بعدى مدة سلطان بنى امية) أى مدة سلطنتهم وقدرتهم وهى احدى و تسعون سنة (لقد اجتمعتم على سلطان الداعى الى الضلالة) وهو السفاح عبدالله بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس أول خلفاء بنى عباس ومدة سلطنتهم خمسمائة وثلاثة وعشرون سنة وشهران وثلاثة وعشرون يوماً (وأحييتم الباطل)

على سلطان الداعي إلى الضلالة و أحييتم الباطل و خلّفتم الحقّ وراء ظهوركم و قطعتم الادنى من أهل بدر ووصلتم الأبعد من أبناء الحرب لرسول الله صلى الله عليه و آله .

ولعمري أن لو قد ذاب مافي أيديهم لدنا التمحيص للجزاء و قرب الوعد و انقضت المدّة و بدا لكم النجم ذو الذنب من قبل المشرق ولاح لكم القمر المنير .

فاذا كان ذلك فراجعوا التوبة واعلموا أنّكم إن اتّبعتم طالع المشرق سلك بكم

بترويجه و تقويته و تشهيره و في بعض النسخ و أجبتم من الاجابة (وخلفتم الحق وراء ظهوركم) أريد بالحق الامام المنصوب من قبله تعالى او دينه أيضاً (وقطعتم الادنى من أهل بدر ووصلتم الابعد من أبناء الحرب لرسول الله صلى الله عليه و آله) الظاهر أن من بيان للادنى و الابعد أو حال عنهما وان المراد بالادنى ذاته المقدسة و بالابعد عمه العباس لانه عليه السلام أقرب الى الرسول من حيث الايمان به و النصرة له في المواطن كلها خصوصا في بدر من عباس وهو من ابناء الحرب للرسول وقد أسر فيه والمعنى قطعتموني و تركتم الائمة من ذريتي و وصلتموه و أقررتم بخلافة أولاده الفسقة. و أبناء الحرب من باب الاستعارة يظهر وجهها بما ذكرناسابقاً في أبناء الدنيا والله أعلم (ولعمرى أن لوقد ذاب مافي أيديهم) بما أوقده هلاكو من نار الحرب عليهم و قد أخبر به عليه السلام في موضع آخر (لدنا التمحيص للجزاء) أي لقرب ابتلاء هؤلاء بغيرهم من أرباب الملل الباطلة كلهم لجزائهم بما كانوا يعملون (وقرب الوعد) بظهور المهدي عليه السلام (وانقضت المدة) المقررة لغيبته يعني أكثرها أو بعضها أخبر عليه السلام بأنه لا بد من وقوع هذه الامور قبل ظهور ولده الطيب الهادي عليه السلام ثم أخبر بقرب زمان ظهوره بناء على أن كل ماهو آت فهو قريب ولم يقل ان ظهوره مقارن لانقضاء هذه الامور بل لظهوره علامات اخر كما في الاخبار (وبدا لكم النجم ذو الذنب) هذه علامة اخرى وقد طلع في زماننا سنة خمس و سبعين بعد الف من الهجرة نجم ذو ذنب من قبل المشرق وامتد الى شهر و آخر و كان ضوؤه و امتداده أقل من ذلك و يحتمل بعيداً أن يراد به الاجل أو الوقت المضروب فيكون اشارة الى خروج الدجال أو يأجوج و مأجوج مع عساكرهما واتباعهما والله أعلم (ولاح لكم القمر المنير) يحتمل ان يراد به ظهور القايم أو نزول عيسى عليهما الصلوة والسلام فراجعوا التوبة لتضيق وقتها و لانها نافعة من الهلاك (واعلموا أنكم ان اتبعتم طالع المشرق) اراد به الصاحب عليه السلام وشبهه بالشمس في النور والظهور والاستيلاء على العالم ورفع حجب ظلم الجهالات. وقال الفاضل الامين الاستر- آبادي يحتمل أن يكون المراد به المهدي الموعود لايقال طلوعه من مكة وهي وسط الارض لانا نقول اجتماع العساكر الكثيرة على المهدي عليه السلام و توجهه الى فتح البلاد انما يكون من الكوفة وهي شرق الحرمين و كثير من بلاد الاسلام (سلك بكم مناهج الرسول صلى الله عليه و آله) الباء في بكم للتعدية والمناهج جمع المنهج وهو الطريق الواضح المستقيم .

مناهج الرّسول صلّى الله عليه وآله فتداويتم من العمى والصمم والبكم وكفيتم مؤونة الطلب والتعسّف ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق ولا يبعّد الله إلاّ من أبى وظلم واعتسف وأخذ ماليس له «وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون».

خطبة لامير المؤمنين عليه السلام

٢٣ - عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، ويعقوب السرّاج. عن أبي عبدالله عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام لمّا بويع بعد مقتل عثمان صعد المنبر فقال: الحمدلله الذي علا فاستعلى و دنا فتعالى و

(فتداويتم من العمى والصم والبكم) هذه الامراض الثلاثة من امهات الامراض المهلكة فان عمى البصر عن رؤية آثار الصنع وعمى البصيرة عن ادراك الحق وصمم الاذن المانع عن سماع نداء منادى الحق وبكم اللسان المانع عن التكلم بالاقوال الصالحة مهلكة و ظهور الصاحب عليه السلام دواء لها (وكفيتم مؤونة الطلب والتعسف) أى الاضطراب والتحير فى طريق المعاش وفى كنز اللغة التعسف بر بى آرامى رفتن وذلك لنزول البركة ولان الارض وحاصلها ماله والخلق عياله يعطى كل أحد مايكفيه ويستقيم حاله (ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق) الفادح الامر الصعب المثقل فوصف الثقل به للمبالغة فيه (ولا يبعدالله) عن رحمته وفضله (الامن أبى) متابعته وظلم عليه وعلى نفسه (واعتسف) عن طريق الحق ومال عنه (وأخذ ماليس له) من أمر الولاية و غيره وهذا اما دعاء أو اخبار (وسيعلم الذين ظلموا) على الاوصياء وأخذوا حقوقهم (أى منقلب ينقلبون) فيه وعيد عظيم لهم بأنهم سيعلمون عند الموت و بعده سوء منقلبهم و ما يجدون فيه من الويل والندامة والحسرة على مافرطوا فى جنب الله و احتمال أنهم سيعلمون بعده عليه السلام سوء منقلبهم فى دولة بنى امية و غيرهم من القتل والذل والصغار بعيد.

(خطبة لامير المؤمنين عليه السلام) مشتملة على التخويف بذكر أحوال الجبارين و تنكيلهم وعلى شدة ابتلاء الناس وذم الخلفاء الثلاثة و بيان أقسام الناس وغيرذلك (الحمدلله الذى علا فاستعلى) اى على كل شىء علواً عقلياً بالرتبة و الشرف و العلية فاستعلى أن يكون شىء فوقه أو أن يدرك كنه ذاته عقول العارفين (ودنى فتعالى) أى قرب من كل شىء قرباً معنوياً فتعالى عن المشابهة بالمخلوقين أو عن التحيز بحيز بل قربه بالعلم المحيط بكل شىء والتفريع يشعر بأن الدنو المطلق سبب لتعاليه عماذكره لاستحالة أن يكون

ارتفع فوق كلّ منظر وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له و أشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله خاتم النّبيين و حجّة الله على العالمين ، مصدّقاً للرّسل الاوّلين و كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، فصلّى الله وملائكته عليه و على آله .

أمّا بعد أيّها النّاس فانّ البغي يقود أصحابه إلي النّار و إنّ أوّل من بغى على الله جلّ ذكره عناق بنت آدم و أوّل قتيل قتله الله عناق و كان مجلسها جريباً [من الأرض] في جريب و كان لها عشرون إصبعاً في كلّ إصبع ظفران مثل المنجلين فسلّط الله عزّ وجلّ عليها أسداً كالفيل وذئباً كالبعير و نسراً مثل البغل فقتلوها وقد قتل الله الجبابرة على أفضل أحوالهم و آمن ما كانوا و أمات هامان و أهلك فرعون

المشابه بالخلق والمفتقر الى مكان قريباً من كل شيء في آن واحد (وارتفع فوق كل منظر) المنظر اما مصدر بمعنى النظر أو ما ينظر اليه يعني أنه ارتفع من جهة ذاته و صفاته و هو فوق النظر الحسي والعقلي اوفوق ما ينظر اليه الحس والعقل لان مدركهما وهو الصورة المحسوسة والمعقولة من الامور الممكنة أوفوق كل سبب والسبب منظر مجازاً لان المسبب ينظر اليه والله اعلم .

(أما بعد أيها الناس فان البغي يقود أصحابه الى النار) البغي الظلم والتجاوز عن الحد والخروج عن طاعة الامام العادل (وأن أول من بغى على الله عزوجل عناق بنت آدم) في معارج النبوة وهي أول من بني الفسق والفجور من النساء وعوج بن عناق اسم أبيه سيخان واشتهر نسبته الى امه ولم ينج من الطوفان الاعوج لطول قامته (وأول قتيل قتله الله عناق) لفجورها المعروف من الفاسقات أو لبغيها على المؤمنين والمؤمنات وفيه وعيد الباغي بتعجيل عقوبته مع ما عليه في الاخرة (وكان مجلسها جريباً [من الارض] في جريب) في المغرب الجريب بالفتح ستون ذراعاً في ستين (و كان لها عشرون أصبعاً) الظاهر أن هذه الاصابع ليديها لا لمجموع يديها و رجليها كما هو المعروف من نوع الانسان وان كان محتملا ،وفي معارج النبوة كان طول كل أصبع ثلاثة أذرع وعرضه ذراعين بذراع أزيد من ذراع عامة الخلايق بقبضة والقبضة أربع أصابع (في كل اصبع ظفران مثل المنجلين) احدهما في الظاهر والاخر في الباطن أو كلاهما في الظاهر احدهما فوق الاخر والمنجل بالكسر حديدة يحصد بها الزرع وقوله «من الارض» ليس في بعض النسخ (و نسراً مثل البغل) في القاموس النسر طاير لانه ينتسر الشيء ويقتلعه وقيل طائر معروف له قوة في الصيد لا مخلب له وانما له ظفر كظفر الدجاجة (وقد قتل الله الجبابرة) الذين جبروا الخلائق على ما أرادوا من الاوامر والنواهي ولم يرفقوا لفسادهم و بغيهم (على أفضل أحوالهم وآمن ما كانوا) من القوة والقدرة والنعمة و طيب العيش والجاه والمال والسلطنة و

وقدقتل عثمان ، ألا وإنّ بليّتكم قدعادت كهيئتها يوم بعثالله نبيّه ﷺ والّذي بعثه بالحقّ لتبلبلنّ بلبلة و لتغربلنّ غربلة و لتساطنّ سوطة القدر حتّى يعود أسفلكم أعلاكم و أعلاكم أسفلكم و ليسبقنّ سابقون كانوا قصّروا و ليقصرنّ

لم ينفعهم شيء من ذلك حين نزل غضب الله بساحتهم (وأمات هامان وأهلك فرعون) و قومهما لبغيهم وتجاوزهم عن الحد وفيه زجر لاصحاب القدرة والاقتدار عن البغى والفساد وتنبيه على أنه تعالى أشد قوة منهم وهو القوى العزيز (وقدقتل عثمان) لما صدر منه من الفساد فى الدين والبغى على المسلمين (ألاوان بليتكم قدعادت كهيئتها يوم بعثالله نبيه) أشار به الى أن حالهم عندقيامه عليه السلام بالخلافة كحالهم عندبعثه النبى صلى الله عليه وآله فى كونهم فى البلية و هى الضلالة والشبهة واختلاف الاهواء و تشتت الاراء و عدم الالفة والاجتماع والنصرة لدين الحق وفيه تنبيه على أنهم ارتدوا بعدالنبى صلى الله عليه و آله ولم يكونوا من أهل الدين والتقوى. ثم أشار الى أنهم كماعادت بليتهم بعدالنبى صلى الله عليه و آله كذلك تعود بعده عليه السلام مؤكداً بالقسم البار بقوله (والذى بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة) البلبلة والبلابل اختلاط الالسنة و تفريق الاراء وشدة الهم والبلية اى لتخلطن اختلاطاً فى ألسنتكم أولتفترقن افتراقاً فى آرائكم أولتبتلين ببلية شديدة وتتحركن بالشدائد وهى اشارة الى مايوقع بهم بنوامية وبنوعباس و غيرهم من امراء الجور من الفتن المزعجة والبلايا المتراكمة و خلط بعضهم ببعض وخفض أكابرهم ورفع أراذلهم (ولتغربلن غربلة) اشارة به الى التقاط آحادهم و قصدهم بالقتل والاذى كما فعلوا بكثير من الصحابة والتابعين والصالحين شبه فعلهم ذلك بغربلة الدقيق لتميز بعضهم عن بعض واستعار له لفظها (و لتسأطن سوطة القدر) أشار الى خلطهم بعده عليه السلام فى خلافة الجبابرة كخلط مافى القدر والسوط الخلط وهو أن تخلط شيئين فى قدر ونحوه وتضربهما بيدك أوبالسوط حتى يختلطا والمسوط خشبة تحرك بهامافى القدر ليختلط واستعار لفظ السوط مع غايته المذكورة لتصريف أئمة الجور لهم من حال الى حال و تقليبهم من طور الى طور وخفض شريفهم ورفع وضيعهم وتعظيم جاهلهم وتحقير عالمهم بجميع أسباب الاهانة والتعيير لماكانوا عليه فى ذلك الوقت من القواعد ثم أشار الى بعض نتائج تقلب الزمان وتغير أحوالهم بقوله (و ليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن سابقون كانوا سبقوا) أراد بالمقصرين الذين يسبقون قوماً لهم سابقة فى الاسلام قصروا فى نصرته وطاعته أولا حين وفات الرسول صلى الله عليه وآله ثم أطاعوه و نصروه فى ولايته و بالسابقين الذين يقصرون قوما اطاعوه فى اول الامر ثم قصروا فى طاعته وخذلوه وانحرفوا عنه. وقيل أراد بالاول كل من هداه الله الى طاعته وامتثال أوامره و نواهيه وزواجره بعدتقصيره فى ذلك و بالثانى من كان فى

سابقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة ، ولقد نبّئت بهذا المقام وهذا اليوم، ألاوإنّ الخطاياخيلٌ شمسٌ حمل عليها أهلها وخلعت لجُمها فتقحمت بهم في النّار ، ألا وإنّ التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها واُعطوا أزمّتها فأوردتهم الجنّة وفتحت لهم أبوابها ووجدوا ريحها و طيبها وقيل لهم: «ادخلوها بسلام آمنين»

مبدء الامر مشمراً فى سبيل الله مجتهداً فى طاعته ثم جذبه هواه الى غير ما كان عليه فاستبدل بسبقه فى الدين تغييراً وانحرافاً ثم أقسم الصادق المصدق تأكيداً لما سبق وما يأتى فقال (والله ما كتمت و شمة) هى بالشين المعجمة الكلمة و بالمهملة العلامة (ولا كذبت كذبة) التاء فيهما للوحدة والتنكير للتحقير (و لقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم) أى مقام الخلافة واجتماع الناس عليه ثم صرف الكلام الى نصحهم وزجرهم عن الخطايا وحثهم على الطاعة والتقوى على سبيل المبالغة فقال (الا وان الخطايا خيل) أى كخيل حذفت أداة التشبيه و حمل المشبه به على المشبه للمبالغة وقوله (شمس حمل عليها أهلها وخلعت لجمها) ترشيح للتشبيه ، وشمس بضمتين جمع شموس وهو النفور من الدواب الذى لا يستقر لشغبه وحدته ولجم ككتب جمع لجام ككتاب للدابة فارسى معرب (فتقحمت بهم فى النار) فى النهاية تقحمت به دابته اذا ندت به فلم يضبط رأسها فربما طرحت به فى أهوية وتقحم الانسان الامر العظيم اذا رمى نفسه فيه من غير رؤية وتثبت وعلى هذا فالباء فى «بهم» بمعنى مع ولفظة فى زائدة للمبالغة فى التعدية وفيه تنفير بليغ للسامعين عن الخطايا حيث صورها فى أذهانهم بصورة فرس شموس خلع لجامها ومن البين ان العاقل يتنفر عن ركوبها العلمه بأنها تلقيه فى المهالك فكذلك يتنفر عن ركوب الخطايا لعلمه بانها تلقيه فى النار، فان قلت كل ما اعتبر فى جانب المشبه به ينبغى اعتباره فى جانب المشبه أيضاً فما معنى شموس الخطايا وما معنى لجمها المخلوعة قلت شموسها ظاهر لكونها جاذبة لصاحبها الى خلاف نظام الشرع و قوانينه واللجم هى القوانين الشرعية وهى مخلوعة منها (ألاوان التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها و أعطوا أزمتها فأوردتهم الجنة) فيه ترغيب فى التقوى والميل الى ركوبها فى السير الى الله تعالى والى الغاية المعينة وهى الجنة حيث صورها بالمطية الموصوفة بالوصف المذكور الموصلة راكبها الى الغاية المقصودة له وذلك الوصف كونها ذلولا ومع زمام يتمسك به الراكب وكما أنها بهذا الوصف تلزم الطريق المستقيم ولا تتجاوزه وتسير براكبه حتى توصله الى مقصده كذلك التقوى اذ سهولة طريق السالك الى الله بالتقوى تشبه ذل المطية و الحدود الشرعية و قوانينها التى تكون مع التقوى تشبه زمامها، وايصال التقوى صاحبها الى السعادة الابدية التى هى قرب الحق و دخول الجنة تشبه ايصال المطية المذكورة راكبها الى مقتصده و التشبيه فيه و فى السابق تشبيه معقول بمحسوس لقصد الايضاح، ثم اشار عليه السلام الى أن من سبقه فى امر الخلافة ليس

ألا وقد سبقني إلى هذا الأمر من لم أشركه فيه ومن لم أهبه له و من ليست له منه نوبة إلاّ بنبيّ يبعث ، ألاولا نبيّ بعد محمّد صلى الله عليه وآله أشرف منه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم .

حقّ وباطل ولكلّ أهل ، فلئن أمر الباطل لقديماً فعل ولئن قلّ الحقّ فلربما ولعلّ ولقلّما أدبر شيء فأقبل ولئن ردّ عليكم أمركم أنّكم سعداء وماعليّ

مستحقاً له بوجه من الوجوه بقوله (الا ومن سبقنى الى هذا الامر) أمر الخلافة (من لم أشركه فيه ومن لم أهبه له) دل على أن أمر الخلافة كان حقه عليه السلام (ومن ليست له منه نوبة الا بنبى يبعث الا ولا نبى بعد محمد صلى الله عليه وآله) في بعض النسخ توبة بالتاء والباء وليس لها في ظني معنى محصل وفي بعضها ثوية بالثاء المثلثة والياء المثناة من تحت وفي بعضها ثوبه بالثاء المثلثة والباء الموحدة وفي بعضها «نوبة» بالنون والباء الموحدة وكان المعنى على هذه النسخ انه ليس له مقام ونوبة من امر الخلافة الاعلى فرض محال وهو بعث نبى بعد نبينا صلى الله عليه و آله والموقوف على المحال محال، والفاضل الامين الاسترابادى نقل الثانية والثالثه لاغير وقال لم أجدهما مناسباً للمقام وصوابه ومن لبس ثوبه ومعناه من لبس ثوب الامامة ممن سبقني «اشرف منه على شفا جرف هار» انتهى وأنت خبير بأن العبارة آبية عنه والله أعلم. ولما كان هنا مظنة السؤال وهو أنه ماحال مآله اجاب عنه على سبيل الاستيناف بقوله (اشرف منه) أى من أجل هذا الامر (على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم) شفا جرف طرفه وجرف واد شقه السيل ومكان هار ضعيف رخو يتساقط بعضه على بعض واصله هاير نقلت الهمزة الى بعد الراء كما قالوا في شايك السلاح شاكى السلاح ثم عمل به ماعمل بالمنقوص نحو قاض وداع، والانهيار السقوط وفيه تشبيه معقول بمحسوس للتنبيه على ان ماهو عليه في صدد الوقوع في النار ساعة فساعة ثم مصيره اليها لامحالة (حق وباطل) لماذكر أن ههنا طريقين مسلوكين طريق التقوى و طريق الخطاء ذكر بعده أنهما حق و باطل كانه قال وهما حق و هو التقوى و باطل و هو الخطاء (ولكل أهل) أى و لكل من الحق والباطل قوم اعدلهم القدرة الازلية والعلوم الالهية لسلوكهما ثم أردف ذلك بما يشبه الاعتذار لنفسه ولاهل الحق في قلته و ذم أهل الباطل على كثرته وهو قوله (فلئن أمر الباطل) أى كثر يقال أمر كفرح أمراً وامرة اذا كثر وتم (لقديماً مافعل) والمراد أن كثرة الباطل في هذا الوقت ليست بديعة حتى أجهد نفسي وأجهدتم أنفسكم في الانكار على أهله .

(ولئن قل الحق فلربما و لعل) نبه على أن الحق و ان قل فربما يعود كثيراً وفي هذه العبارة الوجيزة اخبار بقلة الحق ووعد بقوته مع نوع تشكيك في ذلك وتمني لكثرته (ولقل

إلاّ الجهد و إنّي لأخشى أن تكونوا على فترة ملتم عنّي ميلة ، كنتم فيها عندي غير محمودي الرأي ، ولو أشاء لقلت : عفى الله عمّا سلف ، سبق فيه الرجلان و قام الثالث كالغراب همّه بطنه ، ويله لو قصّ جناحاه وقطع رأسه كان خيراً له ، شغل عن الجنّة، والنّار أمامه ، ثلاثة وإثنان خمسة ليس لهم سادس : ملك يطير بجناحيه و

ماأدبر شيء فأقبل) استبعاد لرجوع الحق الى الكثرة والقوة بعد الضعف والقلة على وجه كلي فان ادبار نورالحق يوجب اقبال ظلمةالباطل وظاهر أن عود الحق و اضاءة نوره بعد ادباره واقبال ظلمة الباطل امر بعيد في عادة هذاالخلق و لعله يعود بقـوة فتستضيء قلوب المستعدين بأنواره وماكان ذلك على الله بعزيز وفي ذلك تنبيه على لزوم الحق كيلا يضمحل بتخاذلهم عنه فلايمكنهم تداركه (ولئن رد عليكم أمركم) أي الحق الذى كنتم عليه في عهد النبي صلى الله عليه وآله وصلاح أحوالكم واستقامة سيرتكم التى كانت لكم في زمانه (أنكم سعداء) عندالله في الدنيا والاخرة (وماعلى الاالجهد) في اصلاح حالكم ورد أمركم وعود ذلك الامر اليكم. (واني لاخشى أن تكونوا على فترة) هي الزمان الذى بين الرسولين و اذا أطلقت يراد بهما بين عيسى عليه السلام و نبينا صلى الله عليه وآله والمراد هنا الجاهلية اطلاقاً لاسم الظرف على المظروف أي أخشى أن تكون أحوالكم أحوال الجاهلية في التعصبات الباطلة بحسب الاهواء المختلفة ولما كان هنا مظنة أن يقال ماسبب تلك الخشية أجاب عنه بقوله (ملتم عني ميله كنتم فيها غير محمود الرأى) وهي تقديم الخلفاء الثلاثة عليه وتخصيصها بتقديم عثمان عليه وقت الشورى وما جرى فيها من الاقوال والافعال بعيد (ولو أشاء لقلت) يفهم منه أنه لو قال لكان مقتضى قوله نسبة من تقدم عليه الى الظلم له و تخطئتهم في التقديم عليه وذكر معائب تقتضى عدم استحقاقهم للخلافة وتقدير الكلام ولكني لا أقول فلم أكن مريداً للقول (عفاالله عما سلف) اشارة الى مسامحته لهم بماسبق منهم و عدم اظهار فضايحهم اذ العادة جارية على أن يقول الانسان ذلك فيما يسامح به غيره من الذنوب (سبق فيه) أي في أمر الخلافة (الرجلان) اللذان نصب كل واحد منهما صاحبه وتبعهما الجاهلون (و قام الثالث) بالامر بنصب زوج اخته لامه عبدالرحمن بن عوف (كالغراب همته بطنه) وقد كان أكولا متوسعاً في الاكل مثل الغراب وجه التشبيه أن الغراب كما لاهم له بشيء أكثر من الاكل ولذلك هو أكبر الطيور لطلب الغذاء كذلك لم يكن أكبر همه الا الترفه والتوسع في المطعم وسائر مصالح البدن دون ملاحظة أمور المسلمين ومراعاة مصالحهم (ويله لو قص جناحاه) كناية عن الفقر و سلب القدرة وعدم حصول أسباب الدنيا والامارة له (وقطع رأسه كان خيراً له) اذ الاول يوجب المشقة الدنيوية والثاني يوجب زوال الحياة البدنية وهما خير له مما لحقته بسبب الامارة من العقوبة الدايمة

نبيٌّ أخذالله بضبعيه. وساعٍ مجتهد، وطالب يرجو، و مقصّرفي النّار، اليمين والشمال

الاخروية وزوال الحياة الروحانية الابدية (شغل عن الجنة والنار أمامه) أى شغل عما يوجب الدخول فى الجنة بغيره و الحال أن النار أمامه لابدله من المصير اليها وقيل يحتمل أن يكون «عن» للتعليل أى شغل كل أحد بأمر من أجل ماهو أمامه من الجنة والنار يعنى جعل له شغل من أجلهما بذلك الامر فيجب عليه أن لايشتغل الا به وهو مايوجب الفوز بالجنة والنجاة من النار، والمراد بكونهما أمامه أنه مذكر لهما مدة عمره أو أنه مسافر اليه تعالى كذلك وسفره ينتهى الى الجنة أو الى النار فهما على التقديرين أمامه و من كان كذلك وجب عليه أن لايشتغل الا بذلك الامر و «شغل» على الوجهين مبنى للمفعول لان المقصود هنا ذكر الشغل دون الفاعل وهو الشاغل أولكون الفاعل ظاهر لانه فى الاول هو الشيطان أو النفس الامارة و فى الثانى هو الله تعالى بايجاد الجنة والنار والترغيب فيما يوجب دخول الاولى والترهيب عما يوجب دخول الثانية والله أعلم، ثم بعد ذكر التقوى وخلافها والخلفاء الثالثة و أحوالهم والجنة والنار والاشتغال بهما عن غيرهما على سبيل الاجمال قسم الخلق خمسة أقسام ليعرف الناظر فيه مرتبته و يطلب درجته.

(فقال ثلاثة واثنان خمسة ليس لهم سادس) أى هم ثلاثة واثنان و انما قال ذلك ولم يقل خمسة ابتداء للتنبيه على أن ثلاثة من أصحاب العصمة والاثنين صنف آخر (ملك يطير بجناحيه) أى يسير فى عالم الملك والملكوت بقدرته التى خلقها الله تعالى فيه فهو استعارة تبعية مرشحة مع احتمال أن يراد بالطيران والجناح معناهما الحقيقى كما يدل عليه ظاهر الايات والروايات واليه ميل أكثر أهل الاسلام حيث ذهبوا الى أن الملائكة اجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة (ونبى أخذالله بضبعيه) الضبع بسكون الباء وسط العضد وقيل ماهو تحت الابط واخذه كناية عن تطهيره من الارجاس ورفع قدره بين الناس (وساع مجتهد) فى طلب الحق ومتابعة الرسول فى جميع ماجاء به وهو الوصى المعصوم مثله (وطالب يرجو) أى طالب للحق مطلقا او حق النبوة والولاية وهو الشيعة يرجو من الله الرحمة والمغفرة والجنة و ان كان بطيئاً فى الطلب والعمل و هذه الاربعة كلهم من أهل النجاة على تفاوت الدرجات (ومقصر فى النار) و هو الذى ترك طلب الحق وتبع النفس الامارة والشيطان وورد فى موارد الهلاك والشقاء والبغى والعصيان وظاهر أنه فى النار له فيها زفير وشهيق ولما أشار عليه السلام الى اقسام الخلق أراد أن يشير الى طريق الباطل التى عليها أصحاب الهوى و أعوان الشياطين وطريق الحق التى عليها أعلام الهدى وأنصار المؤمنين ليجتنب السالك عن الاولى ويطلب الاخرى فقال (اليمين والشمال مضلة) أى المضلة لمن سلكهما عن الصواب اوموضع ضلال عنه والمراد بهما

مضلّة والطريق الوسطى هي الجادّة عليهامافي الكتاب وآثارالنبوّة ؛ هلكمن ادّعى وخاب من افترى إنّ الله أدّب هذه الامّة بالسيف والسوط وليس لأحد عندالامام فيهما هوادة فاستقروا في بيوتكم وأصلحوا ذات بينكم والتوبةمن ورائكم، من أبدى صفحته للحقّ هلك .

الافراط والتفريط (والطريق الوسطى هى الجادة) الى الله تعالى و جنته (عليها باقى الكتاب) أى الباقى الذى فى الكتاب الى آخر الدهر ، أو الكتاب الباقى فالاضافة أما بتقدير فى أو من باب جرد قطيفة وفى بعض النسخ مافى الكتاب بلفظ الموصول (وآثار النبوة) وهى ما جاء به من عندالله تعالى وأعظمه الولاية و بالجملة طريق السالكين الى الله تعالى أما العلم اوالعمل فالعلم طريق القوة النظرية والعمل طريق القوة العملية وكل منهما بين رذيلتين هما طرف التفريط والافراط والوسط بينهما هوالعدل وهو الجادة الواضحة لمن اهتدى عليها مافى القرآن من المقاصد الحكمية و عليها آثار النبوة التى بها يحصل النجاة فى الدنيا والاخرة (هلك من ادعى وخاب من افترى) هذا امادعاء أواخبار أى هلك من ادعى ماليس له أهلا هلاكاً اخروياً وخاب من كذب أى لن يحصل مطلوبه اذا جعل الكذب وسيلة اليه (ان الله أدب هذه الامة بالسيف والسوط) لعلمه بأن حالهم لايستقيم الا بهما لقوة فظاظتهم و شدة غلاظتهم .

(وليس لاحد عندالامام فيهما هوادة) اى صلح وميل وفيه كما فى السابق وعيد لهم بالقتل والحد لمن استحقهما وردع لطمع الدفع بالقرابة وغيرها (فاستتروا فى بيوتكم) أمر بلزومها للفرار عن الاجتماع للمنافرات والمفاخرات والمشاجرات وقال الفاضل الامين الاسترابادى أمر بالتوبة عمايوجب الحد قبل ثبوته عندالامام والاستتار بها (وأصلحوا ذات بينكم) قيل أحوال بينكم و قيل خصومة بينكم وقيل نفس بينكم ومعناه أصلحوا بينكم (والتوبة من ورائكم) تنبيه للعصاة على الرجوع بالتوبة عن الجرى فى ميدان المعصية واقتفاء اثر الشيطان والنفس الامارة قيل كونها وراء لان الجواذب الالهية اذا أخذت بقلب العبد فجذبته عن المعصية حتى أعرض عنها والتفت بوجه نفسه الى ماكان معرضا عنه من الندم على المعصية والتوجه الى القبلة الحقيقية فانه يصدق عليه اذن أن التوبة وراءه أى وراء عقلياً وهوأولى من قول من قال ان ورائكم بمعنى أمامكم (من أبدى صفحته للحق هلك) أى من كاشف الحق مخاصماً له هلك وهى كلمة جارية مجرى المثل أومن أبدى صفحته لنصرة الحق واظهاره فى مقابلة كل باطل أورد من الجهال جهلهم على مرالحق فى كل وقت يكون فى معرض الهلاك بأيديهم و السنتهم اذلايعدم منهم من يوصل اليه المكروه ويسعى فى ذمه .

حديث علي بن الحسين عليهما السلام

٢٤- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن هلال بن عطيّة، عن أبي حمزة، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: كان يقول: إنّ أحبّكم إلى الله عزّ وجلّ أحسنكم عملاً وإنّ أعظمكم عند الله عملاً أعظمكم فيما عند الله رغبةً وإنّ أنجاكم من عذاب الله أشدّكم خشية لله وإنّ أقربكم من الله أوسعكم خلقاً وإنّ أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله وإنّ أكرمكم على الله أتقاكم لله.

٢٥- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن موسى بن عمر الصيقل، عن أبي شعيب المحاملي، عن عبدالله بن سليمان، عن أبي عبدالله عليه السلام [قال:] قال

(حديث علي بن الحسين عليهما السلام) فضل فيه رجالا بخصال فيهم لفظاً وأمرهم بها معنى (أن أحبكم الى الله عزوجل أحسنكم عملا) أى أصوبكم عملا بخلوص النية وحضور القلب وقد فسره الصادق عليه السلام به في قوله تعالى «ليبلوكم أيكم احسن عملا» قيل محبته تعالى لعبده ارادته لثوابه و تكميله و ما هو خير له (وان أعظمكم عملا) أى أحسنكم اطلاقاً للمسبب على السبب لان حسن العمل سبب لعظمته فكلما ازداد ازدادت (أعظمكم فيما عندالله رغبة) اذ عظمة الرغبة فيما عندالله من الاجر والثواب والكرامة والسعادة والنعمة والفضل والاحسان يوجب المبالغة في عظمة العمل وتكثيره وحسنه وتخليصه عن شوايب النقص (وان أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشية لله) الخشية له تعالى تابعة للعلم بعظمته وقدرته وغلبته على جميع ماسواه و غناه عنهم وشدة حاجتهم وفقرهم وفاقتهم اليه جل شأنه و لذلك قال الله تعالى «انما يخشى الله من عباده العلماء» و من البين انها جاذبة الى فعل الطاعات و ترك المنهيات الموجبين للنجاة فكلما كانت الخشية أكمل وأوفى كانت النجاة أتم وأقوى (وان أقربكم من الله أوسعكم خلقاً) على خلق الله والمراد بالقرب القرب المعنوى و هو السعادة العظمى والغاية الكبرى للسالكين اليه تعالى وبالخلق سداد النفس بفواضلها و من ثم قيل يندرج فيه كثير من الفضايل مثل الصلة والبر واللطف والمراعاة والمواساة والرفق وحسن الصحبة بين العشيرة وغيرهم (وأرضاكم عند الله أسبغكم على عياله) في الطعام والشراب واللباس كماً وكيفاً مع القدرة وعدم الاسراف ورضاه تعالى عن العبد يعود الى ثوابه له و قيل الرضا قريب من المحبة و يشبه أن يكون أعم منها لان كل محب راض عما أحبه ولا ينعكس فرضاه تعالى عن العبد يعود الى علمه بموافقته لامره و طاعته له (وان أكرمكم على الله أتقاكم) كما دلت عليه الاية الكريمة وفى على دلالة على لزوم الاكرام عليه تعالى.

أمير المؤمنين عليه السلام : ليأتين على الناس زمان يطرف فيه الفاجر ويقرّب فيه الماجن ويضعّف فيه المنصف ، قال: فقيل له : متى ذاك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إذا اتّخذت الأمانة مغنماً والزكاة مغرماً والعبادة استطالة، والصلة منّاً ، قال: فقيل: متى ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إذا تسلّطن النساء وسلّطن الاماء وأمّر الصبيان .

(ليأتين على الناس زمان يطرف فيه الفاجر) أى يدعى طريفاً أى شريفاً كريماً و ينسب اليه الطرافة والفاجر هو المنبعث فى المعاصي والمحارم (ويقرب فيه الماجن) فى القاموس مجن مجونا صلب وغلظ ومنه الماجن لمن لايبالى قولا وفعلا كأنه صلب الوجه و فى بعض النسخ «الماحل» وهو الذى يمكر ويكيد ويسعى بالناس الى السلطان يقال محل به أى سعى به الملك فهو ماحل ومحول والمماحلة المماكرة والمكائدة وتمحل احتال (ويضعف فيه المنصف) العادل المتمسك بالشريعة المستقيمة المجتنب عن الباطل (قال قيل له متى ذاك يا أمير المؤمنين فقال اذا اتخذت الامانة مغنماً) أى غنيمة كانها خالص أموالهم (والزكوة مغرماً) كانها غرامة يغرمها وعد ذلك فى طريق العامة « من شرائط الساعة » (والعبادة استطالة) على الناس يستطيلون بها عليهم (والصلة منا) يمنون بها على من وصلوه أو على الله تعالى والمنة تذكير المنعم للمنعم عليه بنعمته والتطاول عليه بها والمن يستلزم اعتبار الكثرة والكبر والفخر والتطاول و توقع الجزاء عليه ويؤذى المنعم عليه ويبطل استعداد المنعم لقبول رحمة الله و جزائه ولذلك ورد النهى عنه فى قوله تعالى «يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى» واعلم أن قوله «قال فقيل ـ الى قوله ـ مناً» ليس فى أكثر النسخ (قال فقيل متى ذلك يا أمير المؤمنين فقال اذا تسلطن النساء وسلطن الاماء وأمر الصبيان) أمره عليه مثلثة اذا ولى والاسم الامرة بالكسر وكل هؤلاء لضعف عقولهن ونقصان تدبيرهن وعدم علمهن بقبح الاشياء وحسنها يقدمن من أخره الشرع و يؤخرن من قدمه وللتناسب بينهن وبين ضعفاء العقول وقد وقع ذلك فى أزمنه سلاطين الجور كثيراً فانهم سلطوا بعض النسوان والجوارى و أجروا أحكامها الناقصة على عباد الله وقوله (اذا تسلطن النساء) بحذف احدى التائين من مضارع التفعل والظاهر تسلط بدون النون وكذا الظاهر من قوله سلطن أو تسلطن على اختلاف النسخ لوجوب افراد الفعل اذا أسند الى الظاهر وحمل النون على التأكيد غير مناسب سيما فى نسخة الاصل و هى سلطن بلفظ الماضى فلابد من ارتكاب احدى التأويلين اما بأن يجعل النون حرفاً دالة على جمعية الفاعل قبل ذكره أو بأن يجعل الفعل خبراً مقدماً على المبتداء و هو اسم الظاهر والسلاطة القهر و قد سلطه الله فتسلط عليهم ومنه السلطان و هو الوالى يذكر ويؤنث ثم المراد بتسلط النساء والاماء و غلبتهن على الرجال امارتهن عليهم على ماهو الظاهر و يحتمل أن يكون

٢٦- عدّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمّد بن جعفر العقبي رفعه قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله و أثنى عليه ثمّ قال : أيّها النّاس إنّ آدم لم يلد عبداً ولا أمة و إنّ النّاس كلّهم أحرار و لكنّ الله خوّل بعضكم بعضاً فمن كان له بلاءٌ فصبر في الخير فلا يمنّ به على الله عزّ وجلّ ، ألا و قد حضر شيء و نحن مسوّون فيه بين الأسود والأحمر ، فقال مروان لطلحة والزبير : ما أراد بهذا غيركما ، قال: فأعطى كلّ واحد ثلاثة دنانير وأعطى رجلاً من الأنصار ثلاثة دنانير وجاء بعد غلام أسود فأعطاه ثلاثة دنانير فقال الانصاري: يا أمير المؤمنين هذا غلام أعتقته بالأمس تجعلني وإيّاه سواء؟ فقال : إنّي نظرت في كتاب الله فلم أجد لولد إسماعيل على ولد إسحاق فضلاً .

المراد أعم من ذلك وهو دخول الرجال تحت حكمهن سواء كن سلاطين أولم تكن و سلطن يجوز أن يكون من المجرد المعلوم وأن يكون من المزيد المجهول ، ويمكن أن يكون المراد تسليط الاماء على الحراير .

(ان آدم لم يلد عبداً ولا امة وان الناس كلهم أحرار) دل على أصالة الحرية و لذلك قدم بعضهم قول المنكر للعبودية و هذا تمهيد للتسوية في القسمة ورفع توهم من يتوقع التفاضل من أهل الشرف (ولكن الله خول) أى أعطى بعضكم بعضاً من باب التمليك تفضلا بالحكمة الداعية له (فمن كان له بلاء فصبر في الخير فلا يمن به على الله عزوجل) أى فمن كان له بلاء واختبار فصبر عليه ثابتاً في الخير بأن يرضى ولا يشكو فلا يمن به على الله عزوجل بل لله عليه المن حيث وفقه له ولطف به وأحسن اليه وأجزل ثوابه ورفع درجته، و فيه حث على الصبر على البلاء مطلقاً خصوصاً للشريف المبتلى بالتسوية بينه و بين الوضيع في الاعطاء كما ابتلى بالتسوية بينهما في الدماء (الا و قد حضر شيء قليل) من الدراهم والدنانير (و نحن مسوون فيه بين الاسود والاحمر) أى بين العرب والعجم أى بين الناس كلهم وفي بعض النسخ «مستوون» (فقال مروان لطلحة والزبير ما أراد بهذا غيركما) قال المخذول ذلك حثاً لهما على المخالفة وانكار حكمه و هو مروان بن الحكم بن العاص زوج بنت عثمان ولى الخلافة بعد معاوية بن يزيد بن معاوية اربعة أشهر و عشراً ونقل ستة أشهر وهو أبو الخبائث الاربعة عبدالملك ولى الخلافة بعده و عبدالعزيز ولى مصر و بشر ولى العراق ومحمد ولى الجزيرة ثم بعد عبدالملك ولى الخلافة بنوه الوليد وسليمان ويزيد و هشام ولم ينل الخلافة أربعة اخوة الاهم (فقال انى نظرت في كتاب الله فلم أجد لولد اسماعيل على ولد اسحاق فضلا) قال الفاضل الامين الاسترابادى يعنى مع أن النبي والائمة وبني هاشم وقريش من ولد اسماعيل والهود من ولد اسحاق اذا كانا مسلمين

حديث النبى صلى الله عليه وآله حين عرضت عليه الخيل

٢٧- أبوعليٍّ الاشعري ، عن محمّد بن سالم ؛ وعليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً ، عن أحمد بن النضر ؛ ومحمّد بن يحيى ، عن محمّد بن أبي القاسم، عن الحسين بن أبي قتادة جميعاً عن عمرو بن شمر، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله لعرض الخيل فمرَّ بقبر أبي اُحيحة فقال أبو بكر : لعن الله صاحب هذا القبر فوالله إن كان ليصدُّ عن سبيل الله و يكذِّب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : خالد إبنه، بل لعن الله أبا قحافة فوالله ما كان يقري الضيف ولا يقاتل العدوَّ فلعن الله أهونهما على العشيرة فقداً، فألقى رسول الله صلى الله عليه وآله خطام راحلته صلى الله عليه وآله على غاربها ثمَّ قال إذا أنتم تناولتم المشركين فعمّوا ولا تخصّوا فيغضب ولده، ثمَّ وقف فعرضت عليه الخيل فمرَّ به فرس فقال عيينة بن حصن : انَّ من أمر هذا الفرس كيت و كيت ، فقال

سواء في الغنايم و شبهها بمقتضى كتاب الله فثبت المساواة بين غيرهما من باب الاولوية .

(حديث النبى صلى الله عليه وآله حين عرضت عليه الخيل) الخيل الافراس والفرسان (يعرض الخيل) اى يأتيها ويقصدها ليعرف حالها و فى بعض النسخ «لعرض الخيل» (فمر بقبر أبى أحيحة) بالحائين المهملتين مصغراً (بل لعن الله أبا قحافة) عثمان بن عمرو والد أبى بكر (ما كان يقرى الضيف) قرى الضيف قرى بالكسر والقصر والفتح والمداضافة و أحسن اليه كاقتراه (فلعن الله أهونهما على العشيرة فقداً) عشيرة الرجل من يعاشرهم و يعاشرونه من العشرة و هى الصحبة والفقد الغيبة والعدم والموت يقال فقده يفقده فقداً عدمه فهو فقيد ومفقود وافتقده و تفقده طلبه عند غيبته، ولعل المقصود أن عدمه هين على العشيرة لكونه غير نافع لهم فى حال حياته (فالقى رسول الله صلى الله عليه وآله خطام راحلته على غاربها) الخطام بالكسر ما وضع على انف البعير لينقاد به والغارب الكاهل أو ما بين السنام والعنق .

(ثم قال اذا تناولتم المشركين فعموا ولا تخصوا فيغضب ولده) مثله رواه العامة عنه صلى الله عليه وآله قال « لاتسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء» نهى عن سب الميت المشرك بخصوصه لانه يؤذى قريبه الحى من المؤمنين فى الحال بتألم قلبه اما لغضاضة تلحقه فى حسبه أو لا لم يتحذر له من أجله وأذى المؤمن لا يجوز (فعرضت عليه الخيل) تقول عرضت عليه الشىء اذا أريته اياه وأظهرته له ليراه ويعلم حاله (فمر به فرس فقال عيينة بن حصن) الفزارى كان من رؤساء المشركين وكان أمير غطفان فى حرب الاحزاب كما سيجىء (ان من أمر هذا الفرس كيت وكيت) فى النهاية هى كناية عن الامر نحو كذا وكذا قال أهل العربية ان أصلها كية بالتشديد والتاء فيها بدل من احدى اليائين و الهاء التى فى الاصل محذوفة وقد تضم التاء و تكسر

رسول الله صلى الله عليه وآله : ذرنا فأنا أعلم بالخيل منك ، فقال : عيينة و أنا أعلم بالرّجال منك ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى ظهر الدّم في وجهه فقال له: فأيُّ الرّجال أفضل؟ فقال عيينة بن حصن : رجالٌ يكونون بنجد يضعون سيوفهم على عواتقهم و رماحهم على كواثب خيلهم ثمّ يضربون بها قدماً قدماً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : كذبت بل رجال أهل اليمن أفضل ، الايمان يمان والحكمة يمانيّةٌ ولولا الهجرة لكنت امرءاً من

(فقال عيينة وأنا أعلم بالرجال منك) كذب عدوالله بادعاء زيادة العلم لانه كان أجهل الناس بالناس و نسب الجهل الى معدن العلم والصفوة (فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله حتى ظهر الدم في وجهه) القوة الغضبية اذا تحركت تحركت الروح الحيواني والعروق ومافيها ومافي البدن من الدماء فيتخلخل وينتشر ويتصاعد مع مصاحبة بخار الى أن ينصب في الوجه ونحوه فيحمر (فقال له فاي الرجال أفضل) الغرض من هذا السؤال اظهار جهله و تنبيهه على خطائه فيمن يعتقد أنه أفضل (فقال عيينة بن حصن رجال يكونون بنجد) أي في نجد و أهله يومئذ كانوا مضر وربيعة و كانوا مشركين وصفهم ابن حصن بالشجاعة حيث قال (يضعون سيوفهم على عواتقهم و رماحهم على كواثب خيلهم) الكاثبة من الفرس مجتمع كتفه قدام السرج (ثم يضربون بها قدماً قدماً) الظاهر أنه حال والقدم محركة و بالضم بضمتين الشجاع وقد يكون بمعنى المتقدم في الحرب يقال مضى قدماً اذا تقدم ولم يعرج لم يقم ولم ينعطف (فقال رسول الله صلى الله عليه و آله كذبت بل رجال أهل اليمن أفضل الايمان يماني والحكمة يمانية ولولا الهجرة لكنت امرءاً من أهل اليمن) كذبه صلى الله عليه و آله واشار الى أن أفضل الرجال ليس ماذكره سيما اذا كان من الحمية الجاهلية بل فضلهم هو الايمان والحكمة وهو غير موجود فيهم بل هو في رجال أهل اليمن قيل المراد بهم الانصار الذين استجابوا لله ولرسوله طوعاً و نصروه وهم يماني النسب وقيل المراد بهم أهل مكة أي بعضهم امالان مكة من تهامة و تهامة من ارض اليمن أولانه قال هذا وهو بتبوك ومكة بينه وبين اليمن فأشار الى ناحية اليمن وأراد مكة ويؤيده قوله «ولولا الهجرة لكنت امرء من أهل اليمن » فانه صريح في أن المراد باليمن مكة باحد الوجهين المذكورين وقوله «الايمان يماني» أي منسوب الى اليمن معناه على ـ القول الاول أن قوة الايمان و اشتهاره من أهل اليمن لكونهم من أنصار الدين و على القول الثاني أن مبدأه مكة والمشهور في يماني تخفيف الياء لان ألفه زيدت بدلا من ياء النسبة فلايجمع بينهما وحكى المبرد وسيبويه عن بعض العرب التشديد فيها وهذه الوجوه تجري في قوله «والحكمة يمانية» والحكمة لغة مايمنع من الجهل والحكيم من منعه عقله عنه وفي العرف

أهل اليمن. الجفا والقسوة في الفدّادين أصحاب الوبر ربيعة ومضر، من حيث يطلع قرن الشمس، و مذحج أكثر قبيل يدخلون الجنّة و حضرموت خيرٌ من عامر بن صعصعة (روى بعضهم خيرٌ من الحارث بن معاوية) وبجيلة خير من رعل وذكوان وإن

الفقه في الدين وهو العلم النافع المصحوب بانارة البصيرة وتهذيب النفس وبه فسر قوله تعالى «ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً» (الجفا والقسوة في الفدادين أصحاب الوبر ربيعة و مضر من حيث يطلع قرن الشمس) الجفاء بالمد خلاف البر وهي كيفية للنفس تمنع من ايصال النفع اليها أو الى غيرها وهي تتفاوت في الاشخاص والقسوة والقساوة غلظة القلب وشدته وأعظم أسبابه الذنوب و هي كيفية تمنع القلب من قبوله للخير والموعظة، والفدادين ضبطه بعضهم بتخفيف الدال جمع فدان بتشديدها وفسره ببقر الحرث ورده أبو عبيد بأن العرب لم تكن تعرف الحرث و انما هو في الروم والشام وهي انما فتحت بعد وفاته صلى الله عليه وآله وفيه نظر ثم قال و انما هي بالتشديد جمع فداد بالتشديد أيضاً فسره بالمكثر من كسب الابل و الكسب من المائتين الى الالف من الفديد وهي الابل الكثيرة و فسره الاصمعي بأنه الذي يرفع صوته في حرثه وماشيته من فد الرجل فديدا اذا اشتد صوته، وقال ابن دريد هو رجل شديد وطاه للارض بمرح أو سرعة وقال بعضهم هو المكثر من غير تقييده بكسب الابل لان الاكثار موجب للفخر والخيلاء واحتقار الناس وهي مستتبعة للجفاء والقساوة، وقال ثعلب الفدادون الجمالون والبقارون والحمالون والرعيان أقول أقرب المعاني ههنا ما ذكره أبو عبيد لان قوله صلى الله عليه وآله «أصحاب الوبر» بدل من الفدادين والوبر بكسر الباء الابل و بفتحها ما للابل كالصوف للغنم والشعر للمعز، قال في الصحاح الوبر للبعير بالتحريك الواحدة وبرة وقد وبر البعير بالكسر وهو وبر وقوله «ربيعة ومضر» أما بدل من الفدادين أو من أصحاب الوبر وهما اخوان ابنا نزار بن معد بن عدنان معروفان في كثرة العدد وغلبة العدد وفي الكفر وعداوة الرسول وكانا ساكنين في النجد وهي شرقي المدينة وتبوك كما أشار اليه صلى الله عليه وآله بقوله «من حيث يطلع قرن الشمس» أي من جانب المشرق وعنى به نجدا والقرن جانب الرأس و اثباته للشمس من باب الاستعارة المكنية والتخييلية (و مذحج أكثر قبيل يدخلون الجنة) في القاموس مذحج كمجلس اكمة ولدت مالكا وطيئاً امهما عندها فسموا مذحجاً (و حضرموت خير من عامر بن صعصعة) حضرموت وتضم الميم بلد وقبيلة وعامر بن صعصعة أبو قبيلة و هو عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن (وبجيلة خير من رعل و ذكوان) بجيلة كسفينة حي باليمن من معد والنسبة بجلي محركة ورعل وذكوان قبيلتان من سليم وهم الذين قتلوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في بئر معونة وكان الاصحاب أربعون رجلا على ما في السير وسبعون

يهلك لحيان فلا اُبالي .

ثمّ قال: لعن الله الملوك الأربعة جمداً و مخوساً و مشرحاً و أبضعة و اُختهم العمردة ، لعن الله المحلّل والمحلّل له . ومن يوالي غير مواليه ومن ادّعى نسباً لا يعرف . والمتشبّهين من الرّجال بالنساء، والمتشبّهات من النساء بالرّجال .

رجلا في كتاب مسلم ولم ينج منهم الاعمرو بن امية الضمرى فجاء وأخبره صلى الله عليه وآله وقد أخبره جبرئيل عليه السلام قبل وروده فتوجع بقتلهم وأقام شهرا يدعو في صلاة الغداة على قاتليهم (و ان يهلك لحيان فلا أبالي) لحيان أبو قبيلة هو لحيان بن هذيل بن مدرك (ثم قال لعن الله الملوك الاربعة جمداً ومخوساً ومشرحا وأبضعة واختهم العمردة) جمدا بسكون الميم و فتحها ومحوس كمنبر ومشرح بضم الميم وفتح الراء المشددة على الظاهر وأبضعة بفتح الهمزة وسكون الباء وفتح الضاد المعجمة وقيل بالصاد المهملة بنو معد يكرب من ملوك كندة و في القاموس وهو معديكرب من الملوك الاربعة لعنهم النبي صلى الله عليه وآله ولعن أختهم العمردة وفدوا مع الاشعث وأسلموا ثم ارتدوا فقتلوا يوم النجير وقالت نايحتهم « يا عين أبكي للملوك الاربعة » (لعن الله المحل والمحلل له) كانه لعن الملوك الاربعة ومن تبعوه واعتقدوا بحكمه و هو جنادة بن عوف الكندى وكان مطاعاً في الجاهلية وكان يقوم في الموسم و يقول بأعلى صوته ان الهتكم قد أحلت لكم المحرم فأحلوه ثم يقوم في القابل يقول ان الهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه، ومثله في تفسير على بن ابراهيم بعبارة اخرى قال «كان رجل من كنانة يقف في الموسم فيقول قد أحللت دماء المحللين طي وخثعم في شهر المحرم وأنسأته وحرمت بدله صفر فاذا كان العام المقبل يقول قد أبطلت صفر وأنسأته وحرمت بدله شهر المحرم» وفي النهاية معنى قوله صلى الله عليه و آله لعن الله المحلل والمحلل له ان يطلق الرجل امرأته ثلاثاً فيتزوجها رجل اخر على شريطة أن يطلقها بعد وطيها لتحل لزوجها الاول وقيل سمي محللا بقصده الى التحليل كما يسمى مشترياً اذا قصد الشراء (ومن يوالي غير مواليه) لعل المراد بالمولى هنا المنعم عليه وهو المعتق بفتح التاء وكان ولاؤه لمن اعتقه يرثه هو أو وارثه و هو كالنسب فلا يزال بالازالة ولا يجوز بيعه وهبته واشتراطه للغير و نفيه كما لا يجوز ذلك في النسب و كانت العرب تبيعه وتهبه فلعن صلى الله عليه وآله عليهم ، ويحتمل أن يراد بالمولى المنعم و هو هو صلى الله عليه وآله وأوصياؤه الطاهرون فلعن على من يوالي غيرهم والله أعلم (ومن ادعى نسباً لا يعرف) بان نسب نفسه الى غير نسبه وهو حرام استحق به اللعن روى المصنف باسناده عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال «كفر بالله من تبرأ من نسب و ان دق » (والمتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال) المروى عن أبي عبدالله عليه السلام « أنهم

و من أحدث حدثاً في الاسلام أو آوى محدثاً ، و من قتل غير قاتله أوضرب غير ضاربه، ومن لعن أبويه ، فقال رجل : يارسول الله أيوجد رجل يلعن أبويه ؟ فقال : نعم ، يلعن آباء الرجال و امهاتهم فيلعنون أبويه، لعن الله رعلا و ذكوان و عضلاً و لحيان والمجذمين من أسدوغطفان وأبا سفيان بن حرب و شهيلاً ذا الأسنان و ابني مليكة بن جزيم و مروان و هوذة وهونة .

المخنثون واللاتي ينكحن بعضهن بعضاً، ويمكن ارادة التشابه في الحلي واللباس و غيرهما من المختصات أيضاً (ومن أحدث حدثاً في الاسلام أوآوى محدثاً) وردفي بعض رواياتنا تفسير الحدث بالقتل وتفسير المحدث بالقاتل وهذا الكلام رواه العامة عنه صلى الله عليه وآله أيضاً قال القرطبي المراد بالحدث حدث الدين وبالمحدث من يأتي بفساد في الارض و قال صاحب النهاية الحدث الامر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد ولا بمعروف في السنة والمحدث يروى بكسر الدال وفتحها على الفاعل والمفعول فمعنى الكسر من نصرجانياً وأواه و أجاره من خصمه و حال بينه وبين أن يقتص منه و الفتح هوالامر المبتدع نفسه و يكون معنى الايواء فيه الرضا به والصبر عليه فانه اذا رضي بالبدعة وأقر فاعلها ولم ينكرها عليه فقد آواه (ومن قتل غيرقاتله أوضرب غيرضاربه) ضميرقاتله للموصول باعتبار أنه قاتل مورثه وفيه زجر للناس عن القتل و الضرب ظلما خصوصاً للعرب حيث كانوا يقتلون و يضربون لقتل واحد و ضرب واحد كثيراً (ومن لعن أبويه فقال رجل يارسول الله أيوجد رجل لعن أبويه ـ الخ) مثله موجود في طرق العامة أيضاً ، ولعل بقاء السؤال على استبعاد أن يقع ذلك من أحد وهو دليل على أن ذلك ماكان في عهدهم وفي الجواب دلالة على أن فعل السبب كفعل المسبب فيمكن أن يستنبط منه حرمة بيع العنب لمن يعمل خمراً والحرير لمن لايحل لبسه و أمثال ذلك الا أنه بالقياس أقرب وهو غيرمعمول عندنا (لعن الله رعلا وذكواناً وعضلا و لحيان) عضلا بالتحريك ابن الهون بن خزيمة أبو قبيلة .

(والمجذمين من أسد و غطفان) أي المسرعين منهم الى قطع المودة والصلة من الاجذام وهوالاسراع والمجذام رجل سريع القطع للمودة، وغطفان بالتحريك حي من قيس (وأباسفيان ابن حرب وشهيلا ذا الاسنان وابني مليكة بن جزيم ومروان وهوذة وهونة) شهيل في بعض النسخ المقروة بالشين المعجمة والباء الموحدة ، وفي بعضها بالياء المثناة التحتانية كأمير أوزبير مصغرشهل لقب رجل كانه لقب به لزرق أوحمرة في حدقته وفي بعضها بالسين المهملة والياء المثناة التحتانية و كانه سهيل بن عمرومن رؤساء المشركين وهوالذي منع من أن يكتب في كتاب صلح الحديبية بسم الله الرحمن الرحيم وقال ماأدري الرحمن الرحيم الا أني أظن هذا

٢٨- عليُّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ مولى لأمير المؤمنين عليه السلام سأله مالاً فقال : يخرج عطائي فاقاسمكه هو ، فقال: ولا أكتفي وخرج إلى معاوية فوصله فكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام يخبره بما أصاب من المال فكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام :

أمّا بعد فانّ مافي يدك من المال قد كان له أهل قبلك و هو صائر إلى أهله بعدك وإنّما لك منه مامهّدت لنفسك فآثر نفسك على صلاح ولدك فانّما أنت جامع لأحد رجلين : إمّا رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت و إمّا رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له ، وليس من هذين أحد بأهل أن تؤثره على نفسك و لا تبرد له على ظهرك ، فارج لمن مضى رحمة الله وثق لمن بقي برزق الله.

الذى باليمامة وعنى بهمسيلمة الكذاب وأن يكتب فيه هذاماقاضى رسول الله و قال انما نقاتلك لادعائك الرسالة واكتب هذاماقاضى محمدبن عبدالله. و«جريم» فى بعض النسخ بالجيم والراء المهملة اسم لرجل وكأنه لقب به لكثرة ذنوبه أولعظمة جسده ، وفى بعضها بالزاى المعجمة وكأنه لقب به لكونه قاطعاً للارحام أوللاسلام وفى شق منه وفى بعضها حريم كأمير او زبير بالحاء والراء المهملتين لقب لرجال وكانهم لقبوا به لكونهم محرومين ممنوعين من الخير، و هونة وهوذة بالذال المعجمة وفى بعض النسخ بالدال المهملة وقيل هو تصحيف اسمان لرجلين والله اعلم (ان مولى لامير المؤمنين عليه السلام) المراد بالمولى اما الناصر أوالمحب أوالتابع (اما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بماشقيت) أى بسبب ماشقيت به أما سعادته فلانه وجد مالا بلاتعب وصرفه فى وجوه البر فله ماوعد به المنفقون ، وأما شقاوة الجامع له ان جمع من وجه حرام أوحلال ولم يخرج واجباته أوأخرجها ولم يخرج مندوباته فظاهرة لان عليه فى الاولين عقوبات وفى الاخير حسرات بسبب رؤية ثواب ماله فى ميزان غيره (واما رجل عمل فيه بمعصية الله فشقى بماجمعت له) فشقيت أيضاً لانك كنت عوناله على معصيته (وليس من هذين احد بأهل أن تؤثره على نفسك) هذا ناظر الى الاول (ولاتبرد له على ظهرك) هذا ناظر الى الثانى و فى الصحاح ما برد لك على فلان أى ماثبت ووجب و بردلى عليه كذا من المال ولى عليه الف بارد وسموم بارد أى ثابت لايزول والظاهر ان لاتبرد معطوف على تؤثره ولا زائدة لتأكيد النفى والمعنى ليس أحد هذين بأهل أن تثبت له مالا أوثقلا أوعقوبة على ظهرك فقدنهاه عليه السلام من ابقاء المال بعد الانتقال ونبهه على أنه أن ترك فاما عليه الحساب و لغيره الثواب و اما عليه العقاب كما على غيره وقدذكر مثل هذا الحديث فى نهج البلاغة بلاتفاوت الا فى قوله «ولا تبرد له على ظهرك» فانه فى النهج «ولا تحمل له ظهرك» قال بعض الشارحين ولاتحمل

(كلام علي بن الحسين عليهما السلام)

٢٩- حدَّثني محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى؛ وعليُّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن عبدالله بن غالب الأسدي، عن أبيه، عن سعيد بن المسيّب قال: كان عليُّ بن الحسين عليهما السلام يعظ الناس و يزهّدهم في الدنيا و يرغّبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كلِّ جمعة في مسجد رسول الله صلّى الله عليه و آله وحفظ عنه و كتب كان يقول:

أيّها الناس اتّقوا الله واعلموا أنّكم إليه ترجعون فتجد كلُّ نفس ماعملت في هذه الدُّنيا من خير محضراً وماعملت من سوء تودُّ لو أنَّ بينها و بينه أمداً بعيداً و

معطوف على تؤثره أي و ان لا تحمل ثقلا لاجله على ظهرك (وثق لمن بقى برزق الله) الرزق كل ماينتفع به او كل مايصح أن ينتفع به فالحرام رزق على الاول كما هو مذهب الاشاعرة دون الثانى كما هو مذهب المعتزلة.

(كلام على بن الحسين عليهما السلام) ذكر فيه من المواعظ والنصايح والترغيب والترهيب والتزهيد فى الدنيا مالو لم يكن غيره فى هذا الباب لكان كافياً لاولى الالباب (قال كان على بن الحسين عليهما السلام يعظ الناس) الوعظ الامر بالطاعة والوصية بها و قيل هو تذكير مشتمل على زجر وتخويف وحمل على طاعة الله بلفظ يرق له القلب والاسم الموعظة (ويزهدهم فى الدنيا) أى يحقرها ويقللها فى أعينهم ويأمرهم برفض الوغول فيها وعلامة الزاهد أن لايغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره (ويرغبهم فى أعمال الاخرة) علامة الراغب فيها أن يقنع من حلال الدنيا بما تكفيه و لايصرف عمره فيما لايعنيه ان وجد الحلال شكر وان لم يجده صبر و تشتاق نفسه الى فعل الطاعات و تضطرب بالوقوع فى أدنى المنهيات (ايها الناس اتقوا الله) بفعل الطاعات وترك المنهيات والمخالفة له فيما أمر به من طاعة أوليائه (واعلموا أنكم اليه ترجعون) فيه وعد ووعيد بوجدان جزاء العمل ان خيراً فخير وان شراً فشر كما أشار اليه اقتباساً للاية الكريمة بقوله (فتجد) وفيها «يوم تجد» (كل نفس ماعملت من خير محضراً و ما عملت من سوء) أى محضراً حذف للاختصار ولدلالة العطف وما بعده عليه ومن مزيدة للمبالغة فى عموم الخير والسوء لجميع الافراد و ان كانا فى غاية الحقارة كما نطق به قوله تعالى «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» (تود لو ان بينها و بينه أمداً بعيداً) تود استيناف أو حال عن فاعل ماعملت «ولو» للتمني وللمبالغة فيه وضمير التأنيث للنفس وضمير التذكير ليوم أو لسوء على احتمال و من المفسرين من جعل ماعلمت مبتداء وتود خبراً له وتجد مقصوراً

يحذّركم الله نفسه ، ويحك يا ابن آدم الغافل وليس بمغفول عنه .

يا ابن آدم إنّ أجلك أسرع شيء إليك ، قد أقبل نحوك حثيثاً يطلبك و يوشك أن يدركك و كأن قد أوفيت أجلك و قبض الملك روحك وصرت إلى قبرك وحيداً فردّ إليك فيه روحك واقتحم عليك فيه ملكان ناكر ونكير لمساءلتك وشديد

على ما عملت من خير وعلى هذا الاحذف فيه (و يحذركم الله نفسه) فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة أحكامه وأوليائه وموالات أعدائه قال بعض المفسرين" هذا تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهى في القبح وذكر النفس ليعلم ان المحذر منه عقاب يصدر منه فلا يؤبه دونه بما يحذر من الكفرة و قال الغزالي خوف العوام من عذابه وخوف الخواص من نفسه .

(ويحك يا ابن آدم الغافل) عما يراد منه ويفعل به (وليس بمغفول عنه) لانه تعالى يعلم مايفعله من الخير والشر كما قال ان تخفوا مافي صدوركم أو تبدوه يعلمه الله مع أنه جعل عليهم من الملائكة حفيظاً رقيباً وفيه تنفير عن معصية الله والغفلة عما يراد منه من الامور النافعة بعد الموت وظاهر أن تلك الامور مما غفل عنها أكثر الناس في الدنيا ماداموا في حجب الابدان فاذا نزعت عنهم تلك الحجب اطلعوا على ماقدموا من خير أوشر وما أعدلهم بسبب ذلك من سعادة أوشقاوة كما دلت عليه الاية المذكورة و غيرها (ابن آدم ان أجلك اسرع شيء اليك) الاجل محركة غاية الوقت في الموت ومدة العمر أيضاً والثاني كالمسافة للاول لان الاول يقطعه بأقدام الانات والانفاس فمرور كل آن ونفس يقرب منك وليس شيء اسرع من مرورهما وفيه مكنية و تخييلية وترشيح (قد أقبل نحوك حثيثاً) أى سريعاً (يطلبك و يوشك أن يدركك) لان الطالب اذا كان سريعاً والزمان يسيراً والمسافة قليلة كان وصوله قريباً وفيه تذكير بالموت وقرب مايخاف من أهوال الاخرة والوصول اليه وتحذير عن الاصرار على المعصية و ترغيب في الطاعة باعتبار أن كل عامل سيجد ثمرة عمله .

(وكان قد أوفيت أجلك) وفي الشيء تم وكمل وأوفى فلانا حقه اذا أعطاه وافياً تاماً و أوفى فلاناً اذا أتاه فأوفيت امامبنى للمفعول أوللفاعل و فيه تحريك على فرض ماهو قريب الوقوع واقعاً والغرض منه هو الحث على الاستعداد له قبل نزوله (و قبض الملك روحك) اما بسهولة أو بصعوبة باعتبار التفاوت في الايمان والاخلاق والاعمال ولايبعد أن يجعل هذا وجه الجمع بين الروايات المختلفة في صعوبة قبض الروح وسهولته (وصرت الى قبرك وحيداً) أى متفرداً عن الاهل والاقارب وفيه اشارة الى وحشة القبر و ترغيب في فعل مايزيلها ومايستأنس به النفوس حينئذ وهو الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة لماروى أنهما يظهران لصاحبها بصور حسنة (فرد اليك فيه روحك) سؤال الميت وتعذيبه في القبر مذهب أهل الاسلام والروايات فيه

امتحانك ، ألا وإنّ أوّل مايسألانك عن ربّك الذي كنت تعبده وعن نبيّك الذي ارسل إليك وعن دينك الذي كنت تدين به و عن كتابك الذي كنت تتلوه و عن إمامك الذي كنت تتولاّه ، ثمّ عن عمرك فيما كنت أفنيته ومالك من أين اكتسبته و فيما أنت أنفقته ، فخذ حذرك وانظر لنفسك وأعدّ الجواب قبل الامتحان والمساءلة والاختبار فان تك مؤمناً عارفاً بدينك ، متّبعاً للصادقين ، موالياً لأولياء الله لقّاك الله حجّتك و أنطق لسانك بالصّواب وأحسنت الجواب و بشّرت بالرضوان والجنّة

من طرق العامة والخاصة كثيرة قال عياض خالفنا في ذلك الخوارج و معظم المعتزلة و بعض المرجئة والمعذب عند أهل الحق الجسد بعينه أوجزء منه بعدرد الروح اليه أوالى جزء منه وخالف محمد بن جرير وعبدالله بن كرام وقالوا لايشترط اعادة الروح في تعذيب الميت وهو فاسد لان الالم والاحساس انمايكون في الحي و ليس لاحد أن يمنع من عذاب القبر ويقول انا نشاهد هذا الجسم على هيئة غير مغير ولامعذب فان لذلك نظيراً في الخارج و هو النائم فانه يجد لذة وألماً ونحن لانحس مايجد من ذلك وكذلك اليقظان يجد لذة وألماً بمايسمع و يتفكر فيه ولايشاهد ذلك جليسه و كذلك كان جبرئيل عليه السلام يأتيه صلى الله عليه و آله بالوحي ولا يدركه الحاضرون .

(واقتحم عليك ملكان ناكر و نكير فتانا القبور) والروايات في غلظتهما ورقتهما و في حسن الصورة وقبحها مختلفة ولعل ذلك باعتبار حسن عمل الميت وقبحه (فخذ حذرك) الحذر بالكسر ويحرك الاحتراز ولايحصل ذلك الا بمحاسبة النفس قبل الموت و حملها على فعل ماينبغي و ترك مالا ينبغي كماأشار اليه بقوله (وانظر لنفسك و أعد الجواب قبل الامتحان والمساءلة والاختبار) فان النظر لها يبعث على طلب ماينفعها بعد فراغها و طلب ذلك لايتحقق الابمعرفة الرب والرسول والامام والدين والكتاب وصرف العمر فيما ينفع من الاعمال و تحصيل المال من طرق الحلال وانفاقه في وجوه البر وبالجملة ذلك الطلب لايتحقق الابتكميل القوة النظرية والعملية وكل من بلغ هذه المرتبة يرتفع عنه الشك و يسهل له الجواب عند اختبار الملكين و فيه اشعار بأن سؤالهما انما هو للاختبار والتنبيه على الخطاء والصواب ليترتب عليه الثواب والعقاب وقد جرى قضاء الله تعالى على اختبار الخلائق في بدء التكليف الى أن يستقروا في دار القرار أو دار البوار (فان تك مؤمناً عارفاً بدينك متبعاً للصادقين موالياً لاولياء الله) هم الائمة عليهم السلام قال الله تعالى «اتقوا الله وكونوا مع الصادقين» قال أبوجعفر عليه السلام في تفسيره «ايانا عنى» (لقاك الله حجتك) أي أفاضها عليك وألهمك اياها (و بشرت بالرضوان والجنة من الله عزوجل) أي برضاء الله عنك و هو والرضوان بالكسر والضم ضد-

من الله عزّ وجلّ واستقبلتك الملائكة بالرّوح والريحان وإن لم تكن كذلك تلجلج لسانك ودحضت حجّتك وعييت عن الجواب وبشّرت بالنّار واستقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم و تصلية جحيم.

واعلم يا ابن آدم إنّ من وراء هذا أعظم وأفظع وأوجع للقلوب يوم القيامة: ذلك يوم مجموعٌ له الناس و ذلك يومٌ مشهودٌ يجمع الله عزّ وجلّ فيه الأوّلين والآخرين ذلك يوم ينفخ في الصّور وتبعثر فيه القبور وذلك يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين و ذلك يومٌ لا تقال فيه عثرة ولا تؤخذ من أحد فدية ولا تقبل

السخط الا أن الرضا لغة أهل الحجاز والرضوان لغة قيس وتميم، والجنة بالفتح الحديقة ذات الشجر وقيل ذات النخل والمراد بها اما جنة الاخرة أو جنة الدنيا المعدة لنزول أرواح المؤمنين كما دل عليه بعض الروايات (واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان) الروح بالفتح الراحة والرحمة و نسيم الريح وبالضم الحياة الدائمة و حكم الله تعالى بالبقاء والسعادة والريحان الرزق (وان لم تكن كذلك تلجلج لسانك ودحضت حجتك وعييت عن الجواب) أى تردد لسانك وبطلت حجتك وعجزت عن الجواب (وبشرت بالنار) في لفظ البشارة تهكم و استهزاء (واستقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم وتصلية جحيم) النزل بضمتين الطعام وما اعد للضيف النازل، والحميم الماء الحار، والجحيم النار الشديدة التأجج و كل نار بعضها فوق بعض والمكان الشديد الحر، والتصلية الاحراق والادخال في النار قال القاضي وذلك ما يجد في القبر من سموم النار و دخانها (ذلك يوم مجموع له الناس) يجتمعون فيه لاجل الحساب والجزاء (و ذلك يوم مشهود) أى مشهود فيه لان الخلق يشهدون أى يحضرونه للخروج عن عهدة ما كلفوا به في الدنيا (يجمع الله تعالى فيه الاولين والاخرين) تفسير و بيان لما ذكر ولعل المراد بالاولين الامم السابقة وبالاخرين هذه الامة مع احتمال أن يراد بهم هذا النوع و بالاولين من قبله. (يوم ينفخ في الصور) في النهاية هو القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام عند بعث الموتى الى الحشر وقيل الصور جمع صورة يريد صور الموتى ينفخ فيها الارواح والصحيح الاول لان الاحاديث تعاضدت عليه تارة بالصور وتارة بالقرن (و تبعثر فيه القبور) في النهاية تبعثرت النفس جاشت وانقلبت وغثت وفي القاموس بعثر الشيء فرقه وبدده و كشفه وأثار ما فيه والفعل اما ماض معلوم من باب التفعلل على تشبيه القبر بانسان أكل طعاماً فلم يستقر في معدته فرده أو مضارع مجهول من الرباعي المجرد (وذلك يوم الازفة) أزف الوقت كفرح دنى وقرب والازف محركة الضيق وسوء العيش سميت القيامة آزفة لقرب حضورها أو لضيق عيش أكثر الناس فيها (اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين) من الغم وهو حال عن القلوب أو عن

من أحد معذرة ولالأحد فيه مستقيل توبة ، ليس إلّا الجزاء بالحسنات والجزاء بالسيّئات فمن كان من المؤمنين عمل في هذه الدّنيا مثقال ذرّة من خير وجده ، ومن كان من المؤمنين عمل في هذه الدّنيا مثقال ذرّة من شرّ وجده .

فاحذرو أيّها النّاس الذّنوب والمعاصي ماقدنهاكم الله عنها و حذّركموها في كتابه الصّادق والبيان الناطق ولاتأمنوا مكر الله وتحذيره وتهديده عند مايدعوكم

أصحابها المعلومة بقرينة المقام، و الحناجر جمع الحنجرة وهي الحلق و فيه اشارة الى اضطراب القلوب في ذلك اليوم وانها ترتفع من الغم والخوف عن محلها فتلصق بحلوقهم فلا- تعود فيتروحوا ولاتخرج فيستريحوا (و ذلك يوم لاتقال فيه عثرة) اقاله الله عثرته وافقه في نقض العهد و اجابه اليه اذ وقع العهد بين العبد و بينه تعالى في أنه اذا عصاه يعاقب فاذا استقال العاصي في ذلك اليوم وندم من ذلك العهد وطلب منه تعالى ان ينقضه ليتخلص من العقاب لايقال ولايجاب لان العهد مبرم لاينقض بالاقالة .(ولاتؤخذ من أحد فدية) هي مايعطيه لينقذ به نفسه من مال أو نفس آخر (ولاتقبل من أحد معذرة) أى معذرة غير محق والا فالله سبحانه أعدل و أكرم من أن لايقبل معذرة المحق ، أو المراد به ليس له معذرة في المخالفة حتى تقبل لانه تعالى قطع الاعذار ببعث الرسول وانزال الكتاب و نصب الوصي والهداية الى سبيله (ولالاحد فيه مستقيل توبة) أى ليس لاحد مستقيل طالب للرجوع الى الدنيا توبة و رجوع اليها ليفعل فيها مايكفره أو المراد أنه ليس لطالب غفران الذنب في ذلك اليوم توبة منه لفوات محلها و هو الدنيا (ليس الا الجزاء بالحسنات والجزاء بالسيئات) لان دفع العثرة اما بالاقالة أو بالفدية أو بابداء المعذرة أو بالاستقالة باحد الوجهين ولايكون شيء منها في ذلك اليوم فلم يبق الا الجزاء ثم أشار الى نتيجة ماذكره بقوله (فمن كان من المؤمنين) اماغيرهم فسيذكر حالهم في قوله «واعلموا عباد الله» (عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من خير وجده الخ) كما- دلت عليه الايات والروايات في مواضع عديدة وقيل ذلك مشروط بعدم التوبة والتكفير عنه بالمصائب ونحوها و عدم الاحباط والمغفرة ،والذرة النملة الصغيرة أو الهباء (فاحذروا أيها- الناس من الذنوب والمعاصي) يمكن تخصيص احديهما بالكبائر والاخرى بالصغائر أو العطف للتفسير (ماقدنهاكم الله عنها وحذركموها في كتابه الصادق والبيان الناطق) العطف للتفسير أو المراد بالمعطوف بيان أهل الذكر عليهم السلام لان مناهي الكتاب وتحذيره بعضها ظاهر وبعضها باطن يظهر ببيانهم، و وصف البيان بالناطق مجاز باعتبار أنه مظهر للمقصود كالنطق (و لاتأمنوا مكر الله وتحذيره وتهديده) المكر من الناس الخديعة وهي أن يوهم غيره خلاف مايخفيه من- المكروه و ايصال السوء واذا نسب اليه تعالى يراد به لازمه وهو العقوبة وايصال المكروه كناية

الشّيطان اللّعين إليه من عاجل الشّهوات واللّذات في هذه الدُّنيا فانّ الله عزّ وجلّ يقول : « إنّ الذين اتّقوا إذا مسّهم طائف من الشّيطان تذكّروا فاذاهم مبصرون » وأشعروا قلوبكم خوف الله وتذكّروا ماقدوعدكم الله في مرجعكم إليه من حسن ثوابه كماقدخوّفكم من شديد العقاب فانّه من خاف شيئاً حذره ومن حذر شيئاً تركه ولا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الحياة الدُّنيا الذين مكروا السّيّئات فانّ الله يقول في محكم كتابه : « أفأمن الّذين مكروا السيّئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لايشعرون ✩ أو يأخذهم في تقلّبهم فماهم بمعجزين ✩

وقيل هو استعارة لاستدراج العبد وأخذه من حيث لايحتسب وقيل هو ايصال المكروه الى الغير على وجه يخفى فيجوز صدوره منه تعالى، ثم أشار الى تعليل ذلك في الحث على ذكر الله تعالى عند دعوة الشيطان الى معصيته بقوله (فان الله عزوجل يقول ان الذين اتقوا) من عذاب الله (اذا مسهم طائف من الشيطان) من الطوف كانه يطوف حولهم ليؤثر في قلوبهم بميلها الى المعصية (تذكروا) الله و ما أمر به و نهى عنه (فاذاهم مبصرون) بسبب التذكر موارد الخطاء و مكايد الشيطان فيحترزون منها. سئل الصادق عليه السلام عن هذه الاية فقال « هو العبد يهم بالذنب ثم يتذكر فيمسك فذاك قوله : تذكروا فاذاهم مبصرون» (و أشعروا قلوبكم خوف الله) أى اجعلوا خوفه شعارها شبه الخوف بالشعار في اللزوم والاختصاص كلزوم الشعار للجسد و اختصاصه به أو اجعلوا خوفه شعاراً وعلامة لقلوبكم غير مفارق عنها واجعلوا قلوبكم شاعرة غير غافلة من خوفه (ولا تكونوا من الغافلين) عن الله تعالى وعن أوامره و نواهيه ومواعظه و أحوال الاخرة واصلاح أنفسكم .

(المايلين الى زهرة الحياة الدنيا) أى حطامها و متاعها لحسنها و نضارتها و بهجتها المغفلة عن الاخرة و أعمالها (الذين مكروا السيئات) أى مكروا المكرات السيئات مع الله والرسول والوصى بالمخالفة والانكار و مع المؤمنين بالاذى والاضرار و صدهم عن الايمان والاقرار، ثم أشار الى سوء خاتمة المكر مستشهدا بالاية الكريمة بقوله (فان الله يقول في محكم كتابه أفامن الذين مكروا السيئات) الاستفهام للانكار والتوبيخ (ان يخسف الله بهم) كما خسف بقارون و غيره من أهل الخسف (أو يأتيهم العذاب) بغتة من السماء (من حيث لا- يشعرون) كمافعل بقوم لوط أو قوم صالح (أو يأخذهم في تقلبهم) أى في حال سفرهم و مسيرهم في الحوائج أو في تقلبهم من اليقظة الى النوم (فماهم بمعجزين) لله تعالى عما أراد منهم من أنحاء العقوبة (أو يأخذهم على تخوف) أى على مخافة بأن يهلك قوماً قبلهم فتخوفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوفون ، أو على أن ينقص شيئاً بعد شيء في أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا من

أو يأخذهم على تخوّف» فاحذروا ما حذّركم الله بما فعل بالظلمة في كتابه ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما تواعد به القوم الظالمين في الكتاب .

والله لقد وعظكم الله تعالى في كتابه بغيركم فانّ السعيد من وعظ بغيره ولقد أسمعكم الله في كتابه ما قد فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال : «وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة» وإنّما عنى بالقرية أهلها حيث يقول . «وأنشأنا بعدها قوماً آخرين» فقال عزّ وجلّ : «فلمّا أحسّوا بأسنا إذا هم منها يركضون (يعني يهربون قال:) لا تركضوا وارجعوا إلى ما اُترفتم فيه ومساكنكم لعلّكم تسألون

تخوفه و تنقصه كذا قاله بعض المفسرين (فاحذروا ما حذركم الله بما فعل بالظلمة فى كتابه) كفرعون وهامان وقارون وقوم عاد وهود وقوم صالح وغير هؤلاء فان فعله تعالى بهم لاجل ظلمهم و انكارهم للحق وعنادهم لاهله كاف فى تحذير غيرهم ممن له بصيرة الاعتبار فاعتبروا يا اولى الابصار (ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما تواعد به القوم الظالمين فى الكتاب) من العقوبة الدنيوية وهذا نظير قوله تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون للترغيب فى متابعة موسى عليه السلام « وان يك صادقاً يصبكم بعض الذى يعدكم» يعنى لا أقل من أن يصيبكم بعضه ، قال القاضي وغيره فيه مبالغة فى التحذير و اظهار للانصاف وعدم التعصب او ينزل بكم ما تواعدهم به من عذاب الدنيا وهو بعض ما تواعدهم به كانه خوفهم بما هو أقرب وقوعاً وأعظم قدراً عندهم لان عذاب الدنيا عند الغافلين أعظم من عقاب الاخرة لغفلتهم عنها فضلا عن عذابها (والله لقد وعظكم الله فى كتابه بغيركم) من الظالمين بسبب ظلمهم و خروجهم عن طاعة الله و طاعة رسوله (فان السعيد من وعظ بغيره) قد صارت هذه القضية فى معنى المثل اى السعيد فى الاخرة من اعتبر حال غيره فشاهد بعين بصيرته مصير الظالمين فخاف عاقبتهم فعدل عن طريقتهم وتذكر مآل المتقين فمال الى سيرتهم ورغب فى الاتعاظ بالغير بذكر استلزامه للسعادة. وانما عنى بالقرية أهلها هذا ظاهر فى نفسه ومع هذا دل عليه الدليل المذكور ويؤيده نسبة الظلم الى القرية مجازاً باعتبار ظلم أهلها .

(وقال عزوجل فلما أحسوا بأسنا) أى شدة عذابنا وقد مر تفسيره عن أبى جعفر عليه السلام قبل رسالته الى سعد الخير متصلا بها (اذاهم منه يركضون يعنى يهربون) قال القاضي يهربون مسرعين راكضين دوابهم أو متشبهين بهم فى فرط اسراعهم (قال لا تركضوا) على سبيل الاستهزاء ولفظ قال من كلامه عليه السلام للتنبيه على أنه لابد من تقدير القول اى قال ذلك بلسان الحال أو المقال أو القائل ملك أو من ثم من المؤمنين (وارجعوا الى ما اترفتم) من التنعم والتلذذ ،والاتراف ابطار النعمة(ومساكنكم) التى كانت لكم (لعلكم تسئلون) عن كنوزكم و

(فلمّا أتاهم العذاب) قالوا ياويلنا إنّا كنّا ظالمين ۞ فما زالت تلك دعويهم حتّى جعلناهم حصيداً خامدين» وأيم الله إنّ هذه عظة لكم وتخويف إن اتّعظتم وخفتم، ثمّ رجع القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي والذّنوب فقال عزّ وجلّ : « و لئن مسّتهم نفحة من عذاب ربّك ليقولنّ ياويلنا إنّا كنّا ظالمين» فان قلتم أيّها النّاس : إنّ الله عزّ وجلّ إنّما عنى بهذا أهل الشرك فكيف ذلك وهو يقول: « ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلاتظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبّة من خردل أتينا بها و كفى بنا حاسبين» .

اعلموا عباد الله أنّ أهل الشرك لاينصب لهم الموازين ولاينشر لهم الدواوين و

ذخاير كم كمامر. وقال القاضي وغيره تسئلون غداً عن أعمالكم وفيه أنه لامدخل للرجوع عن هذا السؤال (قالوا ياويلنا) أقبل فهذا أوان اقبالك (انا كنا ظالمين) اعترفوا بظلمهم بعد نزول العذاب فلذلك لم ينفعهم (فما زالت تلك دعويهم) يكررونها لشدة التحسر والتأسف (حتى جعلناهم حصيداً) أى محصوداً (خامدين) ميتين ، خمدت نفوسهم كخمود النار واعلم أن هذه القضية قضية بنى امية وقتلهم بسيف الصاحب عليه السلام و عساكره المنصورة لما فعلوه بالحسين عليه السلام و أصحابه و رضائهم بذلك كمامر عن الباقر عليه السلام و قال المفسرون من العامة أنها قضية بنى اسرائيل و بخت نصر لقتلهم نبيهم فغضب الله عليهم وسلطه على استيصالهم وليس فى لفظ الماضى ترجيح لهم لان متحقق الوقوع فى عرف البلغاء يعبر عنه بالماضى (ولئن مستهم نفحة) أدنى شيء (من عذاب ربك) قال القاضى وغيره وفيه مبالغات ذكر المس وما فى النفحة من معنى القلة فان أصل النفح هبوب رائحة الشيء والتاء الدالة على المرة (ليقولن ياويلنا انا كنا ظالمين) على أنفسنا بمخالفة الرب .

(فان قلتم أيها الناس ان الله عزوجل انما عنى بهذا) وأمثاله ممادل على عقوبة الظالمين (أهل الشرك) بالله لاأهل الاسلام لانهم غير معاقبين وهذا القول غلط واضح (فكيف ذلك) أى اختصاص العقوبة بأهل الشرك (وهو يقول ونضع الموازين القسط) أى العدل لوزن الاعمال أو صحايفها على اختلاف القولين عند المحققين القائلين بتجسم الاعمال فى النشأة الاخرة وقيل الاعمال أعراض لايعقل وزنها ووضع الميزان كناية عن العدل والانصاف فى الجزاء وقد ذكرنا توضيح ذلك سابقاً (ليوم القيمة) أى لجزائه أو لاهله أو فيه (فلاتظلم نفس شيئاً) من حقه أو من الظلم (وان كان) العمل حقاً كان أو باطلا (مثقال حبة من خردل أتينا بها) من غير زيادة ونقصان (وكفى بنا حاسبين) اذلايقع الغلط فى حسابنا ولايدخل الجهل فى علمنا .

(اعلموا عباد الله أن أهل الشرك لاينصب لهم الموازين ولاينشر لهم الدواوين) هى دفاتر أعمالهم وصحائف أفعالهم (وانما يحشرون الى جهنم زمراً) الزمرة الجماعة من الناس والزمر

إنّما يحشرون إلى جهنّم زمراً وإنّما نصب الموازين و نشر الدواوين لأهل الاسلام ،

فاتّقوا الله عباد الله واعلموا أنّ الله عزّ وجلّ لم يحبّ زهرة الدنيا و عاجلها لأحد من أوليائه ولم يرغّبهم فيها وفي عاجل زهرتها و ظاهر بهجتها وإنّما خلق الدنيا وخلق أهلها ليبلوهم فيها أيّهم أحسن عملاً لآخرته وأيم الله لقد ضرب لكم فيه الأمثال وصرّف الآيات لقوم يعقلون ولا قوّة إلاّ بالله .

فازهدوا فيما زهّدكم الله عزّ وجلّ فيه من عاجل الحياة الدّنيا فانّ الله عزّ وجلّ يقول وقوله الحقّ « إنّما مثل الحيوة الدّنيا كماء أنزلناه من السّماء

الجماعات (وانما نصب الموازين ونشر الدواوين لاهل الاسلام) ليتبين قدر حسنات كل أحد و سيئاته فيثاب من زادت حسناته و يعاقب من زادت سيئاته فلا فائدة في وضعها لاهل الشرك (فاتقوا الله عباد الله) من مخالفة الله ومخالفة أوليائه (واعلموا ان الله عزوجل لم يحب زهرة الدنيا وعاجلها لاحد من اوليائه) هم الانبياء والاوصياء والتابعون لهم و فيه تنبيه على حقارة الدنيا اذلو كان لها قدر عنده تعالى لاحبها لخلص عباده وترغيب في رفضها كما رفضوها (ولم يرغبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها) اذصرف الفكر فيها وبذل التدبير في تحصيلها ليس مطلوباً له تعالى لانه يمنعهم عن التقرب به .

(وانما خلق الدنيا وخلق أهلها ليبلوهم فيها أيهم أحسن عملا لاخرته) أي ليختبرهم و نسبة الاختبار اليه ليست من باب الحقيقة اذ هو طلب الخبر بالشيء ومعرفته حيث لا يكون معلوماً وكان الله تعالى عالماً بمضمرات القلوب وخفيات الغيوب فيعرف المطيع من العاصي بل من باب الاستعارة باعتبار أن ثوابه وعقابه للخلق لما كانا موقوفين على تكليفهم بما كلفوا به فان أطاعوه أثابهم وان خالفوه عاقبهم أشبه ذلك اختبار الانسان لعبيده و تميزه للمطيع منهم من العاصي فاطلق عليه لفظ الاختبار مجازاً (وايم الله لقد ضرب لكم فيه الامثال وصرف الايات لقوم يعقلون) أي ضرب لكم الامثال للدنيا والاخرة والمطيع والعاصي وصرف الايات الدالة على أحوال كل واحد منهما وكررها بوجوه مختلفة زيادة للتقرير والبيان لقوم يعقلون الغرض من تلك الامثال والايات ويتفكرون فيما هو المقصود منهما فيعكفون عليه ويتمسكون به (ولا قوة الا بالله) أي لا قوة لنا على الاتيان بالطاعات والاجتناب عن المنهيات والامتثال بجميع الخيرات الا بتوفيق الله وهذا غاية الابتهال واظهار الفقر اليه تعالى (فازهدوا فيما زهدكم الله عزوجل فيه) الزهد ترك حب الدنيا والركون اليها وهو من أعظم أسباب السلوك الى الله تعالى والبلوغ الى درجة الابرار و له مراتب أعلاها حذف كل شاغل عن التوجه الى حضرة الحق (فان الله عزوجل يقول)

فاختلط به نبات الارض ممّا يأكل النّاس والانعام حتّى إذا أخذت الأرض زخرفها وازّيّنت و ظنّ أهلها أنّهم قادرون عليها أتيها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصّل الايات لقوم يتفكّرون .

فكونوا عباد الله من القوم الذين يتفكّرون ولا تركنوا إلى الدنيا فانّ الله عزّ وجلّ قال لمحمد صلى الله عليه وآله : «ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسّكم النار» ولا تركنوا إلي زهرة الدّنيا ومافيها ركون من اتّخذها دار قرار ومنزل استيطان فانّها دار بلغة و منزل قلعة ودار عمل ، فتزوّدوا الاعمال الصالحة فيها قبل تفرّق أيّامها

للتزهيد في الدنيا (وقوله الحق) الثابت الذي لاريب فيه (انما مثل الدنيا) في سرعة زوالها بعد اقبالها و اقبال الناس اليها (كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض) و امتزج حتى بلغ حد الكمال أواشتبك بسببه حتى اختلط بعضه ببعض (مما يأكل الناس والانعام) من الثمرات والحبوبات و أنواع النباتات (حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت و ظن أهلها أنهم قادرون عليها) بالتمتع والتلذذ بها وبحاصلها (أتيها أمرنا) بهلاكها (ليلا أو نهاراً فجعلناها حصيداً) من اصولها (كان لم تغن بالامس) ولم تقم قريباً من وقت الزوال والفناء من غنى كرضى اذا قام وعاش وهذا مثل في سرعة زوال الشيء بعد وجوده (كذلك نفصل الايات) الدالة على سرعة زوال الدنيا وفنائها (لقوم يتفكرون) فيها و يجدون ماهو المقصود منها. و اعلم أن أهل العربية قالوا الاصل في الكاف أن يليه المشبه به مثل زيد كالاسد الا أنه قد يليه غيره كما في هذه الاية اذ ليس المقصود تشبيه حال الدنيا بالماء بل المراد تشبيه حالها في خضرتها وبهجتها و ما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل من الماء يكون أخضر ناضراً شديدة الخضرة ثم ييبس فتطيره الرياح كان لم يكن ثم أشار الى نتيجة هذا التفكر بقوله (فلا تركنوا الى الدنيا) الركون اليها شامل للركون الى أهلها الظالمين الذين اتخذوها دار قرار طلباً لما في أيديهم كما أشار اليه بقوله (فان الله عزوجل قال لمحمد صلى الله عليه و آله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) قد أراد بهذا غيره لانه صلى الله عليه وآله أرفع من أن يركن اليهم ثم أكد الزجر عن الركون اليها بقوله (ولا تركنوا الى زهرة الدنيا و مافيها ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان) فيه تنبيه على أن الركون اليها لا بهذا الاعتبار بل باعتبار تحصيل الكفاف المتوقف عليه بقاء الحياة و فعل الطاعات غير مذموم بل هو من العبادات أو مقدماتها الا أنه ليس بركون حقيقة (فانها دار بلغة) في المصباح البلغة ما يتبلغ به من العيش ولا يفضل يقال تبلغ به اذا اكتفى به وفي هذا بلاغ و بلغة وتبلغ أي كفاية (ومنزل قلعة) أي تحول و ارتحال وتقلع منها الى الاخرة و في القاموس القلعة بالضم العزل

وقبل الإذن من الله في خرابها فكأن قد أخربها الذي عمّرها أوّل مرّة و ابتدأها و هو وليّ ميراثها فأسأل الله العون لنا ولكم على تزوّد التقوى و الزّهد فيها: جعلنا الله وإيّاكم من الزّاهدين في عاجل زهرة الحياة الدنيا، الراغبين لأجل ثواب الآخرة فإنّما نحن به وله وصلّى الله على محمّد النبيّ و آله وسلّم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حديث الشيخ مع الباقر عليه السلام

٣٠- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن إسحاق بن عمّار قال: حدّثني رجل من أصحابنا، عن الحكم بن عتيبة قال: بينا أنا مع أبي جعفر عليه السّلام والبيت غاصّ بأهله إذ أقبل شيخ يتوكّؤ على عنزة له حتّى وقف على باب البيت فقال: السلام عليك يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته ثمّ سكت فقال أبو جعفر

كالقلع والمال العارية و مالايدوم والضعيف الذى اذا بطش به لم يثبت، و هذا منزل قلعة بالضم وبضمتين وكهمزة أى ليس بمستوطن كانه يقلع ساكنه أومعناه لايملكه أى لايدرى متى يتحول عنه والدنيا دارقلعة اى انقلاع وهوعلى قلعة أى رحلة، وفيه تنبيه على أن الدنيا ليست بدارلهم ليلتفتوا عن الركون اليها ويتوقعوا الارتحال والخروج منها (ودار عمل) يجب فيها المبادرة اليه والاخرة دارجزاء فلذلك أمر باتخاذ العمل زاداً قبل انصرام الدنيا و خرابها بقوله (فتزدوا الاعمال الصالحة فيها قبل تفرق أيامها و قبل الاذن من الله فى خرابها) المراد بأيامها أيام عمر كل شخص وبخرابها انقضاء تلك الايام، و انما شبه العمل بالزاد لاشتراكهما فى التسبب للحياة والوجه فى المشبه به اجلى واظهر وفى المشبه أقوى و أكمل لانه سبب للحياة الابدية وهو (ولى ميراثها) لانها تفنى وهو يبقى كالوارث (فانما نحن به وله) أى انما نحن موجودون بالله تعالى وله ففى الاول اشارة الى تفويض الامور كلها اليه وفى الثانى اشارة الى طلب التقرب منه بالاتيان بالمأمورات والاجتناب عن المنهيات وبهما يتم النظام فى الدارين وعلو المنزلة فى النشأتين.

(حديث الشيخ مع الباقر عليه السلام) يذكر فيه فضيلة المحبة للائمة عليهم السلام و حصول النجاة بها وشيئاً من الاداب (والبيت غاص بأهله) أى ممتلى بهم (اذاقبل شيخ يتوكأ على عنزة له) العنزة بالتحريك أطول من العصا واقصر من الرمح وفيها زج كزج الرمح.

(فقال السلام عليك يا ابن رسول الله-اه-) فيه شيء من آداب التسليم اذ دل على انه ينبغى أن يسلم الداخل على جماعة أولا على أفضلهم و يخاطبه بخطاب شريف و أن يضم مع السلام الرحمة والبركة ويصبر حتى يسمع الجواب ثم يسلم على الحاضرين باسقاط الضميمة (ووالله

عليه السّلام وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ثمّ أقبل الشيخ بوجهه على أهل البيت و قال: السلام عليكم ، ثمّ سكت حتّى أجابه القوم جميعاً وردّوا عليه السلام ثمّ أقبل بوجهه على أبي جعفر عليه السلام ثمّ قال: يا ابن رسول الله أدنني منك جعلني الله فداك فوالله إنّي لأُحبّكم وأُحبُّ من يحبّكم ووالله ما أُحبّكم وأُحبُّ من يحبّكم لطمع في دنيا و[الله] إنّي لابغض عدوّكم وأبرأ منه ووالله ما أُبغضه وأبرأ منه لوتر كان بيني وبينه والله إنّي لأُحلُّ حلالكم وأُحرّم حرامكم وأنتظر أمركم فهل ترجو لي جعلني الله فداك ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : إليّ إليّ حتّى أقعده إلى جنبه ثمّ قال: ايّها الشيخ إنّ أبي عليّ بن الحسين عليهما السلام أتاه رجل فسأله عن مثل الذي سألتني عنه فقال له أبي عليه السلام : إن تمت ترد على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عليّ والحسن والحسين وعليّ بن الحسين و يثلج قلبك ويبرد فؤادك وتقرُّ عينك وتستقبل بالرّوح والريحان مع الكرام الكاتبين لو قد بلغت نفسك ههنا - وأهوى بيده إلى حلقه - وإن تعش ترى ما يقرّ الله به عينك

ما أحبكم وأحب من يحبكم لطمع في الدنيا اه) أشار الى أن حبه لله و بغضه لله و هذا من صفات المؤمن الخالص العارف بمناهج الخير والشر المالك لزمام نفسه يسوقها الى امتثال أوامر ربه (لوتر كان بيني وبينه) الوتر بالكسر الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل او نهب اوسبي (وانتظر أمركم) وهو ظهور الدولة النبوية بيد امام عادل منتظر منهم والانتظار لهذا من أفضل العبادات كما نطقت به الروايات (فهل ترجو لي) مفعول «ترجو» محذوف و هو النجاة والرحمة أو نحوهما وأشار بذلك الى أنه مع ماذكر خائف من التقصير راجي من الله النجاة والعفو عنه و هذا من لوازم الايمان الكامل (فقال أبوجعفر عليه السلام الى الى) أى سر أو امش الى والتكرير للتأكيد و تنشيط المخاطب وتفريحه (ويثلج قلبك) ثلج صدره بالامر كنصر وفرح ثلوجاً وثلجاً اطمأن وسكن فيه ووثق به (ويبرد فؤادك) برد الفؤاد برودة مثل سهل سهولة اذا سكت حرارته وهو كناية عن زوال كل مكروه يوجب غيظ القلب و حرارته (وتقر عينك) قرت العين قرة بالضم وقروراً بردت سروراً، و أقر الله العين بالولد و غيره اقراراً في التعدية والاصل فيه أن دمعة الحزن حارة فقرة العين كناية عن السرور (ويستقبل بالروح والريحان) مر تفسيرهما في الحديث السابق (لوقد بلغت نفسك) النفس بالتسكين الروح و بالتحريك معروف والاول أنسب (وان تعش ترى مايقر الله به عينك) أقر الله عينه أعطاه من موجبات السرور حتى تسر وحاصله مع السابق أن لك احدى الحسنيين اما ان تموت في طاعة الله وطاعة الامام فترد على رسول الله الى آخره أو تعيش الى أن تدرك ظهور امام منا .

وتكون معنا في السنام الأعلى ، [ف] قال الشيخ : كيف قلت يا أباجعفر ؟ فأعاد عليه الكلام، فقال الشيخ : الله أكبر يا أباجعفر إن أنا مت أرد على رسول الله صلى الله عليه وآله و على علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام وتقر عيني ويثلج قلبي ويبرد فؤادي وأستقبل بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين لوقد بلغت نفسي إلى ههنا وإن أعش أرى ما يقر الله به عيني فأكون معكم في السنام الأعلى ؟ ! ! ثم أقبل الشيخ ينتحب ينشج هاها حتى لصق بالأرض و أقبل أهل البيت ينتحبون و ينشجون لما يرون من حال الشيخ وأقبل أبوجعفر عليه السلام يمسح باصبعه الدموع من حماليق عينيه وينفضها، ثم رفع الشيخ رأسه فقال لأبي جعفر عليه السلام : يا ابن رسول الله ناولني يدك جعلني الله فداك فناوله يده فقبلها و وضعها على عينيه و خده ، ثم حسر عن بطنه وصدره فوضع يده على بطنه وصدره ، ثم قام فقال : السلام عليكم وأقبل أبوجعفر عليه السلام ينظر في قفاه وهو مدبر ثم أقبل بوجهه على القوم فقال : من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا . فقال الحكم بن عتيبة لم أر مأتما قط يشبه ذلك المجلس .

﴿قصة صاحب الزيت﴾

٣١- عنه ، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن بعض أصحابنا

(وتكون معنا فى السنام الاعلى) استعار لفظ السنام لاشرف مرتبة من المراتب الانسانية وأرفع درجة من درجات الكرامة الربانية ثم وصفها بالاعلى ترشيحاً لها و تصريحاً بعلوها (فقال الشيخ كيف قلت يا أباجعفر) ليس السؤال لعدم الفهم أولا بل لانبساط القلب و سروره باستماعه تارة اخرى (فقال الشيخ الله أكبر) للتعجب فيما سمعه وتعظيمه (ثم أقبل الشيخ ينتحب وينشج) النحب والانتحاب البكاء بصوت طويل والنشيج صوت معه توجع وبكاء كما يردد الصبى بكاءه فى حلقه وفعله من باب نصر (هاها) حكاية عن صوت معروف ممن اشتد بكاؤه (وأقبل أبوجعفر عليه السلام يمسح بأصبعه الدموع من حماليق عينيه) حملاق العين بالكسر والضم وكعصفور باطن أجفانها الذى يسود بالكحل أوما غطته الاجفان من بياض المقلة أو باطن الجفن الاحمر الذى اذا قلب للكحل به بدت حمرته أو مالزق بالعين من موضع الكحل من باطن والجمع حماليق (ثم قال فقال السلام عليكم) دل على أنه ينبغى للخارج عن المجلس أن يسلم على أهله جميعاً .

عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان رجل يبيع الزّيت و كان يحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله حبّاً شديداً كان إذا أراد أن يذهب في حاجته لم يمض حتّى ينظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقد عرف ذلك منه فاذا جاء تطاول له حتّى ينظر إليه، حتّى إذا كانت ذات يوم دخل عليه فتطاول له رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى نظر إليه ثمّ مضى في حاجته فلم يكن بأسرع من أن رجع فلمّا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قد فعل ذلك، أشار إليه بيده اجلس فجلس بين يديه فقال : مالك فعلت اليوم شيئاً لم تكن تفعله قبل ذلك ؟ فقال: يارسول الله والذي بعثك بالحقّ نبيّاً لغشى قلبي شيء من ذكرك حتّى مااستطعت أن أمضي في حاجتي حتّى رجعت إليك . فدعاله و قال له خيراً. ثمّ مكث رسول الله صلى الله عليه وآله أيّاماً لا يراه فلمّا فقده سأل عنه فقيل : يارسول الله مارأيناه منذ أيّام، فانتعل رسول الله صلى الله عليه وآله وانتعل معه أصحابه و انطلق حتّى أتوا سوق الزّيت فاذا دكّان الرّجل ليس فيه أحد ، فسأل عنه جيرته فقالوا : يارسول الله مات ولقد كان عندنا أميناً صدوقاً إلّا أنّه قد كان فيه خصلة ، قال: وماهي؟ قالوا :كان يرهق - يعنون يتبع النساء - فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : رحمه الله والله لقد كان يحبّني حبّاً لو كان نخّاساً لغفر الله له.

٣٢- عليّ بن محمّد ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن عثمان بن عيسى، عن ميسر قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال : كيف أصحابك ؟ فقلت جعلت فداك لنحن عندهم أشرّ من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا ، قال: و كان متّكئاً فاستوى جالساً ، ثمّ قال : كيف قلت؟ قلت والله لنحن عندهم أشرّ من اليهود والنصارى

(قصة صاحب الزيت) هذا فى بعض النسخ يذكر فيها أيضاً فضل المحبة (فتطاول له) تطاول واستطال ارتفع ومدعنقه لينظر الى شيء يبعدعنه (منذايام) وفى كنز اللغة مذومنذلابتداء زمان و بمعنى فى أيضاً (قالوا كان يرهق) رهقه كفرح غشيه ولحقه أودنى منه سواء أخذه أم لم يأخذ، والرهق محركة السفه والنوك والخفة وركوب الشر والظلم و غشيان المحارم و اسم من الارهاق وهو أن يحمل الانسان على مالايطيقه والكذب والعجلة، رهق كفرح فى الكل ولماكان الرهق يجيء لهذه المعانى بينه عليه السلام بقوله (يعنون يتبع النساء) لعل المراد أنه كان مايلا الى ملامستهن ولايلزم أن يكون ذلك على وجه الحرام مع احتماله (لوكان نخاساً لغفرالله له) النخاس بياع الرقيق وهوفظ غليظ القلب فاجر فاسق لايبالى بالفسوق والتدليس والمكر وقدوردت فى ذمه روايات كثيرة منها ماروى عن الباقر عليه السلام « ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان شرالناس من باع الناس » .

والمجوس والذين أشركوا فقال: أما والله لا يدخل النّار منكم اثنان لا والله ولا واحد، والله إنّكم الذين قال الله عزّ وجلّ: «و قالوا ما لنا لا نرى رجالاً كنّا نعدّهم من الاشرار ✿ اتّخذناهم سخريّاً أم زاغت عنهم الأبصار ✿ إنّ ذلك لحقّ تخاصم أهل النّار» ثمّ قال: طلبوكم والله في النّار فما وجدوا منكم أحداً.

✿((وصية النبى صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام))✿

٣٣ - محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن النعمان، عن معاوية بن عمّار قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: كان في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام أن قال: يا عليّ أوصيك في نفسك بخصال فاحفظها عنّي ثمّ قال: اللّهم أعنه، أمّا الأُولى: فالصدق ولا تخرجنّ من فيك كذبة أبداً، والثانية: الورع ولا تجترىء على خيانة أبداً. والثالثة: الخوف من الله عزّ ذكره كأنّك تراه. والرابعة:

(فقال أما والله لا يدخل النار منكم اثنان اه) فان قلت قال الله تعالى «وان منكم الا واردها» قلت قال الله تعالى «ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً» توضيح الجواب أن عموم الورود مسلم لكن المراد بالورود العبور لا ورود الدخول بيان ذلك أن جهنم محيطة بأرض المحشر وعلى متنها الصراط وليس للناس طريق الى الجنة الاعليه فلابد لكل من ضمه المحشر من الجواز عليه، فمخدوش مرسل ومكدوش فى نار جهنم وناج مسلم و هو موافق لقوله تعالى «ان الذين سبقت لهم منا الحسنى - الاية» وقوله تعالى «وقالوا مالنا لانرى رجالا - الاية» فاذا امتحنوا بالجواز على الصراط ينجى من سبقت له الحسنى ويسقط فيها الكفار ومن أراد الله سبحانه، لايقال التنجية انما يكون بعد الوقوع فى المهالك لانا نقول التنجية كما قيل حقيقتها أن لا تلحق المكروه اذ لا يقال نجى فلان من الامير بعد أن وقع به المكروه و انما يقال نجى عنه اذا لم يلحقه مكروه أصلا ولو سلم فلا اخفاء فى أن اصل المرور عليه وخوف السقوط مكروه عظيم (ان ذلك لحق تخاصم أهل النار) أى الذى حكينا عنهم لحق لابد أن يتكلموا به ثم بين ماهو فقال «تخاصم أهل النار» وهو بدل من حق أو خبر مبتداء محذوف وقرىء تخاصم بالنصب على البدل من ذلك كذا ذكره بعض المفسرين.

(وصية النبى صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام) ذكر فيها خصالا شريفة وأعمالا جليلة ترغيباً للمؤمن فى العكوف عليها (والثالثة الخوف من الله عز ذكره كانك تراه) هذا اشارة الى مقام المشاهدة أى خف منه تعالى و أنت من أهل الرؤية المعنوية الا أنه شبهها بالرؤية العينية فى الظهور والكمال للايضاح وهذا مقام عال من مقامات السالكين لاينزل فيه الا الخواص الذين استغرقوا فى بحار وجوده وقدرته وكماله بحيث لاينظرون الااليه و هذه

كثرة البكاء من خشية الله يبنى لك بكلّ دمعة ألف بيت في الجنّة ، والخامسة بذلك مالك و دمك دون دينك . والسادسة الأخذ بسنّتي في صلاتي و صومي و صدقتي أمّا الصّلاة فالخمسون ركعة وأمّا الصيام فثلاثة أيّام في الشهر: الخميس في أوّله والأربعاء في وسطه والخميس في آخره ، وأمّا الصدقة فجهدك حتّى تقول قد أسرفت ولم تسرف ، وعليك بصلاة اللّيل وعليك بصلاة الزّوال وعليك بصلاة الزّوال ، و عليك بصلاة الزّوال وعليك بتلاوة القرآن على كلّ حال وعليك برفع يديك في صلاتك و تقليبهما ، و عليك بالسواك عند كلّ وضوء و عليك بمحاسن الأخلاق فاركبها ومساوي الأخلاق فاجتنبها فان لم تفعل فلا تلومنّ إلاّ نفسك .

٣٤ ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن ابن عليّ ، عن عبدالله بن المغيرة قال: حدّثني جعفر بن إبراهيم [بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن جعفر الطيّار] عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله حسب المرء دينه ومروءته وعقله وشرفه [و] جماله ، و كرمه وتقواه.

٣٥ ـ عنهم ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن عليّ بن عقبة ، و ثعلبة بن ميمون ، و غالب بن عثمان ، و هارون بن مسلم ، عن بريد بن

مرتبة الانبياء والاوصياء ومن عصمه الله تعالى من الزلل والخطاء ودونه مقامان آخران أحدهما مقام المراقبة وهو أن تخاف منه كانه يراك وهو مقام من بلغ في تكميل النفس الى حد يعرف أنه تعالى يطلع عليه فى جميع الاحوال ويعلم بحقيقة البصيرة أنه تعالى يراه ولكن قصرت بصيرته عن مشاهدته تعالى ولو عاونته العناية الازلية لامكنه الانتقال من هذا المقام الى المقام المذكور وثانيهما أن تخاف منه تعالى و لكن لم تبلغ الى حد تراه أو تعلم أنه يراك و هذا مقام اكثر العابدين الذين يعبدونه على الوجه الذى يسقط معه التكليف مع الشرائط والاركان ومن ليس له شيء من هذه المقامات فهو منحرف عن سبيل النجاة وداخل فى سلك سائر الحيوانات بل هو أضل .

(حسب المرء دينه ومروته وعقله وشرفه جماله) و فى بعض النسخ « و جماله » بالواو (وكرمه وتقواه) أى من له اعتقاد بالدين ومروة داعية لرعاية حقوق المؤمنين و عقل مدرك لما ثبت فى الشرع من القوانين وجمال أى حسن ظاهر بالاعمال الصالحة و حسن باطن بالاخلاق الفاضلة و تقوى من الله داعية الى اجتناب المنهيات والسبق الى الخيرات فهو حسيب نجيب شريف كريم ومن لم يكن له هذه الخصال وان كان ذا حسب بالاباء والجاه والمال فهو خسيس دنى لئيم فرب عبد حبشى خير من رجل هاشمى .

معاوية قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام في فسطاط له بمنى فنظر إلى زياد الأسود منقلع الرّجل فرثاله فقال له : مالرجليك هكذا ؟ قال : جئت على بكرلي نضو فكنت أمشي عنه عامّة الطريق ، فرثاله وقال له عند ذلك زياد : إنّي ألمّ بالذنوب حتّى إذا ظننت أنّي قدهلكت ذكرت حبّكم فرجوت النجاة و تجلّى عنّي فقال أبوجعفر عليه السلام : وهل الدّين إلاّ الحبّ ؟ قال الله تعالى : «حبّب إليكم الايمان و زيّنه في قلوبكم» و قال : «إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله» و قال : «يحبّون من هاجر إليهم» إنّ رجلاً أتى النّبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يارسول الله اُحبّ المصلّين ولا اُصلّي واُحبّ الصوّامين ولا أصوم ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أنت مع من أحببت و لك ما اكتسبت و قال : ماتبغون و ماتريدون أما إنّها لوكان فزعة

(فنظر الى زياد الاسود منقطع الرجلين فرثاله) أى رق و توجع له و فى بعض النسخ «منقلع» وهو حال عن زياد (قال جئت على بكرلى نضو) البكر بالفتح الفتى من الابل بمنزلة الغلام من الناس والانثى بكرة، والنضو بالكسر الدابة التى هزلتها الاسفار و اذهبت لحمها (أنى ألم بالذنوب اه) اى أنزل بها واقترفها أو أقرب منها و أكاد أقترفها فذكر المحبة على الاول سبب لرجاء النجاة من العقوبة وتجلى ظن الهلاك بها و على الثانى سبب لرجاء ـ النجاة من الذنوب وتجليها عنه والله أعلم (وهل الدين الا الحب) أى ليس الدين الاحبنا و لا يتحقق الابه لانه أصل يثبت الدين بثبوته وينتفى بانتفائه ولا يغتفر التقصير فيه (قال الله تعالى حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم) الدين هو الايمان أعنى الاقرار بالله وبالرسول والاوصياء والايمان لا يتحقق الابحكم الاية فالدين لايتحقق الابحبهم وبعبارة اخرى الايمان هو الاقرار بعلى أمير المؤمنين وأوصيائه عليهم السلام لان الاقرار بهم يستلزم الاقرار بالله و برسوله دون ـ العكس وهو لا يتحقق الابحبهم والتقرب على التقديرين واضح .

(وقال ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) الدين وهو متابعة النبى فيما جاء به الذى أعظمه الولاية متوقف على المحبة وثمرته المحبة بدليل الشرط المذكور والمقدر فهو محفوف بالمحبتين محبة العبد له تعالى ومحبة الله تعالى له فلايتحقق الابها وهو المطلوب (و قال يحبون من هاجر اليهم) مدحهم بحب المهاجرين ليس الابحبهم للدين وهو المطلوب (ان رجلا أتى النبى صلى الله عليه وآله فقال يارسول الله احب المصلين ـ اه) الظاهر أن الرجل كان مؤمناً و أن المراد بالصلاة والصيام المندوبات مع احتمال الاعم وأن المراد بقوله (أنت مع من أحببت) ان المحبة سبب للنجاة و أن قوله (ولك ما اكتسبت) اشارة الى أن أعمال الخير سبب لرفع ـ الدرجات والله أعلم (وقال ماتبغون وماتريدون) بعد أن كان لكم أصل يورث نجاتكم و فيه

من السماء فزع كلُّ قوم إلى مأمنهم وفزعنا إلى نبيّنا و فزعتم إلينا .

٣٦- سهلٌ ، عن ابن فضّال ، عن عليّ بن عقبة ، و عبدالله بن بكير ، عن سعيدبن يسار قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : الحمدلله صارت فرقةٌ مرجئة و صارت فرقةٌ حروريّة و صارت فرقة قدريّة و سمّيتم الترابيّة و شيعة عليٍّ ، أما والله ماهو إلاّ الله وحده لاشريك له ورسوله صلى الله عليه وآله و آل رسول الله عليهم السلام و شيعة آل رسول الله صلى الله عليه وآله وماالناس إلاّ هم ، كان عليٌّ عليه السلام أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله

بشارة عظيمة للشيعة المحبين لهم عليهم السلام (أما انها لوكانت فزعة من السماء - اه) الفزعة بالضم مايفزع منه ويخاف كالضحكة بالضم مايضحك منه ولعل المراد بها الصور أوزلزلة الساعة.

(سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول الحمدلله صارت فرقة مرجئة) الحمدلوجود الفرقة الناجية وهم الترابية الاتية لابوجود الفرق الضالة المضلة لان وجود الناجية مع افتراق الامة نعمة عظيمة من الله تعالى يستحق الحمد بها. والمرجئة كما يطلق على طائفة يؤخرون العمل عن النية والعقد وعلى طائفة يؤخرون حكم صاحب الكبيرة الى يوم القيمة ولايقضون عليه بحكم مافي الدنيا و هم والوعيدية فرقتان متقابلتان كذلك تطلق على من أخر علياً عليه السلام من الدرجة الاولى الى الرابعة وهم والشيعة فرقتان متقابلتان كمافي الملل والنحل (وصارت فرقة حرورية) هم الخوارج الذين خرجوا على علي عليه السلام ولما كان اجتماعهم في قريه حرورا قرب الكوفة سماهم عليه السلام حرورية وقصتهم مشهورة (وصارت فرقة قدرية) هم الجبرية الذين ذهبوا الى أن أفعال العباد خيرها وشرها صادرة عنه تعالى و هما صنفان صنف يقولون ليس للعبد قدرة على الفعل اصلا وصنف يقولون له قدرة عليه واذا توجهت قدرتهم الى الفعل بادرت القدرة الالهية اليه فتوجده (وسميتم الترابية) للنسبة الى أبي تراب وهو من أسماء علي عليه السلام قيل وجه تسميته به ان النبي صلى الله عليه وآله جاء الى بيت فاطمة عليها السلام فلم يجد علياً عليه السلام فقال أين ابن عمك فقالت خرج فقال النبي صلى الله عليه وآله لانسان انظر أين هو فقال يارسول الله هو في المسجد راقد فجاءه رسول الله صلى الله عليه وآله وهومضطجع قد سقط رداؤه عن شقه فاصابه تراب فجعل رسول الله صلى الله عليه و آله يمسحه عنه و يقول قم أباتراب (اما والله ماهو الاالله وحده لاشريك له) لعل ضمير هو راجع الى الحق أو الى من وجبت طاعته بقرينة المقام (ماالناس الاهم) الضمير للرسول الى آخره والمراد بالناس هذا الهيكل مع كمال صورته الظاهرة بالاعمال الصالحة و صورته الباطنة بالعلم والايمان والاخلاق الفاضلة دون الهيكل فقط لانه بدون الصورة المذكورة عند أهل الحق في الظاهر كالناس المصنوع من الخشب كماقال تعالى «كانهم خشب مسندة» وفي الباطن كالكلب أوكالحمار كماقال

وأولى الناس بالناس ـ حتّى قالها ثلاثاً ـ .

٣٧ـ عنه، عن ابن فضّال ، عن عليّ بن عقبة ، عن عمر بن أبان الكلبي ، عن عبدالحميد الواسطي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : أصلحك الله لقد تركنا أسواقنا انتظاراً لهذا الأمر حتّى ليوشك الرّجل منّا أن يسأل في يده ، فقال: يا [أبا] عبدالحميد أترى من حبس نفسه على الله لايجعل الله له مخرجاً ؟ بلى والله ليجعلنّ الله له مخرجاً ، رحم الله عبداً أحيا أمرنا ؛ قلت : أصلحك الله إنّ هؤلاء المرجئة يقولون ماعلينا أن نكون على الذي نحن عليه حتّى إذا جاء ماتقولون كنّا نحن و أنتم سواء ؟ فقال : ياعبدالحميد صدقوا من تاب تاب الله عليه و من أسرّ نفاقاً فلايرغم الله

عزوجل «مثلهم كمثل الكلب» وقال «مثلهم كمثل الحمار» (كان علي أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله) أى أفضل كل من سواه كما فى قولنا زيد أفضل أهل البلد فلايلزم تفضيل الشيء على نفسه ، والمراد بالناس هنا وفيما بعد أعم ممن ذكر، وهذا الحكم أمر قال به أيضاً جمهور علماء أهل السنة وقد ذكرناهم فى شرح الاصول (وأولى الناس بالناس) أى بأمر الناس و امارتهم و هذا الحكم أيضاً نقله أبوعبدالله فى شرح مسلم عن جماعة من علمائهم الا أنهم قالوا كيف نصنع وقد اجتمعت الامة على خلافة أبى بكر وقد ذكرنا فى شرح الاصول عدم تحقق الاجماع عندهم لمخالفة كثير من أهل الفضل من الصحابة (حتى قالها ثلاثاً) أى قال هذه الكلمة ثلاث مرات وهى قوله «كان على أفضل الناس الى آخره» .

(لقد تركنا أسواقنا انتظاراً لهذا الامر) قال الفاضل الامين الاسترابادى كأنه ناظر الى ما نطقت به الاحاديث من أن الله تعالى قدر أولا أن يكون ظهور الامر على يد الصادق عليه السلام ثم قدر تقديراً آخر أن يكون على يد المهدى عليه السلام فهذه الجماعة كانوا غافلين عن التقدير الاخر فاشتغلوا بأخذ السلاح و تعلم آداب الحرب و ما أشبه ذلك (ان هؤلاء المرجئة) لعل المراد بهم من أخر علياً عليه السلام عن الثلاثة (يقولون ماعلينا أن نكون على الذى نحن عليه حتى اذا جاء ماتقولون كنا نحن و أنتم سواء) كأنهم قالوا مانحن عليه من الاعتقاد بخلافة الثلاثة على تقدير بطلانه كما زعمتم لايضرنا اذا جاء ماتقولون من ظهور المهدى المنكر لخلافتهم فانا اذا علمنا أنه أيضاً ينكرها كما تنكرونها نؤمن به ونتوب عما كنا فيه والتوبة تمحو تلك الخطيئة عنا و حينئذ نحن كنا وأنتم سواء فى الدين وأمر الخلافة فأجاب عليه السلام بأنهم فى هذا القول صادقون فان (من تاب) منهم توبة خالصة (تاب الله عليه) وقبل توبته و رفع عنه خطيئة (ومن أسر نفاقاً) و أبطنه و أظهر ايماناً لساناً (فلا يرغم الله

إلاّ بأنفه ومن أظهر أمرنا أهراق الله دمه يذبحهم الله على الاسلام كما يذبح القصّاب شاته قال : قلت : فنحن يومئذ والناس فيه سواء ؟ قال : لاأنتم يومئذ سنام الأرض و حكّامها لايسعنا في ديننا إلاّ ذلك ؛ قلت : فان متّ قبل أن اُدرك القائم عليه السلام ؟ قال : إنّ القائل منكم إذا قال : إن أدركت قائم آل محمّد نصرته كالمقارع معه بسيفه والشهادة معه شهادتان .

الابأنفه) الرغم مصدر وفى رائه الحركات الثلاث والمشهور منها الفتح وهو من الرغام بالفتح و هو التراب فمعنى أرغم الله أنفه ورغم الله بأنفه ألصقه بالتراب هذا معناه بحسب اللغة ثم استعمل فى الذل مجازاً فأرغم الله أنفه معناه أذله من باب اطلاق السبب على المسبب، وقيل أنه مأخوذ من المراغمة وهى الاضطراب والتحير ومنه قوله تعالى «يجد فى الارض مراغماً كثيراً و سعة » أى مهرباً واضطراباً فالمعنى على الاول ومن أسر نفاقاً أذله الله فى الدنيا والاخرة وعلى الثانى جعله الله مضطرباً فيهما .

(ومن أظهر أمرنا أهراق الله دمه) دعاء على من اظهر أمرهم من أهل النفاق عند أعدائهم للاضرار بهم وبشيعتهم واهراق من باب الافعال أصله أراق يقال أراق الماء يريقه اراقة اذا صبه ثم أبدلت الهمزة هاء فقيل هراقه بفتح الهاء يهريقه هراقة ثم جمع بين البدل والمبدل منه فقيل أهراق و افراد ضمير الموصول هنا باعتبار اللفظ وجمعه باعتبار المعنى فى قوله (يذبحهم الله على الاسلام كما يذبح القصاب شاته) الظاهر أن الظرف حال عن المفعول وان على للاستيلاء والاستعلاء .

(قال قلت فنحن يومئذ والناس فيه سواء) يعنى نحن معاشر الشيعة والناس المخالفون لنا اذا تابوا فى عهد الصاحب عليه السلام سواء فى المنزلة والدرجة عنده، هو متفرع على قولهم « كنا نحن و انتم سواء» وقوله عليه السلام «صدقوا»(قال لاأنتم يومئذ سنام الارض وحكامها) سنام كل شىء أعلاه وهو كناية عن شرف الشيعة يومئذ ورفعة قدرهم وجريان حكمهم على أهل الارض (قال ان القائل منكم اذا قال ان أدركت قائم آل محمد نصرته كالمقارع معه بسيفه والشهادة معه شهادتان) فله ثواب شهيدين بشهادته معه ولكونه مؤمناً منتظراً لامره لماروى« ان المؤمن شهيد وان مات على فراشه» اوالمراد أن الحضور معه حضوران بالقصد والفعل، قال بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام حين أظفره الله بأصحاب الجمل وددت أن أخى فلاناً كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله على أعدائك فقال عليه السلام أهوى أخيك معنا أى محبته وميله معنا قال نعم فقال شهدنا أى حضرنا والله لقد شهدنا فى عسكرنا هذا قوم فى أصلاب الرجال و ارحام النساء» أشار عليه السلام الى أن من سيوجد من أنصار الحق شاهدون معه عليه السلام أيضاً فدل على أن من لم يوجد من أنصاره فهو بمنزلة الموجود معه بالفعل فى نصرته له .

٣٨ ـ عنه ، عن الحسن بن عليّ ، عن عبدالله بن الوليد الكنديّ قال : دخلنا على أبي عبدالله عليه السلام في زمن مـروان فقال: من أنتم ، فقلنا: من أهل الكوفة ،فقال مامن بلدة من البلدان أكثر محبّاً لنا من أهل الكوفة ولاسيّما هذه العصابة ، إنّ الله جلّ ذكره هداكم لأمر جهله النّاس و أحببتمونا و أبغضنا النّاس واتّبعتمونا و خالفنا النّـاس وصدّقتمونا و كذّبنا الناس فأحياكم الله محيانا و أماتكم [الله] مماتنا فأشهد على أبي أنّه كان يقول : ما بين أحدكم و بين أن يرى مايقرّ الله به عينه وأن يغتبط إلاّ أن تبلغ نفسه هذه ـ وأهوى بيده إلى حلقه ـ و قد قال الله عزّ وجلّ في كتابه : «ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك و جعلنا لهم أزواجاً و ذرّيّة» فنحن ذرّيّة رسول الله صلّى الله عليه وآله .

٣٩ـ حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد الكنديّ ، عن أحمد بن عديس ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي الصّباح قال : سمعت كلاماً يروى عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله و عن عليّ عليه السلام وعن ابن مسعود فعرضته على أبي عبدالله عليه السلام فقال: هذا قول رسول الله صلّى الله عليه و آله أعرفه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : الشقيّ من شقي في بطن اُمّه والسعيد من وعظ بغيره وأكيس الكيس التقى و أحمق الحمق الفجور وشرّ الروي

(فأحياكم الله محيانا و أماتكم مماتنا) أحياه جعله حياً و في النهاية المحيا مفعل من الحياة ويقع على المصدر والزمان والمكان أى جعل حياتكم و موتكم كحياتنا و موتنا في الميل الى الخيرات والفوز بالسعادات (قال رسول الله صلى الله عليه و آله الشقى من شقى في بطن امه) روى «السعيد سعيد في بطن امه والشقي من شقى في بطن امه» و ذلك أن الله سبحانه علم سعادة كل شخص وهي ثباته في سبيل الله وسلوكه فيه و علم شقاوة كل أحد وهي سلوكه في سبيل الطاغوت وثباته فيه فالسعيد سعيد في الازل والشقي شقي في الازل ولكن لما كان وجوده ـ العيني وانطباق العلم بالمعلوم في هذا الوقت وهو أول وجوده في بطن امه نسب في هذا الوقت اليه السعادة والشقاوة، قيل روى أن الملك المصور اذا وقعت النطفة في الرحم يأخذها ويقول يارب أسعيد أم شقي أغني أم فقير أعالم أم جاهل وهكذا فيجيبه بما يعلم فيكتبه الملك فاذا رجع وجد كل ذلك مكتوبا في اللوح المحفوظ (والسعيد من وعظ بغيره) السعيد في الاخرة من اعتبر حال غيره فشاهد بعين البصر والبصيرة حال الظالمين فخاف عاقبته فعدل عن طريقتهم و تذكر حال المتقين فمال الى سيرتهم وسلك مسالكهم فرغب في الاتعاظ بالغير بذكر ما يستلزمه من السعادة والشقاوة: (وأكيس الكيس التقى) الكيس بالتخفيف الفطنة والعقل و هو مصدر كاس كيساً و بالتشديد اسم فاعل والجمع اكياس مثل جيد وأجياد ومعنى التفضيل ظاهر لان الكيس هو الفطن

روي الكذب و شرّ الامور محدثاتها و أعمى العمى عمى القلب و شرّ النّدامة ندامة يوم القيامة و أعظم الخطايا عند الله لسان الكذّاب و شرّ الكسب كسب الرّبا و شرّ

العاقل العالم بالشرع و أفضله التقى العامل بالاوامر والتارك للنواهي (وأحمق الحمق الفجور) الحمق فساد في العقل حمق يحمق فهو حمق من باب تعب وحمق بالضم فهو أحمق وهي حمقاء والحماقة اسم منه وفي النهاية حقيقة الحمق وضع الشيء في غير موضعه مع العلم بقبحه والفجور بالفتح اسم فاعل من فجر العبد فجوراً بضم الفاء من باب قعد قعوداً فسق وزنا و وجه التفضيل ظاهر لانه جمع بين الجهل والفسق وعليه لوم من وجهين (وشر الروى روى الكذب) الروى فعيل بمعنى فاعل امامن الرؤية وهي مايرى أحد في نفسه من التزوير في القول والفعل أومن الرواية ،وفي بعض النسخ «وشر الرداء رداء الكذب» وفي كتب العامة شر الروايا روايا الكذب و في النهاية الروايا جمع روية وهي مايرى الانسان في نفسه من القول والفعل أي يزور ويفكر واصله الهمز يقال روأت في الامر وقيل هي جمع راوية للرجل الكثير الرواية والهاء للمبالغة وقيل جمع رواية أي الذين يروون الكذب وتكثر رواياتهم فيه. أقول كونه شراً ظاهر لانه مفسدة عظيمة في الدنيا والدين واصل للنفاق وسبب لسواد القلب و عدم قبوله لصورة الحق والصدق والالهامات ومورث لخراب البلاد وتفرق العباد وقتل النفوس وسفك الدماء ونهب الاموال وغيرها من أنواع الظلم ولذلك اتفق أهل العلم من أرباب الملل وغيرهم على تحريمه وادعت المعتزلة قبحه بالضرورة لذاته وهو رذيلة متقابلة للصدق وداخلة تحت رذيلة الفجور (وشر الامور محدثاتها) المحدثات جمع محدثة بفتح الدال وهي مالم يكن في الدين ولامعروفا في الكتاب والسنة من الامور المنكرة في الشريعة كخلافة الثلاثة و ماأحدثها أئمة المذاهب الاربعة وغيرهم بقياساتهم الباطلة وآرائهم الفاسدة وشبهاتهم الكاسدة ونحوها ومقابلها الامور القديمة وهي ماكان من امور الدين في عهده صلى الله عليه وآله وبالجملة الامر اماحق أوباطل والاول هو الامر القديم والثاني اما متعلق بالعقائد الدينية والاحكام الشرعية أو بنفس العمل والاول وهو المراد بالمحدث أشد شراً من الثاني لانه يفسد أصل الدين بخلاف الثاني (وأعمى العمى عمى القلب) عمي كرضي عمى ذهب بصره وهي أعمى والمرأة عمياء والجمع عمي من باب احمر وحمر وعميان أيضاً ولايقع العمى الاعلى العينين جميعاً ويستعار القلب كناية عن الضلالة وعدم الادراك والعلاقة عدم الاهتداء للمقصود وهو في الفرع أشد من الاصل لان المطلوب فيه أكثر وأعظم والضرر اللاحق بفواته أفخم و أدوم.

(وشر الندامة ندامة يوم القيمة) وذلك لان الندامة على ترك الشيء أوفعله انما هي على قدر نفع ذلك الشيء أوضره ومن البين عقلا أونقلا أن نفع يوم القيمة وضره أشد وأبقى من نفع الدنيا وضرها فلذلك تكون ندامة القيمة أشد وأقوى (وأعظم الخطايا عند الله لسان الكذب) لما

المأكل أكل مال اليتيم و أحسن الزينة-زينة الرّجل-هدي حسن مع إيمان و
أملك أمره به وقوام خواتيمه و من يتّبع السمعة يسمّع الله به الكذبة و من يتول

عرفت من أن الكذب خطيئة متضمنة لخطايا غير محصورة وعد لسان الكذاب خطيئة مجاز من باب
تسمية المحل باسم الحال او المراد باللسان الكلام وهذا شايع كما يقال انا لاأعرف لسان فلان
(وشر الكسب كسب الربا) سواء انتفع به بالاكل وغيره أم لا وتخصيص الاكل بالذكر فى قوله تعالى
« الذين يأكلون الربا لايقومون الاكما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس» أى لايقومون من
قبورهم الاقياماً كقيام المصروع الذى يتخبطه الشيطان فيصرعه بزعم العرب للتنبيه بذكر الاكل
على سائر وجوه الانتفاع أو لان الاكل أعظم المقاصد من تحصيل المال و قدعد الصادق
عليه السلام درهماً من الربا أعظم من سبعين زينة بذات محرم فى بيت الله الحرام ومما يدل على
أنه شر الكسب أن كل كسب يقصد به الخير والبركة والنماء ولاخير ولا بركة ولا نماء فى الربا
بل هو يذهب ويذهب المال ويوجب محقه ونقصانه كما قال تعالى « و يمحق الله الربى و يربى-
الصدقات» والمحق هو نقصان الشيء حتى يذهب على أن فيه ظلماً على المحتاج الفقير بأخذ
زائد على ما عليه مع أنه يشيد فقره ويزيده و يسد باب المواساة والمعروف والاحسان و قرض
الحسنة اذلو حل الربا لشق على النفس جميع ذلك لامكان الزائد به واذا حرم سهل عليه ففى
تحريمه حكمة بليغة فمن أخذه بعده فهو دافع لتلك الحكمة .

(وشر المأكل أكل مال اليتيم) الظاهر أن المأكل مصدر ميمى بقرينة حمل المصدر عليه و
قدمر تفسيره فى باب الكبائر وغيره (وأحسن الزينة زينة الرجل هدى حسن مع ايمان) زينة الرجل
بدل من الزينة و تخصيصه بالذكر للتمثيل وهدى بالفتح والسكون السيرة والطريقة و رفعه
على الخبر ووصفه بالحسن للاحتراز عن الهدى القبيح وتقييده بالايمان للدلالة على أنه لاينفع
بدونه وفيه ترغيب فى تحصيله (واملك أمره به وقوام خواتيمه) الملاك بالفتح والكسر قوام-
الشيء ونظامه ومايعتمد عليه فيه وضمير أمره وخواتيمه راجع الى الرجل وضمير به الى الهدى
الحسن مع الايمان وفيه أيضاً ترغيب فيه اذبه يستقيم أمره مادام العمر وينتظم خواتيمه عند الموت
ومابعده (ومن يتبع السمعة يسمع الله به الكذبة) السمعة و تضم وتحرك مانوه بذكره ليرى ويسمع
وتسميع الشيء اذاعته وتشهيره ليقوله الناس وضمير به راجع الى الموصول والكذبة مصدر ، و
لعل المراد بها كذبة نفسه يقال كذبته نفسه اذا منته الامانى و خيلت اليه من الامال فتنشطه و
تبعثه على نقل مايفضى اليها من الاعمال ، ولعل المراد أن من أراد بعمله المشتغل
به السمعة أوأظهر عمله الذى فعله فى السر ليسمعه الناس ويحمدوه عليه يشهر الله به أمانيه وآماله
ويظهر للناس غرضه وأن عمله كان للسمعة والرياء ولم يكن خالصاً لله أو المراد أن من ذكر لنفسه
عملا لم يفعله ونسب الى نفسه خيراً لم يصنعه يشهر الله بين الناس كذبه ويفضحه (ومن يتول الدنيا

الدّنيا يعجز عنها ومن يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرفه ينكل، والرّيب كفرٌ و من يستكبر يضعه الله و من يطع الشيطان يعص الله و من يعص الله يعذّبه الله و من يشكر يز[يـ]ده الله و من يصبر على الرّزيّة يعنه الله ومن يتوكّل على الله فحسبه الله،

يعجز عنها فان أمورها جلها أو كلها صعب اما بالذات أو لكثرة الموانع واليه أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله «ومن ساعاها» اى سعى للدنيا «فاتته» قيل أقوى أسباب الفوت أن تحصيل الدنيا أكثر ما يكون بمنازعة أهلها ومجاذبتهم أياها ومن البين أن ثوران الشهوة والغضب والحرص عند المجاذبة للشيء وقوة منع الانسان له سبب لتفويت بعضهم له على بعض وفيه تنبيه على وجوب ترك الحرص عليها والاعراض عنها اذ كان فواتها اللازم عن شدة السعي فيها مكروهاً للسامعين (ومن يعرف البلاء يصبر) لانه عاقل حيث يعرف أنه من تقدير الرب تبارك و تعالى على العبد لمنافع تعود اليه فلامحالة يصبر عليه أو المراد أن من يعرف البلاء قبل نزوله و هيأ نفسه لقبوله يصبر بعد وصوله كما يرشد اليه بعض الروايات (ومن لا يعرفه ينكل) أى يجبن ويضعف وفيه أمر بحسن الاستعداد لقبوله لئلا يعجز عند نزوله (والريب كفر) أى الشك في اصول الدين وفروعه أو في نصح الامام العادل أو القلق والاضطراب لدى الحق كفر (ومن يستكبر يضعه الله) أى من يستكبر على الله وعلى الرسول واولى الامر في قبول الامر والنهى والطاعة أو على المؤمنين أو على قبول الحق مطلقاً يضعه الله في الدنيا والاخرة (ومن يطع الشيطان يعص الله و من يعص الله يعذبه الله) دل بالاول من الشكل الاول على أن من يطع الشيطان يعذبه الله أما الصغرى فظاهرة لان أمر الشيطان مخالف لامر الله و أما الكبرى فينبغي تقييدها بعدم التوبة والعفو والاحباط والتكفير أو بتخصيص الطاعة بما يقتضي الكفر ومن يشكر يزده الله الشكر ربط الظاهر والباطن بالمنعم الحق وصرفهما فيما خلقا له وهو تابع لمعرفته وسبب لزيادة النعمة والطاعة كما قال تعالى «ولئن شكرتم لازيدنكم» و في بعض النسخ «يزيده الله» وهو ضعيف لان الشرط والجزاء اذا كانا مستقبلين كان الاحسن جزم الجزاء فرفعه ضعيف.

(ومن يصبر على الرزية يعنه الله) بالتوفيق للخيرات كلها والوصول الى أعلى مقامات الرضا بقضاء الله والصبر يفضي الى غاية الكمال واليه يرشد ما نقل من أنه يقول الله تعالى «لو أن ابن آدم قصدني في أول المصائب لرأى مني العجائب ولو انقطع الي في اول النوائب لشاهد مني الغرائب ولكنه انصرف الى أشكاله فرد في أشغاله» وفيه حث بليغ على الصبر عند ورود المصائب وزجر عن الجزع بنزول النوائب وفي بعض النسخ «يعينه الله» وهو أيضاً ضعيف لما مر (و من يتوكل على الله فحسبه الله) كما قال تعالى «ومن يتوكل على الله فهو حسبه» أى من توكل على الله وانقطع عن غيره ورجع اليه بصدق النية فالله حسبه وكافيه في ايصال النفع و دفع الضر لان

لاتسخطوا الله برضا أحد من خلقه ولاتقربوا إلى أحد من الخلق تتباعدوا من الله ، فانّ الله عزّ وجلّ ليس بينه وبين أحد من الخلق شيء يعطيه به خيراً ولا يدفع به عنه شرّاً إلّا بطاعته واتّباع مرضاته وإنّ طاعة الله نجاح من كلّ خير يبتغى و نجاة من كلّ شرّ يتّقى وإنّ الله عزّ ذكره يعصم من أطاعه ولايعتصم به من عصاه ولا يجد الهارب من الله عزّ وجلّ مهرباً، وإنّ أمر الله نازل و لو كره الخلائق، و كلّ ماهو

الوكيل اذا كان أميناً عالماً حكيماً قادراً يفعل لموكله كل ماهو خير له بالضرورة (لاتسخطوا الله برضا أحد من خلقه) نهى عن ارضاء المخلوق بما فيه سخط الله وغضبه والمساهلة معهم فيما هو خلاف مراد الله تعالى طلباً لرضائهم كاتباع السلاطين والجائرين فى جورهم و أقوالهم و أفعالهم والثناء لهم والتكلم على وفق مرادهم والنصرة لهم ويندرج فيه الحمية بالباطل للحميم وشهادة الزور ورعاية أحد المتخاصمين لصداقته وموافقة الرفقاء فى الغيبة ليرضوا عنه ويميلوا الى صحبته (و لا تقربوا الى أحد من الخلق تتباعدوا من الله) نهى عن التقرب من الخلق والتوسل بهم فانه سبب للبعد من الله ولابد من حملهم على من ليسوا من أهل التقرب بهم فان التقرب بالاولياء والعلماء والصلحاء الذين هم وجه الله تعالى تقرب الى الله كما دلت عليه الروايات المعتبرة ولما كان المذكور دالا على النهى عن طاعة الخلق و طلب مرضاتهم والغرض منه طلب طاعة الله وطلب مرضاته علله بقوله (فان الله عزوجل ليس بينه و بين أحد من الخلق شيء يعطيه به خيراً ولايدفع به عنه شراً الا بطاعته و اتباع مرضاته) لعل المراد بالخير والشر النار وقد صرح بعض المحققين بذلك كما أشرنا اليه فى شرح التوحيد و يكون ارادة الاعم منهما والمراد انه ليس بين الله وبين الخلق شيء يوجب الوصول الى الخير ودفع الشر الا طاعته واتباع مرضاته وهما لايتحققان فيمن تقرب بشرار الخلق وطلب رضاهم بما فيه سخط الله تعالى ، ثم رغب فى الطاعة بذكر ثمرتها التى هى أعظم الثمرات و أكمل الفوائد بقوله (وان طاعة الله) فيما أمر ونهى (نجاح من كل خير يبتغى) اى يطلب فى الدنيا والاخرة (و نجاة من كل شر يتقى) اى يحترز منه فان المطيع لله فائز بكل خير وعده للمطيعين و ناج من كل شر أوعده للعاصين ثم علل الحكمين بأن المطيع فى وقاية الله بفضله وان لم يقصد من الطاعة ذلك والعاصى لايقدر على الامتناع من عقوبته كما أشار اليه بقوله (وان الله عز ذكره يعصم من أطاعه) أى يحفظه ويقيه عن كل مكروه وشر (ولا يعتصم به) اى يمتنع بالله (من عصاه) لعدم قدرته عليه وعدم وجود مايعتصم به عن الطاعة، ولما بقى احتمال آخر وهو أن يهرب من الله أشار الى امتناع هذا الاحتمال بقوله (ولا يجد الهارب من الله مهرباً) اذ كل مهرب يفرض فهو داخل فى قدرة الله و سلطانه وبالجملة تخلص العاصى اما بامتناعه وقدرته او بفراره ولايتصور شيء منهما هنا ثم أشار

آت قريبٌ ، ماشاءالله كان ومالم يشألم يكن ، فتعاونوا على البرّ والتقوى ولاتعاونوا على الاثم والعدوان واتّقوا الله إنّ الله شديد العقاب .

٤٠ ـ وبهذا الاسنـاد ، عن أبان ، عن يعقوب بن شعيب أنّه سأل أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ « كان النّاس امّة واحدة » فقـال : كان النّاس قبل نوح اُمّة

على سبيل التأكيد الى أن الخلق مسخر لامره تعالى بقوله (و ان أمر الله نازل ولو كره الخلايق) وليس لهم الاباء عن نزوله وان لم يوافق طباعهم واذاكان كذلك وجب عليهم الاتيان بمافيه رضاه والاجتناب عمافيه سخطه ولعل المراد بامر الله الموت كماقيل في تفسير «واذاجاء أمرالله لامرد له» و يحتمل الاعم منه ثم رغب في الطاعة و زجر عن المعصية بانقطاع زمانهما سريعاً وترتب مالكل منهما عليه عن قريب في قوله (وكل ماهو آت قريب) اراد به الموت وما بعده أوالاعم (ماشاءالله كان ومالم يشأ لم يكن) دل على أنه يشاء كل مايكون و هذا في فعله تعالى ظاهر وأما في فعل العباد فباعتبار أنه لما أعطاهم القوة على الطاعة والمعصية ولم يجبرهم على شيء منهما تحقيقاً لمعنى الاختيار والتكليف فقدشاء صدورهما منهم اذلو لم يشأ لما أعطاهم القوة ولجبرهم على الطاعة أوباعتبار أنه لماشاء مشيئتهم فقد شاء أفعالهم و بهذا فسر بعض المفسرين قوله تعالى «وما تشاؤون الا أن يشاءالله» و هذا قريب من الاول و قيل المراد بالمشيئة العلم وهذا التوجيه وان كان بعيداً لغة وعرفاً لكنه أنسب معنى اذلايحتاج الى التوجيه أصلا وعلى التقادير يظهر سرما روى من أنه شاء ولم يرض وقدذكرنا في شرح التوحيد في باب المشيئة وغيره ماينكشف به الغطاء.

(فتعاونوا على البر والتقوى) الظاهر أن الفاء فصيحة أي اذاعرفتم ماذكر من المواعظ والنصايح و لزوم الطاعة والتحرز عن المعصية « فتعاونوا على البر والتقوى » و انما أمر بالتعاون فان نظام الدين و قوامه لايحصل الابه كماستعرفه في خطبة أميرالمؤمنين عليه السلام ولعل المراد بالبر الاحسان الى الخلق مثل العفو والاغضاء و غيرهما والاتيان بالمأمور به و بالتقوى الاجتناب عن المنهي عنه ، ويمكن تخصيص البر بالاحسان و تعميم التقوى و شمولها للامتثال والاجتناب (ولاتعاونوا على الاثم) بترك الاوامر وفعل المناهي (والعدوان) بالتشفي والانتقام و ترك الاحسان (واتقوا الله ان الله شديد العقاب) وعيد عظيم بأنه يعذب من خالفه عذاباً شديداً لشدة شكيمته و عظمة جريمته .

(كان الناس امة واحدة) فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب ، قال القاضي اريد به الجنس ولايريد أنه أنزل مع كل واحد كتاباً يخصه فان أكثرهم لم يكن له كتاب يخصهم و انما كانوا يأخذون بكتب من قبلهم وعن كعب: الذي علمته من عدد الانبياء مائة

ضلاّل فبدا الله فبعث المرسلين وليس كما يقولون لم يزل و كذبوا ، يفرق الله في ليلة القدر ما كان من شدّة أو رخاء أو مطر بقدر ما يشاء الله عزّ وجلّ أن يقدّر إلى مثلها من قابل .

حديث البحر مع الشمس

٤١- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن معروف بن خرّبوذ ، عن الحكم بن المستورد عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : إنّ من الأقوات التي قدّرها الله للنّاس ممّا يحتاجون إليه البحر الذي خلقه الله عزّ وجلّ بين السماء والأرض ، قال : و إنّ الله قد قدّر فيها مجاري الشمس والقمر والنجوم

وأربعة و عشرون ألفاً والمرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر و المذكور في القرآن باسم العلم ثمانية و عشرون (فقال كان قبل نوح امة ضلال) كان بين آدم ونوح عشرة آباء وأنبياء وأوصياء الا أنهم كانوا مستخفين للعلم والايمان وميراث النبوة وذلك لان قابيل بعد موت آدم قال يا هبة الله -وهو شيث وصى آدم عليه السلام- انى قد رأيت أبى آدم قد خصك من العلم و هو العلم الذى دعا به أخوك هابيل فتقبل قربانه و انما قتلته كيلا يكون له عقب فيفتخرون على عقبى فان أظهرت العلم قتلتك كما قتلت أخاك فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من العلم و غيره من آثار النبوة وشاع الجهل والضلالة حتى بعث الله نوحاً فأظهر الدعوة (فبدا الله فبعث المرسلين و ليس كما يقولون لم يزل وكذبوا يفرق الله فى ليلة القدر-اه) قال الفاضل الامين الاسترابادى فحدثت لله أرادة متعلقة ببعث نوح عليه السلام ومن بعده من الانبياء لهداية الناس فارادة الله تعالى حادثة وليست قديمة كما زعمت الفلاسفة ومولعوا فن الكلام من علماء الاسلام وكيف تكون قديمة وفى ليلة القدر من كل سنة يقدر الله مايقع فى تلك السنة والبداء فى حقه تعالى حدوث ارادته و فى حق غيره حدوث علمه .

(حديث البحر مع الشمس)(١) هذا الحديث غريب متشابه لايعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم (ان من الاقوات التى قدرها الله للناس مما يحتاجون اليه البحر-اه) الاقوات جمع قوت وهو مايؤكل ليمسك الرمق والبحر قوت مجازاً لانه سبب له أو حقيقة ان اريد بالقوت مايشرب أيضاً لان مياه الارض من ذلك البحر لدلالة بعض الاخبار على أنه ينزل منه ماء

---

(١) هذا الخبر مجهول بحكم بن المستورد ولا يوجد فى كتب الرجال هذا العنوان وما عثرت عليه فى الكافى غير هذا المورد على ما أظن. وأورد الصدوق رحمه الله هذا الحديث عن على بن الحسين عليهما السلام فى الفقيه مرسلا بدون ذكر السند .

والكواكب و قدّرذلك كلّه على الفلك ، ثمّ وكّل بالفلك ملكاً و معه سبعون ألف ملك ، فهم يديرون الفلك فاذا أداروه دارت الشمس والقمر والنجوم والكواكب معه فنزلت في منازلها التي قدّرها الله عزّوجلّ فيها ليومها و ليلتها فاذا كثرت ذنوب العباد وأراد الله تبارك و تعالى أن يستعتبهم بآية من آياته أمر الملك الموكّل بالفلك أن يزيل الفلك الذي عليه مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب فيأمر الملك اُولئك السبعين ألف ملك أن يزيلوه عن مجاريه، قال : فيزيلونه فتصير الشمس في ذلك البحر الذي يجري في الفلك قال: فيطمس ضوؤها ويتغيّر لونها فاذا أراد الله عزّوجلّ أن يعظّم الاية طمست الشمس في البحر على مايحبّ الله أن يخوف خلقه بالاية قال : و ذلك عند انكساف الشمس ، قال: و كذلك يفعل بالقمر ، قال فاذا أراد الله أن يجلّيها ويردّها إلى مجراها أمر الملك الموكّل بالفلك أن يردّ الفلك إلى مجراه فيردّ الفلك فترجع الشمس إلى مجراها ، قال : فتخرج من الماء و هي كدرة ، قال : والقمر مثل ذلك ، قال : ثمّ قال عليّ الحسين عليهما السلام : أما إنّه لايفزع لهما ولايرهب بهاتين الايتين إلاّ من كان من شيعتنا ، فاذا كان كذلك فافزعوا إلى الله

والسحاب بمنزلة غربال له (وان الله تعالى قد قدر فيها) أى فى السماء أوفى البحر باعتبار أنه آية (مجارى الشمس والقمر والنجوم والكواكب) العطف للتفسير أوللتعميم (و قدر ذلك كله على الفلك) الظاهر أنه الفلك الاعظم الذى به قوام الحركة اليومية والجنس محتمل فيشمل الخوارج المراكز بل التداوير أيضاً ولايبعد أن يكون للشمس أيضاً تداويرو ان لم يثبتوه (ثم وكل بالفلك ملكاً ومعه سبعون ألف ملك) حمل الملك على الظاهر أظهر فدل على أن حركة الفلك قسرية وحمله على نفس فلكية متبوعة لنفوس كثيرة معينة لها فى تحصيل ماهو المطلوب منها محتمل وهذه النفوس بالنسبة اليها كالقوى بالنسبة الى النفس الانسانية (وأراد الله تعالى أن يستعتبهم) أى يلومهم ويخوفهم بآية من آياته ليرجعوا عن الذنوب والاساءة (فتصير الشمس) أى بعضها (فى ذلك البحر) الظرفية اما حقيقية أومجازية باعتبار أنها تصير بحذائه وبالاخير صرح بعض المحققين (فيطمس ضوءها) أى يمحو بعض ضوئها (ويتغير لونها) بطموس ضوئها (فاذا أراد الله أن يعظم الاية) لاصرار العباد على الذنوب (طمست الشمس) كلها (فى البحر على مايحب الله أن يخوف خلقه بالاية) أى على مقدار مايحب من طمس الكل أوالبعض وقلة المدة وكثرتها (و كذلك يفعل بالقمر) أى مثل مايفعل بالشمس يفعل بالقمر من اجراء كله أوبعضه فى ذلك البحر أو بحذائه لينخسف بعضه أوكله على قدر ماأحب من التخويف (اما انه لايفزع لهما ولايرهب بهاتين الايتين

عزّ وجلّ ثمّ ارجعوا إليه .

٤٢- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمّد بن سليمان، عن الفضل بن إسماعيل الهاشميّ ، عن أبيه قال : شكوت إلى أبي عبدالله عليه السلام ماألقى من أهل بيتي من

الامن كان من شيعتنا) المعتقدين بأن الكسوف والخسوف من الله تعالى لتخويف العباد بهما وقد اخبر عليه السلام بأنه لايخاف بهاتين الايتين الى قيام الساعة على وجه يوجب صلوتهما الاالشيعة ، وهذا من اخباره بالغيب لانه لم يقل بوجوب هذه الصلاة من العصر الى هذا-الزمان أحد من المخالفين مع تواتر أخبارهم بأنه صلى الله عليه وآله صلاها وأمر بها يظهر ذلك لمن تتبع أصولهم وفروعهم ، قال الابى من مشاهير علمائهم هذه الصلاة سنة عند الجميع وقد-بسطنا الكلام فيه في موضعه ، قال الامين الاسترابادى كان العلة فى أن الشيعة يرهبون بهما دون غيرهم أن مضمون هذا الحديث لايصدق به الاالشيعة لانه منقول بطريق أهل البيت عليهم السلام وغير الشيعة يقول العلة في الكسوف والخسوف الحيلولة التى من مقتضى الحركات الفلكية (واذا كان كذلك فافزعوا) أى الجأوا واستغيثوا (الى الله عزوجل) بالصلاة (ثم ارجعوا اليه) بالتوبة والاستغفار والتضرع والخشوع قال الصدوق رحمه الله « ان الذى يخبر به المنجمون من الكسوف فيتفق على مايذكرونه ليس من هذا الكسوف فى شيء وانما يجب الفزع الى المساجد والصلاة عند رؤيته لانه مثله في المنظر وشبيه له في المشاهدة كما أن الكسوف الواقع مماذكره سيد العابدين عليه السلام انما وجب الفزع فيه الى المساجد والصلاة لانه آية تشبه آيات الساعة فأمرنا بتذكر القيامة عند مشاهدتها والرجوع الى الله تبارك وتعالى بالتوبة والانابة والفزع الى المساجد التى هى بيوته فى الارض والمستجير محفوظ فى ذمة الله تعالى»

أقول كان الصدوق حمل البحر على حقيقته ويرفع استبعاد ذلك ان الله تعالى قادر على جميع الممكنات وأن وجود البحر على الوجه المذكور ممكن عقلا و كذا زوال الفلك عن مداره سواء كانت حركته عليه ارادية أوقسرية أوطبيعية أما على الاولين فظاهر وأما على الاخير فلجواز مفارقة مقتضى الطبع عنه من باب خرق العادة بأمر الخالق له كمايشهد عليه صيرورة نار نمرود برداً و سلاماً لخليل الرحمن ، فاذا أخبر المخبر الصادق على وجوده وجب علينا التسليم والقبول وان لم نعرف حقيقة ذلك البحر وكميته وكيفيته وضعه و موضعه و وحدته و تعدده على أن يكون أحدهما بين سماء الدنيا والارض والاخر بين السماء فان العلم بذلك موضوع عنا كما فى ساير الاسرار الغيبية

ثم أقول يمكن أن يأول بوجهين الاول أن يراد بالبحر الارض مع ظلها المخروطى

استخفافهم بالدّين، فقال: ياإسماعيل لاتنكرذلك من أهل بيتك فانّ الله تبارك و تعالى جعل لكلّ أهل بيت حجّة يحتجّ بها على أهل بيته في القيامة فيقال لهم: ألم تروافلاناً فيكم، ألم تروا هديه فيكم، ألم تروا صلاته فيكم، ألم تروادينه، فهلّا اقتديتم به، فيكون حجّة عليهم في القيامة.

٤٣- عنه، عن أبيه، عن محمّد بن عثيم النخّاس، عن معاوية بن عمّار قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ الرجل منكم ليكون في المحلّة فيحتجّ الله عزّ وجلّ يوم القيامة على جيرانه [به] فيقال لهم: ألم يكن فلان بينكم، ألم تسمعوا كلامه، ألم تسمعوا بكاءه في اللّيل، فيكون حجّة الله عليهم.

٤٤- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب؛ عن جميل بن صالح، عن أبي مريم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ «و أرسل عليهم طيراً أبابيل ✿ ترميهم بحجارة من سجّيل» قال: كان طير سافّ

الداير في الهواء و جرم القمر مع ظله الداير في السماء فبالاول يتحقق خسوف القمر والنجوم اذا وصل الخط المخرج من مركز الشمس ورأس الظل الاول الى مركز القمر والنجوم و بالثانى يتحقق الكسوف اذاوصل الخط الشعاعى الى مركز القمروالشمس، الثانى أن يراد بالبحر الغضب على سبيل الاستعارة أيضاً و هو محيط بالسفليات يصل أثره اليها بالاهلاك والاستيصال وغيرهما وبالعلويات يطمس أنوارها والملائكة واسطة في ايصال أثره اليهما كماهو معروف في قصة قوم لوط وطمس أعينهم وغيرها مماوقع في الامم السابقة و ازالتهم الفلك عن مجاريه و صيرورة النجوم في ذلك البحر وخروجها منه عبارة عن تغير حالها الى حال ووصفها الى وصف والله يعلم حقيقة كلام وليه.

(يااسمعيل لاتنكر ذلك من أهل بيتك اه) أشار الى أن استخفافهم بالدين لايضرك و أنه غير مختص بهم بل هوفي كل أهل بيت و انك حجة على أهل بيتك كما أن في كل أهل بيت من هو حجة عليهم. (ان الرجل منكم ليكون في المحلة فيحتج الله يوم القيامة على جيرانه به- اه) دل على أنه ينبغي لكل فرقه وقبيلة الاقتداء بالصالح منهم لئلا يجعله الله تعالى حجة عليهم يوم القيامة. (أرسل عليهم طيراً أبابيل) الطير جمع طائر وقديقع على الواحد وأبابيل جمع بلاواحد بمعنى الجماعات وقيل جمع ابالة كاجانة وقدتخفف و هي في الاصل الحزمة الكبيرة من الحشيش والمراد هنا القطعة الكبيرة من الطير والجماعات منه على تشبيهها بالحزمة في تضامها وتلاصق بعضها ببعض (ترميهم بحجارة من سجيل) في القاموس سجيل كسكيت حجارة

جاءهم من قبل البحر ، رؤوسها كأمثال رؤوس السباع و أظفارها كأظفار السّباع من الطير ، مع كلّ طائر ثلاثة أحجار: في رجليه حجران وفي منقاره حجر ، فجعلت ترميهم بها حتّى جدرت أجسادهم فقتلهم بها وماكان قبل ذلك رئي شيء من الجدري ولا رأوا ذلك من الطّير قبل ذلك اليوم ولا بعده قال : و من أفلت منهم يومئذ انطلق حتّى إذا بلغوا حضرموت وهو واد دون اليمن ، أرسل الله عليهم سيلاً فغرقهم أجمعين، قال : و ما رئي في ذلك الوادي ماء قطّ قبل ذلك اليوم بخمسة عشر سنة ، قال : فلذلك سمّي حضرموت حين ماتوا فيه .

٤٥- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن فضّال، عن عبدالله بن بكير ، و ثعلبة بن ميمون ، وعليّ بن عقبة، عن زرارة ، عن عبدالملك قال : وقع بين أبي جعفر وبين ولد الحسن عليه السلام كلام فبلغني ذلك فدخلت على أبي جعفر عليه السلام فذهبت أتكلّم فقال لي: مه ، لاتدخل فيما بيننا فانّما مثلنا و مثل بني عمّنا كمثل رجل كان في بني إسرائيل ، كانت له ابنتان فزوّج إحداهما من رجل زرّاع و زوّج الأخرى من رجل فخّار ، ثمّ زارهما فبدأ بامرأة الزرّاع فقال لها: كيف حالكم ؟ فقالت ، قدزرع زوجي زرعاً كثيراً فان أرسل الله السماء فنحن أحسن بني إسرائيل حالاً ، ثمّ مضى إلى امرأة الفخّار فقال لها : كيف حالكم ؟ فقالت: قدعمل زوجي فخاراً كثيراً فان أمسك الله السماء فنحن أحسن بني إسرائيل حالاً . فانصرف و هو يقول ، اللّهمّ أنت لهما ، و كذلك نحن .

كالمدر معرب سنك و كل أوكانت طبخت بنار جهنم و كتب فيها أسماء القوم و قوله تعالى « من سجيل» أى من سجل أى مما كتب لهم أنهم يعذبون بها (قال كانت طيرساف) بتشديد الفاء من سف الطاير اذا دنامن الارض فى طيرانه أو بتخفيفها من سفا يسفو اسفوا اذا أسرع فى المشى أو الطيران (رؤوسها كامثال رؤوس السباع) من الطير بقرينة مايأتى والسباع مايفترس الحيوان ويأكله قهراً وقسراً (حتى جدرت أجسادهم) الجدر خروج الجدرى بضم الجيم و فتحها و فتح الدال فيهما قروح تنقط من الجلد بقبح وقد جدر و جدر كفنى و يشدد فهو مجدور و بالتحريك سلع يكون فى البدن خلقة اومن ضرب اومن جراحة كالجدر كصرد واحدتها بهاء (حتى اذا بلغوا حضرموت) بفتح الميم وضمها قرية و بلد باليمن بقرب عدن والنسبة اليها حضرمى (وزوج الاخرى من رجل فخار) الفخار عامل الفخار بالفتح والشد فيهما والاخير جمع الفخارة كالجبانة وهي ضرب من الخزف معروف يعمل منه الجرار والكيزان و غيرها (اللهم

٤٦- محمّد، عن أحمد ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن ذريح قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يعوّذ بعض ولده و يقول : « عزمت عليك ياريح ويا وجع ، كائناً ما كنت بالعزيمة الّتي عزم بها عليٌّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام رسول رسول الله صلى الله عليه وآله على جنّ وادي الصبرة فأجابوا وأطاعوا لما أجبت وأطعت وخرجت عن ابني فلان ابن ابنتي ، السّاعة السّاعة » .

٤٧- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن ابن سنان ، عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من يتفقّد يفقد ، ومن لا يعدّ الصبر لنوائب الدّهر يعجز ، ومن قرض النّاس قرضوه ومن تركهم لم يتركوه ، قيل: فأصنع ماذا

أنت لهما) كما أن مقصدهما أنت ونظرهما اليك و الى احسانك في الرزق و غيره فكن أنت لهما وحصل مقصدهما و ان كانت الوسيلة متضادة كنزول المطر و عدم نزوله فانك قادر على ذلك (وكذلك نحن) قال الامين الاسترابادى أى نريد الخير لبنى عمنا كما نريد لانفسنا ولا نرضى بالشرفى حقهم فلا نكلم عليهم و انما جهالتهم بحقنا تسبب لماجرى بينى و بينهم كما أن الرجل يريد خير بنتيه انتهى، والاولى أنه أراد لاتدخل بينى و بين عمى فانى لا أريد أن يدخل بيننا ثالث غيرالله تعالى (سمعت أباعبدالله عليه السلام يعوذ بعض ولده) دل على أن العوذة والرقية على الجن جائزة اذا كانت بكتاب الله تعالى أو باسمائه و سيجيء تعويذ جبرئيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه و آله باسمائه عزوجل وصرح بعض العامة بأنه كره العوذة والرقية بغيرهما من الاسماء العجمية لانها كانت العرب تفعل فى الجاهلية وكانوا يعتقدون أنها تدفع عنهم الجن واختلف فى رقيا الكتابى المسلم فأجازها مرة اذا رقى بكتاب الله عزوجل و منعها مرة وقال لا نعلم مارقى الكتابى به (ويقول عزمت عليك ياريح وياوجع كاينا ماكنت ـ اه) عزمت على الرجل أقسمته والعزيمة آية أو دعاء تقرأ على المكروب لدفع كربه (على جن وادى الصبرة) هى بالضم الحجارة الغليظة المجتمعة وفيه دلالة على وجود الجن وتأثيره فى بنى آدم والمنكر لهما مكابر لصريح القرآن و كثير من الروايات (لما أجبت وأطعت اه) لما بمعنى ألا، يقال سألتك لما فعلت أى الا فعلت ومنه « ان كل نفس لما عليها حافظ » «وان كل لما جميع لدينا محضرون » « وان كل لما كذب الرسل » .

(من يتفقد يفقد) افتقده وتفقده طلبه أى من يتفقد أحوال الناس ويتعرفها فانه لا يجد مايرضيه لان الخير فى الناس قليل (ومن لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز) أى من لم يجعل الصبر ملكة لنوائب الدهر يعجز عن تحملها والصبر عليها ومنع النفس من الاضطراب والاختناق والاتيان بمايوجب نقص الاجر اوفساد الايمان وفيه ترغيب للمؤمن على أن يجعل الصبر ملكة

يارسول الله ؟ قال، أقرضهم من عرضك ليوم فقرك .

٤٨ـ عنه عن أحمد، عن البرقي ، عن محمّد بن يحيى ، عن حمّاد بن عثمان قال: بينا موسى بن عيسى في داره الّتي في المسعى يشرف على المسعى إذ رأى أبا الحسن موسى عليه السلام مقبلاً من المروة على بغلة فأمر ابن هياج رجلاً من همدان منقطعاً إليه أن يتعلّق بلجامه ويدّعي البغلة فأتاه فتعلّق باللّجام وادّعى البغلة فثنّى أبو الحسن عليه السّلام رجله فنزل عنها وقال لغلمانه : خذوا سرجها وادفعوها إليه ، فقال : والسرج أيضاً لي ، فقال أبو الحسن عليه السلام : كذبت عندنا البيّنة بأنّه سرج محمّد بن علي وأمّا البغلة فانّا اشتريناها منذ قريب وأنت أعلم و ماقلت .

٤٩ ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن مرازم ، عن أبيه قال : خرجنا مع أبي عبدالله عليه السلام حيث خرج من عند أبي جعفر المنصور من الحيرة فخرج ساعة أذن له وانتهى إلى السالحين في أوّل اللّيل فعرض له عاشر كان يكون في السّالحين في

حصينة و كيفية متينة ليحصل له الثبات و التمكن والرزانة عند المكاره والحدثان ولا يعجز عن تحملها ولايجزع جزع المجانين والصبيان (و من قرض الناس قرضوه) قرضه يقرضه قطعه و جازاه أى من سب الناس ونال منهم سبوه ونالوا منه ووقعوا فيه (ومن تركهم لم يتركوه) لفساد طبعهم وكساد عقلهم وخروجهم عن سبيل الرشاد و منهج السداد، فالاعتزال منهم أحسن (قيل فاصنع ماذا يارسول الله قال اقرضهم من عرضك ليوم فقرك) عرض الرجل جانبه الذى يصونه من نفسه وحسبه ويحامى عنه أن ينتقص أى اذا نال أحد من عرضك فلاتجازه ولكن اجعله قرضاً فى ذمته لتأخذه منه يوم حاجتك اليه يعنى يوم القيامة.

(فثنى ابوالحسن عليه السلام رجله- اه) ان قلت هو عليه السلام كان عالماً بماكان و ما يكون وماهو كاين الى يوم القيامة فكيف ركب البغلة المسروقة قلت البغلة لم تكن مسروقة وكانت ملكه عليه السلام والمدعى كان كاذباً الاأنه عليه السلام دفعها اليه لانه أحب ترك المناقشة معه وانما لم يدفع السرج اليه لانه ملكه بالارث من جده عليه السلام فأمسكه تيمناً و تبركاً .

قوله (خرج من عند أبى جعفر من الحيرة) أبوجعفر الدوانيقى ثانى خلفاء بنى العباس والحيرة - بالكسر ـ بلد قرب الكوفة (وانتهى الى السالحين) فى المغرب لسالحون موضع على أربعة فراسخ من بغداد الى المغرب واما السيلحون فهو مدينة باليمن وقول الجوهرى سيلحون قرية والعامة تقول سالحون وفيه نظر (فعرض له عاشر) فى المصباح عشرت المال عشراً من باب قتل و عشوراً أخذت عشره و اسم الفاعل عاشر و عشار .

أوّل اللّيل فقال له: لاأدعك أن تجوز فألحّ عليه وطلب إليه ، فابى إباء وأنا ومصادف معه فقال له مصادف : جعلت فداك إنّما هذا كلب قد آذاك و أخاف أن يردّك و ما أدري ما يكون من أمر أبي جعفر وأنا ومرازم أتأذن لناأن نضرب عنقه ، ثمّ نطرحه في النهر ؟ فقال : كفّ يامصادف ، فلم يزل يطلب إليه حتّى ذهب من اللّيل أكثره فأذن له فمضى فقال : يامرازم هذا خير أم الّذي قلتماه؟ قلت : هذا جعلت فداك ، فقال: إنّ الرجل يخرج من الذلّ الصغير فيدخله ذلك في الذّلّ الكبير .

٥٠- عنه، عن أحمد بن محمّد ، عن الحجّال ، عن حفص بن أبي عائشة قال : بعث أبوعبدالله عليه السلام غلاماً له في حاجة فأبطأ فخرج أبوعبدالله عليه السلام على أثره لمّا أبطأ عليه فوجده نائماً فجلس عند رأسه يروّحه حتّى انتبه قال له أبوعبدالله عليه السلام : يافلان والله ماذاك لك تنام اللّيل والنّهار ، لك اللّيل ولنا منك النّهار .

٥١- عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن حسّان [عن] أبي عليّ قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : لاتذكروا سرّنا بخلاف علانيتنا ولا علانيتنا بخلاف سرّنا ، حسبكم أن تقولوا مانقول وتصمتوا عمّا نصمت ، إنّكم قد رأيتم أنّ الله عزّوجلّ لم يجعل لاحد من النّاس في خلافنا خيراً ، إنّ الله عزّوجلّ يقول : «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم» .

قوله (فجلس عند رأسه يروحه) دل على أنه ينبغي الرفق على الخدم والعبيد وان صدر منهم مايوجب التأديب شرعاً فان العفو من صفة الكرام . قوله (قال سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول لاتذكروا سرنا بخلاف علانيتنا ولا علانيتنا بخلاف سرنا) كان قوله « بخلاف » متعلق بلاتذكروا أو حال عن مفعوله والسر عبارة عن العقائد الحقة والاحكام الالهية الواقعة في نفس الامر وهم عليهم السلام قد يتكلمون بخلافها عند التقية وقد يتكلمون بها عند عدمها فنهى أولا أن يذكروا سرهم بخلاف علانيتهم وهي ما تكلموا به خوفاً على نفسه وعليهم ونهى ثانياً أن يذكروا علانيتهم بخلاف سرهم لعدم الخوف ووجوب حفظ التكلم بما تكلموا به والسكوت عما سكتوا عنه، ولذا قال عليه السلام (حسبكم أن تقولوا مانقول وتصمتوا عما نصمت) لانا أعرف بمواضع القول والسكوت (فليحذر الذين يخالفون عن امره) أى عن أمر الله تعالى أو أمر الرسول والائمة عليهم السلام لان أمرهم أمره تعالى (أن تصيبهم فتنة) من الناس بترك التقية (أو يصيبهم عذاب أليم) بترك حكم الله تعالى في الواقع عند عدمها و لعل القصد أن الاية متضمنة لما ذكر .

حديث الطبيب

٥٢- محمّد ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن زياد بن أبي الحلال ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال موسى عليه السلام : ياربّ من أين الدّاء ؟ قال : منّي ، قال فالشفاء ؟ قال : منّي قال : فما يصنع عبادك بالمعالج ؟ قال: يطيّب بأنفسهم، فيومئذ سمّي المعالج الطبيب.

٥٣- عنه، عن أحمد ، عن ابن فضّال ، عن ابن بكير ، عن أبي أيّوب ، عن أبي-عبدالله عليه السلام قال: مامن داء إلّا وهو يسارع (١) إلى الجسد ينتظر متى يؤمر به فيأخذه .

وفي رواية اُخري : إلّا الحمّى فانّها ترد وروداً .

٥٤- عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن عبدالعزيز بن المهتدي ، عن يونس بن-عبدالرحمن ، عن داود بن زربي قال: مرضت بالمدينة مرضاً شديداً فبلغ ذلك أباعبدالله عليه السلام فكتب إليّ : قد بلغني علّتك فاشتر صاعاً من برّ ثمّ استلق على قفاك و انثره على صدرك كيفما انتثر وقل : « اللّهمّ إنّي أسئلك باسمك الّذي إذا سألك به المضطرّ

قوله (حديث الطبيب) الطبيب فى الاصل الحاذق بالامور العارف بها (قال فمايصنع عبادك بالمعالج قال يطيب بأنفسهم فيومئذ سمى المعالج الطبيب) طب طباً من باب قتل داواه والاسم الطب بالكسر والفاعل طبيب والجمع أطباء وفلان يستطب لوجعه أى يستوصف الدواء أيها يصلح لدائه وفى وجه التسمية مناقشة لان الطيب أجوف والطبيب مضاعف فلا يدل على طيب النفس و يمكن دفعها بأن الفصحاء قد ينتقلون من لفظ الى معنى لفظ أخر باعتبار أدنى مناسبة بينهما وهيهنا كذلك لان الطبيب يدل على الطيب باعتبار اشتماله على حروفه مع زيادة وهى الباء الاولى و هذا القدر كاف فى وجه التسمية و نظيره ما روى عن أبى الحسن عليه السلام قال «سمى على عليه السلام أمير المؤمنين لانه يميرهم العلم» فان يمير أى يعطى أجوف والامير مهموز الفاء والجواب يظهر بماذكرنا ونظير ذلك أيضاً ماذكره ميرزاجان فى حاشيته على شرح المختصر من أنه يفهم التزاماً معنى الجمع والشمع من لفظ الجعم والشعم باعتبار دلالتهما على لفظ الجمع والشمع قوله (قال مامن داء الاوهو شارع(١) الى الجسد ـ اه) الداء العلة والمرض والشارع بالشين المعجمة المتصل وفى المصباح شرع الباب الى الطريق اتصل به وفى بعض النسخ بالسين المهملة ولعل الغرض منه هو الترغيب فى الدعاء والصدقة ، قوله (وقل اللهم انى اسئلك اه) ينبغى أن يقرأه المريض ولو بالتلقين ولو لم يقدر فليقرأه غيره وهو

---

(١) كذا .

كشفت ما به من ضرّ ومكّنت له في الارض وجعلته خليفتك على خلقك أن تصلّي على محمّد وعلى أهل بيته وأن تعافيني من علّتي » ثمّ استوجالساً واجمع البرّ من حولك وقل مثل ذلك وأقسمه مدّاً مدّاً لكلّ مسكين وقل مثل ذلك، قال داود: ففعلت مثل ذلك فكأنّما نشطت من عقال وقد فعله غير واحد فانتفع به.

حديث الحوت على اى شىء هو

٥٥ـ محمّد، عن أحمد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن الارض على أيّ شيء هي؟ قال هي على حوت، قلت: فالحوت على أي شيء هو؟ قال على الماء، قلت: فالماء على أي شيء هو، قال: على صخرة، قلت: فعلى أيّ شيء الصخرة؟ قال: على قرن ثور أملس، قلت: فعلى أيّ شيء الثور؟ قال: على الثرى، قلت: فعلى أيّ شيء الثرى؟ فقال: هيهات عند ذلك ضلّ علم العلماء.

مجرب (وجعلته خليفتك على خلقك) الخليفة من يخلف غيره وينوب منابه وأصله خليف والهاء للمبالغة كعلامة ونسابة وهو كما يطلق على الانبياء والاوصياء لانهم خلفاء الله فى أرضه استخلفهم فى سياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ أمره فيهم لا لحاجة به الى من ينوب به بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقى أمره بغير وسط كذلك يطلق على هذا النوع كلهم لانهم خلفاء من سكن الارض قبلهم أولانه يخلف بعضهم بعضاً والمراد هنا المعنى الثانى (قال داود ففعلت مثل ذلك فكأنما نشطت من عقال) أى خرجت منه أوحللت فنشطت على الاول معلوم وعلى الثانى مجهول يقال نشط من المكان اذا خرج منه ونشطت الملائكة نفس المؤمن اذا قبضتها وحللتها حلا رفيقاً فلا يرد ما أورده ابن الاثير حيث قال فى حديث السحر فكأنما انشط من عقال أى حل وقد تكرر فى الحديث وكثيراً ما يجىء فى الرواية كأنما نشط من عقال و ليس بصحيح يقال نشطت العقدة اذا عقدتها وأنشطتها اذا حللتها.

قوله (حديث الحوت) هو الحوت الذى على ظهره الارض و هو بحر تحت الارض السفلى كما صرح به المفسرون (قال سألته عن الارض على أى شىء هى قال هى على حوت ـ اه) دل على أن الارض على الحوت والحوت على الماء والماء على الصخرة والصخرة على الثور الاملس أى الشديد أو صحيح الظهر أوضد الخشن والاول أنسب والثور على الثرى وسيجىء حديث زينب العطارة « أن الارض على الديك والديك على الصخرة والصخرة على الحوت ،

٥٦ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج ، عن زرارة ، عن أحدهما عليهما السلام قال : إنَّ الله عزَّ وجلَّ خلق الارض ثمَّ أرسل عليها الماء المالح أربعين صباحاً والماء العذب أربعين صباحاً حتّى إذا التقت واختلطت أخذ بيده قبضة فعركها عركاً شديداً جميعاً ثمَّ فرَّقها فرقتين ، فخرج من كلِّ واحدة منهما عنق مثل عنق الذَّر فأخذ عنق إلى الجنّة وعنق إلى النّار .

والحوت على البحر والبحر على الهواء والهواء على الثرى والثرى عند السماء الاولى » ولعل المراد به كرة الاثير بقرينة كونه فوق الهواء وتحت السماء و بينهما منافاة بحذف الوسائط بين الارض والحوت فى هذا الحديث ، ويمكن دفعها بالعناية ، وبكون الصخرة على قرن ثور فيه وعلى الحوت فى حديث زينب وبكون الثور على الثرى فيه وكون الهواء على الثرى فى حديثها ويمكن أن يكون بين البحر والهواء واسطتان محذوفتان أى البحر على الصخرة و يراد بها غير المذكورة أولا والصخرة على الثور وأن يكون بين الثور والثرى فى الاول واسطة محذوفة وهى الهواء والله يعلم حقايق تلك الاشياء وكيفية ترتيبها ، ثم ان هذا الترتيب أمر ممكن عقلا والله سبحانه قادر على جميع الممكنات و قد أخبر به المخبر الصادق فوجب الاذعان به .

قوله (ان الله عزوجل خلق الارض) لما دلت الروايات المذكورة فى اول كتاب الكفر والايمان على انه تعالى خلق الانسان من طينتين طينة الجنة وطينة سجين لم يبعد أن يراد بالارض هنا قطعة مختلطة من هاتين الطينتين (ثم أرسل عليها الماء المالح اربعين صباحاً والماء العذب اربعين صباحاً) للخلط بين الطينتين و تخميرهما بالمائين فوائد كثيرة أشرنا اليها فى شرح الكتاب المذكور منها حصول القدرة على الضدين ومنها حصول الارتباط بين ـ المؤمن والكافر والصالح والفاجر ولولا ذلك لما أمكن تعيش المؤمنين والصالحين بين الكافرين والفاسقين ومنها كون المؤمن دائماً بين الخوف والرجاء حيث لايعلم أن الغالب فيه الخير أو الشر و منها رفع العجب عنه بفعل المعصية ولولا ذلك لما صدرت عنه المعصية فربما يدخله العجب ، ومنها الرجوع اليه تعالى وطلب حفظه عنها ومنها تولد المؤمن من الكافر و بالعكس وهو دليل على كمال قدرته تعالى كما قال «يخرج الحى من الميت و يخرج الميت من الحى» (حتى اذا التقت واختلطت) المراد به التقاء اجزاء الارض و اختلاطها بتخمير المائين (أخذ بيده) أى بقدرته أو هو تمثيل (فعركها عركاً شديداً جميعاً) ليستكمل التيامها ويشتد ارتباط بعضها ببعض (ثم فرقها فرقتين) فرقة لابدان المؤمن وهى طينة الجنة و تتعلق بتلك الابدان الارواح المطيعة فى العهد الاول و فرقة لابدان الكافر وهى طينة السجين و تتعلق بتلك الابدان الارواح العاصية فيه (فخرج من كل واحدة منهما عنق) العنق بالضم و بالضمتين الجماعة من الناس (مثل عنق الذر) فى الصغر والحركة (فأخذ عنق الى الجنة) وهم المؤمنون (وعنق

حديث الاحلام والحجة على اهل ذلك الزمان

٥٧- بعض أصحابنا ، عن عليّ بن العبّاس ، عن الحسن بن عبدالرّحمن ، عن أبي الحسن عليه السلام قال: إنّ الاحلام لم تكن فيما مضى في أوّل الخلق وإنّما حدثت فقلت : و ما العلّة في ذلك ؟ فقال : إنّ الله عزّ ذكره بعث رسولاً إلى أهل زمانه فدعاهم إلى عبادة الله وطاعته فقالوا : إن فعلنا ذلك فما لنا فوالله ما أنت بأكثرنا مالاً ولا بأعزّنا عشيرة ؟ فقال: إن أطعتموني أدخلكم الله الجنّة وإن عصيتموني أدخلكم الله النار ، فقالوا: وما الجنّة والنّار ؟ فوصف لهم ذلك فقالوا : متى نصير إلى ذلك ؟ فقال : إذا متّم فقالوا : لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاماً ورفاتاً ، فازدادوا له تكذيباً و به

الى النار) وهم الكافرون و لاتظن أن العباد لاجل ذلك مجبورون على الطاعة والمعصية لان طايفة من الارواح لما كانت مطيعة في العهد الاول خلقت لهم أبدان طاهرة وطائفة منها لما كانت عاصية خلقت لهم أبدان خبيثة كيلا يدخل الجنة الاطاهر ولايدخل النار الاخبيث .

قوله (حديث الاحلام والحجة على أهل ذلك الزمان) الذى حدثت فيه الاحلام وهى حجة على كل من أنكر الحشر الى آخر الزمان (فقالوا ان فعلنا ذلك فما لنا. اه) أى فما لنا من الاجر للطاعة والعبادة و ليس لك مال تعطينا ولست أعزمنا عشيرة حتى نطلب العزة والمعاونة منك فأى فائدة لنا فى ذلك (فقال اذا متم) دل على دخول الناس بعد الموت فى الجنة أو النار (فقالوا لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاماً ورفاتاً) رفات كغراب الحطام وهو ما كسر ودق رفته يرفته كسره ودقه فانكسر واندق لازم ومتعد، ومرادهم من هذا القول أن أمواتهم صاروا كذلك ولم يدخلوا الجنة ولا النار ولم يعاقبوا وانهم اذا صاروا كذلك يحيون و يدخلون النار فاحدث الله عزوجل فيهم الاحلام المعذبة لارواحهم والحلم بضم الحاء وسكون اللام مصدر حلم بفتحهما اذا رأى فى منامه حسناً اومكروها ويجمع على أحلام فى القلة وعلى حلوم فى الكثرة وقيل الحلم اسم لما يراه النائم مثل رؤيا لكن غلب اسم الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح وقد يستعمل كل منهما فى موضع الاخر و انما جمع هيهنا و هو مصدر لاختلاف أنواعه، قال محيى الدين اختلف الناس فى حقيقة الرؤيا و لغير الاسلاميين فيها أقوال منكرة وسبب خطائهم ان الرؤيا لاتعلم بالعقل ولايقوم عليها البرهان وهم لايصدقون بالسمع فلذلك اضطربت أقوالهم فمن ينتحل الطب منهم ينسب جميع الرؤياءات الى الاخلاط ولبعض أئمة الفلاسفة تخليط طويل فى هذا و كانه يرى أن صورما يجرى فى الارض هو فى العالم العلوى كالنقوش و كانه يدور بدوران الاخر فما جاء بعض النفوس انتقش فيها و هذا تحكم لم يقع عليه برهان وقال أهل السنة الرؤيا اعتقاد يخلقه الله تعالى

استخفافاً فأحدث الله عزّ وجلّ فيهم الاحلام فأتوه فأخبروه بمارأوا و ما أنكروا من ذلك فقال : إنّ الله عزّ وجلّ أراد أن يحتجّ عليكم بهذا ، هكذا تكون أرواحكم إذا متّم و إن بليت أبدانكم تصير الارواح إلى عقاب حتّى تبعث الابدان .

فى قلب النائم كما يخلقه فى قلب اليقظان ويجعله علماً على أمر يخلقه فى ثانى الحال اوعلى أمر خلقه فاذا خلق فى قلب النائم اعتقاد الطيران وليس بطاير فغايته أنه اعتقد الشيء على خلاف ماهوعليه وكم من فى اليقظة يعتقد الشيء على خلاف ماهوعليه ويجعل ذلك الاعتقاد علماً على غيره كما يجعل الغيم علماً على نزول المطر بفعل الله سبحانه ، وقال القرطبى قيل ان الله تعالى ملكاً موكلا بعرض الرؤيات على المحل المدرك من النائم فيمثل له صوراً محسوسة فتارة تكون تلك الصور أمثلة موافقة لما يقع فى الوجود وتارة تكون أمثلة لمعان معقولة غير محسوسة وفى الحالين تكون مبشرة ومنذرة وقيل الرؤيا ادراك أمثلة منضبطة ، و أورد عليه بأنه لايصح تفسير الرؤية بالادراك لان النوم ضد عام للادراك كما أن الموت ضد عام له فلايجامعه ، واجيب بأن الجزء المدرك من النائم لايحله النوم فلايجتمع الادراك مع النوم فالعين نائمة والقلب يقظان كما قال صلى الله عليه وآله « تنام عيناى ولا ينام قلبى » و قال عياض: اتفق المتكلمون على أن النائم الذى استغرق النوم جميع أجزاء قلبه لايصح أن يعلم لان النوم آفة تضاد التمييز ، واختلفوا فى الاعتقادات والظنون والتخيلات ، فقال قوم انها لاتصح منه أيضاً ولاتصح منه الرؤيا لان الرؤيا ضرب أمثلة ولايصح ضربها للنائم ومن لاتميز له ، وقال قوم لايمتنع أن يكون ظاناً أومتخيلاوانما يمتنع أن يكون عالماً وقد رجح الاول بان الظنون والاعتقادات والتخيلات جنس واحد مضاد للعلم فكما يضاده النظر فى العلم فكذلك يضاده أضداده و اماالرؤيا التى يراها النائم فانما يراها لان النوم لم يستغرق الجزء الذى هو محل الادراك من القلب ولايلزمهم مالزم الاخر من أنه لوكان كذلك لكان مكلفاً لانهم لايقولون أنه مميز حقيقة وانما يقولون أن عنده بقية حياة و بعض تميز ، وقال الابى قال بعض المعتزلة الرؤيا هى رؤيا العينين ، و قال بعضهم هى رؤية بعينين يخلقهما الله تعالى فى القلب و سماع باذنين يخلقهما الله تعالى وقال أكثرهم هى تخيلات لاحقيقة لها ولاتدل على شيء .

أقول هذاما بلغنى من أقوالهم ولايبعد أن يقال أن جميع ماكان وما يكون وماهو كائن فى اللوح المحفوظ فاذا تعطلت الحواس بالنوم و فرغت النفس عن الاشتغال بها يعرض عليها ملك الرؤيا ماكان فيه بقدر استعدادها و ماكان من هذا القبيل فهى الرؤيا الصادقة و لذلك قد يخبر النائم بماوقع فى العالم وبماهو واقع وبما يقع بعد و تلك الرؤيا هى التى تعد جزءاً من أجزاء النبوة كما سيأتى وقد تشتغل النفس بالصور والمعانى التى فى الحس المشترك والخيال

٥٨- عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول: رأي المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين

وتركبها على أنحاء مختلفة وقد يكون ذلك التركيب مطابقاً لما في نفس الامر وقد لا يكون وهذه قد تكون صادقة وقد تكون كاذبة وأضغاث أحلام وقد يعرض عليها الشيطان ويشوشه و يفزعه وهذا من تسويله وتحذيره كما سيجيء وفي بعض الروايات تعليم دعاء الفرار من ذلك المكروه والله أعلم بحقائق الامور .

(قوله رأي المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين جزءاً من اجزاء النبوة) المراد برأي المؤمن فراسته الصادقة وادراكاته الحقة وبرؤياه رؤياه الصادقة و بآخر الزمان زمان غيبة المعصوم ويحتمل الاعم قال الفاضل الامين الاسترابادي «المراد بالاول ما يخلق الله في قلبه من الصور العلمية في حال اليقظة و بالثاني ما يخلق الله في قلبه في حال النوم و كان المراد بآخر الزمان زمان ظهور الصاحب عليه السلام فان في بعض الاحاديث وقع التصريح بأن في زمن ظهوره عليه السلام يجمع الله قلوب المؤمنين على الصواب في كل باب ولفظة على ههنا نهجية أي على نهج سبعين جزءاً يعني يكونان مثل الوحي موافقاً للواقع دائماً و هما نوع من الوحي يتفضل الله به في زمن ظهور المهدي عليه السلام» انتهى ، ومن طريق العامة عن النبي صلى الله عليه و آله قال « اذا اقترب الزمان لم تكن رؤيا المسلم تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً و رؤيا المؤمن جزء من خمسة و أربعين جزءاً من النبوة» و من طريق آخر لهم« انها جزء من سبعين جزءاً من النبوة » قال محيي الدين البغوي فسر أبو داود تقارب الزمان باعتدال الليل والنهار ووجه ذلك باعتدال الامزجة حينئذ فلا تكون في المنام أضغاث أحلام فان موجب التخليط انما هو غلبة خلط على المزاج و فسره غيره بقرب القيامة ويشهد للثاني ان هذا الخبر جاء من طريق أبي هريرة أنه قال « في آخر الزمان لا تكذب رؤيا المؤمن » و قال القرطبي المراد بآخر الزمان الزمان الذي فيه الطائفة التي تبقى مع عيسى عليه السلام بعد قتل الدجال يبقى سبع سنين ليس بين اثنين عداوة فهم أحسن الامة حالا و أصدقهم قولا وكانت رؤياهم لا تكذب، وقد قال صلى الله عليه وآله «أصدقكم رؤياً أصدقكم حديثاً» ورد ابن العربي التفسير الاول بأنه لا أثر لاعتدال الزمان في صدق الرؤيا الاعلى ما يقوله الفلاسفة من اعتدال الامزجة حينئذ ثم انه و ان كان هذا في الاعتدال الاول لكن في الاعتدال الثاني حين تحل الشمس برأس الميزان الامر بالعكس لانه يسقط حينئذ الاوراق و ينفلس الماء عن الثمار، ثم قال والصحيح التفسير الثاني لان القيامة هي الحاقة التي تحق فيها الحقائق فكل ما قرب منها فهو أخص بها ، وقال الابي فسره بعض الشافعية بثالث هو من قوله صلى الله عليه وآله «يتقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم

جزءاً من أجزاء النبوّة .

٥٩ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن معمر بن خلاّد ، عن الرّضا عليه السلام

كالساعة » قالوا وذلك عند خروج المهدى عليه السلام و هو زمان يقصر و يتقارب أجزاؤه للاستلذاذ به هذا كلامهم ثم انه لابدهنا من بيان شيئين أحدهما بيان السبب لكون رؤيا المؤمن جزء من أجزاء النبوة وثانيهما بيان السبب لهذه النسبة المخصوصة أعنى كونها جزءاً من سبعين جزءاً أما الاول فنقول الرؤيا الصادقة من المؤمن الصالح جزء من أجزاء النبوة لما فيها من الاعلام الذى هو على معنى النبوة على أحد الوجهين. وقد قال كثير من الافاضل أن للرؤيا الصادقة ملكاً وكل بها يرى الرائى من ذلك ما فيه من تنبيه على ما يكون له أو يقدر عليه من خير أو شر وهذا معنى النبوة لان لفظ النبى قد يكون فعيلا بمعنى مفعول أى يعلمه الله تعالى و يطلعه فى منامه من غيبه ما لا يظهر عليه أحد الا من ارتضى من رسول ، و قد يكون بمعنى فاعل كعليم أى يعلم غيره بما القى اليه و هذا أيضاً صورة صاحب الرؤيا .

وقال القرطبى الرؤيا لاتكون من أجزاء النبوة الا اذا وقعت من مسلم صالح صادق لانه الذى يناسب حاله حال النبى وكفى بالرؤيا شوقاً انها نوع مما اكرمت به الانبياء وهو الاطلاع على شىء من علم الغيب كما قال صلى الله عليه و آله «لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصادقة يراها الرجل المسلم» وأما الكافر والكاذب والمخلط وان صدقت رؤياهم فى بعض الاحيان فانها لاتكون من الوحى ولا من النبوة اذ ليس كل من صدق فى حديث عن غيب يكون خبره نبوة بدليل الكاهن والمنجم فان أحدهم قد يحدث ويصدق لكن على الندرة و كذلك الكافر قد تصدق رؤياه كرؤيا العزيز سبع بقرات ورؤيا الفتيان فى السجن ورؤيا عاتكة عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وهى كافرة ولكن ذلك قليل بالنسبة الى مناماتهم المخلطة الفاسدة ، و أما الثانى فقيل يحتمل أن يكون هذه التجزية من طريق الوحى منه ما سمع من الله تعالى بدون واسطة كما قال تعالى « أو من وراء حجاب » و منه ما سمع بواسطة الملك و منـه ما يلقى فى القلب كما قال تعالى « ان هو الا وحى يوحى » أى الالهام ومنه ما يأتى به الملك وهو على صورته ، و منه ما يأتيه به و هو على صورة آدمى ، ومنه ما يأتيه فى منامه بحقيقته ، ومنه ما يأتيه بمثال أحياناً يسمع الصوت ويرى الضوء ، ومنه ما يأتى به كصلصلة الجرس ومنه ما يلقيه روح القدس فى روعه الى غير ذلك مما وقفنا عليه ومما لم نقف ويكون مجموع الطرق سبعين فتكون الرؤيا التى هى ضرب مثال جزءاً من ذلك العدد من اجزاء الوحى .

والحاصل ان للنبى طرق الى العلم واحدى تلك الطرق الرؤيا ونسبتها الى تلك الطرق أنها جزء من سبعين ولايلزم أن نبين تلك الاجزاء لانه لايلزم العلماء ان يعلموا كل

قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أصبح قال لاصحابه : هل من مبشّرات ؟ يعني به الرُّؤيا .

٦٠ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن أبي جميلة ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رجلٌ لرسول الله صلى الله عليه وآله : في قول الله عزّ وجلّ :

شيء جملة وتفصيلا وقدجعل الله سبحانه لهم فيذلك حداً يوقف عنده فمنهامالايعلم أصلا ومنها مايعلم جملة ولايعلم تفصيلا وهذا منه ومنهامايعلم جملة وتفصيلا لاسيمافيما طريقه السمع و بينه الشارع وقيل مجموع خصال النبوة سبعون وان لم نعلمها تفصيلا و منها الرؤيا والمنام الصادق من المؤمن خصلة واحدةلها هذه النسبة مع تلك الخصال ، ويحتمل أن يكون المراد أن ثمرة رؤيا المؤمن أعنى الاخبار بالغيب فيجنب فوائدها المقصودة يسيرة نسبتها الى ما اطلعه الله تعالى على نبيه من فوائدها بذلك القدر لانه يعلم من فوائد مناماته بنور نبوته مالا نعلمه من حقايق مناماتنا وأن يكون المراد أن دلالة رؤيا المؤمن على الاخبار بالغيب جزء من دلالة رؤيا النبي صلى الله عليه وآله والنسبة بذلك القدر لان المنامات انماهي دلالات والدلالات منها خفي ومنها جلي والخفي له نسبة مخصوصة مع الجلي في نفس الامر فبينها عليه السلام بأنها بذلك القدر والفرق بين هذين الوجهين ان الاول منهما باعتبار التفاوت في الثمرات والثاني باعتبار التفاوت في الدلالات والمراد بأجزاء النبوة فيهما أجزاء رؤيا النبي و ليس المراد بها جميع أجزاء النبوة و هذا وان كان بعيدا بحسب اللفظ لكنه غير مستبعد بحسب الواقع اذ الظاهر أن خصال النبوة غير منحصرة في السبعين ومن طريق العامة أيضاً «ان رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من أجزاء النبوة» فقيل في توجيهه أن ذلك باعتبار مدة النبوة لان النبي أقام يوحى اليه ثلاثاً وعشرين سنة ثلاثة عشرة بمكة وعشرا بالمدينة وكان قبل ذلك بستة أشهر يرى في المنام مايلقى اليه الملك ونسبة نصف سنة من ثلاثة وعشرين سنة جزء من ستة وأربعين .

قوله (ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا أصبح قال لاصحابه «هل من مبشرات» يعنى به الرؤيا) من طريق العامة عن سمرة بن جندب قال «كان النبي صلى الله عليه و آله اذا صلى الصبح أقبل عليهم بوجهه فقال هل رأى منكم أحد البارحة الرؤيا» قال عياض التعبير بعد الصبح وأول النهار أولى اقتفاء بفعله عليه السلام ولما جاء أن في البكرة بركات ولان الذهن حينئذ أجمع لخلوه عن الشغل بأعمال النهار ولقرب عهد الرائي لما رآه ولعدم طرو مايخلط عليه رؤياه وفيه الكلام في العلم بعد صلاة الصبح .

«لهم البشرى في الحيوة الدنيا» قال: هي الرؤيا الحسنة يرى المؤمن فيبشّر بها في دنياه.

٦١ - عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سعد بن أبي خلف، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الرّؤيا على ثلاثة وجوه: بشارة من الله للمؤمن. وتحذير من الشيطان، و أضغاث أحلام.

قوله (قال هي الرؤيا الحسنة يرى المؤمن فيبشره بها في دنياه) يعرف حسنها وصدقها باطمينان قلبه و سكونه الذى ألقاه الله تعالى اليه. قوله (قال الرؤيا على ثلاثة وجوه بشارة من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان وأضغاث أحلام) من طريق العامة عن النبى صلى الله عليه وآله «ان الرؤيا ثلاث فرؤيا صالحة بشرى من الله ورؤيا تحزن من الشيطان ورؤيا فيما يحدث المرء نفسه» أقول انما نسب الاولى الى الله تعالى لطهارتها من حضور الشيطان و افساده لها و سلامتها من الغلط والخطأ والتخليط من الاشياء المتضادة، والرؤيا التى منه تعالى غير منحصرة في البشارة اذ قد يكون انذاراً منه لاعتنائه بعبده لئلا يأتى ماقدر عليه أو يتوب و يرجع عما فعله من المعاصى ويكون منه على حذر كما يقع ذلك فى كثير من الصالحين و نسب الثانية الى الشيطان لانها نشأت من تشويشاته وتدليساته تحذيراً من شيء أو ترغيباً فيه ليشغل بال الرائي ويدخل الضرر والهم فيه، وسيأتى قبل حديث محاسبة النفس عن أبى عبدالله عليه السلام «قال اذا رأى الرجل مايكره فى منامه فليتحول من شقه الذى كان عليه نائماً وليقل «انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً الا باذن الله» ثم ليقل عذت بما عاذت به ملائكة الله المقربون و أنبياؤه المرسلون وعباده الصالحون من شر مارأيت و من شر الشيطان الرجيم» والثالثة أضغاث أحلام وهى الرؤيا التى لا يمكن تأويلها لاختلاطها و جمعها للاشياء المتضادة والمختلفة كما ان الضغث يجمعها لانه قبضة من حشيش مختلطة الرطب باليابس قال بعض المعبرين الرؤيا ثمانية أقسام سبعة لاتعبر، من السبعة أربعة نشأت من الخلط الغالب على مزاج الرائى فمن غلب على مزاجه الصفراء رأى الالوان الصفر والطعوم المرة والسموم والصواعق لان الصفراء مسخنة مرة، و من غلب عليه الدم رأى الالوان الحمر والطعوم الحلوة وأنواع الطرب لان الدم مفرح حلو، ومن غلب عليه البلغم رأى الالوان البيض والمياه والامطار والثلج، و من غلب عليه السوداء رأى الالوان السود والاشياء المحرقة والطعوم الحامضة لانه طعام السوداء ويعرف ذلك بالادلة الطبية الدالة على غلبة ذلك الخلط على الرائى، والخامس ماكان عن حديث النفس ويعرف ذلك بجولانه فى اليقظة فيستولى على النفس فيتكلف بهفيراه فى النوم، والسادس ماهو من الشيطان ويعرف ذلك بكونه

٦٢- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن درست بن أبي منصور ، عن أبي بصير قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك الرُّؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد ، قال : صدقت أمّا الكاذبة [ال]مختلفة فانّ الرّجل يراها في أوّل ليله في سلطان المردة الفسقة و إنّما هي شيء يخيّل إلى الرجل وهي كاذبة مخالفة لا خير فيها ، و أمّا الصادقة إذا رآها بعد الثلثين من اللّيل مع حلول الملائكة و ذلك قبل السحر فهي صادقة ، لا تخلّف إن شاء الله إلّا أن يكون جنباً أو ينام على غير طهور ولم يذكر الله عزّ وجلّ حقيقة ذكره فانّها تختلف وتبطيء على صاحبها .

فيه حض على أمر تنكره الشريعة أويأمره بجايز يؤل الى منكر كأمره بالحج مثلا و يؤدى الى تضييع ماله أوعياله أونفسه ، والسابع ماكان فيه احتلام ، والثامن هوالذى يجوز تعبيره وهو ماخرج عن هذه السبعة وهوماينقله ملك الرؤيا من اللوح المحفوظ من أمر الدنيا والاخرة من كل خير أوشر فان الله تعالى وكل ملكاً باللوح المحفوظ ينقل لكل واحد من اللوح مايبين ذلك، علمه من علمه وجهله من جهله.

أقول: اذا تأملت فى الحديث وجدته شاملا لجميع هذه الاقسام الثمانية لان الخمسة الاولى داخلة فى أضغاث احلام والاثنين بعدها داخلان فى القسم الثانى ، و هو ماكان من الشيطان والثامن عين الاول، وهوماكان من الله تعالى .

قوله (قال قلت لابى عبدالله عليه السلام جعلت فداك الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد) المخرج هنا مصدر بمعنى الخروج ، قال الفاضل المذكور حقيقة الاحلام ان الله تعالى يخلق بأسباب مختلفة فى الاذهان عند النوم صوراً علمية منهامطابقة لمامضى ولما يستقبل ومنها غيرمطابقة كمايخلقها كذلك فى اليقظة وحينئذ معنى هذا الكلام أن كليهما صور علمية يخلقه الله فى قلب عباده بأسباب روحانية أو شيطانية أوطبيعية .

كتاب فضل القرآن

كتاب العشرة

١٤١ كتاب الروضة

جدول الخطاء والصواب

الصفحه	السطر	الخطاء	الصواب
١١۶	١٥	ءممايكرهه	ممايكرهه
١٢٥	العنوان	بـابالحق	باب حق
١٢٥	١۶	» »	» »
١٢٧	العنوان	» »	» »
٢١٩	١۶	پوصل	يوصل
٢٩٧	٧	القاجرات	الفاجرات
٣٥٧	٢٥	ضدالمعرف	ضدالمعروف
٣۶٧	٢٨	فرتة	فرية